

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الفردوس  
www.moswarat.com



سلسلة مؤلفات  
فضيلة الشيخ

١٢٦

# الإفلاحي بعض آيات الأحكام

تفسيراً وأستنباطاً

بقلم

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

شرف الله له ولوالديه وللمسلمين

من إصدارات

مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

الإيمان ببعض آيات الأحكام

تفسيراً واستنباطاً

ح مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٦هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بن عثيمين، محمد بن صالح  
الإلام ببعض آيات الأحكام تفسيراً واستنباطاً. / محمد بن صالح بن عثيمين - ط١ - \  
الرياض، ١٤٣٦هـ  
٨٢٣ص؛ ١٧×٢٤سم. - (سلسلة مؤلفات الشيخ ابن عثيمين؛ ١٢٦)  
ردمك: ٥ - ٢٤ - ٨١٦٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨  
١- القرآن - أحكام ٢- القرآن - تفسير أ- العنوان  
ديوي ٢٢٦,٢ ١٤٣٦/١٦٠٣

## حقوق الطبع محفوظة

لمؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية  
إلا لمن أراد طبع الكتاب لتوزيعه خيرياً بعد مراجعة المؤسسة

## الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ

يطلب الكتاب من:

مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

المملكة العربية السعودية

القصيم - عنيزة - ٥١٩١١ ص. ب: ١٩٢٩

هاتف: ٠١٦/٣٦٤٢١٠٧ - فاكس: ٠١٦/٣٦٤٢٠٠٩

جوال: ٠٥٥٣٦٤٢١٠٧

[www.ibnothaimeen.com](http://www.ibnothaimeen.com)

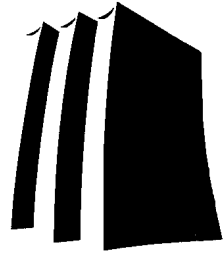
[info@binothaimeen.com](mailto:info@binothaimeen.com)

الموزع المعتمد والحصري في جمهورية مصر العربية

دار الدرة للنشر والتوزيع - شارع محمد مقلد - متفرع من مصطفى النحاس

بجوار سوپر ماركت أولاد رجب

هاتف وفاكس: ٢٢٧٢٠٥٥٢ - محمول: ٠١٠١٠٥٥٧٠٤٤





سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ (١٢٦)

# الإمامين بعض آيات الأحكام

تفسيراً وأستنباطاً

بقلم

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

من إصدارات

مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ: «إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(١)</sup>، وَصَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا شَامِلٌ لِعِلْمِ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ.

وَإِذَا كَانَ خَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابَ اللَّهِ كَانَ جَدِيرًا بِالْمُؤْمِنِ الْإِعْتِنَاءِ بِهِ تِلَاوَةً وَفَهْمًا وَتَطْبِيقًا، وَبِذَلِكَ يَكُونُ خَيْرَ النَّاسِ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- لَا يَتَجَاوَزُونَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى يَتَعَلَّمُوهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا<sup>(٣)</sup>.

وَلَقَدْ كَانَ مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى لِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ قَرَّرَتْ لِلْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ فِي التَّفْسِيرِ اخْتِيَارَ آيَاتِ تَسَايُرِ الْمُقَرَّرِ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ؛ لِيَجْمَعَ الطَّالِبُ بَيْنَ الْمَسَائِلِ الْفِقْهِيَّةِ وَأَدَلَّتْهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَلِيَكُونَ

(١) أخرجه مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (٨٦٧).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم (٥٠٢٧).

(٣) زاد المسير (١ / ٤)، وتفسير ابن كثير (١ / ١٣).

ذَلِكَ عَوْنًا عَلَىٰ فَهْمِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ، حَيْثُ تَتَّحِدُ بَحُوثُ الْمَقَرَّرِ فِي هَذِهِ الْمَوَادِّ؛ فَيَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى التَّصَوُّرِ وَالْفَهْمِ، وَيَشْمَلُ الْمَقَرَّرُ نِطَاقًا أَوْسَعَ؛ حَيْثُ تَرَى الْآيَاتِ مِنَ أَوَّلِ الْقُرْآنِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ.

وَمَا نَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِهَا يَسَّرَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الْمَقَرَّرِ مِنَ التَّفْسِيرِ سَالِكِينَ مَا يَأْتِي:

أ- كِتَابَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ب- ذِكْرَ سَبَبِ النُّزُولِ إِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ.

ج- تَفْسِيرَ الْمَفْرَدَاتِ وَالْجُمَلِ مَعَ إِعْرَابٍ مَا يَتَوَقَّفُ فَهْمُ الْمَعْنَى عَلَى إِعْرَابِهِ.

د- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّ.

هـ- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ أَوْ الْآيَاتِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْحِكَمِ وَالْأَحْكَامِ مِنْ غَيْرِ اسْتِيعَابٍ لِذَلِكَ.

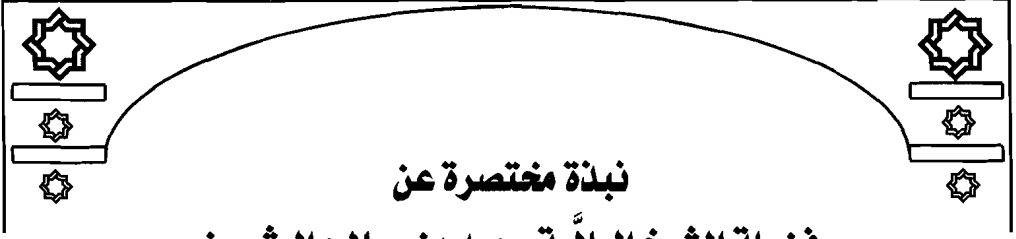
وَسَمَّيْتُهُ: (الإمام ببعض آيات الأحكام تفسيرا واستنباطا)، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا خَالِصًا لَهُ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلَّمُوهُ وَتَلَّوْهُ حَقًّا تِلَاوَتَهُ لَفْظًا وَمَعْنَى وَعَقِيدَةً وَعَمَلًا، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَسَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنَ وَالْآخِرِينَ، نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

محمد صالح العثيمين

في ٨/٨/١٣٩٨ هـ

\*\*\*



## نبذة مختصرة عن فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

١٣٤٧ - ١٤٢١ هـ

### نسبه ومولده:

هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسر، الورع الزاهد، محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم.

ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧ هـ في عيزة - إحدى مدن القصيم - في المملكة العربية السعودية.

### نشأته العلمية:

ألقه والده رحمه الله تعالى - ليتعلم القرآن الكريم عند جدّه من جهة أمه المعلّم عبد الرحمن بن سليمان الداغ - رحمه الله -، ثمّ تعلّم الكتابة، وشيئاً من الحساب، والنصوص الأدبية في مدرسة الأستاذ عبدالعزيز بن صالح الداغ - رحمه الله -، وذلك قبل أن يلتحق بمدرسة المعلّم علي بن عبدالله الشحيتان - رحمه الله تعالى - حيث حفظ القرآن الكريم عنده عن ظهر قلب ولمّا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره بعد.

وبتوجيه من والده - رحمه الله تعالى - أقبل على طلب العلم الشرعي، وكان فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - يدرّس العلوم



الشرعية والعربية في الجامع الكبير بعنيزة، وقد رتّب اثنين<sup>(١)</sup> من طلبته الكبار؛ لتدريس المبتدئين من الطلبة، فانضم الشيخ إلى حلقة الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع - رحمه الله - حتى أدرك من العلم في التوحيد، والفقه، والنحو ما أدرك.

ثم جلس في حلقة شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، فدرس عليه في التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، والتوحيد، والفقه، والأصول، والفرائض، والنحو، وحفظ مختصرات المتون في هذه العلوم.

ويُعدّ فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - هو شيخه الأول؛ إذ أخذ عنه العلم؛ معرفةً وطريقةً أكثر مما أخذ عن غيره، وتأثر بمنهجه وتأصيله، وطريقة تدريسه، وأتباعه للدليل.

وعندما كان الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان - رحمه الله - قاضياً في عنيزة قرأ عليه في علم الفرائض، كما قرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله - في النحو والبلاغة أثناء وجوده مدرّساً في تلك المدينة.

ولما فتح المعهد العلمي في الرياض أشار عليه بعض إخوانه<sup>(٢)</sup> أن يلتحق به، فاستأذن شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - فأذن له، والتحق بالمعهد عامي ١٣٧٢ - ١٣٧٣ هـ.

ولقد انتفع - خلال الستين اللّتين انتظم فيهما في معهد الرياض العلمي - بالعلماء الذين كانوا يدرّسون فيه حينذاك ومنهم: العلامة المفسّر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ الفقيه عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ المحدّث عبد الرحمن الإفريقي - رحمهم الله تعالى -.

(١) هما الشيخان محمد بن عبد العزيز المطوع، وعلي بن حمد الصالحي رحمهما الله تعالى.

(٢) هو الشيخ علي بن حمد الصالحي رحمه الله تعالى.

وفي أثناء ذلك اتصل بسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-، فقرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتفع به في علم الحديث والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة بينها، ويُعدُّ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- هو شيخه الثاني في التحصيل والتأثر به.

ثم عاد إلى عنيزة عام ١٣٧٤هـ وصار يدرِّس على شيخه العلامة عبد الرحمن ابن ناصر السعدي، ويتابع دراسته انتساباً في كلية الشريعة، التي أصبحت جزءاً من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حتى نال الشهادة العالية.

#### تدريسه:

توسَّم فيه شيخه النّجابه وسرعة التحصيل العلمي فشجّعه على التدريس وهو ما زال طالباً في حلّفته، فبدأ التدريس عام ١٣٧٠هـ في الجامع الكبير بعنيزة. ولما تخرّج من المعهد العلمي في الرياض عُيِّن مدرِّساً في المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٤هـ.

وفي سنة ١٣٧٦هـ توفي شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله تعالى- فتولّى بعده إمامة الجامع الكبير في عنيزة، وإمامة العيدين فيها، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع؛ وهي التي أسسها شيخه -رحمه الله- عام ١٣٥٩هـ.

ولما كثر الطلبة، وصارت المكتبة لا تكفيهم؛ بدأ فضيلة الشيخ -رحمه الله- يدرِّس في المسجد الجامع نفسه، واجتمع إليه الطلاب وتوافدوا من المملكة وغيرها حتى كانوا يبلغون المئات في بعض الدروس، وهؤلاء يدرسون دراسة

تحصيل جاد، لا لمجرد الاستماع، وبقي على ذلك، إمامًا وخطيبًا ومدرسًا، حتى وفاته - رحمه الله تعالى -.

بقي الشيخ مدرّسًا في المعهد العلمي من عام ١٣٧٤هـ إلى عام ١٣٩٨هـ عندما انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وظل أستاذًا فيها حتى وفاته - رحمه الله تعالى - . وكان يدرّس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج ورمضان والإجازات الصيفية منذ عام ١٤٠٢هـ، حتى وفاته - رحمه الله تعالى -.

وللشيخ - رحمه الله - أسلوب تعليمي فريد في جودته ونجاحه، فهو يناقش طلابه ويتقبل أسئلتهم، ويُلقي الدروس والمحاضرات بهمة عالية ونفسٍ مطمئنة واثقة، مبتهجًا بنشره للعلم وتقريبه إلى الناس.

### آثاره العلمية:

ظهرت جهوده العظيمة - رحمه الله تعالى - خلال أكثر من خمسين عامًا من العطاء والبذل في نشر العلم والتدريس والوعظ والإرشاد والتوجيه وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى -.

ولقد اهتم بالتأليف، وتحرير الفتاوى والأجوبة التي تميّزت بالتأصيل العلمي الرصين، وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات، كما صدر له آلاف الساعات الصوتية التي سجلت محاضراته وخطبه ولقاءاته وبرامجه الإذاعية ودروسه العلمية في تفسير القرآن الكريم، والشروحات المتميزة للحديث الشريف والسيرة النبوية، والمتون والمنظومات في العلوم الشرعية والنحوية.

وإنفاذاً للقواعد والضوابط والتوجيهات التي قررها فضيلته -رحمه الله تعالى- لنشر مؤلفاته، ورسائله، ودروسه، ومحاضراته، وخطبه، وفتاواه ولقاءاته، تقوم مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية -بعون الله وتوفيقه- بواجب وشرف المسؤولية لإخراج كافة آثاره العلمية والعناية بها.

وبناءً على توجيهاته -رحمه الله تعالى- أنشئ له موقع خاص على شبكة المعلومات الدولية<sup>(١)</sup>، من أجل تعميم الفائدة المرجوة -بعون الله تعالى- وتقديم جميع آثاره العلمية من المؤلفات والتسجيلات الصوتية.

#### أعماله وجهوده الأخرى:

إلى جانب تلك الجهود المثمرة في مجالات التدريس والتأليف والإمامة والخطابة والإفتاء والدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- كان لفضيلة الشيخ أعمال كثيرة موفقة منها:

- عضواً في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية من عام ١٤٠٧ هـ حتى وفاته.
- عضواً في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العامين الدراسيين ١٣٩٨-١٤٠٠ هـ.
- عضواً في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم ورئيساً لقسم العقيدة فيها.
- وفي آخر فترة تدريسه بالمعهد العلمي شارك في عضوية لجنة الخطط والمناهج للمعاهد العلمية، وألف عددًا من الكتب المقررة فيها.

- عضوًا في لجنة التوعية في موسم الحج من عام ١٣٩٢هـ حتى وفاته -رحمه الله تعالى- حيث كان يلقي دروسًا ومحاضرات في مكة والمشاعر، ويفتي في المسائل والأحكام الشرعية.
- ترأس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة منذ تأسيسها عام ١٤٠٥هـ حتى وفاته.
- ألقى محاضرات عديدة داخل المملكة العربية السعودية على فئات متنوعة من الناس، كما ألقى محاضرات عبر الهاتف على تجمعات ومراكز إسلامية في جهات مختلفة من العالم.
- من علماء المملكة الكبار الذين يجيبون على أسئلة المستفسرين حول أحكام الدين وأصوله عقيدة وشرعية، وذلك عبر البرامج الإذاعية من المملكة العربية السعودية وأشهرها برنامج (نور على الدرب).
- نذر نفسه للإجابة على أسئلة السائلين مهاتفة ومكاتبه ومشافهة.
- رتّب لقاءات علمية مجدولة، أسبوعية وشهرية وسنوية.
- شارك في العديد من المؤتمرات التي عقدت في المملكة العربية السعودية.
- ولأنه يهتم بالسلوك التربوي والجانب الوعظي اعتنى بتوجيه الطلاب وإرشادهم إلى سلوك المنهج الجاد في طلب العلم وتحصيله، وعمل على استقطابهم والصبر على تعليمهم وتحمل أسئلتهم المتعددة، والاهتمام بأمورهم.
- وللشيخ -رحمه الله- أعمال عديدة في ميادين الخير وأبواب البرّ ومجالات الإحسان إلى الناس، والسعي في حوائجهم وكتابة الوثائق والعقود بينهم، وإسداء النصيحة لهم بصدق وإخلاص.



### مكانته العلمية :

يُعدُّ فضيلة الشيخ -رحمه الله تعالى- من الراسخين في العلم الذين وهبهم الله -بمنه وكرمه- تأصيلاً ومَلَكة عظيمة في معرفة الدليل واتباعه واستنباط الأحكام والفوائد من الكتاب والسنة، وسبر أغوار اللغة العربية معاني وإعراباً وبلاغة.

ولما تحلَّى به من صفات العلماء الجليلة وأخلاقهم الحميدة والجمع بين العلم والعمل أحبَّه الناس محبة عظيمة، وقدَّره الجميع كل التقدير، ورزقه الله القبول لديهم واطمأنوا لاختياراته الفقهية، وأقبلوا على دروسه وفتاواه وآثاره العلمية، ينهلون من معين علمه ويستفيدون من نصحه ومواعظه.

وقد مُنح جائزة الملك فيصل -رحمه الله تعالى- العالمية لخدمة الإسلام عام

١٤١٤هـ، وجاء في الحيثيات التي أبدتها لجنة الاختيار لمنحه الجائزة ما يأتي:

- أولاً: تحلَّيه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها الورع، ورحابة الصدر، وقول الحق، والعمل لمصلحة المسلمين، والنصح لخاصتهم وعامتهم.
- ثانياً: انتفاع الكثيرين بعلمه؛ تدريساً وإفتاءً وتأليفاً.
- ثالثاً: إلقاءه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.
- رابعاً: مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كثيرة.
- خامساً: اتباعه أسلوباً متميزاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتقديمه مثلاً حياً لمنهج السلف الصالح؛ فكراً وسلوكاً.

### عقبه :

له خمسة من البنين، وثلاث من البنات، وبنوه هم: عبد الله، وعبد الرحمن،

وإبراهيم، وعبد العزيز، وعبد الرحيم.

## وفاته:

تُوفي - رحمه الله - في مدينة جدّة قبيل مغرب يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس، ثم شيعته تلك الآلاف من المصلّين والحشود العظيمة في مشاهد مؤثرة، ودفن في مكة المكرمة.

وبعد صلاة الجمعة من اليوم التالي صُلِّي عليه صلاة الغائب في جميع مدن المملكة العربية السعودية.

رحم الله شيخنا رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته، ومَنَّ عليه بمغفرته ورضوانه، وجزاه عما قدّم للإسلام والمسلمين خيرًا.

## القِسْمُ العِلْمِيُّ

في مُؤَسَّسَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ العُثَيْمِينَ الخَيْرِيَّةِ

\*\*\*

الإمام بعض آيات الأعلام  
تفسير أو استنباط  
تقدم  
مركز الصلاة العظمين  
مفتي دار الإسلام والولاية  
والسليين

سورة الفاتحة  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٧ الحمد لله رب العالمين ① الرحمن الرحيم ② مالك يوم الدين ③ إياك نعبد وإياك نستعين  
④ أهدينا الصراط المستقيم ⑤ صراط الذين أنعمت عليهم ⑥ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ⑦ الفاتحة ١/١

١- سورة الفاتحة

السورة : طائفة من القرآن الكريم سميت باسم خاص ذات أول وآخر . وعدد سور القرآن ستة وأربع عشرة سورة : أولها سورة الفاتحة وآخرها سورة الناس . والفاتحة هي : الحمد لله رب العالمين في وسبيل الفاتحة لأن القرآن افتتح بها كتابة ولأن قراءة الصلاة تفتح في الصلاة فلا يقرأ في الصلاة شيء من القرآن قبل الفاتحة .  
وهي أعظم سورة في كتاب الله تعالى ولذا كانت قراءتها في الصلاة ركنا وعلى المرضى شفاه .

٢- بسم الله الرحمن الرحيم

هذه هي البسملة وهي آية من كتاب الله تعالى تفتح به كل سورة من القرآن ولسميت سبها ولم تفتح سورة التوبة لأن عثمان رضي الله عنه لما صح المصحف خشى أن يكون سورة التوبة من الأنفال فوضع بينهما فصلا دون بسملة توسط بين وصلها وصلها تماما بالأنفال فصلا فصلا تاما .

تفسير البسملة

بسم الله : جار مجرور متعلق بمجرور متأخر  
يقدر بما يناسب والتقديره : يا بسم الله اقرأ  
والتاء الاستعانة .  
والمراد باسم الله : كل اسم يسمي به الله .  
ب - المسمى التوحيدي :  
و الله : اسم الله الخاص به وسمائه : التألوه أي  
المعبرود محبة وتعليما :  
الرحمن : اسم من أسماء تعالى ومعناه : ذو الرحمة الواسعة  
الرحيم : اسم من أسماء تعالى ومعناه المرسل الرحمة من يشاء

تعلم الله عباده أن يتدعى التبارك قراءة بسملة بكل اسم من أسماء الله تعالى متبعا عليهم من عباده  
لواسعة أن طلبة طبع الخلق الواسعة لمن شاء من عباده توسلا إلى الله بهذا الشاء أن يرجع بالمعونة على  
أمره من قراءة أو غيرها مما سمى عليه .

ج - ما يستفاد من البسملة :

- ١- منه الله على عباده بتعليمهم ما ينفعهم .
- ٢- إثبات اسم الله الرحمن الرحيم به تكا وملاكت عليهم من الصفات .
- ٣- هذه الآية متقلة عما بعد على قول الراجح أن البسملة ليست من الفاتحة .

- ١٤- إثبات البراءة على الأعداء  
 ١٥- التمسك بالدين والاعتقاد بالعلماء  
 ١٦- أن الصبر والمعرفة من علم الأمم

الآية الثالثة عشرة

٥١- (قُلْ لَا يُسْئِرُ الْخَيْبُ وَالظَّنُّ وَأَنْتُمْ كَثُرَ الْخَيْبُ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُتَّقُونَ) (١٠٠) المائدة آس ١٥ ص ٧

تفسير الآية الثالثة عشرة  
 ١- تفسير الكلمات

- |                          |   |
|--------------------------|---|
| لا يستوي : لا يتساوى .   | كثرة الخيب : زيادة كميته على الطيب .          |
| الخبث : الردي            | اتقوا الله : اتقوا وواقيتكم من ذنابه بطاعته . |
| الطيب : الجيد الحسن .    | أولي الألباب : أصحاب العقول .                 |
| أخبثاء : بلغ منك الإحباب | لعل : لتجمليل .                               |
|                          | تعلقون : تدركون الملال وتسلمون من الهروب      |

## سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٧- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ١-٧].

### سورة الفاتحة:

السُّورَةُ: طائفةٌ من القرآن الكريم مُسَمَّاةٌ باسمٍ خاصٍّ، ذاتُ أوَّلٍ وآخر، وعددُ سُور القرآن مئةً وأربع عشرة سورةً، أوَّها سورةُ الفاتحة، وآخرها سورةُ النَّاسِ.

والفَاتِحَةُ هي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾ الخ.

وسُمِّيتِ الفاتحةُ لأنَّ القرآنَ افْتُتِحَ بها كِتَابَةً، ولأنَّ قِراءَةَ الصَّلَاةِ تُفْتَتِحُ بها، فلا يُقْرَأُ في الصَّلَاةِ بشيءٍ من القرآن قبلَ الفاتحةِ.

وهي أعظمُ سورةٍ في كتابِ الله تعالى، ولذا كانت قِراءَتُها في الصَّلَاةِ رُكْنًا وَعَلَى الْمَرَضِيِّ شِفَاءً.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾:

هذه هي البَسْمَلَةُ، وهي آيَةٌ من كتابِ الله تعالى، تُفْتَتِحُ بها كُلُّ سورةٍ من

(١) هذه الآية مستقلة عما بعدها على القول الراجح أن البسملة ليست من الفاتحة. [المؤلف]



القرآن وليست منها، ولم تُفْتَحْ بها سورة التَّوْبَةِ لأنَّ عثمانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لَمَّا جَمَعَ الْمُصْحَفَ خَشِيَ أَنْ تَكُونَ سُورَةُ التَّوْبَةِ مِنَ الْأَنْفَالِ، فَوَضَعَ بَيْنَهَا فَاصِلًا دُونَ بَسْمَلَةٍ؛ تَوْسُطًا بَيْنَ وَضَلِهَا وَصَلَّا تَامًّا بِالْأَنْفَالِ وَفَضَلِهَا فَصَلَّا تَامًّا.

### تَفْسِيرُ الْبَسْمَلَةِ:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ مُتَأَخِّرٍ يُقَدَّرُ بِمَا يُنَاسِبُ، وَالتَّقْدِيرُ هُنَا: بِسْمِ اللَّهِ أَقْرَأُ، وَالبَاءُ لِلِاسْتِعَانَةِ، وَالْمُرَادُ بِاسْمِ اللَّهِ: كُلُّ اسْمٍ سَمِّيَ بِهِ نَفْسُهُ. وَ﴿اللَّهُ﴾: اسْمُ اللَّهِ الْخَاصُّ بِهِ، وَمَعْنَاهُ: الْمَأْلُوءُ، أَي: الْمَعْبُودُ مُحَبَّةً وَتَعْظِيمًا.

﴿الرَّحْمَنُ﴾: اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ.

﴿الرَّحِيمُ﴾: اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ: الْمُوَصَّلُ لِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُعَلِّمُ اللَّهُ عِبَادَهُ أَنْ يَبْتَدِئَ الْقَارِئُ قِرَاءَتَهُ مُسْتَعِينًا بِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، مُثْنِيًا عَلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ الشَّامِلَةِ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ، الْوَاصِلَةِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، تَوْسُلًا إِلَى اللَّهِ بِهَذَا الشَّنَاءِ أَنْ يَرْحَمَهُ بِالْمَعُونَةِ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ قِرَاءَةٍ أَوْ غَيْرِهَا مِمَّا سَمِّيَ عَلَيْهِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْبَسْمَلَةِ:

١- مِنْهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ بِتَعْلِيمِهِمْ مَا يَنْفَعُهُمْ.

٢- إِثْبَاتُ اسْمِ (اللَّهُ، وَالرَّحْمَنِ، وَالرَّحِيمِ) لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ الصِّفَاتِ.

## تفسير الفاتحة:

أ- تفسير الكلمات:

﴿الْحَمْدُ﴾: الاعتراف للمحمود بصفات الكمال مع محبته وتعظيمه.

﴿لِلَّهِ﴾: اللام للاستحقاق، وسبق تفسير كلمة (الله) في البسملة.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: خالق العالمين، المدبر لشؤونهم، والمراد بالعالمين: كلُّ

مَنْ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: سبق تفسيرهما في البسملة.

﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾: يوم الجزاء، وهو يوم القيامة، وخص ملكه ليوم

الدين لأنه اليوم الذي تتلاشى فيه جميع الملكيات، ولا يُنازع فيه مُنازعٌ، ﴿لَمَنْ  
الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

﴿إِيَّاكَ﴾: الخطاب لله تعالى، و(إِيَّا) مفعولٌ مُقدَّمٌ لـ ﴿نَعْبُدُ﴾.

﴿نَعْبُدُ﴾: نقصد بعبادتنا، والعبادة: التذلل للمعبود محبةً وتعظيمًا، بفعلٍ

أوامره واجتناب نواهيه.

﴿وَإِيَّاكَ﴾: الخطاب لله تعالى، و(إِيَّا) مفعولٌ مُقدَّمٌ لـ ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

﴿نَسْتَعِينُ﴾: نطلب العون، وهو: المساعدة على الأمور، وقدم المفعول

عليها وعلى ﴿نَعْبُدُ﴾ لإفادة الحصر والتخصيص، كأنه قال: لا نعبد إلا إياك،

ولا نستعين إلا إياك.

﴿أَهْدِنَا﴾: دلنا والزمننا، وهو فعلٌ دُعاءً.

﴿الصِّرَاطَ﴾: الطَّرِيقَ وَالْمَسْلَكَ.

﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾: الْمُسْتَوَى مِنْ دُونِ عِوَجٍ، وَالْمُرَادُ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الصِّرَاطُ الْمَعْنَوِيُّ وَهُوَ دِينُ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ يُوصَلُ إِلَيْهِ وَإِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: أَمَمْتَ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ، وَهِيَ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ بِهَدَايَتِهِمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَالْمُرَادُ بِهِمُ: النَّبِيُّونَ، وَالصَّادِقُونَ، وَالشَّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ.

﴿عِزِّ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: الَّذِينَ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ أَوْلِيَاؤُكَ، وَهَمَّ كُلُّ مَنْ عَلِمَ الْحَقَّ وَكَفَرَ بِهِ كَالْيَهُودِ، وَكَذَلِكَ النَّصَارَى بَعْدَ بَعْتِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَزِيدَتْ فِيهَا (لَا) تَوْكِيدًا، وَالضَّالُّ كُلُّ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ جَاهِلًا بِهِ كَالنَّصَارَى قَبْلَ بَعْتِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ، وَيُثْنِي عَلَيْهَا، وَيُمَجِّدُهَا بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ؛ تَعْلِيمًا لِعِبَادِهِ أَنْ يَحْمَدُوهُ وَيُثْنُوا عَلَيْهِ وَيُمَجِّدُوهُ بِذَلِكَ، فَيَحْمَدُ نَفْسَهُ تَعَالَى بِرُبُوبِيَّتِهِ الْعَامَةِ الشَّامِلَةِ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ، وَيُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ بِرَحْمَتِهِ الشَّامِلَةِ الْوَاسِعَةِ الْوَاصِلَةِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَيُمَجِّدُ نَفْسَهُ بِالْمُلْكِ التَّامِّ وَالْعِظَمَةِ فِي يَوْمِ تَتَلَاشَى فِيهِ جَمِيعُ الْمَلَكِيَّاتِ، وَتَصْغُرُ فِيهِ جَمِيعُ الْعِظَمَاتِ سِوَى مُلْكِ اللَّهِ وَعِظَمَتِهِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ الدِّينِ وَالْمَجَازَاةِ عَلَى الْأَعْمَالِ.

ثُمَّ بَعْدَ هَذَا الْحَمْدِ وَالشَّانِءِ وَالْتَمَجِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى يُخَاطَبُ الْعَبْدُ رَبَّهُ مَعْلَنًا  
إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لَهُ؛ طَالِبًا الْعَوْنَ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ أُمُورِهِ، ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ  
بِالدَّعَاءِ أَنْ يَهْدِيَهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، الَّذِي يَسْلُكُهُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ  
وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَيَتَجَنَّبُهُ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ وَالضَّالُّونَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنْ آيَاتِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ:

- ١- أَنَّ الْمُسْتَحَقَّ لِلْحَمْدِ حَقِيقَةٌ هُوَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٢- إِبْرَاهِيمُ عُمُومِ رُبُوبِيَّتِهِ تَعَالَى لِجَمِيعِ الْخَلْقِ.
- ٣- إِبْرَاهِيمُ سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَشُمُولِهَا، وَوُجُودِهَا لِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ.
- ٤- أَنَّ رُبُوبِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْخَلْقِ رُبُوبِيَّةٌ رَحْمَةٌ، لِأَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالرَّحْمَةِ بَعْدَ  
وَصْفِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ.
- ٥- إِبْرَاهِيمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْجَزَاءِ فِيهِ عَلَى الْأَعْمَالِ.
- ٦- انْفِرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمُلْكِ التَّامِّ وَالسُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَيْثُ تَتَلَاشَى الْمَلِكِيَّاتُ  
وَالسُّلْطَاتُ لغيره تَعَالَى.
- ٧- إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ.
- ٨- طَلَبُ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَهْدِيَهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.
- ٩- أَنَّ النِّعْمَةَ الْحَقِيقِيَّةَ نِعْمَةُ الدِّينِ.
- ١٠- أَنَّ النَّاسَ يَنْقَسِمُونَ فِي سُلُوكِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:  
■ قِسْمٌ عَلِمُوهُ وَسَلَكُوهُ؛ وَهُمْ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

▪ وَقَسَمَ عِلْمُوهُ وَكَفَرُوا بِهِ؛ وَهَمَّ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ.

▪ وَقَسَمَ جَهْلُوهُ وَضَلُّوا عَنْهُ؛ وَهَمَّ الضَّالُّونَ.

١١- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِتَعْلِيمِهِمْ مَا تَضَمَّتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ الْعَظِيمَةُ مِنْ حَمْدِهِ، وَالشَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَتَمَجِيدِهِ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ وَاسْتِعَانَتِهِ، وَطَلْبِ الْهُدَايَةِ مِنْهُ.

\*\*\*



## النَّوعُ الثَّانِي

### الآية الأولى:

١٢- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

النوع الثاني: أي: من آيات الطَّهَّارَةِ، وَمَوْضُوعُهُ: حُكْمُ الْأَوَانِي.

### تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْم ١٢:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿هُوَ﴾: أي الله.

﴿خَلَقَ﴾: أَوْجَدَ.

﴿لَكُمْ﴾: الخطابُ للناسِ، وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ، أَي: لِأَجْلِكُمْ، أَوْ لِلإِبَاحَةِ وَالتَّمْلِيكِ، أَي: مُبَاحًا وَمَلَكًا لَكُمْ.

﴿أَسْتَوَىٰ﴾: قَصَدَ بِإِرَادَةٍ كَامِلَةٍ.

﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾: أَي: إِلَى السَّمَوَاتِ، فَالسَّمَاءُ بِمَعْنَى الْجَمْعِ.

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾: أَكْمَلَ خَلْقَهُنَّ.

﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾: أَي مِمَّا كَانَ وَمَا يَكُونُ.

﴿عَلِيمٌ﴾: مُحِيطٌ عِلْمًا بِحَالِهِ وَمَالِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿الرِّيحَ﴾: جَمْعُ رِيحٍ، وَهُوَ نَسِيمُ الْهَوَاءِ وَأُمَّهَاتُهَا أَرْبَعٌ:

- الصَّبَا: بِفَتْحِ الصَّادِ، وَهِيَ الشَّرْقِيَّةُ تَهْبُ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ.

- الدَّبُورُ: بِفَتْحِ الدَّالِ، وَهِيَ الْغَرْبِيَّةُ تَهْبُ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ.

- الشَّمَالُ: بِفَتْحِ الشَّيْنِ، تَهْبُ مِنْ يَمِينِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ.

- الْجَنُوبُ: بِفَتْحِ الْجِيمِ، تَهْبُ مِنْ يَسَارِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ.

وَلِكُلِّ مِنْهَا خَصَائِصٌ وَمِيزَاتٌ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿بُشْرًا﴾: بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ مَنْصُوبَةً عَلَى الْحَالِ مِنْ ﴿الرِّيحِ﴾، جَمْعُ

بَشِيرٍ، وَهُوَ الْمُخْبِرُ بِمَا يَسُرُّ.

﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: أَي أَمَامَ رَحْمَتِهِ.

﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾: مِنَ السَّحَابِ، سُمِّيَ سَمَاءً لِعُلُوِّهِ وَارْتِفَاعِهِ، وَكُلُّ مَا عَلَاكَ

فَهُوَ سَمَاءٌ.

﴿مَاءٍ﴾: أَي مَطْرًا.

﴿طَهُورًا﴾: بِفَتْحِ الطَّاءِ، طَاهِرًا مُطَهَّرًا.

﴿لِنَحْيِ بِهِ بَلَدَةَ مَيْتًا﴾: اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ، وَالْمُرَادُ بِإِحْيَاءِ الْبَلَدَةِ إِحْيَاءُ أَشْجَارِهَا

وَزُرُوعِهَا بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ مِنْ قِلَّةِ الْمَطْرِ.

﴿أَنْعَمًا﴾: جَمْعُ نَعَمٍ، وَهِيَ الْإِبِلُ، أَوِ الْمُرَادُ هِيَ وَغَيْرُهَا.

﴿وَأَنَاسِيَّ﴾: جَمْعُ إِنْسِيٍّ، أَوْ جَمْعُ إِنْسَانٍ، وَهُوَ الْآدَمِيُّ.

﴿صَرَفْتُهُ﴾: وَزَعْنَاهُ، أَي: المَاءَ الْمُنَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ.

﴿بَيْنَهُمْ﴾: بَيْنَ الْإِنْسَانِيِّ، فَهَذَا يُمَطَّرُ كَثِيرًا، وَهَذَا يُمَطَّرُ قَلِيلًا، وَهَذَا يُمَسِّكُ عَنْهُ الْمَطْرُ.

﴿لِيَذْكُرُوا﴾: أَي لِيَتَذَكَّرُوا بِذَلِكَ حِكْمَةَ اللَّهِ، وَيَشْكُرُوهُ عِنْدَ نَزْوِلِهِ، وَيَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ عِنْدَ إِمْسَاكِهِ.

﴿فَأَبَى﴾: فَامْتَنَعَ، وَالْمُرَادُ: لَمْ يَرْضَ.

﴿إِلَّا كُفْرًا﴾: أَي إِلَّا كُفْرًا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِتَمَامِ قُدْرَتِهِ وَنِعْمَتِهِ، حَيْثُ يُطْلِقُ الرِّيحَ مُقَدِّمَةً لِنُزُولِ الْغَيْثِ، فَيُنشِئُ اللَّهُ بِهَا السَّحَابَ، وَيُنزِلُ مِنْهُ مَطْرًا طَهُورًا، تَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَتُنْبِتُ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ، وَيَشْرَبُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ مِنْهُ.

وَيُبَيِّنُ تَعَالَى حِكْمَتَهُ بِتَوْزِيعِ هَذَا الْمَطَرِ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى يَتَذَكَّرُوا فَيَشْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ نَزْوِلِهِ، وَيَتُوبُوا إِلَيْهِ عِنْدَ حَبْسِهِ أَوْ قَلْتِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَرْضَى مُقَابِلَ ذَلِكَ إِلَّا الْكُفْرَ، فَلَا يَشْكُرُ اللَّهَ عِنْدَ نَزْوِلِهِ، وَلَا يَتُوبُ إِلَيْهِ عِنْدَ حَبْسِهِ أَوْ قَلْتِهِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

١- بَيَانُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِإِنزَالِ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ.

٢- أَنَّ كُلَّ مَاءٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَهُوَ طَهُورٌ، أَي: طَاهِرٌ بِنَفْسِهِ مُطَهَّرٌ لغيرِهِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْإِسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.

- ٣- بَيَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى نُزُولِ الْمَطَرِ، وَهِيَ: إِحْيَاءُ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَسَقْيِ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ.
- ٤- بَيَانُ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَوْزِيعِ الْمَطَرِ بَيْنَ النَّاسِ، وَهِيَ أَنْ يَتَذَكَّرَ النَّاسُ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ نُزُولِهِ، وَبِالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ عِنْدَ حَبْسِهِ أَوْ قَلْتِهِ.
- ٥- أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُقَابِلُونَ نِعْمَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْكُفْرِ.

\*\*\*

## الآية الرابعة:

١١- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٢١].

## تفسير الآية رقم ١١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾: أَلَمْ تَعْلَمْ، أو: أَلَمْ تَنْظُرْ، والاستفهام للتقرير، والخطاب للنبي ﷺ، أو لكل مخاطب.

﴿ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهُمَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (٨).

﴿ فَسَلَكَهُ ﴾: فَأَدْخَلَهُ.

﴿ يَنْبِيعَ ﴾: أَي فِي أَمَكِنَةٍ يَنْبُعُ مِنْهَا الْمَاءُ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ.

﴿ يُخْرِجُ بِهِ ﴾: يُنْبِتُ بِسَبَبِهِ.

﴿ زَرْعًا ﴾: نَبَاتًا نَامِيًا.

﴿ مُخْتَلِفًا ﴾: مُتَعَايِرًا.

﴿ أَلْوَانُهُ ﴾: أَي أَنْوَاعُهُ فِي الْمَنْظَرِ وَالطَّعْمِ وَالرَّيْحِ، وَغَيْرِهَا.

﴿ يَهِيحُ ﴾: يَبْسُ.

﴿ فَتَرَاهُ ﴾: فَتَبْصُرُهُ.

﴿مُصْفَرًا﴾: مُتَغَيِّرًا إِلَى صُفْرَةٍ لِيُبَوِّسَتْهُ.

﴿حُطَامًا﴾: فَتَاتًا مُتَكَسِّرًا.

﴿فِي ذَلِكَ﴾: فِيمَا ذُكِرَ مِنْ أَنْزَالِ الْمَاءِ وَمَا ذُكِرَ بَعْدَهُ.

﴿لَذِكْرِي﴾: لِتَذَكُّرَةِ وَمَوْعِظَةٍ.

﴿لِأُولَى﴾: لِأَصْحَابِ.

﴿الْأَلْبَبِ﴾: الْعُقُولِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يُقَرِّرُ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ مِمَّا يَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِهِمْ مِنْ أَنْزَالِ الْمَطَرِ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ إِدْخَالِهِ فِي أُمُكِنَةٍ مَحْفُوظَةٍ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ، يَنْبُعُ مِنْهَا الْمَاءُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ يَفْسَدُ فَيَفْسَدُ بِهِ الْهَوَاءُ، ثُمَّ نِعْمَةٌ ثَالِثَةٌ: إِخْرَاجُ مُخْتَلَفِ النَّبَاتِ بِهِ حَتَّى تَزْدَانَ الْأَرْضُ وَتَزْدَهْرَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَذُبُّ هَذَا النَّبَاتُ فَيَبْسُ وَيَصْفَرُّ وَيَتَحَوَّلُ إِلَى حُطَامٍ مُتَفَتِّتٍ، فَفِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْعُقُولِ، الَّذِينَ يُدْرِكُونَ تَمَامَ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ، وَأَنْ مَالَ مَا كَمَلَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَنْ يَعُودَ إِلَى النَّقْصِ وَالْأَضْمِحَالِ، وَلَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ:

إِذَا تَمَّ شَيْءٌ بَدَا نَقْصُهُ      تَرَقَّبَ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ<sup>(١)</sup>

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

١- تَمَامُ نِعْمَةِ اللَّهِ بِأَنْزَالِ الْمَطَرِ، وَإِدْخَالِهِ فِي أُمُكِنَةِ الْيَنَابِيعِ مِنَ الْأَرْضِ.

(١) ذكره صاحب نفع الطيب غير منسوب (٢/٣٥٩).

- ٢- أَنْ كُلَّ مَاءٍ نَبَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ طَهُورٌ، لِأَنَّهُ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، وَهُوَ طَهُورٌ كَمَا سَبَقَ فِي الْآيَةِ رَقْم (٨)، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- تَمَامُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ بِإِخْرَاجِ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ الْمَخْتَلِفَةِ لِعِبَادِهِ بِهَذَا الْمَطْرِ.
- ٤- الْعِبْرَةُ الْعَظِيمَةُ بِمَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ هَذِهِ النَّبَاتَاتُ بَعْدَ كَمَالِهَا.
- ٥- فَضْلُ أَصْحَابِ الْعُقُولِ، حَيْثُ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَعَطِّونَ بِالْآيَاتِ.

\*\*\*

## النوع الثاني

### الآية الأولى:

١٢- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

النوع الثاني: أي: من آيات الطهارة، وموضوعه: حكم الأواني.

### تفسير الآية رقم ١٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿هُوَ﴾: أي الله.

﴿خَلَقَ﴾: أوجد.

﴿لَكُمْ﴾: الخطاب للناس، واللام للتعليل، أي: لأجلكم، أو للإباحة والتمليك، أي: مباحا وملكا لكم.

﴿أَسْتَوَىٰ﴾: قصد بإرادة كاملة.

﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾: أي: إلى السموات، فالسماء بمعنى الجمع.

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾: أكمل خلقهن.

﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾: أي مما كان وما يكون.

﴿عَلِيمٌ﴾: محيط علما بحاله وماله، لا يخفى عليه شيء.



## ب- المعنى الإجمالي:

يَذْكُرُ اللهُ مِتَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ بِأَنَّهُ أَوْجَدَ لَهُمْ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ لِمَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ، يَتَنَفَعُونَ بِهِ بِلَا حَظْرٍ وَلَا مَنَعَ إِلَّا مَا مَنَعَهُمُ اللهُ مِنْهُ، ثُمَّ يَبَيِّنُ أَنَّهُ بَعْدَ خَلْقِ ذَلِكَ لَهُمْ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَأَكْمَلَ خَلْقَهَا، وَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- تَمَامُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حَيْثُ خَلَقَ لَنَا جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ.
- ٢- أَنَّ الْأَصْلَ فِي جَمِيعِ مَا فِي الْأَرْضِ أَنَّهُ حَلَالٌ لَنَا، سِوَا مَا كَانَ حَيَوَانًا أَوْ نَبَاتًا أَوْ غَيْرَهُمَا، نَنْتَفِعُ بِهِ فِي جَمِيعِ وَجُوهِ الْإِنْتِفَاعِ، إِلَّا مَا مَنَعَ الشَّرْعُ مِنْهُ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْعُمُومِ الْأَوَانِي، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- أَنَّ خَلْقَ السَّمَوَاتِ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ.
- ٤- أَنَّ السَّمَوَاتِ سَبْعٌ.
- ٥- عُمُومُ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ، حَاضِرٍ أَوْ مَاضٍ أَوْ مُسْتَقْبَلٍ.

\*\*\*

## الآية الثانية والثالثة:

١٣-١٤ - ﴿وَلَسَلِّمَنَّ الَّرِيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۗ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَمَن يَزِغْ مِنْهُم عَن أَمْرِنَا نُدِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ ۗ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَّجِفاِنٍ كَالْجِوابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ؕ عَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ ۗ﴾ [سبأ: ١٢-١٣].

## تفسير الآيتين رقم ١٣ - ١٤:

### أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَسَلِّمَنَّ﴾: هو ابن داود، أحد أنبياء بني إسرائيل، جمع الله له بين النبوة والملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، وسخر له الجن، وعلمه منطق الطير، والجار والمجرور متعلق بمحذوف، وتقديره سخرنا.

﴿الريح﴾: الهواء.

﴿غُدُوها﴾: سيرها في العداة من أول النهار إلى زوال الشمس.

﴿شَهْرٌ﴾: أي مسيرة شهر.

﴿ورَوَّاحُها﴾: بفتح الراء، سيرها في الرواح من الزوال إلى الغروب.

﴿وَأَسَلْنَا لَهُ﴾: أجرنا له، واللام للتعليل.

﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾: عين النحاس الدائب.

﴿وَمِنَ الْجِنِّ﴾: من حرف جرٍّ ومعناها التبويض، والجنُّ عالمٌ غيبيٌّ أرضيٌّ،

خُلِقُوا مِن نَّارٍ، وَكُلُّوا بِعِبادةِ اللهِ تَعَالَى، فَمَنْ أَطَاعَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَى دَخَلَ النَّارَ.

﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: بَيْنَ يَدَيْ سَلِيمَانَ، أَي أَمَامَهُ.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾: بِأَمْرِ رَبِّهِ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿زَيْغٍ﴾: مِنَ الزَّيْغِ، وَهُوَ الْمَيْلُ، أَي: مَنْ يَمِيلُ فَلَا يَمْتَثِلُ أَمْرَ اللَّهِ.

﴿السَّعِيرِ﴾: النَّارُ.

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ﴾: أَي لِسَلِيمَانَ، وَالْجُمْلَةُ بَيَانٌ لـ ﴿يَعْمَلُ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَعْمَلُ

بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

﴿مِنْ تَحْرِيْبٍ﴾: مِنْ بَيَانٍ لـ ﴿مَا﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَشَاءُ﴾، وَالْمَحَارِبُ الْأَبْنِيَّةُ

الرَّفِيعَةُ، الْحَسَنَةُ الشَّكْلِ، الْمُحْكَمَةُ الْبِنَاءِ.

﴿وَتَمَثِّلِ﴾: جَمْعُ تَمَثَّلَ، وَهُوَ الصُّورَةُ، وَجُمِعَتْ لِأَنَّهَا أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ.

﴿وَجِفَانٍ﴾: جَمْعُ جَفَنَةٍ، وَهِيَ الصَّحْفَةُ الَّتِي يُوَضَعُ فِيهَا الطَّعَامُ لِلْأَكْلِ.

﴿كَالْجَوَابِ﴾: جَمْعُ جَابِيَةٍ، وَهِيَ بَرَكَةُ الْمَاءِ.

﴿وَقُدُورٍ﴾: جَمْعُ قَدْرٍ، وَهُوَ الْإِنَاءُ الَّذِي يُطْبَخُ فِيهِ.

﴿رَأْسِيَّتٍ﴾: ثَابِتَاتٌ لِكِبَرِهَا وَكَثْرَةِ الطَّبْخِ فِيهَا فَلَا تُنَزَّلُ.

﴿ءَالَ دَاوُدَ﴾: أَي: يَا آلَ دَاوُدَ، وَالْمُرَادُ بِهِمْ: دَاوُدَ وَذُرِّيَّتُهُ وَأَهْلُهُ.

﴿شُكْرًا﴾: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، أَي: اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ عَمَلَ شُكْرٍ، أَوْ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ،

أَي: اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ عَمَلًا صَالِحًا لِأَجْلِ الشُّكْرِ لِلَّهِ.

وَالشُّكْرُ: شُعُورُ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ بِفَضْلِ الْمُنْعَمِ، وَاعْتِرَافُهُ لَهُ بِذَلِكَ بِلِسَانِهِ، وَالْقِيَامُ

بِطَاعَتِهِ.

﴿الشُّكُورُ﴾: الْقَائِمُ بِشُكْرِ النِّعَمِ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَخَبَرُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَقَلِيلٌ﴾.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَقُصُّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مَا مَنَّ بِهِ عَلَى نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مِنَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ؛ حَيْثُ سَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِهِ حَيْثُ أَرَادَ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ، بِحَيْثُ تَقَطَّعَ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي نِصْفِ نَهَارٍ رُخَاءً مِنْ غَيْرِ إِزْعَاجٍ، ذَكَرُوا أَنَّ لَهُ بَسَاطًا مِنَ الْحَشَبِ يَضَعُ عَلَيْهِ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَى اضْطِحَابِهِ مَعَهُ، ثُمَّ يَرْكَبُهُ فَتَحْمِلُهُ الرِّيحُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

وَحَيْثُ أَذَابَ اللهُ تَعَالَى لَهُ النُّحَاسَ حَتَّى سَأَلَ لِيَسْهَلَ مَا يُرِيدُ صِنَاعَتَهُ مِنْهُ.

وَحَيْثُ سَخَّرَ لَهُ الْجِنَّ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ غَائِبًا عَنْهُ بِإِذْنِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَةِ الْمُحْكَمَةِ الشَّاهِقَةِ، وَالصُّورِ الْبَدِيعَةِ الْعَجِيبَةِ، وَالصِّحَافِ الْكَبِيرَةِ الْوَاسِعَةِ، وَالقُدُورِ الْعَظِيمَةِ الثَّابِتَةِ.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى آلَ دَاوُدَ جَمِيعًا أَنْ يَشْكُرُوا اللهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ الْقَائِمَ بِشُكْرِ اللهِ مِنْ عِبَادِهِ قَلِيلٌ، حَظًّا لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَلِيلِ، وَتَحذِيرًا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْكَثِيرِ الْكَافِرِ بِنِعْمَةِ اللهِ تَعَالَى.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

١- تَمَامُ نِعْمَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ، بِمَا سَخَّرَ لَهُ مِنَ الرِّيحِ، وَالْجِنِّ، وَإِذَابَةِ النُّحَاسِ حَتَّى صَارَ عَيْنًا جَارِيَةً.

٢- الْآيَةُ الْعَظِيمَةُ لِسُلَيْمَانَ الدَّالَّةُ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللهِ فِي تَسْخِيرِ الرِّيحِ، وَالْجِنِّ، وَإِذَابَةِ النُّحَاسِ.

- ٣- أن الجن أجسادٌ لا أرواحٌ مُجَرَّدَةٌ، مُكَلَّفُونَ بطاعةِ الله تعالى، ومن زاعَ منهم عن أمرِهِ عَذَّبَهُ بالنار.
- ٤- جوازُ اتِّخَاذِ الأبنيةِ العَظيمةِ المُزخرفةِ إذا لم يصل ذلك إلى حدِّ الإسرافِ.
- ٥- جوازُ اتِّخَاذِ الأواني الكَبيِرةِ عِنْدَ الحاجةِ لِذَلِكَ، وهذا محلُّ الاستِشهادِ بالآيتين.
- ٦- وُجُوبُ شُكْرِ اللهِ تعالى على نِعَمِهِ.

تَنْبِيهُ: الصُّورُ الَّتِي يَعْمَلُهَا الجِنُّ لِسُلَيْمَانَ إِن كَانَتْ لغيرِ الحَيَوَانِ فَهِيَ جَائِزَةٌ فِي شَرِيعَتِنَا، كَمَا هِيَ جَائِزَةٌ فِي شَرِيعَةِ سُلَيْمَانَ، وَإِن كَانَتْ لِلحَيَوَانِ وَغَيْرِهِ فَهِيَ مَمْنُوعَةٌ فِي شَرِيعَتِنَا بِالنِّسْبَةِ لِلحَيَوَانِ، وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يَشْرَعُ لِعِبَادِهِ مَا شَاءَ ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

\*\*\*

## النوع الثالث

### الآية الأولى والثانية:

١٥-١٦- ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَا نَقَعُ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [التوبة: ١٠٧-١٠٨].

النوع الثالث: أي: من آيات الطهارة، وموضوعه: حكم الاستنجاء والاستجمار.

### تفسير الآيتين رقم ١٥ - ١٦:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿وَالَّذِينَ﴾: الواو عاطفة للجمله على ما قبلها، و«الذين» مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: ومنهم الذين، وهم جماعة من المنافقين.  
﴿اتَّخَذُوا﴾: أسسوا أو بنوا.

﴿ضِرَارًا﴾: مفعول من أجله، أي: مضارة لأهل مسجد قباء القريب منه.

﴿وَكُفْرًا﴾: معطوف على ﴿ضِرَارًا﴾، أي: تقوية للكفر.

﴿وَتَفْرِيقًا﴾: معطوف على ﴿ضِرَارًا﴾، أي: تشتيتا.

﴿بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : بَيْنَ الْمُخْلِصِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي مَسْجِدٍ وَاحِدٍ، فَتَتَأَلَّفُ قُلُوبُهُمْ، وَتَتَوَحَّدُ كَلِمَتُهُمْ، وَيَعَزُّ جَانِبُهُمْ. ﴿وَارْصَادًا﴾ : مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿ضَرَارًا﴾ ، أَي : انْتِظَارًا وَإِعْدَادًا.

﴿لَمَنْ حَارَبَ﴾ : عَادَى وَنَابَدَ، وَالْمُرَادُ بِهِ: أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ كَانَ قَدْ تَنَصَّرَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ عَادَاهُ، فَلَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ نَبِيَّهُ فِي بَدْرِ خَرَجَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَلْبَهُمْ عَلَى قِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَتْ غَزْوَةٌ أُحُدٍ، وَلَمَّا رَأَى أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْظُمُ وَدِينُهُ يَعْלו ذَهَبَ إِلَى هِرْقَلٍ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكَتَبَ إِلَى قَوْمِهِ مِنْ ذَوِي النَّفَاقِ فِي الْمَدِينَةِ أَنَّهُ قَادِمٌ عَلَيْهِمْ بِجَيْشٍ مِنَ الرُّومِ يَقَاتِلُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا لَهُ مَعْقَلًا لِمَنْ يَقْدَمُ عَلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِهِ وَمَرْصَدًا لَهُ إِذَا قَدِمَ، فَشَرَعُوا فِي بِنَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ، وَطَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَصِلِي فِيهِ، لِيَحْتَجُّوا بِصَلَاتِهِ فِيهِ عَلَى إِثْبَاتِهِ وَتَقْرِيرِهِ.

﴿مَنْ قَبْلُ﴾ : مُتَعَلِّقٌ بـ ﴿حَارَبَ﴾ ، أَي : حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلِ اتِّخَاذِ

المسجد.

﴿وَلِيَحْلِفَنَّ﴾ : وَلِيَقْسِمَنَّ، أَي : مُتَّخِذُوا هَذَا الْمَسْجِدِ.

﴿إِنْ أَرَدْنَا﴾ : مَا قَصَدْنَا بِنَاءِ الْمَسْجِدِ هَذَا.

﴿إِلَّا الْحُسْنَى﴾ : أَي : إِلَّا الْفِعْلَةَ الْحُسْنَى، وَهِيَ عَلَى زَعْمِهِمْ: الرِّفْقُ بِالضَّعِيفِ، وَالضَّرِيرِ، وَالْبَعِيدِ عَنِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ.

﴿لَكَذِبُوتَ﴾ : لِمُخْبِرُونَ بِخِلَافِ الْوَاقِعِ فِيمَا أَقْسَمُوا عَلَيْهِ.

﴿لَا نَقُتُ﴾ : لَا نَاهِيَةٌ، وَالْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، أَي : لَا تَقُمُ لِلصَّلَاةِ فِيهِ.

﴿فِيهِ﴾: أَي: فِي هَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ لِهَذِهِ الْأَغْرَاضِ السَّيِّئَةِ.

﴿أَبَدًا﴾: ظَرْفٌ يَفِيدُ الدَّوَامَ وَالِاسْتِمْرَارَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

﴿لَمَسْجِدٌ﴾: اللَّامُ لِلابْتِدَاءِ، وَمَسْجِدٌ مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ: ﴿أَحَقُّ﴾.

﴿أُسِّسَ﴾: أُرْسِيَتْ قَوَاعِدُ بُنْيَانِهِ.

﴿عَلَى التَّقْوَى﴾: أَي: تَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْإِخْلَاصِ لَهُ وَنِيَّةِ جَمْعِ الْمُؤْمِنِينَ

فِيهِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ.

﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾: أَي: مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ تَأْسِيسِهِ، وَهُوَ مَسْجِدٌ قُبَاءً.

﴿أَحَقُّ﴾: أَوْلَى وَأَثْبَتُ.

﴿أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾: أَي: بِأَنْ تَقُومَ فِيهِ لِلصَّلَاةِ مِنْ مَسْجِدِ أُسِّسَ عَلَى الْأَغْرَاضِ

السَّيِّئَةِ.

﴿فِيهِ﴾: أَي: فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى.

﴿يُجْبُونَ﴾: يَرْغَبُونَ بِصِدْقٍ، وَمَنْ رَغِبَ شَيْئًا سَعَى فِي تَحْصِيلِهِ.

﴿يَنْظَهُرُوا﴾: يَتَنَزَّهُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَحْدَاثِ وَالْأَنْجَاسِ.

﴿الْمُطَهَّرِينَ﴾: بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ، وَالْهَاءِ الْمَكْسُورَةِ، أَي: الْمُتَطَهَّرِينَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

لَمْ يَزَلِ الْمَنَافِقُونَ - وَهُمْ: الَّذِينَ كَفَرُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ -

لَمْ يَزَالُوا يُضْمِرُونَ الْحِقْدَ وَالْكَرَاهَةَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَيَسْعَوْنَ بِكُلِّ مَكْرٍ وَدَهَاءٍ



للقضاء عليه، وتَفْرِيقِ أهله، وفي هاتين الآيتين ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى أُنْمُوذَجًا مِنْ مَكْرِهِمْ وَخِدَاعِهِمْ، وذلك أنهم بَنَوْا مَسْجِدًا بِقَرْبِ مَسْجِدِ قُبَاءِ الْمَعْرُوفِ شَرْقِي الْمَدِينَةِ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الْخَيْرَ وَالرَّفْقَ بِالضَّعْفَاءِ وَالْبَعِيدِينَ عَنِ مَسْجِدِ قُبَاءِ، وَهُمْ كَاذِبُونَ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا بِهِ الضَّرَارَ بِأَهْلِ قُبَاءِ، وَالتَّفْرِيقَ بَيْنَهُمْ، وَتَقْوِيَةَ الْكُفْرِ وَالْإِرْصَادَ لِمَنْ حَارَبَ اللهُ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلِ كَأْبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ، وَقَدْ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ لِإِضْفَاءِ الصَّبْغَةِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَيْهِ؛ وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى نَهَاهُ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ أَبَدًا، وَبَيَّنَّ أَنْ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى وَهُوَ مَسْجِدُ قُبَاءِ أَوْلَى وَأَجْدَرُ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، لِكَوْنِهِ مَبْنِيًّا عَلَى تَقْوَى اللهِ، وَأَنَّ أَهْلَهُ قَوْمٌ يَتَطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَحْدَاثِ وَالْأَنْجَاسِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- حُبُّ طَوِيَّةِ الْمُنَافِقِينَ، وَسَعْيُهُمْ بِكُلِّ مَكْرٍ وَخِدَاعٍ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.
- ٢- أَنَّ بِضَاعَةَ الْمُنَافِقِينَ فِي إِخْفَاءِ كُفْرِهِمُ الْحَلْفُ الْكَاذِبُ.
- ٣- تَحْرِيمُ مُسَانَدَةِ الْمُنَافِقِينَ فِي مَكْرِهِمْ وَخِدَاعِهِمْ.
- ٤- تَحْذِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَظَاهَرُوا بِالصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ.
- ٥- تَحْرِيمُ بِنَاءِ مَسْجِدٍ يَحْصُلُ بِهِ الْإِضْرَارُ عَلَى مَسْجِدٍ بِقُرْبِهِ، وَتَفْرِيقُ جَمَاعَتِهِ.
- ٦- اسْتِحْبَابُ اخْتِيَارِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ الْمَعْرُوفَةِ بِإِخْلَاصِ بَانِيهَا، وَتَأْسِيسِهَا عَلَى تَقْوَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٧- اسْتِحْبَابُ الصَّلَاةِ مَعَ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالطَّهَارَةِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَنْجَاسِ.

- ٨- فَضِيلَةُ مَسْجِدِ قُبَاءٍ.
- ٩- الثَّنَاءُ عَلَى أَهْلِ قُبَاءٍ بِمَحَبَّتِهِمْ لِلطَّهَارَةِ وَتَطَهُّرِهِمْ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ اسْتِنْجَائِهِمْ مِنَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ بَعْدَ اسْتِجْمَارِهِمْ بِالْأَحْجَارِ<sup>(١)</sup>، وَهَذَا مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالآيَتَيْنِ.
- ١٠- إِثْبَاتُ الْمَحَبَّةِ مِنَ اللَّهِ.
- ١١- فَضِيلَةُ التَّطَهُّرِ لِكُونَِ اللَّهِ تَعَالَى يُحِبُّ أَهْلَهُ.

\*\*\*

(١) وهو حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾، قَالَ: «كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ: كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ فِي الاسْتِنْجَاءِ بِالْمَاءِ، رَقْمٌ (٤٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ: كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، رَقْمٌ (٣١٠٠)، وَابْنُ مَاجَةَ: كِتَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَابُ الاسْتِنْجَاءِ بِالْمَاءِ، رَقْمٌ (٣٥٧).

## النوع الرابع

١٧- ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

النوع الرابع: أي: من آيات الطهارة، وموضوعه: الوضوء والغسل والتيمم.

### تفسير الآية رقم ١٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: صدَّقوا بما يجب الإيمان به مع القبول والإذعان.

﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾: إذا أردتم القيام.

﴿الصَّلَاةِ﴾: هي عبادة ذات أقوال وأفعال، مفتحة بالتكبير، محتمة بالتسليم.

﴿فَاغْسِلُوا﴾: طهروا بالماء.

﴿وُجُوهَكُمْ﴾: جمع وجه، وهو معروف، وحده: من منابت شعر الرأس

المعتاد إلى ما نزل من اللحية والذقن طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً.

﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾: جمع يد، وهي العضو المعروف.

﴿إِلَى﴾: قِيلَ: إِيَّهَا بِمَعْنَى مَعَ، وَقِيلَ: لِلغَايَةِ الَّتِي دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى دُخُولِ

مَا بَعْدَهَا.

﴿الْمَرَافِقِ﴾: جَمْعُ مِرْفَقٍ، وَهُوَ: مِفْصَلُ الْعَضِدِ مِنَ الذَّرَاعِ.

﴿وَأَمْسَحُوا﴾: أَمَرُوا أَيْدِيَكُمْ مَبْلُوءَةً بِالمَاءِ.

﴿بِرُّءُوسِكُمْ﴾: البَاءُ حَرْفُ جَرٍّ، وَمَعْنَاهَا: الإِلْصَاقُ، لِأَنَّ المَاسِحَ يُلْصِقُ يَدَهُ

بِالمَمْسُوحِ.

وَالرُّؤُوسُ جَمْعُ رَأْسٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَحَدُّهُ: مَنَابِتُ الشَّعْرِ مِنْ جَوَانِبِ الوَجْهِ

إِلَى أَعْلَى الرِّقَبَةِ.

﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾: أَرْجُلٌ بِالنَّصْبِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى وَجوهِكُمْ، أَي: وَاغْسِلُوا

أَرْجُلَكُمْ، وَالأَرْجُلُ جَمْعُ رِجْلٍ، وَهِيَ العُضْوُ المَعْرُوفُ.

﴿إِلَى﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي ﴿إِلَى المَرَافِقِ﴾.

﴿الْكَعْبَيْنِ﴾: تَنْثِيَةٌ كَعَبٍ، وَهُوَ العِظْمُ النَّاتِيءُ فِي أَسْفَلِ السَّاقِ.

﴿جُنُبًا﴾: ذَوِي جَنَابَةٍ، وَالجَنَابَةُ حَدَثٌ مِنْ إِنْزَالِ مَنِيِّ أَوْ جِمَاعِ.

﴿فَأَطَهَّرُوا﴾: اغْتَسَلُوا بِالمَاءِ.

﴿مَرَضَى﴾: جَمْعُ مَرِيضٍ، وَالمَرِيضُ: مَنْ خَرَجَتْ صِحَّتُهُ عَنِ العِتْدَالِ الطَّبِيعِيِّ.

والمُرَادُ بِهِمْ هُنَا: المَرَضَى الَّذِينَ يُضَرُّهُمْ اسْتِعْمَالُ المَاءِ، أَوْ يَشُقُّ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةٌ فِيهَا خَرَجَ وَضِيقٌ.

﴿سَفَرٍ﴾: السَّفَرُ: مُفَارَقَةُ مَحَلِّ الإِقَامَةِ عَلَى وَجْهِ يُسَمَّى سَفَرًا.

﴿الغَائِطُ﴾: المكانُ المُنخَفِضُ مِنَ الأَرْضِ، كَانُوا يَقْصِدُونَهُ قَبْلَ بِنَاءِ المَرَايِضِ لِقَضَاءِ حَاجَةِ الحَدَثِ، وَكَنُوا بِالإِتْيَانِ مِنْهُ عَنِ الحَدَثِ نَفْسِهِ، فَالْمَعْنَى: أَوْ أَحَدَثَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بَبُولٍ أَوْ غَائِطٍ.

﴿لَمَسْتُمْ﴾: جَامَعْتُمْ.

﴿تَجَدُّوا﴾: تُدْرِكُوا بَعْدَ البَحْثِ وَالبَلْبِ بِلا مَشَقَّةٍ.

﴿مَاءٌ﴾: أَي: مَاءٌ طَهُورًا.

﴿فَتَيَمَّمُوا﴾: فَاقْصِدُوا.

﴿صَعِيدًا﴾: أَي: وَجْهًا مِنَ الأَرْضِ.

﴿طَيِّبًا﴾: طَهُورًا.

﴿فَأَمْسَحُوا﴾: فَأَمَرُوا أَيْدِيَكُمْ.

﴿بِوُجُوهِكُمْ﴾: البَاءُ لِلإِصْاقِ، وَتَقَدَّمَ حَدُّ الوَجْهِ.

﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾: جَمْعُ يَدٍ، وَهِيَ: الكَفُّ مِنْ مِفْصَلِ الذَّرَاعِ إِلَى أَعْلَى الأَصَابِعِ.

﴿مَا يُرِيدُ﴾: مَا يُحِبُّ.

﴿مَنْ حَرَجَ﴾: مِنْ شِدَّةِ وَضِيقٍ، وَمِنْ زَائِدَةٍ لِلتَّوْكِيدِ.

﴿يُطَهِّرْكُمْ﴾: لِيَجْعَلَكُمْ طَاهِرِينَ مِنَ الحَدَثِ، بِالْوُضُوءِ وَالعَسَلِ وَالتَّيْمُمِ.

﴿وَلِيُكْمِلَ﴾: لِيُكْمِلَ.

﴿وَنِعْمَتُهُ﴾: فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ بِالتَّيْسِيرِ عَلَيْكُمْ.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿تَشْكُرُونَ﴾: سَبَقَ مَعْنَى الشُّكْرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقْم (١٤).

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يُنَادِي اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيْمَانِ الْمُقْتَضِي لِفِعْلِ أَوْامِرِ اللهِ تَعَالَى وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ، فَيَأْمُرُهُمْ إِذَا أَرَادُوا الْقِيَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُمْ عَلَى حَدَثٍ أَصْغَرَ أَنْ يَغْسِلُوا وُجُوهُهُمْ جَمِيعًا، وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمِرْفَقِ، وَأَنْ يَمْسَحُوا بِرُؤُوسِهِمْ، وَأَنْ يَغْسِلُوا أَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِذَا كَانُوا عَلَى حَدَثٍ أَكْبَرَ أَنْ يَغْسِلُوا جَمِيعَ أَجْسَادِهِمْ بِالْمَاءِ، فَإِذَا تَضَرَّرُوا بِاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ لِمَرَضٍ أَوْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ لِسَفَرٍ، أَوْ عُذْمُوهُ فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرٍ فَأَحْدَثُوا حَدَثًا أَصْغَرَ أَوْ أَكْبَرَ، فَلْيَتَيَّمُوا وَجْهَ الْأَرْضِ الطَّاهِرِ، وَلْيَضْرِبُوهُ فَيَمْسَحُوا بِوُجُوهِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ مِنْهُ.

ثُمَّ بَيَّنَّ -سُبْحَانَهُ- أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَذَا الْعَمَلِ حَرَجًا وَتَضْيِيقًا عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ لِيُطَهَّرَهُمْ مِمَّا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْحَدَثِ بِالْوُضُوءِ وَالْغَسْلِ وَالتَّيْمُمِ، وَيُكْمِلُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ بِكَمَالِ دِينِهِمْ وَتَيْسِيرِهِ حَتَّى يَقُومُوا بِشُكْرِهِ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ أَوْلًا وَآخِرًا.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- فَضِيلَةُ الْإِيْمَانِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَادَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِ.
- ٢- أَنَّ مِنْ مُقْتَضِيَّاتِ الْإِيْمَانِ الْقِيَامَ بِطَاعَةِ اللهِ بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ، وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ.
- ٣- وَجُوبُ الطَّهَارَةِ لِلصَّلَاةِ مِنَ الْحَدَثَيْنِ الْأَصْغَرِ وَالْأَكْبَرِ بِالْمَاءِ، أَوْ التَّيْمُمِ عِنْدَ تَعَدُّرِ الْمَاءِ.

- ٤ - وجوبُ غَسْلِ الوَجْهِ، وَالْيَدَيْنِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ، وَمَسْحِ الرَّأْسِ، وَغَسْلِ الرَّجْلَيْنِ إِلَى الكَعْبَيْنِ فِي الطَّهَارَةِ مِنَ الحَدَثِ الأَصْغَرِ.
- ٥ - وجوبُ التَّرْتِيبِ فِي تَطْهِيرِ هَذِهِ الأَعْضَاءِ، فَيَبْدَأُ بِالْوَجْهِ، ثُمَّ اليَدَيْنِ، ثُمَّ الرَّأْسِ، ثُمَّ الرَّجْلَيْنِ.
- ٦ - وَجُوبُ غَسْلِ جَمِيعِ البَدَنِ فِي الطَّهَارَةِ مِنَ الجَنَابَةِ.
- ٧ - وَجُوبُ التَّيْمُمِ عِنْدَ تَعَذُّرِ اسْتِعْمَالِ المَاءِ لِمَرَضٍ، أَوْ سَفَرٍ، أَوْ عَدَمِ.
- ٨ - وَجُوبُ مَسْحِ الوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ فِي التَّيْمُمِ عَنِ الحَدَثِ الأَصْغَرِ أَوْ الجَنَابَةِ.
- ٩ - اشْتِرَاطُ طَهُورِيَّةِ المَاءِ وَالتَّرَابِ فِي التَّطَهُّرِ بِهِمَا.
- ١٠ - أَنَّ التَّيْمُمَ مُطَهِّرٌ رَافِعٌ لِلحَدَثِ، حَتَّى يَقْدَرَ عَلَى اسْتِعْمَالِ المَاءِ بِوُجُودِهِ أَوْ زَوَالِ العُذْرِ المَانِعِ مِنْهُ، فَإِذَا أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ وَليْسَ عِنْدَهُ مَاءٌ فَإِنَّهُ يَتَّيْمُمُ وَيُصَلِّي، فَإِذَا وَجَدَ المَاءَ اغْتَسَلَ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ وَهُوَ مَرِيضٌ يَضُرُّهُ الغُسْلُ فَإِنَّهُ يَتَّيْمُمُ فَإِذَا بَرِيَ اغْتَسَلَ.
- ١١ - أَنَّ البَوْلَ وَالعَائِطَ نَاقِضَانِ لِلوُضُوءِ، فَلِيَهُمَا وَكَثِيرُهُمَا، وَكَذَا كُلُّ خَارِجٍ مِنَ السَّبِيلَيْنِ.
- ١٢ - أَنَّ التَّيْمُمَ لَا يُشْرَعُ فِي غَيْرِ طَهَارَةِ الحَدَثِ، فَلَا يَتَّيْمُمُ لِلنَّجَاسَةِ، سِوَاءَ كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ، أَوْ ثَوْبِهِ، أَوْ مَكَانِ صَلَاتِهِ.
- ١٣ - أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُرِدْ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْنَا حَرَجًا فِيمَا أَمَرْنَا بِهِ مِنَ الطَّهَارَةِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُطَهِّرَنَا وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا.

- ١٤- مَشْرُوعِيَّةُ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا أَمَرْنَا بِهِ مِنَ الْأُؤْمَرِ الشَّرْعِيَّةِ، لِأَنَّهَا لِمُصْلِحَتِنَا، وَإِتْمَامِ النُّعْمَةِ عَلَيْنَا، وَلَيْسَتْ لِإِحْرَاجِنَا وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْنَا.
- ١٥- أَنَّ الدِّينَ لَيْسَ فِيهِ حَرْجٌ وَلَا مَشَقَّةٌ فِي أَوْأَمِرِهِ وَتَكْلِيفَاتِهِ.

\*\*\*



## النُّوعُ الْخَامِسُ

١٨- ﴿قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

النُّوعُ الْخَامِسُ: أَي: مِنْ آيَاتِ الطَّهَارَةِ، وَمَوْضُوعُهُ: بَيَانُ بَعْضِ الْأَعْيَانِ النَّجِسَةِ.

تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ١٨:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿قُلْ﴾: أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ بِمَكَّةَ.

﴿لَا آجِدُ﴾: لَا أَدْرِكُ أَوْ لَا أَرَى.

﴿فِي مَا أُوحِيَ﴾: أَي: فِي الْقُرْآنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيَّ.

﴿مُحَرَّمًا﴾: أَي: شَيْئًا مُحَرَّمًا.

﴿عَلَى طَاعِمٍ﴾: عَلَى أَكْلِ.

﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾: أَي: الشَّيْءُ.

﴿مَيْتَةً﴾: وَهُوَ: مَا مَاتَ بِغَيْرِ فِعْلِ آدَمِيٍّ، أَوْ بِفِعْلِ آدَمِيٍّ عَلَى غَيْرِ الذَّكَاءِ

الشَّرْعِيَّةِ.

﴿مَسْفُوحًا﴾: مَضْبُوبًا أَوْ مُهْرَاقًا، وَهُوَ: مَا يُصَبُّ مِنَ الْحَيْوَانِ قَبْلَ خُرُوجِ

رُوحِهِ بِذَكَاءِ شَرْعِيَّةٍ.

﴿لَحْمَ خَنْزِيرٍ﴾: اللَّحْمُ: كُلُّ أَجْزَاءِ الْجِسْمِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَلَاْحَمِ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ، وَقَدْ يُسَمَّى بَعْضُهُ بِاسْمِ خَاصٍّ كَالشَّحْمِ وَالكَبِدِ، وَالخَنْزِيرُ: حَيَوَانٌ مَعْرُوفٌ.

﴿فَأَنَّهُ﴾: أَي: لَحْمِ الْخَنْزِيرِ، أَوْ جَمِيعَ مَا ذَكَرَ.

﴿رِجْسٌ﴾: نَجِسٌ خَبِيثٌ.

﴿أَوْ فَسَقًا﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى مَيْتَةٍ، وَالْفِسْقُ: الْخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿أَهْلَ لِعَيْرِ اللَّهِ﴾: ذَكَرَ عَلَيْهِ اسْمٌ غَيْرُ اللَّهِ، وَالْجُمْلَةُ بَيَانٌ لـ ﴿فَسَقًا﴾.

﴿أَضْطَرَّ﴾: بِضَمِّ الطَّاءِ، أَلْجَأَتْهُ الضَّرُورَةُ لِأَكْلِ هَذَا الْمُحَرَّمِ.

﴿غَيْرِ بَاغٍ﴾: طَالِبٌ لِأَكْلِ ذَلِكَ، بَلْ يَطْلُبُ دَفْعَ الضَّرُورَةِ.

﴿وَلَا عَادٍ﴾: وَلَا مُتَجَاوِزٍ حَدَّ الضَّرُورَةِ بِالْأَكْلِ.

﴿غَفُورٌ﴾: سَتُورٌ لِدُنُوبِ عِبَادِهِ، مُتَجَاوِزٌ عَنْهَا.

﴿رَحِيمٌ﴾: ذُو رَحْمَةٍ بِعِبَادِهِ، وَمِنْهَا: إِحْلَالُ مَا ذُكِرَ لِلضَّرُورَةِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقُولَ لِجَمِيعِ النَّاسِ، وَلَا سِيَّامَا قُرَيْشَ الَّذِينَ كَانَ يَعْيشُ بَيْنَهُمْ حِينَ نَزُولِ هَذَا الْأَمْرِ، وَالَّذِينَ كَانُوا يُحَرِّمُونَ بَعْضَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ بِمَجَرَّدِ آرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ وَشَطَحَاتِهِمُ الْبَعِيدَةِ، أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: إِنِّي لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحَى اللَّهِ إِلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا مُحَرَّمًا عَلَى أَحَدٍ أَنْ يَأْكُلَهُ إِلَّا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْأَرْبَعَةَ:

أَحَدُهَا: الْمَيْتَةُ لِحْبِثِهَا، وَاحْتِقَانِ الدَّمِ الَّذِي تَلَوَّثَ بِالْجَرَائِمِ فِيهَا.

وَالثَّانِي: الدَّمُ الْمَسْفُوحُ الَّذِي يَنْصَبُ مِنَ الْبَهِيمَةِ قَبْلَ خُرُوجِ رُوحِهَا بِذَكَاءٍ شَرِيعِيٍّ، لِحْبِثِهِ وَتَلَوُّثِهِ بِالْجَرَائِمِ الضَّارَّةِ.

وَالثَّلَاثُ: الْخِنْزِيرُ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ، لِحْبِثِهِ وَقَدَارَتِهِ، وَاحْتِوَاءِ لَحْمِهِ عَلَى دُودَةٍ قَتَالَةٍ.

الرَّابِعُ: مَا ذُكِرَ اسْمُ غَيْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذَبْحِهِ، لِحْبِثِهِ شَرْعًا حَيْثُ أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ، فَكَانَ كُفْرًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَخُرُوجًا عَن تَوْحِيدِهِ إِلَى الْإِشْرَاكِ بِهِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ -سُبْحَانَهُ- مَنَّةَهُ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ أَحَلَّ لَكُمْ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ لِكُلِّ مَنْ اضْطُرَّ إِلَيْهَا إِذَا لَمْ يَبْغِ الْأَكْلَ مِنْهَا تَشَهُّيًّا، وَإِنَّمَا يُرِيدُ دَفْعَ ضَرُورَتِهِ، وَلَمْ يَعْتَدِ فَيَأْكُلْ أَكْثَرَ مِمَّا اضْطُرَّ إِلَيْهِ، حَيْثُ خَتَمَ الْآيَةُ بِالْأَسْمِينِ (غُفُورٍ رَحِيمٍ) الْمُقْتَضِيْنَ لِحُلِّ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

١- عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِبَيَانِ حَصْرِ مُحَرَّمِ الْأَكْلِ بِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ، حَيْثُ أَمَرَ نَبِيُّهُ ﷺ أَمْرًا خَاصًّا بِإِبْلَاغِهِ.

٢- تَحْرِيمُ أَكْلِ الْمَيْتَةِ، وَبُيُوتُنَى مِنْ ذَلِكَ مَيْتَةُ الْجَرَادِ وَالْحَوْتِ، لِأَدَلَّةِ وَرَدَتْ فِي حِلِّهَا.

٣- تَحْرِيمُ أَكْلِ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ.

٤- تَحْرِيمُ أَكْلِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ.

- ٥- نَجَاسَةُ الْخِنْزِيرِ، أَوْ كُلِّ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالآيَةِ.
- ٦- حِلُّ الدَّمِ غَيْرِ الْمَسْفُوحِ، وَهُوَ: مَا يَبْقَى بَعْدَ خُرُوجِ رُوحِ الْبَيْهَمَةِ بِالذِّكَاةِ الشَّرْعِيَّةِ.
- ٧- تَحْرِيمُ أَكْلِ مَا ذُبِحَ عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٨- حِكْمَةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ فِي التَّشْرِيعِ، حَيْثُ حَرَّمَ أَكْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِحُبِّثِهَا، إِمَّا حِسًّا كَالْمَيْتَةِ وَالدَّمِ الْمَسْفُوحِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ، وَإِمَّا شَرْعًا كَالْمَذْبُوحِ عَلَى اسْمِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٩- اسْتِحْتَالُ شَرِيعَةِ اللَّهِ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالتَّيْسِيرِ، حَيْثُ أَحَلَّ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ لِلضَّرُورَةِ لِمَنْ كَانَ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ.
- ١٠- إِنْبَاتُ مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

### تَنْبِيْهُ:

هذه الآية في سورة الأنعام، وهي مكيّة، ولم يُحرّم من الأَطْعِمَةِ حين نَزُولِهَا سِوَى مَا ذَكَرَ، ثُمَّ بَعْدَ تَكَامُلِ الشَّرِيعَةِ حُرِّمَتْ أَشْيَاءٌ أُخْرَى كَالْحُمْرِ، وَالْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ، وَذِي النَّابِ مِنَ السَّبَاعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ

### النَّوْعُ الْأَوَّلُ

#### الآيَةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ:

١٩-٢٠- ﴿وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا  
وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿﴾ [الأنعام: ٧١-٧٢].

### مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ

#### الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ.

وفي الشَّرْعِ: عِبَادَةٌ ذَاتُ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَعْلُومَةٍ، مُفْتَتِحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ، مُخْتَمَةٌ  
بِالتَّسْلِيمِ.

فَرَضَهَا اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ بِلَا وَاسِطَةٍ، وَهِيَ أَفْضَلُ أَرْكَانِ  
الإِسْلَامِ وَأَوْكَدَهَا بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَقَدْ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي أَكْثَرِ مَنْ سَتَيْنِ  
مَرَّةً، مَا بَيْنَ مَقْرُونَةٍ بِالرَّكَاعَةِ وَمُنْفَرِدَةٍ عَنْهَا.

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: أَيُّ: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: بَيَانُ فَضْلِ الصَّلَاةِ، وَحُكْمِهَا،  
وَالعِنَايَةِ بِهَا، وَعُقُوبَةِ مَنْ تَهَاوَنَ بِهَا وَأَضَاعَهَا.

## تفسير الآيتين رقم ١٩ - ٢٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأْمَرْنَا﴾: أَمَرْنَا اللهُ تَعَالَى، وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾.

﴿لِنُسَلِّمَ﴾: لِنَنْقَادَ وَنَخْضَعَ، وَاللَّامُ بِمَعْنَى الْبَاءِ، أَي: بِأَنْ نُسَلِّمَ.

﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: سَبَقَ مَعْنَى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فِي تَفْسِيرِ الْفَاتِحَةِ.

﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: أَفْعَلُوهَا مُسْتَقِيمَةً لَا عِوَجَ فِيهَا.

﴿وَاتَّقُوا﴾: أَي: اتَّقُوا اللهُ فِي صَلَاتِكُمْ وَغَيْرِهَا، وَتَقَوَى اللهُ تَعَالَى: فِعْلٌ

أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ امْتِثَالًا لِحُكْمِهِ تَعَالَى.

﴿تَحْشُرُونَ﴾: تُجْمَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُجَازِيَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَالغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ

الْحَشْرِ إِلَيْهِ: التَّحْذِيرُ مِنْ مُخَالَفَتِهِ.

ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا أُمِرُوا بِهِ، وَهُوَ: الْإِنْقِيَادُ وَالْخُضُوعُ

لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ يَفْعَلُوا الصَّلَاةَ قَائِمَةً بِلَا عِوَجٍ، وَأَنْ يَتَّقُوا اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-

بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ امْتِثَالًا لِحُكْمِهِ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنْ مُخَالَفَةِ ذَلِكَ بِأَنْ

مَرَجِعُهُمْ إِلَيْهِ مَهْمَا طَالَ بِهِمُ الْبَقَاءُ وَتَقَلَّبَتْ بِهِمُ الْأَحْوَالُ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

١- وَجُوبُ الْإِسْلَامِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ.

- ٢- عُمُومُ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِجَمِيعِ الْخَلْقِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامُ لَهُ.
- ٣- وَجُوبُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَهَذِهِ الَّتِي تَلِيهَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالآيَاتِينَ.
- ٤- فَضِيلَةُ الصَّلَاةِ، حَيْثُ خَصَّهَا اللَّهُ بِالذِّكْرِ بَيْنَ تَعْمِيمَيْنِ.
- ٥- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.
- ٦- إِثْبَاتُ الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٢١- ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ

لِلنَّاقِي﴾ [طه: ١٣٢].

## تفسير الآية رقم ٢١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأْمُرْ﴾: اطلب منهم طلب ذي سلطان.

﴿أَهْلَكَ﴾: عشيرتك وذوي قرابتك.

﴿بِالصَّلَاةِ﴾: بإقامة الصلاة، وما يلزم لها من طهارة وغيرها.

﴿وَاصْطَبِرْ﴾: أي: اصبر، والطاء المبدلة من التاء للمبالغة في الصبر.

﴿لَا نَسْأَلُكَ﴾: لا نطلب منك بأمرنا إياك بذلك.

﴿رِزْقًا﴾: عطاء لنفسك أو لأهلك، ويحتمل: لا نسألك رزقاً لنا بأمرنا إياك،

كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا

أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ﴾ [الذريات ٥٦-٥٧].

﴿رِزْقًا﴾: نعطيك.

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾: أي: النهاية المحمودة.

﴿لِلنَّاقِي﴾: أي: لأهل تقوى الله - عز وجل -.



## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَأُمَّتَهُ أُسْوَةً بِهِ أَنْ يَأْمَرَ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ، وَبِمَا يَلْزَمُ لَهَا مِنْ طَهَارَةٍ وَغَيْرِهَا، لِيُسَبُّوا عَلَيْهَا صِغَارًا، وَيَهْرَمُوا عَلَيْهَا كِبَارًا، لِمَا لَهَا مِنَ الْأَهْمِيَّةِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَيَأْمُرُهُ كَذَلِكَ أَنْ يَصْبِرَ عَلَيْهَا وَيُبَالِغَ فِي الصَّبْرِ، وَلَوْ تَحَمَّلَ فِي ذَلِكَ مَا تَحَمَّلَ مِنْ جِهَادِ نَفْسِهِ، وَيُخْبِرُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ بِتَكْلِيفِ نَبِيِّهِ بِذَلِكَ لَا يَطْلُبُ مِنْهُ عَطَاءً؛ لِأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- الْمُعْطِي الرَّازِقُ، وَأَنَّ الْعَاقِبَةَ الْحَمِيدَةَ لِلْمُتَّقِينَ، وَمِنْهُمْ الْمُصْطَبِرُونَ عَلَى الصَّلَاةِ الْأَمْرُونَ أَهْلُهُمْ بِهَا، وَقَدْ فَعَلَ ﷺ مَا أَمَرَ بِهِ حَتَّى كَانَ يَقُومُ فِي اللَّيْلِ حَتَّى تَتَوَرَّمَ قَدَمَاهُ<sup>(١)</sup>.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- أَهْمِيَّةُ الصَّلَاةِ.
- ٢- وَجُوبُ أَمْرِ الْأَهْلِ بِهَا، وَبِمَا يَلْزَمُ لَهَا.
- ٣- وَجُوبُ الصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَلَوْ تَحَمَّلَ الْإِنْسَانُ مَا تَحَمَّلَ مِنْ جِهَادِ نَفْسِهِ.
- ٤- كَمَالُ غِنَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْ خَلْقِهِ، حَيْثُ لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ رِزْقًا بِأَمْرِهِ إِيَّاهُمْ.
- ٥- أَنَّ الْعِنَايَةَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّبْرَ عَلَيْهَا مِنْ أَسْبَابِ الرِّزْقِ.
- ٦- أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- سَبَبٌ لِلْعَاقِبَةِ الْحَمِيدَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب قيام النبي ﷺ الليل، رقم (١١٣٠)، ومسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم (٢٨١٩).

## الآية الرابعة والخامسة:

٢٢-٢٣ - ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم: ٥٤-٥٥].

## تفسير الآيتين رقم ٢٢ - ٢٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَذْكُرُ﴾: فعل أمر، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

﴿الْكِتَابُ﴾: القرآن.

﴿إِسْمَاعِيلَ﴾: هو: ابن إبراهيم خليل الله - عز وجل -، وأمه هاجر، وولد لإبراهيم على كبر، فلما بلغ معه السعي أمره الله تعالى بذبحه ابتلاءً وامتحاناً، فرأى في المنام أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء وحي، فامثل أمر الله - عز وجل - على ما في قلبه من محبة لهذا الولد الوحيد الذي أتاه على كبر، ولما أخبر إسماعيل بذلك قال: ﴿يَتَأْتٍ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات: ١٠٢].

فلما أسلما وتله أبوه على جبينه ليذبحه، أتى الفرج من الله بنسخ تنفيذ الذبح، وإثبات ثوابه وطلب فداء الولد بذبح عظيم، وقد أسكنه أبوه إبراهيم مع أمه في مكة منذ صغره، وكانت فقراً ليس فيها أحد حتى قبض الله لهما قبيلة جرهم من أهل اليمن، فسكنوا عندهم، وتزوج إسماعيل منهم فأتاه أولاد تفرعت منهم قبائل العرب المستعربة، فهو أبو العرب، وشارك أباه في بناء الكعبة فجعلوا يرفعان القواعد وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧].

﴿إِنَّهُ﴾: أَي: إِسْمَاعِيلُ، وَالْجُمْلَةُ اسْتِثْنَائِيَّةٌ لِبَيَانِ صِفَاتِهِ الْحَمِيدَةِ، الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا اسْتَحَقَّ أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ لَهُ ذِكْرَهُ.

﴿صَادِقَ الْوَعْدِ﴾: أَي: مُوفِّيًّا بِمَا وَعَدَ بِهِ.

﴿رَسُولًا﴾: مُرْسَلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

﴿نَبِيًّا﴾: مُنْبِئًا بِالْوَحْيِ، وَالْإِنْبَاءُ: الْإِنْبَاءُ، وَوَصَفَهُ بِالْإِنْبَاءِ بَعْدَ وَصْفِهِ بِالرَّسَالَةِ لِبَيَانِ قِيَامِهِ بِالرَّسَالَةِ، حَيْثُ أَنْبَأَ بِمَا أُرْسِلَ بِهِ.

﴿يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾: يَطْلُبُ مِنْهُمْ طَلَبَ ذِي سُلْطَانٍ، وَالْأَهْلُ: الْعَشِيرَةُ وَذَوُو الْقَرَابَةِ.

﴿وَالزَّكَاةَ﴾: زَكَاةَ النَّفْسِ، وَهِيَ: تَطْهِيرُهَا مِنْ كُلِّ خُلُقٍ رَذِيلٍ، أَوْ زَكَاةَ الْمَالِ، وَهِيَ النَّصِيبُ الْمَخْرُجُ مِنَ الْمَالِ لِذَوِي الْحَاجَاتِ.

﴿مَرْضِيًّا﴾: مُصْطَفَى مُخْتَارًا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يُعْلِنَ ذِكْرَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، رَفَعًا لِذِكْرِهِ، وَاعْتِبَارًا بِحَالِهِ لِيُقْتَدَى بِهِ فِي مَنَاقِبِهِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي ذَكَرَ مِنْهَا خَمْسَ مَنَاقِبَ:

أَوَّلُهَا: أَنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ مُوفِّيًّا بِمَا وَعَدَ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ وَفَاؤُهُ بِمَا وَعَدَ بِهِ أَبَاهُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى ذَنْبِهِ.

ثَانِيهَا: أَنَّهُ كَانَ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَى قَوْمِهِ، وَلَا يَخْتَارُ اللَّهُ لِرِسَالَتِهِ إِلَّا مَنْ

هُوَ جَدِيدٌ بِهَا.

ثالثها: أنه كان نبياً قائماً بتبليغ الرسالة التي كُلف بها.

رابعها: أنه كان مُصلِحاً لأهله، يأمرهم بالصلاة والزكاة.

خامسها: أنه كان مريضاً عند الله تعالى لما اتَّصف به من الصفات الحميدة

التي كانت سبباً لِرِضَى الله تعالى.

وقد فعلَ نبينا ﷺ ما أمره الله به، فأعلنَ ذكرَ إسماعيل في القرآن الذي يُتلى

إلى قيام الساعة.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

١- ثناء الله تعالى على من يستحق الثناء من عباده، رفعا لذكره، وحثا لغيره

أن يقتدي به.

٢- فضيلة إسماعيل بن إبراهيم -عليهما الصلاة والسلام- بما اتَّصف به من

الصفات الحميدة.

٣- فضيلة الوفاء بالوعد.

٤- فضيلة أمر الأهل بالصلاة والزكاة، وهذا محل الاستشهاد بالآيتين.

\*\*\*

## الآية السادسة إلى العاشرة:

٢٤ - ٢٨ - ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ

عَذَابًا ۝٢٤﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝٢٥﴾

جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ۝٢٦﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۝٢٧﴾ وَهُمْ فِيهَا بِكُرَّةٍ وَعَشِيًا ۝٢٨﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝٢٩﴾

[مريم: ٥٩-٦٣].

## تفسير الآيات رقم ٢٤ - ٢٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿خَلَفَ﴾: فَحَدَّثَ مُتَأَخِّرًا عَنْهُمْ.

﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: أَي: مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ الْمَذْكُورِينَ، أَي: مِنْ بَعْدِ كُلِّ وَاحِدٍ.

﴿خَلَفَ﴾: بِفَتْحِ الْخَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ: جَمَاعَةٌ سُوءٌ.

﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾: أَهْمَلُوهَا، إِمَّا بِتَرْكِهَا بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِمَّا بِتَرْكِ شَيْءٍ مِنْ وَاجِبَاتِهَا.

﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾: انْقَادُوا وَرَاءَهَا، وَالْمُرَادُ بِالشَّهْوَاتِ: رَغَبَاتُ النَّفُوسِ

الْمُحَرَّمَةِ.

﴿فَسَوْفَ﴾: حَرْفُ اسْتِقْبَالٍ مُخْتَصٌّ بِالْمُضَارِعِ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَى وَعْدٍ أَوْ وَعِيدٍ

أَفَادَ التَّوَكِيدَ.

﴿يَلْقَوْنَ﴾: يَجِدُونَ.

﴿عَذَابًا﴾: زَيْغًا عَنِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابًا فِي الْآخِرَةِ.

﴿تَابَ﴾: رَجَعَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ.

﴿وَأَمَنَ﴾: صَدَّقَ بِمَا يَجِبُ الْإِيْمَانُ بِهِ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِذْعَانِ.

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: أَيَّ عَمَلًا صَالِحًا: وَهُوَ: مَا جَمَعَ بَيْنَ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالِاتِّبَاعِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿فَأُولَئِكَ﴾: الْمَشَارُ إِلَيْهِ، مَنْ تَابَ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى.

﴿الْجَنَّةِ﴾: الدَّارُ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ فِي الْآخِرَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُتَنَوِّعَةِ.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾: لَا يُنْقَضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ.

﴿جَنَّتِ﴾: بَدَلٌ مِنَ «الْجَنَّةِ» وَجَمَعَهَا بِاعْتِبَارِ أَنْوَاعِهَا.

﴿عَدِنِ﴾: أَي: إِقَامَةٍ لَا تَحْوُلُ عَنْهَا بِخُرُوجِ مِنْهَا وَلَا مَوْتِ.

﴿وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ﴾: التَّزَمَ لَهُمْ بِهَا تَفْضُلًا مِنْهُ، وَالْعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ، وَهُوَ: الْمُتَدَلَّلُ لِلَّهِ بِطَاعَتِهِ، حُبًّا لَهُ وَتَعْظِيمًا.

﴿بِالْغَيْبِ﴾: بِالِاسْتِتَارِ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَعَدَّ﴾ أَي: أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ بِهَا وَلَمْ يَرَوْهَا، وَمَعَ ذَلِكَ آمَنُوا بِهَا وَعَمَلُوا لَهَا.

﴿إِنَّهُ﴾: أَي: اللَّهُ تَعَالَى.

﴿وَعَدُّهُ﴾: أَي: مَوْعُودُهُ الَّذِي وَعَدَ بِهِ.

﴿مَأْتِيًا﴾: مَوْصُولًا إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ.

﴿فِيهَا﴾: فِي الْجَنَّاتِ.

﴿لَعْنًا﴾: قَوْلًا لَا فَايْدَةَ فِيهِ.

﴿إِلَّا سَلَامًا﴾: أَي: لَكِنْ يَسْمَعُونَ قَوْلًا سَلَامًا، أَي: سَالِمًا مِنَ اللَّغْوِ وَالْإِثْمِ، وَمِنْهُ: سَلَامٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَسَلَامٌ اللَّهُ وَمَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَالْإِسْتِثْنَاءُ هُنَا مُنْقَطِعٌ لَا مُتَّصِلٌ.

﴿رِزْقُهُمْ﴾: عَطَاؤُهُمْ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَاللَّذَاتِ.

﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَالْمُرَادُ مِقْدَارُهُمَا، وَإِلَّا فَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَمْسٌ يَكُونُ بِهَا الصَّبَاحُ وَالْمَسَاءُ.

﴿نُورٌ﴾: نُعْطِي عَطَاءً ثَابِتًا كَالْمِيرَاثِ.

﴿كَانَ تَقِيًّا﴾: ذَا تَقْوَى لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَتَقْوَى اللَّهِ: فِعْلٌ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ، امْتِثَالًا لِحُكْمِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَالَ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، ذَكَرَ حَالَ مَنْ حَدَّثَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ الْخُلُوفِ الْمُضِيِّعِينَ لِلصَّلَوَاتِ الْمُتَّبِعِينَ لِلشَّهَوَاتِ، وَبَيَّنَّ مَا سَيَلْقَى هَؤُلَاءِ الْخُلُوفِ مِنَ الشَّرِّ الْعَظِيمِ وَالْعَذَابِ، إِلَّا مَنْ تَابَ مِنْهُمْ فَرَجَعَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَأَمَّنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مَبْنِيًّا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ، وَاتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، الَّتِي هِيَ دَارُ الْخُلُودِ وَالْإِقَامَةِ، وَالنَّعِيمِ الدَّائِمِ، وَالْقَوْلِ السَّالِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالتَّائِبِ، الدَّارُ الَّتِي هِيَ مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَسُيُورِهَا اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ كُلِّ مَنْ كَانَ تَقِيًّا قَائِمًا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِهِ، وَاجْتِنَابًا لِنَهْيِهِ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- أَنْ سَبِيلَ الرُّسُلِ المَحَافِظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَالبُعْدُ عَنِ اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ.
- ٢- دَمٌ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي هَذَا السَّبِيلِ، فَأَضَاعَ الصَّلَاةَ وَاتَّبَعَ الشَّهَوَاتِ.
- ٣- أَنَّ عُقُوبَتَهُ الزَّيْغُ عَنِ الحَقِّ فِي الدُّنْيَا، وَالعَذَابُ المُهِينُ فِي الآخِرَةِ.
- ٤- أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ لِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ﴾، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ غَيْرٌ مُؤْمِنٌ، وَهَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٥- التَّرغِيبُ فِي التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَالإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَمْحُو مَا سَبَقَ مِنَ السَّيِّئَاتِ.
- ٦- أَنَّ ثَوَابَ ذَلِكَ دُخُولَ الجَنَّةِ دَارِ الإِقَامَةِ، الَّتِي لَا مُفَارَقَةَ لَهَا بِمَوْتٍ وَلَا انْتِقَالٍ.
- ٧- أَنَّ رِزْقَ الجَنَّةِ دَائِمٌ بُكْرَةً وَعَشِيًّا.
- ٨- أَنَّهُ لَا يُسْمَعُ فِيهَا إِلَّا كَلٌّ قَوْلٍ طَيِّبٍ، سَالِمٍ مِنَ اللِّغْوِ وَالتَّائِيْمِ.
- ٩- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُورِثُ الجَنَّاتِ كُلَّ تَقِيٍّ قَائِمٍ بِطَاعَةِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-
- ١٠- أَنَّ دُخُولَ الجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ﴾.

\*\*\*



الآية الحادية عشر والثانية عشر:

٢٩-٣٠- ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾

[الماعون: ٤-٥].

تفسير الآيتين رقم ٢٩ - ٣٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿فَوَيْلٌ﴾: كَلِمَةٌ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ، وَقِيلَ: بِمَعْنَى عَذَابٍ، وَقِيلَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ.

﴿سَاهُونَ﴾: غَافِلُونَ مُعْرِضُونَ.

ب- المعنى الإجمالي:

يَتَوَعَّدُ اللهُ تَعَالَى الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ لَا يَهْتَمُّونَ بِصَلَاتِهِمْ، وَلَا يُقِيمُونَ لَهَا وَزْنَ، فَهُمْ غَافِلُونَ عَنْهَا، لَا يَأْتُونَ بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا، يُصَلُّونَهَا بَعْدَ الْوَقْتِ، أَوْ يُصَلُّونَ بِغَيْرِ طَهَارَةٍ، أَوْ بِغَيْرِ طُمَأْنِينَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، يَتَوَعَّدُهُمُ تَعَالَى بِالْوَيْلِ الَّذِي سَيَقَعُ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ إِذَا هُمْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَيَعْتَنُوا بِصَلَاتِهِمْ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

١- تَعْظِيمُ شَأْنِ الصَّلَاةِ.

٢- وَجُوبُ الْعِنَايَةِ بِهَا.

٣- الْوَعِيدُ عَلَى مَنْ صَلَّى وَلَمْ يَعْتَنِ بِصَلَاتِهِ وَلَمْ يَقُمْ بِوَاجِبَاتِهَا.

\*\*\*

## النوع الثاني

### الآية الأولى:

٣١- ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا

مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

النوع الثاني: أي: من آيات الصلاة، وموضوعه: شروط الصلاة.

### تفسير الآية رقم ٣١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾: أي: اطمأنت قلوبكم، أي: سكنت من الخوف.

﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: أكملوها كعادتكم في صلاة الأيمن.

﴿كِتَابًا﴾: فرضاً.

﴿مَوْقُوتًا﴾: مؤقتاً.

ب- المعنى الإجمالي:

لما بين الله تعالى كيفية صلاة الخوف وما يلزم فيها، أمر عباده إذا زال عنهم الخوف أن يكملوا الصلاة على ما كانوا يصلونها قبل الخوف، بشرطها، وأركانها، وواجباتها، ومكملاتها، وبين أن الصلاة كانت فرضاً مؤقتاً بوقت محدد، فلا يجوز تقديمها عليه، ولا تأخيرها عنه.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- أَنَّ الصَّلَاةَ فَرِيضَةٌ مُوقَّتَةٌ بِوَقْتٍ مُحَدَّدٍ، لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهَا عَلَيْهِ وَلَا تَأْخِيرُهَا عَنْهُ، وَهَذَا مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٢- أَنَّ الْحُكْمَ يَتَّبِعُ أَسْبَابَهُ، فَإِذَا وُجِدَ الْخَوْفُ صَلَّى النَّاسُ صَلَاةَ خَوْفٍ، وَإِذَا زَالَ صَلَّى صَلَاةَ أَمْنٍ.
- ٣- الْحِكْمَةُ فِي تَشْرِيعِ اللَّهِ وَبَيَانِ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ.

\*\*\*

## الآية الثانية:

٣٢- ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨].

## تفسير الآية رقم ٣٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾: صَلَّ الصلاة على الوجه الأكمل، والخطاب للنبي ﷺ وأُمَّتِهِ تَبِعَ لَهُ.

﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾: لِرُزْوَالِهَا، وَهُوَ: مَبْلَغُهَا عَنِ وَسَطِ السَّمَاءِ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْهُ، وَاللَّامُ لِلتَّوْقِيتِ، أَي: أَقِمِ الصَّلَاةَ وَقْتَ دُلُوكِ الشَّمْسِ.  
﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾: اشْتِدَادِ ظِلْمَتِهِ.

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾: أَي: وَأَقِمِ قُرْآنَ الْفَجْرِ، أَي: صَلَاةَ الْفَجْرِ، وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْقُرْآنِ لِمَزِيدِ الْاِعْتِنَاءِ بِهِ فِيهَا وَإِطَالَتِهِ.

﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ... ﴾ الخ: الْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهَا.

﴿ مَشْهُودًا ﴾: مَحْضُورًا مَحْضُرُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ.

ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَأَمْرُهُ لَهُ وَلَاؤُهُ، يَأْمُرُهُ أَنْ يُقِيمَ الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُمْتَدِّ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اشْتِدَادِ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، ثُمَّ فَصَلَ صَلَاةَ الْفَجْرِ عَنِ هَذَا الْوَقْتِ لِعَدَمِ اتِّصَالِ

وقتها به، لأنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ الثَّانِي، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الظَّهْرِ نِصْفَ النَّهَارِ الْأَوَّلِ، وَعَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ صَلَاةِ الْفَجْرِ بِالْقُرْآنِ لِمَزِيدِ الْعِنَايَةِ بِهِ فِيهَا وَإِطَالَتِهِ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ قِرَانَ الْفَجْرِ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ الَّذِينَ يُنَزِّلُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِحِفْظِ بَنِي آدَمَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا الْمُحَدَّدَةِ.
- ٢- أَنَّ أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ -الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ- مُتَّصِلٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَأَمَّا وَقْتُ الْفَجْرِ فَمُنْفَصِلٌ عَنْهَا.
- ٣- طَلَبُ الْعِنَايَةِ بِقِرَاءَةِ صَلَاةِ الْفَجْرِ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْضُرُهُ.
- ٤- حِكْمَةُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ حَيْثُ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ إِلَّا لِسَبَبٍ يَفْتَضِي ذَلِكَ.

\*\*\*

## الآية الثالثة والرابعة :

٣٣-٣٤ - ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [الروم: ١٧-١٨].

## تفسير الآيتين رقم ٣٣ - ٣٤ :

## أ- تفسير الكلمات :

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ : فتزيتها لله عن كل نقص، وهو بمعنى الأمر، أي: فسبحوا الله. والمراد بالتسبيح: الصلاة، أو هي وغيرها من أنواع التسبيح.

﴿ تُمْسُونَ ﴾ : تدخلون في المساء، والمراد به هنا: ما بعد غروب الشمس فيدخل فيه صلاة المغرب والعشاء.

﴿ تُصْبِحُونَ ﴾ : تدخلون في الصباح، وهو أول النهار، فيدخل فيه صلاة الفجر.

﴿ وَلَهُ ﴾ : أي: لله، وهو خبر مقدم لإفادة الحصر والتخصيص.

﴿ الْحَمْدُ ﴾ : الاعتراف بصفات الكمال محبة وتعظيماً ممن حمده.

﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : أي: كل من في السموات والأرض يحمده على كماله وأفعاله.

﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : آخر النهار، فيدخل فيه صلاة العصر، وهو معطوف على ﴿ حِينَ ﴾

﴿ تُمْسُونَ ﴾ .

﴿ تُظْهِرُونَ ﴾ : تدخلون في الظهيرة، وهي نصف النهار فيدخل فيه صلاة

الظهر.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ يُسَبِّحُوهُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، بِالصَّلَاةِ فِيهَا وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّسْبِيحِ وَهِيَ: الْمَسَاءُ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ اللَّيْلِ وَيَشْمَلُ صَلَاتِي الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، وَالصَّبَاحُ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ النَّهَارِ وَيَشْمَلُ صَلَاةَ الْفَجْرِ، وَالْعِشِيُّ الَّذِي هُوَ آخِرُ النَّهَارِ وَيَشْمَلُ صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَالظَهْرُ الَّذِي هُوَ وَسْطُ النَّهَارِ وَيَشْمَلُ صَلَاةَ الظُّهْرِ، وَيُبَيِّنُ -سُبْحَانَهُ- أَنْ لَهُ الْحَمْدَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى كَمَالِ صِفَاتِهِ، وَتَمَامِ إِنْعَامِهِ، فَكُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ مِنْ آثَارِ صِفَاتِهِ الْكَامِلَةِ وَأَفْعَالِهِ الْحَمِيدَةِ، الَّتِي يَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- طَلَبُ تَسْبِيحِ اللهِ تَعَالَى فِي الْأَوْقَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَتَيْنِ، وَأَوَّلَى مَا يَدْخُلُ فِيهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، فَيَكُونُ فِيهِمَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ.
- ٢- أَنَّ الصَّلَاةَ مِنْ تَسْبِيحِ اللهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهَا تَتَّضَمَّنُ التَّسْبِيحَ قَوْلًا وَفِعْلًا.
- ٣- وَجُوبُ تَسْبِيحِ اللهِ تَعَالَى فِي الصَّلَاةِ، وَمَحَلُّ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.

\*\*\*

## الآية الخامسة:

٣٥- ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

## تفسير الآية رقم ٣٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿إِنِّي﴾: الضمير يعود إلى الله تعالى.

﴿أَنَا﴾: ضمير فصل يفيد التوكيد والحصر.

﴿اللَّهُ﴾: اسم الله تعالى المختص به فلا يُسمى به غيره، ومعناه: المألوه، أي:

المعبود بحبة وتعظيمًا.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾: أي: لا يوجد إله في السموات والأرض إلا أنا-يعني

نفسه تعالى، والإله: المألوه بحبة وتعظيمًا.

﴿فَاعْبُدْنِي﴾: فتذلل لي بالطاعة بحبة وتعظيمًا، والخطاب لموسى -عليه السلام-

والفاء للسببية أي: فبسبب تفردني بالألوهية أفردي بالعبادة.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾: أعملها على وجه الكمال.

﴿لِذِكْرِي﴾: لتذكركني بها، واللام للتعليل، أي: لأجل، ويُحتمل أن تكون

للتوقيت، أي: أقم الصلاة حين تقبل على ذكري.

ب- المعنى الإجمالي:

يُخاطبُ الله تعالى موسى مُخبرًا له على وجه التأكيد بأن الذي يخاطبه هو الله تعالى،

المنفرد بالألوهية، فلا إله إلا هو، وأما تسمية المشركين أصنامهم آلهة فما هي إلا دعوى



مُجَرَّدَةٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ، لَا تَكُونُ بِهَا الْأَصْنَامُ آلِهَةً، وَإِنْ سُمِّيَتْ بِهَا كَمَا لَوْ سَمَّيْتَ الطَّيْنَ ذَهَبًا فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ ذَهَبًا بِتِلْكَ التَّسْمِيَةِ، ثُمَّ رَتَّبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى انْفِرَادِهِ بِالْأُلُوْهِيَّةِ الْأَمْرَ بِعِبَادَتِهِ وَحُدَّهُ، وَخَصَّ الصَّلَاةَ بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ لِمَا لَهَا مِنَ الْأَهْمِيَةِ وَالْفَضْلِ، وَاشْتَبَاهَهَا عَلَى ذِكْرِهِ الْقَلْبِيِّ وَالْقَوْلِيِّ وَالْفِعْلِيِّ، وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ الَّذِي بِهِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ مَسْمُوعٍ.
- ٢- انْفِرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأُلُوْهِيَّةِ.
- ٣- وُجُوبُ عِبَادَتِهِ وَإِفْرَادِهِ بِهَا، كَمَا انْفَرَدَ بِالْأُلُوْهِيَّةِ.
- ٤- وُجُوبُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَأَنَّهَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٥- فَضْلُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ.
- ٦- أَنَّ مَنْ نَسِيَ صَلَاةً حَتَّى خَرَجَ وَقْتُهَا صَلَّاهَا عِنْدَ تَذَكُّرِهِ، لِأَنَّهُ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى بِذَلِكَ، وَهَذَا مَحَلُّ اسْتِشْهَادٍ بِالْآيَةِ.

\*\*\*

## الآية السادسة والسابعة:

٣٦-٣٧- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُومًا<sup>(١)</sup> وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ ءَأُولِيَاءَ ءَوْتَقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ  
 اتَّخَذُوهَا هُزُومًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ٥٧-٥٨].

## تفسير الآيتين رقم ٣٦ - ٣٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: سبق تفسيره في الآية رقم (١٧).

﴿لَا نَتَّخِذُوا﴾: لا نجعلوا.

﴿دِينَكُمْ﴾: إسلامكم أو عبادتكم.

﴿هُزُومًا﴾: سُخْرِيَّةٌ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ.

﴿وَلَعِبًا﴾: عِبًا لَا فَائِدَةَ مِنْهُ.

﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: أُعْطُوا الْكِتَابَ، وَهُمْ الْيَهُودُ، وَكِتَابُهُمُ التَّوْرَةُ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى

مُوسَى، وَالنَّصَارَى وَكِتَابُهُمُ الْإِنْجِيلُ الَّذِي نَزَلَ عَلَى عِيسَى -صلى الله عليهما وسلم-.

﴿وَالْكَفَّارَ﴾: بِالنَّصَبِ مَعْطُوفًا عَلَى الَّذِينَ اتَّخَذُوا.

﴿ءَأُولِيَاءَ﴾: جَمْعُ وَلِيٍّ، وَهُوَ: مَنْ تُقَرَّبُهُ إِلَى نَفْسِكَ بِالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْرَةِ.

﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾: اتَّخَذُوا مَا يَقِيكُمْ مِنْ عَذَابِهِ، وَذَلِكَ بِطَاعَتِهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ

وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ.

(١) وفي قراءة: هُزُومًا وَفِي أُخْرَى: هُزُومًا. [المؤلف]

﴿كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِيمَانِكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَتَّخِذُوا هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءَ.

﴿نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ : دَعَوْتُمْ إِلَيْهَا بِرَفْعِ أَصْوَاتِكُمْ بِالْأَذَانِ.

﴿اتَّخِذُوهَا﴾ : أَي: الصَّلَاةَ أَوْ الْمَنَادَاةَ إِلَيْهَا.

﴿ذَلِكَ﴾ : أَي: اتَّخِذْهُمْ مَا ذَكَرَ هُزُؤًا وَلَعِبًا.

﴿بِأَنَّهُمْ﴾ : بِسَبَبِ أَتَمِّهِمْ ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ : لَيْسَ لَهُمْ عَقُولٌ يُدْرِكُونَ بِهَا مَا يَنْفَعُهُمْ، وَتَحْجِزُهُمْ عَمَّا يَضُرُّهُمْ.

ب- المعنى الإجمالي:

يَدْعُو اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ الْمُسْتَلَزِمِ لِلإِذْعَانِ وَالْقَبُولِ لِمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ أَوْ يَنْهَاهُمْ عَنْهُ، فَيَنْهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ جَعَلُوا دِينَهُمْ سُخْرِيَةً وَلَعِبًا لَا فَائِدَةَ مِنْهُ مَعَ أَنَّهُ دِينُ الْجِدِّ وَالْحَقِّ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، سِوَاءِ أَكْثَرِهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَمْ مِنْ سَائِرِ الْكُفَّارِ، أَنْ يَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ، وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْرَةِ، وَيُحَذِّرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَلِكَ بِأَمْرِهِمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمِنْهَا: عَدَمُ اتَّخِذِ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءَ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ حَقًّا، وَيَذَكِّرُ -سُبْحَانَهُ- مَثَلًا عَلَى اتَّخِذِ هَؤُلَاءِ دِينَنَا هُزُؤًا وَلَعِبًا بِأَنَّنا إِذَا نَادَيْتَنَا إِلَى الصَّلَاةِ، الَّتِي هِيَ مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ وَأَعْظَمِهَا نَفْعًا بِذَلِكَ النَّدَاءِ الْمُتَضَمِّنِ لَتَعْظِيمِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَإِثْبَاتِ رِسَالَةِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الصَّلَاةِ وَالْفَلَاحِ، إِذَا نَادَيْتَنَا إِلَى الصَّلَاةِ بِتِلْكَ الْمَنَادَاةِ اتَّخِذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا، وَذَلِكَ لِسَفَاهَتِهِمْ وَفُقْدَانِهِمْ لِلْعُقُولِ الَّتِي يُدْرِكُونَ بِهَا مَا يَنْفَعُهُمْ وَتَحْجِزُهُمْ عَمَّا يَضُرُّهُمْ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- تَحْرِيمُ اتِّخَاذِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْكَفَّارِ أَوْلِيَاءَ.
- ٢- أَنَّ اتِّخَاذَهُمْ أَوْلِيَاءَ يُنَافِي الْإِيمَانَ وَمُقْتَضَى الْفِطْرَةِ، إِذْ كَيْفَ تَتَّخِذُ وَلِيًّا مَنْ يَتَّخِذُ دِينَكَ هُزُؤًا وَلَعِبًا.
- ٣- بَيَانُ مَوْقِفِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْكَفَّارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ.
- ٤- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَأَنَّهَا عُنْوَانُ الْإِيمَانِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ لَا يَتَّقِي اللَّهَ فَقَدْ كَذَبَ.
- ٥- ثُبُوتُ النَّدَاءِ إِلَى الصَّلَاةِ بِالْأَذَانِ بِهَا، وَهَذَا مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ.
- ٦- شِدَّةُ وَقَعِ الصَّلَاةِ وَالْمُنَادَاةِ لَهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْكَفَّارِ، حَيْثُ رَكَزُوا عَلَيْهَا بِالتَّنْفِيرِ مِنْهَا.
- ٧- انْتِفَاءُ الْعَقْلِ عَمَّنِ اتَّخَذَ دِينَ الْإِسْلَامِ وَالصَّلَاةِ وَالْمُنَادَاةِ لَهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا إِذْ لَوْ عَقَلَ لَعَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ الْمَوْصَلُ إِلَى سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

\*\*\*

## الآية الثامنة والتاسعة:

٣٨-٣٩- ﴿يَنْبَغِيْ عَادَمٌ حُذُوًا زَيْنَتُكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كَذٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يَعْمٰوْنَ ﴿[الأعراف: ٣١-٣٢].

## تفسير الآيتين ٣٨ - ٣٩:

### أ- تفسير الكلمات:

﴿يَنْبَغِيْ عَادَمٌ﴾: ذُرِّيَّةُ آدَمَ، وَهُوَ الْأَبُّ الْأَوَّلُ لِلبَشَرِ، خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى بِيَدِهِ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ، فَسَوَّاهُ بَشَرًا سَوِيًّا، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ، وَأَسْكَنَهُ وَزَوْجَهُ حَوَاءَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَهْبَطَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ بِمَا جَرَى مِنْهُمَا لِحُكْمَةِ بِالْغَةِ، فَبَثَّ اللهُ مِنْهُمَا ذُرِّيَّتَهُمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ، وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصُّدِّيقِيْنَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِيْنَ.

﴿حُذُوًا﴾: تَنَاوَلُوا، وَالْمُرَادُ: الْبُسُوءُ.

﴿زَيْنَتُكُمْ﴾: ثِيَابِكُمْ الَّتِي هِيَ زِينَةُ أَبْدَانِكُمْ، حَيْثُ تَسْتُرُونَ بِهَا عَوْرَاتِكُمْ.

﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: أَي: صَلَاةٍ، عَبَّرَ بِالْمَسْجِدِ عَنِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ مَكَانُهَا، أَوْ لِيَشْمَلَ كُلَّ عِبَادَةٍ تُفْعَلُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ صَلَاةٍ وَطَوَافٍ.

﴿وَلَا تُسْرِفُوْا﴾: لَا تَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي اللَّبَاسِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِمَّا بِالْإِفْرَاطِ فِيهَا وَإِمَّا بِأَخْذِهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا.

﴿إِنَّهُ﴾: أَي: اللهُ - سُبْحَانَهُ - .

﴿لَا يُحِبُّ﴾: الْمَرَادُ: أَنَّهُ يَكْرَهُ .

﴿الْمُسْرِفِينَ﴾: الْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحَدِّ فِي أُمُورِهِمْ .

﴿قُلْ﴾: الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، أَوْ لِكُلِّ مَنْ يَصِحُّ خِطَابُهُ .

﴿مَنْ﴾: اسْمُ اسْتِنْفَهَامٍ لِلتَّوْبِيخِ .

﴿حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾: مَنَعَ مِنْهَا، وَأَضَافَ الزَّيْنَةَ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ خَالِقُهَا، فَحُكْمُهَا

إِلَيْهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ .

﴿أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾: أَظْهَرَهَا لَهُمْ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَغَيْرِهِ .

﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى: ﴿زِينَةَ اللَّهِ﴾ أَي: وَمَنْ حَرَّمَ الطَّيِّبَاتِ، وَهِيَ:

مَا طَابَ فِي ذَاتِهِ وَكَسَبِهِ .

﴿مِنَ الرِّزْقِ﴾: مِنَ الْعَطَاءِ مِنْ مَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ .

﴿هِيَ﴾: أَي: زِينَةُ اللَّهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ .

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أَي: حَلَالٌ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

﴿خَالِصَةً﴾: مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ، أَي: سَالِمَةٌ مِنَ التَّبَعَاتِ وَالْإِثْمِ .

﴿كَذَلِكَ﴾: أَي: مِثْلُ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ .

﴿نَفْصِلُ﴾: بُيِّنُ وَنُوضِّحُ .

﴿الْآيَاتِ﴾: الْأَحْكَامَ، سُمِّيَتْ آيَاتٍ لِدَلَالَتِهَا عَلَى كَمَالِ مَنْ شَرَعَهَا .

﴿يَعْلَمُونَ﴾: يَسْتَعِدُّونَ لِلْعِلْمِ وَيَطْلُبُونَهُ حَتَّى يَبْلُغُوهُ .

## ب- المعنى الإجمالي:

يُنَادِي اللهُ تَعَالَى بَنِي آدَمَ بِهَذَا الْوَصْفِ لِقُرْبِ التَّحَدُّثِ عَنْ أَبِيهِمْ آدَمَ، فَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا ثِيَابَهُمُ الَّتِي هِيَ زِينَةُ أَيْدَانِهِمْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، لِيُؤَاوُوا بِهَا عَوْرَاتِهِمْ، وَيَأْمُرُهُمْ كَذَلِكَ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ حِفَاطًا عَلَى قَوَاهُمْ، وَاسْتِعَانَةً بِهِ عَلَى طَاعَةِ مَوْلَاهُمْ، وَيُنَهَاهُمْ -سُبْحَانَهُ- عَنْ مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ الطَّبِيعِيِّ وَالشَّرْعِيِّ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّهُ إِسْرَافٌ، وَهُوَ -سُبْحَانَهُ- لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، ثُمَّ يَأْمُرُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُنَكِّرَ بِصُورَةِ بِالِغَةِ عَلَى مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى اللَّهِ فَحَرَّمَ زِينَتَهُ الَّتِي أَخْرَجَهَا لِعِبَادِهِ وَحَرَّمَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ، لِأَنَّ ذَلِكَ عُدْوَانٌ عَلَى اللَّهِ وَتَضْيِيقٌ عَلَى عِبَادِهِ، وَيُبَيِّنُ -سُبْحَانَهُ- أَنْ تِلْكَ الزَّيْنَةُ وَالطَّيِّبَاتِ حَلَالٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الدُّنْيَا، سَالِمَةٌ مِنَ التَّبَعَاتِ وَالْإِثْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يُخَبِّرُ أَنَّ هَذَا الْبَيَانَ وَالتَّفْصِيلَ إِنَّمَا يَكُونُ لِقَوْمٍ مُسْتَعِدِّينَ لِلْعِلْمِ رَاغِبِينَ فِي الْحَصُولِ عَلَيْهِ حَتَّى يُدْرِكُوهُ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- وَجُوبُ لُبْسِ الثِّيَابِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، فَيَكُونُ شَرْطًا لِصِحَّتِهَا، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ.
- ٢- أَنَّ الثِّيَابَ مِنَ الزَّيْنَةِ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ لِمَا فِيهَا مِنْ سَرِّ الْعَوْرَاتِ.
- ٣- الْأَمْرُ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَهُمَا وَاجِبَانِ إِنْ تَوَقَّفَ عَلَيْهِمَا حِفْظُ الْبَدَنِ مِنَ الضَّرَرِ وَالتَّلَفِ، وَمُسْتَحَبَّانِ لِقَصْدِ التَّبَسُّطِ بِرِزْقِ اللَّهِ وَالتَّقَبُّلِ لِنِعْمَتِهِ.
- ٤- تَحْرِيمُ الْإِسْرَافِ فِي اللَّبَاسِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ.
- ٥- إِثْبَاتُ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ.

- ٦- الإنكارُ البالغُ على مَنْ حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللهُ لعباده من الزَّيْنَةِ والطَّيِّبَاتِ من الرزق.
- ٧- أَنْ تَحْرِمَ ذَلِكَ جَزَاءً عَلَى اللهِ وَعُدْوَانٌ، فَإِنَّ الَّذِي أَخْرَجَ ذَلِكَ هُوَ اللهُ، فَحُكْمُهُ إِلَيْهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ.
- ٨- أَنَّ هَذِهِ الزَّيْنَةَ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرَّزْقِ حَلَالٌ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، سَأَلَهُ مِنَ التَّبَعَاتِ وَالْإِثْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- ٩- أَنَّ هَذِهِ الزَّيْنَةَ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرَّزْقِ غَيْرُ حَلَالٍ لِلْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا سَأَلَهُ مِنَ التَّبَعَاتِ وَالْإِثْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- ١٠- اٰمْتِنَانَ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِتَفْصِيلِ الْآيَاتِ وَبَيَانِهَا.
- ١١- أَنَّ ذَلِكَ التَّفْصِيلَ وَالْبَيَانَ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ، الْمُسْتَعِدُّونَ لِلْعِلْمِ، الطَّالِبُونَ لَهُ حَتَّى يُدْرِكُوهُ.



## الآية العاشرة:

٤٠ - ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨].

## تفسير الآية رقم ٤٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ : لا تمل، ولا: ناهية.

﴿ خَدَّكَ ﴾ : جانب وجهك.

﴿ لِلنَّاسِ ﴾ : أي: عن الناس احتقاراً لهم.

﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ : أي: على الأرض.

﴿ مَرَحًا ﴾ : بطراً وتعاضلاً.

﴿ لَا يُحِبُّ ﴾ : المراد: أنه يكره.

﴿ مُخْتَالٍ ﴾ : مترفع متعاضم في نفسه.

﴿ فَخُورٍ ﴾ : مادح نفسه بما يقوله أو يفعله.

ب- المعنى الإجمالي:

أخبر الله تعالى قبل هذه الآية أنه أتى لقمان الحكمة، فأوصى ابنه بوصايا نافعة، وكان من جملة ما أوصاه به ما ذكره الله في هذه الآية أنه نهى ابنه أن يصعّر خده للناس، أي: يميله عن النظر إليهم ترفعاً عنهم واحتقاراً لهم، ونهاه كذلك

أَنْ يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَشْيَةَ الْمَرْحِ بَطَرًا وَتَعَاظُمًا، فَإِنْ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَلَاءِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.

ج - مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١ - وَجُوبُ التَّوَاضُّعِ لِلْحَقِّ وَلِلخَلْقِ.
- ٢ - تَحْرِيمُ الْخِيَلَاءِ وَالْفَخْرِ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ الْخِيَلَاءَ فِي اللَّبَاسِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاِسْتِشْهَادِ  
بِالْآيَةِ.
- ٣ - تَحْرِيمُ التَّبَخُّرِ فِي الْمَشْيِ مَرَحًا.
- ٤ - إِثْبَاتُ الْمَحَبَّةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ الْفِعْلِيَّةِ.

\*\*\*

## الآية الحادية عشر:

٤١- ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ  
بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

## تفسير الآية رقم ٤١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَإِذْ﴾: مفعول لفعل محذوف، والتقدير: اذكر إذ.

﴿بَوَّأْنَا﴾: هيأناه ليكون مَبُوءًا، أي: مَسْكَنًا.

﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾: هُوَ: ابْنُ آزَرَ، وَأَحَدُ أَوْلِي الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَأَفْضَلُهُمْ  
بعد مُحَمَّد -صلى الله عليهم وسلم-، تَزَوَّجَ سَارَةَ وَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا إِسْحَاقُ أَبُو يَعْقُوبَ  
الذي هو إِسْرَائِيلُ أَبُو بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَسَرَّى هَاجَرَ فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا وَلَدُهُ الْأَكْبَرُ  
إِسْمَاعِيلُ أَبُو الْعَرَبِ، فَاسْكَنَهُ هُوَ وَأُمُّهُ أَرْضَ مَكَّةَ، وَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ ابْتَلَاهُ اللَّهُ  
تَعَالَى فِيهِ بِيَلَاءٍ عَظِيمٍ حَيْثُ أَمَرَهُ بِذَبْحِهِ، فَامْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ مُقَدِّمًا طَاعَةَ رَبِّهِ عَلَى  
مَا تَهَوَّاهُ نَفْسُهُ قَالَ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّيْرِهِمْ ﴿١٠٤﴾ قَدْ  
صَدَقَتِ الرَّيَاءُ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتَوُا الْمِينُ﴾  
[الصافات: ١٠٣-١٠٦]، اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، وَهُوَ: الْبَالِغُ فِي الْمَحَبَّةِ غَايَتَهَا، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى  
أَهْلِ بَابِلَ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، فَكَسَرَهَا وَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ،  
فَأَضْرَمُوا لَهُ النَّارَ لِيُحَرِّقُوهُ انْتِصَارًا لَاهْتِهِمْ، فَأَلْقَوْهُ فِيهَا فَقَالَ اللَّهُ لَهَا: ﴿كُونِي بَرْدًا  
وَسَلْمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، فَأَنْجَاهُ مِنْهَا وَأَبْطَلَ كَيْدَ الْخَاسِرِينَ فَكَانُوا هُمُ  
الْأَسْفَلِينَ، وَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ، وَأَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَهْلِ حَرَّانَ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ

الكواكب، فَيِنَّ لَهُمْ بَطْلَانَ عِبَادَتِهَا بِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ، وكانت له الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ، وأعلن أنه لا يَخَافُ تِلْكَ الْآلِهَةَ وَلَا يَعْبَأُ بِهَا، مات ﷺ في الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فِي فَلَسْطِينَ فِي الْحَلِيلِ، لكن لا يُعْلَمُ مَكَانُ قَبْرِهِ فِيهَا بِالْتَّعْيِينِ.

﴿الْبَيْتِ﴾: الْكَعْبَةُ.

﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ﴾: أَنْ: تَفْسِيرِيَّةٌ، وَلَا: نَاهِيَّةٌ، وَالْمُفَسَّرُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: قَائِلِينَ لَهُ: لَا تُشْرِكُ.

﴿وَطَهَّرَ﴾: نَزَّهُ مِنَ الْقَدَرِ وَالشُّرْكِ.

﴿بَيْتِي﴾: أَي: الْكَعْبَةُ، أَضَافَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ تَشْرِيفًا لَهُ، وَلِأَنَّهُ مَكَانُ عِبَادَتِهِ.

﴿لِلطَّائِفِينَ﴾: لِلدَّائِرِينَ عَلَيْهِ مُتَوَدِّدِينَ تَعَبُّدًا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَاللَّامُ

لِلتَّعْلِيلِ.

﴿وَالْقَائِمِينَ﴾: الْمَاكِثِينَ لِلتَّعَبُّدِ بِالْاِعْتِكَافِ وَغَيْرِهِ.

﴿وَالرُّكَّعَ الشُّجُودَ﴾: أَي: الْمُصَلِّينَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُنَوِّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - حَيْثُ هَيَأُ لَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ لِتَلْتَمِسَهُ مَسْكِنًا وَمَقَرًّا لِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - بِالْإِخْلَاصِ لَهُ وَنَقْيِ الشَّرِيكِ عَنْهُ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُطَهَّرَ هَذَا الْبَيْتَ لِكُلِّ مَنْ تَعَبَّدَ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ، سِوَاءَ كَانَتْ تِلْكَ الْعِبَادَةُ مِمَّا تَخْتَصُّ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَالطَّوَافِ، أَمْ مِمَّا تَكُونُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ كَالْاِعْتِكَافِ وَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- بيانُ منَّةِ اللهِ تعالى بِتَهْيِئَةِ مَكَانِ الْبَيْتِ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ -عليه الصلاة والسلام-.
- ٢- فَضِيلَةُ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ خَصَّه اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ.
- ٣- وُجُوبُ تَطْهِيرِ الْبُقْعَةِ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهَا، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٤- وُجُوبُ تَطْهِيرِ لِبَاسِ الْمُصَلِّي وَبَدَنِهِ، لِأَنَّهُ أَوْلَى مِنْ تَطْهِيرِ الْبُقْعَةِ الَّتِي يُصَلِّي عَلَيْهَا.
- ٥- فَضِيلَةُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَمَكَانَتُهُمَا فِي الصَّلَاةِ.

\*\*\*

## الآية الثانية عشر:

٤٢- ﴿قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

## تفسير الآية رقم ٤٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قَدْ﴾: حَرْفٌ مَحْقِيقٌ وَتَأْكِيدٌ.

﴿زَرَى﴾: بُصِرُ.

﴿تَقَلَّبَ وَجْهَكَ﴾: مَحْوَلُهُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ.

﴿فِي السَّمَاءِ﴾: فِي جِهَةِ السَّمَاءِ انْتِظَارًا لِنُزُولِ الْوَحْيِ.

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾: فَلَنَجْعَلَنَّكَ مُتَوَلِّيًا، أَي: قَاصِدًا.

﴿قِبْلَةً﴾: جِهَةً تُصَلِّي إِلَيْهَا.

﴿تَرْضَاهَا﴾: تُحِبُّهَا.

﴿فَوَلِّ﴾: فَوَجَّهَ.

﴿شَطْرَ﴾: جِهَةً.

﴿الْحَرَامِ﴾: ذِي الْحُرْمَةِ وَالتَّعْظِيمِ الَّذِي يَحْرُمُ انْتِهَاكُهُ، وَالمُرَادُ بِالمَسْجِدِ الْحَرَامِ:

الكعبة.

﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾: في أيِّ مكانٍ كنتم، والجُمْلَةُ شَرْطِيَّةٌ جَوَابُهَا: قوله ﴿فَوَلُّوا﴾.  
 ﴿أَوْتُوا أَلْكِتَابَ﴾: أُعْطُوا الْكِتَابَ بِأَنْ نَزَلَ إِلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى أَيْدِي رُسُلِهِمْ  
 وهم اليهودُ، أُعْطُوا التَّوْرَةَ عَلَى يَدِ مُوسَى، وَالنَّصَارَى أُعْطُوا الْإِنْجِيلَ عَلَى يَدِ عِيسَى  
 -عليهما الصلاة والسلام-.

﴿لِيَعْلَمُونَ﴾: اللَّامُ لِلتَّوَكِيدِ.

﴿أَنَّهُ﴾: أَي: اسْتِقْبَالَكَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

﴿الْحَقُّ﴾: الصَّدَقُ الْمَطَابِقُ لِلشَّرْعِ وَمَا أَخْبَرَتْ بِهِ كُتُبُهُمْ.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ﴾: بِسَاءِهِ أَوْ مُنْشَغِلٍ، وَالغَرَضُ مِنَ الْجُمْلَةِ تَهْدِيدُ أَهْلِ الْكِتَابِ  
 الْمُنْكَرِينَ لِاسْتِقْبَالِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُشْتَقًّا إِلَى اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ فِي الصَّلَاةِ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ،  
 وَكَانَ مُتَشَوِّقًا إِلَى نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ بِذَلِكَ بَدَلًا عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي كَانَ  
 يَسْتَقْبِلُهُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ لِمُدَّةِ سِتَّةِ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا؛ فَكَانَ ﷺ يُقَلِّبُ  
 وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ انْتِظَارًا لِلنُّزُولِ الْوَحْيِيِّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا بَعْدَهَا بِالْأَمْرِ  
 بِاسْتِقْبَالِ جِهَةِ الْكَعْبَةِ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلَهَا النَّاسُ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانُوا مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
 وَالجَوِّ مَتَى قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ.

وَأَخْبَرَ -سُبْحَانَهُ- أَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْلَمُونَ أَنَّ اسْتِقْبَالَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْكَعْبَةِ  
 حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، حَيْثُ أَخْبَرَتْ بِذَلِكَ كُتُبُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ حَسَدًا

وَاسْتِكْبَارًا، وَلَنْ يَخْفَى عَمَلُهُمْ عَلَى عَالَمِ الْغَيْبِ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- إِبْتَاتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَى.
- ٢- شِدَّةُ اشْتِيَاقِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّهَا أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ وَأَفْضَلُهُ.
- ٣- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ.
- ٤- وُجُوبُ اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ فِي الصَّلَاةِ، فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ الْمُصَلِّيُّ فَمَنْ أَمَكَّنَهُ مُشَاهَدَتِهَا اسْتَقْبَلَ عَيْنَهَا وَإِلَّا فَجَهَّتْهَا، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٥- أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْلَمُونَ أَنَّ اسْتِقْبَالَ الْكَعْبَةِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، حَيْثُ أَخْبَرَتْ بِذَلِكَ كُتُبُهُمْ، لَكِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِذَلِكَ عِنَادًا.
- ٦- سِعَةُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُرَاقَبَتُهُ لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ.

\*\*\*



## الآية الثالثة عشر:

٤٣- ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

## تفسير الآية رقم ٤٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلِلَّهِ﴾: اللام للملك، والجار والمجرور خبر مقدم، وتقديم الخبر يُفيد الحصر والاختصاص.

﴿الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾: مكان شروق الشمس والكوكب وغروبها، أو جهة الشروق والغروب، والمراد عموم ملكه تعالى لكل أقطار الدنيا وجهاتها.

﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا﴾: في أي مكان تتجهوا، والجملة شرطية، جوابها قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾.

﴿فَثَمَّ﴾: بفتح الثاء، أي: فهناك.

﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾: يعني: أن أمامكم وجه الله، لأن الله قبل وجه المصلي، وهو على عرشه - تبارك وتعالى -.

﴿وَاسِعٌ﴾: محيط بكل شيء.

﴿عَلِيمٌ﴾: مدرك للأمر على ما هي عليه.

ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَقَرُّدِهِ بِمَلِكِ أَقْطَارِ الدُّنْيَا وَجِهَاتِهَا، بِمَلِكِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ،

وَمَا مِنْ مَكَانٍ إِلَّا وَلَهُ مَشْرِقٌ وَمَغْرِبٌ، فَمَهْمَا تَوَجَّهَ الْإِنْسَانُ فِي صَلَاتِهِ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ حَسَبًا شَرَعَ اللَّهُ لَهُ فَوْجَهُ اللَّهُ تَعَالَى قِبَلَهُ، كَمَا ثَبَتَ بِذَلِكَ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَنْصُقُ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى». رواه البخاري<sup>(١)</sup>، ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بَيَانِ إِحَاطَتِهِ وَعِلْمِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- انْفِرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِمَلِكٍ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ وَالْجِهَاتِ.
- ٢- جَوَازُ اسْتِقْبَالِ الْمُصَلِّي أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ حَيْثُمَا شُرِعَتْ لَهُ، وَلَوْ كَانَ إِلَى غَيْرِ الْكَعْبَةِ عِنْدَ تَعَدُّرِهَا لَعَجَزَ أَوْ اشْتَبَاهُ، أَوْ فِي النَّافِلَةِ فِي السَّفَرِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- أَنَّ اللَّهَ يَكُونُ قِبَلَ وَجْهِ الْمُصَلِّي حِينَ صَلَاتِهِ.
- ٤- فَضْلُ الصَّلَاةِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكُونُ فِيهَا قِبَلَ وَجْهِ الْمُصَلِّي.
- ٥- إِثْبَاتُ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً عَلَى الْوَجْهِ اللَّاتِقِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ.
- ٦- إِحَاطَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَعِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

### فَائِدَةٌ:

خُلَاصَةٌ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ الثَّلَاثُ عَشْرَةَ السَّابِقَةُ مِنْ

شُرُوطِ الصَّلَاةِ مَا يَلِي:

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب حك البراق باليد من المسجد، رقم (٤٠٦)؛ ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، رقم (٥٤٧).

أ- الوَقْتُ في الآياتِ رقم (٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥)، وَيَلْحَقُ به الأَذَانِ في الآية رقم (٣٧).

ب- سَتْرُ العَوْرَةِ في الآياتِ رقم (٣٨، ٣٩، ٤٠).

ج- طَهَارَةُ مَكَانِ المُصَلِّي وَلِبَاسِهِ وَبَدَنِهِ في الآية رقم (٤١).

د- اسْتِقْبَالُ القِبْلَةِ في الآيتين رقم (٤٢، ٤٣).

\*\*\*

## النَّوعُ الثَّلَاثُ

## الآيَةُ الْأُولَى:

٤٤- ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

[البقرة: ٢٣٨].

النَّوعُ الثَّلَاثُ: أَي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: أَرْكَانُ الصَّلَاةِ.

## تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ٤٤:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿حَفِظُوا﴾: دَاوَمُوا وَوَاطَبُوا مَعَ الْإِتْقَانِ.

﴿الْوُسْطَى﴾: الْفُضْلَى، وَالْمُرَادُ بِهَا صَلَاةُ الْعَصْرِ.

﴿وَقُومُوا﴾: قَفُوا فِي صَلَاتِكُمْ.

﴿لِلَّهِ﴾: اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ، أَي: إِخْلَاصًا وَتَعْظِيمًا لِلَّهِ.

﴿قَانِتِينَ﴾: خَاشِعِينَ بِقُلُوبِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ، لَا تَشْتَعِلُونَ بِشَيْءٍ سِوَى

الْمَشْرُوعِ فِي صَلَاتِكُمْ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

لَمَّا كَانَتْ الصَّلَوَاتُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ وَأَحَبِّهَا إِلَى الرَّبِّ وَأَنْفَعِهَا لِلْعَبْدِ

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهَا عُمُومًا، ثُمَّ خَصَّ صَلَاةَ الْعَصْرِ لِشَرَفِهَا وَفُضْلِهَا،

وَأَمَرَ -سُبْحَانَهُ- عِبَادَهُ أَنْ يَقُومُوا فِيهَا مُخْلِصِينَ لِلَّهِ مُعَظِّمِينَ قَانِتِينَ لِيَذُوقُوا حَلَاوَةَ الصَّلَاةِ وَيَجْنُوا ثَمَرَتَهَا، فَتَنَّهُاهُمْ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَخُصُوصًا صَلَاةَ الْعَصْرِ.
- ٢- فَضِيلَةُ الصَّلَوَاتِ، وَخُصُوصًا صَلَاةَ الْعَصْرِ.
- ٣- وَجُوبُ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ، وَيَسْقُطُ وَجُوبُ الْقِيَامِ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنْهُ، أَوْ الْخَوْفِ بِهِ، وَفِي النَّافِلَةِ، وَإِذَا صَلَّى خَلْفَ إِمَامٍ عَاجِزٍ عَنْهُ.
- ٤- وَجُوبُ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ بِالسُّكُوتِ عَنْ كَلَامِ الْأَدْمِيِّينَ فِيهَا.

\*\*\*

## الآية الثانية:

٤٥ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَحْتَصِمُهُ فَإِنَّا عَلَيْنَا فَأَقْرَأُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

## تفسير الآية رقم ٤٥:

## أ- تفسير الكلمات:

﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾: الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

﴿تَقُومُ﴾: تصلي ليلاً.

﴿أَدْنَىٰ﴾: أقل من ثلثي الليل.

﴿وَنِصْفَهُ﴾: أي: نصف الليل.

﴿وَتُلُثَهُ﴾: أي: ثلث الليل.

﴿وَطَائِفَةٌ﴾: جماعة، وهو معطوف على فاعل تقوم المستتر.

﴿مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾: أي: من الصحابة الذين يقومون معك.

﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: يجعل كل واحد منهما على قدر معلوم، يزيد أحدهما

على الآخر تارة، ويتساويان أخرى على أدق انتظام.

﴿مُحْضَوْهُ﴾: تَضْبِطُوهُ، أي: الليل، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ سَاعَاتُ آيَةٍ فِي ذَلِكَ

العصر.

﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾: أَي: فَسَهَّلَ عَلَيْكُمْ بِأَنْ تَقْرَؤُوا مَا تَيْسَّرَ دُونَ التَّقْيِيدِ بِالْجُزْءِ

الْمُقَدَّرِ مِنَ اللَّيْلِ.

﴿فَأَقْرَءُوا﴾: فَاتْلُوا فِي صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ.

﴿تَيْسَّرَ﴾: تَسَهَّلَ، وَالْأَمْرُ بِقِرَاءَةِ مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقْتَضِي الْأَمْرَ بِصَلَاةِ

مَا تَيْسَّرَ مِنَ الصَّلَاةِ، لِأَنَّهُ لَا صَلَاةَ إِلَّا بِقِرَاءَةٍ.

﴿عَلِمَ﴾: أَي: اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾.

﴿مَرَضَى﴾: جَمَعَ مَرِيضٍ، وَهُوَ مَنْ اِعْتَلَّتْ صِحَّتُهُ.

﴿يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: يُسَافِرُونَ فِيهَا لِلتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا.

﴿يَبْتَغُونَ﴾: يَطْلُبُونَ.

﴿فَضَّلِ اللَّهُ﴾: رَزَقِ اللَّهُ.

﴿يُهَيِّبُونَ﴾: يَتَقَاتِلُونَ مَعَ الْكُفَّارِ.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: فِي دِينِ اللَّهِ لِإِعْلَائِهِ.

﴿مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ﴾: أَي: مِنَ الْقُرْآنِ، وَكُرِّرَتْ مَعَ الْأُولَى تَقْرِيرًا لِلْحُكْمِ.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: صَلُّوْهَا عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ.

﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾: أَعْطَوْهَا مُسْتَحِقَّهَا، وَالزَّكَاةُ قَدْرٌ مُعَيَّنٌ فِي مَالٍ خَاصٍّ يُدْفَعُ

كُلِّ عَامٍ.

﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ﴾ : أَنْفَقُوا أَمْوَالَكُمْ مِنْ أَجَلِهِ، يُبْنِكُمْ عَلَيْهِ، وَسَمَّاهُ قَرْضًا لِاتِّزَامِهِ -سُبْحَانَهُ- بِالْجَزَاءِ عَلَيْهِ تَفَضُّلاً مِنْهُ.

﴿حَسَنًا﴾ : أَيُّ: مُوَافِقًا لَشَرْعِهِ، لَا إِسْرَافَ فِيهِ وَلَا تَقْتِيرَ.

﴿وَمَا نُفَيْدُوا﴾ : أَيُّ: فِي حَيَاتِكُمْ.

﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ : مِنْ مَالٍ تُنْفِقُونَهُ.

﴿هُوَ خَيْرٌ﴾ : أَيُّ: مِمَّا أَبْقَيْتُمُوهُ وَلَمْ تَقَدِّمُوهُ، أَوْ مِمَّا أَنْفَقْتُمْ لِأَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

﴿وَأَعْظَمَ﴾ : أَبْلَغَ كَمِّيَّةً وَكَيْفِيَّةً لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بَعْشَرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعاف كثيرة.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ : اطلبوا منه المغفرة، وهي: سترُ الذنبِ والتجاوزِ عنه.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ : ذُو مَغْفِرَةٍ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِلأَمْرِ بِالاستِغْفَارِ.

﴿رَجِيمٌ﴾ : ذُو رَحْمَةٍ يَرْحَمُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ.

ب- المعنى الإجمالي:

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي أَوَّلِهَا أَنْ يَقُومَ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا، نِصْفَهُ أَوْ يُنْقِصُ مِنْهُ قَلِيلًا، أَوْ يَزِيدَ عَلَيْهِ، فَفَعَلَ ﷺ وَفَعَلَ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عِلْمِهِ بِمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فَعَلَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُ، وَأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- وَحْدَهُ الَّذِي يُقَدِّرُ



الليل والنهار وساعاتهما على أدق انتظام، وأنهم لا يستطيعون ضبط الليل على وجه الدقة، فمن فضله ورحمته تاب عليهم وعفا عنهم وسهل لهم أن يقوموا من الليل ما تيسر؛ وأخبر - سبحانه - عن علمه بأنه سيكون من المؤمنين من لا يستطيع القيام لمرض أو سفر أو قتال في سبيل الله، فأمرهم أن يقوموا بما تيسر من القرآن، وأن يقيموا الصلاة المفروضة، ويؤثروا الزكاة الواجبة، ويزيدوا من إنفاق المال تطوعاً لمخلصين لله على الوجه الموافق لشريعته، ويطلبوا المغفرة من الله تعالى حيث لا يخلو العبد من تقصير فيما قام به فإن الله غفور رحيم.

ج- ما يُستفاد من الآية:

- ١- إثبات علم الله تعالى بما كان وما يكون جملة وتفصيلاً.
- ٢- قيام النبي ﷺ بالعبادة على الوجه الأكمل.
- ٣- تمام قدرة الله تعالى بتقدير الليل والنهار وحكمته في ذلك.
- ٤- قصور علم الإنسان وقدرته.
- ٥- سعة رحمة الله بعباده، حيث سهل عليهم القيام بما تيسر لمشقة التقدير الأول عليهم.
- ٦- وجوب القراءة بما تيسر من القرآن في الصلاة، وقد دلت السنة على تعيين قراءة الفاتحة، وهذا محل الاستشهاد بالآية.
- ٧- أن المشقة تجلب التيسير، إما بنسخ الحكم من أصله فيسقط عن جميع الناس، وإما بسقوطه عمّن حصلت المشقة عليه.
- ٨- أن المرض والسفر والجهد أسباب موجبة للتخفيف حسبما جاءت به الشريعة.

- ٩- وَجُوبُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ.
- ١٠- وَجُوبُ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ ﷺ فِيمَا أَنْفَقَ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ.
- ١١- أَنَّ مَا قَدَّمَهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَالِ لِلَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لَهُ مِمَّا أَبْقَاهُ.
- ١٢- أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجِدُ ثَوَابَ مَا أَنْفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُدَّخِرًا عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرَ ثَوَابًا.
- ١٣- وَجُوبُ اسْتِغْفَارِ الْإِنْسَانِ مِنَ الذَّنْبِ.
- ١٤- إِثْبَاتُ اسْمِي الْغَفُورِ الرَّحِيمِ، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ صِفَتِي الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٤٦- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَأَسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا

الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ [الحج: ١٧].

## تفسير الآية رقم ٤٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: سبق تفسيرها في الآية رقم (١٧).

﴿أَرْكَعُوا﴾: احنوا ظهوركم في الصلاة تعظيماً لله - عز وجل - على صفة

مخصوصة.

﴿وَأَسْجُدُوا﴾: صعوا في الصلاة جباهكم وبقية أعضاء السجود على الأرض

بصفة مخصوصة.

﴿وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ﴾: تدللوا له بالطاعة بفعل أو امره وترك نواهيه.

﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾: أي: كلما كان خيراً من عبادة وغيرها.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لعل للتعليل فهي بمعنى: من أجل.

﴿تُفْلِحُونَ﴾: تدركون مطلوبكم وتنجون من مرهوبكم.

ب- المعنى الإجمالي:

يُنَادِي اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِصِفَةِ الْإِيمَانِ تَهْيِيجًا لَهُمْ عَلَى قَبُولِ مَا يُخَاطِبُهُمْ بِهِ،

لأن الإيمان هو الذي يحمل صاحبه على فعل أوامر الله وترك نواهيه، فيأمرهم تعالى

بالرُّكُوعِ والسُّجُودِ فِي الصَّلَاةِ لِمَا فِيهِمَا مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ يَعْطِفُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ الشَّامِلَةِ لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَغَيْرِهِمَا، وَيَفْعَلُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةٍ وَغَيْرِهَا لِنَّالَ بِذَلِكَ الْفَلَاحَ بِحُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةَ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فِي الصَّلَاةِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٢- فَضْلُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ لِأَنَّ اللَّهَ خَصَّهْمَا بِالْأَمْرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ.
- ٣- وَجُوبُ عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.
- ٤- الْأَمْرُ بِفَعْلِ الْخَيْرِ وَجُوبًا فِيهَا يَجِبُ وَاسْتِحْبَابًا فِيهَا يُسْتَحَبُّ.
- ٥- أَنَّ الْقِيَامَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ.

\*\*\*

## الآية الرابعة:

٤٧- ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ  
وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

## تفسير الآية رقم ٤٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ﴾: فاتخذوا وقاية من عذابه، يفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه.  
﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾: ما قدرتم على ذلك، وما شرطية وجواب الشرط محذوف  
دل عليه ما سبقه.

﴿وَأَسْمِعُوا﴾: أصغوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ أَوْ تُنْهَوْنَ عَنْهُ.

﴿وَأَطِيعُوا﴾: امثلوا.

﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا﴾: ابدلوا مالا.

﴿لِّأَنْفُسِكُمْ﴾: اللام للتعليل، أي: من أجل أنفسكم.

﴿يُوقَ﴾: يجعل له وقاية فيصان.

﴿شُحَّ نَفْسِهِ﴾: بخل نفسه مع الطمع والحرص.

﴿الْمُفْلِحُونَ﴾: المذركون لطلوبهم، التاجون من مرهوبهم.

ب- المعنى الإجمالي:

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى عباده أن يتقوا الله تعالى غاية جهدهم

ومدى استطاعتهم، فما اسْتَطَاعُوهُ مِنْ تَقْوَاهُ فليس لَهُمْ عُدْرٌ فِي تَرْكِهِ، وما لَمْ يَسْتَطِيعُوهُ فَهُمْ فِي عَافِيَةٍ مِنْهُ، فَفِي الْآيَةِ عَزِيمَةٌ وَتَسْهِيلٌ مَعًا، ثُمَّ يُؤَكِّدُ الْأَمْرَ بِتَقْوَاهُ ضِمْنًا فَيَأْمُرُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْفَاقِ الْخَيْرِ، وَأَنْ نَفَعَ ذَلِكَ لَا يَعُودُ لِأَحَدٍ سِوَانَا، وَبَيِّنُ -سُبْحَانَهُ- أَنْ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَحَّ نَفْسِهِ وَصَانَهُ مِنْهُ فَقَدْ أَفْلَحَ فَأَدْرِكُ مَطْلُوبَهُ وَنَجَا مِنْ مَرْهُوبِهِ.

### ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ.
- ٢- أَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْوَاجِبَاتِ سَقَطَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَهُ بَدَلٌ فَعَلَّ بَدَلَهُ وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، فَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ صَلَّى قَاعِدًا، وَعَنِ الرُّكُوعِ أَوْ السُّجُودِ أَوْ مَأْمَأً بِهِمَا، وَإِنْ عَجَزَ عَنِ السُّجُودِ عَلَى الْأَعْضَاءِ كُلِّهَا سَجَدَ عَلَى مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْهَا، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- وَجُوبُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٤- الْأَمْرُ بِإِنْفَاقِ الْخَيْرِ، وَهُوَ لِلْوَجُوبِ فِيمَا يَجِبُ إِنْفَاقُهُ، وَلِلْاسْتِحْبَابِ فِيمَا يُسْتَحَبُّ.
- ٥- أَنَّ مَنَفَعَةَ عَمَلِ الْإِنْسَانِ الْخَيْرَ تَعُودُ لِنَفْسِهِ، وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ- فِي غِنَى عَنْهَا.
- ٦- أَنَّ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَحَّ نَفْسِهِ فَقَدْ أَفْلَحَ.
- ٧- الْحُثُّ عَلَى الْكَرَمِ وَالْإِنْفَاقِ.

**فَائِدَةٌ:**

خُلَاصَةٌ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ الْأَرْبَعُ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ مَا يَلِي:

أ- الْقِيَامُ فِي الْآيَةِ رَقْمَ (٤٤).

ب- قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ فِي الْآيَةِ رَقْمَ (٤٥).

ج- الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ فِي الْآيَةِ رَقْمَ (٤٦).

د- سُقُوطُ هَذِهِ الْأَرْكَانِ بِالْعَجْزِ عَنْهَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (٤٧).

\*\*\*

## النَّوعُ الرَّابِعُ

## الآيَةُ الْأُولَى إِلَى التَّاسِعَةِ:

٤٨-٥٦- ﴿وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنذِكْرٌ لِّلْمُنْقِذِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

[الحاقه: ٤٤-٥٢].

النَّوعُ الرَّابِعُ: أَي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: وَاجِبَاتُ الصَّلَاةِ.

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رِقْمَ ٤٨ - ٥٦:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿نَقَوْلَ﴾: قَالَ عَلَيْنَا مَا لَمْ نَقُلْ، وَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿عَلَيْنَا﴾: الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَتَى بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِتَعْظِيمِ.

﴿الْأَقَاوِيلِ﴾: أَي: الْأَحَادِيثُ الْمُفْتَعَلَةُ الَّتِي لَا صِحَّةَ لَهَا.

﴿لَأَخَذْنَا﴾: جَوَابُ (لَوْ).

﴿مِنْهُ﴾: أَي: النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿بِالْيَمِينِ﴾: أَي: بِيَمِينِهِ لِعُقُوبَتِهِ، وَقِيلَ: بِيَمِينِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿لَقَطَعْنَا﴾: لَبَّزْنَا.

﴿الْوَتِينَ﴾: عِرْقُ الْقَلْبِ الَّذِي يَكُونُ الْمَوْتُ بِقَطْعِهِ.



﴿فَمَا مِنْكُمْ﴾: مَا نَافِيَةٌ، وَالْخِطَابُ لِلنَّاسِ عُمُومًا، أَوْ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ تَقْوَلُ الْقُرْآنَ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- .

﴿مِنْ أَحَدٍ﴾: مِنْ زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ .

﴿عَنْهُ﴾: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

﴿حَاجِرِينَ﴾: مَا نَعِينَ مِنْ عُقُوبَتِهِ بِمَا ذُكِرَ .

﴿وَإِنَّهُ﴾: أَيُّ: الْقُرْآنُ .

﴿لِلذِّكْرِ﴾: لِمَوْعِظَةٍ يَتَذَكَّرُ بِهَا، وَاللَّامُ لِلتَّوَكُّيدِ .

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: لِلْمُتَّخِذِينَ وَقَايَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ .

﴿مِنْكُمْ﴾: الْخِطَابُ لِلنَّاسِ عُمُومًا، وَمِنْ لِلتَّبَعِيضِ .

﴿مُكَذِّبِينَ﴾: مُنْكَرِينَ لِصِدْقِهِ، وَجُمْلَةٌ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ﴾ لِلتَّهْدِيدِ .

﴿وَإِنَّهُ﴾: أَيُّ: الْقُرْآنَ الْكَرِيمِ .

﴿لِحَسْرَةٍ﴾: أَيُّ: نَدَمٌ وَتَلَهُفٌ .

﴿الْكَافِرِينَ﴾: الْجَاهِدِينَ لِصِحَّتِهِ إِذَا رَأَوْا عَاقِبَةَ مَنْ آمَنَ بِهِ، بَانْتِصَارِهِمْ بِهِ فِي

الدُّنْيَا وَثَوَابِهِمْ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ .

﴿لِحَقِّ الْيَقِينِ﴾: أَيُّ: لِلثَّابِتِ يَقِينًا، وَالْيَقِينُ مُحَقَّقُ الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ .

﴿فَسَجَّ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾: نَزَّهُ اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ تَنْزِيهَا مَقْرُونًا بِاسْمِهِ .

﴿الْعَظِيمِ﴾: ذُو الْعِظَمَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

## ب- المعنى الإجمالي:

كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ فِي النَّبِيِّ ﷺ الْأَقْوَالَ الْمُتَنَوِّعَةَ فِي تَكْذِيبِهِ. وَمِنْ جُمْلَةِ قَوْلِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَقَوَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ كَذِبَهُمْ بِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ وَالْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَهُوَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَا زَالَ يَأْتِي بِالْقُرْآنِ وَيَقُولُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُمَهِّلُهُ، بَلْ يُلْقِي قَبُولَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، فَيَزِدَادُ أَتْبَاعَهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَقَوِّلاً عَلَيْهِ، بَلْ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْهِ وَلَوْ بَعْضًا مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي يَزْعُمُونَهُ أَقَاوِيلَ لِأَهْلِكَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَأَخَذَ مِنْهُ بِالْيَمِينِ وَقَطَعَ مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَحْجِزَ عَنْهُ عِقَابَ اللَّهِ، ثُمَّ أَكَّدَ -سُبْحَانَهُ- أَنَّ الْقُرْآنَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُكَذِّبُ بِهِ وَلَكِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يَعْلَمُهُمْ وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَكَّدَ أَيْضًا أَنَّ الْقُرْآنَ حَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ حِينَ يُشَاهِدُونَ عَاقِبَةَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النَّصْرَةِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوَابِ الْجَزِيلِ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، فَيَنْدَمُونَ عَلَيْهِ أَشَدَّ النَّدَمِ، وَيَتَلَهَّفُونَ أَشَدَّ التَّلَهُّفِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَكَّدَ -سُبْحَانَهُ- أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ ثَابِتٌ يَقِينًا لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ، وَأَمَرَ بِتَنْزِيهِهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ تَنْزِيهَا مَقْرُونًا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَنْزِيهُهُ أَنْ يُمَكَّنَ لِأَحَدٍ فِي الْأَرْضِ مَعَ تَقْوِيلِهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَحُولُ دُونَ مُرَادِهِ شَيْءٌ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه (١).

(١) أخرجه أحمد برقم (١٦٩٦١)؛ وأبو داود: كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- صِدْقُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ.
- ٢- أَنَّ الْبُرْهَانَ عَلَى ذَلِكَ تَمَكِّنُ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ كَانَ كَاذِبًا عَلَى اللَّهِ لَأَهْلَكَهُ.
- ٣- تَمَامُ سُلْطَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ مُرَادَهُ.
- ٤- أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَتَذَكَّرُ بِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٥- تَحْرِيمُ الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِإِلْمٍ.
- ٦- أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِهَلَاكِ الْقَاتِلِ، وَظُهُورِ خِزْيِهِ بَيْنَ النَّاسِ.
- ٧- أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْبَابِ فَهْمِ الْقُرْآنِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ.
- ٨- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ تَكْذِيبُ الْمُكْذِبِينَ بِالْقُرْآنِ، وَسَيِّجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ.
- ٩- أَنَّ الْكَافِرِينَ بِالْقُرْآنِ سَيَذُوقُونَ أَلَمَ الْحَسْرَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ.
- ١٠- أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ يَقِينٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُبَارِي فِيهِ إِلَّا مُكَابِرٌ.
- ١١- وَجُوبُ تَسْبِيحِ اللَّهِ تَعَالَى بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَجْعَلَهَا فِي الرُّكُوعِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ١٢- إِثْبَاتُ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ.

\*\*\*

## الآية العاشرة إلى الرابعة عشرة:

٥٧-٦١- ﴿سَجَّحَ آسَدَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③  
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤﴾ [الأعلى: ١-٥].

## تفسير الآيات رقم ٥٧ - ٦١ :

أ- تفسير الكلمات:

﴿سَجَّحَ﴾: نَزَّهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ.

﴿آسَدَ رَبِّكَ﴾: أَي: جَمِيعُ أَسْمَائِهِ فَلَا تُثَبِّتُ لَهَا مَعْنَى لَا يَلِيقُ بِمُسَمَّاهَا، فَتَنْزِيهِهِ  
الاسم تَنْزِيهِهُ لِلْمُسَمَّى.

﴿الْأَعْلَى﴾: صِفَةُ رَبِّ، أَي: ذُو الْعُلُوِّ الْمُطْلَقِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.

﴿خَلَقَ﴾: أَوْ جَدَّ الْحَلِيقَةَ بِتَقْدِيرِ مُحْكَمٍ.

﴿فَسَوَّى﴾: فَأَكْمَلَ خَلْقَهُ.

﴿قَدَّرَ﴾: جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا مُنَاسِبًا، أَوْ قَضَى بِمَا أَرَادَ فِي الْأَزَلِ.

﴿فَهَدَى﴾: دَلَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ لِمَا يُصْلِحُهُ أَوْ لِمَا قَدَّرَ لَهُ.

﴿أَخْرَجَ﴾: أُبْرَزَ مِنَ الْأَرْضِ.

﴿الْمَرْعَى﴾: أَي: نَبَاتُ الْمَرْعَى، وَالْمَرْعَى: مَكَانٌ رَعِيَ الْبَهَائِمِ.

﴿فَجَعَلَهُ﴾: فَصَيَّرَهُ، أَي: النَّبَاتَ بَعْدَ خُضْرَتِهِ.

﴿أَحْوَى﴾: أَسْوَدُ.

﴿غُثَاءً﴾: هَشِيمًا بَالِيًا

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُسَبِّحَ أَسْمَاءَ رَبِّهِ الْأَعْلَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَيَصِفُ نَفْسَهُ تَعَالَى بِالْعُلُوِّ الْمُنْتَقِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَبِأَنَّهُ الْخَالِقُ الَّذِي أَكْمَلَ خَلْقَهُ وَأَتَقَنَهُ، وَالْمُقَدِّرُ نُظْمَ مَا خَلَقَ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا مُنَاسِبًا، وَقَضَى بِذَلِكَ فِي الْأَزَلِ، وَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ لِمَا يُصْلِحُهُ وَمَا قَدَّرَ لَهُ، وَبِأَنَّهُ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى الَّذِي تَعِيشُ بِهِ الْبَهَائِمُ، فَبَيْنَمَا هُوَ مُخَضَّرٌ نَضْرًا جَعَلَهُ هَشِيمًا بَالِيًا أَسْوَدَ كَمَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بَيْنَمَا هِيَ زَاهِيَةٌ نَضْرَةً إِذَا بِهَا زَائِلَةٌ مُدْبِرَةٌ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- وَجُوبُ تَسْبِيحِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَعْلَى، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ. وَهَذَا مَحَلُّ الْأَسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٢- إِبْتِاطُ عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.
- ٣- انْفِرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْخَلْقِ، وَإِتْقَانُهُ لِمَا خَلَقَ.
- ٤- إِبْتِاطُ عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ إِذْ لَا يَتِمُّ الْخَلْقُ وَالْإِتْقَانُ إِلَّا بِذَلِكَ.
- ٥- إِبْتِاطُ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ.
- ٦- إِبْتِاطُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِدَايَتِهِ كُلَّ مَخْلُوقٍ لِمَا يُصْلِحُهُ.
- ٧- إِبْتِاطُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ بِإِخْرَاجِ الْمَرْعَى لِلْبَهَائِمِ، وَإِخْرَاجِهِ لَطَعَامِ الْآدَمِيِّينَ أَبْلَغُ رَحْمَةٍ.
- ٨- أَنَّ مَالَ الدُّنْيَا إِلَى الزَّوَالِ وَالِاضْمِحْلالِ.

**فائدة:**

خُلاصةً ما دَلَّتْ عليه هذه الآياتُ الكريمةُ الأربعَ عشرةَ من واجبات

الصلاة ما يلي:

أ- قَوْلُ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ فِي الرُّكُوعِ فِي الآيَةِ رَقْمَ (٥٦).

ب- قَوْلُ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى فِي السُّجُودِ فِي الآيَةِ رَقْمَ (٥٧).

\*\*\*

## النوع الخامس

### الآية الأولى إلى الحادية عشرة:

٦٢-٧٢- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ⑪﴾ [المؤمنون: ١-١١].

النوع الخامس: أي: من آيات الصلاة. وموضوعه: سنن الصلاة.

### تفسير الآيات رقم ٦٢ - ٧٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قَدْ﴾: حرف تحقيق وتوكيد.

﴿أَفْلَحَ﴾: سبق معنى الفلاح.

﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾: سبق معنى الإيمان.

﴿الَّذِينَ هُمْ﴾: صفة للمؤمنين، وكذلك ما بعدها صفات معطوفة بالواو.

﴿خَاشِعُونَ﴾: خاضعون بقلوبهم ساكنون بجوارحهم.

﴿اللَّغْوِ﴾: ما لا فائدة فيه من قول أو فعل.

﴿مُعْرَضُونَ﴾: صَادُونَ فَلَا يُقْبَلُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ.

﴿لِلزَّكَاةِ﴾: لِمَا تَزَكُّو بِهِ نُفُوسُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ، وَمِنْهُ زَكَاةُ الْمَالِ.

﴿فَعَلُونَ﴾: مُوقِعُونَ.

﴿لِفُرُوجِهِمْ﴾: جَمْعُ فَرْجٍ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْعَوْرَةِ.

﴿حَافِظُونَ﴾: حَارِسُونَ حَامُونَ أَنْ تُبَاشَرَ أَوْ تَنْظَرُ.

﴿أَزْوَاجِهِمْ﴾: جَمْعُ زَوْجٍ، وَهِيَ مَا تَمَّ عَقْدُ النِّكَاحِ عَلَيْهَا عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ.

﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: مَا مَلَكَوهُ مِنَ الْإِمَاءِ، وَعَبَّرَ بِالْيَمِينِ لِأَنَّهَا آلَةُ الْأَخْذِ

وَالْإِعْطَاءِ.

﴿غَيْرِ مَلُومِينَ﴾: غَيْرِ مَعْتُوبٍ عَلَيْهِمْ لِحُلِّ ذَلِكَ لَهُمْ.

﴿فَمَنْ أَبْغَى﴾: فَمَنْ طَلَبَ، وَمَنْ شَرْطِيَّةً.

﴿وَرَاءَ ذَلِكَ﴾: خِلَافَ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَمِلْكِ الْيَمِينِ.

﴿هُمْ﴾: ضَمِيرٌ فَضْلٌ يُفِيدُ الْإِخْتِصَاصَ.

﴿الْعَادُونَ﴾: الْمُتَجَاوِزُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ.

﴿لَأَمْنَتِهِمْ﴾: جَمْعُ أَمَانَةٍ، وَهِيَ: مَا أَوْثَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ نَفْسٍ أَوْ مَالٍ أَوْ حَقٍّ.

﴿وَعَهْدِهِمْ﴾: التِّزَامِهِمْ لِغَيْرِهِمْ.

﴿رَاعُونَ﴾: مُهْتَمُونَ مُرَاقِبُونَ حَافِظُونَ.

﴿يَحَافِظُونَ﴾: يُوَاطِبُونَ مَعَ الْإِتْقَانِ.



﴿أُولَئِكَ هُمْ﴾: المُشَارُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَا ذُكِرَ، وَهُمْ: صَمِيرٌ فَصَلِّ يُفِيدُ الْاِخْتِصَاصَ.

﴿الْوَرِثُونَ﴾: الْآخِذُونَ لِمَا يَنْعَمُونَ بِهِ أَخْذًا مُسْتَقَرًّا، كَأَخْذِ الْوَارِثِ لِلْمِيرَاثِ.

﴿الْفِرْدَوْسَ﴾: أَي: أَعْلَى الْجَنَّةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «أَنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَوَسَطَ الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»<sup>(١)</sup>.

﴿خَالِدُونَ﴾: مَا كَثُرَ لَا يَخْرُجُونَ أَبَدًا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُؤَكِّدُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَاحَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَهِيَ: الْإِيْمَانُ، وَالْحُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ، وَحِفْظُ أَوْقَاتِهِمْ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَتَرْكِيَّةُ نَفْسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَحِفْظُ فُرُوجِهِمْ مِنْ سِوَى الزَّوْجَةِ وَالْمَمْلُوكَةِ، وَمُرَاعَاةُ الْأَمَانَاتِ وَالْعُهُودِ، وَالْمَحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَيُبَيِّنُ ذَلِكَ الْفَلَاحَ بِأَنَّهُ إِرْثُ الْفِرْدَوْسِ وَالْخُلُودِ فِيهَا، وَيُبَيِّنُ فِي غَضُونِ ذَلِكَ أَنَّ مِنْ ابْتِنَعَى فَرْجًا سِوَى فَرْجِ زَوْجِهِ وَمَمْلُوكَتِهِ فَهُوَ مُعْتَدٍ ظَالِمٌ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- فَضِيلَةُ الْإِيْمَانِ وَالْإِتِّصَافِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَكُونَ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِلْفَلَاحِ.
- ٢- فَضْلُ الْحُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ، وَهَذَا مُحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ. حَيْثُ إِنَّهُ مِنْ سِنَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: كِتَابُ الْجِهَادِ، بَابُ دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، رَقْمٌ (٢٧٩٠).

- ٣- فَضْلُ حِفْظِ الْوَقْتِ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ كُلِّ مَا لَا فَايِدَةَ فِيهِ.
- ٤- فَضْلُ تَرْكِئَةِ النَّفْسِ وَالْأَعْمَالِ.
- ٥- فَضْلُ حِفْظِ الْفُرُوجِ.
- ٦- أَنَّ الْمَرْءَ لَا يُلَامُ عَلَى تَنَاوُلِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ.
- ٧- أَنَّ مَنْ طَلَبَ الشَّهْوَةَ بِفَرْجِ سِوَى زَوْجَتِهِ وَمَمْلُوكَتِهِ فَهُوَ عَادٍ ظَالِمٍ.
- ٨- فَضْلُ رِعَايَةِ الْأَمَانَاتِ وَالْعَهْدِ.
- ٩- فَضْلُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ.
- ١٠- أَنَّ جَزَاءَ الْمُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ إِزْثُ الْفِرْدَوْسِ وَالْخُلُودِ فِيهَا، جَعَلْنَا اللهُ مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

\*\*\*

## النَّوعُ السَّادِسُ

٧٣- ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُوعًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾

[النساء: ١٠٣].

النَّوعُ السَّادِسُ: أي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، مَوْضُوعُهُ: الذِّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ٧٣:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾: فَرَعْتُمُ مِنْهَا، وَإِذَا شَرْطِيَّةٌ، وَفِعْلُ الشَّرْطِ ﴿قَضَيْتُمُ﴾، وَجَوَابُهُ ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾، وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ: صَلَاةُ الْفَرِيضَةِ، لِأَنَّ السِّيَاقَ فِيهَا.

﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾: الْفَاءُ رَابِطَةٌ لِلْجَوَابِ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ كَيْفِيَةَ هَذَا الذِّكْرِ.

﴿فِيمَا وُقُوعًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾: هَذِهِ أَحْوَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ:

﴿فَادْكُرُوا﴾.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عِبَادَهُ إِذَا فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، قِيَامًا وَقُوعًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ، فَيَكُونُ هَذَا الذِّكْرُ عَوْدًا عَلَىٰ بَدْءٍ لثَلَا يَكُونُ ذِكْرُهُمْ اللَّهُ تَعَالَىٰ حَالَ الصَّلَاةِ فَقَطْ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ الذِّكْرِ عَقِبَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَهِيَ مَعْلُومَةٌ فِي كُتُبِ السُّنَنِ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- الأَمْرُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ سَوَاءٌ كَانَ الْإِنْسَانُ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا أَوْ عَلَى جَنْبِهِ.
- ٢- أَنَّ الْأَوْلى الْمُبَادَرَةُ بِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ بِدُونِ فَضْلِ بَرَاتِيَةِ أَوْ غَيْرِهَا.
- ٣- فَضِيلَةُ ذِكْرِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

\*\*\*

## النُّوعُ السَّابِعُ

٧٤- ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

النُّوعُ السَّابِعُ: أَي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: حُكْمُ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ.

تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ٧٤:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿لَا يُكَلِّفُ﴾: لَا يُحْمِلُ وَلَا يُلْزِمُ.

﴿وُسْعَهَا﴾: طَاقَتَهَا.

﴿كَسَبَتْ﴾: حَصَلَتْ مِنْ خَيْرٍ<sup>(١)</sup>.

﴿اِكْتَسَبَتْ﴾: اِحْتَمَلَتْ مِنْ شَرٍّ<sup>(١)</sup>.

﴿رَبَّنَا﴾: أَي: يَا رَبَّنَا، وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُدَبِّرُ.

﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾: لَا تُعَاقِبْنَا، وَالْجُمْلَةُ دُعَائِيَّةٌ.

(١) عَبَّرَ عَنْ تَحْصِيلِ الْخَيْرِ بِالْكَسْبِ، وَعَنْ اِحْتِمَالِ الشَّرِّ بِالْاِكْتِسَابِ، لِأَنَّ طَرِيقَ تَحْصِيلِ الْخَيْرِ أَشْمَلُ حَيْثُ يَحْصُلُ بَاهِمٌ بِهِ وَيَعْمَلُ الْغَيْرَ عَنْهُ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي الصَّدَقَةِ وَنَحْوِهَا، بِخِلَافِ اِحْتِمَالِ الشَّرِّ فَلَا يَحْصُلُ بَاهِمٌ بِهِ إِذَا لَمْ يَفْعَلْهُ وَلَا يَعْمَلُ الْغَيْرَ عَنْهُ. [المؤلف]

﴿سَيِّئًا﴾: ذُهِلْنَا فَتَرَكْنَا شَيْئًا مِنَ الْوَاجِبِ، أَوْ فَعَلْنَا شَيْئًا مِنَ الْمَحْرَمِ، وَيُقَابِلُ النَّسْيَانُ: الذُّكْرُ.

﴿أَخْطَأْنَا﴾: اِزْتَكَبْنَا الْخَطَأَ عَنِ جَهْلِ مَنَّا بِهِ، أَوْ بِحُكْمِهِ، وَيُقَابِلُ الْإِخْطَاءَ الْعِلْمَ.

﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا﴾: لَا تُكَلِّفْنَا أَنْ نَحْمِلَ، وَالْجُمْلَةُ دُعَائِيَّةٌ، وَهِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾.

﴿إِضْرًا﴾: حَمَلًا ثَقِيلًا فِي التَّشْرِيعِ.

﴿كَمَا حَمَلْتَهُ﴾: أَي: الْإِضْرُ، وَفَائِدَةُ التَّشْبِيهِ بَيَانٌ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَحَمَلَهُ عَلَيْنَا كَمَا حَمَلَهُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّا نَدْعُوهُ تَعَالَى أَنْ لَا يَفْعَلَ ذَلِكَ.

﴿عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾: أَي: الْأُمَّمِ السَّابِقِينَ، وَمِنْهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَمِمَّا حَمَلَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُصَلُّوا إِلَّا بِالْمَاءِ، وَأَنْ لَا يُصَلُّوا إِلَّا فِي أَمَاكِنَ مَخْصُوصَةٍ.

﴿وَلَا تُحْمِلْنَا﴾: وَلَا تُكَلِّفْنَا حَمَلًا، وَالْجُمْلَةُ دُعَائِيَّةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾.

﴿لَا طَاقَةَ﴾: لَا قُدْرَةَ.

﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾: سَامِحْنَا عَنِ التَّقْصِيرِ فِيمَا أَمَرْنَا بِهِ.

﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾: تَجَاوَزْ عَنَّا، وَاسْتُرْ مَا وَقَعْنَا فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ.

﴿وَأَرْحَمْنَا﴾: اعْطِفْ عَلَيْنَا بِرَحْمَتِكَ؛ حَتَّى نَسْتَقِيمَ عَلَى طَاعَتِكَ، وَنَحُلَّ دَارَ

كَرَامَتِكَ.

﴿مَوْلَانَا﴾: مُتَوَلَّى أُمُورِنَا وَنَاصِرَهَا.

﴿فَانصُرْنَا﴾: فَأَعِنَّا؛ حَتَّى تَكُونَ لَنَا الْعَلْبَةَ بِالْبُرْهَانِ وَالسَّنَانَ، وَالْفَاءُ عَاطِفَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ مَعْنَى السَّبِيَّةِ.

﴿الْقَوْمِ﴾: الْجَمَاعَةِ.

﴿الْكَافِرِينَ﴾: الْجَاهِدِينَ لِرُوحَدَانِيَّتِكَ وَشَرِّكَكَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى بِمِثَّتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلُطْفِهِ بِهِمْ، حَيْثُ لَا يُلْزِمُ كُلَّ نَفْسٍ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا تُطِيقُ تَسْهِيلًا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ رَغَبَ -سُبْحَانَهُ- بِعَمَلِ الْخَيْرِ وَحَدَرَ مِنْ عَمَلِ الشَّرِّ، حَيْثُ بَيَّنَّ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ مِنَ الْخَيْرِ، وَعَلَيْهَا مَا اقْتَرَفَتْ مِنَ الْإِثْمِ، ثُمَّ عَلَّمَ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَدَمَ الْمُعَاقَبَةِ فِيهَا لَا يَكُونُ لَهُمْ بِهِ اخْتِيَارٌ مِنَ النَّسِيَانِ وَالْخَطَا، وَأَنْ لَا يُكَلِّفُهُمْ فِي الْعِبَادَاتِ مَا يَشْقُ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَطَاقُوهُ، كَمَا كَلَّفَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ، وَأَنْ لَا يُحْمَلُهُمْ مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ مِنَ الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، كَالْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، وَأَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ مَا قَصَّرُوا فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ، وَيَتَجَاوَزَ وَيَسْتُرَ مَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ النَّوَاهِي، وَأَنْ يَرْحَمَهُمْ فِي مُسْتَقْبَلِ أَمْرِهِمْ فَيُسَبِّتَهُمْ عَلَى دِينِهِ وَيُوصِّلَهُمْ إِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ، وَأَنْ يُقَرُّوا لَهُ بِالْوِلَايَةِ لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ افْتِقَارَهُمْ إِلَيْهِ، فَيَسْأَلُوهُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِهِ وَبَشَّرَائِعِهِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ <sup>(١)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ».

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، رقم (١٢٦).

فَأَجَابَ -سُبْحَانَهُ- بِجَمِيعِ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ الَّتِي أَلْهَمَ عِبَادَهُ أَنْ يَدْعُوهُ بِهَا، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ أَوْلاً وَآخِراً، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- بَيَانُ سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ، حَيْثُ لَمْ يُكَلَّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ.
- ٢- التَّرغِيبُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ عَمَلِ الشَّرِّ.
- ٣- أَنَّ مَا عَمِلَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَيْرٍ فَثَوَابُهُ لَهُ، لَا يَسْتَحِقُّهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ.
- ٤- أَنَّ مَا عَمِلَهُ مِنْ شَرٍّ فَعِقَابُهُ عَلَيْهِ، لَا يَتَحَمَّلُهُ عَنْهُ أَحَدٌ.
- ٥- تَمَامُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِتَعْلِيمِهِمْ مَا يَنْفَعُهُمْ مِنَ الدَّعَاءِ، وَإِجَابَتِهِ إِيَّاهُمْ.
- ٦- أَنَّ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الْمَأْمُورَاتِ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ، لَكِنْ عَلَيْهِ فِعْلُهُ إِذَا ذَكَرَ أَوْ عَلِمَ إِنْ أَمَكَّنَ تَدَارُكُهُ، أَوْ فِعْلُ بَدَلِهِ إِنْ كَانَ لَهُ بَدَلٌ وَإِلَّا سَقَطَ.
- ٧- أَنَّ مَنْ تَرَكَ رُكْنًا أَوْ وَاجِبًا مِنَ الصَّلَاةِ نَاسِيًا فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ، لَكِنَّ الرُّكْنَ يَأْتِي بِهِ وَبِمَا بَعْدَهُ إِنْ أَمَكَّنَ، وَالوَاجِبُ يَسْقُطُ، وَعَلَيْهِ سُجُودُ السَّهْوِ فِي الْحَالِينِ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِّنِ الْإِتْيَانَ بِالرُّكْنِ أَعَادَ الصَّلَاةَ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٨- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِوَضْعِ الْإِضْرِ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ.
- ٩- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِرَفْعِ مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ.
- ١٠- افْتِقَارُ الْعَبْدِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.



١١- تَوَسَّلُ الدَّاعِي بِمَا يُنَاسِبُ حَاجَتَهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا﴾.

١٢- افْتَقَارُ الْعَبْدِ إِلَى نُصْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَهْمَا كَانَتْ مَنَزِلَتُهُ مِنَ اللَّهِ، وَمَهْمَا كَانَ لَدَيْهِ مِنْ قُوَّةٍ.

١٣- مَشْرُوعِيَّةُ اسْتِنصَارِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ كَافِرٍ مَهْمَا كَانَتْ مِلَّتُهُ.

١٤- أَنْ كُلَّ كَافِرٍ عَدُوٌّ لِلْمُؤْمِنِينَ.

\*\*\*

## النَّوْعُ الثَّامِنُ

## الآيَةُ الْأُولَى إِلَى السَّابِعَةِ عَشْرَةَ:

٧٥-٩١- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتغىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿المعارج: ١٩-٣٥﴾.

النَّوْعُ الثَّامِنُ: أَي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: صَلَاةُ التَّطَوُّعِ.

## تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رَقْم ٧٥ - ٩١:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿الْإِنْسَانَ﴾: أَي: كُلُّ إِنْسَانٍ، مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنْ بَنِي آدَمَ، فَ(أَل) فِيهِ لِاسْتِعْرَاقِ الْجِنْسِ.

﴿خُلِقَ﴾: أَي: خَلَقَهُ اللهُ، أَي: أَوْجَدَهُ.

﴿هَلُوعًا﴾: كَثِيرُ الْهَلَعِ، وَهُوَ قِلَّةُ الصَّبْرِ، وَمَنْعُ الْبَدَلِ.

﴿مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: أَصَابَهُ الْبَلَاءُ.

﴿جَزُوعًا﴾: كَثِيرَ الْجَزَعِ، وَهُوَ قَلَّةُ الصَّبْرِ.

﴿الْحَيْرُ﴾: الرَّخَاءُ وَالغِنَى.

﴿مَنْوعًا﴾: كَثِيرُ الْمَنْعِ، وَهُوَ الْبُخْلُ بِمَا أُعْطِيَ.

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾: إِلَّا الْقَائِمِينَ بِالصَّلَاةِ، وَلَا يَقُومُ بِهَا إِلَّا مُؤْمِنٌ.

﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾: عَلَى فِعْلِ الصَّلَاةِ.

﴿دَائِمُونَ﴾: مُسْتَمِرُّونَ.

﴿حَقٌّ﴾: شَيْءٌ ثَابِتٌ.

﴿مَعْلُومٌ﴾: مُقَدَّرٌ أَفْرَزُوهُ وَعَيْنُوهُ.

﴿لِلسَّائِلِ﴾: لَطَالِبِ الْمَالِ الْمُسْتَجِدِّي.

﴿وَالْمَحْرُومِ﴾: الْفَقِيرِ الْمَحْرُومِ مِنَ الْمَالِ وَلَمْ يَسْأَلْ.

﴿يُصَدِّقُونَ﴾: يَعْتَرِفُونَ.

﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾: يَوْمِ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿عَذَابٍ﴾: عُقُوبَةٍ وَنَكَالٍ.

﴿مُشْفِقُونَ﴾: خَائِفُونَ.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: أَيُّ: لَا يُؤْمَنُ وَقُوعُهُ فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَالْجُمْلَةُ

تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهَا.

﴿لِفُرُوجِهِمْ﴾: جَمْعُ فَرْجٍ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْعَوْرَةِ.

﴿حَفِظُونَ﴾: حَارِسُونَ حَامُونَ مِنْ أَنْ تُبَاشِرَ أَوْ تَنْظُرَ.

﴿أَزْوَاجِهِمْ﴾: جَمْعُ زَوْجٍ وَهِيَ: مَنْ تَمَّ عَقْدُ النِّكَاحِ عَلَيْهَا عَلَى وَجْهِ صَحِيحٍ.

﴿مَلَكَتْ أَيْمَانَهُمْ﴾: مَا مَلَكَوهُ مِنَ الْإِمَاءِ، وَعَبَّرَ بِالْيَمِينِ لِأَنَّهَا آتَةٌ الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ.

﴿غَيْرَ مَلُومِينَ﴾: غَيْرَ مَعْتُوبٍ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ لِجِلَّةِ لَهُمْ.

﴿فَمَنْ أَبْغَى﴾: فَمَنْ طَلَبَ، وَمَنْ شَرَطِيَّةً.

﴿وَرَأَى ذَلِكَ﴾: خِلَافَ ذَلِكَ الْمَذْكَورِ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَمِلْكِ الْيَمِينِ.

﴿هُمُ﴾: ضَمِيرٌ فَضْلٌ يُفِيدُ التَّوَكِيدَ وَالِاخْتِصَاصَ.

﴿الْمُتَجَاوِزُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾.

﴿لِأَمَانَتِهِمْ﴾: جَمْعُ أَمَانَةٍ، وَهِيَ: مَا أُؤْتِمِنُوا عَلَيْهِ مِنْ نَفْسٍ، أَوْ عَرَضٍ، أَوْ مَالٍ،

أَوْ حَقٍّ.

﴿وَعَهْدِهِمْ﴾: التَّرَامِيهِمْ لِغَيْرِهِمْ سِوَاءِ كَانِ اللَّهُ تَعَالَى أَمْ لِلْمَخْلُوقِ.

﴿رَعُونَ﴾: مُرَاقِبُونَ حَافِظُونَ.

﴿بِشَهَادَتِهِمْ﴾: جَمْعُ شَهَادَةٍ، وَهِيَ: الْإِخْبَارُ عَمَّا عَمِلَهُ مِنْ مَرْتَبِي أَوْ مَسْمُوعٍ

أَوْ غَيْرِهِمَا.

﴿قَائِلُونَ﴾: فَاعِلُونَ عَلَى وَجْهِ التَّمَامِ فَلَا يَشْهَدُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ

مَا شَهِدُوا بِهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ الْأَقْرَبِينَ، وَلَا يَزِيدُونَ فِيهَا وَلَا يُنْقِصُونَ.

﴿صَلَاتِهِمْ﴾: أَيُّ: جَمِيعِ صَلَوَاتِهِمْ، لِأَنَّ الْمَفْرَدَ إِذَا أُضِيفَ صَارَ لِلْعُمُومِ.

﴿بِحَافِظُونَ﴾: بِوِظَائِيُونَ مَعَ الْإِتْقَانِ.

﴿جَنَّتِ﴾: جَمَعَ جَنَّةً، وَهِيَ: دَارُ كَرَامَةِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، وَجُمِعَتْ بِاعْتِبَارِ أَنْوَاعِهَا، وَسُمِّيَتْ جَنَّةً لِكثْرَةِ أَشْجَارِهَا وَارْتِفَاعِ قُصُورِهَا.

﴿مُكْرَمُونَ﴾: مُعَظَّمُونَ وَمُتَحَفُّونَ بِالْكَرَامَةِ.

### ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى مَا جَبَلَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْهَلَعِ وَالْجَزَعِ إِذَا أَصَابَهُ الْبَلَاءُ، وَمَنَعَ الْبَدَلَ وَالْعَطَاءَ إِذَا أَصَابَهُ الْخَيْرُ، وَيُسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ الْمُصَلِّينَ لِأَنَّ صَلَاتِهِمْ تَنْهَاهُمْ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَا يَقُومُ بِالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ النَّالِيَةِ إِلَّا مُؤْمِنٌ، فَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ مُسْتَمِرُّونَ، لَيْسُوا مِمَّنْ يَرْغَبُ فِيهَا فِي وَقْتٍ وَيَدْعُهَا فِي وَقْتٍ، وَهُمْ كُرْمَاءٌ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ ثَابِتٌ مَعْلُومٌ بِعَيْنِهِ أَوْ مِقْدَارِهِ لِلسَّائِلِينَ وَذَوِي الْحَاجَةِ الْمُتَعَفِّينَ، وَهُمْ مُوقِنُونَ مُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا فِيهِ مِنْ جَزَاءٍ عَلَى الْأَعْمَالِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وَمُسْتَعِدُّونَ لِذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمَعَ اسْتِعْدَادِهِمْ لَهُ فَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لِأَنَّ عَذَابَهُ لَا يُؤْمَنُ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الْعِفَّةِ حَافِظُونَ لِفُرُوجِهِمْ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ، فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَبَاحَهُ لَهُمْ، وَعِنْدَ هَذِهِ الصِّفَةِ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ مَنْ طَلَبَ سِوَى زَوْجَتِهِ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، فَهُوَ عَادٍ ظَالِمٌ مُتَجَاوِزٌ لِحُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَهُمْ فِي غَايَةِ الثِّقَةِ يُرَاعُونَ الْأَمَانَةَ وَالْعَهْدَ، وَيَقُومُونَ بِالشَّهَادَةِ، وَهُمْ مُهْتَمُّونَ بِصَلَاتِهِمْ، يُحَافِظُونَ عَلَيْهَا، وَيَعْتَنُونَ بِهَا لَمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ لَهَا، وَأَثَارِهَا الْحَمِيدَةِ عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ فِي الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ خَرَجُوا عَنِ الْوَصْفِ بِالْهَلَعِ، وَاسْتَحَقُّوا دَارَ كَرَامَةِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، فَهُمْ فِي

جَنَاتٍ مُّكْرَمُونَ، يُكْرِمُهُمُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَيُكْرِمُهُم مِّن سَخْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِإِكْرَامِهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْوَلَدَانِ وَالْحُورِ وَإِخْوَانِهِمُ السَّاكِنِينَ مَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْجَنَّاتِ، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- أَنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُورٌ عَلَى الْهَلَعِ إِلَّا مَنْ اسْتَشَى اللَّهَ تَعَالَى.
- ٢- فَضِيلَةُ الصَّلَاةِ وَبَيَانُ آثَارِهَا الْحَمِيدَةِ.
- ٣- فَضِيلَةُ الْاسْتِمْرَارِ عَلَى الصَّلَاةِ كُلِّ وَقْتٍ، وَيُسْتَشَى مِنْ ذَلِكَ التَّطَوُّعُ فِي أَوْقَاتِ النَّهْيِ بِغَيْرِ ذَوَاتِ الْأَسْبَابِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٤- فَضِيلَةُ الْجُودِ بِالْمَالِ عَلَى السَّائِلِ وَالْمُحْتَاجِ.
- ٥- الْإِشَارَةُ إِلَى الْإِخْلَاصِ فِي الْجُودِ، وَقَصْدِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ بِهِ لِقَوْلِهِ عَقِبَهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾.
- ٦- فَضِيلَةُ التَّصَدِيقِ بِيَوْمِ الدِّينِ، لِأَنَّهُ مِمَّا يَحْمِلُ الْمَرْءَ عَلَى الْعَمَلِ وَالْإِخْلَاصِ فِيهِ.
- ٧- فَضِيلَةُ الْخَوْفِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٨- أَنَّ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ مَأْمُونٍ، إِذْ لَا يَسْلَمُ الْعِبَادُ مِنْ تَقْصِيرِ يَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْعَذَابَ.
- ٩- وَجُوبُ حِفْظِ الْفَرْجِ إِلَّا مِنَ الْأَزْوَاجِ وَمِلْكِ الْيَمِينِ.
- ١٠- أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَلَامُ عَلَى تَنَاوُلِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ.

- ١١ - تحريم الاستمناء - العادة السرية - وهو معالجة إخراج المنى باليد أو غيرها.
- ١٢ - فضيلة مراعاة الأمانات والعهود.
- ١٣ - فضيلة القيام بالشهادات على الوجه الأكمل.
- ١٤ - فضيلة المحافظة على الصلوات بالمواظبة عليها وإتقانها.
- ١٥ - أن ثواب هذه الأعمال الجليلة إكرام فاعليها بدار كرامة الله جنات النعيم.

### تنبيه:

إثبات الفضيلة لبعض هذه الأعمال لا يعنى أنها غير واجبة، بل هي واجبة وذات فضيلة أيضاً، كالصديق بيوم الدين، والخوف من عذاب الله، ومراعاة الأمانات والعهود، والقيام بالشهادات، والمحافظة على الصلوات.

\*\*\*

## الآية الثامنة عشرة:

٩٢- ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَاتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿ [الزمر: ٩].

## تفسير الآية رقم ٩٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ أَمَّنْ ﴾: أصلهما: أم من، فأدغمت الميم في الميم، وأم بمعنى: بل، وهمزة الاستفهام الذي بمعنى النفي، ومن: اسم موصول مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: أم من هو قانت كمن ليس كذلك.

﴿ قَنِيتٌ ﴾: عابد خاشع.

﴿ ءَاتَاءَ اللَّيْلِ ﴾: ساعاته، وخصّ الليل لأن التطوع فيه بالصلاة أفضل من النهار.

﴿ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾: حالان من فاعل ﴿ قَنِيتٌ ﴾، أي: في حال سجوده وقيامه.

﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ﴾: يخاف عذابها ويحترز منه.

﴿ وَيَرْجُوا ﴾: يؤمل أملا قريبا.

﴿ رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾: رحمة ربه إياه لقيامه بطاعته.

﴿ قُلْ ﴾: الخطاب للنبي - عليه الصلاة والسلام -، أو لكل من يصح خطابه.

﴿ هَلْ يَسْتَوِي ﴾: هل يتساوى، والاستفهام للنفي.

﴿ يَمُنُونَ ﴾: يدركون العلم ويتفنون به.



﴿إِنَّمَا يَذَكِّرُ﴾: أَي: إِنَّمَا يَتَّعِظُ، وَإِنَّمَا أَدَاةُ حَضْرٍ.

﴿أُولُوا الْأَلْتَبِ﴾: أَصْحَابُ الْعُقُولِ.

### ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُثْنِي اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى مَنْ كَانَ قَانِتًا لِلَّهِ تَعَالَى، مُتَعَبِّدًا لَهُ بِالصَّلَاةِ سَاجِدًا وَقَانِتًا فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ، يَنْظُرُ فِي ذُنُوبِهِ فَيَخَافُ عَذَابَ الْآخِرَةِ، وَيَحْتَرِزُ مِنْهُ بِالِاسْتِغْفَارِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي، وَيَنْظُرُ فِيمَا مَنَّ اللهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ فَيَرْجُو رَحْمَةَ اللهِ تَعَالَى، فَهُوَ خَائِفٌ مِنْ ذُنُوبِهِ، رَاجٍ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ، وَهَذِهِ ثَمَرَةُ عِلْمِ الْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ وَبِرَبِّهِ، وَلِهَذَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. أَي: لَا يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَيَتَّعِفُونَ بِعِلْمِهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ وَلَا يَتَّعِفُونَ بِعِلْمِهِمْ؛ ثُمَّ بَيَّنَّ -سُبْحَانَهُ- أَنَّهُ لَا يَتَّعِظُ سِوَى أَصْحَابِ الْعُقُولِ الرَّاشِدِينَ، الَّذِينَ انْتَفَعُوا بِعُقُولِهِمْ وَاسْتَعْمَلُوهَا فِيمَا يَنْفَعُهُمْ، فَهَلْ تَكُونُ حَالُ هَذَا الْقَانِتِ الْعَالِمِ الْمُتَّعِظِ كحَالِ الْعَاصِي الْجَاهِلِ الْمُسْتَكْبِرِ؟

### ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- فَضِيلَةُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَالْحُشُوعِ فِيهِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٢- فَضِيلَةُ الْجَمْعِ بَيْنِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ عِنْدَ فِعْلِ الطَّاعَاتِ.
- ٣- فَضْلُ الْعِلْمِ النَّافِعِ.
- ٤- أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي عَالِمٌ انْتَفَعَ بِعِلْمِهِ وَجَاهِلٌ أَوْ عَالِمٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ.
- ٥- أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِالذِّكْرِ وَيَتَّعِظُ سِوَى أَصْحَابِ الْعُقُولِ الرَّاشِدِينَ.
- ٦- أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْقَانِتُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْمُعْرِضُ عَنْهُ.

### الآية التاسعة عشرة إلى الحادية والعشرين:

٩٣-٩٥- ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[السجدة: ١٥-١٧].﴾

### تفسير الآيات رقم ٩٣ - ٩٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ إِنَّمَا ﴾: أداة حصر، وهو إثبات الحكم للمحضور فيه دون غيره.

﴿ يُؤْمِنُ ﴾: يُصدق بقبول وإذعان، والمراد بالإيمان هنا: الإيمان الكامل.

﴿ بِآيَاتِنَا ﴾: أي: وحينما الذي أتت به الرُّسُلُ كالقرآن وغيره، وُسِّمِي آياتٍ

لتضمينه الدلالات المتنوعة على وجود الله تعالى وكماله وكمال شرائعه.

﴿ الَّذِينَ ﴾: في محل رفع فاعل ﴿ يُؤْمِنُ ﴾.

﴿ ذُكِرُوا بِهَا ﴾: وعظوا بها.

﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾: انحدروا من القيام ساجدين حين يؤمرون بذلك.

﴿ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾: نزهوا الله تعالى عما لا يليق به، تنزيهاً مضمحوباً

بحمد ربهم، أي: بوصفه بصفات الكمال محبةً ونعظيماً.

﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾: لا يترفعون عن عبادة ربهم.

﴿ نَتَجَافَى ﴾: تتباعد.

- ﴿الْمَضَاجِعِ﴾: جَمْعُ مَضْجَعٍ، وَهُوَ الْفِرَاشُ الْمَعْدُّ لِلنَّوْمِ.
- ﴿يَدْعُونَ﴾: يَسْأَلُونَ وَيَعْبُدُونَ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنَ الْهَاءِ فِي ﴿جُنُوبِهِمْ﴾.
- ﴿خَوْفًا﴾: أَيُّ: لِأَجْلِ الْخَوْفِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ﴿وَطَمَعًا﴾: أَيُّ: لِأَجْلِ الطَّمَعِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: مِمَّا أَعْطَيْنَاهُمْ، وَمِنْ اللَّتَبَعِيضِ.
- ﴿يُنْفِقُونَ﴾: يَبْذُلُونَ وَيُعْطُونَ.
- ﴿مَا أَخْفَى﴾: مَا سُتِرَ وَحُجِبَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَتِهِ وَكُنْهِهِ.
- ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: قَرَارُهَا وَسُرُورُهَا بِمَا رَأَتْ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ.
- ﴿جَزَاءً﴾: مُكَافَأَةً.
- ﴿بِمَا كَانُوا﴾: بِسَبَبِ مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا.
- ﴿يَعْمَلُونَ﴾: يَقُومُونَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْإِيمَانَ الْكَامِلَ الْحَقِيقِيَّ إِلَّا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا لَانَتْ قُلُوبُهُمْ، وَانْقَادَتْ نَفُوسُهُمْ وَجَوَارِحُهُمْ، فَخَرُّوا لِلَّهِ تَعَالَى سُجَّدًا يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِهِ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، تَتَّبَعُوا جُنُوبَهُمْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ فَيَسْهَرُونَ اللَّيْلَ فِي حُدُودِ مَا شَرَعَ لَهُمْ، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَائِفِينَ مِنْ عِقَابِهِ لِمُشَاهَدَتِهِمْ ذُنُوبَهُمْ وَتَقْصِيرَهُمْ، طَامِعِينَ فِي رَحْمَتِهِ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ سِعَةِ عَفْوِهِ وَكَرَمِهِ، يُنْفِقُونَ مَا أَمَرُوا بِإِنْفَاقِهِ لَا يُسْرِفُونَ وَلَا يُقْتَرُونَ، وَمِنْ أَجْلِ

هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُمْ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ  
وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ  
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- أَنَّ الْإِيمَانَ الْحَقِيقِيَّ لَهُ عِلَامَاتٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ.
- ٢- أَنَّ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِيمَانِ تَعْظِيمَ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ إِذَا ذُكِرَ بِآيَاتِهِ، وَالتَّزَامِيهِ بِهَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ.
- ٣- فَضِيلَةُ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَهَذَا مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٤- فَضِيلَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَوْفِ وَالرَّجَاءِ عِنْدَ عِبَادَةِ اللَّهِ وَسُؤَالِهِ.
- ٥- فَضِيلَةُ الْإِنْفَاقِ مِنَ الْمَالِ.
- ٦- أَنَّ جَزَاءَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْفَوْزُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْقَائِمِينَ بِهَا مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ -عزَّ وجلَّ-.

\*\*\*

## النَّوعُ التَّاسِعُ

### الآية الأولى إلى الرابعة:

٩٦-٩٩- ﴿يَبْنَى إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٤٠﴾ وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَنْقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿البقرة: ٤٠-٤٣﴾.

النَّوعُ التَّاسِعُ: أَي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ.

### تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رَقْم ٩٦ - ٩٩:

#### أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿يَبْنَى إِسْرَائِيلَ﴾: يَا ذُرِّيَّةَ إِسْرَائِيلَ، وَالْمُرَادُ بِهِمْ: مَنْ كَانُوا بَعْدَ نَزُولِ الْقُرْآنِ. وَإِسْرَائِيلُ: لَقَبُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَإِنَّمَا نَسَبُوا إِلَيْهِ دُونَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ وَجَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّعَتْ قَبَائِلُهُمْ مِنْ أَبْنَائِهِ، وَقَدْ نَزَلَ فِي قِصَّتِهِ مَعَ أَبْنَائِهِ يُوسُفَ وَإِخْوَتَهُ سُورَةٌ كَامِلَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ.

﴿أَذْكَرُوا نِعْمَتِي﴾: تَذَكَّرُوا بِهَا بِقُلُوبِكُمْ، وَأَذْكَرُوا بِهَا بِأَلْسِنَتِكُمْ.

﴿نِعْمَتِي﴾: أَي: نِعْمِي، لِأَنَّ الْمَفْرَدَ إِذَا أُضِيفَ صَارَ لِلْعُمُومِ.

﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾: أَي: أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُخَاطَبِينَ وَعَلَى أَسْلَافِكُمْ، وَنِعْمَتُهُ عَلَى أَسْلَافِهِمْ نِعْمَةٌ عَلَيْهِمْ أَيْضًا لِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ.

﴿وَأَوْفُوا﴾: قَوْمُوا عَلَى وَجْهِ التَّامِ.

﴿بِعَهْدِي﴾: مِيثَاقِي، وَهُوَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ وَرُسُلِهِ.

﴿بِعَهْدِكُمْ﴾: بِمَا عَاهَدْتُ بِهِ لَكُمْ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ.

﴿وَإِنِّي﴾: مَفْعُولٌ لِفِعْلِ مَحْدُوفٍ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ.

﴿فَأَرْهَبُونَ﴾: فَخَافُونَ بِالْهَرَبِ مِنْ نَقْضِ عَهْدِي.

﴿وَأَمِنُوا﴾: صَدَّقُوا مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِذْعَانِ.

﴿بِمَا أَنْزَلْتُ﴾: أَي: عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ الْقُرْآنُ.

﴿مُصَدِّقًا﴾: حَالٌ مِنْ مَا فِي قَوْلِهِ بِمَا أَنْزَلْتُ، أَي: مُظْهِرًا لِمَا لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ.

﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾: أَي: التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ حَيْثُ شَهِدَ لَهُ بِالصِّدْقِ، وَجَاءَ مُطَابِقًا

لَمَّا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الرُّسُولِ وَالْإِسْلَامِ.

﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾: أَي: أَوَّلَ فَرِيقٍ كَافِرٍ بِهِ، أَي: الْقُرْآنُ، وَتَقْسِيمُهُ بِالْأَوَّلِيَّةِ لِلْمُبَالَغَةِ

فِي تَوْبِيخِهِمْ حَيْثُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا أَوَّلَ مُؤْمِنٍ بِهِ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ.

﴿سَتَرُوا بِآيَاتِي﴾: تَأْخَذُوا بَدَلًا عَنْهَا، وَالْمُرَادُ بِالْآيَاتِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ

الهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ.

﴿ثُمَّنَا قَلِيلًا﴾: عِوَضًا قَلِيلًا، وَهُوَ مَا يَنَالُونَهُ مِنْ مَالٍ وَرِئَاسَةٍ فِي الدُّنْيَا.

﴿فَأَنْتَوْنَ﴾: اخْذَرُونَ بِفِعْلِ أَوْامِرِي وَاجْتِنَابِ نَوَاهِي.

- ﴿ وَلَا تَلْبَسُوا ﴾ : لَا تَخْلُطُوا، وَلَا نَاهِيَةٌ.
- ﴿ الْحَقَّ ﴾ : أَي: الثَّابِتِ الْمُتَضَمِّنَ لِلصِّدْقِ وَالْعَدْلِ.
- ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ : أَي: الزَّائِلِ الْمُتَضَمِّنُ لِلْكَذْبِ وَالظُّلْمِ.
- ﴿ وَتَكْتُمُوا ﴾ : تُخْفُوا، وَهُوَ مَجْزُومٌ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَلَا تَلْبَسُوا ﴾.
- ﴿ تَعَامُونَ ﴾ : أَي: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ حَقٌّ وَأَنَّكُمْ كَاتِمُوهُ وَلَا بَسُوهُ بِالْبَاطِلِ.
- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ : افْعَلُوهَا قَائِمِينَ بِمَا يَجِبُ لَهَا وَيُكْمِلُهَا.
- ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ : أَعْطُوهَا مُسْتَحِقَّهَا، وَالزَّكَاةُ مَا يَجِبُ دَفْعُهُ مِنَ الْأَمْوَالِ كُلِّ سَنَةٍ.
- ﴿ وَازْكَعُوا مَعَ الزَّكِيِّينَ ﴾ : صَلُّوا مَعَ الْمُصَلِّينَ فِي الْمَسَاجِدِ.

### ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْ يَذْكُرُوا بِقُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ نِعْمَةَ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَسْلَافِهِمْ، لِيَقُومُوا بِشُكْرِهِ عَلَيْهَا، وَأَنْ يُوفُوا بِعَهْدِهِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَلِرُسُلِهِ، وَمِنْهُمْ: خَاتَمُهُمْ وَإِمَامُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَيَضْمَنُ لَهُمْ أَتَمُّهُمْ إِذَا أَوْفُوا لَهُ بِعَهْدِهِ؛ أَوْفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَرْهَبُوهُ فَلَا يَنْقُضُوا عَهْدَهُ، وَأَنْ يُؤْمِنُوا بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، حَيْثُ شَهِدَ لَهُمْ بِالصِّدْقِ وَأَتَى بِمَا يُطَابِقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ، وَيُنْهَاهُمْ أَنْ يَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ يَمُنُّ أَنَّهُ حَقٌّ، فَإِنَّ الْجَدِيدَ بِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَوَّلَ مُؤْمِنٍ بِهِ، وَأَنْ لَا يَسْتَبَدِّلُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا مِنْ مَالٍ أَوْ رِئَاسَةٍ، فَإِنَّ مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ مَهْمَا عَظُمَ، ثُمَّ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَتَّقُوهُ وَيُنْهَاهُمْ أَنْ يَخْلُطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، فَيَلْبَسُوا عَلَى النَّاسِ دِينَهُمْ، أَوْ يَكْتُمُوا الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

أنه الحق، وَيَعْلَمُونَ مَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ اللَّبْسِ وَالكَتْمَانِ، ثُمَّ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالصَّلَاةِ كَامِلَةٍ، وَيُعْطُوا الزَّكَاةَ مُسْتَحِقَّهَا بِدُونَ نَقْصٍ، وَأَنْ يُصَلُّوا مَعَ الْمُصَلِّينَ فِي الْمَسَاجِدِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- وَجُوبُ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ لِنِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى لِيُقَوِّمَ بِشُكْرِهَا.
- ٢- وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَلِرُسُلِهِ.
- ٣- أَنَّ مَنْ وَفَّى لِلَّهِ تَعَالَى بِعَهْدِهِ وَفَى لِلَّهِ لَهُ بِعَهْدِهِ ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١].
- ٤- وَجُوبُ خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَالرَّهْبَةِ مِنْهُ، وَإِخْلَاصِ ذَلِكَ لَهُ.
- ٥- أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ وَاجِبٌ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَمَا يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِمْ.
- ٦- أَنَّ الْجَدِيرَ بِمَنْ عِلِمَ الْحَقَّ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُنْقَادُ لَهُ.
- ٧- تَحْرِيمُ إِثَارِ الدُّنْيَا عَلَى قَبُولِ الْحَقِّ وَالْإِذْعَانِ لَهُ.
- ٨- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَالْإِخْلَاصِ لَهَا فِيهَا.
- ٩- تَحْرِيمُ خَلْطِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِضْلَالِ النَّاسِ وَاشْتِبَاهِ الْحَقِّ عَلَيْهِمْ.
- ١٠- تَحْرِيمُ كِتْمَانِ الْحَقِّ.
- ١١- زِيَادَةُ اللَّوْمِ عَلَى مَنْ لَبَسَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، أَوْ كَتَمَ الْحَقَّ وَهُوَ يَعْلَمُ.
- ١٢- وَجُوبُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ.
- ١٣- وَجُوبُ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.



### الآية الخامسة إلى السابعة:

١٠٠-١٠٢- ﴿ فِي بُيُوتِ أذنَ اللهُ أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿﴾ [النور: ٣٦-٣٨].

### تفسير الآيات رقم ١٠٠ - ١٠٢:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾: جمع بيت، وهو: المقر والمأوى، والمراد بها هنا: المساجد، والجار والمجرور متعلق بمحذوف، والتقدير: اذكروا اسم الله وسبحوه في بيوت. ﴿ أذن ﴾: أمر.

﴿ تُرْفَعُ ﴾: أي: رفعا حسيا بالبناء والتطهير من الأذى والقدر، ورفعا معنويا بإقامة ذكر الله تعالى وطاعته والابتعاد عن معصيته.

﴿ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾: أي: ما يتضمن اسمه من قراءة وتسبيح وصلاة وغيرها.

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ ﴾: أي: يصل له، لأن التسبيح جزء من الصلاة فسميت به.

﴿ بِالْغُدُوِّ ﴾: جمع غدوة، وهي: أول النهار، ويدخل فيها صلاة الفجر.

﴿ وَالْآصَالِ ﴾: جمع أصيل، وهو: آخر النهار، ويدخل فيه صلاة الظهر والعصر،

قيل: والمغرب والعشاء.

﴿رَجَالٌ﴾: بِالرَّفْعِ فَاعِلٌ ﴿يُسَبِّحُ﴾، وَهُوَ: جَمْعُ رَجُلٍ، وَهُوَ الْبَالِغُ مِنَ الذُّكُورِ.  
﴿لَا تُلْهِمُهُمْ﴾: لَا تَشْغَلُهُمْ.

﴿تِجَارَةٌ﴾: طَلَبُ تَكْسِبٍ بِالْبَيْعِ وَغَيْرِهِ.

﴿وَلَا يَبِعُ﴾: لِلتَّجَارَةِ أَوْ لِغَيْرِ التَّجَارَةِ.

﴿ذَكَرَ اللَّهُ﴾: أَي: تُذَكِّرُهُ بِقُلُوبِهِمْ وَالشَّنَاءُ عَلَيْهِ بِالْأَسْتِثْمِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ  
والتَّكْبِيرِ وَغَيْرِهَا، وَالتَّعَبُّدُ لَهُ بِجَوَارِحِهِمْ.

﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾: فَعَلَهَا قَائِمِينَ بِمَا يَجِبُ لَهَا أَوْ يُكْمَلُهَا.

﴿وَإِنَاءِ الزَّكَاةِ﴾: إِعْطَائِهَا مُسْتَحِقَّهَا، وَالزَّكَاةُ مَا يَجِبُ دَفْعُهُ مِنَ الْأَمْوَالِ كُلِّ

سَنَةٍ.

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾: أَي: يَخَافُونَ عَذَابَ يَوْمٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَمَلَةٌ  
﴿يَخَافُونَ﴾ حَالٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿رَجَالٌ﴾.

﴿نَنقَلِبُ﴾: تَتَغَيَّرُ وَتَتَلَوَّنُ مِنْ شِدَّةِ الْأَهْوَالِ.

﴿لِيَجْزِيَهُمُ﴾: لِيُسَبِّهُهُمْ، وَاللَّامُ لَامُ الْعَاقِبَةِ.

﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾: أَي: أَحْسَنَ جَزَاءٍ لِمَا عَمِلُوا، الْحَسَنَةُ بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا.

﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: يُعْطِيهِمْ زِيَادَةً عَلَى جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ تَفْضُلًا مِنْهُ.

﴿يَرْزُقُ﴾: يُعْطِي.

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُثْنِي اللهُ تَعَالَى عَلَى رِجَالٍ أَقَامُوا فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي أَدْنَى اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ بِكُلِّ قَوْلٍ يُقَرَّبُ إِلَيْهِ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ اسْمِهِ تَعَالَى؛ أَقَامُوا فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ يُسَبِّحُونَ اللهُ تَعَالَى فِي الْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ ذِكْرِهِ، فَلَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، يَفْعَلُونَ ذَلِكَ عَنْ إِيمَانٍ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا فِيهِ مِنْ حِسَابٍ وَجَزَاءٍ، فَهُمْ يَخَافُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي تَتَغَيَّرُ فِيهِ الْأَحْوَالُ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَتَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، وَعَاقِبَةُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ أَنْ يَجْزِيَهُمْ أَحْسَنَ جِزَاءٍ لِعَمَلِهِمْ، وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- مَشْرُوعِيَّةُ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَرَفْعِهَا رَفْعًا حَسَنًا بِنَتْطَهِيرِهَا وَصِيَانَتِهَا عَنِ الْقَدْرِ وَالْأَذَى، وَرَفْعًا مَعْنَوِيًّا بِصِيَانَتِهَا عَنِ اللَّغْوِ وَقَوْلِ الزُّورِ، أَوْ فِعْلٍ مَا يُحِلُّ بِتَشْرِيفِهَا.
- ٢- أَنَّ الْمَسَاجِدَ إِنَّمَا تُبْنَى لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.
- ٣- مَشْرُوعِيَّةُ إِقَامَةِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسَاجِدِ.
- ٤- أَنَّ تِلْكَ الْمَشْرُوعِيَّةَ خَاصَّةٌ بِالرِّجَالِ، أَمَا النِّسَاءُ فَيُؤْتِيَهُنَّ خَيْرٌ هُنَّ، وَهَذِهِ وَمَا قَبْلَهَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٥- أَنَّ كَمَالَ الرَّجُولَةِ الْحَقِيقِيَّةِ أَنْ لَا يَشْتَغَلَ الرَّجُلُ بِطَلَبِ الدُّنْيَا عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ.

- ٦- جَوَازُ الْأَتْجَارِ وَالْبَيْعِ إِذَا لَمْ يُلْهِ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ.
- ٧- أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْخَوْفَ مِنْهُ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ الْقِيَامِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٨- شِدَّةُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِكُونَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ تَتَقَلَّبُ فِيهِ.
- ٩- بَيَانُ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ لِمَنْ قَامَ بِالْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ.
- ١٠- سِعَةُ فَضْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

\*\*\*

## الآية الثامنة:

١٠٣ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

## تفسير الآية رقم ١٠٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾: أوجدناكم، والخالق واحد وهو الله تعالى، وأتى بصيغة الجمع للتعظيم.

﴿مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾: هما آدم وحواء.

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ﴾: صيرناكم بعد هذا النطاق الضيق.

﴿شُعُوبًا﴾: جمع شعب، وهو أصل القبائل الجامع لها، سمي به لأن القبائل تتشعب منه مثل: مضر.

﴿وَقَبَائِلَ﴾: جمع قبيلة، وهي ما تفرع عن الشعوب، سمي به لأن كل واحدة تُقابل الأخرى في تفرعها عن الشعب، مثل: تميم قبيلة من مضر.

﴿لِتَعَارَفُوا﴾: ليعرف بعضكم بعضاً بقبيلته، واللام للتعليل، أي: لبيان الحكمة في جعلهم شعوباً وقبائل.

﴿أَكْرَمَكُمْ﴾: أعظمكم كرامة وقدراً.

﴿أَنْفَكُمْ﴾: أبلغكم تقوى الله - عز وجل -.

وَالْتَقْوَى: فِعْلٌ مَا يَبْقَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ بِإِمْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ طَاعَةً لَهُ.

﴿خَيْرٌ﴾: ذُو خِبْرَةٍ، وَهِيَ: الْعِلْمُ بِبَوَاطِنِ الْأُمُورِ وَخَفِيِّهَا.

### ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنْ أَسْلِ وَاحِدٍ هُوَ: آدَمُ وَحَوَّاءُ، وَجَعَلَهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَفَاخَرُوا بِتِلْكَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ كَمَا يَصْنَعُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَعَارَفُوا فَيَقَالَ: هَذَا فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ مِنْ قَبِيلَةِ فَلَانٍ، فَيَتَمَيَّزُ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ أَكْرَمَ النَّاسِ عِنْدَهُ أَتْقَاهُمْ لَهُ، لِيَتَسَابَقَ النَّاسُ إِلَى تَقْوَاهُ لِيَنَالُوا بِذَلِكَ كَرَامَتَهُ، وَخَتَمَ الْآيَةَ بَيَانِ عِلْمِهِ التَّامِّ وَخِبْرَتِهِ إِشَارَةً إِلَى عِلْمِهِ بِمَنْ كَانَ مُتَّقِيًا لِلَّهِ تَعَالَى فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

### ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- بَيَانُ أَنَّ أَسْلَ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ.
- ٢- بَيَانُ الْحِكْمَةِ فِي تَفَرُّعِ النَّاسِ إِلَى شُعُوبٍ وَقَبَائِلَ.
- ٣- أَنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ ذَلِكَ التَّعَارُفُ لَا التَّفَاخُرُ.
- ٤- أَنَّ أَكْرَمَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ، فَيَقْتَضِي أَنْ يُقَدَّمَ فِي الْوِظَائِفِ الدِّينِيَّةِ عِنْدَ التَّسَاوِي فِي بَقِيَّةِ الْأَوْصَافِ الْمَطْلُوبَةِ لِتِلْكَ الْوِظِيفَةِ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

- ٥ - أَنَّ الْأَتَقَى أَوْلَى بِالْإِمَامَةِ إِذَا تَسَاوَى مَعَ غَيْرِهِ فِي الْأَوْصَافِ الْمُعْتَبَرَةِ فِي التَّقْدِيمِ،  
وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٦ - كَمَالُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَخِبْرَتِهِ بِبَوَاطِينِ الْأُمُورِ وَظَوَاهِرِهَا.

\*\*\*

## النوع العاشر

## الآية الأولى والثانية:

١٠٤-١٠٥ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ  
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ  
أَحَبُّكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلَهُ أَيُّكُمْ إِتْرَاهِيمَ هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ  
مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٧-٧٨﴾.

النوع العاشر: أي: من آيات الصلاة، وموضوعه: صلاة أهل الأعدان.

## تفسير الآيتين رقم ١٠٤ - ١٠٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: صدَّقوا بما جاء من عند الله مع القبول والإذعان.

﴿ارْكَعُوا﴾: احنوا ظهوركم في الصلاة، تعظيماً لله تعالى على الصفة

المعهد شرعاً.

﴿وَاسْجُدُوا﴾: ضعوا في الصلاة جباهكم وبقية أعضاء السجود على الأرض،

على الصفة المعهد شرعاً.

﴿وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: تذللوا له بالطاعة بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه،

والرب: هو الخالق المالك المدبر.



﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾: أي: كُلُّ مَا كَانَ خَيْرًا مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ، أَي: لِأَجْلِ.

﴿تُفْلِحُونَ﴾: تَتَأَلَوْنَ الْفَلَاحَ، وَهُوَ: الْفَوْزُ بِالْمَطْلُوبِ وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

﴿وَجَاهِدُوا﴾: ابْدُلُوا الْجُهْدَ وَهُوَ الطَّاقَةُ.

﴿فِي اللَّهِ﴾: فِي دِينِ اللَّهِ وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ.

﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾: أَثْبَتَ جِهَادِهِ وَأَصْدَقَهُ.

﴿أَجْتَبَكُمْ﴾: اخْتَارَكُمْ وَاصْطَفَاكُمْ.

﴿وَمَا جَعَلَ﴾: مَا صَيَّرَ.

﴿فِي الدِّينِ﴾: فِي الْعَمَلِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِالتَّعَبُّدِ لَهُ بِهِ.

﴿مِنْ حَرْجٍ﴾: مِنْ ضَيْقٍ وَمَشَقَّةٍ، وَمِنْ زَائِدَةٍ إِعْرَابًا، وَفَائِدَتُهَا: تَوْكِيدُ شُمُولِ

الْعُمُومِ.

﴿مِلَّةً﴾: شَرِيعَةً، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: الزُّمُومَةُ أَيْكُمْ.

﴿أَيْكُمْ﴾: أَي: فِي النَّسَبِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ، لِأَنَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ

لَيْسَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ.

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾: هُوَ: ابْنُ آزَرَ، وَأَحَدُ أَوْلِي الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ مُحَمَّدٍ

-صلى الله عليهم وسلم-، تَزَوَّجَ سَارَةَ وَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا إِسْحَاقُ أَبُو يَعْقُوبَ، الَّذِي

هُوَ إِسْرَائِيلُ أَبُو بَنِي إِسْرَائِيلَ -عليه الصلاة والسلام-، وَتَسَرَّى إِبْرَاهِيمُ هَاجَرَ

فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا وَلَدُهُ الْأَكْبَرُ إِسْمَاعِيلُ أَبُو الْعَرَبِ، وَأَسْكَنَهُ هُوَ وَأُمُّهُ أَرْضَ مَكَّةَ، وَلَمَّا بَلَغَ  
 مَعَهُ السَّعْيُ ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِبَلَاءٍ مُبِينٍ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَبْحِهِ، فَاُمْتَثَلَ  
 أَمْرَ رَبِّهِ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ مَحَبَّةٍ هَذَا الْابْنُ الْوَحِيدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ  
 لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدْنَيْتَهُ أَنْ يَأْتِيَاهُمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَقَتْ الرَّبِّيَّةُ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾  
 إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿[الصفات: ١٠٣-١٠٦]، اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، وَهُوَ: الْبَالِغُ فِي  
 الْمَحَبَّةِ غَايَتِهَا، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ بَابِلَ وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، فَكَسَرَهَا وَجَعَلَهَا  
 جُذَاذَا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ، فَأَضْرَمُوا لَهُ النَّارَ لِيَحْرِقُوهُ فِيهَا انتصارًا لآهتهم فَأَلْقَوْهُ فِيهَا،  
 فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَنَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿[الأنبياء: ٦٩]، فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ  
 النَّارِ وَأَبْطَلَ كَيْدَ الْخَاسِرِينَ، فَكَانُوا هُمُ الْأَسْفَلِينَ، وَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ، وَأَرْسَلَهُ اللَّهُ  
 تَعَالَى إِلَى أَهْلِ حَرَّانَ وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَبَيَّنَّ لَهُمْ بُطْلَانَ  
 عِبَادَتِهَا بِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ، فَكَانَتْ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ، وَأَعْلَنَ أَنَّهُ لَا يَخَافُ تِلْكَ الْآلِهَةَ  
 وَلَا يَعْبُأُ بِهَا، ثَوَّقِي ﷺ فِي فَلَسْطِينَ فِي بَلَدِ الْخَلِيلِ، لَكِنْ لَا يُعْلَمُ مَكَانُ قَبْرِهِ فِيهَا.

﴿هُوَ﴾: أَيُّ: اللَّهُ تَعَالَى.

﴿سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾: وَصَفَكُمْ بِهَذَا الْوَصْفِ، وَقَدْ عُرِفَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى  
 الْيَوْمِ يُقَالُ: الْمُسْلِمُونَ، الْيَهُودُ، النَّصَارَى فَلَمْ يُوصَفْ بِالْإِسْلَامِ غَيْرُهُمْ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ.  
 وَالْإِسْلَامُ: الْإِنْقِيَادُ لِشَرَعِ اللَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ.

﴿وَفِي هَذَا﴾: أَيُّ: فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ﴾: اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ، وَالرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾: شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بِإِبْلَاجِهِ الرَّسَالَةَ وَالتَّزَامِكُمْ بِالْإِسْلَامِ الَّذِي سُمِّيَتْ بِهِ.

﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾: شَاهِدِينَ عَلَيْهِمْ بِإِبْلَاجِ رُسُلِهِمُ الرَّسَالَةَ إِلَيْهِمْ، وَمَا قَابَلُوهَا بِهِ مِنْ إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ.

﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: سَبَقَ مَعْنَاهُمَا فِي الْآيَةِ (٩٩).

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾: أَحْتَمُوا بِهِ وَتَأَيَّدُوا بِهِ.

﴿مَوْلَانَكُمْ﴾: نَاصِرِكُمْ وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ.

﴿فَعَمَّ الْمَوْلَى وَنَعَمَ النَّصِيرُ﴾: ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِحُسْنِ وِلَايَتِهِ وَكَمَالِ نَصْرِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ، مُعَبِّرًا عَنْهَا بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ لِأَنَّهَا مِنْ أَرْكَانِهَا، ثُمَّ يَعْطِفُ عَلَى ذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ عَمُومًا فِي جَمِيعِ مَا تَعَبَّدْنَا بِهِ، وَيَفْعَلُ الْحَيْرَ لِنَصَلَّ إِلَى الْغَايَةِ الْمَشُودَّةِ وَهِيَ الْفَلَاحُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَأْمُرُ -سُبْحَانَهُ- كَذَلِكَ بِالْجِهَادِ فِيهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ الْجِهَادِ الْحَقَّ لَا مُحَابَاةَ فِيهِ وَلَا كَسَلَ، وَيُبَيِّنُ تَعَالَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْنَا مِنَ الْأَصْطِفَاءِ وَالِاخْتِيَارِ وَتَسْهِيلِ الشَّرِيعَةِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ الْجَلِيلَةَ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا هِيَ مِلَّةٌ أَيْنَا الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَقْتَدِيَ بِهَا فِيهَا، وَيُحْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ نَوَّهَ بِفَضْلِنَا فِي الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ حَيْثُ سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ، لِيَكُونَ نَبِيُّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ شَاهِدًا عَلَيْنَا وَنَكُونَ شَاهِدِينَ عَلَى النَّاسِ، لَوْضَفْنَا لَهُمْ بِالْإِسْلَامِ الْمُقْتَضِي لِلْعَدَالَةِ وَقَبُولِ الشَّهَادَةِ، ثُمَّ يَأْمُرْنَا تَعَالَى بِشُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وَالِاعْتِصَامِ بِهِ، وَيُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ بِحُسْنِ الْوِلَايَةِ وَكَمَالِ النَّصْرِ،

تَرْغِيًّا لِلْعِبَادِ بِالْإِعْتِمَادِ بِهِ وَاللَّجُوءِ إِلَيْهِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- وَجُوبُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فِي الصَّلَاةِ، وَهُمَا مِنَ الْأَرْكَانِ فِيهَا.
- ٢- وَجُوبُ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ رَبُّنَا فَوَجِبَ أَنْ نَعْبُدَهُ.
- ٣- الْأَمْرُ بِفِعْلِ الْحَيْرِ.
- ٤- أَنَّ الْقِيَامَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ مُوَصَّلٌ لِلْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- ٥- وَجُوبُ الْجِهَادِ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ.
- ٦- بَيَانُ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا بِالْإِصْطِفَاءِ وَالْإِخْتِيَارِ، وَالتَّنْوِيهِ بِفَضْلِنَا فِي الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَفِي الْقُرْآنِ.
- ٧- تَيْسِيرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بِنَفْيِ الْحَرَجِ فِي عِبَادَاتِهَا وَهَذَا شَامِلٌ لِتَيْسِيرِ الصَّلَاةِ، فَيُصَلِّي الْمَرْءُ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبِهِ، وَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ إِنْ تيسَّرَ لَهُ، وَإِلَّا أَوْ مَأْإِيَاءَ، وَهَذَا مَحَلُّ الْإِسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ.
- ٨- أَنَّ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ الْجَلِيلَةَ مِلَّةٌ أَيْنَا إِبْرَاهِيمَ فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَأَسَّى بِهِ فِيهَا.
- ٩- أَنَّ تَسْمِيَتَنَا بِالْمُسْلِمِينَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ شَاهِدًا عَلَيْنَا، وَأَنْ نَكُونَ شَاهِدِينَ عَلَى النَّاسِ، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَقْتَضِي الْعَدَالََةَ وَقَبُولَ الشَّهَادَةِ.
- ١٠- وَجُوبُ الْقِيَامِ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِقَامِ الصَّلَاةِ لَهُ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْإِعْتِمَادِ بِهِ.
- ١١- أَنَّ وِلَايَةَ اللَّهِ وَنَصْرَهُ خَيْرٌ وِلَايَةِ وَنَصْرِ.

## الآية الثالثة:

١٠٦ - ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٠١].

## تفسير الآية رقم ١٠٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: سافرتُم فيها للجهاد أو غيره.

﴿جُنَاحٌ﴾: إثم<sup>(١)</sup>.

﴿أَنْ تَقْصُرُوا﴾: أي: في أن تقصروا، أي: في قصركم.

﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾: من للتبعية، أي: بعض الصلاة، وهي الرباعية تُقصر إلى ركعتين.

﴿أَنْ يَفْتِنَكُمُ﴾: يوقع بكم ما تكرهون من الهجوم عليكم أو القتل.

﴿عَدُوًّا﴾: مُعَادِيًا، والعَدُوُّ ضدُّ الصديق والولي.

﴿مُبِينًا﴾: مُظْهِرًا لِلْعَدَاوَةِ، والجُمْلَةُ تَعْلِيلِيَّةٌ، والغَرَضُ مِنْهَا أَخَذُ الْحَدَرِ مِنَ

الكفار والإغراء ببغضهم.

(١) التعبير بنفي الجُنَاحِ في قصر الصلاة لنفي ما يتوهم من حصول الإثم به والتحرُّج فلا يُتأني مشروعيته بالسنة، كما في قوله تعالى في السعي بين الصفا والمروة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، مع أن ذلك من شعائر الله ينص القرآن. [المؤلف]

## ب- المعنى الإجمالي:

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِنَفْيِ الْإِثْمِ عَنْهُمْ فِي قَصْرِ بَعْضِ الصَّلَوَاتِ إِذَا سَافَرُوا وَهِيَ الصَّلَاةُ الرَّبَاعِيَّةُ - الطُّهْرُ، وَالْعَصْرُ، وَالْعِشَاءُ الْآخِرَةُ - إِلَى رَكَعَتَيْنِ، تَخْفِيفًا عَلَى الْعِبَادِ، أَوْ اتِّقَاءً لِمَا يَخَافُ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ مِنْ أَنْ يُوقَعَ الْكُفَّارُ فِي الْمُسْلِمِينَ مَا يَكْرَهُونَ مِنَ الْهُجُومِ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلِ، ثُمَّ يَبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّ الْكَافِرِينَ أَعْدَاءُ مُظْهِرُونَ لِلْعَدَاوَةِ، لِلْإِعْرَاءِ بِيُبْغِضِهِمْ وَأَخْذِ الْحَذَرِ مِنْهُمْ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- جَوَازُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّهُ مَشْرُوعٌ، إِمَّا وَاجِبٌ كَمَا هُوَ الْأَرْجَحُ، أَوْ مُسْتَحَبٌّ كَمَا هُوَ رَأْيُ الْجُمْهُورِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٢- أَنَّ جَوَازَ الْقَصْرِ مَشْرُوطٌ بِخَوْفِ الْفِتْنَةِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَهَذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى جَوَازِهِ بَلْ مَشْرُوعِيَّتِهِ فِي حَالِ الْأَمْنِ أَيْضًا.
- ٣- أَنَّ الْكُفَّارَ يَتَّهَزُونَ الْفُرْصَ لِأَحْدَاثِ الْفِتَنِ فِي الْمُسْلِمِينَ.
- ٤- أَنَّ الْكُفَّارَ أَعْدَاءُ لَنَا مُظْهِرُونَ لِلْعَدَاوَةِ، وَرُبَّمَا يَتَسَتَّرُونَ بِهَا أحيانًا مراعاةً لمصالحهم أو خوفًا.
- ٥- التَّحْذِيرُ مِنْ صِدَاقَةِ الْكُفَّارِ وَمُؤَالَاتِهِمْ.

\*\*\*

## الآية الرابعة:

١٠٧- ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ  
وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى  
لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ  
عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ  
أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ  
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [النساء: ١٠٢].

## تفسير الآية رقم ١٠٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿كُنْتَ فِيهِمْ﴾: الخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿فِيهِمْ﴾: الضميرُ لِلصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، والمرادُ: فِي حَالِ مُوَاجَهَتِهِمْ

لِلْكَفَارِ فِي الْقِتَالِ.

﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾: أَرَدْتَ أَنْ تُصَلِّيَ بِهِمْ إِمَامًا.

﴿فَلَنْتُمْ﴾: أَي: فَلْتَقُمُ لِلصَّلَاةِ، وَالْفَاءُ رَابِطَةٌ لِحَوَابِ الشَّرْطِ، وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ.

﴿طَائِفَةٌ﴾: جَمَاعَةٌ.

﴿مَعَكَ﴾: أَي: مُؤْتَمِنَ بِكَ.

﴿وَلْيَأْخُذُوا﴾: وَلْيَحْمِلُوا مَعَهُمْ فِي الصَّلَاةِ.

﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾: جَمْعُ سِلَاحٍ، وَهُوَ مَا يُعَدُّهُ الْمُقَاتِلُ مِنْ آلَةِ الْحَرْبِ لِلهُجُومِ أَوْ الدَّفْعِ.

﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾: أي: صَلَّوْا، وَعَبَّرَ بِالسُّجُودِ عَنِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ رُكْنٌ فِيهَا،  
وَبِهِ تَنْتَهِي الرَّكْعَةُ، وَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ لِلطَّائِفَةِ الْأُولَى الَّذِينَ صَلَّوْا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿مِنْ وَرَائِكُمْ﴾: مِنْ خَلْفِكُمْ تَجَاهَ الْعَدُوَّ.

﴿لَمْ يُصَلُّوا﴾: أَي: لَمْ يَدْخُلُوا مَعَكَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَا.

﴿حَدَّرَهُمْ﴾: نَبَّضَهُمْ وَاحْتَرَازَهُمْ.

﴿وَدَّ﴾: أَحَبَّ.

﴿تَغْفُلُونَ﴾: تَلْهُونَ بِالصَّلَاةِ أَوْ غَيْرِهَا.

﴿وَأَمْتَعِكُمْ﴾: جَمْعُ مَتَاعٍ، وَهُوَ: مَا يُتَمَتَّعُ بِهِ مِنَ الرَّحْلِ وَالْأَوَانِي وَغَيْرِهَا.

﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ﴾: فَيَحْمِلُونَ عَلَيْكُمْ بِالْمُجُومِ.

﴿مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾: حَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ قَاضِيَةٌ لَا تَحْتَاجُ لِأُخْرَى.

﴿وَلَا جُنَاحَ﴾: وَلَا إِثْمَ.

﴿أَذَى مِنْ مَطَرٍ﴾: أَي: تَأَذُّ بِالْبَلَلِ أَوْ الْوَحْلِ أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا يَخْضَلُ بِسَبَبِ الْمَطَرِ.

﴿مَرَضِيٌّ﴾: جَمْعُ مَرِيضٍ، وَهُوَ: مَنْ اِعْتَلَّتْ صِحَّتُهُ.

﴿تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾: تَتْرَكُوا حَمَلَهَا عِنْدَ الصَّلَاةِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ﴾: الْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِمَا سَبَقَهَا. ﴿أَعَدَّ﴾: هَيَّأَ.

﴿عَذَابًا﴾: نَكَالًا وَعُقُوبَةً.

﴿مُهِينًا﴾: ذَا إِهَانَةٍ، وَالْإِهَانَةُ ضِدُّ الْإِكْرَامِ.



## ب- المعنى الإجمالي:

يُرْشِدُ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ إِذَا كَانَ فِي أَصْحَابِهِ حَالِ الْقِتَالِ فَأَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ إِمَامًا أَنْ يَكُونُوا طَائِفَتَيْنِ: طَائِفَةٌ تُصَلِّيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَامِلِينَ أَسْلِحَتَهُمْ لِيُدَافِعُوا بِهَا إِنْ هَجَمَ الْعَدُوُّ عَلَيْهِمْ، وَطَائِفَةٌ أَمَامَ الْعَدُوِّ تَحْرُسُ، فَإِذَا أَمَّتِ الطَّائِفَةُ الْأُولَى صَلَاتَهَا انْصَرَفُوا إِلَى مَكَانِ الطَّائِفَةِ الْأُولَى لِلْحِرَاسَةِ، ثُمَّ تَأْتِي الطَّائِفَةُ الْأُولَى لِتُصَلِّيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِ، ثُمَّ تُتِمُّ صَلَاتَهَا آخِذِينَ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، لِأَنَّ الْعَدُوَّ أَقْرَبُ احْتِمَالًا لِلهَجُومِ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ، فَأَمْرُوا بِزِيَادَةِ أَخْذِ الْحَذَرِ، وَبَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى مَا يُكِنُّهُ الْكُفَّارُ لَنَا مِنْ مَحَبَّةِ الْعَقْلِ عَنْ أَمْتِعَتِنَا وَأَسْلِحَتِنَا حَتَّى يَمِيلُوا عَلَيْنَا مِيلَةً وَاحِدَةً يَقْضُونَ بِهَا عَلَيْنَا؛ ثُمَّ رَخَّصَ اللهُ تَعَالَى لَنَا حَالَ الْعُذْرِ بِالْمَرَضِ أَوْ التَّأَذِّي مِنْ مَطَرٍ أَنْ نَضَعَ أَسْلِحَتَنَا حَالِ الصَّلَاةِ مَعَ أَخْذِ الْحَذَرِ؛ ثُمَّ بَيَّنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ تَشْرِيعِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ، وَهِيَ: الْعَذَابُ الْمُهِينُ لِلْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- تَمَامُ مَنَّةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ حِمَايَتُهُمْ مَعَ اسْتِقَامَةِ دِينِهِمْ.
- ٢- مَشْرُوعِيَّةُ صَلَاةِ الْخَوْفِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ<sup>(١)</sup>، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

(١) وذلك بأن يُقَسِّمَ الْجَيْشُ إِلَى طَائِفَتَيْنِ: طَائِفَةٌ يَدْخُلُونَ مَعَهُ فِي الصَّلَاةِ، وَطَائِفَةٌ تَقِفُ أَمَامَ الْعَدُوِّ تَحْرُسُ، فَإِذَا قَامَ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَارْقُوهُ وَأَمِّتُوا صَلَاتَهُمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا نَحْوَ الْعَدُوِّ فَوْقُوا مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَحْرُسُ، ثُمَّ تَأْتِي الطَّائِفَةُ الَّتِي تَحْرُسُ إِلَى الْإِمَامِ وَهُوَ عَلَى قِيَامِهِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَتُصَلِّيُ مَعَهُ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ، فَإِذَا جَلَسَ لِلتَّشْهَدِ قَامَتْ فَأَتَتْ بِالرُّكْعَةِ الَّتِي بَقِيَتْ عَلَيْهَا وَجَلَسَتْ مَعَهُ لِلتَّشْهَدِ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهَا، هَذَا تَفْصِيلُ هَذَا الْوَجْهِ كَمَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ. [المؤلف]

- ٣- وَجُوبُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ حَضْرًا وَسَفَرًا فِي حَالِ الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ.
- ٤- وَجُوبُ حَمْلِ السَّلَاحِ حَالِ صَلَاةِ الْخَوْفِ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ.
- ٥- وَجُوبُ أَخْذِ الْحَذَرِ أَيْضًا عَلَى الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ.
- ٦- جَوَازُ وَضْعِ السَّلَاحِ لِلْعُذْرِ أَوْ التَّأْذِي مَعَ وَجُوبِ أَخْذِ الْحَذَرِ حِينَئِذٍ.
- ٧- بَيَانُ مَا يُكِنُّهُ الْكُفَّارُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَحَبَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنِ مَصَالِحِهِمْ حَتَّى يَقْضُوا عَلَيْهِمْ.
- ٨- شِدَّةُ حُنْقِ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَعَدَاوَتِهِمْ لَهُمْ.
- ٩- أَنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْتَبِرُوا بِمَا يُكِنُّهُ أَعْدَاؤُهُمُ الْكُفَّارُ مِنْ مَوَدَّةِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ فَلَا يَغْتَرُّوا بِهِمْ.
- ١٠- وَعَيْدُ الْكُفَّارِ بِمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

\*\*\*

## النُّوعُ الحَادِي عَشَرَ

## الآيَةُ الْأُولَى إِلَى الْخَامِسَةِ:

١٠٨-١١٢- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ آجَبْتَهُ وَهَدَيْتَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَمَا تَلَّنَتْهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٣﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿النحل: ١٢٠-١٢٤﴾.

النُّوعُ الحَادِي عَشَرَ: أي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: صَلَاةُ الْجُمُعَةِ.

## تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رِقْمَ ١٠٨ - ١١٢:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾: هُوَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ رِقْمَ (١٠٥).

﴿أُمَّةً﴾: إِمَامًا وَقُدُوءًا.

﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾: مُدْبِيًا لَطَاعَتِهِ مَعَ التَّعْظِيمِ وَالْحَشْوَعِ.

﴿حَنِيفًا﴾: مَائِلًا عَنِ الشُّرْكِ إِلَى الْإِخْلَاصِ.

﴿وَلَمْ يَكُ﴾: أَي: لَمْ يَكُنْ، فَحُذِفَتِ النَّوْنُ تَخْفِيفًا.

﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: مِنَ الْمُتَّخِذِينَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي الْعِبَادَةِ أَوْ غَيْرَهَا.

﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ ﴾: مُعْتَرِفًا مُثْنِيًّا عَلَى اللَّهِ بِهَا.

وَالْأَنْعَمُ: جَمْعُ نِعْمَةٍ، وَهِيَ: مَا يَتَنَعَّمُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ.

﴿ أَحَبَبَنَّهُ ﴾: اخْتَارَهُ وَاصْطَفَاهُ.

﴿ وَهَدَنَهُ ﴾: دَلَّهُ وَأَرْشَدَهُ بِمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ.

﴿ صِرَاطٍ ﴾: طَرِيقٍ.

﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾: مُعْتَدِلٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَالْقِيَامُ بِطَاعَتِهِ.

﴿ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾: مَا تَحْسُنُ بِهِ أُمُورُهُ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا وَالذِّكْرِ الْحَسَنِ.

﴿ لِمَنْ الصَّالِحِينَ ﴾: لِمَنْ فَرِيقِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ، وَالصَّالِحُ:

مَنْ قَامَ بِحُقُوقِ اللَّهِ وَحَقُوقِ الْعِبَادِ.

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾: أَعْلَمْنَاكَ عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ، وَالْحِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾: شَرِيعَتُهُ، وَهِيَ: تَوْحِيدُ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ.

﴿ حَنِيفًا ﴾: حَالٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَسَبَقَ مَعْنَاهَا.

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ﴾: أَي: صَيْرَ مُعَظَّمًا، وَإِنَّمَا أَدَاءُ حَضْرٍ.

﴿ السَّبْتِ ﴾: أَي: يَوْمِ السَّبْتِ بَدَلًا عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَالْمَعْنَى: إِنَّمَا شُرِعَ تَعْظِيمُ

يَوْمِ السَّبْتِ.

﴿ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ ﴾: أَي: الْيَهُودُ ائْتَلَفُوا فِيهِ عَلَى نَبِيِّهِمْ حَيْثُ اخْتَارُوهُ

بَدَلًا عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَالزَّمُوا بِهِ.

﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ : لَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بَيَانَ الْحَقِّ مِنْهُمْ، وَمُجَازَاةَ كُلِّ بِمَا يَسْتَحِقُّ.

واللام المفتوحة للتوكيد.

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : قِيَامُ السَّاعَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقِيَامِ النَّاسِ فِيهِ مِنْ قُبُورِهِمْ

وقيام الأشهاد وإقامة العدل.

ب- المعنى الإجمالي:

يُنَبِّئُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ وَخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِأَنَّهُ إِمَامٌ وَقُدْوَةٌ فِي الْخَيْرِ، مُدِيمٌ لَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ التَّعْظِيمِ وَالْحُشُوعِ، مُخْلِصٌ فِي عِبَادَتِهِ غَيْرَ مُشْرِكٍ، مُعْتَرِفٌ بِنِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ مُنْكَرٍ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَاخْتَارَهُ، وَفَتَحَ لَهُ بَابَ الْهُدَايَةِ إِلَى دِينِهِ، وَأَثَابَهُ عَلَى ذَلِكَ بِمَا آتَاهُ مِنْ حَسَنَةِ الدُّنْيَا، وَكَوْنُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ بِمَا أَوْحَاهُ إِلَى رَسُولِهِ وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ذِي الرِّسَالَةِ الْخَالِدَةِ أَنْ يَتَّبَعَ شَرِيعَةَ إِبْرَاهِيمَ فِي كَوْنِهِ مُخْلِصًا لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِهِ -عزَّ وجلَّ-؛ ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّهُ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبَبُ بَدَلًا عَنِ الْجُمُعَةِ عَلَى مَنْ اخْتَارُوهُ وَاخْتَلَفُوا فِيهِ عَلَى نَبِيِّهِمْ وَهُمْ الْيَهُودُ، فَحَرَّمُوا بِذَلِكَ فَضِيلَةَ الْجُمُعَةِ، وَسَيَّرَجِعُونَ إِلَى اللَّهِ فَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

١- فَضِيلَةُ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

٢- أَنَّهُ كَانَ إِمَامًا وَقُدْوَةً فِي الْخَيْرِ.

٣- أَنَّهُ كَانَ مُدِيمًا لَطَاعَةِ اللَّهِ بِحُشُوعٍ وَتَعْظِيمٍ.

٤- أَنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا لِلَّهِ تَعَالَى غَيْرَ مُشْرِكٍ.

- ٥- أَنَّهُ قَائِمٌ بِشُكْرِ أَنْعَمِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٦- فَضِيلَةُ الْقِيَامِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْجَلِيلَةِ.
- ٧- نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِاصْطِفَائِهِ وَهَدَايَتِهِ.
- ٨- إِثْبَاتُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بِمَا أَعْطَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْهُ أَمْرُ اللَّهِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّتَهُ.
- ٩- كَمَالُ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الْإِخْلَاصِ حَيْثُ أُوحِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِاتِّبَاعِهَا.
- ١٠- فَضِيلَةُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَأَنَّ تَفْضِيلَهُ مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ١١- أَنَّ تَفْضِيلَ يَوْمِ السَّبْتِ بَدَلًا عَنِ الْجُمُعَةِ كَانَ بِسَبَبِ الْاِخْتِلَافِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لَا لِأَفْضَلِيَّتِهِ عَلَى الْجُمُعَةِ.
- ١٢- إِثْبَاتُ الْجَزَاءِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.

\*\*\*

### الآية السادسة إلى الثامنة:

١١٣-١١٥- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٣﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١١٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ [الجمعة: ٩-١١].

### تفسير الآيات رقم ١١٣- ١١٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿نُودِيَ﴾: نادى المؤذن، والنداء: رفع الصوت.

﴿لِلصَّلَاةِ﴾: أي: صلاة الجمعة.

﴿يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾: يومٌ معروفٌ، سُمِّيَ بذلك لأنه اجتمع فيه من العبادات

وتقديرات الله ما لم يجتمع في غيره.

﴿فَاسْعَوْا﴾: بادروا بالمضي.

﴿ذَكَرَ اللَّهُ﴾: أي: الخطبة والصلاة.

﴿وَذَرُوا﴾: اتركوا.

﴿الْبَيْعِ﴾: أي: عقد المبيعات.

﴿ذَلِكُمْ﴾: أي: سعيكم إلى ذكر الله وترككم البيع.

﴿خَيْرٌ﴾: أفضل وأحسن عاقبة.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : أي: إن كنتم ذوي علمٍ فلن يخفى عليكم ذلك.

﴿فَضِيتِ الصَّلَاةُ﴾ : فرغ منها.

﴿فَأَنْتَشِرُوا﴾ : تفرقوا في مصالحكم بعد اجتماعكم.

﴿وَابْتَغُوا﴾ : اطلبوا.

﴿فَضَّلِ اللَّهُ﴾ : من رزقه بالكسب الحلال.

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ : كونوا على ذكرٍ له بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ولا يلهينكم

طلب الرزق عن ذلك.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ : لعل للتعليل، أي: لأجل.

﴿تَفْلِحُونَ﴾ : تفوزون بالطلب وتسلمون من المكروه.

﴿رَأَوْا﴾ : أبصروا، والضمير للصحابة الذين كانوا مع النبي ﷺ في صلاة

الجمعة.

﴿تَجَرَّةً﴾ : سلعة يتجر فيها.

﴿أَوْهَتُوا﴾ : عملاً يلهي من التصفيق ودق الطبول عند قدوم غير التجارة.

﴿أَنْفَضُوا﴾ : تفرقوا ذاهبين.

﴿إِلَيْهَا﴾ : أي: إلى التجارة.

﴿فَأَيَّمَا﴾ : واقفاً تخطب.

﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ : أي: الذي عند الله تعالى من الثواب والأجر.



﴿خَيْرٌ﴾: أَفْضَلُ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً.

﴿خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾: أَفْضَلُ الْمُعْطِينَ عَطَاءً لِكَثْرَةِ عَطَائِهِ وَدَوَامِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَدَّانَ الْمُؤَدَّنَ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ أَنْ يُبَادِرُوا بِالْمُضِيِّ إِلَى الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ، لِمَا فِيهِمَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّذْكِيرِ بِآيَاتِهِ، وَأَنْ يَتْرُكُوا الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ، وَمَا يُرِيدُونَهُ مِنَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ يُدْرِكُ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَإِذَا قُضِيَتْ فَلْيَتَفَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ وَيَطْلُبُوا رِزْقَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ لَا يُلْهِيهِمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَلْيَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لِيَفُوزُوا بِمَطْلُوبِهِمْ وَيَنْجُوا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَالًا وَقَعَتْ لِلصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- حِينَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُخْطَبُ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَكَانُوا فِي حَاجَةٍ وَضِيقٍ مِنَ الْعَيْشِ فَقَدِمَتْ عَيْرٌ مِنَ الشَّامِ وَضُرِبَتْ لَهَا الطُّبُولُ فَخَرَجُوا إِلَيْهَا، لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ وَضِيقِ الْعَيْشِ لِيَنَالُوا مِنْهَا، وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: ﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْبَجَرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- مَشْرُوعِيَّةُ الْأَذَانِ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ<sup>(١)</sup>.
- ٢- وَجُوبُ الْمُضِيِّ إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ حِينَ الْأَذَانِ لَهَا.

(١) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلَهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا كَانَ عَشِيَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَثُرَ النَّاسُ زَادَ النَّدَاءُ الثَّلَاثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ. الزَّوْرَاءُ: مَوْضِعٌ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ.

- ٣- وَجُوبُ تَرْكِ الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ حِينَئِذٍ، وَيَلْحَقُ بِهِمَا كُلُّ مَا يُلْهِى عَنِ الْمَضِيِّ إِلَيْهَا.
- ٤- مَشْرُوعِيَّةُ الْخُطْبَةِ لصلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْقِيَامِ فِيهَا، وَهَذِهِ الْأَرْبَعُ<sup>(١)</sup> مَحَلُّ الْاِسْتِشْهَادِ بِالآيَاتِ.
- ٥- حُسْنُ تَعْلِيمِ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ حَيْثُ قَرَنَ الْحُكْمَ ببيانِ حِكْمَتِهِ ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.
- ٦- طَلَبُ الْاِسْتِشَارِ فِي الْأَرْضِ لِاِتِّغَاءِ الرِّزْقِ.
- ٧- الْأَمْرُ بِالْاِكْتِنَانِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى حِينَ طَلَبِ الرِّزْقِ لِيَمْنَعَهُ ذَلِكَ مِنَ التَّكْسِبِ الْحَرَامِ.
- ٨- أَنَّ كَثْرَةَ ذِكْرِ اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ.
- ٩- الْعِتَابُ اللَّيِّنُ لِلصَّحَابَةِ الَّذِينَ اِنْفَضُّوا إِلَى التَّجَارَةِ وَتَرَكُوا النَّبِيَّ ﷺ قَائِمًا.
- ١٠- أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ.
- ١١- كَمَالُ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجُودِهِ.

\*\*\*

(١) أي رقم: ١، ٢، ٣، ٤. [المؤلف]

## النُّوعُ الثَّانِي عَشَرَ

## الآية الأولى والثانية:

١١٦-١١٧ - ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿ [الأعلى: ١٤-١٥].

النُّوعُ الثَّانِي عَشَرَ: أَي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: صَلَاةُ الْعِيدَيْنِ.

تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ١١٦ - ١١٧:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿قَدْ﴾: حَرْفٌ تَحْقِيقٌ وَتَأْكِيدٌ.

﴿أَفْلَحَ﴾: فَازَ بِمَطْلُوبِهِ، وَنَجَا مِمَّا يَكْرَهُ.

﴿تَزَكَّى﴾: تَطَهَّرَ مِنَ الشُّرْكِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَزَكَّى

بِدَفْعِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾: ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى بِاسْمِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ التَّكْبِيرُ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ.

﴿فَصَلَّى﴾: أَي: فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَمِنْ ذَلِكَ إِقَامَةُ صَلَاةِ الْعِيدِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُؤَكِّدُ اللَّهُ تَعَالَى الْفَلَاحَ لِكُلِّ مَنْ رَزَى نَفْسَهُ بِالتَّطَهُّرِ مِنَ الشُّرْكِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَلْبِهِ وَلسَانِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَأْمُرُ النَّاسَ بِإِخْرَاجِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ﴿قَدْ أَفْلَحَ

مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

١- مَحَقِيقُ الْفَلَاحِ لِمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ: التَّزَكِّي، وَذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ.

٢- أَنَّ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ صَدَقَةَ الْفِطْرِ وَالتَّكْبِيرَ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَصَلَاةِ الْعِيدِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ.

\*\*\*

### الآية الثالثة إلى الخامسة:

١١٨-١٢٠- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾  
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ [الكوثر: ١-٣].

### تَفْسِيرُ الْبَسْمَلَةِ وَالآيَاتِ رَقْمَ ١١٨ - ١٢٠:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: أي: بِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْبَاءُ لِلِاسْتِعَانَةِ، وَالجَارُ وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: بِسْمِ اللَّهِ أَقْرَأُ.

﴿اللَّهُ﴾: أي: الْمَعْبُودُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا.

﴿الرَّحْمَنِ﴾: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ، وَالرَّحْمَةُ صِفَةٌ تَقْتَضِي الْعَطْفَ وَالْإِحْسَانَ.

﴿الرَّحِيمِ﴾: الرَّاحِمُ لِمَنْ شَاءَ.

﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾: الْفَاعِلُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْمُخَاطَبُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿الْكَوْثَرَ﴾: مَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ.

﴿فَصَلِّ﴾: الْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَفِيهَا مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ، وَالصَّلَاةُ مَعْرُوفَةٌ، وَتَشْمَلُ

صَلَاةَ الْعِيدِ.

﴿لِرَبِّكَ﴾: لِخَالِقِكَ، الْمَالِكِ لَكَ، الْمُدَبِّرِ لِأُمُورِكَ.

﴿وَأَنْحَرْ﴾: عَظَّمَ لِرَبِّكَ بِالنَّحْرِ لَهُ وَالذَّبْحِ.

﴿شَانِئَكَ﴾: مُبْغِضَكَ.

﴿هُوَ﴾: صَمِيرٌ فَصَلِّ يُفِيدُ التَّوَكُّيدَ وَالْحَضَرَ.

﴿الْأَبْتَرُ﴾: الأذَلُّ الْمُنْقَطِعُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

مَعْنَى الْبَسْمَلَةِ: أَبْتَدَيْ قِرَاءَتِي مُسْتَعِينًا بِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مُثْنِيًا عَلَيْهِ بِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ شَامِلَةٍ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ وَاصِلَةٍ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ بِهَذَا الشَّاءِ أَنْ يَرْحَمَنِي بِالْمَعُونَةِ عَلَى مَا ابْتَدَأْتُ بِهِ.

مَعْنَى السُّورَةِ: يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ خَبْرًا مُؤَكَّدًا بِأَنَّهُ أَعْطَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ الْكَوْثَرَ، وَهُوَ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، عَلَيْهِ خِيَامُ اللَّوْلُؤِ، حَصْبَاؤُهُ اللَّوْلُؤُ، وَتُرَابُهُ الْمِسْكُ، ثُمَّ يَأْمُرُهُ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُ وَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالنَّحْرِ شُكْرًا لَهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ، وَيُؤَكِّدُ -سُبْحَانَهُ- أَنَّ الْأَبْتَرَ الْأَذَلُّ هُوَ مَنْ أَبْغَضَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْبَسْمَلَةِ وَالسُّورَةِ:

- ١- إِبْتَاتٌ مَا تَضَمَّتْهُ الْبَسْمَلَةُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَهِيَ: اللَّهُ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ.
- ٢- بَيَانٌ مِنْهُ أَنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَةَ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِإِعْطَائِهِ الْكَوْثَرَ.
- ٣- وَجُوبُ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ.
- ٤- أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ مِنْ صَلَاةٍ وَنَحْرِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ ذَلِكَ صَلَاةُ الْعِيدِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالسُّورَةِ.
- ٥- وَجُوبُ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٦- مُعَاقَبَةُ مَنْ أَبْغَضَهُ بِالذُّلِّ وَالانْقِطَاعِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

\*\*\*

## النَّوعُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

## الآية الأولى والثانية:

١٢١-١٢٢ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا

لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾  
فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٨﴾

[فصلت: ٣٧-٣٨].

النَّوعُ الثَّلَاثُ عَشَرَ: أَي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: صَلَاةُ الْكُسُوفِ.

تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ١٢١ - ١٢٢:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: مِنْ اللَّتَّبَعِيضِ.

﴿آيَاتِهِ﴾: عَلَامَاتُ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

﴿لَا سَجْدُوا﴾: لَا نَاهِيَةٌ.

﴿سَجْدُوا﴾: تَخَرُّوا سَاجِدِينَ، وَالسُّجُودُ مَعْرُوفٌ.

﴿خَلَقَهُنَّ﴾: أَوْجَدَهُنَّ، أَي: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.

﴿إِيَّاهُ﴾: أَي: اللَّهُ، وَهُوَ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ لـ ﴿تَعْبُدُونَ﴾ قُدِّمَ عَلَيْهِ لِإِفَادَةِ

الِاخْتِصَاصِ.

﴿تَعْبُدُونَ﴾: تَذَلُّونَ حُبًّا وَتَعْظِيمًا.

﴿اسْتَكْبَرُوا﴾: تَكَبَّرُوا عَنِ السُّجُودِ لِلَّهِ وَتَعَاظَمُوا، وَاهْمَزَةُ وَالسَّيْنُ لِلْمَبَالِغَةِ.

﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: أَي: الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ.

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ﴾: يُقَدِّسُونَهُ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي تَعْبَدُهُمْ بِهَا.

﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾: لَا يَمَلُّونَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ تِلْكَ الْآيَاتُ الْأَرْبَعُ: اللَّيْلُ بظلامه وهُدوؤه، والنَّهَارُ بِضِيائِهِ وَحَرَكَتِهِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ تَعَاقُبِ وَاخْتِلَافِ لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ، وَالشَّمْسُ بِضِيائِهَا وَحَرَارَتِهَا، وَالْقَمَرُ بِنُورِهِ وَبُرُودَتِهِ وَمَا فِي سَيْرِهِمَا مِنْ انْتِظَامٍ وَتَعَاقُبٍ لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ، وَيَنْهَى عِبَادَهُ أَنْ يَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ أَوْ الْقَمَرِ، وَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي خَلَقَهُنَّ، فَهُوَ أَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ مِنْ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَبَّدَ حَقًّا، ثُمَّ يَبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّ النَّاسَ إِنْ اسْتَكْبَرُوا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ عِبَادٌ يَتَعَبَّدُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، الَّذِينَ لَا يَمَلُّونَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٢- تَحْرِيمُ السُّجُودِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَهُوَ مِنَ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ.
- ٣- وَجُوبُ إِفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ بِالسُّجُودِ، لِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَحْدَهُ فَلَا يَكُونُ السُّجُودُ لِغَيْرِ الْخَالِقِ.



- ٤- أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مَخْلُوقَانِ لِلَّهِ تَعَالَى فَمَا يَحْدُثُ فِيهِمَا مِنْ كُسُوفٍ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ السُّجُودُ عِنْدَ ذَلِكَ لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَهَذَا مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالآيَتَيْنِ.
- ٥- أَنَّ تَحْقِيقَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى لَا يَكُونُ مَعَ الْإِشْرَاقِ بِهِ.
- ٦- أَنَّ مَنْ تَكَبَّرَ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا.
- ٧- أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَادًا مُقَرَّبِينَ لَا يَمَلُّونَ عِبَادَتَهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

١٢٣- ﴿وَمَا مَعَنَا أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَعَٰئِنَّا نُمُودُ  
الْثَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩].

## تفسير الآية رقم ١٢٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿مَعَنَا﴾: جعلنا نترك.

﴿أَنْ تُرْسِلَ﴾: أن تأتي.

﴿بِالْآيَاتِ﴾: بالمعجزات التي اقترحتها كفار قريش على النبي ﷺ لتأييد نبوته.

﴿كَذَّبَ بِهَا﴾: أنكرها، أي: الآيات المقترحة.

﴿الْأَوْلُونَ﴾: أي: الأمم السابقة.

﴿وَعَٰئِنَّا﴾: أعطينا.

﴿نُمُودُ﴾: قبيلة قديمة تسكن الحجر شمالي الجزيرة العربية، وكانوا قبل زمن

إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - بعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى عبادة الله

فطلبوا منه آية فقال: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ هَٰذَا شَرِبُهَا شَرِبَ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا

يَسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥-١٥٦].

﴿الْثَّاقَةَ﴾: الأثني من الإبل.

﴿مُبْصِرَةً﴾: ظاهرة واضحة يبصرها من رآها.

﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾: كفروا بها واعتدوا عليها فَعَقَرُوهَا.

﴿بِالْآيَاتِ﴾: بِالْعَلَامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِنَا الْحَارِقَةِ لِلْعَادَةِ، وَمِنْهَا كُسُوفُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾: أَي: لِتَخْوِيفِ الْعِبَادِ مِنَ الْمَعَاصِي وَعُقُوبَاتِهَا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

كَانَ مِنْ جُمْلَةِ عِنَادِ قُرَيْشٍ وَتَعَتَّتِهِمْ أَنْ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بآيَةٍ وَقَالُوا كَمَا قَصَّ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٠-٩١]، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْآيَةِ رَقْمَ (٩٠) إِلَى رَقْمَ (٩٤)، فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ حِكْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى تَأْتِي أَنْ يَأْتِي بِهِذِهِ الْآيَاتِ الْمُقْتَرِحَةِ، لِأَنَّ مَنْ قَبْلَهُمْ سَأَلُوهَا فَلَمَّا أَتَوْا بِهَا كَذَبُوا بِهَا فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُنَّهَ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ وَاحِدَةً، فَلَوْ أَتَى بِالْآيَاتِ الَّتِي اقْتَرَحُوهَا لَكَذَبُوا بِهَا كَمَا كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ثُمَّ لَعَاجَلَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ كَمَا عَاقَبَ مَنْ قَبْلَهُمْ، وَأَظْهَرَ مِثَالٍ لِدَلِكِ قِصَّةُ ثَمُودَ قَوْمٍ صَالِحٍ حِينَ طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً فَأَرَاهُمُ النَّاقَةَ فَكَفَرُوا بِهَا وَعَقَرُوهَا، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ، ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يُرْسِلُ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْحَارِقَةِ لِمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ كَالْكُسُوفِ، وَالزَّلَازِلِ، وَالْفَيْضَانَاتِ، وَالصَّوَاعِقِ وَغَيْرِهَا، إِلَّا لِتَخْوِيفِ الْعِبَادِ مِنْ مَعَاصِيهِمْ وَعُقُوبَاتِهَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

١- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِمَا اقْتَرَحَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ آيَاتٍ.

- ٢- أَنَّ حِكْمَتَهُ أَبَتْ ذَلِكَ لِأَنَّ مُقْتَرِحِيهَا سَيُكذَّبُونَ بِهَا كَمَا كَذَّبَ بِهَا مَنْ قَبْلِهِمْ.
- ٣- أَنَّهُمْ لَوْ أُتُوا بِهَا ثُمَّ كَذَّبُوا لَعُوجِلُوا بِالْعَذَابِ كَمَا جَرَى لَشُمُود.
- ٤- كَمَا لَ الْبَيَانِ فِي كَلَامِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الْقَرِيبَةِ الْمَعْلُومَةِ.
- ٥- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرْسِلُ بِالْآيَاتِ الْحَارِقَةِ لِلْعَادَةِ لِتَخْوِيفِ الْعِبَادِ، وَمِنْ ذَلِكَ كُسُوفُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ»<sup>(١)</sup>، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

\*\*\*

(١) أخرجه مسلم: كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، رقم (٩٠١).

### الآية الرابعة إلى السادسة:

١٢٤-١٢٦- ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ

حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾

[الطور: ٤٤-٤٦].

### تفسير الآيات رقم ١٢٤ - ١٢٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَإِنْ يَرَوْا﴾: يُبْصِرُوا، وَالضَّمِيرُ لِلْكَفَّارِ.

﴿كِسْفًا﴾: قِطْعًا.

﴿سَاقِطًا﴾: نَازِلًا إِلَى الْأَرْضِ.

﴿سَحَابٌ﴾: أَي: هَذَا سَحَابٌ، فَهُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ مُّبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ.

﴿مَّرْكُومٌ﴾: جَمْعُ بَعْضِهِ فَوْقَ بَعْضٍ لِكثَافَتِهِ وَسَوَادِهِ.

﴿فَذَرَهُمْ﴾: فَاتْرَكَهُمْ، وَهُوَ أَمْرٌ تَهْدِيدٌ.

﴿يُلَاقُوا﴾: يُعَاقِبُوا.

﴿يُصْعَقُونَ﴾: يَهْلِكُونَ.

﴿لَا يُغْنِي﴾: لَا يَدْفَعُ.

﴿كَيْدُهُمْ﴾: مَكْرُهُمْ وَخِدَاعُهُمْ.

﴿يُنصَرُونَ﴾: يُمْنَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ.

## ب- المعنى الإجمالي:

لَمَّا أَقَامَ اللَّهُ الْحُجَّةَ وَالْبَرَاهِينَ عَلَى مَنْ كَذَّبُوا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَبْطَلَ جَمِيعَ مَا شَبَّهُوا بِهِ بَيْنَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِنَادِ، وَأَتَمُّمْ لَنْ يُؤْمِنُوا مَهْمَا رَأَوْا مِنَ الْآيَاتِ حَتَّى إِتَمُّ لَوْ رَأَوْا الْقِطْعَ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، مَا رَأَوْا بِذَلِكَ بَأْسًا وَلَا رَفَعُوا لَهُ رَأْسًا، بَلْ قَالُوا: هَذَا سَحَابٌ مَرْكُومٌ جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ وَلَيْسَ إِنْذَارًا وَلَا عَذَابًا، ثُمَّ هَدَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُهُ أَنْ يَدْعَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمٌ هَلَاكِهِمْ فَيُعَايِنُوا الْعَذَابَ وَلَا يُمَكِّنُهُمُ الْخِلَاصُ مِنْهُ بِكَيْدٍ وَلَا اسْتِنصَارٍ، وَمَا أَشَدَّ التَّقَارُبِ بَيْنَ حَالِ هَؤُلَاءِ وَحَالِ مَنْ لَا يَرْفَعُونَ بِالْكُفُوفِ رَأْسًا وَلَا يُجْرِكُونَ بِهِ نَفْسًا، وَيَقُولُونَ: هُوَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ عَادِيٌّ مَعْلُومٌ بِالْحِسَابِ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِنْذَارًا وَتَخْوِيفًا؟ أَفَنَسِيَّ هَؤُلَاءِ أَنَّ الْكُفُوفَ وَإِنْ عَلِمَ بِالْحِسَابِ فَإِنَّ الَّذِي قَدَّرَهُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى لِيُخَوِّفَ بِهِ عِبَادَهُ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- بُلُوغُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْصَى غَايَةِ الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ.
- ٢- أَتَمُّ لَوْ رَأَوْا الْآيَاتِ بِأَعْيُنِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَا آمَنُوا بِهَا وَلَا تَحَرَّكَتْ لَهَا نَفُوسُهُمْ.
- ٣- أَتَمُّ يَحْمِلُونَ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى الْأُمُورِ الْمُعْتَادَةِ الَّتِي لَمْ يُقْصَدِ بِهَا الْإِنْذَارُ وَالتَّخْوِيفُ.
- ٤- أَنَّ مَنْ حَمَلَ كُفُوفَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ عَلَى الْأَمْرِ الْمُعْتَادِ الَّذِي لَا يُقْصَدُ بِهِ التَّخْوِيفُ فَهُوَ مُشَابِهٌ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٥- تَهْدِيدُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُعَانِدِينَ بِمَا يُلَاقُونَهُ عِنْدَ هَلَاكِهِمْ.
- ٦- أَتَمُّ لَوْ لَا يَسْتَطِيعُونَ كَيْدًا وَلَا يُجِدُونَ نَاصِرًا حِينَ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ.

## النُّوعُ الرَّابِعُ عَشَرَ

## الآيَةُ الْأُولَى إِلَى الثَّلَاثَةِ:

١٢٧-١٢٩ - ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُغِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿[الروم: ٤٨-٥٠].﴾

النُّوعُ الرَّابِعُ عَشَرَ: أَيُّ: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: صَلَاةُ الْاسْتِسْقَاءِ.

## تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رَقْمَ ١٢٧ - ١٢٩:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾: يَأْمُرُهَا فَتَهْبُ، وَالرِّيحُ: جَمْعُ رِيحٍ، وَهُوَ نَسِيمُ الْهَوَاءِ.

﴿فَتُثِيرُ﴾: فَتَهَيِّجُ وَتَرْفَعُ.

﴿فَيَبْسُطُهُ﴾: فَيَمُدُّهُ وَيَنْشُرُهُ كَالْبَسَاطِ.

﴿فِي السَّمَاءِ﴾: فِي الْعُلُوِّ.

﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾: أَيُّ: عَلَى الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي شَاءَهَا.

﴿كِسْفًا﴾: قِطْعًا مُتْرَاكِمَةً.

﴿فَنَرَى﴾: فَتُبْصِرُ، وَالْحِطَابُ عَامٌّ لِكُلِّ مَنْ يَصِحُّ خِطَابُهُ.

﴿الْوَدَقَ﴾: الْمَطَرُ.

﴿مِنْ خَلَلِهِ﴾: مِنْ شُقُوقِهِ أَوْ مِنْ بَيْنِهِ.

﴿إِذَا هُمْ﴾: إِذَا فُجَائِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَوْرِيَّةِ وَالْمِبَادَرَةِ.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: يُسْرُونَ وَيُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِنُزُولِهِ.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ﴾: أَي: الْمَطَرِ.

﴿مَنْ قَبْلَهُ﴾: أَي: مِنْ قَبْلِ الْاسْتِبْشَارِ.

﴿لَمُبْلِسِينَ﴾: لِأَيِّسِينَ مِنْ نُزُولِهِ.

﴿فَانظُرْ﴾: أَي: نَظَرَ اعْتِبَارٍ.

﴿ءَأَثَرٍ﴾: عَوَاقِبٍ.

﴿رَحِمَتِ اللَّهُ﴾: أَي: الْمَطَرُ النَّازِلُ بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿يُعْجِبُ الْأَرْضَ﴾: يَجْعَلُ فِيهَا الْحَيَاةَ فَتَنْبُتُ.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: أَي: اللَّهُ الَّذِي أَحْيَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.

﴿لَمُعْجِي الْمَوْتَى﴾: أَي: الْأَمْوَاتِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَغَيْرِهِمْ.

﴿قَدِيرٌ﴾: ذُو قُدْرَةٍ، وَهِيَ: إِيجَادُ الشَّيْءِ بِدُونِ عَجْزٍ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُجِبُّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ تَمَامِ قُدْرَتِهِ بِانْزَالِ الْمَطَرِ حَيْثُ يَأْمُرُ الرِّيَّاحَ فَتَهْبُ، فَتُثِيرُ

السَّحَابَ مِنَ الْبَحَارِ أَوْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَيَنْشُرُهُ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ تَعَالَى



وَيَجْعَلُهُ قِطْعًا مُتْرَاكِمَةً، فَيَسْوُدُّ وَيَدْهَمُّ وَيَنْزِلُ الْمَطْرُ، فَتَرَاهُ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ، فَيَسْتَبْشِرُ مَنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا آيِسِينَ مِنْهُ لِتَأْخِرِهِ عَنْ عَادَةِ نُزُولِهِ، فَمَا أَعْظَمَ مَوْقِعِهِ مِنْ نُفُوسِهِمْ حِينَئِذٍ، فَيَنْتُجُّ مِنْ ذَلِكَ الْمَطْرِ مِنَ الْآثَارِ مَا يَكُونُ عِبْرَةً لِمَنْ اعْتَبَرَ فَتُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا وَتَنْبُتُ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ، وَيَسْتَدِلُّ الْعَاقِلُ بِذَلِكَ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- بَيَانُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِنْزَالِ الْمَطْرِ.
- ٢- بَيَانُ كَيْفِيَّةِ إِنْشَاءِ السَّحَابِ.
- ٣- أَنَّ الرِّيحَ تُثِيرُ السَّحَابَ، فَيَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ وَيَنْبَسِطُ وَيَتَرَاكُمُ بِأَمْرِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-
- ٤- أَنَّ الْمَطَرَ يَنْزِلُ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ.
- ٥- شِدَّةُ حَاجَةِ الْعِبَادِ إِلَى الْمَطْرِ وَاسْتِبْشَارُهُمْ بِنُزُولِهِ.
- ٦- أَنَّ الْمَطَرَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ.
- ٧- أَنَّ لَهُ أَعْظَمَ الْأَثَرِ عَلَى الْعِبَادِ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ<sup>(١)</sup> الْفَوَائِدُ مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ<sup>(٢)</sup>.

(١) هي رقم: ٥، ٦، ٧. [المؤلف]

(٢) وجه الاستشهاد بها أنه إذا كان المطر بهذه المثابة؛ علم بذلك الحكمة من عناية الشرع بفعل وسائل نزوله، ومنها: صلاة الاستسقاء، كما يتبين أهمية صلاة الاستسقاء لأن وسائل طلب المِهْمِّ مُهِمَّةٌ. [المؤلف]

- ٨- أَنَّ إِحْيَاءَ اللَّهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ.
- ٩- عُمُومُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

\*\*\*

### الآية الرابعة والخامسة:

١٣٠-١٣١- ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ أَلْبَرًا وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِبَيْتِكَ يَدَى رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ [النمل: ٦٢-٦٣].

### تفسير الآيتين رقم ١٣٠ - ١٣١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿أَمَّنْ﴾: «أم» بمعنى بل. «من»: اسم استفهام.

﴿الْمُضْطَرَّ﴾: النازل به ضرورة.

﴿دَعَاهُ﴾: طلبه وسأله إزالة ضره.

﴿وَيَكْشِفُ﴾: يزيل.

﴿السُّوءَ﴾: ما يسوء الإنسان من مرضٍ وضيق.

﴿خُلَفَاءَ﴾: جمع خليفة، وهو الذي يخلف من سببه.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ﴾: أخالق ومعبود، والهمزة للاستفهام المراد به النفي المتضمن للتحدي.

﴿قَلِيلًا مَّا﴾: صفة لمصدر محذوف، والتقدير: تذكرون تذكراً قليلاً، وما زائدة

لتأكيد القلة.

﴿تَذْكُرُونَ﴾: أي: تتعظون.

﴿يَهْدِيكُمْ﴾: يَدُلُّكُمْ.

﴿ظُلِمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: جَمْعُ ظُلْمَةٍ، مِثْلُ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَالسَّحَابِ، وَالْبَرُّ: الْجُزْءُ الْيَابِسُ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْبَحْرُ: الْمَاءُ الَّذِي يَغْمُرُهَا.

﴿بُشْرًا﴾: جَمْعُ بَشِيرٍ، وَهُوَ: الْمُخْبِرُ بِمَا يَسُرُّ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تُبَشِّرُ السَّحَابَ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ الْمَطَرُ.

﴿بِئْتِ يَدَى رَحْمَتِهِ﴾: أَي: أَمَامَ رَحْمَتِهِ.

﴿تَعَالَى﴾: عَلَا وَتَنَزَّهَ.

﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: عَمَّا يَجْعَلُونَهُ شَرِيكًا مَعَهُ، أَوْ عَنِ شُرَكَائِهِمْ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَتَحَدَّى اللَّهُ تَعَالَى مَنْ جَعَلَ مَعَهُ شُرَكَاءَ بِإِضَاحٍ أَنَّ هَؤُلَاءِ الشُّرَكَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يُجِيبُوا الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُمْ أَوْ يَكْشِفُوا السُّوءَ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا قَلِيلًا، وَيَتَحَدَّى كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُثْبِتُوا مَنْ يَهْدِيهِمْ فِي ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا وَضَعَ مِنْ عِلْمَاتٍ سَمَائِيَّةٍ كَالنُّجُومِ وَأَرْضِيَّةٍ كَالْجِبَالِ، وَكَذَلِكَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ مُقَدِّمَةً لِرَحْمَتِهِ بِانزَالِ الْمَطَرِ، فَهَلْ يَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُثْبِتُوا أَحَدًا يَقْعُلُ ذَلِكَ سِوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُنَزَّهِ الْمُتَعَالَى عَنْ كُلِّ شَرِيكَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

١- سِعَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ إِذَا دَعَوْهُ، وَكَشْفِ السُّوءِ لِمَنْ أَصَابَهُ.

- ٢- تَمَامُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِاسْتِخْلَافِ بَعْضِ النَّاسِ لِبَعْضٍ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ.
- ٣- أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ الَّتِي جَعَلَهَا الْمُشْرِكُونَ آلِهَةً مَعَ اللَّهِ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ.
- ٤- عِنَادُ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ لَمْ يَتَّعِظُوا مَعَ وُضُوحِ الْحَقِّ.
- ٥- تَوَجُّيهِ الْمُضْطَّرِّينَ إِلَى دُعَاءِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمِنْهُ الدُّعَاءُ بِنُزُولِ الْغَيْثِ، وَهَذَا مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالآيَاتِينَ.
- ٦- تَمَامُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِدَايَةِ الْخَلْقِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَإِرْسَالِ الرِّيَّاحِ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ.
- ٧- أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ.
- ٨- تَعَالَى اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنِ الشُّرْكِ وَالْأَصْنَامِ.

\*\*\*

## النُّوعُ الْخَامِسُ عَشَرَ

## الآيَةُ الْأُولَى إِلَى الْخَامِسَةِ:

١٣٢-١٣٦- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١٢-١٦].

النُّوعُ الْخَامِسُ عَشَرَ: أَي: مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: الْجَنَائِزُ.

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رَقْم ١٣٢ - ١٣٦:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَلَقَدْ﴾: اللَّامُ مُوْطَّئَةٌ لِلْقَسَمِ، وَقَدْ لِلتَّحْقِيقِ، وَالتَّقْدِيرِ: وَاللَّهُ لَقَدْ.

﴿الْإِنْسَانَ﴾: أَي: جِنْسُ الْإِنْسَانِ بِاعْتِبَارِ أَصْلِهِ آدَمَ.

﴿سُلَالَةٍ﴾: خُلَاصَةٌ.

﴿مِنْ طِينٍ﴾: صِفَةٌ لِسُلَالَةٍ، وَالطِّينُ: التُّرَابُ الْمَبْلُورُ بِالْمَاءِ.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾: أَي: الْإِنْسَانَ بِاعْتِبَارِ فَرْعِهِ بَنِي آدَمَ.

﴿نُطْفَةً﴾: أَي: مَنِيًّا، وَأَصْلُ النُّطْفَةِ: الْمَاءُ الصَّافِي الْقَلِيلُ.

﴿قَرَارٍ﴾: مُسْتَقَرٌّ، وَهُوَ الرَّحِمُ.

﴿مَكِينٍ﴾: حَرِيْزٌ لَا يَصِلُهُ تَغْيِرٌ وَلَا فَسَادٌ.

﴿عَلَقَةٌ﴾: قِطْعَةٌ مِنْ دَمٍ.

﴿مُضْغَةٌ﴾: قِطْعَةٌ مِنْ لَحْمٍ بِقَدْرِ مَا يُمَضَّغُ.

﴿عَظْمًا﴾: جَمْعُ عَظْمٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ.

﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾: غَطَّيْنَاهُ بِهِ.

﴿أَنشَأْنَاهُ﴾: طَوَّرْنَاهُ طَوْرًا جَدِيدًا.

﴿خَلَقْنَا آخَرَ﴾: خَلَقْنَا مُعَايِرًا لِلأَوَّلِ حَيْثُ نُفِخَتْ فِيهِ الرُّوحُ فَصَارَ حَيًّا بَعْدَ

أَنْ كَانَ جَمَادًا.

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾: تَعَالَى وَكَثُرَ خَيْرُهُ.

﴿الْمُخَلِّقِينَ﴾: الْمُقَدِّرِينَ الصَّانِعِينَ.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: أَيُّ: الْمَذْكُورُ مِنَ الْأَطْوَارِ.

﴿تُبْعَثُونَ﴾: تُخْرَجُونَ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِكُمْ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى خَبْرًا مُؤَكَّدًا، يُبَيِّنُ فِيهِ كَمَالَ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ فِي تَطْوِيرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ ابْتِدَاءِ أَصْلِهِ إِلَى غَايَتِهِ، فَذَكَرَ -سُبْحَانَهُ- أَنَّهُ ابْتَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ خُلَاصَةِ الطِّينِ، خَلَقَ مِنْهُ آدَمَ أَبَا الْإِنْسَانِ، ثُمَّ خَلَقَ نَسْلَهُ مِنْ مَنِيِّ الرَّجَالِ يَسْتَقِرُّ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً قِطْعَةً مِنَ الدَّمِ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً قِطْعَةً مِنَ اللَّحْمِ بِقَدْرِ مَا يَمُضَّغُهُ الْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ عِنْدَ الْأَكْلِ، ثُمَّ يَكُونُ

عِظَامًا تُكْسَى لَحْمًا، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ كَامِلَ الْخَلْقَةِ مُتَهَيِّئًا لِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَيَتَطَوَّرُ إِلَى خَلْقٍ جَدِيدٍ فَيَلْتَحِقُ بِالْأَحْيَاءِ بَعْدَ أَنْ كَانَ جَمَادًا، فَهَذِهِ أَطْوَارُ سَبْعَةٍ: الطَّيْنُ، وَالنُّطْفَةُ، وَالْعَلَقَةُ، وَالْمُضْغَةُ، وَالْعِظَامُ وَكِسْوَتُهَا بِاللَّحْمِ، وَإِنْشَاؤُهُ خَلْقًا آخَرَ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ، وَقَدْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَفْسِهِ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ هَذِهِ الْأَطْوَارِ السَّبْعَةِ بِأَنَّهُ تَعَالَى أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ ذَكَرَ الطَّوْرَ الثَّامِنَ وَهُوَ: الْمَوْتُ، ثُمَّ التَّاسِعُ وَهُوَ: الْبَعْثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَوَصُولِ كُلِّ إِنْسَانٍ إِلَى مُسْتَقَرِّهِ فِي الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»<sup>(١)</sup>.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

١- بَيَانُ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَطْوِيرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ، بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، رَقْمُ (٣٢٠٨)، وَمُسْلِمٌ: كِتَابُ الْقَدْرِ، بَابُ كَيْفِيَةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، رَقْمُ (٢٦٤٣).



- ٢- بَيَانُ كَمَالِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ التَّطْوِيرِ.
- ٣- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.
- ٤- أَنَّ الْمَوْتَ مَأْلٌ كُلُّ حَيٍّ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَالْلاِئِقُ بِهِ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٥- إِثْبَاتُ الْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُجَازِيَ الْإِنْسَانَ بِعَمَلِهِ.

\*\*\*

## الآية السادسة إلى السادسة عشرة:

١٣٧-١٤٧- ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ أَتَقَدِّمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْعَمُنِي أَنْ يَقِفَ لِي خَطِيبَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء: ٧٥-٨٥].

## تفسير الآيات رقم ١٣٧ - ١٤٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قَالَ﴾: أي: إبراهيم الخليل يخاطب قومه.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾: أي: أخبروني، والهمزة للاستفهام والفاء عاطفة.

﴿مَا كُنْتُمْ﴾: أي: الذي كنتم.

﴿تَعْبُدُونَ﴾: تدللون لهم بالعبادة حباً وتعظيماً من دون الله تعالى.

﴿أَتَقَدِّمُونَ﴾: الأولون الأسبقون عهداً.

﴿فَأِنَّهُمْ﴾: أي: ما تعبدون.

﴿عَدُوٌّ لِي﴾: أي: أعداء لي.

﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾: خالق العالمين المالك لهم المدبر لأموالهم.

﴿الْعَالَمِينَ﴾: أي: كل من سوى الله تعالى.

- ﴿خَلَقَنِي﴾: أَوْجَدَنِي مِنَ الْعَدَمِ.
- ﴿يَهْدِينِ﴾: يَدُلُّنِي وَيُوقِّفُنِي لِمَا فِيهِ صَلَاحِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- ﴿يَطْعِمَنِي﴾: يَهَيِّئُ لِي الطَّعَامَ فَأَطْعَمُهُ.
- ﴿وَيَسْقِينِي﴾: يَهَيِّئُ لِي الشَّرَابَ فَأَشْرَبُهُ.
- ﴿مَرَضْتُ﴾: اعْتَلَّتْ صِحَّتِي.
- ﴿يَشْفِينِي﴾: يُزِيلُ مَرَضِي.
- ﴿يُحْيِينِي﴾: يَبْعَثُنِي حَيًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- ﴿أَطْمَعُ﴾: أَرْجُو بِحِرْصٍ.
- ﴿يَغْفِرَ﴾: يَتَجَاوَزُ وَيَسْتُرُ.
- ﴿خَطِئْتَنِي﴾: أَيُّ: ذَنْبِي.
- ﴿يَوْمَ الذِّبِّ﴾: يَوْمَ الْجَزَاءِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.
- ﴿هَبْ لِي﴾: أَعْطِنِي.
- ﴿حُكْمًا﴾: أَيُّ: عَلِيمًا أَعْرِفُ بِهِ الْحُكْمَ وَأَقْدِرُ عَلَيْهِ.
- ﴿بِالْصَّالِحِينَ﴾: بِالْقَائِمِينَ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ.
- ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾: أَيُّ: قَوْلًا صَادِقًا أُذَكِّرُ بِهِ بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ.
- ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾: فِي الْأُمَّمِ الْبَاقِينَ.
- ﴿وَرِثَةً﴾: سَاكِنِي سُكُونًا تَامًا كَسَكَنِي الْوَارِثُ لِمَا مَلَكَهُ بِالْإِرْثِ.

﴿جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾: جَنَّةِ سُرُورِ الْقُلُوبِ وَتَرَفِ الْأَبْدَانِ، وَسُمِّيَتْ جَنَّةً لِكَثْرَةِ أَشْجَارِهَا وَعُلُوِّ قُصُورِهَا وَحَيَامِهَا.

ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ -عليه السلام- أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ وَهُوَ يُحَاجُّهُمْ مُتَهَكِّمًا بِأَصْنَامِهِمْ: أَخْبِرُونِي عَنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنِهَا لَا تَنْفَعُ مَنْ تَوَلَّاهَا وَلَا تَضُرُّ مَنْ كَانَ لَهَا عَدُوًّا، فَهَا أَنَا قَدْ أَخَذْتُهَا عَدُوًّا وَلَنْ تَضُرَّنِي، أَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ الَّذِي بِيَدِهِ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ فَإِنَّهُ وَلِيِّي، لِأَنَّهُ الَّذِي أَوْجَدَنِي بَعْدَ الْعَدَمِ وَلَمْ يَتْرُكْنِي، بَلْ هُوَ الَّذِي يَهْدِينِ لِمَا فِيهِ مَصَالِحُ دِينِي وَدُنْيَايَ، وَيَجْلِبُ لِي مَا تَبَقَى بِه حَيَاتِي مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالشِّفَاءِ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُ أَمْرِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَيُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي، وَهُوَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَشْمَلَنِي بِرَحْمَتِهِ بَعْدَ وَفَاتِي فَيَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي يَوْمَ الْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ أَحْكَامَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ يُلْحِقَهُ بِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ عَمَلًا وَجَزَاءً، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُ ثَنَاءً حَسَنًا صَادِقًا فِي الْأُمَّمِ الْآخِرِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِمَّنْ يَسْكُنُونَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- فَضِيلَةُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَقُوَّتُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٢- تَبَرُّؤُهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَمُعَادَاتُهُ لَهَا.
- ٣- كِبَالُ وَوَلَايَةِ اللَّهِ -عزَّ وجلَّ-.
- ٤- ثَنَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالشِّفَاءِ مِنَ الْأَمْرَاضِ.

- ٥- أَنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْأَمْرَاضِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَجِبُ الْاعْتِمَادُ عَلَيْهِ وَاللُّجُوءُ إِلَيْهِ بِطَلَبِ الشِّفَاءِ، وَفِعْلِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى سَبَبًا لِلشِّفَاءِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالآيَاتِ.
- ٦- أَنَّ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ بِيَدِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٧- قُوَّةُ رَجَاءِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ لِمَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٨- سُؤَالُهُ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْأَحْكَامَ لِيَعْبُدَ اللَّهَ بِهَا وَيَحْكُمَ بِهَا.
- ٩- سُؤَالُهُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُلْحِقَهُ بِالصَّالِحِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مَحَلًّا ثَنَاءٍ فِي الْأُمَّمِ وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.
- ١٠- أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ غَايَةُ كُلِّ مَطْلُوبٍ.

\*\*\*

## الآية السابعة عشرة:

١٤٨ - ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا

خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

## تفسير الآية رقم ١٤٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾: مِنْ لِبَيَانِ الْجِنْسِ.

﴿ الْقُرْآنِ ﴾: كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ شِفَاءٌ ﴾: بُرءٌ مِنْ سُقْمٍ.

﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾: خَيْرٌ وَمَصْلَحَةٌ.

﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾: لِلْمُصَدِّقِينَ الْعَامِلِينَ بِهِ.

﴿ الظَّالِمِينَ ﴾: أَي: الْكَافِرِينَ تَكْذِيبًا أَوْ اسْتِكْبَارًا.

﴿ خَسَارًا ﴾: نَقْصًا.

ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُنَزِّلُ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مَا هُوَ شِفَاءٌ لأمراض القلوب من الجهل والغفلة والانحراف، ولأمراض الأبدان من الحمى والأوجاع، ولأمراض النفوس من الهتم والحزن والوساوس، وما هو رحمة وخير ومصالحة، لكن ذلك الشفاء والرحمة للمؤمنين به خاصة أما الكافرون به فلا يزيدهم إلا نقصًا ووبالًا لكفرهم به واستكبارهم عنه.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- عَظَمَةُ هَذَا الْقُرْآنِ وَتَأْثِيرُهُ.
- ٢- أَنَّهُ بُرْءٌ مِنَ الْأَسْقَامِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْأَسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- أَنَّ الْكَافِرِينَ بِهِ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا خَسَارًا.
- ٤- بَرَكَةُ الْإِيمَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

\*\*\*

## الآية الثامنة عشرة والتاسعة عشرة:

١٤٩-١٥٠- ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿النحل: ٦٨-٦٩﴾.

## تفسير الآيتين رقم ١٤٩ - ١٥٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَوْحَىٰ﴾: أي: ألهم.

﴿النحل﴾: حشرات طائرة معروفة.

﴿اتَّخِذِي﴾: اجعلي، وهو أمر إلهام.

﴿مِنَ الْجِبَالِ﴾: من للتبعيض، والجبال معروفة.

﴿بُيُوتًا﴾: جمع بيت، وهو: المسكن.

﴿يَعْرِشُونَ﴾: يبنون من العرش للنحل.

﴿الثمرات﴾: أي: ثمرات الشجر.

﴿فاسلُكِي﴾: فادخلي واطرفي.

﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾: طرق ربك التي هيأها لك.

﴿ذُلُلًا﴾: جمع ذلول، أي: مذللة لك لا تضيعين فيها، وهي منصوبة على

الحال من ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾.



﴿ مِنْ بُطُونِهَا ﴾: أَي: النَّحْلُ.

﴿ شَرَابٌ ﴾: أَي: مَشْرُوبٌ وَهُوَ الْعَسَلُ.

﴿ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ ﴾: مَا بَيْنَ أبيضٍ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ.

﴿ شِفَاءً ﴾: بُرءٌ مِنَ الْأَسْقَامِ.

﴿ آيَةٌ ﴾: لِعَلَامَةٍ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

﴿ يَنْفَكُونَ ﴾: يَتَدَبَّرُونَ بِأَفْكَارِهِمْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -.

ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ أَوْدَعَهَا فِي النَّحْلِ ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ، حَيْثُ أَلْهَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَجْعَلَ لَهَا بُيُوتًا مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا بَيْنَى النَّاسِ لَهَا، وَأَنْ تَسِيرَ مِنْ تِلْكَ الْبُيُوتِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، فَتَأْكُلَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ لَا مِنْ ثَمَرَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَتَسْلُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي هَيَّأَهَا اللَّهُ لَهَا مُدَلَّلَةً مُسَخَّرَةً لَا تَضِيعُ فِيهَا مَهْمَا بَعُدَتْ، ثُمَّ يَبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ بِهَا عَلَى الْعِبَادِ حَيْثُ يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا ذَلِكَ الْعَسَلُ اللَّذِيذُ الطَّعْمِ الْحَلْوُ الْمَذَاقِ، الْمُخْتَلَفُ الْأَلْوَانِ بِحَسَبِ أَلْوَانِ النَّحْلِ وَغِدَائِهَا الْمُشْتَمِلِ عَلَى شِفَاءٍ كَثِيرٍ وَعَظِيمٍ مِنَ الْمَرَضِ، وَيُرْشِدُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى التَّفَكِيرِ فِي ذَلِكَ حَتَّى تَتَبَيَّنَ آيَةُ اللَّهِ الْعَظِيمَةُ فِيهِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

١- بَيَانُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِلْهَامِ النَّحْلِ مَا فِيهِ مَصَالِحُهَا، وَتَسْهِيلِ الطَّرِيقِ وَالْغِدَاءِ لَهَا.

- ٢- أَنْ فِي الْعَسَلِ شِفَاءً مِنَ الْمَرَضِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتِينَ.
- ٣- بَيَانُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِ هَذَا الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ ذَلِكَ الشَّرَابَ الْعَظِيمَ النَّافِعَ.
- ٤- دَعْوَةُ الْإِنْسَانِ لِلتَّفَكِيرِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ لِيَعْرِفَ مَا فِيهَا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.

\*\*\*

## الآية العِشْرُونَ:

١٥١- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾  
[آل عمران: ١٨٥].

### تفسير الآية رقم ١٥١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾: كُلُّ جَسَدٍ ذِي رُوحٍ.

﴿ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: مُدْرِكَةُ طَعْمِهِ، وَالْمَوْتُ: مُفَارَقَةُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ.

﴿وَإِنَّمَا﴾: أَدَاءُ حَضْرٍ.

﴿تُوَفَّقُونَ﴾: تُعْطَوْنَ عَلَى وَجْهِ التَّمَامِ.

﴿أُجُورَكُمْ﴾: جَزَاءُ أَعْمَالِكُمْ.

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: سَبَقَ مَعْنَاهُ فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١١٢).

﴿زُحْزِحَ﴾: نُحِّيَ وَأُبْعِدَ.

﴿الْجَنَّةَ﴾: دَارُ النَّعِيمِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ أَشْجَارِهَا وَعُلُوِّ قُصُورِهَا وَخِيَامِهَا.

﴿فَازَ﴾: ظَفَرَ بِالْمَطْلُوبِ وَنَجَا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

﴿مَتَاعُ﴾: أَيُّ: بِلُغَةٍ يَتَبَلَّغُ بِهَا.

﴿الْفُرُورِ﴾: الخِذَاعُ.

ب- المعنى الإجمالي:

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى مَالَ كُلِّ حَيٍّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَنَّهُ الْمَوْتُ، وَمُفَارَقَتُهَا إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ الَّتِي يُوقَى فِيهَا كُلُّ عَامِلٍ أَجْرَهُ، وَأَنَّ الظَّافِرَ بِمَطْلُوبِهِ هُوَ مَنْ نَجَا مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ، أَمَا مَنْ تَمَتَّعَ بِالدُّنْيَا وَأَخَذَ بِهَا فَلَيْسَ هُوَ الظَّافِرُ، فَإِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ يَنْخَدِعُ بِهِ مَنْ يَنْخَدِعُ ثُمَّ يَزُولُ إِلَى غَيْرِ طَائِلٍ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- أَنَّ الْمَوْتَ شَامِلٌ لِكُلِّ حَيٍّ فَجَدِيرٌ بِالْحَيِّ أَنْ يَسْتَعِدَّ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّطَهَّرَ مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٢- التَّرْغِيبُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي بِهِ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ.
- ٣- أَنَّ الْعَامِلَ قَدْ يُقَدِّمُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ جَزَاءِ عَمَلِهِ، لَكِنَّ تَمَامَ الْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- ٤- إِثْبَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.
- ٥- أَنَّ الْفَوْزَ كُلَّ الْفَوْزِ بِالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.
- ٦- التَّرْغِيبُ فِي الْآخِرَةِ وَالتَّزْهِيدُ فِي الدُّنْيَا.
- ٧- التَّحْذِيرُ مِنَ الْاِغْتِرَارِ فِي الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا.

\*\*\*

## الآية الحادية والعشرون:

١٥٢ - ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيْسًا وَّلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكْ خَيْرٌ ذَلِكْ مِنْ ءَايَتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

### تفسير الآية رقم ١٥٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿يَبْنِيْ عَادَمَ﴾: أي: ذرّيته من ذكور وإناث.

﴿ءَادَمَ﴾: أبو البشر خلقه الله تعالى بيده من تراب الأرض فسواه بشراً سوياً، وعلمه أساء كل شيء، وأمر الملائكة بالسجود له، وأسكنه وزوجه حواء الجنة، ثم أهبطهما منها إلى الأرض بما جرى منهما لحكمة بالغة، فبث الله - سبحانه - ذرّيتهما في الأرض، وجعل منهم النبين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

﴿اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾: خلقنا لكم، وعبر بالإنزال عن الخلق، لأن اللباس من الرزق وهو في السماء، قال الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

﴿لِبَاسًا﴾: أي: ملبوساً.

﴿يُؤْرِي﴾: يغطي.

﴿سَوْءَ تِكُمْ﴾: عوراتكم.

﴿وَرِيْسًا﴾: معطوف على ﴿لِبَاسًا﴾ أي: وأنزلنا عليكم ريشاً، وهي ثياب

الجمال والزينة.

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾: أَي: التَّخَلُّقُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وهي: طَاعَتُهُ بِفِعْلِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ. سُمِّيَ لِبَاسًا لِأَنَّهُ يَسْتُرُ عَوْرَاتِ الذُّنُوبِ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: لِبَاسُ التَّقْوَى.

﴿خَيْرٌ﴾: أَفْضَلُ وَأَنْفَعُ مِنْ لِبَاسِ الْبَدَنِ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: مَا ذُكِرَ مِنَ اللَّبَاسِ.

﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾: عَلَامَاتِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

﴿لَعَلَّهُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿يَذَكِّرُونَ﴾: أَي: يَتَّبِعُونَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى بَنِي آدَمَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّبَاسِ الْمَتَّوِّعِ، فَمِنْهُ: اللَّبَاسُ الْبَدَنِيُّ الضَّرُورِيُّ الَّذِي تُسْتَرُّ بِهِ الْعَوْرَةُ، وَمِنْهُ: اللَّبَاسُ الْبَدَنِيُّ الْكَمَالِيُّ لِبَاسِ الْجَمَالِ وَالزَّيْنَةِ، وَمِنْهُ: اللَّبَاسُ الْمَعْنَوِيُّ لِبَاسِ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا خَيْرُ الْأَنْوَاعِ لِأَنَّهُ اللَّبَاسُ الْبَاقِي الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ يُبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ وَتَنَوُّعَ النَّاسِ فِيهَا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لِيُذَكِّرَ النَّاسَ بِمَا فِيهَا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَيَتَّبِعُوهَا.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

١- تَذَكِيرُ بَنِي آدَمَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ اللَّبَاسِ.

٢- أَنَّ هَذَا اللَّبَاسَ سَتْرٌ لِلْعَوْرَاتِ، وَهُوَ شَامِلٌ لِحَالِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ حَيْثُ يُكْفَى

به الميت، وهذا محلُّ الاستشهادِ بالآية.

٣- أن كشفَ العورةِ مما يسوءُ ويُنافي الفِطْرَةَ.

٤- جوازُ لباسِ ثيابِ الجمالِ والزينةِ، وأنه من إظهارِ نعمةِ الله تعالى.

٥- أن التقوى لباسٌ للعبدِ يسترُ بها عوراتِ الذنوبِ.

٦- أن لباسها خيرٌ من اللباسِ البدنيِّ لأنه أصلحُ وأبقى.

٧- وجوبُ مراعاةِ تقوى الله تعالى في اللباسِ بحيثُ لا يلبسُ ثوبًا محرَّمًا عليه وإن كان جميلًا.

٨- أن هذا اللباسَ الذي أنزلهُ الله وتنوعَ الناسُ فيه من آياتِ الله تعالى.

٩- أن الله تعالى أنزلَ ذلكَ ونوعَهُ ليتعظَّ الناسُ بذلك.

\*\*\*

## الآية الثانية والعشرون:

١٥٣- ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤].

## تفسير الآية رقم ١٥٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ وَلَا تُصَلِّ ﴾: لا ناهية، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

﴿ مِنْهُمْ ﴾: من المنافقين.

﴿ أَبَدًا ﴾: ظرف للدوام في المستقبل وهو متعلق بقوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ ﴾.

﴿ وَلَا تَقُمْ ﴾: لا تقف للدعاء أو غيره.

﴿ قَبْرِهِ ﴾: مكان دفنه بعد موته.

﴿ إِنَّهُمْ ﴾: أي: المنافقين، والجُملة تعليل للنهي.

﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾: جحدوه، أو جحدوا دينه.

﴿ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾: خارجون عن طاعة الله تعالى، والجُملة في موضع نصب

على الحال من فاعل (ماتوا).

ب- المعنى الإجمالي:

كان من عادة النبي ﷺ الصلاة على من مات من المسلمين للدعاء له والشفاعة له عند الله بذلك، وكان يخرج في جنازتهم إلى المقبرة، ويقف على القبر



وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ وَيَقُولُ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَاسْأَلُوا لَهُ التَّشْبِيتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»<sup>(١)</sup>. وفي هذه الآية يُنْهَاهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، أَوْ يَقِفُ عَلَى قَبْرِهِ لِلدُّعَاءِ أَوْ الْمَشَارِكَةِ فِي الدَّفْنِ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا أَهْلًا لِلشَّفَاعَةِ لَهُمْ وَالدُّعَاءِ، لِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَوْتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- مَشْرُوعِيَّةُ الصَّلَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْوُقُوفُ عَلَى قَبْرِهِ لِلدُّعَاءِ لَهُ.
- ٢- تَحْرِيمُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَالْوُقُوفِ عَلَى قُبُورِهِمْ.
- ٣- أَنَّ عِلَّةَ تَحْرِيمِ ذَلِكَ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ وَمَوْتُهُمْ عَلَى الْفِسْقِ، فَيَلْحَقُ بِهِمْ كُلُّ كَافِرٍ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٤- حُسْنُ تَعْلِيمِ اللهِ -عزَّ وجلَّ- حَيْثُ يَقْرُنُ الْحُكْمَ بِالْعِلَّةِ لِيُطْمَئِنَّ الْمُكَلَّفُ وَيَعْرِفَ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ.

فَائِدَةٌ: سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ أَتَى ابْنَهُ عَبْدُ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ قَمِيصَهُ لِيُكْفَنَ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿﴾.

\*\*\*

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، رقم (٣٢٢١).

### الآية الثالثة والعشرون إلى السابعة والعشرين:

١٥٤-١٥٨ - ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطَ إِلَهِ يَدَكَ لِنَقْلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوَأَ بِأَيْمِي وَإِيْمَكَ فَتَكُونَ مِنَّ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيَّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿[المائدة: ٢٧-٣١]﴾.

### تفسير الآيات رقم ١٥٤ - ١٥٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَاتْلُ﴾: اقرأ محبراً لهم، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: على الناس.

﴿نَبَأٌ﴾: خبر.

﴿ابْنَيْ آدَمَ﴾: ولديه لصلبه، وسبق ذكر آدم في تفسير الآية (١٥٢).

﴿بِالْحَقِّ﴾: بالصدق.

﴿إِذْ قَرَّبَا﴾: فعلا ما يقصدان به التقرب إلى الله تعالى.

﴿قُرْبَانًا﴾: ما يتقرب به من صدقة أو غيرها.

﴿فَتُقُبِّلَ﴾: أي: فتقبل الله، وقبول الشيء هو: الرضا به والإثابة عليه.

﴿أَحَدِهِمَا﴾: أَحَدُ الْإِبْنَيْنِ.

﴿قَالَ﴾: أَيُّ: الَّذِي لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ.

﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾: الْخِطَابُ لِلَّذِي تُقْبَلُ مِنْهُ، وَاللَّامُ مُوْطِئَةٌ لِلْقَسَمِ، وَالنُّونُ لِلتَّوَكُّيدِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَاللَّهُ لَأَقْتُلَنَّكَ، أَيُّ: لِأَهْلِكَكَ.

﴿قَالَ﴾: أَيُّ: الَّذِي تُقْبَلُ مِنْهُ.

﴿إِنَّمَا﴾: أَدَاةُ حَضْرٍ، وَالْحَضْرُ: إِثْبَاتُ الْحُكْمِ لِلْمَذْكُورِ دُونَ غَيْرِهِ.

﴿الْمُنْفِيْنَ﴾: الْمُنْخِذِينَ وَقَايَةً مِنْ عَذَابِهِ بِالْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ.

﴿لَئِنْ بَسَطْتَ﴾: لَئِنْ مَدَدْتَ، وَاللَّامُ مُوْطِئَةٌ لِلْقَسَمِ، وَإِنْ شَرْطِيَّةٌ، وَالتَّقْدِيرُ:

والله لئن.

﴿لِنُقَلِّبَنَّكَ﴾: اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾: مَا نَافِيَةٌ، وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الْقَسَمِ.

﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾: أَخْشَى عِقَابَهُ، وَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهَا.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: سَبَقَ مَعْنَاهَا فِي الْآيَةِ (١٣٩).

﴿أُرِيدُ﴾: أَقْصِدُ.

﴿تَبَوَّأُ﴾: تَرْجِعُ.

﴿يَايئِي﴾: بِذَنْبِي لَوْ قَتَلْتِكَ لِمِثْلِ هَذَا السَّبَبِ، وَالْمُرَادُ بِرُجُوعِهِ بِإِثْمِهِ: خَلَاصُ

الْمَقْتُولِ مِنْهُ، أَيُّ: مِنْ ذَلِكَ الْإِثْمِ، وَإِثْمِكَ: ذَنْبِكَ بِقَتْلِكَ إِيَّاي.

﴿أَصْحَابِ النَّارِ﴾: أَهْلِهَا الْمُسْتَحِقِّينَ لَهَا.

﴿الظَّالِمِينَ﴾: الْمُعْتَدِينَ.

﴿فَطَوَّعَتْ﴾: فَسَهَّلَتْ.

﴿فَأَصْبَحَ﴾: صَارَ.

﴿الْخَسِرِينَ﴾: الْمَغْبُورِينَ.

﴿فَبَعَثَ﴾: فَأَرْسَلَ.

﴿غُرَابًا﴾: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ.

﴿يَبْحَثُ﴾: يَنْبُشُ.

﴿لِيرِيَهُ﴾: أَيُّ: يُرَى الْغُرَابُ الْقَاتِلَ، أَي: يَجْعَلُهُ يَنْظُرُ بَعَيْنِهِ.

﴿يُورِي﴾: يُغْطِي، أَي: الْقَاتِلُ.

﴿سَوْءَةً﴾: عَوْرَةً.

﴿أَخِيهِ﴾: وَهُوَ الْمَقْتُولُ.

﴿قَالَ﴾: أَيُّ: الْقَاتِلُ.

﴿يَتَوَلَّى﴾: «يَا» لِلتَّنْبِيهِ وَالتَّوَجُّعِ. «وَيْلَتَا»: هَلَكَ، أُبْدِلَتِ الْيَاءُ الْفَاءَ.

﴿أَعَجَزْتُ﴾: الْهَمْزَةُ لِلإِسْتِفْهَامِ الْمُرَادِ بِهِ النَّدَمُ. «عَجَزْتُ» عُدِمَتْ الْقُدْرَةُ.

﴿مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾: شَبَّهَهُ فِي الْإِهْتِدَاءِ لِلدَّفْنِ.

﴿النَّدِيمِينَ﴾: الْإِسْفِينَ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقْصَّ عَلَى النَّاسِ مَا جَرَى لِابْنَيْ آدَمَ لِيَعْتَبِرُوا بِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، وَذَلِكَ أَنْ اثْنَيْنِ مِنْ بَنِي آدَمَ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: هَابِيلُ، وَالثَّانِي: قَابِيلُ، فَرَبَّآ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَهُوَ هَابِيلُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمَفْسُرُونَ، لِأَنَّ قُرْبَانَهُ تَمَّتْ فِيهِ شُرُوطُ الْقَبُولِ، وَلَمْ يَتَقَبَّلِ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الثَّانِي لِعَدَمِ تَمَامِ شُرُوطِ الْقَبُولِ فِي قُرْبَانِهِ، وَعَلِمَا ذَلِكَ إِذَا بَوَّحِيَ أَوْحَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَبِيهِمَا آدَمَ، أَوْ بِتَأْمُلِ شُرُوطِ الْقَبُولِ فِي قُرْبَانِ كُلِّ مِنْهُمَا، فَحَسَدَ الْمَرْدُودُ قُرْبَانَهُ أَخَاهُ وَتَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ، فَنَبَهَهُ أَخُوهُ إِلَى شَرْطِ قَبُولِ الْعَمَلِ، وَهُوَ: تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فِعْلِهِ بِحَيْثُ يَعْمَلُهُ مُخْلِصًا لَهُ فِيهِ تَابِعًا لِشَرِيعَتِهِ، وَبَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ لَوْ جَرَى ذَلِكَ لَهُ وَتُقْبَلُ مِنْهُ دُونَهُ لَمْ يَسْطُرْ إِلَيْهِ يَدُهُ لِيَقْتُلَهُ، لِأَنَّهُ يَخَافُ اللَّهُ تَعَالَى، بَيَّنَّ لَهُ ذَلِكَ لَعَلَّهُ يَنْجَلُ وَيَخَافُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ حَذَّرَهُ مِنْ عُقُوبَةِ الْآخِرَةِ بِأَنَّ قَتْلَهُ إِيَّاهُ يَكُونُ سَبَبًا لِرُجُوعِهِ بِالْإِثْمِ، وَكَوْنَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ لظُلْمِهِ وَعُدْوَانِهِ وَلَمْ يَنْفَعْ فِيهِ هَذَا التَّحْذِيرُ، بَلْ مَا زَالَتْ نَفْسُهُ تُسَوِّلُ لَهُ وَتُسَهِّلُ لَهُ قَتْلَ أَخِيهِ لِتَمَكُّنِ الْحَسَدِ مِنْ قَلْبِهِ فَقَتَلَهُ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِمَطْلُوبِهِ، بَلْ صَارَ خَاسِرًا مَغْبُورًا لَاقْتِسَابِهِ إِيَّاهُ عَلَى إِثْمٍ؛ قَالَ الْمَفْسَّرُونَ: لَمَّا قَتَلَهُ تَحَيَّرَ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ، لِأَنَّهُ أَوَّلَ مَيِّتٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَأَذْرَكَتُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتُهُ لِتَنْفِيذِ مَا أَرَادَهُ لِمَوْتِ بَنِي آدَمَ مِنَ الدَّفْنِ، فَأَرْسَلَ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ بِمَنْقَارِهِ أَوْ رِجْلَيْهِ. قَالَ الْمَفْسَّرُونَ: وَكَانَ عِنْدَهُ غُرَابٌ مَيِّتٌ فَأَلْقَاهُ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي بَحَثَهَا وَدَفَنَتْهُ، وَالْقَاتِلُ لِأَخِيهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَحِينَئِذٍ دَعَا بِالْوَيْلِ وَنَدِمَ عَلَى قُصُورِهِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْغُرَابِ فِي الْإِهْتِدَاءِ إِلَى دَفْنِ أَخِيهِ وَتَأَسَّفَ عَلَى حَالِهِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- اسْتَمَالَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى الْقِصَصِ النَّافِعَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلْعِبْرَةِ لِلْمُعْتَبِرِينَ.
- ٢- أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ إِلَّا مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.
- ٣- أَنَّ قَبُولَ الْعَمَلِ مَشْرُوطٌ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي آدَائِهِ بِحَيْثُ يَكُونُ خَالِصًا لِلَّهِ مُتَّبِعًا فِيهِ شَرِيعَتِهِ.
- ٤- أَنَّ الْحَسَدَ مَوْجُودٌ فِي بَنِي آدَمَ مُنْذُ الْبَطْنِ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ.
- ٥- أَنَّ الْحَسَدَ يَجْرُ إِلَى عَوَاقِبَ وَخِيَمَةٍ إِذَا لَمْ يَنْتَهُ عَنْهُ الْحَاسِدُ.
- ٦- مِنَّةُ اللَّهِ عَلَى الْمَقْتُولِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بِتَقْوِيَةِ قَلْبِهِ حَيْثُ لَمْ يَنْزِعْ بِتَهْدِيدِهِ بِالْقَتْلِ.
- ٧- فَضِيلَةُ الْمَقْتُولِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ حَيْثُ أَسَدَى النَّصِيحَةَ إِلَى قَاتِلِهِ فِي حِينِ أَنَّهُ يُهْدُّهُ بِالْقَتْلِ.
- ٨- أَنَّ الْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَمْنَعُ الْخَوْفَ مِنَ الْعُدْوَانِ.
- ٩- فَضِيلَةُ الْمَقْتُولِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، حَيْثُ كَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُقَابَلَ الْعُدْوَانَ بِمِثْلِهِ لَوْلَا خَوْفُ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٠- أَنَّ قَتْلَ الْمُؤْمِنِ سَبَبٌ لِدُخُولِ النَّارِ.
- ١١- أَنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ تُسَهِّلُ الْعُدْوَانَ لِصَاحِبِهَا.
- ١٢- وَجُوبُ الْحَذَرِ مِنْ تَسْهِيلِ النَّفْسِ الْعُدْوَانَ لِصَاحِبِهَا.
- ١٣- أَنَّ الْحَاسِدَ هُوَ الْمَغْبُونُ بِاعْتِدَائِهِ عَلَى الْمَحْسُودِ.

١٤- أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَبَقَتْ غَضَبُهُ، لِأَنَّهُ هَيَّأَ لِلْقَاتِلِ مَا يُبَيِّنُ لَهُ مَا يَصْنَعُ بِالْقَتِيلِ.

١٥- ضَعُفُ ابْنِ آدَمَ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ، لِأَنَّ الَّذِي دَلَّهُ عَلَى الدَّفْنِ حَيَوَانٌ طَائِرٌ.

١٦- مَشْرُوعِيَّةُ دَفْنِ الْمَيِّتِ.

١٧- أَنَّ بَدَنَ الْمَيِّتِ كُلُّهُ عَوْرَةٌ تَحِبُّ مُوَارَاةَهُ، وَهَاتَانِ الْفَائِدَتَانِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.

١٨- أَنَّ الْقَتْلَ لَا يُجْرَجُ الْقَاتِلَ مِنَ الْإِيمَانِ.

١٩- أَنَّ عَاقِبَةَ الْعُدْوَانِ الْأَسْفُ وَالْأَحْزَانُ.

\*\*\*

## الآية الثامنة والعشرون إلى الحادية والثلاثين:

١٥٩-١٦٢ - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسِيَّ

شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ (المسلمات: ٢٥-٢٨).

### تفسير الآيات رقم ١٥٩ - ١٦٢:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾: أَلَمْ نُصَيِّرْ، وَالْأَسْتَفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ.

﴿كِفَاتًا﴾: سِتْرًا.

﴿أَحْيَاءَ﴾: جَمْعُ حَيٍّ، وَهُوَ: مَنْ فِيهِ الرُّوحُ.

﴿وَأَمْوَاتًا﴾: جَمْعُ مَيِّتٍ، وَهُوَ: مَنْ فَارَقَتْهُ الرُّوحُ، وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَى الْحَالِ مِنْ

الضَّمِيرِ الْمَحذُوفِ، وَالتَّقْدِيرُ: كِفَاتِكُمْ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا.

﴿رُوسِيَّ﴾: جَمْعُ رَاسٍ، أَي: ثَابِتٍ، وَهِيَ الْجِبَالُ.

﴿شَمِخَاتٍ﴾: عَالِيَاتٍ.

﴿فُرَاتًا﴾: عَذْبًا.

﴿وَيَلُّ﴾: هَلَاكٌ.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: أَي: يَوْمَ إِذْ يَكُونُ الْفَضْلُ.

﴿لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: لِلْمُنْكَرِينَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ يَوْمِ الْفَضْلِ وَغَيْرِهِ.

(١) تكررت هذه الآية في السورة عشر مرات زيادة في الترهيب، ولأن كل جملة قبلها إما خبر صادق أو محسوس واقع لا يتطرق إلى واحد منها تكذيب. [المؤلف]



## ب- المعنى الإجمالي:

يُقرّرُ اللهُ تعالى على عِبَادِهِ ما اَمْتَنَ به عليهم من المَنَافِعِ والمصالح في هذه الأرض، حيثُ جَعَلَهَا سِتْرًا لَهُمْ في مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ، يَسْتَتِرُونَ بها في الحياة في الدُّورِ والقُصُورِ وفي المَوْتِ في القُبُورِ في بَطْنِ الأَرْضِ، فلا يُلقُونَ على ظَهْرِهَا جُثًّا كما تُلقَى جِيفُ البهائمِ، وجَعَلَ فيها جِبَالًا ثابِتَةً لا تُزَعزِعُهَا الرِّيحُ، عالِيَةً تُحجِبُ عنهم ما يُضُرُّهُمْ من تَقَلُّبَاتِ الجِوِّ، بل ومن الأعداءِ أحيانًا، وأسقى عِبَادَهُ ذلك الماءَ العَذْبَ مما يَنْزِلُ من السَّمَاءِ أو يَنْبُعُ من الأَرْضِ، وبعد تَقْرِيرِ هَذِهِ النِّعَمِ المَعْلُومَةِ بِالْحِسِّ والمُشَاهَدَةِ يَتَوَعَّدُ اللهُ تعالى المُكذِّبِينَ بما أَخْبَرَ بِهِ عن اليَوْمِ الآخِرِ وغيره، الذين مِنْ واجِبِهِمْ بعدَ أن شَاهَدُوا نِعَمَ اللهُ تعالى أن يُصَدِّقُوا وَيُطِيعُوا.

## ج- ما يُستَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

- ١- بَيانُ نِعَمِ اللهُ تعالى على عِبَادِهِ بما أَعْطاهُمْ مِنَ المصالحِ والمَنَافِعِ في هذه الأَرْضِ.
- ٢- أَنَّ مِنَ نِعَمِ اللهُ جَعَلَ الأَرْضِ سِتْرًا لِلأَحْيَاءِ في الدُّورِ ولِلأَمْواتِ في القُبُورِ، وَهَذَا مَحَلُّ الاستِشْهادِ بِالآيَاتِ.
- ٣- بَيانُ نِعْمَةِ اللهُ تعالى بِالجِبَالِ ورُسُومِها وَعُلُومِها.
- ٤- بَيانُ نِعْمَةِ اللهُ تعالى بِما يَسَّرَ لَنَا مِنْ شُرْبِ الماءِ العَذْبِ.
- ٥- أَنَّ ما حَصَلَ لَنَا مِنْ نِعَمِ فَكُلُّهُ مِنَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٦- وَعِيدُ المُكذِّبِينَ بِالهِلاكِ يَوْمَ القِيامَةِ.

## الآية الثمانية والثلاثون إلى الثامنة والثلاثين:

١٦٣-١٦٩ - ﴿قَدْ لَإِنْسَانٌ مَّا أَكْفَرَهُ ۚ ﴿١٧﴾ مِّنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ ﴿١٨﴾ مِّنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ ۚ فَقَدَرَهُ ۚ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۚ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ ۚ فَأَقْبَرَهُ ۚ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا سَاءَ أُنْشَرَهُ ۚ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرَهُ ۚ ﴿٢٣﴾﴾ [عبس: ١٧-٢٣].

## تفسير الآيات رقم ١٦٣ - ١٦٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قَدْ لَإِنْسَانٌ أَوْ لُعْنٌ﴾: الجُمْلَةُ خَبَرِيَّةٌ، وَقِيلَ: دُعَائِيَّةٌ بِلَفْظِ الْخَبَرِ.

﴿الْإِنْسَانُ﴾: الْمُرَادُ بِهِ جِنْسُ الْإِنْسَانِ، وَقِيلَ: الْكَافِرُ.

﴿مَّا أَكْفَرَهُ﴾: مَا تَعَجَّبِيَّةٌ، أَي: مَا أَعْظَمَ كُفْرَهُ، وَالْكَفْرُ: إِنْكَارُ الْخَبَرِ أَوْ الْاِسْتِكْبَارُ

عَنِ الطَّاعَةِ.

﴿مِّنْ أَيِّ شَيْءٍ﴾: اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى التَّحْقِيرِ.

﴿خَلَقَهُ﴾: ابْتَدَأَ إِيجَادَهُ.

﴿نُطْفَةٍ﴾: أَي: مَنِيٍّ، وَالنُّطْفَةُ فِي الْأَصْلِ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ الصَّافِي.

﴿فَقَدَرَهُ﴾: جَعَلَهُ ذَا تَقْدِيرٍ فِي تَكْوِينِهِ وَنُمُوِّهِ الْجِسْمِيِّ وَالْعَقْلِيِّ.

﴿السَّبِيلَ﴾: الطَّرِيقَ، أَي: طَرِيقُ مَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ.

﴿يَسَّرَهُ﴾: سَهَّلَهُ لَهُ بَيَّانَ الطَّرِيقِ وَإِعْدَادِهِ لِسُلُوكِهَا.

(١) وردت (كلا) في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة، كلها في النصف الأخير منه. [المؤلف]

﴿أَمَانَهُ﴾: صَيْرَهُ إِلَى الْمَوْتِ.

﴿فَأَقْبَرَهُ﴾: صَيْرَهُ إِلَى الْقَبْرِ، وَهُوَ: مَدْفَنُ الْأَمْوَاتِ، وَالْفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ وَالتَّعْقِيبِ.

﴿أَنْشَرَهُ﴾: أَخْرَجَهُ حَيًّا مِنْ قَبْرِهِ.

﴿كَلَّا﴾: حَرْفُ رَدْعٍ وَرَجْرٍ.

﴿لَمَّا يَقْضُ﴾: لَمْ يَفْعَلْ، أَي: الْإِنْسَانُ<sup>(١)</sup>.

﴿مَا أَمَرَهُ﴾: أَي: مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ التَّصَدِيقِ وَالطَّاعَةِ.

### ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَلَاكِ الْإِنْسَانِ بِمَا أَزْتَكَبَهُ مِنَ الْكُفْرِ الشَّدِيدِ، حَيْثُ كَذَّبَ رَبَّهُ بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَيَّنَّ -سُبْحَانَهُ- عِظَمَ ذَلِكَ الْكُفْرِ لكونه صادراً عن عِنَادٍ وَاسْتِكْبَارٍ مَعَ وَضوح قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا كَذَّبَ بِهِ هَذَا الْكَافِرُ، فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَهُ مِنْ هَذِهِ النُّطْفَةِ الْحَقِيرَةِ الْمَهِينَةِ، وَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا بَاهِرًا فِي تَكْوِينِهِ وَنُمُوهِ الْجِسْمِيِّ وَالْعَقْلِيِّ، ثُمَّ يَسَّرَ لَهُ الطَّرِيقَ لِمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالدُّنْيَا، وَأَعَدَّهُ لِسُلُوكِهَا بِمَا أَعْطَاهُ مِنْ عَقْلِ وَقُدْرَةٍ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَائِعِ، ثُمَّ نَقَلَهُ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَوْتِ، ثُمَّ صَيَّرَهُ إِلَى الْقَبْرِ وَأَكْرَمَهُ بِالدَّفْنِ فِيهَا فَهُوَ -سُبْحَانَهُ- قَادِرٌ عَلَى إِحْيَائِهِ وَإِخْرَاجِهِ مِنْ قَبْرِهِ حَيًّا بِمَجْرَدِ مَشِيئَتِهِ؛ فَهَذَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ التَّصَدِيقِ وَالطَّاعَةِ.

(١) ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنْشُرِ الْخَلْقَ الْآلَانَ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَقْضِ مَا أَمَرَ بِهِ كَوْنًا مِنْ وَجُودِ الْعَالَمِ الَّذِي قَدَّرَ وَجُودَهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا قَضَاهُ وَانْتَهَى الْعَالَمُ الْمَقْدَرُ وَجُودَهُ نَشَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَعَلَيْهِ فَيَكُونُ الضَّمِيرُ فِي «يَقْضُ» رَاجِعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا مَعْنَى جَيِّدٌ وَوَاضِحٌ جَدًّا، وَهُوَ أَنْسَبُ مِنْ جَعْلِ الضَّمِيرِ رَاجِعًا لِلْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ يَفِيدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَتْرِكْ نَشْرَ الْإِنْسَانِ عَجْرًا، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْضِ مَا أَمَرَهُ، فَإِذَا قَضَاهُ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ نَشَرَهُ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ التَّعْبِيرُ بـ﴿لَمَّا﴾ الْمُفِيدَةُ لِقُرْبِ حُصُولِ الْمَنْفِيِّ وَتَوَقُّعِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [المؤلف]

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- إِنَّ إنْكَارَ الْبَعْثِ كُفْرٌ عَظِيمٌ لِأَنَّهُ تَكْذِيبٌ لِّلَّهِ تَعَالَى وَإِنْكَارٌ لِّقُدْرَتِهِ.
- ٢- أَنَّ مُنْكَرَ الْبَعْثِ هَالِكٌ مَلْعُونٌ.
- ٣- أَنَّ ابْتِدَاءَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ نُطْفَةٍ وَتَطْوِيرِهِ إِلَى الْكَمَالِ دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْبَعْثِ.
- ٤- بَيَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ بِإِيْجَادِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَسْهِيلِ السَّبِيلِ لَهُ.
- ٥- أَنَّ دَفْنَ الْمَيِّتِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَضَائِهِ.
- ٦- مَشْرُوعِيَّةُ الْإِسْرَاعِ فِي دَفْنِ الْمَيِّتِ، وَهَاتَانِ الْفَائِدَتَانِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٧- بَيَانُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْبَعْثِ حَيْثُ يَكُونُ بِمُجَرَّدِ مَشِيئَتِهِ إِذَا اقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ.
- ٨- أَنَّ الْكَافِرَ الْمُنْكَرَ لِلْبَعْثِ لَمْ يَقْضِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ لِكُفْرِهِ وَتَكْذِيبِهِ.

\*\*\*

## الآية التاسعة والثلاثون إلى الحادية والأربعين:

١٧٠-١٧٢- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرِتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ  
رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

[البقرة: ١٥٥-١٥٧].

### تفسير الآيات رقم ١٧٠ - ١٧٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾: لَنَخْتَبِرَنَّكُمْ، وَاللَّامُ مَوْطِئَةٌ لِّلْقَسَمِ، وَالنُّونُ لِلتَّوَكُّيدِ، وَالتَّقْدِيرُ:  
وَاللَّهُ لَنَبْلُوَنَّكُمْ.

﴿الْخَوْفِ﴾: الذُّعْرُ.

﴿وَالْجُوعِ﴾: خُلُوُّ الْبَطْنِ مِنَ الطَّعَامِ.

﴿الْأَمْوَالِ﴾: مَا يَتَمَوَّلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ نَقُودٍ وَمَتَاعٍ وَغَيْرِهَا، وَنَقْصُهَا: إِمَّا بِتَلْفِهَا  
أَوْ عَيْبِهَا.

﴿وَالْأَنْفُسِ﴾: جَمْعُ نَفْسٍ، وَهِيَ: ذَاتُ الْإِنْسَانِ، وَنَقْصُهَا إِمَّا بِالْمَوْتِ أَوْ الْمَرَضِ  
أَوْ الْعَاهَاتِ.

﴿وَالشَّمْرِتِ﴾: جَمْعُ ثَمْرَةٍ، وَهِيَ: مَا يُسْتَتَمَّرُ مِنَ الْأَشْجَارِ، النَّخِيلِ أَوْ غَيْرِهَا،  
وَنَقْصُهَا: إِمَّا بِعَدَمِ الثَّمْرِ أَوْ تَلْفِهِ أَوْ فَسَادِهِ.

﴿وَبَشِيرِ﴾: أَخْبَرِ بِمَا يَسُرُّ، وَالْحِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْ لِكُلِّ مَنْ يَتَأْتَى خِطَابُهُ.

- ﴿الْقَصِيرِينَ﴾: الْحَاسِبِينَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ التَّسَخُّطِ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ.
- ﴿أَصَابَتْهُمْ﴾: وَقَعَتْ بِهِمْ.
- ﴿مُصِيبَةٌ﴾: نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ.
- ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾: أَي: مِلْكُ اللَّهِ، فَلَا نَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِيمَا يَفْعَلُ بِمِلْكِهِ.
- ﴿إِلَيْهِ رَجِعُونَ﴾: عَائِدُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ.
- ﴿صَلَوَاتٌ﴾: ثَنَائَاتٌ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى.
- ﴿هُمْ﴾: صَمِيرٌ فَضْلٌ يُفِيدُ التَّوَكُّيدَ وَالْحَضَرَ.
- ﴿الْمُهْتَدُونَ﴾: السَّالِكُونَ لِطَرِيقِ الصَّوَابِ وَالنَّجَاةِ.

### ب- المعنى الإجمالي:

يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ حِكْمَتِهِ فِيمَا يَبْتَلِي بِهِ عِبَادَهُ مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي تُصِيبُهُمْ إِصَابَةً مُبَاشِرَةً مِنَ الْخَوْفِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَفِيهِ نَكَدُ الْعَيْشِ مَهْمَا طَابَ، أَوْ الْجُوعِ بِقِلَّةِ الْغِذَاءِ أَوْ عَدَمِ الشَّبَعِ مِنْهُ، أَوْ إِصَابَةً غَيْرَ مُبَاشِرَةٍ بِنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَأَنْفُسِ الْأَحْبَابِ وَالْأَقَارِبِ وَالثَّمَرَاتِ، يَبْتَلِي عِبَادَهُ بِذَلِكَ لِيَخْتَبِرَ الصَّابِرَ مِنْهُمْ مَنْ السَّاخِطِ الْجَازِعِ، وَيُبَيِّنُ الْبُشْرَى لِلصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ الْمَصَائِبُ رَضُوا بِقُلُوبِهِمْ عَنِ اللَّهِ وَقَالُوا بِالْسِّنْتِهِمْ مُعْتَرِفِينَ بِأَنَّهُمْ مِلْكُ اللَّهِ تَعَالَى يَفْعَلُ بِهِمْ مَا شَاءَ، وَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ بِمِلْكِهِ، وَأَنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَهْمَا طَالَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا أَمْ قَصُرَتْ، فَيَجَازِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا، وَهَذِهِ الْبُشْرَى أَنَّ عَلَيْهِمْ ثَنَاءً حَسَنًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَحْمَةً مُخْصِلٌ بِهَا الْخَيْرَاتِ، وَتُدْفَعُ بِهَا الشُّرُورُ، وَاهْتِدَاءٌ فِي طَرِيقِ الصَّوَابِ وَالنَّجَاةِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- بَيَانُ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا يَبْتَلِي بِهِ عِبَادَهُ مِنَ الْمَصَائِبِ.
  - ٢- أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي ذَلِكَ اخْتِبَارٌ مَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ لَا يَصْبِرُ.
  - ٣- أَنَّ الْمَصَائِبَ نَوْعَانِ: مُبَاشِرٌ كَالْخَوْفِ وَالْجُوعِ، وَعَيْرٌ مُبَاشِرٌ كَنَقْصِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ.
  - ٤- فَضِيلَةُ الصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ.
  - ٥- أَنَّهُ يَنْبَغِي الْأَسْتِرْجَاعُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ بِقَوْلِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لِيُوَاطِئَ اللِّسَانَ الْقَلْبَ.
  - ٦- أَنَّهُ مِنْ جَمْعِ بَيْنِ الصَّبْرِ وَالْأَسْتِرْجَاعِ أُثِيبَ بِثَلَاثَةِ أُمُورٍ: ثَنَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَرَحْمَتِهِ إِيَّاهُ، وَاهْتِدَاؤُهُ، وَهَذِهِ الْفَوَائِدُ الثَّلَاثُ الْأَخِيرَةُ مَحَلُّ الْأَسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَنَا مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْبَلَاءِ الشَّاكِرِينَ لِلنَّعْمَاءِ، وَأَنْ لَا يَزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ الزَّكَاةِ

### النَّوْعُ الْأَوَّلُ

#### الآيَةُ الْأُولَى:

١٧٣- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[النور: ٥٦].

### مِنْ آيَاتِ الزَّكَاةِ

الزَّكَاةُ فِي اللُّغَةِ: النَّهَاءُ وَالطَّهَارَةُ وَصَفْوَةُ الشَّيْءِ.

وفي الشَّرْعِ: جُزْءٌ وَاجِبٌ فِي مَالٍ مَخْصُوصٍ لَطَائِفَةٍ أَوْ جِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ.

والْحِكْمَةُ مِنْ مَشْرُوعِيَّتِهَا: تَكْمِيلُ دِينِ الْمُرْكَبِ وَخُلُقِهِ، وَتَطْهِيرُ مَالِهِ، وَحُلُولُ الْبَرَكَاتِ فِيهِ، ثُمَّ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ سَدِّ حَاجَةِ الْمُحْتَاجِينَ مِنْ أَشْخَاصٍ أَوْ جِهَاتٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-»<sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالزَّكَاةُ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ مَنْ جَحَدَ فَرَضِيَّتَهَا فَهُوَ كَافِرٌ، لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلَّهِ

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم (٢٥٨٨).



ورسوله، وَمَنْ أَقْرَبُ بِفَرْضِيَّتِهَا لِكُنْهَ مَنَعَهَا بُخْلًا وَشُحًّا فَلْيُبَشِّرْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ مَالَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعًا -يَعْنِي: ذَكَرًا مِنَ الْحَيَّاتِ لَيْسَ عَلَى رَأْسِهِ زَعْبٌ مِنْ طُولِ السِّنِّينِ وَكَثْرَةِ السُّمِّ- لَهُ زَيْبَتَانِ -يَعْنِي: لِحْمَتَيْنِ فَوْقَ رَأْسِهِ فِي مَحَلِّ الْقَرْنَيْنِ كَالزَّيْبَتَيْنِ وَعَاءٌ لِلسُّمِّ- يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -يَعْنِي: يُجْعَلُ كَالطَّوْقِ فِي عُنُقِهِ- ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ -يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ- ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

التَّوَعُّ الْأَوَّلُ: أَي: مِنْ آيَاتِ الزَّكَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: حُكْمُ الزَّكَاةِ وَمَا الَّذِي تَحِبُّ فِيهِ.

### تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ١٧٣:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: افْعَلُوهَا عَلَى الْوَجْهِ الْأَقْوَمِ، قَائِمِينَ بِمَا يَجِبُ لَهَا وَيُكْمَلُهَا، وَالْخِطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ.

﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾: أَعْطُوهَا مُسْتَحَقِّيَهَا بَدُونِ نَقْصٍ، وَسَبَقَ تَعْرِيفُ الزَّكَاةِ قَرِيبًا.

﴿وَأَطِيعُوا﴾: انْقَادُوا فَافْعَلُوا الْأَمْرَ وَاتْرَكُوا النَّوَاهِي.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم (١٤٠٣).

﴿الرَّسُولَ﴾: الْمُرْسَلُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ، أَي: مِنْ أَجْلِ.

﴿تَرْحَمُونَ﴾: يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى، فَيَسِّرُكُمْ لِلْيُسْرَى وَيُجَنِّبُكُمْ الْعُسْرَى.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَكُونُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ، يَأْمُرُهُمْ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِعْطَاءِ الزَّكَاةِ كَامِلَةً مُسْتَحِقِّيَهَا مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ، وَطَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ، لَعَلَّهُمْ يَنَالُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُوزُوا بِالْمَطْلُوبِ وَيُنْجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ.
- ٢- وَجُوبُ الزَّكَاةِ وَإِصَالِهَا لِمُسْتَحِقِّيهَا، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- وَجُوبُ طَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٤- اِعْتِبَارُ مَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ.
- ٥- أَنَّ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَطَاعَةَ الرَّسُولِ ﷺ، سَبَبٌ لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

\*\*\*

## الآية الثانية والثالثة:

١٧٤-١٧٥ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿﴾ [البقرة: ٢٦٧-٢٦٨].

### تفسير الآيتين رقم ١٧٤ - ١٧٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: صدقوا بما يجب التصديق به مع القبول والامثال.

﴿أَنفِقُوا﴾: أعطوا وانذلوا.

﴿مِن﴾: إما للتبعض وإما للبيان.

﴿طَيِّبَاتٍ﴾: جيّدات.

﴿كَسَبْتُمْ﴾: حصلتم من المال.

﴿أَخْرَجْنَا﴾: أظهرنا من الثمار والمعادين.

﴿لَكُمْ﴾: لأجلكم فاللام للتعليل.

﴿تَيَمَّمُوا﴾: تقصدوا.

﴿الْخَبِيثَ﴾: الرديء.

﴿مِنْهُ﴾: أي: من الخبيث، وهو متعلق بـ ﴿تُنْفِقُونَ﴾.

- ﴿بِأَخْذِهِ﴾: بِقَابِلِيهِ، أَي: الْحَبِيثَ لَوْ دُفِعَ إِلَيْكُمْ عَنْ حَقِّ وَاجِبٍ لَكُمْ.
- ﴿تُعْمَضُوا﴾: تَسَاهَلُوا فِيهِ وَتَأْخُذُوهُ عَلَى كُرْهِ.
- ﴿وَأَعْلَمُوا﴾: تَيَقَّنُوا، وَالْغَرَضُ مِنْهُ: بَيَانُ أَهْمِيَّةِ الْعِلْمِ بِمَا ذُكِرَ.
- ﴿غَفِيٌّ﴾: كَثِيرُ الْخَيْرِ غَيْرُ مُحْتَاجٍ لِمَا تُنْفِقُونَ.
- ﴿حَمِيدٌ﴾: مَحْمُودٌ لِكَثْرَةِ خَيْرِهِ وَسِعَةِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ.
- ﴿الشَّيْطَانُ﴾: أَي: إِبْلِيسُ، وَهُوَ: مِنْ شَطْنٍ إِذَا بَعُدَ، لِيُعْجِبَهُ عَنِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿يَعِدُّكُمْ﴾: أَي: يُخَوِّفُكُمْ.

﴿الْفَقْرُ﴾: خُلُوُّ الْيَدِ مِنَ الْمَالِ.

﴿وَيَأْمُرُكُمْ﴾: يَطْلُبُ مِنْكُمْ.

﴿بِالْفَحْشَاءِ﴾: كُلُّ مَا يَقْبُحُ مِنْ خُلُقٍ رَذِيلٍ، وَمِنْهُ الْبُخْلُ.

﴿يَعِدُّكُمْ﴾: يُخْبِرُكُمْ بِمَا التَزَمَ بِهِ لَكُمْ إِذَا أَنْفَقْتُمْ.

﴿مَغْفِرَةٌ﴾: سِتْرًا لِدُنُوبِكُمْ وَتَجَاوُزًا عَنْهَا.

﴿وَفَضْلًا﴾: زِيَادَةٌ فِي أَمْوَالِكُمْ وَحَسَنَاتِكُمْ.

﴿وَأَسْعُ﴾: كَثِيرُ الْعَطَاءِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ.

﴿عَلِيمٌ﴾: ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُنْفِقُوا مِنَ الطَّيِّبِ مِمَّا حَصَلُوهُ مِنَ الْمَالِ، أَوْ أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ ثَمَارٍ وَمَعَادِنَ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ نَوْعَ مَا يُنْفَقُ مِنْهُ وَمِقْدَارُ الْإِنْفَاقِ، ثُمَّ يَنْهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْصِدُوا الرَّدِيءَ فَيُنْفِقُوا مِنْهُ، وَيَضْرِبُ لَهُمْ مِثْلًا بِأَنَّهُمْ لَا يَرْضَوْنَهُ لِأَنفُسِهِمْ لَوْ دُفِعَ إِلَيْهِمْ عَنْ حَقِّ وَاجِبِ هُمْ، فَكَيْفَ يَرْضَوْنَهُ لِلَّهِ تَعَالَى؟ وَيُخْتِمُ الْآيَةَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَطْلُبْ مِنَّا الْإِنْفَاقَ الْمَذْكُورَ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ، بَلْ هُوَ -سُبْحَانَهُ- كَامِلُ الْغِنَى، مَحْمُودٌ عَلَى غِنَاهُ لِسَعَةِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ وَكَثْرَةِ خَيْرِهِ، ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى مَا يُوسَّوْسُ بِهِ الشَّيْطَانُ لِلْمَرْءِ وَيُخَوِّفُهُ بِهِ مِنَ الْفَقْرِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ، وَأَنَّهُ يَأْمُرُهُ بِكُلِّ خُلُقٍ قَبِيحٍ وَمِنْهُ: الْبُخْلُ بِالْإِنْفَاقِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعِدُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ قَامُوا بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِنْفَاقِ، يَعِدُهُمْ مَغْفِرَةَ ذُنُوبِهِمْ وَزِيَادَةَ أَمْوَالِهِمْ وَحَسَنَاتِهِمْ، وَيُخْتِمُ الْآيَةَ بِبَيَانِ سَعَةِ خَيْرِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ وَعِلْمِهِ بِذَلِكَ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- وَجُوبُ الْإِنْفَاقِ مِمَّا كَسَبَ مِنَ الْمَالِ، وَأَعْظَمُ الْإِنْفَاقِ وَأَوْجَبُهُ الزَّكَاةُ.
- ٢- وَجُوبُ الْإِنْفَاقِ مِمَّا خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ ثَمَرٍ وَمَعَادِنَ، وَأَعْظَمُ الْإِنْفَاقِ وَأَوْجَبُهُ الزَّكَاةُ.
- ٣- وَجُوبُ الزَّكَاةِ فِي عُرُوضِ التَّجَارَةِ، لِأَنَّهُ مِمَّا كَسَبَهُ الْإِنْسَانُ.
- ٤- وَجُوبُ الزَّكَاةِ فِي الْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ.
- ٥- أَنَّ الزَّكَاةَ جُزْءٌ مِنَ الْمَالِ وَلَيْسَتْ جَمِيعُهُ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ مِقْدَارَ ذَلِكَ الْجُزْءِ وَنَوْعَ مَا يَجِبُ فِيهِ وَمَتَى يَجِبُ.

- ٦- تَحْرِيمُ إِخْرَاجِ الرَّدِيِّ مِنَ الزَّكَاةِ، وَهَذِهِ وَمَا سَبَقَهَا مِنَ الْفَوَائِدِ مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتِينَ.
- ٧- حُسْنُ تَعْلِيمِ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الْمُقْنِعَةِ لَهُمْ ﴿وَلَسْتُمْ بِعَاذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾.
- ٨- تَأْكِيدُ غِنَى اللَّهِ تَعَالَى وَحَمْدِهِ.
- ٩- بَيَانُ عَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ لَنَا وَوَعْدُهُ بِالشَّرِّ.
- ١٠- حِرْصُ الشَّيْطَانِ عَلَى إِغْوَاءِ بَنِي آدَمَ.
- ١١- أَنْ فِعْلَ الْقَبِيحِ مِنْ تَنْفِيذِ أَوْامِرِ الشَّيْطَانِ.
- ١٢- أَنْ تَنْفِيذُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِنْفَاقِ سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَزِيَادَةِ الْمَالِ وَالْحَسَنَاتِ.
- ١٣- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَثِيرُ الْخَيْرِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَرَحْمَةً.

\*\*\*

## الآية الرابعة:

١٧٦- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ، وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١].

## تفسير الآية رقم ١٧٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ وَهُوَ ﴾: ضميرٌ يعودُ إلى الله تعالى.

﴿ أَنْشَأَ ﴾: أوجدَ من عدم.

﴿ جَنَّاتٍ ﴾: جمعُ جنَّةٍ، وهي: البستانُ الكثيرُ الشَّجرِ، لأنَّ أرضه مسْتورَةٌ بأشجاره.

﴿ مَعْرُوشَاتٍ ﴾: مرفوعاتٍ على عُرشٍ، والعُرشُ: جمعُ عَرِيشٍ، وهو ما يُسَقَفُ من خشبٍ لترتفع عليه أغصانُ الشَّجرة.

﴿ وَالنَّخْلَ ﴾: شجرٌ معروفٌ، وهو معطوفٌ على ﴿ جَنَّاتٍ ﴾.

﴿ وَالزَّرْعَ ﴾: نباتُ البرِّ والشَّعيرِ ونحوهما من الحبوبِ.

﴿ أَكْلُهُ ﴾: بِضَمِّ الهمزة والكافِ، أي: مأْكولُهُ، وهو: الثَّمَرُ يَخْتَلِفُ في لونه وحجمه وطعمه.

﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ ﴾: نوعانِ معروفانِ من الشَّجرِ، وهما معطوفانِ على

﴿ جَنَّاتٍ ﴾.

﴿مُتَشَبِّهًا﴾: مُشَبِّهًا بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْقَدْرِ وَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ.

﴿وَعَيْرٌ مُتَشَبِّهٍ﴾: عَيْرٌ مُشَبِّهٍ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْقَدْرِ أَوِ اللَّوْنِ وَالطَّعْمِ.

﴿كُلُوا﴾: فِعْلٌ أَمْرٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْإِبَاحَةُ.

﴿تَمَرِهِ﴾: طَلَعِهِ الْمَقْصُودُ مِنْهُ.

﴿وَأَتُوا﴾: بِمَدِّ الْهَمْزَةِ: أَعْطُوا.

﴿حَقَّهُ﴾: مَا وَجَبَ فِيهِ.

﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: وَقْتُ قَطْعِهِ.

﴿تَشْرَبُوا﴾: تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الْأَكْلِ وَالْإِيْتَاءِ.

﴿إِنَّكَ﴾: أَيُّ: اللَّهُ تَعَالَى.

﴿لَا يُحِبُّ﴾: أَيُّ: أَنَّهُ يَكْرَهُ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُثْنِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَفْسِهِ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَسَابِغِ نِعْمَتِهِ، حَيْثُ أَنْشَأَ لِعِبَادِهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةً الْأَشْجَارِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَالزُّرُوعِ الْمُخْتَلِفَةِ، مُعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مُعْرُوشَاتٍ، وَنَخِيلًا وَزُرُوعًا مُخْتَلِفَةَ الْأَكْلِ، وَزَيْتُونًا وَرُمَّانًا، مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ، ثُمَّ أَمْتَنَّ عَلَى عِبَادِهِ فَأَبَاحَ لَهُمُ الْأَكْلَ مِنْ ثَمَرِهَا مِنْ حِينِ إِثْمَارِهَا حَتَّى نُضْجِهَا، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُعْطُوا حَقَّهَا لِمُسْتَحِقِّهِ يَوْمَ الْحَصَادِ، حَيْثُ يَتَوَقَّرُ الشَّيْءُ فِي أَيْدِيهِمْ وَيُسَهَّلُ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجُهُ قَبْلَ وَصُولِهِ الْمَخَازِنِ، ثُمَّ تَهَاوَمَ عَنِ الْإِسْرَافِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.



ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- بَيَانُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِنشَاءِ هَذِهِ الْجَنَّاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ.
- ٢- تَمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ بِإِنشَاءِ هَذِهِ الْجَنَّاتِ وَإِبَاحَةِ أَكْلِهَا.
- ٣- جَوَازُ الْأَكْلِ مِنْ ثَمَرِهَا بِالْمَعْرُوفِ قَبْلَ وَقْتِ حَصَادِهَا وَدَفْعِ زَكَاتِهَا.
- ٤- أَنَّ وَقْتَ دَفْعِ زَكَاةِ الْحُبُوبِ وَالشَّمَارِ عِنْدَ اجْتِنَابِهَا: حَصَادُ الزَّرْعِ وَجَذَاذُ الثَّمَرِ، وَهَذِهِ الْفَائِدَةُ الَّتِي قَبْلَهَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٥- تَحْرِيمُ الْإِسْرَافِ فِي الْأَكْلِ وَغَيْرِهِ.
- ٦- إِثْبَاتُ الْمَحَبَّةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ الْفِعْلِيَّةِ.
- ٧- انْتِفَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُسْرِفِينَ.

\*\*\*

## الآية الخامسة والسادسة:

١٧٧-١٧٨ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَرِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَرَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْتَرِبُونَ ﴿[التوبة: ٣٤-٣٥].﴾

## تفسير الآيتين رقم ١٧٧ - ١٧٨:

## أ- تفسير الكلمات:

- ﴿الْأَجْبَارِ﴾: جمع حَبْرٍ، وهو العالم، والمراد هنا: العلماء من اليهود والنصارى.
- ﴿وَالرُّهْبَانِ﴾: جمع راهبٍ، وهو: العابد من النصارى.
- ﴿يَأْكُلُونَ﴾: «اللام» مفتوحة لام التوكيد، «يأكلون»: أي: يأخذون، وخص الأكل لأنه أبلغ وجوه الانتفاع بالمال حيث يتغذى به الإنسان.
- ﴿بِالْبَاطِلِ﴾: بالطريق المحرم من رشوة وربا وغيرهما.
- ﴿وَيَصُدُّونَ﴾: يعرضون، أو يضرِفون الناس.
- ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: عن طريقه الموصول إليه، وهو شريعته.
- ﴿وَالَّذِينَ﴾: «الواو» للاستئناف، و«الذين»: مبتدأ، وخبره ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾.
- ﴿يَكْتَرِبُونَ﴾: يجتمعون ويدخرون.
- ﴿الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾: نوعان من المعادن معروفان.

﴿وَلَا يُفْقَوْنَهَا﴾: لا يبذلونها، أي: المكنوزات من الذهب والفضة.

﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾: فيما شرع الله أن تُنفق فيه، ومن ذلك الزكاة.

﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾: أخبرهم بتبكيئنا، والأمر لتهديدهم.

﴿بِعَذَابٍ﴾: بنكالٍ.

﴿اليسر﴾: مؤلمٌ موجهٌ.

﴿يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾: يُوقَدُ عَلَيْهَا حَتَّىٰ تُحْمَىٰ، أي: تشتد حرارتها.

﴿جَهَنَّمَ﴾: هي النار العظيمة التي أعدها الله للكافرين في الآخرة، سُمِّيَتْ

جَهَنَّمَ لَسَوَادِهَا وَبُعْدِ قَعْرِهَا.

﴿فَتُحْرَقُ﴾: فتُحْرَقُ.

﴿جِبَاهُهُمْ﴾: جَمْعُ جَبْهَةٍ، وهي العظمُ المُستَوِي أَعْلَى الْوَجْهِ بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ

وَالنَّاصِيَةِ، وَالْمَرَادُ: مُقَدَّمُ أَجْسَامِهِمْ.

﴿وَجُنُوبِهِمْ﴾: جَمْعُ جَنْبٍ، وهو: نَاحِيَةُ الْجِسْمِ، وَلِكُلِّ جِسْمٍ جَنْبَانِ شِمَالٍ

وَيَمِينٍ.

﴿وَوُجُوهُهُمْ﴾: جَمْعُ ظَهْرٍ، وهو ما يُقَابِلُ الْبَطْنَ مِنْ خَلْفِ الْجِسْمِ.

﴿هَذَا﴾: أي: مَا تُكْوَوْنَ بِهِ، وَجَمَلْتُهُ وَمَا عَطِفَ عَلَيْهِ مَقُولٌ لِقَوْلٍ مَحذُوفٍ،

وَالتَّقْدِيرُ: يُقَالُ لَهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ.

﴿فَذُوقُوا﴾: أذِرْكُوا طَعْمَ، وَالْأَمْرُ لِلتَّوْبِيخِ وَالْإِهَانَةِ.

﴿مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: أي: عَذَابَ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ حَالِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَحْذَرُواهُمْ وَيَحْذَرُوا طَرِيقَهُمْ، فَيُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالطَّرِيقِ الْمَحْرَمَةِ مِنَ الرَّشَاوِي وَالرَّبَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا يَنْصَرِفُونَ عَنْ شَرِيعَةِ اللهِ تَعَالَى وَيَضْرِفُونَ النَّاسَ عَنْهَا إِبْقَاءً عَلَى رِئَاسَتِهِمْ وَجَاهِهِمْ، ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَيَدَّخِرُونَهَا وَلَا يُنْفِقُونَ هَذِهِ الْمُدَّخَرَاتِ فِي شَرِيعَةِ اللهِ تَعَالَى مِنْ زَكَاةٍ وَجِهَادٍ وَنَفَقَاتٍ، سَيَلْقَوْنَ عَلَى ذَلِكَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُجْحَمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ الَّتِي فَضِّلَتْ عَلَى نَارِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا، فَحَرَارَتُهَا كَحَرَارَةِ الدُّنْيَا كُلِّهَا سَبْعِينَ مَرَّةً، فَيَكْوَى بِهَا هَؤُلَاءِ الْمُدَّخِرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ جِبَاهَهُمْ وَجُنُوبَهُمْ وَظُهُورَهُمْ، ثُمَّ يُؤَبَّخُونَ عَلَى ذَلِكَ فَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ، إِلَّا أُحْمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُجْعَلُ صَفَائِحَ فَيَكْوَى بِهَا جَنْبَاهُ، وَجَبِينُهُ حَتَّى يَحْكَمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»<sup>(١)</sup>. الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ» وَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- تَنْبِيهُ الْمُؤْمِنِينَ لِحَالِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَحْذَرُوا مِنْهُمْ وَمِنْ طَرِيقَتِهِمْ.
- ٢- أَنَّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ مَا لَا يَحْجِزُ عَنْ أَكْلِ الْحَرَامِ.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم (٩٨٧).

- ٣- أن من العلماء علماء سوء يصدون الناس عن سبيل الله تعالى.
- ٤- وجوب الزكاة في الذهب والفضة.
- ٥- الوعيد الشديد على من منع زكاتها.
- ٦- أن عقوبته أن يُحْمَى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وهذه الثلاث محل الاستشهاد بالآيتين.
- ٧- إثبات اليوم الآخر والجزاء فيه.

\*\*\*

## النَّوعُ الثَّانِي

## الآيَةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ:

١٧٩-١٨٠ - ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿[الأعلى: ١٤-١٥].

النَّوعُ الثَّانِي: أَي: مِنْ آيَاتِ الزَّكَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: زَكَاةُ الْفِطْرِ.

تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ١٧٩ - ١٨٠:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿قَدْ﴾: حَرْفٌ تَحْقِيقِيٌّ وَتَوْكِيدِيٌّ.

﴿أَفْلَحَ﴾: فَازَ بِمَا يَجِبُ، وَنَجَا مِمَّا يَكْرَهُ.

﴿تَزَكَّى﴾: تَطَهَّرَ مِنَ الشُّرْكِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَطَهَّرَ  
بِدَفْعِ زَكَاةِ الْفِطْرِ.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾: ذَكَرَ رَبَّهُ بِاسْمِهِ، وَالرَّبُّ هُوَ: الْخَالِقُ، الْمَالِكُ، الْمُدَبِّرُ لِجَمِيعِ  
أُمُورِ عِبَادِهِ.

﴿فَصَلَّى﴾: فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَالْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَتُفِيدُ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُؤَكِّدُ اللَّهُ تَعَالَى الْفَلَاحَ، وَهُوَ: الْفَوْزُ بِالْمَحْبُوبِ وَالنَّجَاةُ مِنَ الْمَكْرُوهِ لِكُلِّ مَنْ

تَطَهَّرَ مِنَ الشُّرْكِ وَالْمَعَاصِي، وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ مِنَ الْبُخْلِ وَغَيْرِهِ، وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى

بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَيَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿(١).

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- تَحَقُّقُ الْفَلَاحِ لِمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ: التَّزَكَّى، وَذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةَ.
- ٢- مَشْرُوعِيَّةُ زَكَاةِ الْفِطْرِ لِأَنَّهَا مِنَ التَّزَكَّى، وَقَدْ ثَبَتَ بِالسُّنَّةِ أَنَّهَا فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاِسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ.

\*\*\*

(١) سيرة عمر بن عبدالعزيز (١/٦٤) دون تقييد الزكاة بالفطر. وكذلك في مصنف بن أبي شيبة (٢/٢٢٠).

## النَّوعُ الثَّالِثُ

## الآيَةُ الْأُولَى:

١٨١ - ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

النَّوعُ الثَّالِثُ: أَي: مِنْ أَنْوَاعِ الزَّكَاةِ، وَمَوْضُوعُهُ: إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ.

## تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ١٨١:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿حُذِّ﴾: اقْبِضْ، وَالخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾: أَي: أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ الزَّكَاةِ، وَمِنْ اللَّتَبْعِيضِ.

﴿صَدَقَةٌ﴾: أَي: زَكَاةٌ.

﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾: أَي: أَنْتَ تُنْقِيهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ.

﴿وَتُزَكِّيهِمْ﴾: تُنَمِّي إِيْمَانَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمُ الْفَاضِلَةَ.

﴿بِهَا﴾: بِسَبَبِهَا.

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾: ادْعُ لَهُمْ بِأَنْ يُصَلِّيَ اللهُ عَلَيْهِمْ، أَي: يُثْنِي عَلَيْهِمْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى.

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ﴾: أَي: دُعَاكَ لَهُمْ بِصَلَاةِ اللهِ عَلَيْهِمْ.

﴿سَكَنٌ لَهُمْ﴾: طَمَآنِينَةٌ لِنُفُوسِهِمْ تُهَوِّنُ عَلَيْهِمْ بَدَلَ الْمَالِ.



﴿سَمِيعٌ﴾: مُدْرِكٌ لِّجَمِيعِ الْأَصْوَاتِ وَإِنْ خَفِيَتْ وَبَعُدَتْ.

﴿عَلِيمٌ﴾: ذُو عِلْمٍ شَامِلٍ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ جُزْءًا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ الزَّكَاةَ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ تِلْكَ الْأَمْوَالَ وَبَيَّنَّ مَا يُؤْخَذُ مِنْهَا، وَبَيَّنَّ فَائِدَةَ ذَلِكَ الْأَخْذِ بِأَنَّهُ مُطَهَّرٌ لَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَمِنْهُمْ لِإِيْمَانِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ الْفَاضِلَةَ.

وَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ، وَيُبَيِّنُ أَنْ فَائِدَةُ ذَلِكَ تَسْكِينُ نَفْسِهِمْ عِنْدَ بَدْلِ الْمَالِ الْمَحْبُوبِ إِلَيْهَا فَيَهُونَ عَلَيْهَا الْبَدْلُ، ثُمَّ يَحْتَمُّ الْآيَةُ بِاسْمَيْنِ كَرِيمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ، تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَسْمَعُ دُعَاءَهُ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ بِمَنْ يُعْطِي الصَّدَقَةَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِقُّ ذَلِكَ الدُّعَاءَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- مَشْرُوعِيَّةُ قَبْضِ الْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ لِلزَّكَاةِ مِنْ أَهْلِهَا.
- ٢- أَنَّ الزَّكَاةَ لَا تَجِبُ فِي جَمِيعِ الْأَمْوَالِ، وَلَا بِجَمِيعِ الْمَالِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ.
- ٣- أَنَّ دَفْعَ الزَّكَاةِ تَطْهِيرٌ لِصَاحِبِهَا وَتَنْمِيَّةٌ لِإِيْمَانِهِ وَأَخْلَاقِهِ الْفَاضِلَةَ.
- ٤- مَشْرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ بِصَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمُزَكِّيِّ عِنْدَ دَفْعِهِ الزَّكَاةَ.
- ٥- أَنَّ فَائِدَةَ الدُّعَاءِ لَهُ تَسْكِينُ نَفْسِهِ لِيَهُونَ عَلَيْهِ بَدْلُ الْمَالِ.
- ٦- جَوَازُ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ، لَكِنْ بِشَرَطِ أَلَّا تَكُونَ عَادَةً كَلَّمَا ذُكِرَ اسْمُهُ.

- ٧- مَشْرُوعِيَّةُ كُلِّ مَا يُهَوَّنُ الْعِبَادَةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُسَجِّعُهُمْ عَلَيْهَا.
- ٨- إِبْتَاتُ اسْمِي السَّمِيعِ الْعَلِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى وَمَا دَلَّاهُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِي السَّمْعِ وَالْعِلْمِ.
- ٩- كَمَا أَلَّيْتُ اللَّهَ تَعَالَى حَيْثُ يَقْرَأُ الْحُكْمَ بِعِلَّتِهِ لَتَطْمَئِنَّ النَّفُوسَ وَتَعْرِفَ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ.

\*\*\*

## الآية الثانية:

١٨٢ - ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

## تفسير الآية رقم ١٨٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿تَابُوا﴾: أي: المُشْرِكُونَ رَجَعُوا عَنِ الشِّرْكِ.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: فَعَلُوا قَائِمَةً بِأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَشُرُوطِهَا.

﴿وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾: أَعْطَوْهَا مُسْتَحِقَّهَا، وَسَبَقَ تَعْرِيفَ الزَّكَاةِ.

﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾: أَي: كُفُّوا عَنِ قِتَالِهِمْ وَغَيْرِهِ.

﴿غَفُورٌ﴾: ذُو مَغْفِرَةٍ، وَهِيَ: سِتْرُ الذَّنْبِ وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُ.

﴿رَحِيمٌ﴾: ذُو رَحْمَةٍ، وَهِيَ صِفَةٌ تَقْتَضِي الإِحْسَانَ وَالإِنْعَامَ، وَجُمْلَةٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ: ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾.

ب- المعنى الإجمالي:

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقِتْلِ المُشْرِكِينَ حَيْثُ وُجِدُوا وَأَخَذِهِمْ وَحَضْرِهِمْ وَأَنْ نَقْعَدَ لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ، أَمَرْنَا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ إِذَا رَجَعُوا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، ثُمَّ خَتَمَ الآيَةَ بِاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَهُمَا: الْغَفُورُ الرَّحِيمُ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ الْكَفَّ عَنْهُمْ إِذَا فَعَلُوا مَا ذُكِرَ هُوَ مِنْ أَثَارِ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ تَعَالَى، وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى

يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(١)</sup> رواه البخاريُّ ومُسْلِمٌ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ الْكُفِّ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِذَا تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ.
- ٢- أَنَّ الْإِسْلَامَ وَالتَّوْبَةَ يَهْدِمَانِ مَا سَبَقَهُمَا مِنَ الذُّنُوبِ.
- ٣- قِتَالُ مَنْ لَمْ يُقِمِ الصَّلَاةَ حَتَّى يُقِيمَهَا.
- ٤- قِتَالُ مَنْعِ الزَّكَاةِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٥- إِثْبَاتُ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى (الْغَفُورِ الرَّحِيمِ) وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِي الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، رقم (٢٥)؛ ومسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، رقم (٢١).

## الآية الثالثة:

١٨٣ - ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّرَبُّوًّا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوًّا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

## تفسير الآية رقم ١٨٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَمَا آتَيْتُمْ﴾: وَمَا أُعْطَيْتُمْ، وَمَا شَرْطِيَّةٌ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ: ﴿فَلَا يَرِيوًّا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

﴿مِّن رَّبًّا﴾: مِنْ بَيَانٍ لِّ (مَا) الشَّرْطِيَّةِ، وَالرَّبِّبَا فِي اللَّغَةِ: الزِّيَادَةُ. وَفِي الشَّرْعِ: زِيَادَةٌ فِي تَبَادُلِ جِنْسٍ رَبَوِيٍّ بِمِثْلِهِ، مِثْلُ أَنْ يُبَادِلَهُ رِيَالًا بِرِيَالَيْنِ.

﴿لِّرَبُّوًّا﴾: لِيَزِيدَ.

﴿فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾: أَي: أَمْوَالِ الَّذِينَ أَخَذُوهُ.

﴿زَكَاةٍ﴾: صَدَقَةٍ وَاجِبَةٍ.

﴿تُرِيدُونَ﴾: تَقْصِدُونَ.

﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾: أَي: النَّظَرَ إِلَيْهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ.

﴿هُمُ﴾: ضَمِيرٌ فَضْلٌ يُفِيدُ التَّوَكِيدَ وَالْحَضَرَ.

﴿الْمُضْعِفُونَ﴾: الْحَاثِرُونَ لِلإِضْعَافِ، أَي: الَّذِينَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الأَجْرُ

وَالثَّوَابُ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُيَسِّرُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ مَا دَفَعَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ رَبًّا لِيَزِيدَ فِي  
أَمْوَالِ النَّاسِ الْمَدْفُوعِ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، لَا لِلْمُعْطِي وَلَا لِلْأَخِذِ  
لَأَنَّهُ دَفَعَ عَلَى وَجْهِهِ لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ حَرَمَهُ، أَمَّا مَا أَعْطَاهُ الْمُعْطِي غَيْرَهُ مِنْ  
زَكَاةٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي تُضَاعَفُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ  
ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- أَنَّ الرَّبَّ لَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ لَا لِلْمُعْطِي وَلَا لِلْأَخِذِ.
- ٢- أَنَّ مَنْ تَصَدَّقَ بِالرَّبِّ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ لِأَنَّهُ لَوْ قُبِلَ مِنْهُ لَرَبَّأَ عِنْدَ اللَّهِ.
- ٣- وَجُوبُ إِخْلَاصِ النِّيَّةِ لِلَّهِ فِي دَفْعِ الزَّكَاةِ.
- ٤- أَنَّ الزَّكَاةَ مُضَاعَفٌ أَجْرُهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا قَصَدَ بِهَا وَجْهَهُ، وَهَاتَانِ  
الْفَائِدَتَانِ مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

\*\*\*

### الآية الرابعة:

١٨٤ - ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].

### تفسير الآية رقم ١٨٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَا تُؤْتُوا﴾: ولا تُعْطُوا، ولا نَاهِيَّةٌ، وَالخِطَابُ لِلأولياءِ.

﴿السُّفَهَاءَ﴾: جَمْعُ سَفِيهٍ، وهو: مَنْ لَا يُحْسِنُ التَّصَرُّفَ.

﴿أَمْوَالِكُمْ﴾: جَمْعُ مَالٍ، وهو: مَا يَتَمَوَّلُهُ الإنسانُ مِنْ نَقودٍ وَمَتَاعٍ وَغيرهما.

وَأُضِيفَ لِلأولياءِ لِأَنَّهُ فِي وِلايَتِهِمْ وَإِغراءٌ لَهُمْ عَلَى حِفْظِهَا.

﴿جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: صَيَّرَهَا لَكُمْ.

﴿قِيَمًا﴾: أَي: مَوْضِعَ قِيامٍ لِمَصالحِكُمْ.

﴿وَارْزُقُوهُمْ﴾: أَعْطُوهُمْ رِزْقًا مِنْ طَعامٍ وَنحوه.

﴿فِيهَا﴾: أَي: بِسَببِهَا مِمَّا حَصَلَ مِنْ كَسْبٍ.

﴿وَاكْسُوهُمْ﴾: أَلْبَسُوهُمْ كِسْوَةً مِنْ ثيابٍ وَغيرها.

﴿مَعْرُوفًا﴾: حَسَنًا لَيْتًا.

ب- المعنى الإجمالي:

يَنْهَى اللهُ تَعَالَى ذَوِي الرَّشِدِ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُعْطُوا الأَمْوَالَ لِلسُّفَهَاءِ الَّذِينَ

لا يُحْسِنُونَ التَّصَرُّفَ فِيهَا إِمَّا لِصِغَرِهِمْ أَوْ نَقْصٍ فِي عُقُولِهِمْ أَوْ جَهْلٍ بِطُرُقِ  
التَّصَرُّفِ السَّلِيمَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ قِيَامًا لِلنَّاسِ تَقْوَمُ بِهَا  
مَصَالِحُ دِينُهُمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَدَفَعَهَا إِلَى هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ عُرْضَةً لِإِتْلَافِهَا وَفَوَاتِ  
الْمَقْصُودِ بِهَا، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَوْلِيَاءَ عَلَى السُّفَهَاءِ أَنْ يَرْزُقُوهُمْ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ،  
وَيَكْسُوهُمْ، وَيَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا لَيْنًا حَسَنًا عِنْدَ رِزْقِهِمْ وَكُسْوَتِهِمْ، فَلَا يُعْلِظُوا عَلَيْهِمْ  
الْقَوْلَ إِذَا طَلَبُوا رِزْقًا أَوْ كُسْوَةً، وَلَا يُظْهِرُوا الْمِنَّةَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- تَحْرِيمُ إِعْطَاءِ السُّفَهَاءِ الْأَمْوَالَ وَتَمَكِينِهِمْ مِنْهَا.
- ٢- الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ ذَلِكَ إِضَاعَةُ الْمَصْلَحَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمَالِ.
- ٣- وَجُوبُ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ وَالْكِسْوَةَ فِي أَمْوَالِهِمْ.
- ٤- وَجُوبُ الْقَوْلِ الْمَعْرُوفِ لَهُمْ عِنْدَ الْإِنْفَاقِ وَالْكِسْوَةِ.
- ٥- تَوَلَّى الْوَلِيَّ لِذَفْعِ زَكَاةِ مَالِ السُّفِيهِ الَّذِي تَحْتَ وِلَايَتِهِ، حَيْثُ إِنَّهُ صَاحِبُ  
الْوَلَايَةِ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

\*\*\*



## النوع الرابع

### الآية الأولى:

١٨٥- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَافَةَ فُلُوْبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

النوع الرابع: أي: من آيات الزكاة، وموضوعه: أهل الزكاة.

### تفسير الآية رقم ١٨٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿إِنَّمَا﴾: أداة حصرٍ وهو إثبات الحكم في المذكور دون غيره.

﴿الصَّدَقَتُ﴾: أي: الزكوات.

﴿الْفُقَرَاءُ﴾: اللأم للملك، والفقراء: جمع فقير، وهو: من لا يقدر على

نصف كفايته وعائلته، لا يباله ولا يكسبه.

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: جمع مسكين، وهو: من يقدر على نصف كفايته ولعائلته

دون كمالها.

﴿وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا﴾: أي: الولاة كالساعي والجابي والحافظ والقاسم.

﴿وَالْمَوْلَافَةَ فُلُوْبِهِمْ﴾: المستمالة فلولوبهم إلى الإيمان ورؤوخه فيها، أو لدفع

أذاهم عن المسلمين.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾: في للظرفية، والرقاب جمع رقبة: وهي: العنق، والمراد هنا: فك الإنسان من الرق أو الأسر.

﴿وَالْغَرَمِينَ﴾: المدينين العاجزين عن الوفاء.

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: أي: الجهاد في سبيل الله، وهو القتال لإعلاء كلمة الله تعالى.

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: السبيل: الطريق، وابن السبيل: المسافر الذي انقطع به السفر.

﴿فَرِيضَةً﴾: أي: مفروضة، أي: ملزما بها من الله تعالى.

﴿عَلِيمٌ﴾: ذو علم، والعلم إدراك الشيء على ما هو عليه.

﴿حَكِيمٌ﴾: ذو حكم وحكمة، وهي: وضع الأشياء مواضعها اللائقة بها.

ب- المعنى الإجمالي:

في هذه الآية بين الله تعالى المستحقين للزكاة بنفسه، ولم يكلها إلى أحد سواه حتى لا تكون هذه الشعيرة العظيمة التي هي ثالث أركان الإسلام العوبة للعواطف والأهواء، فحصرها الله تعالى في ثمانية أصناف لا تُصرف في سواها وهم:

(الأول والثاني): الفقراء والمساكين، فيعطون منها ما يسد حاجتهم وتقوم به

كفائتهم.

والثالث: العاملون عليها، فيعطون منها بقدر عملهم فيها بالمعروف.

والرابع: المؤلف قلوبهم، فيعطون منها ما يحصل به التأليف.

والخامس: الرقاب، فيعتق منها الأرقاء، ويقتل منها الأسرى من المسلمين.  
والسادس: الغارمون، فتوفى عنهم الديون إذا لم يقدرُوا على وفائها، أو  
تحمّلوها لإصلاح ذات البين.

والسابع: في سبيل الله، فيعطى منها المجاهدون الذين يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، ويشتري لهم السلاح وما يقوم به الجهاد دفاعاً أو هجومًا.  
والثامن: ابن السبيل، فيعطى منها ما يوصله إلى بلده.

ثم يبين الله تعالى أن هذا الحكم فريضة من الله تعالى لا يجوز تعديه إلى غيره ولا الإخلال به، وقد دلت السنة على جواز الاقتصار على صنف واحد من هذه الأصناف، ثم ختم الله تعالى الآية باسمين من أسمائه الحسنى وهما: العليم والحكيم، تبييناً على أن فريضة دفع الزكاة في هذه الأصناف صادرة على علم بمن يستحق وحكمة في وضعها مواضعها، حتى يطمئن القلب ولا يبقى مجال لاجتهاد مجتهد في دفعها في غير هذه الأصناف.

ج- ما يستفاد من الآية:

- ١- وجوب صرف الزكاة في أحد هذه الأصناف.
- ٢- منع صرفها في غير هذه الأصناف من أعمال الخير، كبناء المساجد وإصلاح الطرق ونحوها<sup>(١)</sup>.
- ٣- إن صرف الزكاة في هذه الأصناف صادرة على علم وحكمة لله - عز وجل -.

(١) وجه الدلالة منها على ذلك: أن ﴿إِنَّمَا﴾ تُقْبَدُ الْحَضْرُ، فلو جاز صرف الزكاة في غير هذه الأصناف من وجوه الخير لفاتت فائدة الحضرة. [المؤلف]

- ٤- أن الحكمة من ذلك سدُّ حاجة الإسلام، كالجهاد في سبيل الله أو حاجة المسلمين كالفُقراء والغارمين.
- ٥- أنه لا بُدَّ من تملك الأَصْنَافِ الأربعة الأَوَّلِينَ: الفقراء، والمساكين، والعاملين عليها، والمؤلِّفَةَ قُلُوبِهِمْ، بحيثُ تُسَلِّمُ لهم الزَّكَاةُ فيملكونها.
- ٦- أنه لا يَجِبُ تَمْلِكُ الأربعة الأخرين: الرِّقَابِ، والغارمين، والمجاهدين، وابن السبيل، فلو دَفَعَ الزكاة عَنِ الغارِمِ إلى طَالِبِهِ، أو اشْتَرَى سِلَاحًا لِلجِهَادِ أو زَادًا لابن السبيلِ بِقَدْرِ حاجتِهِ أَجْزَأَ ذلك.
- ٧- إثبات اسمي الله تعالى (العليم والحكيم)، وما دَلَّا عَلَيْهِ مِنْ صفاتٍ.

\*\*\*

## الآية الثانية:

١٨٦ - ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

## تفسير الآية رقم ١٨٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ﴾: مَنْ يَطْلُبُ، وَمَنْ شَرَطِيَّةً وَجَوَابُ الشَّرْطِ: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

﴿الْإِسْلَامِ﴾: الانقيادُ لله تعالى باتِّباعِ ما جاءَتْ به رُسُلُهُ، والمُرَادُ هنا: ما جاءَ

به مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿دِينًا﴾: عَمَلًا يَدِينُ اللهُ تَعَالَى بِهِ لِيُنَابَ عَلَيْهِ.

﴿يُقْبَلَ﴾: يُرَضَى.

﴿فِي الْآخِرَةِ﴾: أَي: الدَّارُ الْآخِرَةُ، سُمِّيَتْ بِهِ لِأَنَّهَا لَا دَارَ بَعْدَهَا.

﴿الْخَسِرِينَ﴾: الضَّائِعِ سَعْيِهِمْ.

ب- المعنى الإجمالي:

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى فَضِيلَةَ الْإِسْلَامِ لَهُ، وَأَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي يَرْضَاهُ وَيُقْبَلُهُ مِنْ

عِبَادِهِ، وَأَنَّ مَنْ تَدَيَّنَ لِهَذَا سِوَاهُ فَلَنْ يُقْبَلَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَسَيَكُونُ سَعْيُهُ ضَائِعًا

لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ قَدَرَ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ فِي الدُّنْيَا لِجَاهِهِ أَوْ رِئَاسَةٍ تَبْقَى لَهُ فِي قَوْمِهِ

أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- فَضِيلَةُ الْإِسْلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَا إِسْلَامَ لِلَّهِ تَعَالَى بَعْدَ بَعْتِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِ.
- ٢- أَنْ الْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَقْبَلُهُ مِنْ عِبَادِهِ.
- ٣- أَنَّ مَنْ دَانَ لِلَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَهَذَا شَامِلٌ لِأَصْلِ الدِّينِ وَشُرَائِعِهِ.
- ٤- أَنَّ مَنْ صَرَفَ الزَّكَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ لَمْ تُجْزِئْهُ<sup>(١)</sup> لَكِنْ دَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الدَّافِعُ يَظُنُّ أَنَّ الْمَدْفُوعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ أَجْرَاتُهُ وَإِنْ تَبَيَّنَ خِلَافُهُ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٥- أَنَّهُ لَا نَصِيبَ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ.

\*\*\*

(١) وَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ صَرْفَهَا فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ لَيْسَ مِنْ شَرْعِ الْإِسْلَامِ، فَلَا يَكُونُ مَقْبُولًا. [المؤلف]

## مِن آيَاتِ الصِّيَامِ

### النَّوْعُ الْأَوَّلُ

#### الآيَةُ الْأُولَى:

١٨٧ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ۗ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

#### الصِّيَامُ فِي اللُّغَةِ: الإِمْسَاكُ عَنِ الشَّيْءِ.

وفي الشَّرْعِ: الإِمْسَاكُ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ تَعَبُّدًا لِلَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

وَصَوْمُ رَمَضَانَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، مَنْ جَحَدَ وَجُوبَهُ كَفَرَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُمَكِّنُ جَهْلُهُ الْوُجُوبَ، وَمَنْ تَرَكَهُ تَهَاوُنًا فَهُوَ عَلَىٰ خَطَرٍ.

وَفَرَضَ صَوْمُ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ رَمَضَانَاتٍ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا فَرَضَ أَنْ يُخَيَّرَ النَّاسُ بَيْنَ الصِّيَامِ وَالْإِطْعَامِ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا مَعَ تَرْجِيحِ الصَّوْمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤]. وَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِذَا شَرَعَ لِعِبَادِهِ مَا يَشُقُّ عَلَى النَّفْسِ مَهَّدَ لَهُ

بِشَرَعِ مَا يُهَيِّئُ النُّفُوسَ لِقَبُولِهِ وَيُهَوِّنُهُ عَلَيْهَا ثُمَّ أَحْكَمَهُ، فَإِنَّ النُّفُوسَ لَمَّا تَهَيَّأَتْ لِقَبُولِ الصَّوْمِ فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا وَلَمْ يَجْعَلْ فِيهِ خِيَارًا، وَلِلصَّوْمِ حِكْمٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

- ١- التَّعَبُّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِ مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَنِكَاحٍ.
  - ٢- تَذَكُّرُ الْإِنْسَانِ لِنِعْمَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِتَيْسِيرِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّكَاحِ، فَإِنَّهُ إِذَا ذَاقَ أَلْمَ فَقَدَهَا حَالَ الصَّوْمِ ذَكَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ بِوُجُودِهَا وَتَيْسِيرِهَا لَهُ حَالَ الْفِطْرِ.
  - ٣- حُصُولُ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ بِذَلِكَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى اخْتَصَّ الصَّوْمَ لِنَفْسِهِ وَجَعَلَ جَزَاءَهُ إِلَيْهِ.
  - ٤- تَذَكُّرُ الْغَنِيِّ حَالَ إِخْوَانِهِ الْفُقَرَاءِ الْمُعْدِمِينَ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ.
  - ٥- صَقْلُ النُّفُوسِ وَتَهْدِيبُهَا بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى، وَتَعْوِيدُهَا عَلَى الصَّبْرِ، وَالتَّحَمُّلِ فِيهَا يَعُودُ إِلَيْهَا بِالنَّفْعِ.
  - ٦- الْفَوَائِدُ الصَّحِيَّةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ.
- إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمِ الَّتِي يُظْهِرُهَا اللهُ تَعَالَى لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ بِالتَّأَمُّلِ أَوْ يُخْفِيهَا عَنْهُمْ.
- النَّوعُ الْأَوَّلُ: أَيُّ: مِنْ آيَاتِ الصِّيَامِ، وَمَوْضُوعُهُ: فَرَضُ الصِّيَامِ، وَوَقْتُهُ، وَعَلَى مَنْ يَجِبُ.



## تفسير الآية رقم ١٨٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿سَأَلُونكَ﴾: يَسْتَفْهِمُونَ مِنْكَ، وَالخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَالسَّائِلُونَ: الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-.

﴿عَنِ الْأَهْلَةِ﴾: عَنِ الْحِكْمَةِ مِنْهَا وَمِنْ تَغْيِيرِهَا، وَهِيَ: جَمْعُ هِلَالٍ، وَهُوَ: الْقَمَرُ حِينَ يَبْدُو أَوَّلَ الشَّهْرِ إِلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْهُ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُسْتَهَلُّ بِهِ وَيُعْلَنُ.

﴿مَوَاقِيتُ﴾: جَمْعُ مِيقَاتٍ، وَهُوَ: مَا يُعْرَفُ بِهِ الْوَقْتُ.

﴿لِلنَّاسِ﴾: لِعُمُومِ النَّاسِ فِي آجَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

﴿وَالْحَجَّ﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿لِلنَّاسِ﴾، أَي: وَمَوَاقِيتُ لِلْحَجِّ<sup>(١)</sup>، وَالْحَجُّ: قَصْدُ مَكَّةَ لِعَمَلِ الْمَنَاسِكِ فِي زَمَنِ مَخْصُوصٍ.

﴿الْبِرِّ﴾: الْخَيْرُ أَوْ الْعَمَلُ الْمَرْضِيُّ.

﴿تَأْتُوا﴾: تَدْخُلُوا.

﴿مِنْ ظُهُورِهَا﴾: مِنْ جُدْرَانِهَا الْخَلْفِيَّةِ بِأَنْ تَسَوَّرُوهَا أَوْ تَنْقُبُوا فِيهَا.

﴿مَنْ أَتَى﴾: مَنْ اتَّخَذَ وَقَايَةً مِنْ عَذَابِ اللهِ تَعَالَى فَفَعَلَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ.

﴿وَأْتُوا﴾: ادْخُلُوا.

(١) خصَّ الله الحج بالذكر لأنه لا يصح في غير أشهره على كل حال. قاله بعض العلماء. [المؤلف]

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: اتَّخَذُوا وَقَايَةً مِنْ عَذَابِهِ، فافعلوا ما أمركم به واتركوا ما نهاكم

عنه.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لعل للتعليل، أي: لأجل.

﴿تَفْلِحُونَ﴾: تَفُوزُونَ بِالْمَحْبُوبِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَكْرُوهِ.

ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الصَّحَابَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحِكْمَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَهْلَةِ، وَلِمَاذَا يَتَغَيَّرُ الْقَمَرُ فَيَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الصَّغْرِ؟ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُجِيبَهُمْ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَهْلَةَ عَلَامَةٌ عَلَى الْأَوْقَاتِ، يَعْرِفُ النَّاسُ بِهَا مَوَاقِيتَهُمْ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ، فَيَعْرِفُونَ بِهَا أَشْهُرَ الْحَجِّ، وَشَهْرَ الصِّيَامِ، وَآجَالَ عِدَدِ الْمُعْتَدَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَآجَالَ الدُّيُونِ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ الْأَهْلَةَ مَوَاقِيتَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ»<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ تَسْلُقَ جُدْرَانَ الْبُيُوتِ وَإِثْيَانَهَا مِنْ خَلْفِهَا لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ، وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَحْرَمُوا أَتَوْا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا تَعَبُّدًا وَتَبَرُّرًا، فَنَفَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الْبِرِّ، وَبَيَّنَّ أَنَّ الْبِرَّ عَمَلٌ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى وَتَعَبَّدَ لَهُ بِمَا شَرَعَ، وَأَمَرَ بِإِثْيَانِ الْبُيُوتِ مِنْ أُبْوَابِهَا وَبِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَذَلِكَ هُوَ الْبِرُّ وَطَرِيقُ الْفَلَاحِ.

(١) أخرجه الحاكم (١/٥٨٤، رقم ١٥٣٩).

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- حِرْصُ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- عَلَى الْعِلْمِ.
- ٢- عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ وَتَعْلِيمِهِمْ مَا يَنْفَعُهُمْ.
- ٣- إِحَاطَةُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَمْعِهِ لِكَلَامِ النَّاسِ.
- ٤- أَنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ هَذِهِ الْأَهْلَةِ وَتَقْدِيرِ مَنَازِلِ الْقَمَرِ حَتَّى يَكُونَ هِلَالًا مَعْرِفَةً النَّاسِ بِأَوْقَاتِهِمْ.
- ٥- أَنَّ الْأَشْهُرَ الْهِلَالِيَّةَ هِيَ الْمَوَاقِيتُ الْعَالَمِيَّةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ، لِأَنَّ كَلِمَةَ (النَّاسِ) عَامَّةٌ<sup>(١)</sup>.
- ٦- أَنَّهُ لَا يَجِبُ صَوْمُ رَمَضَانَ قَبْلَ رُؤْيَةِ هِلَالِهِ.
- ٧- أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْفِطْرُ مِنْ رَمَضَانَ قَبْلَ رُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالٍ، وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى أَنَّ إِكْمَالَ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا كَرُؤْيَةِ الْهَلَالِ، وَهَاتَانِ الْفَائِدَتَانِ السَّادِسَةُ وَالسَّابِعَةُ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

(١) إِنَّمَا لِنَاسَفُ لِلدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي حَدَثَتْ عَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ، وَسَارَ عَلَيْهِ نَبِيُّهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَسَلَفُهَا الصَّالِحُ -رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ- مِنَ التَّوْقِيتِ بِالْأَشْهُرِ الْهِلَالِيَّةِ، وَأَتَّبَعَتْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّوْقِيتِ بِأَشْهُرٍ اصْطِلَاحِيَّةٍ لَيْسَ لَهَا أَسَاسٌ مُشْرُوعٌ وَلَا مَعْقُولٌ وَلَا مُحْسُوسٌ يُعْلَمُ بِهِ ابْتِدَاءُ الشَّهْرِ وَانْتِهَاؤُهُ، وَهَذِهِ الْحَيْدَةُ -إِنْ عُدِرَتْ فِيهَا هَذِهِ الدُّوَلُ حِينَ كَانَتْ مُسْتَعْمِرَةً- فَلَنْ تُعَدَّرَ فِيهَا بَعْدَ زَوَالِ الْاسْتِعْمَارِ، وَإِنْ وَاجِبَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تَكُونَ لِنَفْسِهَا شَخْصِيَّةً فَذَّةً فَرِيدَةً مَقْوَمَاتِهَا كِتَابُ رَبِّهَا تَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ وَسُنَّةُ نَبِيِّهَا ﷺ الْمَبْعُوثُ إِلَى النَّاسِ كَافَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَبِيلُ سَلَفِهَا الصَّالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، لِتَعُودَ لَهَا عِزَّتُهَا وَكَرَامَتُهَا وَهَيْبَتُهَا بَيْنَ الْأُمَمِ، وَتَنْتَشِلَ نَفْسُهَا مِنَ التَّبَعِيَّةِ وَالذُّلِّ فِي خَلْفِيَّاتِ الْعَالَمِ، نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحَقِّقَ لَهَا تَنْفِيزَ ذَلِكَ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ. [المؤلف]

- ٨- أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ يَتَعَبَّدَ الْمَرْءُ لِلَّهِ تَعَالَى بِمَا لَمْ يَشْرَعْهُ.
- ٩- أَنَّ الْبِرَّ حَقِيقَةٌ بَرٌّ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ بِالتَّعَبُّدِ لَهُ بِمَا لَمْ يَشْرَعْهُ.
- ١٠- مَشْرُوعِيَّةُ إِتْيَانِ الْبُيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ طَرِيقُ الْحِكْمَةِ وَالسَّلَامَةِ.
- ١١- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ١٢- أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

### تَنْبِيْه:

ذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ الصَّحَابَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْأَهْلَةِ، أَي: عَنْ أَسْبَابِ اخْتِلَافِ نُورِ الْقَمَرِ الْحَسِّيَّةِ حَيْثُ يَصْغُرُ وَيَكْبُرُ، فَأُجِيبُوا بِغَيْرِ مَا سَأَلُوا عَنْهُ، أُجِيبُوا بِبَيَانِ الْحِكْمَةِ مِنْ ذَلِكَ دُونَ بَيَانِ الْأَسْبَابِ وَلَمْ يَذْكَرْ كِبَارُ الْمَفْسِّرِينَ هَذَا، وَقَدْ ضَعَّفَ الشُّوكَايُ<sup>(١)</sup> سَنَدَ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي ذَلِكَ وَهُوَ كَمَا قَالَ، وَالَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَابَ الصَّحَابَةَ عَمَّا سَأَلُوا عَنْهُ جَوَابًا مُطَابِقًا.

\*\*\*

(١) فتح القدير (١/٢١٨).

## الآية الثانية إلى الخامسة:

١٨٨-١٩١- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا  
 أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ  
 تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ  
 الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ  
 مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ  
 اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى  
 مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ  
 أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

[البقرة: ١٨٣-١٨٦].

## تفسير الآيات رقم ١٨٨ - ١٩١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: سبق تفسيرها في الآية رقم (١٧٤).

﴿كُتِبَ﴾: فُرِضَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿الصِّيَامُ﴾: الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح في زمن مخصوص.

﴿كَمَا كُتِبَ﴾: كما فُرِضَ، والكاف للتشبيه، وما مصدرية، أي: ككتبه على

الدين، والمراد: تشبيهه الفرض بالفرض لا المفروض بالمفروض.

﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾: أي: من الأمم السابقين من اليهود وغيرهم.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لعلّ للتعليل، أي: لأجل.

﴿تَتَّقُونَ﴾: تتخذون وقايةً من عذاب الله بفعل أو امره وترك نواهيه.

﴿آيَاتًا﴾: مفعول لفعل محذوف، والتقدير: صوموا أياماً.

﴿مَعْدُودَاتٍ﴾: محصوراتٍ بعددٍ، فليست طويلاً.

﴿مَرِيضًا﴾: مُعْتَلَّةٌ صِحَّتُهُ عَلَى وَجْهِ يَشُقُّ بِهِ عَلَيْهِ الصَّوْمُ.

﴿سَفَرٍ﴾: خُرُوجٍ مِنْ بَلَدِهِ مَسَافَرًا.

﴿فَعِدَّةٌ﴾: أي: فعليه عِدَّةٌ بِقَدْرِ مَا أَفْطَرَ.

﴿أُخْرٍ﴾: أي: غَيْرَ رَمَضَانَ بَعْدَ بُرْئِهِ أَوْ انْتِهَاءِ سَفَرِهِ.

﴿يُطِيقُونَهُ﴾: يَسْتَطِيعُونَهُ، أي: الصَّيَامَ.

﴿فِدْيَةٌ﴾: جَزَاءٌ يُفْدَى بِهِ عَنِ الصَّيَامِ.

﴿طَعَامٌ﴾: بِالرَّفْعِ بَيَانٌ لـ ﴿فِدْيَةٌ﴾، أي: إِطْعَامٌ.

﴿مَسْكِينٍ﴾: هُوَ مَنْ لَا يَجِدُ كِفَايَتَهُ وَعَائِلَتَهُ.

﴿تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾: فَعَلَ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى أَيَّ طَاعَةٍ كَانَتْ، وَسُمِّيَتْ الطَّاعَةُ خَيْرًا

لَمَا تَتَّصَمَّتْهُ مِنَ الْخَيْرِ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ.

﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾: أي: صِيَامَكُمْ.

﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾: أَفْضَلُ وَأَوْلَى مِنَ الْفِدْيَةِ بِالْإِطْعَامِ.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: الْجُمْلَةُ شَرْطِيَّةٌ جَوَابُهَا مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ كُنْتُمْ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ فَسَتَعْلَمُونَ أَنْ الصَّوْمَ خَيْرٌ.

﴿شَهْرٌ﴾: أَي: مُدَّةٌ مِنَ الْهَلَالِ إِلَى الْهَلَالِ، أَوْ إِكْمَالِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا إِنْ لَمْ يَرِ الْهَلَالُ.

﴿رَمَضَانَ﴾: اسْمٌ لِلشَّهْرِ الَّذِي بَيْنَ شَعْبَانَ وَشَوَالٍ، سُمِّيَ بِهِ لَوْقُوعِهِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عِنْدَ تَسْمِيَّتِهِ بِهِ.

﴿أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ﴾: أَي: ابْتَدَى أَنْزَالَهُ فِيهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَالْقُرْآنُ: كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُنزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَبْدُوءُ بِتِلَاوَةِ الْفَاتِحَةِ الْمُخْتَوِّمِ بِسُورَةِ النَّاسِ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنْهُ الْحَمْسُ الْآيَاتِ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ أَقْرَأَ.

﴿هُدًى﴾: هِدَايَةٌ وَدِلَالَةٌ، وَهِيَ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

﴿لِلنَّاسِ﴾: جَمِيعِ بَنِي آدَمَ.

﴿وَبَيَّنَّتْ﴾: عِلَامَاتٍ وَاضِحَاتٍ، وَهِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى ﴿هُدًى﴾.

﴿مَنْ أَلْهَدَى﴾: مِنَ الْعِلْمِ.

﴿وَأَلْفُرْقَانِ﴾: التَّمْيِيزُ الْوَاضِحُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَأَصْحَابَيْهِمَا وَجَزَائِهِمَا.

﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾: فَمَنْ حَضَرَ، مَنْ شَرْطِيَّةٌ وَجَوَابُهَا ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾.

﴿فَلْيَصُمْهُ﴾: فَلْيَصُمْ الشَّهْرَ، وَالْفَاءُ رَابِطَةٌ لِجَوَابِ الشَّرْطِ، وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ﴾: يُحِبُّ لَكُمْ.

﴿الْيُسْرَ﴾: السُّهُوْلَةُ، وَجُمْلَةٌ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ اسْتِثْنَائِيَّةٌ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿الْعُسْرَ﴾: الْمَشَقَّةَ.

﴿وَلِتُكْمَلُوا﴾: وَلِتُتَمَّوْا، وَالْوَاوُ حَرْفُ عَطْفٍ، وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ إِمَّا ﴿الْيُسْرَ﴾، وَإِمَّا مَحْذُوفٌ يُقَدَّرُ بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ، وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿الْعِدَّةَ﴾: عِدَّةُ أَيَّامِ الشَّهْرِ بِالصَّوْمِ.

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾: تُعَظِّمُوهُ بِقَوْلِ: اللَّهُ أَكْبَرُ.

﴿عَلَى مَا هَدَيْنَاكُمْ﴾: عَلَى مَا بَيَّنَّهُ لَكُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَوَفَّقَكُمْ لَهُ مِنْ إِكْمَالِ

الْعِدَّةِ، وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ.

﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ، أَي: لِأَجْلِ.

﴿تَشْكُرُونَ﴾: تَقُومُونَ بِشُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ، بِالْاعْتِرَافِ بِهَا فِي

الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ.

﴿عَنِّي﴾: عَنِ قُرْبِي أَوْ بُعْدِي.

﴿قَرِيبٌ﴾: دَانَ، وَذَلِكَ لِإِحَاطَتِهِ تَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ.

﴿أَجِيبُ﴾: أَقْبِلُ.

﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾: سُؤَالَ السَّائِلِ.

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾: فَلْيَقْبَلُوا شَرْعِيًّا وَلْيَنْقَادُوا لِي، وَاللَّامُ لِلأَمْرِ.

﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾: وَلْيَصَدِّقُوا بِي وَبِوَحْيِي مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِثْمَالِ.

﴿يُرْشِدُونَ﴾: يَسْتَقِيمُونَ عَلَى طَرِيقِ السَّدَادِ.



## ب- المعنى الإجمالي:

يُنَادِي اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيْمَانِ، لِيُخْبِرَهُمْ بِمَا مَنَّ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ فَرِيضَةِ الصِّيَامِ الَّذِي فُرِضَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ السَّابِقِينَ، لِئَلَّا يَتَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَأَخْبَرَ -سُبْحَانَهُ- أَنَّهُ فَرَضَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَنَا لِنَعْرِفَ أَهْمِيَّةَ الصِّيَامِ فِي الشَّرَائِعِ، وَيَتَسَلَّى بِذَلِكَ مَنْ يَجِدُ مَشَقَّةَ الصِّيَامِ عَلَيْهِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ -سُبْحَانَهُ- أَعْظَمَ حِكْمَةٍ فِي الصِّيَامِ وَهِيَ: تَقْوَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَإِنَّ الصَّائِمَ تَنْكَسِرُ نَفْسُهُ وَيَنْفَطِمُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنِّكَاحِ، فَإِنْ هَذِهِ رُبَّمَا تَكُونُ سَبَبًا لِلْأَشْرِ وَالْبَطَرِ، وَهَذِهِ هِيَ الْحِكْمَةُ الْعَظِيمَةُ الْمَقْصُودَةُ، وَلِذَلِكَ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ اللهُ حَاجَةً أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»<sup>(١)</sup>. وَبَيَّنَّ -سُبْحَانَهُ- أَنَّ هَذَا الصِّيَامَ الْمَفْرُوضَ لَيْسَ سِنِينَ وَلَا شُهُورًا وَإِنَّمَا هُوَ أَيَّامٌ قَلِيلٌ لَا يَجِبُ إِلَّا عَلَى الصَّحِيحِ الْمُقِيمِ مِنَ الْمَكْلَفِينَ، أَمَّا الْمَرِيضُ وَالْمَسَافِرُ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمَا الصَّوْمُ حَالَ الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِمَا عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، ثُمَّ بَيَّنَّ -سُبْحَانَهُ- تَخْفِيفًا آخَرَ وَهُوَ: تَخْيِيرُ الْمُطِيقِينَ لِلصَّوْمِ بَيْنَ أَنْ يَفْتَدُوا عَنْهُ بِاطْعَامِ مَسْكِينٍ لِكُلِّ يَوْمٍ، أَوْ يَصُومُوا وَالصَّوْمُ خَيْرٌ، وَهَذَا فِي أَوَّلِ فَرَضِ الصِّيَامِ لِتَقْبُلِهِ النَّفُوسَ شَيْئًا فَشَيْئًا فَيَسْهُلَ عَلَيْهِ تَطْبِيقُهُ.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللهُ وَقْتَ هَذَا الصِّيَامِ الْمَفْرُوضِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ أَعْظَمُ مُنَاسَبَةٍ، وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ هَادِيًا لِلنَّاسِ وَمُبَيِّنًا مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْفُرْقَانِ الصَّحِيحِ مَا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي أَيِّ كِتَابٍ آخَرَ،

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، رقم

وَفَرَضَ الصَّيَامَ عَيْنًا عَلَى غَيْرِ الْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ فِي هَذَا الشَّهْرِ، أَمَا الْمَرِيضُ وَالْمَسَافِرُ فَعَلَيْهِمَا عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى، وَيِنَّ -سُبْحَانَهُ- أَنَّ هَذَا التَّخْفِيفَ صَادِرٌ عَنْ إِرَادَتِهِ تَعَالَى السُّهُولَةَ عَلَى الْعِبَادِ فِيمَا يُكَلِّفُهُمْ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ بِهِمُ الْمَشَقَّةَ وَالْإِجْهَادَ فِيمَا كَلَّفَهُمْ بِهِ وَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُكْمِلُوا عِدَّةَ الشَّهْرِ كَمَا أَمَرُوا، وَأَنْ يُعَظِّمُوا اللَّهَ تَعَالَى بِالتَّكْبِيرِ عَلَى مَا أَرْشَدَهُمْ إِلَيْهِ وَوَقَّفَهُمْ مِنْ إِكْمَالِ الْعِدَّةِ وَأَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ.

ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ إِذَا سَأَلَهُ الْعِبَادُ عَنْهُ أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- قَرِيبٌ مِنْهُمْ يُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاهُ بِإِخْلَاصٍ وَافْتِقَارٍ وَحُسْنِ ظَنٍّ، وَلَا بَدَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالِاسْتِجَابَةِ لَهُ لِيَحْصَلَ الرُّشْدُ وَالْفَلَاحُ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- فَرَضَ الصِّيَامَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ.
- ٢- أَنَّهُ فَرِيضَةٌ عَلَى مَنْ قَبْلَهَا مِنَ الْأُمَمِ.
- ٣- أَهْمِيَّةُ الصِّيَامِ حَيْثُ كَانَ مَفْرُوضًا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ.
- ٤- أَنَّ الْحِكْمَةَ الْعُظْمَى مِنْ فَرَضِ الصِّيَامِ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٥- أَنَّ الصِّيَامَ فَرِيضَةٌ يَسِيرَةٌ، فَلَيْسَتْ سِنِينَ وَلَا شُهُورًا وَإِنَّمَا هُوَ أَيَّامٌ مَعْدُودَاتٌ تَعَيَّنَتْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.
- ٦- أَنَّهُ لَا يَجِبُ الصِّيَامُ أَدَاءً عَلَى الْمَرِيضِ الَّذِي يَشُقُّ عَلَيْهِ وَلَا الْمَسَافِرِ.
- ٧- وَجُوبُ الصِّيَامِ عَلَى التَّخْيِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِطْعَامِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِتَوَطُّبِ النَّفْسِ عَلَيْهِ.

- ٨- الحِكْمَةُ فِي التَّشْرِيعِ حَيْثُ كَانَ بِالتَّدْرُجِ فِيمَا يَشُقُّ عَلَى النُّفُوسِ .
- ٩- تَعْيِينُ شَهْرِ رَمَضَانَ لِفَرِيضَةِ الصِّيَامِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ .
- ١٠- أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي تَعْيِينِهِ نُزُولُ الْقُرْآنِ فِيهِ .
- ١١- فَضْلُ الْقُرْآنِ بِمَا ذُكِرَ لَهُ مِنَ الْأَوْصَافِ الْعَظِيمَةِ ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ .
- ١٢- التَّرغِيبُ فِي الرَّجُوعِ إِلَى الْقُرْآنِ لِمَنْ أَرَادَ الْهُدَايَةَ وَالْعِلْمَ النَّافِعَ .
- ١٣- بَيَانُ مَا يُرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ تَيْسِيرِ الدِّينِ .
- ١٤- إِثْبَاتُ الْإِرَادَةِ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- .
- ١٥- أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مِنَّا إِكْمَالَ الْعِدَّةِ وَتَكْبِيرَهُ عَلَى مَا هَدَانَا .
- ١٦- أَنَّ الْوَاجِبَ قِضَاءُ عِدَّةٍ مَا أَفْطَرَ مِنَ الشَّهْرِ، وَلَوْ كَانَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا .
- ١٧- أَنَّ الْقِيَامَ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ .
- ١٨- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ بَيَانٌ مَا سَأَلُوا عَنْهُ .
- ١٩- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِهِ لِإِحَاطَتِهِ بِهِمْ .
- ٢٠- أَنَّهُ تَعَالَىٰ يُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاهُ بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ .
- ٢١- وَجُوبُ الاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَالْإِيْمَانِ بِهِ .
- ٢٢- أَنَّ الاسْتِجَابَةَ لِلَّهِ وَالْإِيْمَانِ بِهِ رَشَدٌ، وَسَبَبٌ لِلرَّشَدِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ .

## النوع الثاني

١٩٢- ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَشِرُوهُنَّ وَأَتْبَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

النوع الثاني: أي: من آيات الصيام، وموضوعه: المفطرات.

تفسير الآية رقم ١٩٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿أُحِلَّ﴾: أُبِيحَ والمحلل هو الله تعالى.

﴿لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾: ليلة اليوم الذي تصومون فيه.

﴿الرَّفَثُ﴾: أي: الإفشاء بالجماع والمباشرة لشهوة.

﴿نِسَائِكُمْ﴾: زوجاتكم.

﴿لِيَاسٍ﴾: أي: كاللباس في السر والحاجة وجملته ﴿هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ﴾ وما عطف

عليها تعليل للإحلال.

﴿كُنْتُمْ﴾: أي قبل هذا الإحلال.

﴿تَخْتَانُونَ﴾: تَحُونُونَ وَتَظْلِمُونَ.

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: أَي: قَبْلَ تَوْبَتِكُمْ أَوْ سَهَّلَ عَلَيْكُمْ.

﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾: سَامَحَكُمْ.

﴿فَأَلْفَنَّا﴾: ظَرَفْنَا لِلزَّمَنِ الحَاضِرِ، مَبْنِيٌّ عَلَى الفَتْحِ.

﴿بَشَرُونَهُنَّ﴾: لَامِسُوهُنَّ بِالجَمَاعِ وَغَيْرِهِ، وَالأَمْرُ فِيهِ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا﴾

لِلإِبَاحَةِ.

﴿وَأَبْتَغُوا﴾: اطْلُبُوا.

﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ﴾: مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَكَتَبَهُ فِي اللُّوحِ المَحْفُوظِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالأَوْلَادِ.

﴿حَتَّى﴾: حَرْفُ غَايَةٍ وَمَا بَعْدَهَا غَيْرٌ دَاخِلٍ.

﴿يَتَّبِعِينَ﴾: يَظْهَرُ جَلِيًّا.

﴿الْحَيْطُ الأَبْيَضُ﴾: أَي: بِيَاضِ النَّهَارِ المُمْتَدُّ فِي الأَفْقِ كَالْحَيْطِ.

﴿الْحَيْطُ الأَسْوَدُ﴾: أَي: سَوَادُ اللَّيْلِ المُمْتَدُّ بِجَانِبِ بِيَاضِ النَّهَارِ.

﴿الأَصْيَامِ﴾: الإِمْسَاكُ عَنِ الأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالمُبَاشَرَةِ.

﴿إِلَى الأَيْلِ﴾: أَي: إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

ب- المَعْنَى الإِجْمَالِيَّةُ:

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَتَهُ بِعِبَادِهِ حَيْثُ أَحَلَّ لَهُمُ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِهِمْ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يَصُومُونَ مِنْ صَبَاحِهَا، وَأَشَارَ اللهُ تَعَالَى إِلَى الحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ بِكَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ لِبَاسًا لِلآخِرِ يَسْتُرُهُ وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ، وَكَانَ الرَّفَثُ قَبْلَ هَذَا الإِحْلَالِ

حَرَامًا عَلَى الصَّائِمِ لَيْلَةَ الصِّيَامِ إِذَا نَامَ أَوْ صَلَّى الْعِشَاءَ، وَلَعَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَحُونُ نَفْسَهُ الَّتِي جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينًا عَلَيْهَا لَعَلَّيَةَ الشَّهْوَةِ فَيُجَامِعُ امْرَأَتَهُ، حِينَئِذٍ خَفَّفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عِبَادِهِ وَيَسَّرَ لَهُمْ فَأَبَاحَ لَهُمْ مُبَاشَرَةَ النِّسَاءِ وَالْأَكْلَ وَالشُّرْبَ طُولَ اللَّيْلِ وَإِنْ نَامُوا أَوْ صَلَّى الْعِشَاءَ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ طُلُوعُ الْفَجْرِ، ثُمَّ يُمَسِّكُونَ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَشْغَلَهُمُ التَّلَذُّدُ بِذَلِكَ عَنْ طَلَبِ الطَّاعَاتِ وَقَصْدِ الْأَوْلَادِ بِالْجَمَاعِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- بَيَانُ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَنِعْمَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ بِإِحْلَالِ الْجَمَاعِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ لَيْلَةَ الصِّيَامِ.
- ٢- أَنَّ الرَّجُلَ سِتْرٌ لَزَوْجَتِهِ وَهِيَ سِتْرٌ لَهُ، وَكِلَاهُمَا مُحْتَاجٌ لِصَاحِبِهِ.
- ٣- أَنَّ الْإِنْسَانَ أَمِينٌ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ أَمَانَتِهِ.
- ٤- أَنَّ وَقُوعَهُ فِي الْمَعْصِيَةِ خِيَانَةٌ لِنَفْسِهِ الَّتِي جُعِلَ أَمِينًا عَلَيْهَا.
- ٥- أَنَّ الْمَشَقَّةَ تَجْلِبُ التَّيْسِيرَ.
- ٦- جَوَازُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ لِلصَّائِمِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْفَجْرُ، وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى الْعَمَلِ بِأَذَانِ الْمُؤَذِّنِ إِذَا كَانَ ثِقَةً عَارِفًا بِالْوَقْتِ وَأَذَّنَ بَعْدَ تَبَيُّنِ الْفَجْرِ<sup>(١)</sup>.
- ٧- أَنَّهُ لَوْ أَكَلَ شَاكًا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ بَعْدَ طُلُوعِهِ فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ لِأَنَّ أَكْلَهُ مَأْدُونٌ فِيهِ.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب الأذان قبل الفجر، رقم (٦٢٣)، ومسلم: كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، رقم (١٠٩٢).

- ٨- جَوَازُ الصِّيَامِ وَالْإِنْسَانَ جُنِبَ.
- ٩- أَنَّ الصِّيَامَ يَنْتَهِي بِغُرُوبِ الشَّمْسِ، وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْمُبَادَرَةِ بِالْفُطُورِ<sup>(١)</sup>.
- ١٠- أَنَّ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالْجِمَاعَ مِنْ مُفَطَّرَاتِ الصَّائِمِ، وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى وُجُودِ مُفَطَّرَاتٍ أُخْرَى.
- ١١- أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ تَمَتَّعَ بِالْجِمَاعِ أَنْ لَا يُلْهِئَهُ ذَلِكَ عَنْ طَلْبِ الطَّاعَاتِ وَالْأَوْلَادِ الصَّالِحِينَ.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار، رقم (١٩٥٧)، ومسلم: كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه، رقم (١٠٩٨).

## مِنْ آيَاتِ الْاِعْتِكَافِ

### الآية الأولى:

١٩٣- ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آيَاتٍ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَانخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

## مِنْ آيَاتِ الْاِعْتِكَافِ

الاعتكاف في اللغة: المكث على الشيء وملازمته.

وفي الشرع: لزوم المسجد والانقطاع فيه لطاعة الله تعالى.

وهو من السنن الثابتة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، والغرض منه: تهذيب النفس وانقطاعها عن ملاذ الدنيا إلى الله تعالى للتعبّد له في بيت من بيوتِهِ، ولم يزل الاعتكاف مشروعاً متعبداً لله تعالى فيه حتى جاء الإسلام فأقره، فاعتكف النبي ﷺ واعتكف أزواجه من بعده، وقال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -: «لا أعلم عن أحد من العلماء خلافاً أن الاعتكاف مسنون»<sup>(١)</sup>.

### تفسير الآية رقم ١٩٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَإِذْ﴾: إذ ظرف لما مضى من الزمن في محل نصب عطفاً على ﴿وَإِذْ﴾ في

(١) ذكره الصنعاني في سبل السلام (٢/ ١٧٤).



قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ﴾.

﴿جَعَلْنَا﴾: صَبَّرْنَا.

﴿أَلْبَيْتَ﴾: أي: الكعبة.

﴿مَثَابَةً﴾: مَرْجِعًا كُلَّمَا انْتَهَى مِنْهُ بِنُسُكٍ رَجَعَ إِلَيْهِ بِنُسُكٍ آخَرَ.

﴿وَأَمْنَا﴾: مَكَانٌ أَمِنٌ، وَهُوَ: الْاسْتِقْرَارُ وَالطَّمَأْنِينَةُ.

﴿وَأَتَّخِذُوا﴾: اجْعَلُوا، وَالْخِطَابُ لِلأُمَّةِ كُلِّهَا.

﴿مِنْ مَقَامٍ﴾: أي: عِنْدَ مَقَامٍ، وَالْمَقَامُ: مَكَانُ الْقِيَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الْحِجْرُ

الذي قام عليه إبراهيم لِيَتِمَّ بِنَاءُ الْكَعْبَةِ حِينَ اِرْتَفَعَ الْبِنَاءُ وَلَا يَزَالُ مَعْرُوفًا إِلَى الْآنِ.

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾: هُوَ: الْحَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ آزَرَ، وَأَحَدُ أَوْلِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَأَفْضَلِهِمْ

بعد محمد - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين -.

تَزَوَّجَ سَارَةَ فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا إِسْحَاقُ أَبُو يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ هُوَ: إِسْرَائِيلُ أَبُو بَنِي

إسرائيل - عليه الصلاة والسلام -.

وَتَسَرَّى إِبْرَاهِيمُ هَاجِرَ فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا وَلَدُهُ الْأَوَّلُ إِسْمَاعِيلُ أَبُو الْعَرَبِ

فَأَسْكَنَهُ هُوَ وَأُمُّهُ أَرْضَ مَكَّةَ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِبِلَاءٍ مُبِينٍ حَيْثُ

أَمَرَهُ بِذَبْحِهِ، فَامْتَثَلَ أَمْرَ رَبِّهِ مَعَ مَا قَامَ فِي قَلْبِهِ مِنْ مَحَبَّةِ هَذَا الْابْنِ الْوَحِيدِ، تَقْدِيمًا

لِطَاعَةِ مَوْلَاهُ عَلَى مَا تُحِبُّهُ نَفْسُهُ وَتَهْوَاهُ وَقَالَ لِابْنِهِ: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ

فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأْتَبِتُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿

[الصفات: ١٠٢]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٣﴾ وَوَدَّعَيْنَاهُ أَن يُتَابِعَ إِبْرَاهِيمَ

﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمَيْنُ ﴿١٠٦﴾

[الصافات: ١٠٣-١٠٦].

وقد اتَّخَذَ اللهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وهو: البالغُ في المحبةِ غايتها، وأرسله إلى أهل بابل - مدينة في العراق -، وكانوا يعبدون الأصنام فكسرها وجعلها جُذادًا إلا كبيرًا لهم، فأجمعوا على إحراقه بالنار انتصارًا لأهنتهم، فلما ألقوه فيها أمرها الله تعالى أن تكون بردًا وسلامًا عليه وأنجاه الله منها، وأرسله الله كذلك إلى أهل حران - بلد في أطراف الشام - وكانوا يعبدون الكواكب والشمس والقمر فين لهم بطلان عبادتها بالبرهان القاطع، وأعلن أنه لا يعبأ بها ولا يخافها فكانت له الحجة عليهم، توفي ﷺ في الأرض المقدسة في فلسطين في الخليل، لكن لا يعلم مكان قبره فيها.

﴿مُصَلَّى﴾: مكانًا للصلاة.

﴿وَعَهْدَنَا﴾: أو صينا وصية مؤكدة.

﴿وَأِسْمَاعِيلَ﴾: هو: ابن إبراهيم الخليل، وُلِدَ له من سريته هاجر على كبر، فلما بلغ معه السعي أمره الله تعالى بذبحه ابتلاءً وامتحانًا فقال له: ﴿رَبُّنِي إِنِّيِ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ﴾ فقال له إسماعيل: ﴿يَتَأْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، فكان نعم العون لأبيه على تنفيذ أمر الله تعالى ولو كان في ذلك مفارقة الحياة، فلما أسلم الأب وابنه لله - عز وجل - وتلَّهُ على جبينه ليذبحه فرج الله عنها بنسخ تنفيذ الذبح وإثبات ثوابه وفداء الولد بذبح عظيم.

أسكنه أبوه إبراهيم مع أمه مكة منذ صغره، وكانت قفرًا ليس فيها ساكن حتى قبض الله تعالى لهما قبيلة جرهم من أهل اليمن فسكنوا عندهما، وتزوج

إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ فَاتَاهُ أَوْلَادٌ تَفَرَّعَتْ مِنْهُمْ قِبَائِلُ الْعَرَبِ الْمُسْتَعْرَبَةِ الَّذِينَ فِيهِمْ خَاتَمُ  
الأنبياء وأفضلهم محمد ﷺ، شارك إسماعيلُ أباهُ في بناءِ الكعبة فجَعَلَا يَرْفَعَانِ  
القواعدَ وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

﴿أَنْ﴾ : مُحَقَّقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ.

﴿أَنْ طَهَّرَا﴾ : نَزَّهَا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالشَّرِكِ.

﴿بَيْتِي﴾ : أَي: الْكَعْبَةَ وَأَضَافَهَا اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ لِلتَّشْرِيفِ، وَلَائِهِنَّ مَحَلُّ عِبَادَتِهِ.

﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ : لِلدَّائِرِينَ عَلَيْهِ مُتَرَدِّدِينَ تَعْبُدًا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَاللَّامُ لِلتَّغْلِيلِ.

﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ : الْمَاكِثِينَ فِيهِ لِبُطْءِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ : أَي: الْمُصَلِّينَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ هَذَا الْبَيْتِ، حَيْثُ جَعَلَهُ  
مَثَابَةً لِلنَّاسِ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ كُلَّمَا انْتَهَوْا مِنْ نُسُكٍ عَادُوا فِي نُسُكٍ آخَرَ، وَجَعَلَهُ أَمْنًا  
لِلنَّاسِ يَأْمَنُونَ فِيهِ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، ثُمَّ يَأْمُرُ تَعَالَى النَّاسَ أَنْ يَجْعَلُوا عِنْدَ مَقَامِ  
إِبْرَاهِيمَ مَكَانًا لِلصَّلَاةِ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَيْثُ تَقَدَّمَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ  
فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ فَقَرَأَ ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ،  
ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ أَوْصَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ أَنْ يُنَزَّهَا الْبَيْتَ مِنَ الشَّرِكِ  
وَالْأَقْدَارِ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالْمُصَلِّينَ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ الطَّائِفِينَ لِأَنَّ الطَّوَّافَ خَاصًّا  
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، ثُمَّ الْعَاكِفِينَ لِأَنَّ الْعِتْكَافَ خَاصًّا بِالْمَسَاجِدِ، وَأَخَّرَ الْمُصَلِّينَ لِأَنَّ  
الصَّلَاةَ لَا تَحْتَضُّ بِمَكَانٍ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِجَعْلِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا.
- ٢- أَنْ مِنْ دَخَلَ الْحَرَمَ فَهُوَ آمِنٌ.
- ٣- مَشْرُوعِيَّةُ الصَّلَاةِ عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ ذَلِكَ خَلْفَهُ بَعْدَ الطَّوَافِ<sup>(١)</sup>.
- ٤- عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِبَيْتِهِ حَيْثُ عَاهَدَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ بِتَطْهِيرِهِ.
- ٥- وَجُوبُ تَطْهِيرِ الْبَيْتِ مِنَ الشَّرْكِ وَالْأَقْدَارِ.
- ٦- وَجُوبُ طَهَارَةِ مَكَانِ الطَّائِفِ وَالْمُعْتَكِفِ وَالْمُصَلِّيِّ.
- ٧- أَنَّ مَحَلَّ الْاِعْتِكَافِ الْمَسَاجِدُ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاِسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾، رقم (٣٩٦)، ومسلم: كتاب الحج، باب ما يلزم من أحرم بالحج ثم قدم مكة، رقم (١٢٣٤).

## الآية الثانية:

١٩٤- ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ﴾ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿[البقرة: ١٨٧].

## تفسير الآية رقم ١٩٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ﴾: لا تُتَلَمَّسُوهُنَّ، أي: النساءِ بِجَمَاعٍ أو تَقْبِيلٍ أو نَحْوِهِ.  
﴿عَاكِفُونَ﴾: مَا كَثُرَ لِلْعِبَادَةِ.

﴿فِي الْمَسْجِدِ﴾: أَمَاكِنِ الصَّلَاةِ الْمُعَدَّةِ لَهَا، وَجُمْلَةً ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْوَاوِ فِي ﴿تَبَشِّرُوهُنَّ﴾، وَ﴿فِي الْمَسْجِدِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ﴿عَاكِفُونَ﴾.

﴿تِلْكَ﴾: أَي: مَا سَبَقَ مِنْ أَحْكَامِ الصَّوْمِ وَالِاعْتِكَافِ.

﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: مَوَانِعُهُ الَّتِي مَنَعَكُمْ مِنْهَا.

﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾: فَلَا تَدْنُوا مِنْهَا.

﴿كَذَلِكَ﴾: أَي: مِثْلَ ذَلِكَ الْبَيَانِ.

﴿يُبَيِّنُ﴾: يُوضِّحُ بِالتَّفْصِيلِ.

﴿آيَاتِهِ﴾: عَلَامَاتِهِ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ مِنْ تَشْرِيحٍ أو تَكْوِينِ.

﴿يَتَّقُونَ﴾: يَفْعَلُونَ مَا يَقْبِهُمُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَنْهَى اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْعَاكِفِينَ فِي الْمَسَاجِدِ أَنْ يُبَاشِرُوا النِّسَاءَ بِجَمَاعٍ أَوْ تَقْبِيلٍ أَوْ نَحْوِهِ مِنَ الْمَلَامَسَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مُنْقَطِعُونَ لِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى فِي بُيُوتِهِ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْمُبَاشَرَةِ تَحْوُلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَقْصُودِ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْقِطَاعِ، ثُمَّ يُبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّ مَا سَبَقَ مِنَ الْأَحْكَامِ حُدُودٌ وَمَوَانِعُ شَرَعَهَا اللهُ تَعَالَى لِتَمَنَعِ مِنْ وَقُوعِ النَّاسِ فِي الْإِثْمِ وَنَهَى عَنْ قُرْبَانِهَا، لِأَنَّ الْقُرْبَ مِنْهَا ذَرِيعَةٌ لِلْوُقُوعِ فِيهَا كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، ثُمَّ أَخْبَرَ -سُبْحَانَهُ- أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْبَيَانِ هُوَ دَأْبُ اللهِ تَعَالَى فِي آيَاتِهِ يُوضِّحُهَا لِلنَّاسِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، لِأَجْلِ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ فَيَفْعَلُوا مَا يَقِيهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ تَعَالَى.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- تَحْرِيمُ مُبَاشَرَةِ النِّسَاءِ لَشَهْوَةِ عَلَى الْمُعْتَكِفِ.
- ٢- أَنَّ مَحَلَّ الْأَعْتِكَافِ الْمَسَاجِدَ فَلَا يَصِحُّ فِي غَيْرِهَا، وَهَاتَانِ الْفَائِدَتَانِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- أَنَّ نَوَاهِي اللهِ تَعَالَى حُدُودٌ تَحْجِزُ النَّاسَ عَنِ الْوُقُوعِ فِيهَا يَضُرُّهُمْ.
- ٤- تَحْرِيمُ الْوَسَائِلِ الْمَوْصَلَةِ إِلَى الْمَحْرَمَاتِ.
- ٥- كَمَا لِبَيَانِ اللهِ تَعَالَى آيَاتِهِ لِلنَّاسِ سِوَاءُ كَانَتْ شَرْعِيَّةً أَمْ كُونِيَّةً.
- ٦- قِيَامُ الْحُجَّةِ عَلَى النَّاسِ بِبَيَانِ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي تُوجِبُ التَّقْوَى.

## مِنْ آيَاتِ الْحَجِّ

### النَّوْعُ الْأَوَّلُ

#### الآيَةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ:

١٩٥-١٩٦ - ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧].

## مِنْ آيَاتِ الْحَجِّ

#### الْحَجُّ فِي اللُّغَةِ: الْقَصْدُ.

وفي الشَّرْعِ: قَصْدُ مَكَّةَ لِأَدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ.

والْحَجُّ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ فُرِضَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْكَارُ فَرَضِيَّتِهِ كُفْرٌ، فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَلَمْ يُحَجَّ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا لِاسْتِغَالِهِ بِتَلْقَى الْوَافِدِينَ عَلَيْهِ مِمَّنْ أَسْلَمُوا وَقَدِمُوا عَلَيْهِ لِإِعْلَانِ إِسْلَامِهِمُ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، وَلِأَنَّ بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ حَجَّ ذَلِكَ الْعَامَ فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ أَنْ يَكُونَ حَجُّهُ فِي عَامِ طَهَّرَ اللَّهُ فِيهِ الْبَيْتَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَدْ بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَهُوَ أَمِيرُ الْحَجِّ سَنَةَ تَسْعَ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ يُنَادِي بِمَنْى: «أَنْ لَا يُحَجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة، رقم (٣٦٩)، ومسلم: كتاب الحج،

وإنما تأخَّرَ فَرَضَ الْحَجِّ إِلَى السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِأَنَّ مَكَةَ كَانَتْ تَحْتَ وَلايَةِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى فَتَحَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ، فَلَمَّا خَلَصَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَجَّ إِلَيْهَا، هَذَا مَا ظَهَرَ لِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْحَجُّ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ دِينِيَّةٌ وَاجْتِمَاعِيَّةٌ وَمَادِيَّةٌ، فَإِنَّ الْحَجَّ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ يَتَحَمَلُ فِيهَا الْحَاجُّ نَفَقَاتٍ مَالِيَّةً وَأَتْعَابًا بَدْنِيَّةً وَأَلَمَ فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَقَارِبِ وَالْأَصْحَابِ وَالْوَطَنِ، يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهُ تَعَالَى وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، وَيَكْتَسِبُ الْحَاجُّ بِحَجِّهِ الْاِعْتِيَادُ عَلَى الْكَرَمِ وَبَذْلِ النَّفْسِ وَالنَّفِيسِ فِيمَا يَرْجُو عُقْبَاهُ الْحَمِيدَةَ، وَيَكْتَسِبُ الْاِتِّصَالَ بِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ فَيُرْشِدُهُمْ وَيَسْتَرْشِدُ بِهِمْ، وَيَكْتَسِبُ مَنْ يَحْتَرِفُ التَّجَارَةَ مَا يَكْتَسِبُ فِي تِجَارَةٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨].

النَّوعُ الْأَوَّلُ: أَي: مِنْ آيَاتِ الْحَجِّ، وَمَوْضُوعُهُ: فَرَضَ الْحَجِّ وَعَلَىٰ مَنْ يَجِبُ.

### تفسير الآيتين رقم ١٩٥ - ١٩٦:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿أَوَّلَ﴾: أَقْدَمَ.

﴿بَيْتٍ﴾: أَي: بِنَاءٍ يُؤْوِي إِلَيْهِ لِلْعِبَادَةِ.

﴿وُضِعَ﴾: جُعِلَ.

﴿لِلنَّاسِ﴾: أَي: لِتَعَبُدِ النَّاسَ فِيهِ وَحَوْلَهُ.



﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾: وَهُوَ الْكَعْبَةُ وَاللَّامُ لِلتَّوَكِيدِ. وَبَكَّةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ مِنْ الْبَكِّ وَهُوَ مِنَ الْأَزْدِ حَامٍ وَالتَّجْمَعُ، لِأَنَّ النَّاسَ يَزْدَحُمُونَ فِيهَا وَيَجْتَمِعُونَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

﴿مُبَارَكًا﴾: مَوْضُوعًا فِيهِ الْبَرَكَةُ، وَهِيَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ.

﴿وَهْدَى﴾: أَي: مَوْضِعُ دَلَالَةٍ وَرُشْدٍ.

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: أَي: النَّاسُ.

﴿ءَايَاتُ﴾: عِلَامَاتٌ عَلَى قَدَمِهِ وَفَضْلِهِ.

﴿بَيِّنَاتٌ﴾: ظَاهِرَاتٌ وَاضِحَاتٌ.

﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾: مَكَانُ قِيَامِهِ. وَهُوَ بِالرَّفْعِ بَدَلٌ مِنْ ﴿ءَايَاتُ﴾، أَوْ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ

الْحَبْرِ وَالتَّقْدِيرُ: مِنْهَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ، وَسَبَقَ ذِكْرُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقْمَ (١٩٣).

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾: أَي: الْبَيْتِ. وَهِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ فَتَكُونُ مِنْ

الآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ.

﴿ءَامِنًا﴾: مُسْتَقَرًّا وَمُطْمَئِنًّا مِنَ الْخَوْفِ.

﴿وَلِلَّهِ﴾: الْلَامُ لِلْاِسْتِحْقَاقِ، وَاللَّهُ: اسْمٌ مُحْتَصٌّ بِالْخَالِقِ، وَمَعْنَاهُ: الْمَالِكُ،

أَي: الْمَعْبُودُ حُبًّا وَتَعْظِيمًا.

﴿عَلَى النَّاسِ﴾: عَلَى الْوُجُوبِ، وَالنَّاسُ: بَنُو آدَمَ.

﴿حِجُّ الْبَيْتِ﴾: قَصْدُ الْكَعْبَةِ لِأَدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ.

﴿مَنْ أَسْطَاعَ﴾: مَنْ أَطَاقَ، وَهُوَ فِي مَحَلِّ جَرِّ بَدَلٍ مِنْ ﴿النَّاسِ﴾.

﴿سَيِّئًا﴾: طريقًا يَصِلُ بِهِ إِلَيْهِ.

﴿كَفَرًا﴾: أَنْكَرَ وَجُوبَ حُجَّةٍ فَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهِ.

﴿غَنِيًّا﴾: كَثِيرُ الْخَيْرِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ.

﴿الْعَالَمِينَ﴾: جَمِيعِ الْخَلْقِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى مُنَوِّهَا بِفَضْلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَضَعَ فِيهِ الْبَرَكَةَ وَالهُدَى لِلنَّاسِ، وَأَنَّ فِيهِ عِلَامَاتٍ وَاضِحَةً عَلَى قَدَمِهِ وَفَضْلِهِ، وَمَنْ بَيْنَ تِلْكَ الْعِلَامَاتِ: مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ هُنَا إِمَّا الصَّخْرَةُ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا لِبِنَاءِ الْبَيْتِ حِينَ ارْتَفَعَ، أَوْ مَكَانُ قِيَامِهِ فِي الْمَشَاعِرِ كُلِّهَا حَيْثُ لَمْ تَزَلْ تِلْكَ الْمَقَامَاتُ بَاقِيَةً حَتَّى الْآنَ، وَمَنْ بَيْنَهَا أَيْضًا: أَمْنٌ دَاخِلِهِ حَتَّى إِنْ الرَّجُلُ لَيَرَى قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الْحَرَمِ فَمَا يَقْتُلُهُ؛ وَلَمَّا أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا الْبَيْتِ بِذَلِكَ الثَّنَاءِ بَيْنَ وَجُوبِ حُجَّتِهِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ يُطِيقُونَ الْوَصُولَ إِلَيْهِ فَمَنْ التَزَمَ بِذَلِكَ وَانْقَادَ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ، وَمَنْ كَفَرَ فَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهِ وَلَمْ يَنْقُدْ فَلَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى غَيْرِهِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- فَضْلُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.
- ٢- أَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ فِي الْأَرْضِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ.
- ٣- أَنَّهُ مُبَارَكٌ، وَمِنْ بَرَكَتِهِ مُضَاعَفَةُ الْأَجْرِ فِيهِ.

- ٤ - أَنَّهُ مَوْضِعُ هُدَىِّ لِلْعَالَمِينَ، لِأَنَّهُ قَبِلَتْهُمْ وَمَهَبْتُ الْوَحْيَ إِلَيْهِمْ وَمَحَلُّ شَعَائِرِهِمْ.
- ٥ - وَضُوحُ الْآيَاتِ عَلَى قَدَمِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفَضْلِهِ.
- ٦ - أَنَّ مِنْهَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَأَمْنٌ دَاخِلِهِ.
- ٧ - تَأْمِينٌ مَنْ دَخَلَ إِلَى الْحَرَمِ، وَأَمَّا مَنْ جَنَى فِيهِ فَيُعَاقَبُ بِمُقْتَضَى جُنَايَتِهِ.
- ٨ - وَجُوبُ حَجِّ الْبَيْتِ عَلَى مَنْ قَدَرَ عَلَى الْوَصُولِ إِلَيْهِ.
- ٩ - وَجُوبُ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ.
- ١٠ - أَنَّ تَرَكَ الْحَجَّ مِمَّنْ يَجِبُ عَلَيْهِ كُفْرٌ، فَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا لَوْجُوبِهِ فَهُوَ كُفْرٌ أَكْبَرُ، وَإِلَّا فَهُوَ كُفْرٌ أَصْغَرُ، وَهَذِهِ الْفَوَائِدُ الثَّلَاثُ <sup>(١)</sup> مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِينَ.
- ١١ - أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يُوجِبْ الْعِبَادَاتِ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهَا وَلَكِنْ لِحَاجَةِ النَّاسِ.
- ١٢ - كَمَالُ غِنَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

١٩٧- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

## تفسير الآية رقم ١٩٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: سبق تفسيرها في الآية رقم (٢).

﴿إِنَّمَا﴾: أداة حصر.

﴿الْمُشْرِكُونَ﴾: المتخذون شريكاً مع الله تعالى.

﴿نَجَسٌ﴾: قدرٌ لسوء عقيدتهم، فالنجاسة معنوية.

﴿فَلَا يَقْرَبُوا﴾: فلا يدنووا، والفاء للتفريع<sup>(١)</sup>، ولا ناهية، والمراد: همي المؤمنين

عن تمكينهم من القرب منه.

﴿الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾: أي: الكعبة، سُميت مسجداً للصلاة حولها. والحرام:

ذو الحرمة التي لا يحل انتهاكها.

﴿عَامِهِمْ هَذَا﴾: أي: عام تسع من الهجرة.

﴿عَيْلَةً﴾: فقراً.

(١) التفريع: أن يكون ما بعد الفاء مُفرعاً على ما قبلها، إما لكون العلاقة بينهما السببية أو غير ذلك، والتفريع هنا أن يقال: فبناء على أنهم نجس لا يقربوا المسجد الحرام. [المؤلف]

﴿يُغْنِيكُمْ﴾: يُوسِّعُ عَلَيْكُمْ الْخَيْرَ.

﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: مِنْ تَفَضُّلِهِ أَوْ مِنْ عَطَائِهِ.

﴿إِنْ شَاءَ﴾: إِنْ أَرَادَ.

﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهُمَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٨٥).

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يُخْرِئُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْوَصْفِ اللَّازِمِ لِلْمُشْرِكِينَ حَالَ شُرْكِهِمْ أَنَّهُمْ نَجَسٌ قَدَّرَ يَجِبُ أَنْ يُنَزَّهُ بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ دُنُوهِمْ مِنْهُ بَعْدَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، حَيْثُ لَمْ يَزَلْ فِيهَا مِنْ يَحُجُّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَمَّا كَانَ الْمَوْسِمُ يَزْدَادُ نَشَاطًا فِي التَّجَارَةِ مَعَ وُجُودِ الْمُشْرِكِينَ، وَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُحْلَفَ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ فَيُغْنِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ، وَقَدْ أَنْجَزَ وَعْدَهُ -سُبْحَانَهُ- فَأَغْنَاهُمْ بِالْفَتْوحَاتِ الْعَظِيمَةِ وَالسُّلْطَانَ الْقَوِي، وَإِنَّمَا قَيَّدَ -سُبْحَانَهُ- وَعْدَهُ بِمَشِيئَتِهِ لِثَلَا يَتَكَلَّفُوا فَلَا يَقُومُوا بِفِعْلِ أَسْبَابِ الْإِغْنَاءِ الْمَذْكُورِ، ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِأَسْمَيْنِ كَرِيمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى هُمَا (عَلِيمٌ حَكِيمٌ) لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ مَا سَبَقَ صَادِرٌ عَنْ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ فَيَطْمِئِنُّ الْعَبْدُ وَلَا يَبْقَى فِي ذَهْنِهِ مَكَانٌ لِلتَّسَاوُلِ وَالتَّشْكِيكِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

١- أَنَّ الْكَافِرَ نَجَسٌ لِحُبِّ عَقِيدَتِهِ فَنَجَّاسَتُهُ مَعْنَوِيَّةٌ لَا حَسِّيَّةٌ.

٢- وَجُوبُ حِمَايَةِ الْحَرَمِ كُلِّهِ، وَهُوَ مَا كَانَ دَاخِلَ الْأَمْيَالِ مِنْ دُخُولِ الْكُفَّارِ

إِلَيْهِ.

- ٣- أن الحج لا يصح من الكافر لأنه نجس لا يمكنه قربان المسجد الحرام، وهذا محل الاستشهاد بالآية.
- ٤- أن من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه.
- ٥- أنه لا يجوز للمؤمن أن يراعي الأمور الاقتصادية على حساب الشرع.
- ٦- إثبات العليم والحكيم من أسماء الله تعالى وما تضمنناه من صفات.

\*\*\*

## الآية الرابعة إلى السابعة:

١٩٨-٢٠١- ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا  
 وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ  
 يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٦٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ  
 وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكُلُوا  
 مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَاسِ الْفَقِيرَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ  
 وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٦٩﴾ [الحج: ٢٦-٢٩].

## تفسير الآيات رقم ١٩٨ - ٢٠١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَإِذْ﴾: مفعول به لعامل محذوف، والتقدير: اذكر إذ.

﴿بَوَّأْنَا﴾: هيأناه ليكون مباءة، أي: مستقرا بيوء إليه.

﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾: سبق ذكره.

﴿مَكَاتِ﴾: موضع.

﴿الْبَيْتِ﴾: أي: الكعبة.

﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ﴾: أن لا تجعل معي شريكا، وأن مصدرية على تقدير على،

أي: على أن لا تشرك بي.

﴿وَطَهِّرْ﴾: نزه من الأقدار والشرك.

﴿بَيْتِيَ﴾ ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾: سبقت في الآية (١٩٣).

﴿وَأَلْقَايمِين﴾: أي: الواقفين في الصلاة.

﴿وَأَذِّن﴾: أعلمُ بِنَدَاءِ، وَالْحِطَابُ لإبراهيم.

﴿بِالْحَجِّ﴾: أي: بأنْ يَحْجُوا، أَوْ يَلْزُومِ الْحَجَّ.

﴿يَأْتُوكَ﴾: أي: الناس.

﴿رِجَالًا﴾: جَمْعُ راجِلٍ، أي: مَاشٍ عَلَى رِجْلَيْهِ، وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ

مِنَ الْوَاقِفِينَ فِي: ﴿يَأْتُوكَ﴾.

﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾: معطوفة على ﴿رِجَالًا﴾ أي: وَيَأْتُوكَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ

وَالضَّامِرُ: الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ مِنَ التَّعَبِ.

﴿يَأْتِينَ﴾: صِفَةٌ لـ ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى.

﴿فَجَّ﴾: طَرِيقٌ وَاسِعٌ، أَوْ مَا كَانَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

﴿عَمِيقٍ﴾: بَعِيدٍ.

﴿لِيَشْهَدُوا﴾: لِيَحْضُرُوا، وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿مَنْفَعٍ﴾: مَصَالِحَ دِينِيَّةٍ أَوْ دُنْيَوِيَّةٍ.

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾: يَذْكُرُوا اللَّهَ بِاسْمِهِ بِالتَّكْبِيرِ وَغَيْرِهِ.

﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾: أي: مَشْهُورَاتٍ، وَهِيَ: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ

التَّشْرِيقِ.

﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ﴾: عَلَى مَا أَعْطَاهُمْ، وَعَلَى لِلتَّعْلِيلِ.

﴿بِهِمَةَ﴾: هَلْ كُلُّ ذِي رُوحٍ لَيْسَ مِنْ ذَوِي التَّمْيِيزِ.



﴿الْأَنْعَامِ﴾: جَمْعُ نَعَمٍ، وَهِيَ: الإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ.

﴿مِنْهَا﴾: أَي: بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ بَعْدَ ذَبْحِهَا.

﴿الْبَاسِ﴾: شَدِيدَ الْحَاجَةِ.

﴿الْفَقِيرِ﴾: الْمُعْدَمُ مِنَ الْمَالِ.

﴿لِيَقْضُوا نَفْسَهُمْ﴾: لِيَنْتَهُوا وَيَتَخَلَّصُوا مِنْهُ بِإِزَالَتِهِ، وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ، الْمُرَادُ بِهِ

الإِبَاحَةَ، وَسُكِّنَتْ لِقَوْعِهَا بَعْدَ ﴿ثُمَّ﴾، وَالتَّفْتُ: الْوَسْخُ الْحَاصِلُ بِطُولِ الْأُظْفَارِ وَوَفْرَةَ الشَّعْرِ وَغَيْرَهُمَا مِنْ شَعَثِ الْمَحْرَمِ.

﴿وَلْيُوفُوا﴾: وَلْيَتِمُّوا، وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ، وَسُكِّنَتْ لِقَوْعِهَا بَعْدَ وَاوِ الْعَطْفِ.

﴿نُذُورَهُمْ﴾: أَي: أَعْمَالُ حَجِّهِمْ وَسُمِّيَتْ نُذُورًا لِأَنَّ مِنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ فَقَدْ

أَلْزَمَ نَفْسَهُ إِتْمَامَهُ.

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾: سَبَقَ مَعْنَى الطَّوَافِ فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٩٣).

﴿بِالْبَيْتِ﴾: أَي: الْكَعْبَةِ، وَالْبَاءُ لِلْإِلْصَاقِ<sup>(١)</sup>.

﴿الْعَتِيقِ﴾: الْقَدِيمُ الْأَشْرَفُ الْمُحَرَّرُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ، حَيْثُ هِيَ لَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ لِيَكُونَ لَهُ مُسْتَقَرًّا مَبْنِيًّا عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، مُنْزَهًا عَنِ الْأَقْدَارِ وَالْأَوْثَانِ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَبَّدَ لِلَّهِ فِيهِ بِطَوَافٍ أَوْ قِيَامٍ أَوْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ فِي الصَّلَاةِ،

(١) الإلصاق حقيقي وهو: مباشرة الشيء بالشيء، ومجازي وهو: تقريب الشيء من الشيء. [المؤلف]

ثم يبينُ تعالى أنه أمر نبيه إبراهيم أن يعلمَ الناسَ بفرضِ الحجِّ ويأمرهمُ به، وحينئذٍ يجدُ القبولَ من الناسِ يأتون إليه من كلِّ جهةٍ، مُشاةً ورُكبانًا على كلِّ ضامرٍ ضمَّرتُ من التعبِ للسفر من تلك الفِجاجِ، يأتون إلى هذا البيتِ ليحضروا المصالحَ التي كتَبها اللهُ لهم مَصَالِحَ الدِّينِ والدُّنْيَا، ويذكروا اسمَ اللهِ تعالى بالتَّكْبِيرِ والتَّليَةِ والتَّسْمِيَةِ وغيرها، شُكْرًا له على ما أعطاهمُ وذلَّلَ لهم من بهيمةِ الأنعامِ، التي أذنَ لهمُ بذبحِها لمصالحهمُ الدنيوية بالأكْلِ منها، والدَّيْنَةَ بإطعامِ المحتاجينَ الفقراءِ، وبعدَ ذبحِ القرَبانِ والأكلِ منه والإطعامِ، ليُنْهَوْا تَفْثَهُمْ، وَيُزِيلُوا أَوْسَاحَهُمْ الحاصلة لهم بطولِ الأظفارِ ووفرةِ الشُّعُورِ حينِ الإحرامِ، فَيَتَحَلَّلُوا التَّحَلُّلُ الأوَّلِ، ولم يظنوا أنهم بذلك فرغوا من أعمالِ الحجِّ، فليُوفُوا نُذُورَهُمْ وليَطُوفُوا بالبيتِ العتيقِ المُستَحِقِّ للطواف به طواف الإفاضة وطواف الوداع.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- سَبَقَ تَهْيِئَةَ اللهِ تَعَالَى مَكَانَ الْبَيْتِ لِإِبْرَاهِيمَ.
- ٢- أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَبْنِيٌّ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَجَبَ تَطْهِيرُهُ وَالْحَجُّ إِلَيْهِ.
- ٣- وَجُوبُ تَطْهِيرِ الْبَيْتِ مِنَ الشُّرْكِ وَالْأَقْدَارِ.
- ٤- وَجُوبُ طَهَارَةِ مَكَانِ الطَّائِفِ وَالْمُصَلِّيِّ.
- ٥- وَجُوبُ إِعْلَامِ النَّاسِ بِفَرِيضَةِ الْحَجِّ وَدَعْوَتِهِمْ لَهُ.
- ٦- جَوَازُ الْحَجِّ مَا شِئًا وَرَاكِبًا.
- ٧- أَنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ فَرَضِ الْحَجِّ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَالِحِ وَذَكَرَ اللهُ تَعَالَى.

- ٨ - مَشْرُوعِيَّةُ الْأَكْلِ وَإِطْعَامِ الْفُقَرَاءِ مِنَ الْهَدْيِ .
- ٩ - مَشْرُوعِيَّةُ تَقْدِيمِ ذَبْحِ الْهَدْيِ عَلَى التَّحَلُّلِ .
- ١٠ - وَجُوبُ الْإِسْتِمْرَارِ فِي أَعْمَالِ الْحَجِّ حَتَّى تَنْتَهِيَ .
- ١١ - وَجُوبُ إِتْمَامِ الْحَجِّ عَلَى مَنْ شَرَعَ فِيهِ وَلَوْ تَطَوُّعًا لِأَنَّهُ يُشْبِهُ النَّذْرَ .
- ١٢ - مَشْرُوعِيَّةُ تَقْدِيمِ التَّحَلُّلِ عَلَى الطَّوَّافِ بِالْبَيْتِ .
- ١٣ - عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِالنَّظَافَةِ .
- ١٤ - وَجُوبُ طَوَّافِ الْإِفَاضَةِ .
- ١٥ - وَجُوبُ الطَّوَّافِ بِجَمِيعِ الْبَيْتِ، فَيَطُوفُ مِنْ خَارِجِ الْحِجْرِ، فَلَوْ طَافَ مِنْ دَاخِلِهِ لَمْ يَصَحَّ .
- ١٦ - مَشْرُوعِيَّةُ الْقُرْبِ مِنَ الْبَيْتِ حِينَ الطَّوَّافِ .
- ١٧ - فَضْلُ الْبَيْتِ .
- ١٨ - حِكْمَةُ اخْتِصَاصِ الطَّوَّافِ بِهِ . (بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) .

\*\*\*

## الآية الثامنة والتاسعة:

٢٠٢-٢٠٣- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ، فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِّن تَمَنَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿البقرة: ١٩٥-١٩٦﴾.

## تفسير الآيتين رقم ٢٠٢ - ٢٠٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَنْفِقُوا﴾: ابذُلوا المال.

﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ رَقْم (١٧٧)، وَالْمُرَادُ هُنَا: جِهَادُ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لِتَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا.

﴿تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ﴾: تَرْمُوا بِهَا مُسْتَسْلِمِينَ.

﴿الْهَلَكَةِ﴾: أَي: الْهَلَاكُ الدِّينِي أَوِ الْبَدَنِي.

﴿وَأَحْسِنُوا﴾: أَفْعَلُوا الْإِحْسَانَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْمَعَامَلَةِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: الْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِلأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ.

﴿وَاتَّمُوا﴾: أَكْمَلُوا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ.

﴿الْحَجَّ﴾: قَصَدَ مَكَةَ لِأَدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ.

﴿وَالْعُمْرَةَ﴾: زِيَارَةُ الْبَيْتِ لِأَدَاءِ مَنَاسِكِ الْعُمْرَةِ.

﴿لِلَّهِ﴾: اللَّامُ لِلَاخْتِصَاصِ.

﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾: فَإِنْ مَنَعْتُمْ عَنْ إِمْتَامِهَا، وَإِنْ شَرَطِيَّةً.

﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾: فَمَا تَيْسَّرَ، وَالْفَاءُ رَابِطَةٌ لِحَوَابِ الشَّرْطِ، وَمَا مُبْتَدَأُ خَبْرُهُ

مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَعَلَيْكُمْ مَا اسْتَيْسَرَ.

﴿الْهَدْيِ﴾: هُوَ: مَا ذُبِحَ مِنَ الْأَنْعَامِ تَعْبُدًا لِلَّهِ تَعَالَى بِسَبَبِ إِحْرَامٍ أَوْ حَرَمٍ.

﴿وَلَا تَحْلِفُوا﴾: وَلَا تُزِيلُوا بِالْمَوْسِ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَتِمُّوا﴾.

﴿رُءُوسِكُمْ﴾: شَعْرَ رُءُوسِكُمْ.

﴿يَبْلُغُ﴾: يَبْلُغُ.

﴿مَحَلَّهُ﴾: زَمَنُ حُلُولِهِ وَمَكَانُهُ.

﴿أَذَى﴾: شَيْءٌ يَتَكَرَّهُهُ.

﴿فَفِدْيَةٌ﴾: أَي: فَعَلَيْهِ فِدْيَةٌ، فَهِيَ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ مَحذُوفٌ، وَالْفِدْيَةُ: مَا يُدْفَعُ

لِلتَّخَلُّصِ مِنْ مَكْرُوهِ.

﴿أَوْ سُكِّ﴾: ذَبِيحَةٌ مِنَ الْأَنْعَامِ، وَأَوْ لِلتَّخْيِيرِ.

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾: زَالَ عَنْكُمْ الْخَوْفُ وَالْحَضَرُ، وَالجُمْلَةُ شَرْطِيَّةٌ جَوَابُهَا الْجُمْلَةُ

الشَّرْطِيَّةُ بَعْدَهَا.

﴿تَمَنَعَ﴾: تَلَدَّدَ وَانْتَفَعَ بِتَنَاوُلِ مَا مَنَعَ مِنْهُ فِي الْإِحْرَامِ.

﴿بِالْعُمْرَةِ﴾: أي: بسبب العُمْرَةِ حيثُ تحلَّلَ منها.

﴿إِلَى الْحَجِّ﴾: مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ﴿تَمَنَّعَ﴾.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾: فَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ بَعْدَ الطَّلَبِ، وَمَنْ شَرَطِيَّةً.

﴿فَصِيَامٌ﴾: أَي: فَعَلِيَّةٌ صِيَامٌ، فَهُوَ مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ مَحذُوفٌ، وَجُمْلَتُهُ جَوَابُ الشَّرْطِ.

﴿فِي الْحَجِّ﴾: أَي: فِي أَيَّامِ الْحَجِّ، ابْتِدَاؤُهَا مِنَ الْإِحْرَامِ بِالْعُمْرَةِ، وَانْتِهَاؤُهَا

بِآخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

﴿رَجَعْتُمْ﴾: عُدْتُمْ إِلَى أَهْلِكُمْ.

﴿تِلْكَ﴾: أَي: الثَّلَاثَةُ وَالسَّبْعَةُ.

﴿كَامِلَةٌ﴾: لَيْسَ فِيهَا نَقْصٌ بِسَبَبِ تَفْرِقِهَا.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: وَجُوبُ الْهَدْيِ، أَوْ بَدَلُهُ بِالتَّمَتُّعِ.

﴿أَهْلُهُ﴾: أَي: مُسْتَوِطِنَةٌ.

﴿حَاضِرِي﴾: سَاكِنِي.

﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: أَي: الْحَرَمُ، وَهُوَ مَا كَانَ دَاخِلَ الْأَمْثَالِ.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٨٧).

﴿وَأَعْلَمُوا﴾: تَيَقَّنُوا، وَالغَرَضُ مِنْهُ بَيَانُ أَهْمِيَّةِ الْعِلْمِ بِمَا ذَكَرَ.

﴿شَدِيدٌ﴾: قَوِيٌّ.

﴿الْعِقَابِ﴾: الْعُقُوبَةُ، وَهِيَ: مُؤَاخَذَةُ الْمُجْرِمِ بِجُرْمِهِ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ يُنْفِقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي طَاعَتِهِ وَمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ مِنْ جِهَادٍ وَغَيْرِهِ، وَأَنْ لَا يُعَرِّضُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ بِالْبُخْلِ عَنِ الْإِنْفَاقِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يَكُونُ سَبَبًا لِهَلَاكِهِمْ الدِّينِيِّ أَوْ الْبَدَنِيِّ، ثُمَّ يَعْطِفُ بِالْأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ مِنْ عِبَادَةٍ وَغَيْرِهَا، وَيُبَيِّنُ النَّيْجَةَ الْكَبِيرَةَ لِذَلِكَ وَهِيَ: مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُحْسِنِينَ.

ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى مَنْ شَرَعَ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَنْ يَتِمَّهْمَا، وَأَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ خَالِصَةً لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ مَنَعَهُ مَانِعٌ عَنِ إِمْتَامِهِمَا مِنْ عَدُوٍّ أَوْ غَيْرِهِ فَلْيَذْبَحْ مَا تيسَّرَ لَهُ مِنَ الْهَدْيِ مِنْ شَاةٍ أَوْ سُبُعٍ بَدَنَةٍ أَوْ سُبُعٍ بَقَرَةٍ، وَنَهَى أَنْ يَخْلُقَ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، وَرَخَّصَ لِمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ وَاحْتِاجَ لِحَلْقِهِ أَنْ يَخْلُقَهُ وَيَفْدِي عَنْ ذَلِكَ بِصِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ ذَبِيحَةٍ، ثُمَّ أَوْجَبَ عَلَى مَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ أَنْ يَذْبَحَ مَا تيسَّرَ لَهُ مِنَ الْهَدْيِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ أَوْ تَمَنَّهُ فَعَلَيْهِ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةِ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَأَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَالسَّبْعَةُ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ لَا يُنْقِصُهَا التَّفْرِيقُ أَوْ وَقُوعُ بَعْضِهَا بَعْدَ الْحَجِّ، وَيَبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ الْحُكْمَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُسْتَوْطِنِي الْحَرَمِ.

ثُمَّ خَتَمَ الْآيَةَ بِالْأَمْرِ بِتَقْوَاهُ وَحَذَرَ مِنْ عُقُوبَتِهِ الشَّدِيدَةِ، مُبَيِّنًا أَهْمِيَّةَ هَذَا التَّحْذِيرِ بِأَمْرِنَا بِعِلْمِ ذَلِكَ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

١- الأَمْرُ بِبَذْلِ الْمَالِ فِي مَرَضَاةِ اللَّهِ، وَهُوَ لِلْوُجُوبِ فِيهَا يَجِبُ، وَلِلنَّدْبِ فِيهَا يُسْتَحَبُّ.

- ٢- تَحْرِيمُ التَّعَرُّضِ لِمَا فِيهِ الْهَلَاكُ الدِّينِيُّ أَوْ الْبَدَنِيُّ.
- ٣- مَشْرُوعِيَّةُ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
- ٤- أَنَّ الْإِحْسَانَ مُوَصَّلٌ لِلْعَبْدِ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٥- وَجُوبُ إِتْمَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ لِمَنْ شَرَعَ فِيهِمَا.
- ٦- وَجُوبُ الْإِحْلَاصِ فِي ذَلِكَ لِلَّهِ تَعَالَى.
- ٧- أَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مَانِعٌ عَنِ إِتْمَامِهَا وَجَبَ عَلَيْهِ الْهَدْيُ إِنْ تَيَسَّرَ ثُمَّ يَحِلُّ.
- ٨- أَنَّ الْمُحْصَرَ إِذَا تَحَلَّلَ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْحَجُّ الَّذِي أُحْصِرَ عَنْهُ وَاجِبًا.
- ٩- تَحْرِيمُ حَلْقِ الْمُحْرِمِ رَأْسَهُ قَبْلَ نَحْرِ الْهَدْيِ فِي وَقْتِهِ وَمَكَانِهِ، وَقَدْ ذَكَرَتِ السُّنَّةُ عَلَى جَوَازِ حَلْقِهِ لِلنُّسُكِ قَبْلَ نَحْرِ الْهَدْيِ.
- ١٠- جَوَازُ حَلْقِ الْمُحْرِمِ رَأْسَهُ لِلْمَرَضِ أَوْ لِلتَّأْدِي بِهِ.
- ١١- أَنَّ فِي حَلْقِهِ فِدْيَةً مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ عَلَى التَّخْيِيرِ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ الصِّيَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَنَّ الْإِطْعَامَ ثَلَاثَةَ أَصْوَاعٍ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ<sup>(١)</sup> وَأَنَّ النُّسُكَ شَاةً.
- ١٢- جَوَازُ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ<sup>(٢)</sup>.
- ١٣- وَجُوبُ الْهَدْيِ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ إِنْ تَيَسَّرَ لَهُ.

(١) المراد الصاع النبوي الذي قدره كيلوان وأربعون جرامًا من البرّ الرزين. [المؤلف]  
 (٢) التمتع في النُّسُكِ: أَنْ يُحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَيَفْرُغَ مِنْهَا فَيَحِلُّ ثُمَّ يُحْرَمُ بِالْحَجِّ فِي عَامِهِ.  
 [المؤلف]



- ١٤- وُجُوبُ بَدَلِ الْهَدْيِ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ إِذَا لَمْ يَتَيَسَّرَ، وَهُوَ: صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ.
- ١٥- أَنَّ هَذِهِ الْعَشْرَةَ لَا تُنْقَضُ بِتَفْرِيقِهَا.
- ١٦- أَنَّ الْهَدْيَ أَوْ بَدْلَهُ لَا يَجِبُ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ إِذَا كَانَ مِنْ سَاكِنِي الْحَرَمِ.
- ١٧- تَيْسِيرُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَيْثُ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى الْهَدْيَ فِي مَحَلِّهِ عِنْدَ التَّيَسَّرِ فَقَطْ.
- ١٨- وُجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ١٩- تَحْذِيرُ مَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى بِالْعِقَابِ الشَّدِيدِ.
- ٢٠- وُجُوبُ الْيَقِينِ بِشِدَّةِ عِقَابِ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ.

\*\*\*

## النَّوعُ الثَّانِي

### الآيَةُ الْأُولَى:

٢٠٤ - ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

النَّوعُ الثَّانِي: أَي: مِنْ آيَاتِ الْحَجِّ، وَمَوْضُوعُهُ: مَحْظُورَاتُ الْإِحْرَامِ.

### تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ٢٠٤:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿الْحَجِّ﴾: أَي: وَقْتُ الْحَجِّ.

﴿أَشْهُرٌ﴾: جَمْعُ شَهْرٍ، وَسَبَقَ تَعْرِيفُ الشَّهْرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقْمَ (١٩٠).

﴿مَّعْلُومَةٌ﴾: مَشْهُورَاتٌ بَيْنَ النَّاسِ، وَهِيَ: سُؤَالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ.

﴿فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾: أَوْجَبَهُ فِيهِنَّ بِأَنْ أَحْرَمَ بِهِ.

﴿فَلَا رَفَثَ﴾: فَلَا إِفْضَاءَ إِلَى النِّسَاءِ بِجَمَاعٍ أَوْ مُبَاشَرَةً لَشَهْوَةٍ.

﴿وَلَا فُسُوقَ﴾: وَلَا خُرُوجَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿وَلَا جِدَالَ﴾: وَلَا مُخَاصَمَةً.

﴿فِي الْحَجِّ﴾: أَي: فِي حَالِ التَّلَبُّسِ بِالْحَجِّ، وَهُوَ خَبْرٌ لـ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ

فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾: مَا شَرْطِيَّةٌ وَجَوَابُهَا ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾، وَالغَرَضُ مِنْهَا: الْحُثُّ

عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ.

﴿وَتَزَوَّدُوا﴾: اخْتَلُوا مَعَكُمْ زَادًا، وَهُوَ: الطَّعَامُ.

﴿خَيْرَ الزَّادِ﴾: أَفْضَلُهُ وَأَبْقَاهُ.

﴿التَّقْوَى﴾: أَي: تَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

﴿وَأَتَّقُونَ﴾: سَبَقَ مَعْنَى التَّقْوَى فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٨٩).

﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾: يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ لِلْحَجِّ أَشْهُرًا مَعْلُومَاتٍ هِيَ: سُؤَالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، فَلَيْسَ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي الْعُمْرَةِ، وَيُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ مِنْ أَحْرَمَ فِيهِنَّ بِالْحَجِّ فَالزَّمَهُ نَفْسَهُ بِهِ فَلْيُلْزِمَهَا بِلِوَاظِمِهِ أَيْضًا، فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَفْسُقُ وَلَا يُخَاصِمُ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُخْرِجُ الْحَجَّ عَنِ الْحِكْمَةِ مِنْهُ، وَهِيَ: الْخُشُوعُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالِاشْتِعَالُ بِذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ، وَيُحْتُّ تَعَالَى عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ مُبَيَّنًا أَنَّ مَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُهُ وَسَيَجْزِيهِ عَلَيْهِ الْجِزَاءَ الْأَوْفَى، ثُمَّ يَأْمُرُ تَعَالَى بِالتَّزَوُّدِ فِي الْحَجِّ لِثَلَا يَحْتَاجُ الْمَرْءُ فَيَكُونُ كَلًّا عَلَى النَّاسِ وَعَيْبًا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يُوَكِّدُ تَعَالَى بِأَنَّ زَادَ الْآخِرَةِ وَهُوَ التَّقْوَى خَيْرٌ مِنْ زَادِ الدُّنْيَا، لِأَنَّهُ تَسْتَقِيمُ بِهِ أُمُورُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُخْتِمُ الْآيَةَ بِالْأَمْرِ بِتَقْوَاهُ مُوجِّهًا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِ الْعُقُولِ، لِأَنَّهُمْ أَجْدَرُ بِالْخُطَابِ وَأُخْرَى بِالْإِجَابَةِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- أَنْ الْحَجَّ مُوقَّتٌ بِأَشْهَرِ مَعْلُومَاتٍ لَا يَصِحُّ فِعْلُهُ فِي غَيْرِهَا.
- ٢- أَنْ الْإِحْرَامَ بِالْحَجِّ التَّرَامُ بِهِ، فَلَا يَتَحَلَّلُ مِنْهُ بِدُونِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ، سِوَاءَ كَانَ فَرْضًا أَوْ نَفْلًا.
- ٣- تَحْرِيمُ الْجَمَاعِ وَالْمُبَاشَرَةَ لَشَهْوَةِ فِي الْإِحْرَامِ، وَجَاءَ فِي السُّنَّةِ النَّهْيُ عَنِ الْخِطْبَةِ وَعَقْدِ النِّكَاحِ أَيْضًا.
- ٤- تَحْرِيمُ الْفُسُوقِ حَالَ الْإِحْرَامِ، وَهُوَ تَحْرِيمٌ خَاصٌّ أَخْصُ مِنَ التَّحْرِيمِ الْعَامِ.
- ٥- تَحْرِيمُ الْجِدَالِ حَالَ الْإِحْرَامِ، وَيُسْتَنْبَى مِنْ ذَلِكَ الْجِدَالُ لِلضَّرُورَةِ فِي إِثْبَاتِ الْحَقِّ وَإِبْطَالِ الْبَاطِلِ.
- ٦- الْحَثُّ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ حَالَ الْإِحْرَامِ.
- ٧- إِحَاطَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ.
- ٨- وَجُوبُ حَمْلِ الزَّادِ الَّذِي يَسْتَعْنِي بِهِ عَنِ النَّاسِ فِي الْحَجِّ.
- ٩- أَنَّ أَفْضَلَ زَادٍ يَتَزَوَّدُ بِهِ الْإِنْسَانُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ١٠- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ١١- أَنَّ أَصْحَابَ الْعُقُولِ هُمُ الْمُدْرِكُونَ لِفَائِدَةِ التَّقْوَى، الْجَدِيدُونَ بِتَوْجِيهِ الْأَمْرِ إِلَيْهِمْ بِهَا.

## الآية الثانية إلى الرابعة:

٢٠٥-٢٠٧- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ  
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْوِ يَحْكُمُ بِهِ  
ذُو عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَلَغَ الْكَعْبَةَ أَوْ كَفَرَةً طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ  
أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ  
صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿المائدة: ٩٤-٩٦﴾.

## تفسير الآيات رقم ٢٠٥ - ٢٠٧:

### أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: سبق تفسيرها في الآية رقم (١٧٤).

﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾: ليختبرنكم، واللام موطئة للقسم، والثون للتوكيد.

﴿الصَّيْدُ﴾: أي: الحيوان البري المأكول وهو مُحْرَمٌ في الحَرَمِ وحال الإحرام.

﴿تَنَالَهُ﴾: تصل إليه.

﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾: جمع رُمح، وهو نوعٌ من آلة الحرب يُصَادُ به.

﴿لِيَعْلَمَ﴾: ليدرك بعلمه وقوع ذلك بالفعل، وأما علمه بأنه سيقع فهو سابق

على وقوعه.

﴿بِالْغَيْبِ﴾: في حال غيبته عن الناس واستتاره عنهم.

﴿أَعْتَدَى﴾: تَجَاوَزَ الْحَدَّ بِقَتْلِ الصَّيْدِ.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: أَي: ذَلِكَ الْإِنذَارِ.

﴿عَذَابٌ﴾: عُقُوبَةٌ وَنَكَالٌ.

﴿أَلِيمٌ﴾: أَي: مُؤَلِّمٌ بِمَعْنَى مُوجِعٌ.

﴿لَا تَقْتُلُوا﴾: لَا تَتْلَفُوا، وَلَا تَاهِيَةً.

﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾: أَي: مُحْرِمُونَ أَوْ فِي حَرَمٍ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ ﴿تَقْتُلُوا﴾.

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ﴾: مَنْ شَرْطِيَّةً، وَجَوَائِبُهَا جُمْلَةٌ قَوْلُهُ: ﴿فَجَزَاءٌ...﴾ الْآيَةَ.

﴿مُتَعَمِّدًا﴾: قَاصِدًا قَتَلَهُ، وَهِيَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ ﴿قَتَلَهُ﴾.

﴿فَجَزَاءٌ﴾: الْفَاءُ رَابِطَةٌ لْجَوَابِ الشَّرْطِ، وَجَزَاءٌ مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ:

فَعَلِيهِ جَزَاءٌ، وَالْجَزَاءُ: الْمَكَافَأَةُ عَلَى الشَّيْءِ بِمَا يَقُومُ مَقَامَهُ.

﴿مِثْلُ﴾: شَبَهُ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ صِفَةً لِقَوْلِهِ: ﴿فَجَزَاءٌ﴾.

﴿مِنَ النَّعَمِ﴾: مِنَ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ صِفَةً ثَانِيَةً

لِقَوْلِهِ: ﴿فَجَزَاءٌ﴾.

﴿يَحْكُمُ﴾: يَقْضِي.

﴿بِهِ﴾: أَي: بِالْمِثْلِ.

﴿ذَوًّا﴾: صَاحِبًا.

﴿عَدْلٍ﴾: اسْتِقَامَةً وَخَيْرَةً.

﴿مِنْكُمْ﴾: أَي: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿هَدِيًّا﴾: حَالٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَجَزَاءٌ﴾، وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ، أَي: مُهْدًى.

﴿بَلِّغَ﴾: وَاصِلٌ.

﴿الْكَعْبَةَ﴾: بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَالْمَرَادُ هُنَا: الْحَرَمُ كُلُّهُ.

﴿أَوْ كَفَّرَةً﴾: مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَجَزَاءٌ﴾ وَأَوْ هُنَا لِلتَّخْيِيرِ، وَالْكَفَّارَةُ: مَا يُفْعَلُ مِنْ صَدَقَةٍ وَنَحْوِهَا تَوْبَةً مِنَ الذَّنْبِ لِسْتِرِهِ.

﴿طَعَامًا﴾: بَدَلٌ مِنْ كَفَّارَةٍ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ.

﴿مَسْكِينًا﴾: فَقَرَاءً.

﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ﴾: أَي: مُعَادِلٌ طَعَامِ الْمَسَاكِينِ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَجَزَاءٌ﴾، وَأَوْ هُنَا لِلتَّخْيِيرِ.

﴿صِيَامًا﴾: تَمَيِّزٌ لِقَوْلِهِ: ﴿عَدْلٌ﴾ أَي: صِيَامًا يَعْدِلُ الطَّعَامَ، فَيَصُومُ عَنْ طَعَامِ كُلِّ مِسْكِينٍ يَوْمًا.

﴿لِيَذُوقَ﴾: اللَّامُ لِلتَّلْغِيلِ وَمُتَعَلِّقُهَا مَحْدُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِيَذُوقَ، وَالذَّوْقُ: إِذْرَاكُ طَعْمِ الشَّيْءِ.

﴿وَبَالَ﴾: تُثْقَلُ وَشِدَّةً.

﴿أَمْرَهُ﴾: حَالِهِ حَيْثُ قَتَلَ الصَّيْدَ مُتَعَمِّدًا وَهُوَ مُحْرَمٌ أَوْ فِي حَرَمٍ.

﴿عَفَا اللَّهُ﴾: تَجَاوَزَ.

﴿سَلَفٌ﴾: مَضَى وَسَبَقَ.

﴿عَادَ﴾: رَجَعَ إِلَى قَتْلِ الصَّيْدِ وَهُوَ مُحْرَمٌ أَوْ فِي حَرَمٍ.

﴿فَيَنْقِمُ اللَّهُ﴾: فَيَأْخُذُهُ بِالْعُقُوبَةِ.

﴿عَزِيزٌ﴾: غَالِبٌ لَا يُغْلَبُ لِأَنَّ الْعِزَّةَ صِفَةٌ لَازِمَةٌ لَهُ.

﴿ذُو أَنْقَامٍ﴾: صَاحِبٌ أَخَذَ بِالْعُقُوبَةِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا.

﴿أَحَلَّ﴾: أُبِيحَ، وَالْمُحَلُّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾: الْمَأْخُودُ مِنْهُ حَيًّا، وَأُضِيفَ لِلْبَحْرِ لِأَنَّهُ لَا يَعْيشُ إِلَّا فِي الْمَاءِ.

﴿وَطَعَامُهُ﴾: الْمَأْخُودُ مِنْهُ مَيْتًا وَنَبَاتَهُ.

﴿مَتَاعًا﴾: أَي: تَمَتُّعًا وَهُوَ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ، وَالْمَتَاعُ: مَا تَحْصُلُ بِهِ الْمَتْعَةُ، أَي:

الْمَنْفَعَةُ وَاللَّذَّةُ مِنْ طَعَامٍ وَغَيْرِهِ.

﴿وَاللِّسْيَارَةَ﴾: لِلسَّائِرِينَ، أَي: الْمَسَافِرِينَ.

﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾: حُظِرَ عَلَيْكُمْ، وَالْمَحْظُورُ: الْمَنْعُوعُ.

﴿صَيْدُ الْبَرِّ﴾: حَيْوَانُ الْبَرِّ الْمَأْكُولِ الْمُتَوَحِّشُ طَبْعًا، وَأُضِيفَ إِلَى الْبَرِّ لِأَنَّهُ

لَا يَعْيشُ إِلَّا فِيهِ.

﴿مَا دُمْتُمْ﴾: مُدَّةٌ دَوَامِكُمْ، فَمَا مَصْدَرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٨٧).

﴿مُحْشَرُونَ﴾: مُجْمَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.



## ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَيَخْتَبِرُهُمْ حَالَ إِحْرَامِهِمْ بِبِعْثِ الصُّيُودِ إِلَيْهِمْ صِغَارًا يُمَسِكُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ وَكِبَارًا يُمَسِكُونَهَا بِرِمَاحِهِمْ؛ لِيَعْلَمَ بِذَلِكَ مَنْ يَخَافُ اللهُ تَعَالَى فِي حَالِ السَّرِّ وَالْغَيْبَةِ عَنِ النَّاسِ مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ، ثُمَّ يَتَوَعَّدُ تَعَالَى مَنْ اعْتَدَى بَعْدَ هَذَا الْإِنْذَارِ فَاصْطَادَ شَيْئًا بِالْعَذَابِ الْمُؤَلِّمِ الشَّدِيدِ. ثُمَّ يُنَادِي اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ مَرَّةً أُخْرَى لِيَقْرَرَ لَهُمْ حُكْمَ قَتْلِ الصَّيْدِ، فَيُنْهَاهُمْ اللهُ تَعَالَى عَنِ قَتْلِ الصَّيْدِ وَهُمْ حُرْمٌ، أَي: دَاخِلُونَ فِي حَرَمٍ أَوْ إِحْرَامٍ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ مَنْ قَتَلَهُ مِنْهُمْ فَعَلِيهِ وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ يُخَيَّرُ فِيهَا:

- فِيمَا أَنْ يَذْبَحَ مَثِيلَهُ مِنَ الْإِبِلِ أَوِ الْبَقَرِ أَوِ الْغَنَمِ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى فُقَرَاءِ الْحَرَمِ، وَيُحْكَمُ بِالْمِثْلِيَّةِ رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ ذَوِي الْأَسْتِقَامَةِ وَالْخَبْرَةِ.
- وَإِمَّا أَنْ يُكْفِّرَ عَنِ ذَلِكَ بِطَعَامٍ بِقَدْرِ قِيمَتِهِ يُفَرِّقُهُ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدٌّ بَرٌّ، أَوْ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ.
- وَإِمَّا أَنْ يَصُومَ بِقَدْرِ مَا يَعْدِلُ ذَلِكَ الطَّعَامَ عَنْ طَعَامِ كُلِّ مَسْكِينٍ يَوْمًا.

ثُمَّ يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي إِجَابِ ذَلِكَ عَلَى قَاتِلِ الصَّيْدِ ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ ﴿فَيَرْتَدِعَ عَنِ ذَلِكَ، وَأَمَّا مَا مَضَى وَسَلَفَ مِنْ قَتْلِ الصَّيْدِ قَبْلَ نُزُولِ الْحُكْمِ بِتَحْرِيمِهِ فَقَدْ عَفَا اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، لَكِنْ مَنْ عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَوْفَ يَنْتَقِمُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ لَتَعَدِّيهِ عَلَى حُرْمَاتِ اللهِ، وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى تَفْصِيلَ حُكْمِ الصَّيْدِ الْبَرِّيِّ وَالْبَحْرِيِّ فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ أَحَلَّ لِعِبَادِهِ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ تَحْلِيلًا عَامًّا لِلْمَسَافِرِينَ وَالْمُقِيمِينَ، لِيَتَمَتَّعَ كُلُّ مَنْهُمْ

بها أَحَلَّ اللهُ تَعَالَى، أما صيد البرّس فهو حَرَامٌ على من كانوا حُرْمًا من المُسَافِرِينَ والمُقِيمِينَ، وَيَحْتَمُّ اللهُ تَعَالَى الآيات بالأمرِ بِتَقْوَاهُ والتَّحْذِيرِ من اليوم الذي يُحْشَرُ فيه الناس إلى ربهم، فيكونُ الحُكْمُ فيهم إليه لا إلى غيره ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

- ١- بَيَانُ حِكْمَةِ اللهِ تَعَالَى فيما يَبْتَلِي به عِبَادَهُ مِنْ تُيسَّرُ أسباب المعاصي عليهم.
- ٢- وَجُوبُ تَيَقُّظِ الإنسانِ وَحَذْرِهِ حين تُيسَّرُ له أسبابُ المعاصي.
- ٣- أن الخوفَ الخالصَ لله تَعَالَى ما كان في حال السَّرِّ.
- ٤- تَحْرِيمُ قَتْلِ الصيدِ في الحَرَمِ أو حالِ الإِحْرَامِ بِحَجِّ أو عُمْرَةٍ<sup>(١)</sup>.
- ٥- أن مَنْ قَتَلَ الصيدَ حينئذٍ مُتَعَمِّدًا فعليه الجزاء.
- ٦- أن الجزاء فيه التَّخْيِيرُ بينَ ثلاثةِ أمورٍ:
  - فإمَّا أن يَذْبَحَ نَظِيرَهُ من الإبل أو البقر أو الغنم في الحَرَمِ، وَيُفَرِّقُهُ في فُقَرَائِهِ.
  - وإمَّا أن يُقَوِّمَهُ بطعامٍ يُفَرِّقُهُ على فقراءِ الحَرَمِ لكلِّ فقيرٍ مُدًّا من البُرِّ.
  - وإمَّا أن يصومَ عن إطعامِ كُلِّ مُسْكِينٍ يومًا.
- ٧- أن الحُكْمَ بِالْمِثْلِ لا بُدَّ أن يكون من رجلين من ذَوِي الاستِقَامَةِ والخِبْرَةِ من المسلمين.

(١) من الحِكْمَةِ - والله أعلم - في تحريم قتل الصيد في الحَرَمِ: أن فيه انتهاكًا لأمن الحَرَمِ الذي جعله الله آمنًا. أما تَحْرِيمُ قتله حال الإِحْرَامِ فمن الحِكْمَةِ فيه: أنه يُلهي المُحْرِمَ عما يَنْبَغِي أن يَتَشَاغَلَ به من ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى. [المؤلف]

- ٨ - أنه لا جزاء على مَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ أَوْ حَالَ الْإِحْرَامِ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا.
- ٩ - أن الْحِكْمَةَ مِنْ إِجْبَابِ الْجَزَاءِ فِي قَتْلِ الصَّيْدِ الرَّذْعُ وَالزَّجْرُ حِينَ يَذُوقُ الْقَاتِلُ وَبَالَ أَمْرِهِ.
- ١٠ - سِعَةُ عَفْوِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١١ - الْوَعِيدُ عَلَى مَنْ أَنْتَهَكَ حُرْمَةَ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ أَوْ حَالَ الْإِحْرَامِ بِنِقْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٢ - كَمَالُ عِزَّةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٣ - شِدَّةُ انْتِقَامِهِ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّهُ.
- ١٤ - أنْ جَمِيعَ نَبَاتِ الْبَحْرِ وَحَيَوَانِهِ الْحَيِّ وَالْمَيْتِ حَلَالٌ لِلْمُحِلِّينَ وَالْمُحْرَمِينَ.
- ١٥ - أنْ صَيْدَ الْبَرِّ حَلَالٌ فِي الْحِلِّ لِلْمُحِلِّينَ حَرَامٌ فِي الْحَرَمِ أَوْ حَالَ الْإِحْرَامِ.
- ١٦ - وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.
- ١٧ - أنْ مَحْشَرَ الْخَلْقِ جَمِيعِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.
- تَنْبِيْهُ: مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ هِيَ الْفَوَائِدُ التَّالِيَةُ: ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١.

## النَّوعُ الثَّالِثُ

## الآية الأولى إلى السادسة:

٢٠٨-٢١٣- ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ مَنَسِكِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ الْتَأَسَّ مِنْ يَقُولِ رَبَّنَا ءَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿١٢٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَيْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٢١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٢٢﴾ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٢٣﴾ [البقرة: ١٩٨-٢٠٣].

النَّوعُ الثَّالِثُ: أَيُّ: مِنْ آيَاتِ الْحَجِّ، وَمَوْضُوعُهُ: صِفَةُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ.

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رَقْمَ ٢٠٨ - ٢١٣:

أ- سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ رَقْمَ (٢٠٨):

فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «كَانَتْ عُمَاظٌ<sup>(١)</sup>،

(١) موضع بين نخلة والطائف وراء قرن المنازل بمرحلة. [المؤلف]

وَمَجْنَّةٌ<sup>(١)</sup>، وَذُو الْمَجَازِ<sup>(٢)</sup>، أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ تَأْمَمُوا<sup>(٣)</sup> مِنْ التَّجَارَةِ فِيهَا»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ. قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup>.

هذا وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ سَوْقَ عُكَاظٍ يُقَامُ مِنْ هِلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ إِلَى أَنْ يَمْضِيَ عَشْرُونَ يَوْمًا مِنْهُ، ثُمَّ يُقَامُ سَوْقٌ مَجْنَّةً إِلَى هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، ثُمَّ يُقَامُ سَوْقٌ ذِي الْمَجَازِ إِلَى الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، ثُمَّ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَنَى لِلْحَجِّ، وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْوَاقَ لَمْ تَزَلْ قَائِمَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً حَيْثُ بَدَأَ النَّاسُ يَتْرُكُونَهَا.

ب- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿جُنَاحٌ﴾: إِثْمٌ.

﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾: أَنْ تَطْلُبُوا، وَأَنْ وَمَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: فِي ابْتِغَائِكُمْ.

﴿فَضْلًا﴾: رِزْقًا فِي التَّجَارَةِ وَالْكَرَاءِ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ.

﴿أَفْضَلُكُمْ﴾: دَفَعْتُمْ.

﴿عَرَفْتِ﴾: اسْمُ مَكَانِ الْوُقُوفِ فِي الْحَجِّ، وَيُقَالُ: عَرَفْتُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَرْتِفَاعِهَا عَلَى مَا حَوْلَهَا.

(١) موضع بأسفل مكة على بريد منها. [المؤلف]

(٢) موضع بناحية عرفة على نحو فرسخ منها. [المؤلف]

(٣) خافوا من الوقوع في الإثم. [المؤلف]

(٤) أخرجه البخاري: كتاب البيوع، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتباع بها الناس في الإسلام، رقم (٢٠٩٨).

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾: أي: بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالدُّعَاءِ

وَالْعِبَادَةِ وَمِنْهَا: الصَّلَاةُ.

﴿عِنْدَ﴾: قُرْبَ.

﴿الْمَشْعَرِ﴾: مَكَانٌ فِعْلُ الشَّعِيرَةِ وَهِيَ مَا كَانَ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ.

﴿الْحَرَامِ﴾: ذِي الْحُرْمَةِ الَّتِي لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهَا، وَالْمُرَادُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ: مَكَانٌ

أَوْ جَبِيلٌ فِي مُزْدَلِفَةَ.

﴿كَمَا هَدَانَكُمْ﴾: كَمَا عَلَّمَكُمْ وَوَفَّقَكُمْ لِلْعَمَلِ، وَالْكَافُ لِلتَّغْلِيلِ،

وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَادْكُرُوهُ لِهَدَايَتِهِ إِيَّاكُمْ، أَي: مِنْ أَجْلِ هَدَايَتِهِ إِيَّاكُمْ.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾: إِنْ مُحَقَّقَةٌ مِنْ إِنْ الثَّقِيلَةَ، وَهِيَ لِلتَّوَكِيدِ.

﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾: مِنْ قَبْلِ أَنْ هَدَاكُمْ.

﴿الضَّاكِلِينَ﴾: التَّائِهِينَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾: ثُمَّ ادْفَعُوا، وَثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ الذُّكْرِيِّ، وَالْحِطَابُ لِقُرَيْشٍ<sup>(١)</sup>.

﴿مَنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾: أَي: مِنْ عَرَفَةَ، وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِ: مَنْ سِوَى

قُرَيْشٍ.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا﴾: اطْلُبُوا الْمَغْفِرَةَ، وَهِيَ: سِتْرُ الذَّنْبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهُ.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: جُمْلَةٌ تَعْلِيلِيَّةٌ الْغَرَضُ مِنْهَا الْحَثُّ عَلَى طَلْبِ

الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالرَّحْمَةُ: صِفَةٌ ثَابِتَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ

(١) وَقِيلَ: ثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ الْمَعْنَوِيِّ، وَالْحِطَابُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، وَالْمُرَادُ: الْإِفَاضَةُ مِنْ مُزْدَلِفَةَ إِلَى مَنَى. [المؤلف]

تَقْتَضِي الإِنْعَامَ وَالإِحْسَانَ.

﴿فَضِيَّتُمْ﴾: أَمَمْتُمْ.

﴿مَنَسِكِكُمْ﴾: أَعْمَالُ حَجِّكُمْ يَوْمَ الْعِيدِ.

﴿كَذَرِكُمْ أَبَاءَكُمْ﴾: كَمَا تَذَكُرُونَ أَبَاءَكُمْ بِالْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ فِي هَذِهِ الْمَوَاسِمِ.

﴿أَوْ أَشَدَّ﴾: أَوْ أَعْظَمُ وَأَكْثَرُ، وَأَوْ بِمَعْنَى بَلٍ، وَقِيلَ لِتَحْقِيقِ مَا سَبَقَ، أَي:

إِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فَلَا يَنْقُصُ عَنْهُ.

﴿فَمِنَ النَّاسِ﴾: مِنْ اللَّتَّبَعِيضِ، وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِ: الْحُجَّاجُ أَوْ جَمِيعُ النَّاسِ.

﴿مَنْ يَقُولُ﴾: أَي: حِينَ يَدْعُو.

﴿ءِإِنَّا﴾: أَعْطَيْنَا، حُذِفَ مَفْعُولُهَا الثَّانِي لِلتَّحْقِيرِ، ﴿وَمَا لَهُ فِي

الْآخِرَةِ...﴾ النِّخ، أَي: لَيْسَ لَهُ. وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى صِلَةٍ ﴿مَنْ﴾، أَوْ حَالٌ مِنْ

فَاعِلٍ ﴿يَقُولُ﴾.

﴿مَنْ خَلَقِي﴾: مِنْ نَصِيبٍ، وَ(مَنْ) زَائِدَةٌ إِعْرَابًا، وَقَائِدَتُهَا: تَأْكِيدُ الْعُمُومِ.

﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: مَا تُحَسِّنُ بِهِ أَحْوَاهُمْ مِنْ صِحَّةٍ، وَسَلَامَةٍ، وَأَهْلٍ،

وَمَالٍ، وَذِكْرِ حَسَنٍ.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: مَا تُحَسِّنُ بِهِ أَحْوَاهُمْ مِنْ تَخْفِيفِ الْأَهْوَالِ، وَتَيْسِيرِ

الْحِسَابِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾: اجْعَلْ لَنَا وَقَايَةً مِنْهُ وَمِنْ أَسْبَابِهِ. وَالْعَذَابُ: النَّكَالُ

وَالْعُقُوبَةُ. وَالنَّارُ: الدَّارُ الَّتِي أَعَدَّ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ يُعَذَّبُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ.

﴿أُولَئِكَ﴾: أي: الذين يَسْأَلُونَ حَسَنَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿نَصِيبٌ﴾: حِفْظٌ، وَمِنْهُ: نَيْلُهُمُ الْحُسْنَيْنِ.

﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾: مِمَّا عَمِلُوا، وَمِنْهُ: سُؤَالُهُمُ الْحُسْنَيْنِ، وَمِنْهُ لِلتَّبَعِضِ أَوْ لِلتَّعْلِيلِ،

وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: مِنْ كَسَبِهِمْ.

﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: مُنْجِزُهُ بِسُرْعَةٍ، وَالسَّرْعَةُ ضِدُّ الْبُطْءِ، وَالْحِسَابُ: إِحْصَاءُ

الْعَمَلِ عَلَى الْعَامِلِينَ.

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾: أَي: بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالْعِبَادَةِ،

وَمِنْهَا: رَمَى الْجَمْرَاتِ.

﴿أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾: مُدْرَكَاتٌ بِالْعَدِّ لِقِلَّتِهِنَّ، وَهِيَ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ:

الْحَادِي عَشْرَ، وَالثَّانِي عَشَرَ، وَالثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

﴿تَعْجَلْ﴾: بِأَدْرَ بِالْخُرُوجِ مِنْ مَنَى وَإِنْهَاءِ حَجِّهِ.

﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾: فِي جَمَلَتَهُمَا، وَالْمُرَادُ: الثَّانِي مِنْهُمَا، وَهُوَ الثَّانِي عَشْرَ، وَفِي اللَّظْفِ فِيهِ.

﴿فَلَا إِثْمَ﴾: فَلَا ذَنْبَ.

﴿تَأَخَّرَ﴾: بَقِيَ فِي مَنَى إِلَى الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ.

﴿لَمَنْ أَتَقَى﴾: أَي: اتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى بِفِعْلِ وَاجِبَاتِ النَّسْكِ وَتَرَكَ مُحْظُورَاتِهِ،

وَالجَارُّ وَالْمَجْرُورُ خَبْرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: ذَلِكَ - أَي: نَفْيُ الْإِثْمِ عَنِ الْمُتَعَجِّلِ

وَالْمُتَأَخِّرِ - لِمَنْ أَتَقَى.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ (١٨٧).



﴿وَأَعْلَمُوا﴾: تَيَقَّنُوا، والغَرَضُ مِنْهُ: بيانُ أَهْمِيَةِ العِلْمِ بِهَا ذَكَرَ.  
 ﴿إِلَيْهِ﴾: أَي: لَا إِلَى غَيْرِهِ فَتَقْدِيمُهَا عَلَى عَامِلِهَا يُفِيدُ الحَضَرَ.  
 ﴿تُحْشَرُونَ﴾: تُجْمَعُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ.

### ج- المعنى الإجمالي:

كَانَ لِلنَّاسِ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَسْوَاقٌ يَتَجَرَّوْنَ فِيهَا أَيَّامَ مَوْسِمِ الحَجِّ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ تَحَرَّجَ المُسْلِمُونَ أَنْ يَتَجَرَّوْا فِيهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ نَقْصٌ فِي حَجَّتِهِمْ وَإِثْمٌ، فَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ أَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ إِثْمٌ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الفَضْلَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَهُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَى فَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ أَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى إِذَا دَفَعُوا مِنْ عَرَافَاتٍ بَعْدَ الوُقُوفِ بِهَا أَنْ يَذْكُرُوهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فِي مُزْدَلِفَةَ عِنْدَ المُشْعَرِ الحَرَامِ، لِأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْهُدَايَةِ إِلَى الإِسْلَامِ عُمُومًا وَإِلَى شَعَائِرِ الحَجِّ خُصُوصًا، فَكَانَ -سُبْحَانَهُ- أَهْلًا لِأَنْ يَذْكَرَ وَلَا يُنْسَى عِنْدَ تِلْكَ المُشَاعِرِ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى حَالَهُمْ قَبْلَ تِلْكَ الْهُدَايَةِ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ لِتَبَيَّنَ لَهُمْ قَدْرَ نِعْمَتِهِ بِهَا فَإِنْ بَضَّدَهَا تَبَيَّنَ الأَشْيَاءُ.

وَلَمَّا كَانَتْ قَرِيشٌ لَا يَقِفُونَ يَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ وَإِنَّمَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ البَيْتِ فَلَا نَخْرُجُ مِنَ الحَرَمِ، أَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى عَرَفَةَ فَيَقِفُوا مِنْهَا كَمَا يَقِفُ النَّاسُ غَيْرَهُمْ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِاسْتِغْفَارِهِ وَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ بِبَيَانِ أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- عَفُورٌ رَحِيمٌ لِيَحْرِصَ العِبَادُ عَلَى طَلْبِ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ مِنْهُ.

(١) راجع التعليق على هذا في تفسير الكلمات. [المؤلف]

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْحَاجَّ بَعْدَ إِتْمَامِ نُسْكِهِ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّعْظِيمِ  
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ مِثْلَمَا يَذْكُرُ أَبَاهُ أَوْ أَشَدَّ.

وبعد ذَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ إِلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا،  
فَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُؤْتِيَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْهَا  
وَلَمْ يَسْأَلْهَا، وَقِسْمٌ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، وَيَسْعَى لَهَا سَعْيَهَا، وَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُؤْتِيَهُ  
حَسَنَةَ الدُّنْيَا وَحَسَنَةَ الْآخِرَةِ، وَأَنْ يَقِيَهُ عَذَابَ النَّارِ، وَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ الَّذِي أَدْرَكَ  
النَّصِيبَيْنِ وَفَارَزَ بِالْحَسَنَتَيْنِ وَنَجَا مِنَ النَّارِ.

ثُمَّ خَتَمَ الْآيَةَ بَيَانٍ أَنَّهُ تَعَالَى سَرِيعُ الْحِسَابِ، وَذَلِكَ لِقُرْبِ الْآخِرَةِ مِنَ  
الدُّنْيَا، فَمَا أَسْرَعَ الْحِسَابِ وَأَقْرَبَهُ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْهُ، وَلِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَتَنْجِيزِهِ حِسَابَ  
عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا يَمْضِي نِصْفُ الْيَوْمِ إِلَّا وَقَدْ حَاسَبَ الْخَلَائِقَ وَعَرَفَ كُلُّ  
مَنْزِلَتَهُ ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِهِ فِي الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَاتِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَى مَنْ تَعَجَّلَ  
فَاقْتَصَرَ عَلَى الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، وَلَا عَلَى مَنْ تَأَخَّرَ فِي مَنَى إِلَى الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَأَكْمَلَ  
الْأَيَّامَ الثَّلَاثَةَ، لَكِنَّ انْتِفَاءَ ذَلِكَ الْإِثْمِ لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى أَمَا مَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى  
فَعَلِيهِ مِنَ الْإِثْمِ بِقَدْرِ خُرُوجِهِ عَنِ التَّقْوَى .

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِتَقْوَاهُ مُشِيرًا إِلَى أَنْ الرَّجُوعَ إِلَيْهِ وَحَدَهُ فَيُجَازِي كُلَّ  
عَامِلٍ بِمَا عَمِلَ ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [غافر: ١٧]، ﴿فَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

د- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- جَوَازُ التَّجَارِ الْحَاجِّ أَيَّامَ حَجِّهِ.
- ٢- وَجُوبُ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ فِي وَقْتِهِ عَلَى الْحُجَّاجِ.
- ٣- أَنَّ الْوُقُوفَ فِيهَا وَاجِبٌ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْحُجَّاجِ.
- ٤- وَجُوبُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْحَاجِّ فِي مُزْدَلِفَةَ بَعْدَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ تَفْصِيلَ ذَلِكَ.
- ٥- أَنَّ الذِّكْرَ فِي مُزْدَلِفَةَ لَا يَصِحُّ قَبْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ.
- ٦- أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ شُكْرِ نِعْمَتِهِ.
- ٧- أَنَّ الْهَدَايَةَ مِنْ أَكْبَرِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا أَنْ يُذَكَّرَ وَيُشْكَرَ.
- ٨- بَيَانُ قَدْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْهَدَايَةِ بِذِكْرِ حَالِ الْعَبْدِ قَبْلَهَا.
- ٩- وَجُوبُ اسْتِغْفَارِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٠- إِثْبَاتُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى هُمَا: (الْعَفُورُ، الرَّحِيمُ)، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ صِفَتَيْ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ.
- ١١- الْحُثُّ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ وَطَلَبِ الرَّحْمَةِ.
- ١٢- مَشْرُوعِيَّةُ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ إِتْمَامِ الْحَجِّ.
- ١٣- أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَنْقَطِعُ طَلْبُهُ مِنَ الْعَبْدِ بِفَرَاغِهِ مِنَ الْعِبَادَةِ.
- ١٤- أَنَّ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ حُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَكُلِّ مَخْلُوقٍ.

١٥- انْقِسَامُ النَّاسِ إِلَى مُرِيدٍ لِلدُّنْيَا نَسِيَّ نَصِيْبُهُ مِنَ الْآخِرَةِ، وَإِلَى مُرِيدٍ لِلْآخِرَةِ لَمْ يَنْسَ نَصِيْبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، فَالْأَوَّلُ يَقُولُ: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَنَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. وَالثَّانِي يَقُولُ: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

١٦- أَنْ الْغَانِمَ مِنْ هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ الْقِسْمِ الثَّانِي.

١٧- إِثْبَاتُ مُحَاسَبَةِ الْعِبَادِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

١٨- أَنَّ هَذَا الْحِسَابَ سَرِيعٌ لِسُرْعَةِ زَوَالِ الدُّنْيَا، وَسَرِيعٌ لِيُسْرِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ -سُبْحَانَهُ-.

١٩- مَشْرُوعِيَّةُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَمِنْهُ: رَمَى الْجَمْرَاتِ.

٢٠- جَوَازُ تَعْجِيلِ الْحَاجِّ مِنْ مَنَى فِي ثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَتَأْخُرِهِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّلَاثِ.

٢١- أَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَى الْحَاجِّ فِي ذَلِكَ إِنْ اتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى، وَإِلَّا فَعَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ بِقَدْرِ مُخَالَفَتِهِ.

٢٢- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

٢٣- إِثْبَاتُ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُجَازِيَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ.

٢٤- التَّحْذِيرُ مِنْ ذَلِكَ الْجَمْعِ الْعَظِيمِ، لِيَسْتَعِدَّ لَهُ الْمَرْءُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

تَنْبِيْهُ: مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ هِيَ الْفَوَائِدُ التَّالِيَةُ: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١٢،

١٩، ٢٠، ٢١.

## الآية السابعة:

٢١٤- ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

## تفسير الآية رقم ٢١٤:

## أ- سبب النزول:

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ لَهَا ثَلَاثَةَ أَسْبَابٍ<sup>(١)</sup>:

أحدها: عن عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: أَمَّا نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ كَانُوا يُهْلُونَ، أَي: يَحْجُونَ لِمِنَاةِ الصَّنَمِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، وَكَانُوا لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ تَعْظِيمًا لَهَا فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(٢)</sup>.

الثاني: عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّاسَ سَوَى مِنْ يَهْلُ لِمِنَاةٍ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّوَّافَ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الطَّوَّافَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطُوفَ بِهِمَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(٣)</sup>.

الثالث: عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

(١) لا مانع من تعدد سبب النزول. [المؤلف]

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله، رقم (١٦٤٣).

(٣) تقدم في الذي قبله.

فقال: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ إلى قوله: ﴿أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup>

ب- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿الصَّفَا﴾: مُفْرَدَةٌ صَفَاةٍ، وَهِيَ: الصَّخْرَةُ الصَّلْبَةُ الْمَلْسَاءُ، وَالْمُرَادُ هُنَا: أَسْفَلُ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ فِي أَوَّلِ الْمَسْعَى.

﴿وَالْمَرْوَةَ﴾: الْحَجَرُ الْأَبْيَضُ الْبَرَّاقُ الَّذِي تُقَدِّحُ مِنْهُ النَّارُ، وَالْمُرَادُ هُنَا: أَسْفَلُ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ فِي نَهَايَةِ الْمَسْعَى.

﴿وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: مِنْ أَعْلَامِ دِينِهِ وَأَمَاكِنِ عِبَادَتِهِ.

﴿حَجَّ أَلْبَيْتِ أَوْ أَعْتَمَرَ﴾: سَبَقَ مَعْنَى الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (٢٠٣)؛ وَ(أَوْ) هُنَا لِلتَّنْوِيعِ.

﴿فَلَا جُنَاحَ﴾: فَلَا إِثْمَ.

﴿يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾: يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا مُتَّهِيًا إِلَيْهِمَا.

﴿تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾: فَعَلَ طَاعَةَ اللَّهِ، أَيْ طَاعَةَ كَانَتْ، وَسُمِّيَتْ الطَّاعَةُ خَيْرًا لِمَا تَتَّصَمَنُهُ مِنَ الْخَيْرِ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ.

﴿شَاكِرٌ﴾: مُثِيبٌ مَنْ قَامَ بِطَاعَتِهِ.

﴿عَلِيمٌ﴾: ذُو عِلْمٍ بِمَنْ عَمِلَ لَهُ وَمِقْدَارُ ثَوَابِهِ.

(١) ذكر الأزرقى في أخبار مكة أن مسافة ما بين الصفا والمروة سبعمائة وستة وستون ذراعاً ونصف ذراعاً. [المؤلف]

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الحج، باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة، رقم (١٦٤٨).

## ج- المعنى الإجمالي:

يُحِبُّ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِهِ وَأَمَاكِنِ عِبَادَتِهِ، وَيُنْفِي الْحَرَجَ عَمَّنْ طَوَّفَ بِهِمَا فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، دَفْعًا لِمَا وَقَعَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّحَرُّجِ وَالطَّوَافِ بِهِمَا، وَيُبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّ مَنْ تَطَوَّعَ لَهُ بِعِبَادَةٍ فَإِنَّهُ سَيَجْزِيهِ عَلَى ذَلِكَ أَكْمَلَ الْجَزَاءِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى شَاكِرٌ لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ.

## د- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ كَيْفِيَّتَهُ وَعَدَدَهُ.
- ٢- أَنَّهُ مَشْرُوعٌ فِي الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ<sup>(١)</sup>.
- ٣- أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ لِغَيْرِ الْمُحْرِمِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَلَا يَتَطَوَّعُ بِهِ بَعْدَ الْحِلِّ مِنْهَا.
- ٤- أَنَّ طَاعَةَ اللهِ تَعَالَى كُلُّهَا خَيْرٌ.
- ٥- التَّرْغِيبُ مِنَ الزِّيَادَةِ فِيهَا.
- ٦- سِعَةُ كَرَمِ اللهِ تَعَالَى.
- ٧- إِثْبَاتُ صِفَتَيْ الشُّكْرِ وَالْعِلْمِ لِهَيْبَةِ اللهِ تَعَالَى.

\*\*\*

(١) اختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في السعي بين الصفا والمروة، هل هو ركن في الحج والعمرة لا يتمان إلا به، أو واجب ينقصان بتركه ويجبر بالدم -الفدية بذبح شاة أو ما يعادلها من الإبل والبقر تُفَرَّقُ عَلَى فُقَرَاءِ الْحَرَمِ- أَوْ سُنَّةٌ يَنْقُصُ بِتَرْكِهِ كِهَاتِمَا وَلَا دَمَ فِيهِ؟. [المؤلف]

## من آيات الأضحية

### الآية الأولى والثانية:

٢١٥-٢١٦- ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾  
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

### من آيات الأضحية

الأضحية: ما يُذبح من بهيمة الأنعام - الإبل والبقر والغنم - أيام عيد الأضحى بسببه تقرباً إلى الله تعالى، سُميت بذلك لأن أفضل زمن لذبحها ضحى يوم العيد، وهي سنة مؤكدة مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وذبحها أفضل من الصدقة بتمنّها، لما فيها من تعظيم لله تعالى بذبحها تقرباً إليه، وإظهار شعائر دينه، وغير ذلك من المصالح التي ترُبو على مصلحة الصدقة بتمنّها.

تفسير الآيتين رقم ٢١٥ - ٢١٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قُلْ﴾: الأمر للنبي ﷺ والمقول له: جميع الناس لا سيما المشركون.

﴿صَلَاتِي﴾: أي: جميع صلواتي والصلوة المعروفة.

﴿وَنُسُكِي﴾: أي: جميع أنساكي، وهي العبادات أو الذبائح التي يتقرب بها

إلى الله تعالى من الهدى والأضحية والعقيقة.



﴿وَحَيَايَ﴾: حَيَاتِي، أَي: أَمْرُ حَيَاتِي وَمَا أَعْمَلُهُ فِيهَا.

﴿وَمَمَاتِي﴾: مَوْتِي، أَي: أَمْرُ مَوْتِي وَمَا أَلْقَاهُ بَعْدَهُ.

﴿لِلَّهِ﴾: أَي: خَالِصٌ وَمُحْتَصِّصٌ بِاللَّهِ، فَلَا أُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرَهُ فِي صَلَاتِي وَنُسُكِي،

وَلَا يُدَبِّرُ أَمْرَ حَيَاتِي وَمَوْتِي سِوَاهُ.

﴿رَبِّ﴾: خَالِقٌ وَمَالِكٌ وَمُدَبِّرٌ.

﴿الْعَالَمِينَ﴾: كُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى.

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾: لَا مُشَارِكَ لَهُ.

﴿وَبِذَلِكَ﴾: أَي: بِذَلِكَ الْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ.

﴿أَمَرْتُ﴾: أَي: أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى.

﴿أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾: أَسْبَقُهُمْ أَنْقِيَادًا إِلَى الْإِسْلَامِ لِكَمَالِ عِلْمِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى، أَوْ أَسْبَقُهُمْ

زَمَنًا، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بـ ﴿الْمُسْلِمِينَ﴾ مُسْلِمِي أُمَّتِهِ.

### ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُعْلِنَ عَلَى الْمَلَأِ إِخْلَاصَهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدَهُ إِيَّاهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، فَيُعْلِنُ أَنْ جَمِيعَ صَلَوَاتِهِ وَعِبَادَاتِهِ أَوْ ذَبَائِحِهِ خَاصَّةٌ خَالِصَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى تَعَبُّدًا، وَأَنَّ أَمْرَ حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ وَمَا يَكُونُ فِيهِمَا كُلُّهُ لِلَّهِ تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ تَوْحِيدِ الْأَلُوْهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ.

وَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ كَذَلِكَ أَنْ يُعْلِنَ عَلَى الْمَلَأِ بَانَ هَذَا التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ

هُوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَأَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ

بالأَوْلِيَّةِ أَوْلِيَّةِ الزَّمَنِ، أو أَوَّلَ المُسْلِمِينَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَغَيْرِهَا إِنْ كَانَ الْمُرَادُ  
بِالأَوْلِيَّةِ أَوْلِيَّةِ الانْقِيَادِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ فِي كِتَابِهِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

- ١- مَشْرُوعِيَّةُ الأُضْحِيَّةِ لِأَنَّهَا مِنَ النُّسُكِ الَّذِي قَرَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ.
- ٢- وُجُوبُ الإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهَا وَفِي كُلِّ عِبَادَةٍ، وَهَذَا تَحْقِيقُ تَوْحِيدِ الأَلُوْهِيَّةِ،  
وَهَاتَانِ الفَائِدَتَانِ مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالآيَتَيْنِ.
- ٣- وُجُوبُ الإِيْمَانِ بِأَنَّ أَمْرَ مَحْيَا الإِنْسَانِ وَمَحَاتِهِ اللَّهُ تَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَهَذَا  
تَحْقِيقُ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ.
- ٤- أَنَّ هَذَا الإِخْلَاصَ لِلَّهِ تَعَالَى وَالتَّوْحِيدَ هُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٥- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا لِلَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ أَفْضَلُ الْمُسْلِمِينَ.

\*\*\*

### الآية الثالثة والرابعة:

٢١٧-٢١٨ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَإِنَّهُمْ كَالَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ الْإِلَهَ ۚ وَجَدُّ فَلَهُ ۗ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ۗ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ ۗ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ۗ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۗ﴾ [الحج: ٣٤-٣٥].

### تفسير الآيتين ٢١٧ - ٢١٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿أُمَّةٍ﴾: جماعة من الناس أُرسل إليهم.

﴿جَعَلْنَا﴾: صَيَّرْنَا وَشَرَعْنَا.

﴿مَنْسَكًا﴾: ذَبْحًا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾: أَي: لِيَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ. وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ﴾: عَلَىٰ ذَبْحِ مَا رَزَقَهُمْ، أَي: أَعْطَاهُمْ تَفَضُّلاً بَدُونَ عَوَاضٍ.

﴿بَهِيمَةِ﴾: الْبَهِيمَةُ: كُلُّ حَيٍّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ التَّمْيِيزِ، وَصِفَ بِذَلِكَ لِإِبْهَامِهِ

بعدم تمييزه وعقله.

﴿الْأَنْعَامِ﴾ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ، وَالْإِضَافَةُ هُنَا عَلَى تَقْدِيرِ: مِنْ، أَي: الْبَهِيمَةُ

الأنعام.

﴿فَالَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ الْإِلَهَ﴾: فَمَعْبُودُكُمْ الْخَالِقُ لَكُمْ.

﴿وَجَدُّ﴾: أَي: لَا شَرِيكَ مَعَهُ.

﴿فَلَهُ﴾: أي: لذلك الإله الواحد، والفاء للتفريع، والجاز والمجرور متعلق بـ ﴿أَسْلِمُوا﴾ قَدْ م عليه ليُفِيدَ الحَضَرَ والاختصاص.

﴿أَسْلِمُوا﴾: أذعنوا وانقادوا.

﴿وَبَشِّرِ﴾: أخبر بما يسر، والأمر للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿الْمُخْتَبِينَ﴾: الحاشعين لله، المتواضعين لأمره.

﴿ذَكَرَ اللهُ﴾: أي: ذكرت عظمته وآياته.

﴿وَجِلَّتْ﴾: خافت وفزعت.

﴿وَالصَّادِرِينَ﴾: الحاسبين أنفسهم عن التسخط القولي والفعل.

﴿أَصَابَهُمْ﴾: نزل بهم من البلاء.

﴿وَالْمُعِيبِي الصَّلَاةِ﴾: الآتين بالصلاة مستقيمة.

﴿وَمِمَّا﴾: من الذي، ومن للتبعيض.

﴿رَزَقْنَاهُمْ﴾: أعطيناهم تفضلاً منا بدون عوض.

﴿يُنْفِقُونَ﴾: يعطون ويبدلون.

ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ شَرَعَ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي بَعَثَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ ذَبْحًا مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَيْهِ، وَيَذْكُرُونَ اسْمَهُ عَلَيْهِ عِنْدَ ذَبْحِهِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي اقْتَضَتْ أَهَمِّيَّتُهَا أَنْ تَكُونَ مَشْرُوعَةً فِي كُلِّ مِلَّةٍ.

ثم يُخَاطَبُ -سُبْحَانَهُ- عِبَادَهُ مُبَيِّنًا لَهُمْ انْفِرَادَهُ بِالْأَلُوْهِيَّةِ وَأَنَّهُ يَنْبِيئِي عَلَى ذَلِكَ أَنْ يُفْرِدُوهُ بِالْإِدْعَانِ وَالْإِنْقِيَادِ، وَيَأْمُرُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يُبَشِّرَ الْخَاشِعِينَ لَهُ الْمَتَوَاضِعِينَ لِأَمْرِهِ، الَّذِينَ مِنْ أَبْرَزِ صِفَاتِهِمْ اسْتِيْلَاءُ الْخَوْفِ عَلَى قُلُوبِهِمْ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَصَبْرُهُمْ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَإِقَامَتُهُمْ الصَّلَاةَ، وَإِنْفَاقَهُمْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَهُ ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، يُبَشِّرُهُمْ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَالْأَجْرِ الْكَثِيرِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- أَهْمِيَّةُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِذَبْحِ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، حَيْثُ كَانَ مَشْرُوعًا فِي كُلِّ مِلَّةٍ.
- ٢- أَهْمِيَّةُ الْأُضْحِيَّةِ لِأَنَّهَا مِنْ ذَبْحِ الْقُرْبَانِ.
- ٣- أَنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ ذَبْحِ الْقُرْبَانِ تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى بِذِكْرِ اسْمِهِ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ الْفَوَائِدُ الثَّلَاثُ<sup>(١)</sup> مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ.
- ٤- انْفِرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَلُوْهِيَّةِ وَالْخَلْقِ.
- ٥- وُجُوبُ الْإِدْعَانِ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُ وَحْدَهُ.
- ٦- بَشَارَةُ الْمُخْبِتِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ.
- ٧- فَضْلُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِهِ.
- ٨- فَضْلُ الصَّبْرِ عَلَى الْمَصَائِبِ.

- ٩- فَضْلُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ.
- ١٠- فَضْلُ الْإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى.
- ١١- أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الْأَرْبَعَةَ مِنَ الْإِحْبَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ الْجِهَادِ

### النَّوْعُ الْأَوَّلُ

#### الآيَةُ الْأُولَى:

٢١٩- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣]، [التحریم: ٩].

### مِنْ آيَاتِ الْجِهَادِ

الْجِهَادُ فِي اللَّغَةِ: بَدَلُ الْجُهْدِ، وَهُوَ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ لِإِدْرَاكِ أَمْرٍ أَوْ دَفْعِهِ.  
وَفِي الشَّرْعِ: بَدَلُ الْجُهْدِ فِي قَمْعِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ بِالْقِتَالِ وَغَيْرِهِ، لِتَكُونَ كَلِمَةً اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا.

وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

[التوبة: ١١١].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال للنبي ﷺ: دُلّني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: «لا أجده». قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجداً فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟»، قال: ومن يستطيع ذلك؟<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي، وإيماناً بي، وتصديقاً برسلي، فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلاً ما نال من أجر أو غنيمه، والذي نفس محمد بيده، ما من كلم يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة كهيتته حين كلم، لونه لون دم، وريحه مسك، والذي نفس محمد بيده، لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل»<sup>(٢)</sup>.

وفي فضل الجهاد في سبيل الله والحث عليه آيات وأحاديث سوى هذه، وما ذاك إلا لما ينتج من إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض، ونصر دينه، وبذل النفس والنفس ابتغاء رضوان الله تعالى وثوابه والقوز بدار كرامته.

النوع الأول: أي: من آيات الجهاد، وموضوعه: حكم الجهاد والإعداد له.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم (٢٧٨٥)، ومسلم:

كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم (١٨٧٨).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم (١٨٧٦).



## تفسير الآية رقم ٢١٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾: النداء للنبي محمد ﷺ، والنبيُّ مُسْتَقْتٌ من الإنبياء وهو الإخبار، فهو مَنْ أَخْبَرَ بِالشَّرْعِ من قِبَلِ الله تعالى.

﴿جَهْدٍ﴾: ابذُلِ الجهادَ في قَمْعِ أعداء الإسلام.

﴿الْكُفَّارِ﴾: الجاحدين لشرع الله تعالى والمستكبرين عنه.

﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾: المقرين بشرع الله تعالى ظاهراً لا باطناً.

﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾: أقس عليهم.

﴿وَمَأْوَاهُمْ﴾: ومقرهم في الآخرة، والواو للاستئناف.

﴿جَهَنَّمَ﴾: سبق تفسيرها في الآية رقم (١٧٨).

﴿وَيَبَسَ﴾: فعل ماضٍ لإنشاء الذم.

﴿الْمَصِيدُ﴾: المَرْجِعُ.

ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَمْرًا مُصَدَّرًا بِالنِّدَاءِ لِيَبَانَ الْاهْتِمَامُ أَنْ يُجَاهِدَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ يُجَاهِرُونَ بَعْدَاوَتِهِ وَالْكَفْرَ بِهِ مِنَ الْكُفَّارِ الْمَصْرِّحِينَ بِذَلِكَ، وَالَّذِينَ يُخْفُونَ الْعَدَاوَةَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُظْهِرُونَ خِدَاعًا وَمَكْرًا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ مُؤَالُونَ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ؛ فَيُجَاهِدُ كُلَّ صِنْفٍ بِمَا يَلِيْقُ بِحَالِهِ، فَالْكَفَّارُ يُجَاهَدُونَ بِالسَّلَاحِ الْمَادِّيِّ وَالْمُنَافِقُونَ يُجَاهَدُونَ بِالسَّلَاحِ الْمَعْنَوِيِّ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ.

وَيَأْمُرُ اللَّهُ كَذَلِكَ نَبِيَّهُ أَنْ يُغْلِظَ عَلَيْهِمْ فَلَا يُلِينُ لَهُمْ بِالْقَوْلِ وَلَا بِالْفِعْلِ، وَهَذَا مَا يَسْتَحِقُّونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَمَقَرُّهُمْ جَهَنَّمَ وَمَا أَقْبَحَ ذَلِكَ الْمَأْوَى وَالْمَصِيرَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَكُلِّ صِنْفٍ يُجَاهَدُ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٢- وَجُوبُ الْغِلْظَةِ عَلَى كِلَا الصَّنْفَيْنِ، لِأَنَّ اللَّيْنَ لَهُمْ يَقْتَضِي عُلُوَّهُمْ وَتَطَاوُلَهُمْ.
- ٣- تَحْرِيمُ مَوَالَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ.
- ٤- أَنَّ النَّارَ مَأْوَى الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ جَمِيعًا.
- ٥- قُبْحُ النَّارِ مَأْوَى وَمَصِيرًا.
- ٦- إِثْبَاتُ الْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

\*\*\*

## الآية الثانية:

٢٢٠- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَذَلِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

## تفسير الآية رقم ٢٢٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: انظر تفسير الآية رقم (١٧٤).

﴿فَذَلِيلُوا﴾: حاربوا بالقتل.

﴿يَلُونَكُمْ﴾: يقربون منكم.

﴿وَلَيَجِدُوا﴾: وليدركوا، واللأم لام الأمر وسكنت لوقوعها بعد واو العطف.

﴿غِلْظَةً﴾: فسوة وشدة.

﴿وَاَعْلَمُوا﴾: تيقنوا، والغرض منه بيان أهمية ما ذكر.

﴿مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾: مصاحبهم على الوجه اللاتق به ليثبتهم وينصرهم، وسبق

تفسير التقوى في الآية رقم (١٨٧).

ب- المعنى الإجمالي:

يُنَادِي اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ، إِغْرَاءً لَهُمْ وَبَعَثًا لَهُمْ فِي تَنْفِيذِ مَا سَيَأْمُرُهُمْ بِهِ وَيُرْشِدُهُمْ إِلَيْهِ فِي كَيْفِيَّةِ قِتَالِ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَبْدُوا بِالْأَقْرَبِ لِيَنْفِذُوا مِنْهُ إِلَى الْأَبْعَدِ، وَأَنْ يَكُونَ فِيهِمْ غِلْظَةٌ عَلَيْهِمْ

لِيَصْدُقُوا الْعَزِيمَةَ فِي قَتْلِهِمْ، فَإِنَّ الدِّينَ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الْقِتَالِ، ثُمَّ يُرَغِّبُهُمْ تَعَالَى بِالتَّقْوَى مُبَيِّنًا لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكُونُ مَعَ الْمُتَّقِينَ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ نَاصِرًا وَمُؤَيِّدًا، وَسَبَقَ تَفْسِيرَ التَّقْوَى فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٨٧).

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ قِتَالِ الْكُفَّارِ، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ غَايَةَ ذَلِكَ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].
- ٢- الْبِدَاءَةُ بِقِتَالِ الْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ.
- ٣- وَجُوبُ الْغِلْظَةِ حِينَ قِتَالِهِمْ، لِأَنَّهَا أَصْدَقُ فِي الْعَزِيمَةِ وَأَشَدُّ عَلَى الثَّبَاتِ، وَهَذِهِ الْفَوَائِدُ الثَّلَاثُ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٤- التَّرْغِيبُ فِي تَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.
- ٥- فَضْلُ التَّقْوَى لِكَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ الْمُتَّقِينَ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ فَيَنْصُرُهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٢٢١- ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤].

## تفسير الآية رقم ٢٢١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: لا تضعفوا وتوانوا، ولا ناهية.

﴿فِي ابْتِغَاءٍ﴾: في طلب.

﴿الْقَوْمِ﴾: الجماعة، والمراد هنا: جماعة الكفار.

﴿تَأْلَمُونَ﴾: تؤجعون وجعا بدنيا بالجراح، ونفسيا بقتل من يقتل.

﴿وَتَرْجُونَ﴾: تؤملون.

﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾: أي: لم يزل الله.

﴿عَلِيمًا﴾: ذا علم كامل.

﴿حَكِيمًا﴾: ذا حكم وحكمة، فالحكم: القضاء بما يريد كونا وشرعا والحكمة:

وضع الشيء فيما يليق به.

ب- المعنى الإجمالي:

ينهى الله عباده المؤمنين أن يضعفوا أو يتوانوا في طلب أعدائهم من الكفار لقتالهم، ويبيّن تعالى أنه لا وجه لأن يهن المؤمن في طلب عدوه من الكفار، لأنه

إِنْ كَانَ يَأْلَمُ مِنْ ذَلِكَ فَأَعْدَاؤُهُ يَأْلُمُونَ مِنْهُ، وَلِأَنَّهُ يَزِيدُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ يَرْجُو مِنْ نَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ الشَّهَادَةِ مَا لَا يَرْجُوهُ الْكُفَّارُ ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢].

ثُمَّ يَخْتِمُ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِبَيَانِ أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا وَاسِعَ الْعِلْمِ، حَكِيمًا يَحْكُمُ بِهَا يَشَاءُ عَلَى الْوَجْهِ الْمُنَاطِقِ لِلْحِكْمَةِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ الْجَدِّ فِي طَلَبِ الْكُفَّارِ لِقَمْعِهِمْ بِالْقِتَالِ وَغَيْرِهِ وَإِذْلَالِهِمْ.
- ٢- أَنَّهُ لَا وَجْهَ لِلْفُتُورِ فِي طَلَبِهِمْ خَوْفًا مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ وَالْقَتْلِ.
- ٣- أَنَّ مَا يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَلَمِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ يَحْصُلُ كَذَلِكَ لِعَدُوِّهِمْ.
- ٤- أَنَّ قِتَالَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْكُفَّارِ لَهُ هَدَفٌ سَامٍ وَغَايَةٌ حَمِيدَةٌ.
- ٥- إِثْبَاتُ اسْمِينَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى: الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ، وَمَا اشْتَمَلَا عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتٍ.

\*\*\*

## الآية الرابعة:

٢٢٢- ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ  
عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

## تفسير الآية رقم ٢٢٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَعِدُّوا﴾: هيئوا.

﴿لَهُمْ﴾: للكفار، واللام للتعليل.

﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾: الذي قدرتم عليه.

﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾: من شيء تقوون به على قمعهم وقتالهم.

﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾: أي: من مربوط الخيل، وهي المحبوسة للقتال،

المعدة له، والواو حرف عطف على قوله: ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ من عطف الخاص على العام.

﴿تُرْهَبُونَ﴾: تخيفون.

﴿بِهِ﴾: أي: بما أعددتهم من قوة ورباط خيل.

﴿عَدُوَّ اللَّهِ﴾: أي: المعادي لله، والعدو: ضد الولي.

﴿وَأَخِرِينَ﴾: وغير هؤلاء.

﴿مِنْ دُونِهِمْ﴾: من ورأيهم، أو: من غيرهم، والمراد بهم: البعيد عن الكفار

الذي لم يظهر عداوته أو المنافقون.

﴿لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ : لَا تَعْرِفُونَهُمْ، أَوْ : لَا تَعْرِفُونَ نِفَاقَهُمْ.

﴿تُنْفِقُوا﴾ : تَبَذَّلُوا وَتُعْطُوا.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٧٧)، وَالْآيَةِ رَقْمَ (٢٠٢).

﴿يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ : يُؤَصِّلُ إِلَيْكُمْ وَافِيًا بِالثَّوَابِ الْمُضَاعَفِ.

﴿لَا تُظْلَمُونَ﴾ : لَا تُنْقُصُونَ.

ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعُدُّوا لِلْكَفَّارِ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قُوَّةٍ مَعْنَوِيَّةٍ كَالرَّأْيِ وَالتَّنْظِيمِ، أَوْ مَادِيَّةٍ كَالْمُعَدَّاتِ الْقَازِفَةِ وَالْحَامِلَةِ وَالْمَرْكُوبَةِ، وَأَهْمُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ: الْحَيْلُ، وَأَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْقُوَّةُ شَدِيدَةً لَهَا أَثْرُهَا فِي نَفُوسِ الْأَعْدَاءِ، بِحَيْثُ يُرْهِبُ بِهَا الْعَدُوَّ الْمُبَاشِرَ وَمَنْ وَرَاءَهُ مِمَّنْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْإِعْدَادُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْمَالِ حَثَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ حَيْثُ بَيَّنَّ أَنْ كُلَّ مَا يُنْفَقُ فِي سَبِيلِهِ فَسَيُوقَى إِلَى صَاحِبِهِ كَامِلًا مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ بَلْ مُضَاعَفًا ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ إِعْدَادِ الْقُوَّةِ لِقَمْعِ الْكُفَّارِ وَقِتَالِهِمْ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ.
- ٢- أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِعْدَادُ مِنَ الْقُوَّةِ بِحَيْثُ يُرْهِبُ الْعَدُوَّ الْقَرِيبَ أَوْ الْمُظْهَرَ لِلْعَدَاوَةِ وَمِنْ سِوَاهُ.



- ٣- وَجُوبُ مَا يَحْصُلُ بِهِ هَذَا الإِعْدَادِ مِنْ بَدْلِ مَالٍ وَدِرَاسَةِ تَنْظِيمٍ وَتَعَلُّمِ صِنَاعَةٍ.
- ٤- أَنْ إِزْهَابَ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مَحْبُوبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
- ٥- الْحَثُّ عَلَى الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْجِهَادِ وَغَيْرِهِ.
- ٦- أَنَّ الْمُنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّى أَجْرَهُ كَامِلًا بِدُونِ نَقْصٍ.
- ٧- إِثْبَاتُ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْجَزَاءِ عَلَى الأَعْمَالِ.

\*\*\*

## الآية الخامسة إلى الثامنة:

٢٢٣-٢٢٦- ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ  
 أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُمْ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَفَّسُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا  
 يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ سَأَلْتُمُوهَا فِيْ حِفْظِكُمْ يَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَفْنَكَمُ ﴿٣٧﴾ هَٰؤُلَاءِ  
 هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِئَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن  
 نَفْسِهِ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا  
 أَمْثَلَكُمْ ﴿[محمد: ٣٥-٣٨].﴾

## تفسير الآيات رقم ٢٢٣ - ٢٢٦:

## أ- تفسير الكلمات:

﴿فَلَا تَهِنُوا﴾: سبق تفسيرها في الآية رقم (٢٢١).

﴿وَتَدْعُوا﴾: تَطَلَّبُوا، وَمَفْعُولُهَا مَحْدُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَتَدْعُوا الْكُفَّارَ.

﴿السَّلَامِ﴾: الصَّلَاحِ وَعَدَمِ الْحَرْبِ.

﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾: أي: الْأَظْهَرُونَ الْأَغْلَبُونَ، وَالْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ، أي: لَا تَهِنُوا  
 وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ، وَالْحَالُ أَنْكُمْ الْأَعْلَوْنَ.

﴿مَعَكُمْ﴾: مُصَاحِبُكُمْ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ لِثَبَّتِكُمْ وَيَنْصُرُكُمْ.

﴿وَلَنْ يَبْرِكُمْ﴾: لَنْ يُنْقِصَكُمْ اللَّهُ.

﴿أَعْمَالِكُمْ﴾: أي: جَزَاءُ أَعْمَالِكُمْ.

﴿إِنَّمَا﴾: أَدَاةُ حَضَرٍ. وَالْحَضَرُ: إِثْبَاتُ الْحُكْمِ فِي الْمَحْضُورِ فِيهِ دُونَ غَيْرِهِ.

﴿الْحَيَوَةُ﴾: الْوَجُودُ أَوْ الْعَيْشُ.

﴿الدُّنْيَا﴾: مِنَ الدُّنُوِّ وَصِفَتْ بِذَلِكَ لِقُرْبِهَا بِسَبْقِهَا عَلَى الْآخِرَةِ، أَوْ لِحَقَارَتِهَا

بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا.

﴿لَعِبٌ﴾: عَمَلٌ فِي الْأَبْدَانِ لَا مَنَفَعَةَ بَاقِيَةً فِيهِ.

﴿وَلَهْوٌ﴾: غَفْلَةٌ فِي الْقُلُوبِ بِمَا لَا مَنَفَعَةَ بَاقِيَةً فِيهِ.

﴿تَوَمَّنُوا﴾: تَصَدَّقُوا بِمَا يَجِبُ التَّصَدِيقُ بِهِ.

﴿وَتَنَقَّوْا﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُ التَّقْوَى فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٨٧).

﴿يُؤْتِكُمْ﴾: يُعْطِيكُمْ.

﴿أُجُورَكُمْ﴾: جِزَاءُ أَعْمَالِكُمُ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرَوِيِّ.

﴿وَلَا يَسْتَلِكُمْ﴾: يَطْلُبُ مِنْكُمْ لِنَفْسِهِ.

﴿أَمْوَالِكُمْ﴾: مَا تَمْلِكُونَهُ مِنْ أَعْيَانٍ أَوْ مَنَافِعَ.

﴿فِيُخَفِّكُمُ﴾: يُبَالِغُ فِي سُؤَالِكُمْ.

﴿تَبْخُلُوا﴾: تَمْسِكُوا عَنِ إِعْطَائِهَا.

﴿وَيُخْرِجُ﴾: يُظْهِرُ.

﴿أَضْعَفَنَّكُمْ﴾: مُيُولِكُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَرُكُونَكُمْ إِلَيْهَا.

﴿هَآأَنْتُمْ﴾: هَا لِلتَّنْبِيهِ، وَأَنْتُمْ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ ﴿تُدْعَوْنَ﴾.

﴿هَؤُلَاءِ﴾: مُنَادَى حُذِفَتْ مِنْهُ الْيَاءُ، وَالتَّقْدِيرُ: يَا هَؤُلَاءِ.

﴿تُدْعَوْنَ﴾: تُطَلَّبُونَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿لْتُنْفِقُوا﴾: لَتَبْدُلُوا وَتُعْطُوا، وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ أَوْ لِلتَّعْدِيَةِ.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٧٤-٢٠٢).

﴿فَمِنْكُمْ﴾: الْفَاءُ لِلتَّفْرِيعِ، وَمِنْهُ لِلتَّبَعِيضِ.

﴿بِخَلٍّ﴾: يُمَسِكُ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾: عَنْ ذَاتِهِ.

﴿الْفَعْيُ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٧٤).

﴿الْفُقَرَاءُ﴾: الْمُعْدَمُونَ الْمُحْتَاجُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رِزْقِهِ.

﴿تَتَوَلَّوْا﴾: تُعْرِضُوا وَتَنْصَرِفُوا عَنْ طَاعَتِهِ.

﴿يَسْتَبَدِّلُ﴾: يَأْتِ بِبَدَلٍ.

﴿أَمْثَلَكُمْ﴾: أَشْبَاهَكُمْ فِي التَّوَلَّى وَالْإِنْصَافِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَنْهَى اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْوَهْنِ فِي قِتَالِ أَعْدَائِهِمْ وَعَنِ طَلَبِ الْمَصَالِحِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ، كَيْفَ وَهُمْ يَتَمَيِّزُونَ عَنِ أَعْدَائِهِمْ بِأَتَمِّهِمُ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَهُمْ، وَأَعْمَالُهُمْ سَتَوَقَّى لَهُمْ تَامَّةً مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ، فَإِنْ حَالًا مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ تُوجِبُ الْجَدَّ فِي قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ وَعَدَمِ الصُّلْحِ مَعَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ.

وَمَا كَانَ سَبَبُ الْوَهْنِ وَطَلَبِ الصُّلْحِ فِي الْغَالِبِ مَحَبَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبُخْلَ بِالْمَالِ، بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ حَالَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِأَنَّهَا سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ فِي الْقُلُوبِ وَلَعِبٌ

باطل في الأبدان، ثُمَّ تَمْضِي سَرِيعًا وَتَرْوُلُ جَمِيعًا، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَسْأَلْنَا بِذَلِّ الْأَمْوَالِ فِي الْجِهَادِ لِنَفْسِهِ وَلَكِنْ لِمَصْلَحَتِنَا نَحْنُ، وَلَوْ سَأَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَحْفَى فِي الْمَسْأَلَةِ لَبَخَلْنَا بِذَلِكَ وَأَخْرَجَ بِذَلِكَ مَيْلَنَا إِلَى الدُّنْيَا وَرُكُونَنَا إِلَيْهَا بِبُخْلِنَا بِهَا سَأَلْنَا.

ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِذَلِكَ بِحَالِ الْبَعْضِ مِنَّا حِينَ يُطَلَّبُ مِنَّا الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَبْخُلُ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا بَخَلَ عَن نَفْسِهِ، فَإِنَّ إِمْسَاكَهُ الْمَالِ مَنَعٌ لَا تَنْفَاعَ بِهِ وَادِّخَارٌ لَهُ لِعَيْرِهِ مِنَ الْوَرَاثِ وَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا، فَإِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ الْمَطْلُوقُ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ وَإِلَى رِزْقِهِ.

ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ الْآيَاتِ بِتَهْدِيدِ مَنْ تَوَلَّى عَن طَاعَتِهِ أَنْ يُهْلِكَهُ وَيَأْتِي بِقَوْمٍ آخَرِينَ يَقُومُونَ بِطَاعَتِهِ وَلَا يَكُونُونَ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الْمُعْرِضِينَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- وَجُوبُ الْجِدِّ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ.
- ٢- تَحْرِيمُ طَلَبِ الصُّلْحِ مِنَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَخَصَّتِ السُّنَّةُ مِنْ ذَلِكَ مَا دَعَتِ الضَّرُورَةَ إِلَيْهِ.
- ٣- أَنْ طَلَبَ الصُّلْحِ مِنَّا غَيْرُ لَائِقٍ، وَنَحْنُ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَنَا وَسَيَجْزِينَا أَعْمَالَنَا كَامِلَةً.
- ٤- حُسْنُ التَّعْلِيمِ الْقُرْآنِيِّ حَيْثُ يَقْرَنُ مَعَ الْحُكْمِ مَا يَحْمِلُ عَلَى امْتِثَالِهِ.
- ٥- إِثْبَاتُ مَعِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ، وَهِيَ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ تَقْتَضِي التَّأْيِيدَ وَالنَّصَرَ.

- ٦- أن المؤمنين هُم العُلُوُّ والغَلَبَةُ على الكافرين حالاً أو مآلاً.
- ٧- أن الله تعالى عدلٌ لا يَنْقُصُ النَّاسَ شيئاً من أَعْمَالِهِمْ.
- ٨- أن حَقِيقَةَ الدُّنْيَا اللَّعِبُ واللَّهُوُ ثم تَزُولُ إلى غيرِ فائِدَةٍ.
- ٩- أن الفَائِدَةَ والعُقْبَى الحَمِيدَةَ في الإيِّان والتقوى.
- ١٠- أن الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ تَفْتَضِي البُخْلَ بِالمال ولو مع الإِلْحَافِ في طلبه.
- ١١- أن البَاخِلَ بِإِنْفَاقِ المَالِ في سبيلِ الله تعالى باخِلٌ على نَفْسِهِ فوبالِ بُخْلِهِ عليه لا على غيره.
- ١٢- إِبْتِاطُ اسْمٍ من أسماءِ الله الحُسْنَى ﴿الْغَنِيُّ﴾، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَةِ.
- ١٣- كَمَا لَغِنَى اللهُ تَعَالَى.
- ١٤- أن العِبَادَ مُفْتَقِرُونَ إلى الله -عزَّ وجلَّ- وإلى رِزْقِهِ.
- ١٥- تَهْدِيدُ مَنْ تَوَلَّى عن طَاعَتِهِ بِإِهْلَاكِهِ وَإِبْدَالِهِ بِخَيْرٍ مِنْهُ.

\*\*\*

## النوع الثاني

## الآية الأولى إلى الثالثة:

٢٢٧-٢٢٩- ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحِكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّا اللَّهُ مَعَ الصَّانِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بِطَرَا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٧].

النوع الثاني: أي: من آيات الجهاد، وموضوعه: ما يلزم الجيش وحكم الغنيمه.

## تفسير الآيات رقم ٢٢٧ - ٢٢٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿لَقِيْتُمْ﴾: قابلتُم في الحرب.

﴿فِئَةً﴾: طائفة مقاتلة.

﴿فَاثْبُتُوا﴾: استقرُّوا ولا تفرُّوا.

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾: أي: يقبلوكم وألستكم بالتهليل والتكبير والدعاء.

﴿لَّعَلَّكُمْ﴾: لعل للتعليل، أي: من أجل.

﴿تُفْلِحُونَ﴾: تُدركون مَطْلُوبِكُمْ وتنجون من مرهوبكم.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾: انقادوا له بامثال أمره واجتناب منهيه.

﴿وَلَا تَنْزَعُوا﴾: لَا تَخَاصِمُوا.

﴿فَفَشَلُوا﴾: فَتَضَعُوا وَتَجْبِنُوا، وَالْفَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ، وَالْفِعْلُ مَنْصُوبٌ بِأَنْ  
مُضْمَرَةٌ بَعْدَهَا.

﴿وَنَدَّهَبَ﴾: تَزُولُ.

﴿رِيحِكُمْ﴾: عَزِيمَتُكُمْ وَإِقْدَامُكُمْ.

﴿وَأَصِرُوا﴾: أَحْبِسُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَدَمِ التَّنَازُعِ.

﴿مَعَ الصَّخِرِينَ﴾: مُصَاحِبُهُمْ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ فَيُثَبِّتُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ.

﴿كَالَّذِينَ﴾: الْكَافُ اسْمٌ بِمَعْنَى مِثْلٍ، فِي مَحَلِّ نَصْبٍ خَبْرًا لـ (تَكُونُ).

﴿خَرَجُوا﴾: ظَهَرُوا مُفَارِقِينَ.

﴿دِينِهِمْ﴾: مَنَازِلَهُمْ، وَالْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ خَرَجُوا بَطْرًا مِنْهَا لَمَنَعَ

غَيْرِهِمْ فَكَانَتْ غَزْوَةً بَدْرٍ.

﴿بَطْرًا﴾: طُغْيَانًا بِالنِّعْمَةِ، وَهُوَ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ، أَوْ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ

الْحَالِ.

﴿وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾: يُرُونَ النَّاسَ مِنْ نُفُوسِهِمُ الْعَظَمَةَ، وَهُوَ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ

أَوْ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

﴿وَيَصُدُونَ﴾: يُعْرِضُونَ أَوْ يَصْرِفُونَ.

﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٧٧).

﴿مُحِيطٌ﴾: حَافِظٌ لَهُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ عَلِيمًا وَقُدْرَةً وَسُلْطَانًا.



## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا التَّقَوَّا بِأَعْدَائِهِمُ الْكُفَّارِ أَنْ يَثْبُتُوا وَيُكْرَهُوا  
مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ وَتَنْفَرُجُ الْكُرُوبُ، وَيُبَيِّنُ تَعَالَى أَنْ  
الثَّبَاتَ وَالْإِكْتَارَ مِنْ ذِكْرِهِ سَبَبُ الْفَلَاحِ.

ثم يَأْمُرُ تَعَالَى بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لِأَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ  
النَّصْرِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّنَازُعِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّهُ سَبَبٌ لِلْفَشْلِ وَذَهَابِ الرِّيحِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ  
المَطْلُوبِ.

ويأمر بالصبر على طاعة الله ورسوله وعدم التنازع، ويرغب فيه ببيان أنه  
-سُبْحَانَهُ- مَعَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ يُثَبِّتُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ.

ثم ينهى عباده أن يكون خروجهم للقتال كخروج من خرجوا بطراً ورياءً  
الناس ويصدون عن سبيل الله، فيخلوا بركن عظيم وهو: الإخلاص لله تعالى  
والتابعة لرسوله ﷺ، ثم يحتم الآية بيان أنه محيطة بأعمال هؤلاء الخارجين على  
هذه الأوصاف الذميمة تهديداً لهم وتحذيراً لغيرهم أن يرتكبوا ما ارتكبوه.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

١- وَجُوبُ الثَّبَاتِ عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْعَدُوِّ، وَخُصَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَنْ أَنْصَرَ فَتَحَرَّفَا  
لِقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزَا إِلَى فِتْنَةٍ.

٢- مَشْرُوعِيَّةُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْعَدُوِّ.

٣- أَنَّ الثَّبَاتَ عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْعَدُوِّ وَكَثْرَةَ ذِكْرِ اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ.

- ٤- وُجُوبُ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا سِيَّمَا حَالَ الْحَرْبِ وَالْجِهَادِ.
- ٥- وُجُوبُ طَاعَةِ الْقَائِدِ فِي تَضْرِيْفِ الْجَيْشِ وَشُؤْنِ الْحَرْبِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ لَأَنَّهَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
- ٦- تَحْرِيمُ تَنَازُعِ الْجَيْشِ فِي أُمُورِهِمْ.
- ٧- أَنَّ التَّنَازُعَ سَبَبٌ لِلْفَشْلِ وَذَهَابِ الرِّيحِ.
- ٨- وُجُوبُ الصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَرْكُ التَّنَازُعِ.
- ٩- إِثْبَاتُ مَعِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلصَّابِرِينَ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ، وَهِيَ مَعِيَةٌ خَاصَّةٌ تَقْتَضِي التَّأْيِيدَ وَالنَّصْرَ.
- ١٠- وُجُوبُ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْقِتَالِ.
- ١١- تَحْرِيمُ الْخُرُوجِ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَصَدًّا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ ذَلِكَ.
- ١٢- إِثْبَاتُ إِحَاطَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَعْمَالِ الْعِبَادِ.

\*\*\*

### الآية الرابعة والخامسة:

٢٣٠-٢٣١- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ  
الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يُؤَمِّدْهُمْ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ  
بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَيَلْسُ الْمَصِيرُ ﴿[الأنفال: ١٥-١٦].

### تفسير الآيتين رقم ٢٣٠ - ٢٣١:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿لَقِيتُمْ﴾: سبق تفسيرها في الآية (٢٢٧).

﴿كَفَرُوا﴾: جحدوا وشرِيعَة الله واستكبروا عنها.

﴿زَحَفًا﴾: أي: يدنوا بعضكم من بعضٍ رويدًا رويدًا، كالزحفِ على الآلية  
لكثرة الجموع وتهبب بعضها بعضًا، وهو مصدرٌ عامله محذوف، والتقدير:  
يزحف بعضكم إلى بعض زحفًا.

﴿فَلَا تُوَلُّوهُمْ﴾: فلا تجعلوا ما يليهم منكم.

﴿الْأَدْبَارَ﴾: جمع دبر، وهو مؤخر الجسم، والمراد بتوليهم الأدبار: الانصرافُ

عن قتالهم.

﴿يُؤَمِّدُهُمْ﴾: يوم إذ يلقاهم زحفًا.

﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾: إلا منحرفًا.

﴿لِقِنَالٍ﴾: اللام للتعليل، أي: من أجل قتال، مثل أن ينحرف استطرادًا

للعُدو ليكر عليه.

﴿مُتَحَيِّرًا﴾: مُنْضَمًّا.

﴿فَيْتَةً﴾: طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تُقَاتِلُ فِي جِهَةٍ أُخْرَى.

﴿بِكَاءٍ﴾: رَجَعَ.

﴿بِغَضَبٍ﴾: مُتَلَبِّسًا بِغَضَبٍ، وَالغَضَبُ صِفَةٌ تَقْتَضِي الْعُقُوبَةَ وَالْإِنْتِقَامَ مِنَ

المغضوبِ عَلَيْهِ.

﴿وَمَا أَوْاهُ جَهَنَّمَ وَيَلْسُ الْمَصِيرُ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (٢١٩).

ب- المعنى الإجمالي:

يُنْهَى اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْ مُوَاجَهَةِ الْكُفَّارِ إِذَا قَابَلُوهُمْ فِي الْحَرْبِ وَأَقْبَلَتِ الْجُمُوعُ يَرْحَفُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ مِنَ الذُّلِّ وَكَسْرِ شَوْكَةِ الْإِسْلَامِ، وَيَتَوَعَّدُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ حِينَئِذٍ بِالْغَضَبِ وَدُخُولِ النَّارِ، وَيُسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ مَنْ أَنْصَرَفَ لِيَعْمَلَ مِنْ أَجْلِ الْقِتَالِ كَأَنْ يَسْتَطْرِدَ لِعَدُوِّهِ فَإِذَا لَحِقَهُ كَرٌّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، أَوْ مَنْ أَنْصَرَفَ مُتَحَيِّرًا إِلَى فَيْتَةٍ أُخْرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَدْعَمَهَا فِي الْقِتَالِ، لِأَنَّ الْإِنْصِرَافَ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَيْنِ لَيْسَ إِهْزَامًا وَلَكِنَّهُ لِمَصْلَحَةِ الْحَرْبِ وَالْمُحَارِبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

١- تَحْرِيمُ الْإِنْصِرَافِ عَنِ الْقِتَالِ عِنْدَ مُقَابَلَةِ الْكُفَّارِ، وَخُصِّتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِهَا إِذَا زَادَ الْكُفَّارُ عَنْ مِثْلِ الْمُقَاتِلِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَجُوزُ الْفِرَارُ حِينَئِذٍ، وَالثَّبَاتُ أَوْلَى مَا لَمْ تُتَيَّقَنَّ الْهَرِيمَةَ.

- ٢- تَغْلِيظُ الانْصِرَافِ حَيْثُ دَخَلَ وَكَوْنُهُ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ <sup>(١)</sup>.
- ٣- أَنَّ عُقُوبَتَهُ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى وَدُخُولُ النَّارِ.
- ٤- جَوَازُ الانْصِرَافِ إِذَا كَانَ لِلتَّحَرُّفِ لِقِتَالٍ أَوْ التَّحْيِيزِ إِلَى فِتْنَةٍ.
- ٥- إِثْبَاتُ الْغَضَبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ لَهُ حَقِيقَةً عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ.
- ٦- إِثْبَاتُ الْجَزَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

\*\*\*

(١) أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي كِبَائِرِ الذُّنُوبِ: أَنَّهَا كُلُّ ذَنْبٍ رُتَّبَ عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ خَاصَةٌ دِينِيَّةً أَوْ دُنْيَوِيَّةً أَوْ أُخْرَوِيَّةً، كَنَفْيِ الْإِيمَانِ، وَالْعُقُوبَةُ بِالْحَدِّ فِي الدُّنْيَا، وَالْغَضَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. [المؤلف]

## الآية السادسة إلى الثامنة:

٢٣٢-٢٣٤- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُنِيتِ أقدامكم ﴿٧﴾  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾  
[محمد: ٧-٩].

## تفسير الآيات رقم ٢٣٢ - ٢٣٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿إِن نَّصُرُوا اللَّهَ﴾: إن تقووا دينه.

﴿يَنْصُرْكُمْ﴾: يقوكم على أعدائكم.

﴿وَيُنِيتِ أقدامكم﴾: يجعلها ثابتة لا تزلزل، والأقدام جمع قدم، وهي: الرجل، سميت به لأنها تقدم حين المشي.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: الواو للاستئناف، والذين مبتدأ، وسبق معنى ﴿كفروا﴾ في تفسير الآية رقم (٢٣٠).

﴿فَتَعَسَا﴾: فهلاكاً وخيبة، وهو منصوبٌ بفعلٍ محذوف، والتقدير: فتعسوا تعساً، والجملة خبراً لمبتدأ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ووقعت الفاء في خبره لشبهه بالشرط، أو على تقدير: أمّا، أي: وأمّا الذين كفروا.

﴿وَأَضَلَّ﴾: أضع مدى وأبطل.

﴿أَعْمَالَهُمْ﴾: أي: ما يعملونه في حرب المؤمنين وغيرها مما يرجون نفعه.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: التعس وإضلال الأعمال.

﴿وَأَنَّهُمْ﴾: بِسَبَبِ أُمَّهُمْ.

﴿كَرَهُوا﴾: أَبْغَضُوا.

﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: أَي: الْقُرْآنُ وَمَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامٍ.

﴿فَأَحْبَطَ﴾: فَأَبْطَلَ.

﴿أَعْمَلُوهُ﴾: أَي: مَا يَعْمَلُونَهُ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُيَسِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ إِذَا هُمْ نَصَرُوا اللَّهَ تَعَالَى بِتَقْوِيَةِ دِينِهِ، بِالْقِيَامِ بِهِ وَالِدَّعْوَةَ إِلَيْهِ وَالِدِّفَاعَ عَنْهُ، وَبأن يُثَبِّتَهُمْ فِي مَوَاقِفِ الْقِتَالِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَوَاطِنِ الْخَوْفِ.

وَيُبَيِّنُ تَعَالَى بَأْنَ لَأَعْدَائِهِمُ الْكُفَّارِ الْهَلَاكَ وَالْحَيَبَةَ وَإِحْبَاطَ الْأَعْمَالِ، فَلَا يَتَّفِعُونَ بِهَا يَرْجُونَ نَفْعَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْأَحْكَامِ الَّتِي تُخَالِفُ أَهْوَاءَهُمْ فَأَحْبَطَ مَا عَمَلُوهُ لِأَنَّهُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ وَثَبَّتْ أَقْدَامَهُمْ إِذَا هُمْ نَصَرُوهُ.
- ٢- عَدِمَ نَصْرَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ إِذَا لَمْ يَنْصَرُوهُ.
- ٣- حَيَبَةُ الْكُفَّارِ وَهَلَاكُهُمْ.
- ٤- بُطْلَانُ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَرْجُونَ نَفْعَهَا فِي حَرْبِ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهَا.
- ٥- أَنْ كَرَاهَةَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْأَحْكَامِ سَبَبٌ لِبُطْلَانِ الْأَعْمَالِ.

## الآية التاسعة إلى الحادية عشر:

٢٣٥-٢٣٧ - ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا ائْتَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَتًّا بَعْدُ وَإِمَاً فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّبَلَّوْا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّدِيهِمْ وَيُصَلِّحْ بِاللَّهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمُ ﴿٦﴾ [محمد: ٤-٦].

## تفسير الآيات رقم ٢٣٥ - ٢٣٧:

## أ- تفسير الكلمات:

﴿لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: سبق تفسيرها في الآية رقم (٢٢٧).

﴿ضَرْبَ﴾: أي: فاضربوا، فهو مصدرٌ نائبٌ عن فعلِ الأمر، وهو أبلغٌ منه.

﴿الرِّقَابِ﴾: جمع رَقَبَةٍ، وهي العُنُقُ، وعَبَّرَ عن القتلِ بِضَرْبِ العُنُقِ لأنه أدلُّ

على صدقِ إرادةِ القتلِ.

﴿ائْتَمْتُمُوهُمْ﴾: أضعفتُمُوهم بكثرةِ القتلِ.

﴿فَشُدُّوا﴾: أربطوا بقوة.

﴿الْوَتَاقِ﴾: الحبل الذي يُربطُ به.

﴿فَمَا﴾: الفاء حَرْفُ عطف، و(إِما) حَرْفُ تَحْيِيرِ.

﴿مَتًّا﴾: إنعامًا بإطلاقِ سراحِهِمْ بدونِ فداءٍ.

﴿بَعْدُ﴾: بعدَ شدِّ الوتاقِ المُسْبوقِ بالإثخانِ بالقتلِ.

﴿فِدَاءً﴾: مُفَاداةً بإطلاقِهِمْ بِفِدَاءٍ يَبْدُلُونَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ.



﴿حَتَّى تَضَعَ﴾: حتى تُلقَى، وحتى حَرْفُ غَايَةٍ لما سَبَقَ من القَتْلِ وَشَدَّ الوَثَاقِ.

﴿الْحَرْبِ﴾: الْقِتَالُ، والمرادُ: أَهْلُ الْحَرْبِ.

﴿أَوْزَارَهَا﴾: أَنْقَالَهَا من السَّلَاحِ ونحوه.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: المَذْكُورُ مِنْ صَرْبِ رِقَابِ الكُفَّارِ وَشَدِّ وَثَاقِهِمْ، وهو مَفْعُولٌ به

لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، والتقديرُ: أَفْعَلُوا ذلكَ. أو: مُبْتَدَأُ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، والتقديرُ: ذلكَ هو الحُكْمُ فيه.

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾: لو حَرْفُ شَرْطٍ وَجَوَابُهُ قولُه: ﴿لَأَنْصَرَ﴾ وَمَفْعُولٌ ﴿يَشَاءُ﴾

مَحْذُوفٌ، والتقديرُ: ذلكَ لو يَشَاءُ اللهُ أَنْ يَنْتَصِرَ مِنْهُمْ.

﴿لَأَنْصَرَ﴾: لَأَنْتَقِمَ، واللامُ واقِعَةٌ في جَوَابِ لو.

﴿لَيَبْلُؤُوا﴾: لَيُخْتَبِرَ، واللامُ للتَّعْلِيلِ، وهي مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ، والتقديرُ:

أَمْرُكُمْ لَيَبْلُؤُوا.

﴿وَالَّذِينَ﴾: الوَاوُ لَلاِسْتِثْنَاءِ، والذِينَ: مُبْتَدَأُ خَبَرُهُ ﴿فَلَنْ يُضِلَّ﴾.

﴿فَيُلْوَ﴾: أَزْهَقَتْ أَزْوَاحَهُمْ.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: أَي: في الجِهَادِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ.

﴿فَلَنْ يُضِلَّ﴾: فلن يُضَيِّعَ اللهُ.

﴿أَعْمَلَهُمْ﴾: مَا عَمِلُوهُ من طَاعَةِ اللهِ، ومنها: الجِهَادُ في سَبِيلِهِ الذِينَ قُتِلُوا فيه.

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾: سَيُذِلُّهُمْ في الآخِرَةِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ، والسَّيْنُ للتَّحْقِيقِ.

﴿بِأَلْمَمِ﴾: بِحَالِهِمْ.

﴿الْجَنَّةُ﴾: أي: دَارُ النَّعِيمِ التي أَعَدَّهَا اللهُ للمؤمنين في الآخرة، سُمِّيَتْ بذلك لكثرة ما فيها من الأشجارِ المتنوعةِ.

﴿عَرَفَهَا هُمْ﴾: بَيْنَهَا لَهُمْ حتى عَرَفُوهَا.

ب- المعنى الإجمالي:

يأمرُ اللهُ تعالى عِبَادَهُ المَجَاهِدِينَ في سَبِيلِهِ إذا قَابَلُوا الكفار في الحرب أن يَصْدُقُوا العَزِيمَةَ في إبَادَتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ أعداءُ اللهُ تعالى ورسوله وعباده الصالحين، فيَضْرِبُوا رِقَابَهُمْ حتى يُضَعِفُوهُمْ بالقتلِ وَيَكْسِرُوا شوكتَهُمْ فيَسْتَأْسِرُوا أو يَسْتَسْلِمُوا وحينئذ نَصُدُقُ العَزِيمَةَ في أَسْرِهِمْ، فَنَشُدُّ وثاقَ أَسْرِهِمْ إظهارًا لقوتنا وإحكامًا لِأَسْرِهِمْ حتى لا يُفْلِتُوا، وبعد ذلك إما أن نَمُنَّ عليهم ونطلق سراحَهُمْ أحرارا بدون فداء، وإما أن نُطْلِقَهُمْ بفداءٍ من مال يَبْذُلُونَهُ، أو أَسِيرٍ مُسْلِمٍ يَفْكُونَهُ، أو غير ذلك.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللهُ تعالى أن غاية ذلك القتلِ والأسْرِ انتهاءُ الحربِ ووضْعُ أوزارها، وأن هذا الحُكْمَ في الكفار اختبارٌ من الله تعالى لِيَبْلُوَ بَعْضَنَا بَعْضًا، ولو شاء لانتقمَ من هؤلاء الكفار فأهلكَهُمْ بدون قتال.

ثم رَغَّبَ تعالى في الجِهَادِ في سبيله بِذِكْرِ ثوابِ المجاهدين الذين قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ أنه لن يُضَيِّعَ أَعْمَالَهُمُ، بل سَيَجْزِيهِمْ عليها أحسنَ الجزاءِ فيَهْدِيهِمْ إلى سبيلِ الجنة، وَيُصَلِّحَ أحوالَهُمُ، ويدخلُهُمُ الجنة التي بَيَّنَّ لهم أوصافها في الدنيا حتى عَرَفُوهَا وَعَمِلُوا لها، وَبَيَّنَّ منازلها لهم يومَ يَدْخُلُونَهَا حتى إن الواحدَ لَيَعْرِفُ مَنْزِلَهُ في الجنة إذا دَخَلَهَا كما يعرفُ منزله في الدنيا.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- وَجُوبُ اتِّبَاعِ مَا يَلِي عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْكُفَّارِ فِي الْحَرْبِ حَتَّى تَنْتَهِيَ:  
أولاً: قَتْلُهُمْ حَتَّى يَضْعُفُوا وَتُنْكَسَرَ شَوْكَتُهُمْ.  
ثانياً: ثُمَّ أَسْرُهُمْ أَسْرًا مُحْكَمًا.
- ٢- تَخْيِيرُ وِلْيِّ الْأَمْرِ فِي الْأَسْرَى بَيْنَ الْمَنْ عَلَيْهِمْ وَأَخْذِ الْفِدَاءِ مِنْهُمْ مَا لَا كَانَ أَمُّ  
غَيْرِهِ، وَقَدْ ثَبَّتَ فِي السُّنَّةِ جَوَازُ الْأَسْتِرْقَاقِ وَجَوَازُ الْقَتْلِ، وَعَلَيْهِ فَيُخَيَّرُ وِلْيُّ  
الْأَمْرِ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ وَيَتَّبِعُ مَا هُوَ أَصْلَحُ لِلْإِسْلَامِ.
- ٣- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْتَقِمَ مِنَ الْكُفَّارِ وَيُهْلِكَهُمْ بِدُونِ إِجْبَابِ الْجِهَادِ.
- ٤- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنْتَقِمْ مِنْهُمْ لِلْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ فِي إِجْبَابِ الْجِهَادِ.
- ٥- أَنَّ الْحِكْمَةَ مِنَ إِجْبَابِ الْجِهَادِ اخْتِبَارُ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ.
- ٦- عِظْمُ الثَّوَابِ لِمَنْ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٧- أَنَّ ثَوَابَهُمْ هُدَايَتُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِدْخَالُهُمْ إِيَّاهَا.
- ٨- عِظْمُ مِنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقُتِلَ شَهِيدًا.

\*\*\*

## الآية الثانية عشر:

٢٣٨ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ  
الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ [الأنفال: ٤١].

## تفسير الآية رقم ٢٣٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَعْلَمُوا﴾: تَيَقَّنُوا، والغَرَضُ مِنْهُ: بيانُ أَهْمِيَّةِ العلمِ بما ذَكَرَ.

﴿أَنَّمَا﴾<sup>(١)</sup>: مُرَكَّبَةٌ مِنْ (أَنْ) الْمَصْدَرِيَّةِ وَ (مَا) الْمَوْصُولِيَّةِ، أَي: أَنْ الَّذِي وَصَلَتْهَا  
غَنِمْتُمْ، وَالْعَائِدُ مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: غَنِمْتُمُوهُ.

﴿غَنِمْتُمْ﴾: أَخَذْتُمْ مِنْ مَالِ الْكُفَّارِ بِقِتَالٍ أَوْ مَا أَحَقَّ بِهِ.

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾: خَبْرٌ أَنْ، وَوَقَعَتِ الْفَاءُ فِيهِ لِشَبْهِهِ الْاسْمِ الْمَوْصُولِ بِالشَّرْطِ  
وَالْخُمُسُ: جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ.

﴿وَالرَّسُولِ﴾: وَلِلْمُرْسَلِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى النَّاسِ، وَهُوَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَالَّذِي الْقُرْبَىٰ﴾: وَلِصَاحِبِ الْقَرَابَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ: بَنُو هَاشِمٍ  
وَيَلْحَقُ بِهِمْ بَنُو الْمُطَلِبِ.

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾: جَمْعُ يَتِيمٍ، وَهُوَ: مَنْ مَاتَ أَبُوهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى.

(١) قرنت (ما) مع (أن) أتباعاً لرسم المصحف. [المؤلف]

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: جَمْعُ مَسْكِينٍ، وهو: مَنْ لَا يَجِدُ مَا يَكْفِيهِ وَعَائِلَتِهِ.

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ رَقْمَ (١٨٥).

﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾: إِنْ شَرْطِيَّةٌ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحذُوفٌ، وَتَقْدِيرُهُ: فَاعْلَمُوا ذَلِكَ وَامْتَثِلُوهُ.

﴿ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾: سَبَقَ مَعْنَى الْإِيْمَانِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقْمَ (١٧٤).

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿بِاللَّهِ﴾ أَي: وَبِمَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ.

﴿عَبَدْنَا﴾: الْمُتَدَلَّلُ لَنَا بِطَاعَةٍ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾: يَوْمَ الْفَرَقِ الْعَظِيمِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: يَوْمٌ بَدُرَ.

﴿الْقَتْلِ﴾: تَقَابَلَ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ

الثانية من الهجرة.

﴿الْجَمْعَانِ﴾: جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ وَجَمْعُ الْكُفَّارِ.

﴿قَدِيرٌ﴾: ذُو قُدْرَةٍ، وَهِيَ صِفَةٌ يَتِمَكَّنُ بِهَا مِنْ فِعْلِ الشَّيْءِ بِلَا عَجْزٍ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ أَنْ يَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا بِقِسْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْغَنَائِمِ فَيَنْفَدُوا تِلْكَ الْقِسْمَةَ وَيَرْضَوْا بِهَا حَيْثُ قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى حَسَبَهَا إِلَى خَمْسَةِ أَصْهُمٍ: سَهْمٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ يُصْرَفُ فِيهَا فِيهِ نُصْرَةُ الْإِسْلَامِ، وَسَهْمٌ لِقَرَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، ذُكُورِهِمْ وَإِنَائِهِمْ، غَنِيَّتِهِمْ وَفَقِيرِهِمْ لِقَرَابَتِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى ذُكُورِهِمْ وَإِنَائِهِمْ، مِنْ لَهُ مَالٌ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ لِحَبْرِ قُلُوبِهِمُ الْمُنْكَسِرَةِ بِمَوْتِ

آبائهم، وسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ لِحَاجَتِهِمْ إِلَى ذَلِكَ، وَسَهْمٌ لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ إِذَا انْقَطَعَ بِهِمُ السَّفَرُ وَإِنْ كَانُوا أَعْيَاءَ فِي بِلَادِهِمْ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَى مَوَاصِلَةِ سَفَرِهِمْ.

ثُمَّ أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنَّ الْعِلْمَ بِذَلِكَ وَالرِّضَا بِهِ وَتَنْفِيذَهُ مِنْ مُقْتَضِيَّاتِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِمَا أُنزِلَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ، ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فُرْقَانًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ حَيْثُ نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَذَلَّ بِهِ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِيَبَاقِ عُمُومِ قُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْهَا: نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَعَ قِلَّتِهِمْ وَعَدَمِ اسْتِعْدَادِهِمْ لِلْحَرْبِ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَفَاقُوا الْمُؤْمِنِينَ عَدَدًا وَعِدَّةً.

### ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- إِحْلَالُ الْغَنَائِمِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ مِنْ خَصَائِصِهَا.
- ٢- وَجُوبُ قِسْمَةِ خُمْسِ الْغَنِيمَةِ عَلَى الْأَصْنَافِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ.
- ٣- أَنَّ الْأَخْمَاسَ الْأَرْبَعَةَ الْبَاقِيَةَ لِلْعَانِمِينَ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ لِلْفَارِسِ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمًا وَاحِدًا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ يُعْطَى مَا لَا يَبْلُغُ سَهْمَ الرَّاجِلِ.
- ٤- وَجُوبُ الْعِلْمِ بِحُدُودِ مَا أُنزِلَ اللَّهُ تَعَالَى.
- ٥- أَنَّ الْعِلْمَ بِذَلِكَ وَتَنْفِيذَهُ مِنْ مُقْتَضِيَّاتِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٦- فَضْلُ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَهِيَ <sup>(١)</sup> أَحْصَى أَنْوَاعَ الْعِبُودِيَّةِ.

(١) أَي: الْعُبُودِيَّةُ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ. [المؤلف]

- ٧- أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.
- ٨- الْأَثَرُ الْعَظِيمُ الْحَاصِلُ بِغَزْوَةِ بَدْرٍ حَيْثُ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.
- ٩- عُمُومُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

\*\*\*

## النَّوعُ الثَّالِثُ

### الآيَةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَّةُ:

٢٣٩-٢٤٠- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة: ٦-٧].

النَّوعُ الثَّالِثُ: أي: مِنْ آيَاتِ الْجِهَادِ، وَمَوْضُوعُهُ: الْأَمَانُ وَالْعَهْدُ وَالذَّمَّةُ.

تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ٢٣٩ - ٢٤٠:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ﴾: إِنْ شَرَطِيَّةٌ، وَأَحَدٌ فَاعِلٌ لِفِعْلِ مَحْدُوفٍ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ، وَالتَّقْدِيرُ: وَإِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ.

﴿اسْتَجَارَكَ﴾: طَلَبَ مِنْكَ الْجَوَارَ، وَهُوَ الْأَمَانُ.

﴿حَتَّى﴾: حَرْفُ غَايَةٍ أَوْ تَعْلِيلٍ.

﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾: أَي: الْقُرْآنُ مَنْ يَتْلُوهُ.

﴿ابْلِغْهُ﴾: أَوْصِلْهُ.

﴿مَأْمَنَهُ﴾: مَكَانٌ أَمِنَهُ وَهُوَ بِلَادُهُ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: الْأَمْرُ بِإِجَارَةِ مَنْ طَلَبَ الْجَوَارَ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ.



﴿يَأْتُهُمْ﴾: بسبب آتتهم أي: المشركين.

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: لا يدرون شيئاً عن القرآن.

﴿كَيْفَ﴾: اسم استفهام يراد به النفي المشرب بتعجب.

﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾: أي: الذين اتخذوا لله شريكاً فيما هو له وحده من عبادة أو غيرها.

﴿عَهْدٌ﴾: أي: أمان.

﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي: من قبل الله تعالى.

﴿وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾: أي: من قبل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾: عقدتم معهم العهد وهم قريش.

﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: قرب المسجد الحرام، وذلك في الحديبية سنة ست

من الهجرة، وسبق تفسير المسجد الحرام في الآية رقم (١٩٧).

﴿فَمَا اسْتَقَمُوا﴾: ما اسم شرط، وجوابه قوله: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾.

﴿أَسْتَقَمُوا﴾: اعتدلوا في العهد فلم ينقضوه.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ﴾: الجملة تعليلية.

﴿الْمُتَّقِينَ﴾: سبق تفسير التقوى في الآية رقم (١٨٧). بفعل أوامره

واجتناب نواهيه.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ إِذَا اسْتَجَارَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُجِيرَهُ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَعَلَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ مَا لَمْ يَعْلَمُهُ مِنْ قَبْلُ فَيَتَأَثَّرُ بِهِ وَيَلْجُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ، ثُمَّ يُرَدُّهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بِلَادِهِ الَّتِي كَانَ آمِنًا فِيهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا عَنِ كَلَامِ اللَّهِ وَحُدُودِهِ.

ثُمَّ نَفَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ وَعِنْدَ رَسُولِهِ عَهْدٌ لِلْمُشْرِكِينَ، وَذَلِكَ لِكُفْرِهِمْ وَحَرْبِهِمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ وَتِلْكَ حَاثُهُمْ إِلَّا مِنْ جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ، وَهُمْ: قُرَيْشٌ حِينَ صَالَحَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُسْتَقِيمَ لَهُمْ عَلَى الْعَهْدِ مَا دَامُوا مُسْتَقِيمِينَ لَنَا عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّقْوَى وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ.

## ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١- جَوَازُ<sup>(١)</sup> عَقْدِ الْأَمَانِ لِمَنْ طَلَبَهُ مِنَ الْكُفَّارِ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٢- وَجُوبُ رَدِّهِ إِلَى مَأْمَنِهِ إِذَا لَمْ يُسَلِّمْ.
- ٣- رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ فِي تَسْهِيلِ دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ وَفَتْحِ الْبَابِ لَهُمْ.
- ٤- تَعْظِيمُ حُرْمَةِ الْعَهْدِ.
- ٥- أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى.

(١) التعبير بالجواز لا ينافي الأمر به في الآية؛ لأن المراد من الجواز عدم المنع فلا ينافي وجوبه إذا دعت الحاجة إليه ولا تحريمه إذا خيف الضرر به. [المؤلف]

- ٦- حُسْنُ التَّعْلِيمِ الْقُرْآنِيِّ بِذِكْرِ عِلَّةِ الْحُكْمِ لِتَبَيِّنِ سُمُو الشَّرِيعَةِ، وَتَطْمَئِنُّ النَّفْسُ إِلَيْهَا، وَيَثْبُتُ الْحُكْمُ لِلْمَسَائِلِ.
- ٧- أَنَّهُ لَا عَهْدَ لِلْكَفَّارِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ، فَلَا حُرْمَةَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.
- ٨- جَوَازُ عَقْدِ الصُّلْحِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْحَاجَةِ.
- ٩- وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِهِ إِذَا لَمْ يَنْقُضُوهُ.
- ١٠- أَنَّ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى.
- ١١- التَّرْغِيبُ فِي تَقْوَى اللَّهِ بِإِثْبَاتِ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ.
- ١٢- إِثْبَاتُ الْمَحَبَّةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ ثَابِتَةٌ لَهُ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٢٤١- ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُضُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَاهِدُهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

## تفسير الآية رقم ٢٤١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾: إلا أداة استثناء متصل أو منقطع من قوله في أول السورة ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: سبق تفسيرهما في الآيتين (٢٣٩-٢٤٠).

﴿يَنْفُضُوا﴾: لم يدخلوا عليكم نقضاً من شروط العهد أو غيرها من مقتضياته.

﴿يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ﴾: يعاونوا عليكم.

﴿فَأَتُوا﴾: أكملوا.

﴿عَاهِدُهُمْ﴾: عقد أمانهم.

﴿إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ﴾: إلى غاية عهدهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾: سبق تفسيرها في الآية رقم (٢٤٠).

ب- المعنى الإجمالي:

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ الْبَرَاءَةَ مِنْهُ وَمِنْ رَسُولِهِ إِلَى الْمُعَاهِدِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لِعَهْدِهِمْ مُدَّةٌ أَنْ يَسِيرُوا آمِنِينَ لِمُدَّةِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَقَطْ ثُمَّ لَا عَهْدَ لَهُمْ، وَاسْتَنْى اللَّهُ تَعَالَى

في هذه الآية من له عهدٌ محدّدٌ إلى مُدَّةٍ، فإنه يجبُ إتمامُ عَهْدِهِ إليه حتَّى تَنْتَهِيَ المُدَّةُ طَالَتْ أمْ قَصُرَتْ إلا أنْ يُحْضَلَ منه نَقْضٌ لِلْعَهْدِ بِنَقْضِ المُسْلِمِينَ شَيْئًا، أو مُعَاوَنَةِ عَدُوِّهِمْ عَلَيْهِمْ فلا عَهْدَ لَهُ حِينَئِذٍ.

ثم حَتَمَ اللهُ تَعَالَى الآيَةَ بِبَيَانِ مَحَبَّتِهِ لِلْمُتَّقِينَ تَرْغِيبًا فِي التَّقْوَى وَإِيَاءًا إِلَى أَنْ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ مِنْهَا.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ الْوَفَاءِ لِلْمُعَاهِدِينَ بَعْدَهُمْ إِلَى انْتِهَاءِ مُدَّتِهِ وَلَوْ طَالَتْ.
- ٢- أَنَّ الْعَهْدَ يَنْتَقِضُ بِوَاحِدٍ مِنْ أَمْرَيْنِ:  
أحدهما: أَنْ يَنْقُضُوا الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا مِنْ شُرُوطِ الْعَهْدِ أَوْ مُقْتَضِيَاتِهِ.  
الثاني: أَنْ يُعَاوَنُوا أَحَدًا مِنْ أَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ.
- ٣- أَنَّ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ مِنْ تَقْوَى اللهِ تَعَالَى.
- ٤- التَّرغِيبُ فِي تَقْوَى اللهِ بِإِثْبَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ.
- ٥- إِثْبَاتُ الْمَحَبَّةِ مِنْ اللهِ تَعَالَى، وَهِيَ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ ثَابِتَةٌ لَهُ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ.

\*\*\*

## الآية الرابعة:

٢٤٢- ﴿وَأَمَّا تَخَافْتُم مِّن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُخَافِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

## تفسير الآية رقم ٢٤٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَمَّا﴾: الواو للاستئناف، وأما مُرَكَّبَةٌ من (إن) الشرطية وما المؤكدة، والأصل (وإن ما) فأدغمت النون في الميم، وجواب الشرط ﴿فَانْبِذْ﴾.

﴿تَخَافْتُم﴾: تتوقعنَّ.

﴿مِن قَوْمٍ﴾: أي: قوم مُعَاهِدِينَ.

﴿خِيَانَةً﴾: غدراً بِنَقْضِ الْعَهْدِ.

﴿فَانْبِذْ﴾: فاطرح ومفعولها محذوف، والتقدير: فانْبِذْ عَهْدَهُمْ.

﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾: على استواء بينك وبينهم في العلم بانتقاص العهد، وهو في

مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ النَّابِذِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾: أي: إن الله يكرهه، والجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِلأَمْرِ بِنَبْذِ الْعَهْدِ إِلَيْهِمْ

لأنهم لو فوجئوا بالهجوم لكان خيانة.

ب- المعنى الإجمالي:

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ إذا خفت من قوم بينك وبينهم عهد أن يحونوا

بنقض العهد لوجود قرائن ذلك، فألغ العهد الذي بينك وبينهم، وأخبرهم بذلك

قَبْلَ الْهُجُومِ عَلَيْهِمْ لَتَكُونُوا عَلَى سِوَاءٍ فِي الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ، وَلَا تَفْجَأُهُمْ بِالْهُجُومِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ خِيَانَةٌ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

- ١- جَوَازُ نَقْضِ الْعَهْدِ إِذَا خِيفَ مِنَ الْمَعَاهِدِينَ خِيَانَةً.
  - ٢- وَجُوبُ إِعْلَامِهِمْ بِذَلِكَ قَبْلَ مُفَاجَأَتِهِمْ بِالْهُجُومِ.
  - ٣- أَنَّ مُفَاجَأَتَهُمْ بِالْهُجُومِ قَبْلَ إِعْلَامِهِمْ خِيَانَةٌ.
  - ٤- التَّحْذِيرُ مِنَ الْخِيَانَةِ.
  - ٥- إِبْطَاتُ الْمُحَبَّةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ نَفْيَهَا عَنِ الْخَائِنِينَ يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِ أَصْلِهَا.
- خُلَاصَةٌ: تَبَيَّنَ مِنَ الْآيَاتِ رَقْمَ (٢٤٠-٢٤٢) أَنَّ لِلْمَعَاهِدِينَ ثَلَاثَةَ حَالَاتٍ:  
 الْأُولَى: أَنْ يَسْتَقِيمُوا لَنَا عَلَى الْعَهْدِ فَيَجِبُ الْوَفَاءُ بَعَهْدِهِمْ وَالِاسْتِقَامَةُ فِيهِ لَهُمْ.  
 الثَّانِيَةُ: أَنْ يَنْقُضُونَا شَيْئًا مِنَ الْعَهْدِ أَوْ مُقْتَضِيَاتِهِ، أَوْ يُعَاوَنُوا عَلَيْنَا فَيَسْتَقْضِ عَهْدَهُمْ.

الثالثة: بَيْنَ الْحَالِينَ: أَنْ يَسْتَقِيمُوا لَنَا ظَاهِرًا وَنَخَافُ مِنْ غَدْرِهِمْ فَيَجُوزُ لَنَا نَقْضُ عَهْدِهِمْ لَكِنْ يَجِبُ إِخْبَارُهُمْ بِذَلِكَ قَبْلَ الْهُجُومِ عَلَيْهِمْ لِئَلَّا نَقَعَ فِي الْخِيَانَةِ.

\*\*\*

## الآية الخامسة:

٢٤٣- ﴿ قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

## تفسير الآية رقم ٢٤٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ قَنِلُوا ﴾: سبق تفسيرها والخطاب للمؤمنين.

﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾: لا يُصَدِّقُونَ بما يجب التصديق به نحوه مع القبول والامثال.

﴿ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾: أي: ولا يؤمنون باليوم الآخر، وهو يوم القيامة، سُمِّيَ بذلك لتأخره ولا يوم بعده، ونفى الإيـان عنهم بذلك لأنهم لم يطيعوا الله ويعملوا لليوم الآخر.

﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ ﴾: لا يقولون بتحريمه ولا يجتنبونه.

﴿ وَرَسُولُهُ ﴾: أي: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ وَلَا يَدِينُونَ ﴾: ولا يتعبدون.

﴿ دِينَ الْحَقِّ ﴾: تعبد الحق، وهو ما تعبد به مُحَمَّدٌ ﷺ، أو: لا يسلكون في تدبيرهم دين الحق وهو الإسلام.

﴿ مِنَ الَّذِينَ ﴾: بيان للذين في قوله: ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ إلخ.



﴿أَوْثُوا الْكِتَابَ﴾: أُعْطَوْهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى،  
وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ: التَّوْرَةُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى مُوسَى، وَالْإِنْجِيلُ الْمُنَزَّلُ عَلَى عِيسَى -عَلَيْهِمَا  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

﴿حَقِّ﴾: حَرْفٌ غَايَةٌ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ﴿قَاتِلُوا﴾.

﴿يُعْطُوا﴾: يُبَدِّلُوا إِلَيْكُمْ.

﴿الْجِزْيَةَ﴾: الْمَالُ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْهُمْ جَزَاءً عَلَى الْكُفْرِ عَنْ قِتَالِهِمْ وَحِمَايَتِهِمْ  
مِنَ الْأَذَى.

﴿عَنْ يَدٍ﴾: أَي: عَنْ قُوَّةٍ مِنَّا وَقَهْرٍ، أَوْ: عَنْ تَسْلِيمٍ لَهَا بِأَيْدِيهِمْ بَدُونِ أَنْ  
يُرْسِلُوا بِهَا رَسُولًا.

﴿وَهُمْ صَغِيرُونَ﴾: ذَلِيلُونَ عِنْدَ إِعْطَائِهَا لَا يَتَعَاطَمُونَ وَلَا يُعْظَمُونَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْمُتَصِفِينَ  
بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ؛ الَّتِي تَكْفِي وَاحِدَةً مِنْهَا لِلْحُكْمِ بِكُفْرِهِمْ وَالْإِقْدَامِ عَلَى  
قِتَالِهِمْ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا جَمِيعًا لِلْحَثِّ عَلَى قِتَالِهِمْ وَالْإِغْرَاءِ بِهِ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ هِيَ:

١- أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.

٢- لَا يُؤْمِنُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>.

(١) قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ: إِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَالْجَوَابُ عَلَى ذَلِكَ: أَنََّّهُمْ  
لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ حَقًّا لَآمَنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا إِلَيْهِمْ وَإِلَى النَّاسِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ كَذَلِكَ، وَلَأنَّهُمْ  
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَلَوْ آمَنُوا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ حَقًّا لَعَمِلُوا لَهُ وَدَانُوا دِينَ  
الْحَقِّ فِي عِبَادَتِهِمْ، وَحَرَّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. [المؤلف]

٣- لا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

٤- لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ.

وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِدِك الْقِتَالِ غَايَةً وَهِيَ: أَنْ يَبْدُلُوا لِلْمُسْلِمِينَ الْجِزْيَةَ عَنِ الْكُفِّ عَنِ قِتَالِهِمْ وَحِمَايَتِهِمْ عَلَى وَجْهِ يَشْعُرُونَ بِقُوَّتِنَا وَقَهْرِنَا لَهُمْ وَبِصَغَارِهِمْ وَذُهُمَّ أَمَانًا، فَلَا يُرْسَلُونَ بِهَا رَسُولًا، وَلَا يَتَعَاظَمُونَ أَوْ يُعَظَّمُونَ عِنْدَ تَسْلِيمِهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ أَدْعَى وَأَرْجَى لِإِسْلَامِهِمْ حَيْثُ يَجِدُونَ الْمُسْلِمِينَ بِتِلْكَ الْعِزَّةِ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عِلْمٍ فِي غَايَةِ الذُّلِّ وَالصَّغَارِ.

ج- مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:

١- وَجُوبُ قِتَالِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ إِذَا لَمْ يُسَلِّمُوا.

٢- أَنَّ غَيْرَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يُقَاتَلُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ إِذَا لَمْ يُسَلِّمُوا لِأَنَّ الْعِلَّةَ مَوْجُودَةً فِيهِمْ، وَكَمَا دَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

(١) ففي صحيح البخاري: كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم (٣١٥٧) عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ. وفيه أيضاً كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم (٣١٥٩) عن المغيرة بن شعبة في قصة: أنه قال لعامل كسرى: «فَأَمَرْنَا نَبِيَّنَا رَسُولَ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ». وفي صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، رقم (١٧٣١) عن بريدة رضي الله عنه قال: إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهٍ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا إِلَى أَنْ قَالَ: «... وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيُّنَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ»، فَذَكَرَ الْإِسْلَامَ ثُمَّ التَّحَوَّلَ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ثُمَّ قَالَ: «فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسَلُّهُمْ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ»، وذكر تمام الحديث. وهذا نص في أخذ الجزية من المجوس والمشركين وليسوا من اليهود ولا النصرارى. [المؤلف]

- ٣- وَجُوبُ بَدْلِ الْجِزْيَةِ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.
- ٤- مَشْرُوعِيَّةُ إِظْهَارِ الْمُسْلِمِ لِلْعِزَّةِ وَالْقَهْرِ أَمَامَ الْكُفَّارِ.
- ٥- أَنْ الْمَقْصُودَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ: أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَدِينُهُ هُوَ الظَّاهِرُ  
لَا جَبْرَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَّا لَمَا اكْتَفَى بِبَدْلِ الْجِزْيَةِ عَنْهُ.
- ٦- بَيَانُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِقْرَارِ الْكُفَّارِ بِالْجِزْيَةِ، لِمَا فِيهَا مِنْ حَفْزِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ  
وَأَنْتِفَاعِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ الْبَيْعِ

### النَّوْعُ الْأَوَّلُ

#### الآيَةُ الْأُولَى:

٢٤٤- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾ [البقرة: ٢٧٥].

### مِنْ آيَاتِ الْبَيْعِ

الْبَيْعُ لُغَةً: الْمُبَادَلَةُ، مَأْخُودٌ مِنَ الْبَاعِ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَبَادِلَيْنِ يُمَدُّ بَاعَهُ إِلَى الْآخَرِ.

وَشَرْعًا: مُبَادَلَةُ مَالٍ مُعَيَّنٍ أَوْ فِي ذِمَّةٍ أَوْ مَنَفَعَةٍ بِمِثْلِهَا عَلَى التَّأْيِيدِ.

وهو من الأمور التي تدعو الحاجة إليها، بل الضرورة أحياناً، فإن كل واحد من الناس قد يحتاج أو يضطر إلى ما في يد غيره، وأقرب وسيلة إلى الوصول إلى ذلك هو البيع، ومن ثم جاءت هذه الشريعة الكاملة الشاملة بإباحته وتنظيمه، على الوجه الأكمل الذي يكفل للناس التعامل به على وجه سليم، بعيد عن الظلم والفوضى وبذر العداوة والبغضاء.

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: أي: مِنْ آيَاتِ الْبَيْعِ، وَيَتَضَمَّنُ: بَيَانَ حُكْمِ الْبَيْعِ وَشَيْءٍ مِنْ

شُرُوطِهِ.

## تفسير الآية رقم ٢٤٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿يَأْكُلُونَ﴾: يأخذون الربا، وخص الأكل لأنه غاية ما يُتَمَتَّعُ فِيهِ بِالْمَالِ.

﴿الرِّبَا﴾: الزيادة الحاصلة بمبادلة الربويِّ بجنسه.

والربويُّ: الذهب والفضة وكلُّ مكيلٍ من المطعومات. وقيل: كلُّ مكيلٍ أو مؤزونٍ.

﴿لَا يَقُومُونَ﴾: أي: من قبورهم يوم القيامة. والجملة في محلِّ رفع خبرٍ لقوله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ﴾.

﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ﴾: الكاف للتشبيه وما مصدرية أي: قيام، ووجه المشابهة أن كلا من المشبه والمشبه به لا يقوم قياما مستويا، بل كلِّما قام سقط.

﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾: أي: يضرعه، وأصل التخبُّط: الضربُ على وجه غير مُتَّظِمٍ.

﴿الشَّيْطَانُ﴾: واحد الشياطين، وهم عالمٌ غيبيٌّ جَسَمَانِيٌّ، قال الله تعالى:

﴿وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾، وقال النبي ﷺ: «لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِسْمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِسْمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِهَا». رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

﴿مِنَ الْمَسِّ﴾: من الجنون، ومن بَيَانِيَّةٌ تُبَيِّنُ مَعْنَى التَّخَبُّطِ.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: الجزاء الذي يلاقونه، وهو قيامهم من قبورهم يوم القيامة

على الصفة المذكورة.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، رقم (٢٠٢٠).

﴿بِأَنَّهُمْ﴾: البَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ.

﴿قَالُوا﴾: أي: بِقُلُوبِهِمْ اعتقادًا، أو بِالسِّيْتِهِمْ نُطْقًا.

﴿إِنَّمَا﴾: أداة حَصْرٍ، وهو تَخْصِيصُ الْحُكْمِ فِي الْمَحْصُورِ فِيهِ.

﴿مِثْلُ الرَّبَا﴾ مُمَازِلٌ لَهُ فِي أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا مُبَادَلَةٌ.

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾: جَعَلَهُ حَلَالًا، وَالْحَلَالَ: الْمَأْذُونُ فِيهِ.

﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾: جَعَلَهُ حَرَامًا، وَالْحَرَامُ: الْمَنْعُ مِنْهُ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُحَذِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ عَنِ الرَّبَا بَيِّنًا عُقُوبَةَ آكِلِيهِ، أَنَّهُمْ يَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيَامَ الصَّرْعَى الَّذِينَ تَصَرَّعُهُمُ الشَّيَاطِينُ فَيَقُومُونَ قِيَامًا مُنْكَرًا غَيْرَ مُتَّزِنٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «أَكَلَ الرَّبَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يُخْنَقُ»<sup>(١)</sup>. وَهَذَا غَايَةُ الْحَزِي وَالْعَارِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ، وَإِنَّمَا يُبْعَثُونَ هَذَا الْبَعْثَ الْمُنْكَرَ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا قَوْلًا مُنْكَرًا يَتَخَبَّطُونَ فِيهِ قَالُوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرَّبَا فَسَوَّوْا بَيْنَ مُعَامَلَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَمُعَامَلَةِ الْبَاطِلِ وَالظُّلْمِ، وَهَذَا مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ، وَلِذَلِكَ أَبْطَلَّ اللَّهُ قَوْلَهُمْ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْبَيْعِ وَالرَّبَا فِي الْحُكْمِ، فَأَحَلَّ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرَّبَا، وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا فِي الْحُكْمِ دَلِيلٌ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- إِبْتِثَاتُ الْبَعْثِ.

(١) أخرجه ابن حاتم في التفسير (٢/ ٥٤٤).

- ٢- إثباتُ الجزاءِ على الأعمالِ.
- ٣- أن الجزاءَ من جنسِ العملِ.
- ٤- إثباتُ عدلِ الله تعالى في جزائِهِ.
- ٥- إثباتُ صرعِ الشياطينِ لبني آدم.
- ٦- حُسْنُ التَّعْلِيمِ الْقُرْآنِيِّ حَيْثُ يَقْرَنُ الْحُكْمَ بِعِلَّتِهِ لِبَيَانِ وَجْهِ الْحِكْمَةِ وَزِيَادَةِ الطَّمَأْنِينَةِ.
- ٧- أن تَحْلِيلَ مَا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.
- ٨- أن من دَابِّ الْمُبْطِلِينَ مَحَاوَلَةُ تَرْبِيرِ بَاطِلِهِمْ بِالْقِيَاسِ الْفَاسِدِ وَالشُّبْهِ الْبَاطِلَةِ ﴿إِنَّمَا أَلْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾.
- ٩- أَنَّ الْبَيْعَ حَلَالٌ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ١٠- أَنَّ الرِّبَا حَرَامٌ.
- ١١- أن التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ١٢- امْتِنَاعُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ مَا فَرَّقَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا.

## الآية الثانية والثالثة:

٢٤٥-٢٤٦- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢١﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿﴾ [النساء: ٢٩-٣٠].

## تفسير الآيتين رقم ٢٤٥ - ٢٤٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: صدَّقوا بما يجب الإيمان به مع القبول والإذعان.

﴿لَا تَأْكُلُوا﴾: لا تداولوا، وخص الأكل لأنه غاية ما يُتَمَتَّعُ فيه بالمال.

﴿أَمْوَالِكُمْ﴾: أموال بعضكم بعضا.

﴿بِالْبَاطِلِ﴾: أي: بالطريق الباطل، وهو ما حرّمه الشرع.

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾: أي: الأموال، والاستثناء هنا مُنْقَطِعٌ (إلا) بمعنى

لكن.

﴿تِجَارَةً﴾: معاوضةً بالبيع والشراء. وخص التجارة لأن غالب تداول

الأموال بها.

﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾: أي: صادرةً عن تراضٍ، والتراضي: الرضا من الطرفين،

وهو: إقرار الشيء عن اقتناع به.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا﴾: لا تهلكوا.



﴿أَنْفُسَكُمْ﴾: أَي: ذَوَاتِكُمْ أَوْ إِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَنْفُسِكُمْ.  
 ﴿رَحِيمًا﴾: ذَا رَحْمَةٍ، وَالرَّحْمَةُ صِفَةٌ كَمَالٍ تَقْتَضِي الإِحْسَانَ إِلَى الْمَرْحُومِ،  
 بِإِيصَالِ الْخَيْرِ إِلَيْهِ وَدَفْعِ الشَّرِّ عَنْهُ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: مَا سَبَقَ مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ وَقَتْلِ الْأَنْفُسِ.

﴿عُدْوَانًا﴾: تَجَاوُزًا لِلْحَدِّ، أَي: قَاصِدًا لِلْفِعْلِ.

﴿وِظْلَمًا﴾: أَي: بِدُونِ حَقٍّ.

﴿نُضْلِيهِ نَارًا﴾: نُمِسُهُ إِيَّاهَا حَتَّى يَحْتَرِقَ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: إِضْلَاؤُهُ النَّارَ.

﴿يَسِيرًا﴾: سَهْلًا.

ب- الْمَعْنَى الإِجْمَالِيَّةُ:

يُنَادِي اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِصِفَةِ الإِيمَانِ، تَنْشِيطًا لَهُمْ عَلَى قَبُولِ مَا يُخَاطِبُهُمْ بِهِ  
 وَالتَّزَامِهِ، لِيُنْهَاهُمْ عَنِ الِاعْتِدَاءِ عَلَى الْأَمْوَالِ فَلَا يَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ بَيْنَهُمْ عَلَى وَجْهِ  
 لَا يُبِيحُهُ الشَّرْعُ مِنَ الْغَضَبِ، وَالسَّرِقَةِ، وَالقُّمَارِ، وَالرِّبَا، وَالْحِيَانَةِ، وَالغِشِّ وَغَيْرِهَا،  
 أَمَّا مَا يَأْخُذُهُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ عَلَى سَبِيلِ التَّجَارِ وَالرِّضَا فَلَا حَرَجَ فِيهِ، لِضُرُورَةِ  
 النَّاسِ لِذَلِكَ وَعَدَمِ الضَّرَرِ، وَيُنْهَاهُمْ أَنْ يَعْتَدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا يَقْتَضِي هَلَاكَهَا  
 سِوَاءَ كَانَتْ نَفْسَ الْقَاتِلِ ذَاتِهِ أَوْ نَفْسَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، وَيُيِّنُ -سُبْحَانَهُ- أَنْ هَذَا النَّهْيُ  
 مِنْ مُقْتَضَى رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ، لِئَلَّا يَقَعَ بَيْنَهُمْ بِذَلِكَ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْفِتَنِ مَا يُكَدِّرُ عَلَيْهِمْ  
 صَفْوَةَ حَيَاتِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ عَنِ الْقِيَامِ بِدِينِهِمْ وَمَصَالِحِ دُنْيَاهُمْ.

وَمِنْ أَجْلِ خَطَرِ الاعتداءِ على الأَمْوَالِ والنُّفُوسِ خَتَمَ اللهُ تَعَالَى النَّهْيَ عنه بالوَعِيدِ على مَنْ فَعَلَهُ قاصِدًا لِفِعْلِهِ ظَالِمًا فيه أَنْ يُصَلِّيَهُ نَارًا، وليس ذلك بِمُمتنعٍ على الله تَعَالَى، بل هو سَهْلٌ عليه لِتَمَامِ قُدْرَتِهِ وسلطانِهِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الآيَتَيْنِ:

- ١- تَحْرِيمُ أَكْلِ الأَمْوَالِ بالباطِلِ.
- ٢- جَوَازُ الاتِّجَارِ بَيْنَ النَّاسِ على الوَجْهِ الَّذِي تُبِيحُهُ الشَّرِيعَةُ.
- ٣- اشْتِرَاطُ التَّرَاضِي بَيْنَ المَتَبَايَعِينَ.
- ٤- أَنَّ بَيْعَ المُكْرَهِ وشَرَاءَهُ باطِلٌ، قال العلماء: إِلا أَنْ يَكُونَ مُكْرَهًا بِحَقٍّ، كالرَّاهِنِ يُكْرَهُ على بَيْعِ المَرْهُونِ إِذَا امْتَنَعَ من وِفَاءِ الدَّيْنِ بعد حلُولِهِ، وهذه والتي قَبْلَهَا مَحَلُّ الاستِشْهَادِ بِالآيَتَيْنِ.
- ٥- تَحْرِيمُ قَتْلِ النَّفُوسِ بغيرِ حَقٍّ.
- ٦- تَعْظِيمُ حُرْمَةِ الأَمْوَالِ والنُّفُوسِ، لأنَّ اللهُ تَعَالَى صَدَّرَ النَّهْيَ عن الاعتداءِ عَلَيْهَا بالنداءِ لِتَنْبِيهِ المُخَاطَبِ.
- ٧- أَنَّ التَّرَامَ حُرْمَةِ الأَمْوَالِ والنُّفُوسِ مِنْ مُقْتَضِيَّاتِ الإِيمَانِ، لأنَّ اللهُ وَجَّهَ النداءَ بِذَلِكَ إلى المؤمنِينَ.
- ٨- إِثْبَاتُ صِفَةِ الرَّحْمَةِ لله تَعَالَى وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا من الإِحْسَانِ إلى الخَلْقِ.
- ٩- أَنَّ تَحْرِيمَ الاعتداءِ على الأَمْوَالِ والأنفُسِ من آثارِ رَحْمَتِهِ، لما يُفْضَى إليه من دَرِّهِ المَفَاسِدِ.

- ١٠- وَعِيدٌ مِّنْ اٰنْتَهَكَ حُرْمَةَ الْاَمْوَالِ وَالنَّفُوسِ عُدُوَانًا وَّظُلْمًا بِاِضْلَافِهِ نَارًا.
- ١١- اَنْ تَنْفِيذَ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ يَسِيْرًا عَلٰى اللّٰهِ تَعَالٰى، لِاَنَّهُ تَامُّ الْقُدْرَةِ كَامِلُ السُّلْطَانِ.
- ١٢- اَنَّهُ لَا وَعِيْدَ عَلٰى مَنْ اٰنْتَهَكَ هَذِهِ الْحُرْمَةَ بِغَيْرِ قَصْدٍ، لَكِنْ عَلَيْهِ الضَّمَانُ لِلْاَدْمِيِّ وَالْكَفَّارَةِ فِي قَتْلِ النَّفْسِ.
- ١٣- اَنَّهُ لَا وَعِيْدَ عَلٰى مَنْ اٰنْتَهَكَ هَذِهِ الْحُرْمَةَ بِحَقٍّ وَلَا ضَمَانٍ اَيْضًا، لِاَنَّهُ لَيْسَ ظُلْمًا.

فَائِدَةٌ: اِنْ قِيلَ مَا الْحِكْمَةُ اَنْ اللّٰهُ تَعَالٰى بَدَأَ بِالنَّهْيِ عَنْ اَكْلِ الْاَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ  
مَعَ اَنْ حُرْمَةَ النَّفُوسِ اَعْظَمُ؟

فَالْجَوَابُ: اَنَّ وُقُوعَ الْعُدُوَانِ وَالظُّلْمِ فِي الْاَمْوَالِ اَكْثَرُ مِنْهُ فِي النَّفُوسِ فَبَدَأَ  
بِالنَّهْيِ عَنْهُ تَقْوِيَةً لِدَاعِي تَرْكِهِ، وَاللّٰهُ اَعْلَمُ.

\*\*\*

## الآية الرابعة:

٢٤٧- ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ

وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْفُوفًا﴾ [النساء: ٥].

## تفسير الآية رقم ٢٤٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَا تُؤْتُوا﴾: لَا تُعْطُوا، و(لَا) نَهْيَةٌ، وَالخِطَابُ لِلأُولِيَاءِ.

﴿السُّفَهَاءَ﴾: جَمْعُ سَفِيهِ، وَهُوَ مَنْ لَا يُحْسِنُ التَّصَرُّفَ.

﴿أَمْوَالِكُمْ﴾: جَمْعُ مَالٍ، وَهُوَ: مَا يَتَمَوَّلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَقَارٍ أَوْ مَنَقُولٍ.

وَأُضِيفَتْ فِي الْآيَةِ إِلَى الْأُولِيَاءِ لِأَنَّهَا تَحْتَ تَصَرُّفِهِمْ، وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا مِثْلُ أَمْوَالِهِمْ فِي وَجوبِ الْعِنَايَةِ بِهَا.

﴿جَعَلَ﴾: صَيَّرَ.

﴿قِيَمًا﴾: أَي: مَحَلًّا لِقِيَامِ أُمُورِكُمُ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ.

﴿وَارْزُقُوهُمْ﴾: أَعْطَوْهُمْ مَا تَقُومُ بِهِ حَيَاتُهُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ.

﴿فِيهَا﴾: قِيلَ (فِي) لِلظَّرْفِيَّةِ، أَي: رِزْقًا فِيهَا مِنْ مُكْسِبِهَا، وَقِيلَ (فِي) بِمَعْنَى

مِنْ أَي رِزْقًا مِنْهَا.

﴿وَاكْسُوهُمْ﴾: أَلْبَسُوهُمْ.

﴿مَرْفُوفًا﴾: لَيْنًا غَيْرَ مُنْكَرٍ. مِثْلُ أَنْ نَقُولَ: هَذَا مَالُكَ سَوْفَ نَحْفَظُهُ وَنُنَمِّيهِ

لَكَ حَتَّى تَكْبُرَ وَتَرْتُدَّ، وَأَنْتِ الْآنَ غَيْرُ مَحْرُومٍ فِيهَا نَحْنُ نُطْعِمُكَ وَنَكْسُوكَ.

## ب- المعنى الإجمالي:

لما كانت الأموال قوام الحياة وسلم الوصول إلى الكمالات لمن وفقه الله تعالى، نهى الله تعالى أن نسلط عليها السفهاء الذين لا يحسنون التصرف فيها لصغر أو خلل في عقولهم أو سوء في تصرف أموالهم، لأنهم يضيعونها ويحرمون أنفسهم ومجتمعهم مصالحها، بل ربما جرؤوا أنفسهم ومجتمعهم إلى ما لا تحمد عقباه لسوء تصرفهم، ثم أمر - سبحانه - أن تبذل لهؤلاء السفهاء ما تقوم به حياتهم من القوت والكسوة، وأن نقول لهم قولاً معروفاً لجبر قلوبهم وتهديتهم نفوسهم، حيث إن أموالهم في أيدينا ومحت تصرفنا.

## ج- من فوائد الآية:

- ١- تحريم إعطاء السفهاء ماله.
- ٢- عناية الله تعالى بالأموال، لأنه نهى عن تسليط السفهاء عليها.
- ٣- أن الحكمة من الأموال قيام مصالح الدين والدنيا، لا أن تبذر فيما لا ينفع.
- ٤- اشتراط الرشد لصحة التصرف في المال.
- ٥- صحة تصرف الولي في مال السفیه المولى عليه، وهاتان رقم (٤-٥) محل الاستشهاد بالآية.
- ٦- وجوب عناية الولي بمال المولى عليه كما يعتني بهاله الخاص.
- ٧- وجوب الإنفاق على السفیه من ماله طعاماً وكسوة وغيرهما.
- ٨- الإشارة إلى اتجار الولي به ليكون الإنفاق فيه لا منه.

١٤ - مَشْرُوعِيَّةُ قولِ الوَلِيِّ لِلسَّفِيهِ قَوْلًا مَعْرُوفًا يَنْجِبُهُ بِهِ قَلْبُهُ وَتَهْدَأُ بِهِ نَفْسُهُ.

١٥ - كَمَالُ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

\*\*\*

## الآية الخامسة:

٢٤٨ - ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٥].

## تفسير الآية رقم ٢٤٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ضَرَبَ﴾: جَعَلَ.

﴿مَثَلًا﴾: سَبَّهًا، وهو المفعول الثاني مُقَدِّمًا لـ (ضرب)، والمفعول الأول (عبدًا).

﴿لَا يَقْدِرُ﴾: الجُمْلَةُ صِفَةٌ كَاشِفَةٌ، أي: مُبَيِّنَةٌ لِلوَاقِعِ فلا تُقَيِّدُ تَقْيِيدًا.

وَالقُدْرَةُ: صِفَةٌ يَتِمَكَّنُ بِهَا مِنْ فِعْلِ المُرَادِ عَلَى وَفْقِ الإِرَادَةِ.

﴿وَمَن﴾: (مَنْ) اسْمٌ مَوْضُوعٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، مَعْطُوفٌ عَلَى (عَبْدًا).

﴿رَزَقْنَاهُ﴾: أَعْطَيْنَاهُ.

﴿حَسَنًا﴾: طَيِّبًا كَثِيرًا.

﴿يُنْفِقُ﴾: يَبْدُلُ.

﴿سِرًّا وَجَهْرًا﴾: خَفَاءً وَعَلْنًا.

﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾: يُمَازِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالضَّمِيرُ لِلْعَبْدِ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ.

وَجُمِعَ بِاعْتِبَارِ الجِنْسِ وَهُوَ مُتَعَدِّدُ الأَفْرَادِ، وَالاسْتِفْهَامُ لِلنَّفْيِ عَلَى صِيغَةِ التَّحْدِي.

﴿الْحَمْدُ﴾: الوصفُ بالكَمالِ الذَّاتيِّ والفِعْليِّ.

﴿بَلْ﴾: للإِضْرَابِ الْإِنْتِقَالِي.

﴿أَكْثَرُهُمْ﴾: أَكْثَرُ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فَيَسَاوُونَهُ بِهِ.

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: لَيْسُوا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ الْمُنْتَفِعِينَ بِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

الأُمُورُ الهَامَّةُ يُقَرَّرُهَا اللَّهُ تَعَالَى بِصُورٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الْبَيَانِ وَالْإِيضَاحِ وَالتَّأَكِيدِ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بُطْلَانَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ الَّذِي سَاوَى الْمُشْرِكُونَ فِيهِ آلِهَتَهُمْ بِاللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَضَرَبَ -سُبْحَانَهُ- مَثَلًا لَذَلِكَ بَعْبِدٍ وَحُرٍّ، عَبْدٌ مَمْلُوكٌ تَحْتَ ذُلِّ الْمِلْكِيَّةِ وَقَهْرِ الْمَالِكِ، فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ التَّصَرُّفَ فِي شَيْءٍ، وَحُرٌّ وَسَعَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَالِ وَوَهَبَهُ صِفَةَ الْكَرَمِ، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَوِيَ هَؤُلَاءِ؟

إِنْ تَسْوِيَةَ الْمُشْرِكِينَ لِآلِهَتِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى كَتَسْوِيَةَ مَنْ سَوَّى بَيْنَ هَؤُلَاءِ.

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَثَلُ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ وَضَرَبِهِ فِي غَايَةِ الْبَيَانِ حَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ لِكَمَالِ بَيَانِهِ وَوُضُوحِ حُجَجِهِ الَّتِي لَا دَافِعَ لَهَا.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَسْوِينَ بَيْنَ الرَّحْمَنِ وَالْأَوْثَانِ لَا يَعْلَمُونَ حَقَائِقَ الْأُمُورِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُمْ مُنْعَمِرُونَ فِي ظُلُمَاتِ الشَّرْكِ مُعْرِضُونَ عَنِ طَلَبِ الْحَقِيقَةِ.



ج- من فوائد الآية:

- ١- كمال بيان القرآن بضرب الأمثال لتقريب المعقولات بتشبيهها بالمحسوسات.
- ٢- أن العبد المملوك لا يقدر على التصرف لا في نفسه ولا فيما بيده من المال.
- ٣- أن من شروط صحة البيع الحرية، لأن البيع نوع من التصرف، والعبد لا يقدر عليه، وهذه محل الاستشهاد بالآية.
- ٤- بيان فضل الله تعالى برزق عباده.
- ٥- أن ما بيد الإنسان من المال فهو من فضل الله تعالى عليه، وليس للإنسان فيه سوى ممارسة الأسباب.
- ٦- فضيلة الكرم وهو بذل المال فيما ينفع.
- ٧- تقرير انتفاء التساوي بين المتفاوتين ذاتاً أو صفةً.
- ٨- أن دعوى التساوي بينهما ضرب من ضروب الجهل.
- ٩- إثبات كمال الله تعالى وكمال بيانه لحقائق الأمور، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.
- ١٠- أن إيضاح الحق وبيانه من الصفات التي يُحمد عليها الفاعل.
- ١١- أن أكثر المشركين في جهل بحقائق الأمور، لأن ظلمات الشرك تحول بينهم وبين تمييز الحقائق.

**تَنْبِيْهُ:**

هذه الآية الكريمة ضَرَبَ اللهُ تَعَالَى فِيهَا الْمَثَلَ لِتَشْبِيهِهِ حَالِ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَيَسْأُؤُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ، بِحَالِ مَنْ يُسَاوِي بَيْنَ عَبْدٍ مَمْلُوكٍ لَا يَسْتَطِيعُ التَّصَرُّفَ وَحُرِّ غَنِيِّ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مَعَ ظُهُورِ الْفَرْقِ فِي ذَلِكَ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ تَشْبِيَهُ الْأَوْلِيَاءِ بِالْعَبِيدِ وَتَشْبِيَهُ اللهِ تَعَالَى بِالْحُرِّ، وَعَلَيْهِ فَلَا تُعَارِضُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

\*\*\*

## الآية السادسة:

٢٤٩- ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ. وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنََّّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

## تفسير الآية رقم ٢٤٩:

## أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا﴾ لا تدنوا، والمراد: لا تتصرفوا، والخطاب لأولياء اليتامى.

﴿الْيَتِيمِ﴾: من مات أبوه ولم يبلغ.

﴿إِلَّا بِالَّتِي﴾: أي: إلا بالحصلة التي.

﴿أَحْسَنُ﴾: أحظ بكثرة الربح والاستثمار والحفظ.

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ﴾: حتى يصل، والغاية لما بعد إلا كأنه قال: لا تقربوا مال اليتيم

إلا بالتي هي أحسن فاقربوه حتى يبلغ أشده.

﴿أَشُدَّهُ﴾: قوته الجسمية والعقلية، وهو هنا: البلوغ والرشد.

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾: أتموه من غير نقص ولا نقض، والعهد: الميثاق.

﴿مَسْئُولًا﴾: أي: مسؤولاً عنه المعاهد، هل وفى به أو لا.

## ب- المعنى الإجمالي:

من رحمة الله تعالى بعباده عنايته بذوي النقص والقصور جبراً لنقصهم وقصورهم، ومن ذلك عنايته تعالى باليتامى حيث فقدوا آباءهم القائمين عليهم

الكاسيين لهم، فنهى أولياءهم أن يتصرفوا بأموالهم إلا بما يرونه أحظ وأوفر، لأنها أمانة بين أيديهم حتى يبلغ هؤلاء اليتامى ويرشدوا، ثم يسلموها إليهم، ولما كانت الولاية نوعا من الموائيق للترام الولي بالقيام بما تقتضيه من الأمانة وحسن التصرف أتم الله تعالى الآية بقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾، أي: مسؤولا عنه المعاهد مطالبا بوفائه.

### ج- من فوائد الآية:

- ١- كمال رحمة الله تعالى بعنايته بذوي القصور والنقص.
- ٢- ثبوت الولاية على أموال اليتامى حتى يبلغوا ويرشدوا.
- ٣- تحريم التصرف في أموالهم بغير ما هو أحظ.
- ٤- نفوذ التصرف الجائز في أموالهم من بيع أو غيره، وهذه محل الاستشهاد بالآية، حيث يصح البيع ممن له ولاية شرعية وإن لم يكن مالكا، وقد قال أهل العلم: يشترط لصحة البيع أن يكون من مالك أو من يقوم مقامه.
- ٥- وجوب الوفاء بالعهد سواء كان عاما أم خاصا، وسواء كان بين العبد وربّه أو بينه وبين الناس.
- ٦- وجوب الوفاء بالنذر لأنه من العهد، لكن السنة خصت ذلك بنذر الطاعة فقط.
- ٧- التحذير من ترك الوفاء بالعهد ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

## الآية السابعة:

٢٥٠- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

## تفسير الآية رقم ٢٥٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾: يسألك الصحابة.

﴿عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾: أي: عن شأنهما وحكمهما، والخمر: كلُّ مُسْكِرٍ، وهو ما غطى العقل على سبيل اللذة والطرب. والميسر: اكتساب المال بالمُعَالَبَةِ وما جرى مجراها.

﴿فِيهِمَا﴾: أي: في تناولهما.

﴿إِثْمٌ﴾: ذنب.

﴿كَبِيرٌ﴾: عظيم الكيفية، وفي قراءة: (كثير) كثير العدد.

﴿وَمَنْفَعٌ﴾: مصالح.

﴿أَكْبَرُ﴾: أعظم.

﴿مَاذَا﴾: اسم استفهام مركب في محل نصبٍ مفعولاً مقدماً لـ ﴿يُنْفِقُونَ﴾.

﴿يُنْفِقُونَ﴾: يبدلون من أموالهم.

﴿الْعَفْوُ﴾: الزَائِدُ عَنْ حَاجَتِكُمْ، وهو منصوبٌ بِمَحذُوفٍ، والتَّقْدِيرُ: أَنْفَقُوا الْعَفْوَ.

﴿كَذَلِكَ﴾: أَي: مِثْلُ ذَلِكَ الْبَيَانِ، فَالْكَافُ اسْمٌ بِمَعْنَى مِثْلٍ، مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لـ ﴿بَيْنُ﴾.

﴿بَيْنُ﴾: يَوْضَحُ.

﴿الْآيَاتِ﴾: أَي: الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْكَوْنِيَّةُ، سُمِّيَتْ آيَاتٍ لِأَنَّهَا عَلَامَاتٌ عَلَى الْحَاكِمِ بِهَا وَعِلْمِهِ وَرَحْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ.

﴿لَمَلَّكُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿تَنْفَكْرُونَ﴾: تَعْمَلُونَ أَفْكَارَكُمْ لِلنَّظَرِ وَالْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

كَانَ الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ مِمَّا يَتَعَاطَاهُ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَحَيْثُ إِنَّ لِكُلِّ مِنْهُمَا مَفَاسِدٌ وَأَضْرَارًا، ففِيهِمَا: إِيقَاعُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ، وَفِيهِمَا: الصَّدُّ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَفِي الْحَمْرِ: ذَهَابُ الْعَقْلِ وَالتَّحَاقُّ الشَّارِبِ بِالْبَهَائِمِ وَالْمَجَانِينِ، فَرُبَّمَا فَجَرَ بِأُمَّه أَوْ قَتَلَ وَلَدَهُ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «رُئِيَ بَعْضُ الشَّارِبِينَ يَمَسُحُ وَجْهَهُ بِبَوْلِهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ. وَرُئِيَ بَعْضُهُمْ وَالْكَلْبُ يَلْحَسُ وَجْهَهُ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: أَكْرَمَكَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>. وَفِي الْمَيْسِرِ: سَلْبُ الْأَمْوَالِ حَتَّى يُضْبِحَ الْمَيْسُورُ فَقِيرًا وَأَكْلُ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ حَتَّى يُضْبِحَ الْيَاسِرُ مُتَخَمًّا، وَفِيهِ: تَعْطِيلُ الْاِكْتِسَابِ النَّافِعِ الطَّيِّبِ.

(١) تفسير القرطبي (٣/٥٧).

وإلى جانب هذه الأضرار يحصل بالخمير والميسر من اللذة بالخمير والالتجار به، والتوسع بأرباح الميسر، والإنفاق منه على الأهل والمُعوزين، فلما استقر الإيمان في نفوس الصحابة صاروا ينظرون إلى الأمور بعين البصيرة والعقل والموازنة بين الأمور وتقويمها، فاشتبه عليهم شأن الخمير والميسر وحكمهما فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى الجواب عن ذلك بيان أن فيهما منافع وإثمًا ورجحان الإثم على المنافع كيفية وكمية، كما يستفاد من القراءتين، والبصير لا يختار ما إثمه أرجح من منفعه، فكان هذا البيان بمنزلة التمهيد لتحريمهما، حيث يأتي والنفوس قد تهيأت له فيكون أذعى لقبوله وأسهل في اجتنابه.

ولما كان في الميسر أكل المال بالباطل أعقب الله تعالى سؤالهم عنه بسؤالهم عما يُنفقونه من أموالهم، وأمر نبيه ﷺ أن يجيبهم بأن يُنفقوا الفاضل عن حاجاتهم الذي لا يشق عليهم إنفاقه.

ثم ذكر منته على عباده بيان آياته الشرعية والكونية ليتفكروا في هذه الآيات ويستدلوا بها على ما تتضمنه من عظمتها وحكمتها وعلمها ورحمتها.

### ج- من فوائد الآية:

- ١- حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على العلم بأحكام الشرع.
- ٢- ثبوت رسالة النبي ﷺ لأن الله تعالى تولى إجابة السؤال الموجه إليه.
- ٣- أن من الأسئلة الموجهة للرسول ﷺ ما ينفرد الله تعالى بالإجابة عنه.
- ٤- عناية الله تعالى بالمؤمنين.

- ٥- بُلُوغُ الشَّرِيعَةِ أَسْمَى غَايَاتِ الْحِكْمَةِ، حَيْثُ تُقَارَنُ بَيْنَ مَنَافِعِ الْأُمُورِ وَمَضَارِّهَا فَتَحْكُمُ عَلَيْهَا بِمَا تَقْتَضِيهِ الْحَالُ.
- ٦- اِعْتَبَارُ الْعَدْلِ وَالْمَوَازَنَةِ بَيْنَ الْأُمُورِ.
- ٧- رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ حَيْثُ يُحَاطِطُهُمْ بِكَشْفِ حَقَائِقِ الْأُمُورِ لِإِقْنَاعِهِمْ.
- ٨- التَّدْرِجُ فِي التَّشْرِيعِ خُصُوصًا فِيمَا يَشُقُّ عَلَى النَّاسِ التِّزَامُهُ بِأَوَّلِ وَهَلَاةِ كَالْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ.
- ٩- أَنْ مَا غَلَبَتْ مَضَرَّتُهُ عَلَى مَنْفَعَتِهِ فَالْحِكْمَةُ فِي تَحْرِيمِهِ، وَلِذَا حُرِّمَ الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ.
- ١٠- تَحْرِيمُ بَيْعِ الْحَمْرِ لِأَنَّ إِثْمَهُ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِ.
- ١١- تَحْرِيمُ بَيْعِ الْغَرَرِ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ الْمَيْسِرَ.
- ١٢- أَنْ الْمَشْرُوعَ فِي الْإِنْفَاقِ أَنْ يُنْفِقَ مَا تَيْسَّرَ وَلَمْ يَشُقَّ عَلَيْهِ إِنْفَاقُهُ، وَهَاتَانِ رَقْمِ (١١-١٢) مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ١٣- كَمَالُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِبَيَانِ آيَاتِهِ.
- ١٤- أَنْ الْحِكْمَةَ مِنْ بَيَانِ الْآيَاتِ التَّفَكُّرُ فِيهَا لِيُسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.



### الآية الثامنة إلى العاشرة:

٢٥١-٢٥٣ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٠-٩٢].

### تفسير الآيات رقم ٢٥١ - ٢٥٣:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾، ﴿الْخَمْرُ﴾، ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾: سبق تفسيرها.

﴿وَالْأَنْصَابُ﴾: جمع نَصْبٍ، وهي: الأضنام، سُمِّيتَ به لأنها تُنصَبُ لتُعبَدَ.

﴿وَالْأَزْلَمُ﴾: جمع زَلَمٍ، وهي: أقْداحُ ثلاثة مَكْتُوبٍ على واحدٍ مِنْهَا: افْعَلْ، وعلى الثاني: لا تَفْعَلْ، والثالثُ لا كِتَابَةَ عَلَيْهِ، فإذا هَمَّ أَحَدٌ بِأَمْرٍ وَتَرَدَّدَ فِيهِ أَجَالَ هذه الأَقْداحَ في إناءٍ أو كَيْسٍ، ثم أَحَدَ واحداً مِنْهَا فإن أَصَابَ المَكْتُوبَ عَلَيْهِ: افْعَلْ، نَفَّذَ أَمْرَهُ، وإن أَصَابَ المَكْتُوبَ عَلَيْهِ: لا تَفْعَلْ تَرَكَ ما هَمَّ بِهِ، وإن أَصَابَ ما لا كِتَابَةَ عَلَيْهِ أعادَ الإِجَالَ مرةً ثانية.

﴿رِجْسٌ﴾: قَدْرٌ خَبِيثٌ.

﴿مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾: من العمل الذي يأمرُ به، وسبق تفسيرُ كلمة ﴿الشَّيْطَانِ﴾.

﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾: أي: الرَّجْسُ، ابْتَعِدُوا عنه كأنكم في جَانِبٍ وهو في جَانِبٍ آخَرَ،

والفاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿تُقْلِحُونَ﴾: تُدْرِكُونَ الْمَحْبُوبَ وَتَنْجُونَ مِنَ الْمَكْرُوهِ.

﴿إِنَّمَا﴾: أَدَاةُ حَضْرٍ، وَالْحَضْرُ تَحْصِصُ الْحُكْمَ فِي الْمَحْصُورِ فِيهِ.

﴿يُرِيدُ﴾: يَقْصِدُ وَيَجِبُ.

﴿يُوقِعُ﴾: يُلْقِي وَيُثَبِّتُ.

﴿الْعَدَاةُ﴾: التَّبَاعُدَ وَعَدَمَ الْإِتِّلَافِ.

﴿وَالْبَغْضَاءُ﴾: الْكَرَاهَةُ.

﴿فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾: بِسَبَبِهِمَا فِي (فِي) لِلْسَّبَبِيَّةِ.

﴿وَيَضُرُّكُمْ﴾: يَضُرُّ فَكُمْ.

﴿ذَكَرَ اللَّهُ﴾: طَاعَةَ اللَّهِ.

﴿الصَّلَاةُ﴾: الْعِبَادَةُ الْمَعْرُوفَةُ ذَاتُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الْمَفْتُوحَةُ بِالتَّكْبِيرِ الْمُخْتَمَةُ

بِالتَّسْلِيمِ.

﴿فَهَلْ﴾: الْفَاءُ لِلتَّفْرِيعِ، وَ(هَلْ) لِلْاِسْتِفْهَامِ الَّذِي بِمَعْنَى الْإِغْرَاءِ، وَهُوَ أَبْلَغُ

مِنَ الْأَمْرِ بِصِيغَتِهِ.

﴿مُنْتَهُونَ﴾: مُجْتَنِبُونَ.

﴿وَأَطِيعُوا﴾: وَافِقُوا الْأَمْرَ بِالْإِمْتِنَانِ وَالنَّهْيَ بِالْاجْتِنَابِ.

﴿الرَّسُولَ﴾: الْمُرْسَلُ إِلَيْكُمْ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ لِلْعَهْدِ الدُّهْنِي.

﴿وَأَحْذَرُوا﴾: احْتَرَزُوا مِنَ الْمَخَالَفَةِ.

﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾: أَعْرَضْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ.

﴿الْبَلْغُ﴾: إِيْصَالُ مَا أُرْسِلَ بِهِ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿الْمَبِينُ﴾: الْبَيِّنُ الْمُبِينُ لِلْأُمُورِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُنَادِي اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ تَنْشِيطًا لَهُمْ عَلَى قَبُولِ مَا يُخَاطَبُهُمْ بِهِ وَالتَّزَامِ الْعَمَلِ بِهِ، لَكِنَّهُ قَدَّمَ التَّحَدُّثَ عَنْهُ قَبْلَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ لِيَكُونَ اسْتِعْدَادُ النُّفُوسِ لِلتَّزَامِ الْحُكْمِ أَقْوَى، فَبَيَّنَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْأَرْبَعَةَ: الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَزْلَامَ خَبِيثَةٌ قَدْرَةٌ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا الشَّيْطَانُ، وَلَهَا وَطَنَ النَّفُوسِ عَلَى كَرَاهَتِهَا أَمْرٌ بِاجْتِنَابِهَا، وَيَبَيِّنُ أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَبَيِّنُ -سُبْحَانَهُ- مَا يُرِيدُهُ الشَّيْطَانُ بِنَا فِي مُزَاوَلَةِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ، وَهِيَ أُمُورٌ أَرْبَعَةٌ: إِيقَاعُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَنَا، وَالصَّدُّ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَلْ يَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُزَاوِلَ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ أَمْ أَنَّ اللَّائِقَ بِهِ أَنْ يَنْتَهِيَ.

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَحَذَرَ مِنَ الْمَخَالَفَةِ وَهَدَّدَ الْمَخَالَفِينَ بِأَثَمِهِمْ إِنْ أَعْرَضُوا فَلْيَعْلَمُوا أَنَّ الْحُجَّةَ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِمْ، وَأَثَمُهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا عَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ الْمَبِينُ، وَقَدْ قَامَ بِهِ عَلَى أَتَمِّ الْوُجُوهِ فَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَى الْعَالَمِينَ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- اسْتِعْمَالُ الْمُتَكَلِّمِ مَا يُنْشِطُ الْمُخَاطَبَ عَلَى الْقَبُولِ وَالتَّزَامِ الْحُكْمِ
- ٢- وَجُوبُ اجْتِنَابِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ.
- ٣- أَنَّ اجْتِنَابَهَا سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- ٤- أَنَّهَا رَجَسٌ عَمَلِيٌّ يُوجِي بِهِ الشَّيْطَانُ.
- ٥- تَحْرِيمُ بَيْعِ الْخَمْرِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ، وَيُقَاسُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ مَا يُقْصَدُ بِهِ الْمُحْرَمُ، وَهَذِهِ الْفَائِدَةُ مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ، وَيُؤَخَذُ مِنْهَا اشْتِرَاطُ كَوْنِ نَفْعِ الْعَيْنِ الْمَعْقُودِ عَلَيْهَا مُبَاحًا.
- ٦- أَنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لِبَنِي آدَمَ.
- ٧- أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ تَقَعَ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهَا سَبَبُ التَّفَكُّكِ وَالتَّفَرُّقِ.
- ٨- أَنَّ مُمَارَسَةَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ سَبَبٌ لِلْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، لِأَنَّ شَارِبَ الْخَمْرِ يَعْتَدِي كَثِيرًا عَلَى غَيْرِهِ بِالسَّبِّ وَالضَّرْبِ وَرَبْمَا بِالْقَتْلِ، وَالغَالِبُ فِي الْمَيْسِرِ أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ تَطَاوُلٌ عَلَى الْمَغْلُوبِ بِالِافْتِخَارِ، وَالْمَغْلُوبُ يَحْقِدُ عَلَيْهِ وَيَبْغِضُهُ.
- ٩- أَنَّ مُمَارَسَةَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ تَصُدُّ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنِ الصَّلَاةِ، لِأَنَّ مُمَارَسَتَهُمَا يَلْهُو بِهِمَا.
- ١٠- تَحْرِيمُ مَا يُوجِبُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.
- ١١- تَحْرِيمُ مَا يَصُدُّ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ.

١٢- فضيلة الصلاة.

١٣- وجوب طاعة الله ورسوله إلا فيما دلّ الدليل على أن الأمر فيه لغير الوجوب.

١٤- التحذير من مخالفة أمر الله ورسوله.

١٥- وجوب البلاغ المبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٦- صدق رسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿رَسُولَنَا﴾.

١٧- تشریف النبي ﷺ بإضافة رسالته إلى الله تعالى.

١٨- أنه ليس على النبي ﷺ شيء بمخالفة العصيان.

\*\*\*

## النوع الثاني

## الآية الأولى إلى الثالثة:

٢٥٤-٢٥٦- ﴿ فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ [النور: ٣٦-٣٨].

النوع الثاني: أي: من آيات البيع، ويتضمن: بيان بعض موانع البيع.

هذا النوع يتعلق بموانع البيع، وذلك أن الأمور الشرعية والكونية أيضا لا تتم إلا إذا تمت أسبابها وشروطها وانتفت موانعها، والبيع داخل في هذه الكلية العامة لا يتم إلا بتمام شروطه وانتفاء موانعه.

وقد سبق ذكر شيء من شروطه في النوع الأول. وفي هذا النوع نذكر بعض

الموانع في تفسير الآيات الآتية:

## تفسير الآيات رقم ٢٥٤ - ٢٥٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾: جمع بيت وهو المقر والمأوى. والمراد بها هنا: المساجد. والجار

والمجرور متعلق بقوله: ﴿ أَدْنِ ﴾ أو بقوله: ﴿ يُسَبِّحُ ﴾.

﴿ أَدْنِ ﴾: أي: أمر.

- ﴿تُرْفَعُ﴾: يُعَلَى شَأْنُهَا حَسًّا وَمَعْنَى.
- ﴿يُسَيِّحُ﴾: يُنَزَّهُ بِالتَّسْيِيحِ، أَوْ يُصَلِّي لِأَنَّ التَّسْيِيحَ جُزْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ.
- ﴿لَهُ﴾: لِلَّهِ، وَاللَّامُ بَيَانِيَّةٌ، أَي: مُبَيِّنَةٌ لِمَنْ لَهُ التَّسْيِيحُ.
- ﴿بِالْغُدُوِّ﴾: جَمْعُ غُدْوَةٍ، وَهِيَ: أَوَّلُ النَّهَارِ.
- ﴿وَالْأَصَالِ﴾: جَمْعُ أَصِيلٍ، وَهِيَ: آخِرُ النَّهَارِ.
- ﴿رِجَالٌ﴾: فَاعِلٌ ﴿يُسَيِّحُ﴾، وَهُوَ جَمْعُ رَجُلٍ وَهُوَ الذَّكْرُ مِنْ بَنِي آدَمَ، أَوْ بِشَرَطِ الْبُلُوغِ.
- ﴿لَا تُلْهِمِهِمْ﴾: لَا تَشْغَلُهُمْ.
- ﴿تَجَدَّرٌ﴾: عَمَلٌ يُقْصَدُ بِهِ الرِّبْحُ الْمَالِي.
- ﴿بَيْعٌ﴾: مُبَادَلَةٌ مَالٍ بِمَالٍ، وَإِنْ لَمْ يُقْصَدْ بِهِ الرِّبْحُ.
- ﴿ذَكَرَ اللَّهُ﴾: تَذَكُّرٌ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ بِطَاعَتِهِ.
- ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾: فَعَلَ الصَّلَاةَ تَامَّةً مُسْتَقِيمَةً، وَالصَّلَاةُ: عِبَادَةٌ ذَاتُ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَعْلُومَةٍ، مُفْتَتِحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ مُخْتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ.
- ﴿وَأَيَّاءَ الزَّكَاةِ﴾: إِعْطَائُهَا لِمُسْتَحَقِّهَا، وَالزَّكَاةُ: نَصِيبٌ مَفْرُوضٌ شَرْعًا فِي أَمْوَالٍ مَخْصُوصَةٍ لِحَدِّهَا مَخْصُوصَةٌ.
- ﴿بِخَافُونَ﴾: الْخَوْفُ: تَوَقُّعُ مَكْرُوهٍ انْعَقَدَ سَبَبُهُ.
- ﴿يَوْمًا﴾: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّعْظِيمِ.

﴿نَقَلَبَ﴾: تَغَيَّرَ وَتَحَوَّلَ.

﴿الْقُلُوبِ﴾: جَمْعُ قَلْبٍ، وَهُوَ الَّذِي فِي الصُّدُورِ.

﴿وَالْأَبْصَارِ﴾: جَمْعُ بَصَرٍ، وَهُوَ الْعَيْنُ.

﴿لِيَجْزِيَهُمْ﴾: لِيُعْطِيَهُمْ مُكَافَأَةً، وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ.

﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾: أَتَمَّ جَزَاءً مَا عَمِلُوا.

﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: مِنْ عَطَائِهِ الْمُتَفَضَّلِ بِهِ فَوْقَ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ.

﴿يَرْزُقُ﴾: يُعْطَى.

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُنَوِّهُ اللهُ تَعَالَى بِشَأْنِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، فَيُبَيِّنُ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَرْفَعُوها حِسًّا بِالْبِنَاءِ وَمَعْنَى بِالْتَعْظِيمِ وَالصِّيَانَةِ وَالطَّهَارَةِ، وَأَنْ يَذْكُرُوهُ فِيهَا بِذِكْرِ اسْمِهِ لِيُطَابِقَ اللِّسَانُ الْقَلْبَ، وَيُنَوِّهُ تَعَالَى بِشَأْنِ عَامِرِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، وَهُمْ رِجَالٌ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ: لَا يَشْغَلُهُمْ مَا يَشْغَلُ النَّاسَ مِنَ التِّجَارَةِ وَالْبَيْعِ عَنِ ذِكْرِهِ تَعَالَى بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَمِنْ ذَلِكَ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَهُمَا مِنْ ذِكْرِ اللهِ، لَكِنْ خَصَّهْمَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ أَعْظَمَ الْأَعْمَالِ الْبَدَنِيَّةِ وَالزَّكَاةَ أَعْظَمَ الْأَعْمَالِ الْمَالِيَّةِ فَكَانَ لِهَاتَيْنِ عِنَايَةٌ.

وهؤلاء الرجال مع قيامهم بذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لم تعظم أعمالهم في أنفسهم فيروا أنهم آمنوا بها من العذاب يوم الحساب؛ بل كانوا يخافون



ذلك اليوم العَظِيمَ الذي تَتَقَلَّبُ فيه القُلُوبُ والأَبْصَارُ من شِدَّةِ الأَهْوَالِ والأَفْزَاحِ؛ لهذا كَانَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ أَن يُكَافِئَهُمُ اللهُ تَعَالَى على ما عَمِلُوا أَحْسَنَ الجَزَاءِ فَيُضَاعِفُ لَهُمُ الثَّوَابَ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أمثالها إلى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إلى أضعاف كثيرة، والله يَرْزُقُ من يشاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

ج- من فوائِدِ الآياتِ:

- ١- تَعْظِيمُ شأنِ المساجِدِ.
- ٢- مَشْرُوعِيَّةُ رَفْعِهَا رَفْعًا حَسِيًّا بالبناءِ وَمَعْنَوِيًّا بالتَّعْظِيمِ والصِّيَانَةِ والطهارةِ.
- ٣- مَشْرُوعِيَّةُ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فيها بالقَلْبِ واللِّسَانِ والجوارِحِ، من صَلَاةٍ وَقِرَاءَةٍ قُرْآنٍ وتَعْلِيمِ عِلْمٍ ونَحْوِهَا.
- ٤- الثَّنَاءُ على عَامِرِيهَا بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى.
- ٥- أَنَّ عَامِرِيهَا هُمُ الحائِزُونَ لوصفِ الرُّجُولَةِ.
- ٦- أَنَّ عِمَارَةَ المساجِدِ بالذِّكْرِ من شُؤُونِ الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، فَصَلَاتُهُنَّ فِي بيوتهنَّ أَفْضَلُ سِوَى صَلَاةِ العِيدِينَ.
- ٧- أَنَّ التَّجَارَةَ والبَيْعَ لا يَمْنَعَانِ مَرْتَبَةَ الكَمالِ إِذَا لم يَشْغَلَا عن طاعةِ اللهِ تَعَالَى.
- ٨- فَضْلُ إِقامَةِ الصَّلَاةِ وإيتاءِ الزَّكَاةِ.
- ٩- إِثْبَاتُ اليومِ الآخِرِ وشِدَّةُ أهْوَالِهِ.
- ١٠- تَقَلُّبُ القُلُوبِ والأَبْصَارِ من هَوْلِهِ وفَزَعِهِ.
- ١١- فَضْلُ خَوْفِهِ والاسْتِعْدَادُ لَهُ.

١٢- كمال إحصان الله تعالى بمُضَاعَفَةِ جَزَاءِ الْعَامِلِينَ لَهُ.

١٣- أَنْ رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى لَا حَصْرَ لَهُ.

١٤- أَنْ الْبَيْعَ وَالشَّرَاءَ لَا يَصِحُّ فِي الْمَسْجِدِ، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ»<sup>(١)</sup>. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ هَذَا»<sup>(٢)</sup>. وَهَذِهِ الْفَائِدَةُ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.

\*\*\*

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ: كِتَابُ الْبَيْعِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، رَقْمٌ (١٣٢١).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ نَشْدِ الضَّالَّةِ فِي الْمَسْجِدِ وَمَا يَقُولُهُ مِنْ سَمْعِ النَّاشِدِ، رَقْمٌ (٥٦٨).

## الآية الرابعة:

٢٥٧- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

## تفسير الآية رقم ٢٥٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾، ﴿لَا نُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾، ﴿ذِكْرِ اللَّهِ﴾: سبق تفسيرها.  
 ﴿وَلَا أَوْلَادَكُمْ﴾: جمع ولد بمعنى مَوْلُودٍ، ويشمل الذكور والإناث، وكررت (لا) مع المعطوف لئلا يتوهم أن النهي عن الإلهاء بمجموع الأموال والأولاد.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: الإلهاء، والمراد التلهي.

﴿هُمُ﴾: ضمير فصل، وفائدته: التوكيد والحصر وتعيين أن ما بعده خبر لا صفة.

﴿الْخَاسِرُونَ﴾: المتقصون فيما يَرْجُونَ ربحه.

ب- المعنى الإجمالي:

يُنَادِي اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ تَنْشِيطًا لَهُمْ عَلَى قَبُولِ مَا يُحَاطَبُهُمْ بِهِ وَالتَّرَامِ الْعَمَلِ بِهِ لِيَتَهَاكُمُ عَنْ أَنْ تَشْغَلَهُمْ أَمْوَالُهُمْ أَوْ أَوْلَادُهُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُبَيِّنُ أَنَّ الْمُشْتَغَلِينَ بِذَلِكَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ لِيَنَالُوا بِهِ رِبْحًا هُمُ الْخَاسِرُونَ لِدَنَاءَةِ مَا اشْتَغَلُوا بِهِ وَعُلُوِّ مَا اشْتَغَلُوا عَنْهُ، وَأَتَى بِضَمِيرِ الْفَصْلِ وَبِالْجُمْلَةِ الْاسْمِيَةِ لِتَأْكِيدِ خُسْرَانِهِمْ وَبَيَانِ أَنَّ الْخُسْرَانَ وَصِفٌ لَزِمٌ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- تَنْبِيهُ الْمَخَاطَبِ بِتَضْدِيرِ مَخَاطَبَتِهِ بِالنَّدَاءِ.
- ٢- اسْتِعْمَالُ الْكَلِمَاتِ الْمُنشِطَةِ عَلَى الْقَبُولِ وَالْعَمَلِ.
- ٣- النَّهْيُ عَنِ التَّلَهِّيِّ بِالْأَمْوَالِ أَوْ الْأَوْلَادِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَهُوَ لِلتَّحْرِيمِ إِنْ تَلَهَّى عَنْ وَاجِبٍ.
- ٤- أَنَّ التَّلَهِّيَّ بِذَلِكَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ هُوَ الْحَسَارَةُ، وَإِنْ ظَنَّ الْفَاعِلُ رِبْحًا.
- ٥- تَحْرِيمُ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ إِذَا شَغَلَ عَنْ وَاجِبٍ كحُضُورِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ لِمَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

\*\*\*

## الآية الخامسة إلى السابعة:

٢٥٨-٢٦٠- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تُودَىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ [الجمعة: ٩-١١].

## تفسير الآيات رقم ٢٥٨-٢٦٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: سبق تفسيرها.

﴿تُودَىٰ﴾: نادى المؤذن، والنداء رفع الصوت.

﴿لِلصَّلَاةِ﴾: صلاة الجمعة.

﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾: من بيانته، ويوم الجمعة معروف، سمي بذلك لجمعه

الناس في الصلاة، وجمع الله فيه من الأمور ما لم يجمعه في غيره.

﴿فَاسْعَوْا﴾: فبادروا بالمضي، والفاء رابطة للجواب.

﴿ذَكَرَ اللَّهُ﴾: ما يذكر بالله من الخطبة والصلاة.

﴿وَذَرُوا﴾: اتركوا.

﴿الْبَيْعَ﴾: عقد المبيعات.

﴿ذَلِكُمْ﴾: أي: سعيكم إلى ذكر الله وترككم البيع.

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: أَفْضَلُ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةُ مَنْ تَرَكَكُمْ السَّعْيَ وَبَقَائِكُمْ عَلَى الْبَيْعِ.  
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أَي: إِنْ كُنْتُمْ ذَوِي عِلْمٍ فَلَنْ يُخْفَى عَلَيْكُمْ ذَلِكَ  
 فَبَادِرُوهُ.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾: فُرِغَ مِنْهَا.

﴿فَأَنْتَشِرُوا﴾: فَتَفَرَّقُوا بَعْدَ اجْتِمَاعِكُمْ لِمَصَالِحِكُمْ.

﴿وَأَبْغُوا﴾: اطْلُبُوا.

﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: مِنْ رِزْقِهِ بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ، وَمِنْ بَيَانِيَّةٍ أَوْ لِلتَّبَعِيضِ.

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾: تَذَكَّرُوهُ بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ بِطَاعَتِهِ.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿تُفْلِحُونَ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرَهَا.

﴿رَأَوْا﴾: أَبْصَرُوا، وَالضَّمِيرُ لِلصَّحَابَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَلَاةِ

جَمْعَةِ أَحَدِ الْأَيَّامِ.

﴿بِحَرَّةٍ﴾: سِلْعَةً يَنْجُرُ فِيهَا.

﴿أَوْ لَهْوًا﴾: عَمَلًا يُلْهِي مِنَ التَّصْفِيقِ وَضَرْبِ الطُّبُولِ الَّذِي يَكُونُ عَادَةً

عِنْدَ قُدُومِ عِيرِ التَّجَارَةِ.

﴿أَنْفُسُوا﴾: تَفَرَّقُوا ذَاهِبِينَ.

﴿إِلَيْهَا﴾: أَي: إِلَى التَّجَارَةِ، وَأَعَادَ الضَّمِيرُ إِلَى التَّجَارَةِ دُونَ اللَّهْوِ، لِأَنَّهَا الْأَصْلُ

وَالْمَقْصُودُ بِذَاهِبِهِمْ، وَاللَّهُوُ لِلْإِشْعَارِ بِقُدُومِهَا فَقَطْ وَلَيْسَ مَقْصُودًا لِذَاتِهِ.

﴿قَائِمًا﴾: واقفًا تخطبُ.

﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي: الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ.

والاسم الموصول مبتدأ.

﴿خَيْرٌ﴾: أَفْضَلُ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً، وَهُوَ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ.

﴿خَيْرُ الرَّزْقِينَ﴾: أَفْضَلُ الْمُعْطِينَ عَطَاءً لِكَثْرَةِ عَطَائِهِ وَدَوَامِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَنَادِي اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ تَنْشِيطًا لَهُمْ عَلَى قَبُولِ مَا يُحَاطَبُهُمْ بِهِ وَالتَّزَامِ الْعَمَلِ بِهِ، فَيَأْمُرُهُمْ إِذَا أَدَّنَ الْمُؤَذِّنُ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ أَنْ يُبَادِرُوا بِالْمُضِيِّ إِلَى الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ لِمَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّذْكِيرِ بِآيَاتِهِ وَآلَائِهِ وَيَتْرَكُوا الْبَيْعَ وَالشَّرَاءَ، وَيُبَيِّنُ تَعَالَى أَنْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ مَعَ إِذْرَاكِ الْمَقْصُودِ مِنْ بَيْعِهِمْ وَشِرَائِهِمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَتَفَرَّقُوا فِي أَرْضِ اللَّهِ وَيَطْلُبُوا مِنْ رِزْقِهِ الْحَلَالِ، عَلَى وَجْهِ لَا يُنْسِيهِمْ ذِكْرَ اللَّهِ لِيَتَأَلَّوْا الظَّنْفَرَ بِالْمَحْبُوبِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْمَكْرُوهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَالًا وَقَعَتْ لِلصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- حِينَ قَدِمَتْ عِيرٌ مِنَ الشَّامِ وَالنَّبِيِّ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَكَانُوا فِي حَاجَةٍ وَضِيقٍ مِنَ الْعَيْشِ فَلَمَّا رَأَوْهَا خَرَجُوا إِلَيْهَا لِيَتَأَلَّوْا مِنْهَا لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَارِجِينَ هَذِهِ الْآيَةَ عِتَابًا لَهُمْ وَأَمْرًا نَبِيَّهُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- مَشْرُوعِيَّةُ الْأَذَانِ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَوُجُوبُ الْمُضِيِّ إِلَيْهَا حِينَ الْأَذَانِ لَهَا.
- ٢- وَوُجُوبُ تَرْكِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ بَعْدَ الْأَذَانِ لَهَا عَلَى مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٣- مَشْرُوعِيَّةُ الْخُطْبَةِ لِلْجُمُعَةِ، وَوُجُوبُ الْإِنْصَاتِ لَهَا.
- ٤- مَشْرُوعِيَّةُ قِيَامِ الْخُطِيبِ فِي الْجُمُعَةِ.
- ٥- أَنْ قِيَامَ الْعَبْدِ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ التَّشَاغُلِ عَنْهُ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا.
- ٦- ذِكْرُ مَا يُثِيرُ الْمُخَاطَبَ وَيُسْجَعُهُ عَلَى التَّزَامِ الْأَحْكَامِ ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
- ٧- التَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْلَفِ بِتَحْدِيدِ مُدَّةِ التَّكْلِيفِ، وَذِكْرُ مَا يُبَاحُ لَهُ بَعْدَهَا ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.
- ٨- مَشْرُوعِيَّةُ طَلَبِ الرِّزْقِ.
- ٩- مَشْرُوعِيَّةُ الْإِكْتَارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ حَيْثُ دُنِيَ، لِيَكُونَ زَاجِرًا لَهُ عَنِ التَّكْسِبِ الْحَرَامِ.
- ١٠- أَنْ كَثْرَةَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ.
- ١١- عِتَابٌ مِنْ خَرَجَ عَنِ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ لَطَلَبِ الدُّنْيَا.
- ١٢- أَنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ خَيْرٌ مِنْ تِجَارَةِ الدُّنْيَا وَهَوَاهَا.
- ١٣- كَمَالُ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجُودِهِ.



## الآية الثامنة:

٢٦١- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

## تفسير الآية رقم ٢٦١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَتَعَاوَنُوا﴾: لِيُعِينُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَالْعَوْنُ: الْمُسَاعَدَةُ.

﴿الْبِرِّ﴾: فِعْلُ الطَّاعَاتِ.

﴿وَالتَّقْوَىٰ﴾: تَرْكُ الْمَعَاصِي.

﴿وَلَا نَعَاوَنُوا﴾: لَا تَتَسَاعَدُوا، وَأَصْلُهَا: تَتَعَاوَنُوا فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ تَخْفِيفًا، وَ(لَا) نَاهِيَةٌ.

﴿الْإِثْمِ﴾: أَي: تَرْكُ الطَّاعَاتِ.

﴿وَالْعُدْوَانِ﴾: أَي: فِعْلُ الْمَعَاصِي، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالآيَاتِ.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: اتَّخَذُوا وَقَايَهُ مِنْ عَذَابِهِ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي.

﴿شَدِيدُ قَوِيٌّ﴾.

﴿الْعِقَابِ﴾: الْمَعَاقِبَةُ، وَهِيَ: الْمَجَازَاةُ عَلَى الذُّنُوبِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ

المعاصي، فَيَعَاوُنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ، لَتَكُونَ الْأُمَّةُ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَيُنْهَاهُمْ -سُبْحَانَهُ- أَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لظُهُورِهِمَا وَانْتِشَارِهِمَا، وَهُمَا أَسْبَابُ الشَّقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَحْتَمِ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى الَّتِي تَشْمَلُ فِعْلَ الطَّاعَاتِ وَتَرْكَ الْمَعَاصِي مُحَذِّرًا عِبَادَهُ مِنْ شِدَّةِ عُقُوبَتِهِ وَعَذَابِهِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.
- ٢- تَحْرِيمُ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.
- ٣- مَنَعُ بَيْعِ الْأَشْيَاءِ لِمَنْ يَقْصِدُ بِهَا فِعْلَ مُحْرَمٍ أَوْ تَرْكِ وَاجِبٍ، لِأَنَّهُ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٤- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٥- تَحْذِيرُ مَنْ لَا يَتَّقِي اللَّهَ تَعَالَى مِنْ عُقُوبَتِهِ.

\*\*\*

## النوع الثالث

## الآية الأولى:

٢٦٢- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

النوع الثالث: أي: من آيات البيع، ويتضمن: ذكر الآيات التي في الشروط في البيع.

العقود نوعان مطلق ومقيد بشرط، فالمطلق: ما لم يضاف أحد من المتعاقدين إليه شيئاً فيبقى على إطلاقه ويلتزم فيه بما يقتضيه العقد في الشرع. والمقيد: ما أضاف أحد المتعاقدين إليه شيئاً من الشروط الزائدة على ما يقتضيه مطلق العقد، فيقيد بما قيده على وفق الشرع.

والأصل في هذه الشروط المضافة الحل، كما أن الأصل في العقود الحل، فلا يُمنع منها إلا ما ثبت منعه شرعاً.

والفرق بين شروط العقد والشروط فيه من وجهين:

الأول: أن شروط العقد تثبت بحكم الشرع، فلا يملك أحد إلغاءها، أما الشروط في العقد فقد ثبتت بحكم المشترط لها فيحل لمن هي له إلغائها.

الثاني: أن شروط العقد شروط لصحته فلا يصح بدونها، أما الشروط في العقد فهي شروط للزومه فيصح العقد بدونها، لكن لمن فاتته فسح العقد.

## تفسير الآية رقم ٢٦٢:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿ءَامِنُوا﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا.

﴿أَوْفُوا﴾: أَتَمُّوا.

﴿بِالْعُقُودِ﴾: جَمْعُ عَقْدٍ، وَهُوَ مَا التَزَمَهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ لِلنَّاسِ، وَدَخَلَتِ الْبَاءُ عَلَيْهَا لِتَضْمِينِ (أَوْفُوا) مَعْنَى التَّزَمُوا، كَأَنَّهُ قِيلَ: التَّزَمُوا بِالْعُقُودِ وَافِيَةً.

﴿أُحِلَّتْ﴾: أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ، وَالْإِحْلَالُ: جَعَلَ الشَّيْءَ حَلَالًا، أَي: مَاذُونًا فِيهِ.

﴿بِهَيْمَةٍ﴾: كُلُّ حَيٍّ لَيْسَ مِنْ ذَوِي التَّمْيِيزِ وَالنُّطْقِ، وَصِفَتْ بِذَلِكَ لِإِبْهَامِهَا بَعْدَ تَمْيِيزِهَا وَنُطْقِهَا.

﴿الْأَنْعَامِ﴾: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ، أَوْ: كُلُّ بَهِيمَةٍ حَلَالٍ.

﴿إِلَّا مَا يُتْلَى﴾: إِلَّا الَّذِي يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ، يَعْنِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَرَّمَ عَلَيْنَا﴾

الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ ﴿إِلَّا الْخَبْرَ﴾.

﴿غَيْرَ مُحْلَى الصَّيْدِ﴾: غَيْرَ مُسْتَحْلَى الصَّيْدِ بِقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ، وَالصَّيْدُ بِمَعْنَى:

الْمَصِيدِ، وَهُوَ الْحَيَوَانُ الْبَرِيُّ الْمَتَوَحِّشُ الْحَلَالُ. وَ﴿غَيْرَ﴾ مَنصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْكَافِ فِي ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ﴾.

﴿وَأَنْتُمْ حَرَمٌ﴾: دَاخِلُونَ فِي حَرَمٍ أَوْ إِحْرَامٍ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ

مِنَ الصَّمِيرِ فِي ﴿مُحْلَى﴾.

﴿يَحْكُمُ﴾: يَقْضِي. ﴿مَا يُرِيدُ﴾: مَا يَشَاءُ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُنَادِي اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ تَنْشِيطًا لَهُمْ عَلَى قَبُولِ مَا يُخَاطَبُهُمْ بِهِ وَالتَّزَامِهِ، فَيَأْمُرُهُمْ بِمَا فِيهِ اسْتِقَامَةٌ أُمُورِهِمْ وَطُمَأْنِينَتُهُمْ، وَهُوَ الْوَفَاءُ بِمَا التَّزَمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَهُ أَوْ لِعِبَادِهِ مِنَ الْعُقُودِ أَصُولِهَا وَأَوْصَافِهَا الْمَشْرُوطَةِ فِيهَا، ثُمَّ يُعَقِّبُ ذَلِكَ بَيَانًا مَا أَحَلَّ لَهُمْ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ وَالصَّيْدِ، وَأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- لَهُ الْحُكْمُ فِيمَا يُرِيدُ حِلًّا وَحُرْمَةً لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

## ج- من فوائد الآية:

- ١- اسْتِعْمَالُ الْمُتَكَلِّمِ مَا يَحْمِلُ الْمُخَاطَبَ عَلَى قَبُولِ مَا يُخَاطَبُ بِهِ وَالتَّزَامِهِ.
- ٢- وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ.
- ٣- وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالشَّرُوطِ فِي الْعُقُودِ، لِأَنَّهَا مِنَ الْعُقُودِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْوَفَاءُ بِالشَّرُوطِ فِي الْبَيْعِ.
- ٤- تَحْرِيمُ الْوَفَاءِ بِالشَّرُوطِ إِذَا كَانَتْ مُحَرَّمَةً فِي الشَّرْعِ، لِأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ مُقَدَّمٌ عَلَى شَرْطِ غَيْرِهِ، وَهَذِهِ وَالتِّي قَبْلَهَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٥- أَنَّ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ حَلَالٌ إِلَّا مَا اسْتَشْنَى اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَيْتَةِ وَنَحْوِهَا.
- ٦- جَوَازُ اسْتِثْنَاءِ الْمُجْمَلِ إِذَا كَانَ مُبَيَّنًّا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.
- ٧- تَحْرِيمُ قَتْلِ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ أَوْ حَالِ الْإِحْرَامِ.
- ٨- أَنَّ الْحُكْمَ فِي الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ.
- ٩- أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ فَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ.

## الآيتان الثانية والثالثة:

٢٦٣-٢٦٤ - ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ

إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ السَّمْتِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿[الإسراء: ٣٤-٣٥].

## تفسير الآيتين رقم ٢٦٣ - ٢٦٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَوْفُوا﴾: سبق تفسيرها.

﴿بِالْعَهْدِ﴾: بالميثاق.

﴿مَسْئُولًا﴾: أي: مسؤولاً عنه، والغرض من جملة ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ التحذير.

﴿الْكَيْلَ﴾: التقدير بالصاع ونحوه.

﴿وَزِنُوا﴾: قدرُوا الوزن.

﴿بِالْقِسْطِ السَّمْتِ﴾: بالميزان، وهو روميٌّ معرَّب.

﴿السَّمْتِ الْمُعْتَدِلِ﴾: السليم المعتدل.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: إيفاء الكيل والوزن بالميزان السمتيم.

﴿خَيْرٌ﴾: أفضل وأطيب.

﴿تَأْوِيلًا﴾: عاقبةً.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ يُوفُوا بِالْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِأَنْ يَتَعَاهَدُوهُ بِالرَّعَايَةِ وَالْمَحَافَظَةِ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنَ التَّهَاوُنِ بِهِ بِتَأْكِيدِ أَنْ الْعَهْدَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، فَهُوَ مَسْئُولِيَّةٌ لَا يَتَخَلَّصُ الْمُعَاهِدُ مِنْهَا إِلَّا بِالْوَفَاءِ بِهَا، ثُمَّ يُعَقِّبُ ذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ عِنْدَ اسْتِيفَاءِ الْحُقُوقِ، بِحَيْثُ يُوفَى الْكَيْلَ فِيمَا يُكَالُ وَالْوَزْنَ فِيمَا يُوزَنُ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ فِي الْحَاضِرِ وَالْمَالِ.

## ج- من فوائد الآيتين:

- ١- وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ سَوَاءٌ كَانَتْ فِيمَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَرَبِّهِ أَوْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.
- ٢- وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالشَّرْطِ فِي الْبَيْعِ وَغَيْرِهِ، لِأَنَّهَا مِنَ الْعُهُودِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ.
- ٣- عِظَمُ الْعُهُودِ وَخَطَرُ مَسْئُولِيَّتِهَا.
- ٤- إِثْبَاتُ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ.
- ٥- التَّحْذِيرُ مِنَ التَّفْرِيطِ بِالْعُهُودِ بِتَرْكِ الْوَفَاءِ بِهَا.
- ٦- وَجُوبُ وَفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ فِيمَا يُكَالُ وَيُوزَنُ.
- ٧- أَنَّ الْوَفَاءَ بِذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَحُسْنِ الْعَوَاقِبِ.
- ٨- أَنَّ مَوْوَنَةَ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ عَلَى الْبَادِلِ.

## الآية الرابعة:

٢٦٥- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

## تفسير الآية رقم ٢٦٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿لَيْسَ﴾: فعل جامد يفيد النفي، يرفعُ المبتدأ وينصبُ الخبر.

﴿الْبِرَّ﴾: الطاعة أو التوسع فيها.

﴿تُولُوا﴾: توجهوا.

﴿قِبَلَ﴾: جهة.

﴿الْمَشْرِقِ﴾: مكان شروق الشمس.

﴿وَالْمَغْرِبِ﴾: مكان غروب الشمس.

﴿الْبِرَّ﴾: أي: المطيع أو المتوسع في الطاعة، فهو مصدرٌ بمعنى اسم الفاعل،

كما يقال: فلان عدلٌ. أي: عادلٌ.

﴿ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾: أقر به وبما ثبت له من أسماء وصفات وأفعال وحقوق مع

القبول والانقياد.



﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: يوم القيامة وما فيه من حسابٍ وثوابٍ وعقابٍ وغيرها،  
وُصِفَ بِذَلِكَ لِتَأْخُرِهِ وَلَا يَوْمَ بَعْدَهُ.

﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾: جَمْعُ مَلَكٍ، وَهُمْ عَالَمٌ غَيْبِيٌّ خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نُورٍ،  
وَسَخَّرَهُمْ لِعِبَادَتِهِ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ.

﴿وَالْكِتَابِ﴾: أَي: الْكِتَابُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رُسُلِهِ، فَهُوَ مُفْرَدٌ بِمَعْنَى  
الْجَمْعِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسَ.

﴿وَالنَّبِيِّنَ﴾: الَّذِينَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ بَشْرِعًا، فَيَشْمَلُ الرُّسُلَ.

﴿وَأَتَى﴾: أَعْطَى، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى (أَمَنَ).

﴿أَمَالٍ﴾: مَا يُتَمَوَّلُ مِنْ عَقَارٍ أَوْ مَنْقُولٍ.

﴿عَلَى حُجَّتِهِ﴾: عَلَى مَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَوْ نَفَاسَتِهِ عِنْدَهُ، وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ

فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ (أَتَى).

﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾: أَصْحَابُ الْقَرَابَةِ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ أَوْ الْأَبِ.

﴿وَالْيَتَامَى﴾: جَمْعُ يَتِيمٍ، وَهُوَ: مَنْ مَاتَ أَبُوهُ وَلَمْ يَبْلُغْ.

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: جَمْعُ مَسْكِينٍ، وَهُوَ: مَنْ لَا يَجِدُ الْكِفَايَةَ.

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: صَاحِبُ الطَّرِيقِ، وَهُوَ الْمَسَافِرُ الْمُحْتَاجُ.

﴿وَالسَّائِلِينَ﴾: الطَّالِبِينَ لِلْمَالِ.

﴿الرِّقَابِ﴾: جَمْعُ رَقَبَةٍ، وَالْمُرَادُ: تَخْلِيصُ الرِّقَابِ مِنَ الرِّقِّ أَوْ الْأَسْرِ.

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾: أَتَى بِهَا مُسْتَقِيمَةً بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَأَعْمَارِهَا

بِمُكْمَلَاتِهَا، وَ(أَقَامَ) مَعْطُوفَةٌ عَلَى (أَمَنَ).

﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾: أَعْطَاهَا مُسْتَحِقَّهَا.

﴿وَالْمُؤْتُونَ﴾: الْمُتِمُّونَ.

﴿بِعَهْدِهِمْ﴾: بِمِيثَاقِهِمْ.

﴿وَالصَّادِقِينَ﴾: الْحَابِسِينَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ وَعَمَّا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ، وَإِنَّمَا قُطِعَ عَمَّا قَبْلَهُ لِتَنبِيهِ الْمُخَاطَبِ وَإِحْضَارِ ذَهْنِهِ، وَلِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ آخَرَ فَإِنَّ الْأَفْعَالَ الَّتِي قَبْلَهُ إِيجَادِيَّةٌ وَالصَّبْرُ أَمْرٌ عَدَمِيٌّ.

﴿أَلْبَاسَاءَ﴾: الْفَقْرَ.

﴿وَالضَّرَّاءَ﴾: الْمَرِيضَ، أَوْ كُلَّ مَا بِهِ ضَرَرٌ.

﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾: وَقْتَ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

﴿أَوْلَئِكَ﴾: أَي: الْمُتَصِفُونَ بِهَا ذَكَرَ.

﴿صَدَقُوا﴾: جَاءُوا بِالصِّدْقِ، وَالصِّدْقُ: مُطَابَقَةُ الْقَوْلِ لِلْوَاقِعِ وَالْفِعْلُ لِمَا فِي

الْقَلْبِ.

﴿هُمُ﴾: ضَمِيرٌ فَضْلٌ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَفَائِدَتُهُ: الْحَضْرُ وَالتَّوَكُّيدُ وَبَيَانُ

أَن مَا بَعْدَهُ خَبَرٌ لَا صِفَةٌ.

﴿الْمُنْفِقُونَ﴾: الَّذِينَ اتَّخَذُوا وَقَايَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ وَتَرَكَ نَوَاهِيهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ أَنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِأَنْ يَتَوَجَّهَ الْإِنْسَانُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ

حَتَّى يَكُونَ مَحَلًّا لِلْجِدَالِ وَالْإِعْتِرَاضِ، كَمَا حَصَلَ حِينَ حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ مِنْ بَيْتِ

المُقدِّسِ إلى الكَعْبَةِ، ولكنَّ البرَّ حَقِيقَةً أن يَتَّصِفَ الإنسانُ بهذه الأوصافِ الجَلِيلَةِ المتَّصِمَةِ لأصحِّ العقائدِ وأسلمِهَا وأزكى الأعمالِ وأطيبِهَا وهي:

١- الإيمانُ باللهِ ويتَّصَمَنُ: الإيمانُ بوجُودِهِ ورُبُوبِيَّتِهِ، وألُوهِيَّتِهِ، وأسمائِهِ وصِفَاتِهِ على ما جاء في الكِتَابِ والسُّنَّةِ.

٢- الإيمانُ باليومِ الآخِرِ ويتَّصَمَنُ كُلُّ ما جاء في الكِتَابِ والسُّنَّةِ مما يكونُ بعدَ الموتِ في البرزخِ وبعَدَ البعثِ، وقَدَّمَهُ اللهُ تعالى على الإيمانِ بالملائكةِ والكتبِ والرُّسُلِ لأنه أشدُّ حَمَلًا للمكلفِ على الامتثالِ.

٣- الإيمانُ بالملائكةِ ويتَّصَمَنُ الإيمانُ بأعيانِهِم وأوصافِهِم وأعمالِهِم على ما جاء في الكِتَابِ والسُّنَّةِ.

٤- الإيمانُ بالكتبِ التي أنزَلها اللهُ على رُسُلِهِ بتصديقِ أخبارِهِم والعملِ بأحكامِهَا غيرِ المنسوخَةِ<sup>(١)</sup>.

٥- الإيمانُ بالنبيِّينَ، ويدخُلُ فيهِم عندَ الإطلاقِ الرُّسُلُ لأنهم أنبياءُ، وذلك بتصديقِهِم والعملِ بِشرائعِهِم غيرِ المنسوخَةِ.

٦- إعطاءُ المالِ على حُبِّهِ في صلَّةِ قَرِيبٍ، أو دَفْعِ حاجَةٍ، أو تكريمِ إجابةِ سائلٍ.

٧- إقامُ الصَّلَاةِ.

٨- إيتاءُ الزَّكَاةِ مُسْتَحِقَّهَا.

(١) المنسوخة هي: التي رُفِعَتْ بِشريعةِ النَّبِيِّ ﷺ، فلا يَجُوزُ العَمَلُ بها ولا اعتبارُها دينًا مقبُولًا لقولِ اللهُ تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْدَعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وكذلك في شَرِيعَتِنَا ما هو منسوخٌ سواء في القرآنِ أم في السُّنَّةِ فلا يَجُوزُ العَمَلُ به. [المؤلف]

٩- الإيفاء بالعهد، سواء كان لله تعالى وهو التَّعَبُّدُ له، أو كان للناس.

١٠- الصَّبْرُ في مواطنِ الشَّدَّةِ كالفقرِ والمرضى والقتال.

فهذه الصفات العشرُ من اتَّصَفَ بها فهو صاحبُ البرِّ الصَّادِقِ المتَّقِي لله تعالى.

ج- من فوائد الآية:

- ١- أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ يَتَعَبَّدَ الْمَرْءُ بِمَا يَعْتَقِدُهُ دِينًا وَهُوَ غَيْرُ مَشْرُوعٍ.
- ٢- أَنَّ الْبِرَّ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّعَبُّدُ لِلَّهِ بِمَا شَرَعَهُ.
- ٣- فَضِيلَةُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالْأَنْبِيَاءِ<sup>(١)</sup>.
- ٤- فَضِيلَةُ صَرْفِ الْمَالِ فِي حَالِ مَحَبَّتِهِ إِلَى وُجُوهِ الْخَيْرِ.
- ٥- فَضِيلَةُ صَرْفِ الْمَالِ لِلْقَرِيبِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا لِأَنَّهُ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ.
- ٦- فَضِيلَةُ صَرْفِ الْمَالِ لِلْيَتَامَى، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي حَاجَةٍ لِأَنَّ فِيهِ جَبْرًا لِقُلُوبِهِمْ.
- ٧- فَضِيلَةُ صَرْفِ الْمَالِ لِلْمَسَاكِينِ لِأَنَّ فِيهِ سَدًّا لِحَاجَتِهِمْ.
- ٨- فَضِيلَةُ صَرْفِ الْمَالِ لِلْمَسَافِرِينَ، لِأَنَّ فِيهِ عَوْنًا لَهُمْ عَلَى وَعَثَاءِ السَّفَرِ.
- ٩- فَضِيلَةُ صَرْفِ الْمَالِ لِلْسَّائِلِينَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي حَاجَةٍ لِأَنَّهُ مِنَ الْكَرَمِ الْمَحْمُودِ<sup>(٢)</sup>.

(١) التَّعْبِيرُ بِالْفَضِيلَةِ لَا يُنَافِي الْوُجُوبَ فِيهَا ثَبَتَ وَجُوبُهُ لِأَنَّ فِي الْوَاجِبِ مِنَ الْفَضْلِ أَكْثَرَ مِنَ التَّطَوُّعِ.  
[المؤلف]

(٢) مَحَلُّ ذَلِكَ مَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِهِ الْمُعْطَى عَلَى مُحَرَّمٍ، فَإِنْ اسْتَعَانَ بِهِ عَلَيْهِ لَمْ يُعْطَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. [المؤلف]

- ١٠ - فَضِيلَةُ صَرْفِ الْمَالِ فِي الرَّقَابِ لِأَنَّ فِيهِ فَكًّا لَهَا وَتَحْرِيرًا.
- ١١ - فَضِيلَةُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ.
- ١٢ - فَضِيلَةُ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ.
- ١٣ - فَضِيلَةُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَمِنْهُ: الشُّرُوطُ فِي الْعُقُودِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ١٤ - فَضِيلَةُ الصَّبْرِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ.
- ١٥ - الثَّنَاءُ عَلَى الْمُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

\*\*\*

## الآية الخامسة:

٢٦٦- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

## تفسير الآية رقم ٢٦٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَنَّ هَذَا﴾: أن يفتح الهمزة عطفًا على (مَا حَرَّمَ)، أو: على تقدير اللام، أي: ولأن هذا. وفي قراءة بكسر الهمزة استئنافًا، والمشار إليه ما ذكر من الوصايا.  
 ﴿صِرَاطِي﴾: طريقي، وأضافه إليه لأنه هو الذي شرعته، ولأنه يوصل إليه، وهو خير (أن).

﴿مُسْتَقِيمًا﴾: معتدلاً لا اعوجاج فيه، وهو منصوب على الحال من ﴿صِرَاطِي﴾.

﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾: سيروا حيث سار.

﴿السُّبُلَ﴾: جمع سبيل، وهي: طرق الضلال والغي.

﴿فَتَفَرَّقَ﴾: فتشتت.

﴿عَن سَبِيلِهِ﴾: أي: مبعده لكم عن سبيله وهو شرعه.

﴿وَصَّيْتُكُمْ بِهِ﴾: عهد به إليكم عهدًا وثيقًا.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لعل للتعليل.

﴿تَتَّقُونَ﴾: تتخذون وقاية من عذاب الله تعالى بفعل أو امره واجتناب نواهيه.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ أَنْ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْوَصَايَا فِي الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ لِهَذِهِ الْآيَةِ، الَّتِي تَضَمَّنَتْ كَثِيرًا مِنَ الْأُصُولِ الْإِسْلَامِيَةِ الْعَامَّةِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى وَعَدَمِ الْإِشْرَاقِ بِهِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ، وَتَرْكِ الْاِعْتِدَاءِ عَلَى الْأَوْلَادِ بِالْقَتْلِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَعَدَمِ الْاِعْتِدَاءِ بِقَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَالْبُعْدِ عَنِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَإِيفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ حَسَبِ الطَّاقَةِ، وَالْعَدْلِ بِالْقَوْلِ وَلَوْ كَانَ عَلَى الْقَرِيبِ، وَإِيفَاءِ عَهْدِ اللهِ، فَيُبَيِّنُ تَعَالَى أَنْ مَا ذَكَرَهُ مِنْ هَذِهِ الْوَصَايَا الْعَظِيمَةِ هُوَ شَرْعُهُ الْمُسْتَقِيمُ الْمَوْصَلُ إِلَيْهِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَهُ لَا نَمِيلُ عَنْهُ إِلَى اتِّبَاعِ طُرُقِ الضَّلَالِ وَالْهَوَى، الَّتِي تَبْتَعِدُ بِنَا عَنْ سَبِيلِهِ وَتُشْتَتُّ شَمْلَنَا، وَيُؤَكِّدُ تَعَالَى وَجُوبَ اتِّبَاعِ طَرِيقِهِ بِأَنْ ذَلِكَ وَصِيَّتُهُ لَنَا لِنَتَّقِيهِ وَنَقُومَ بِهَا وَصَانًا بِهِ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- أَنْ مَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْوَصَايَا هُوَ صِرَاطُهُ الْمَوْصَلُ إِلَيْهِ وَمِنْهَا:
- ٢- الْإِيفَاءُ بِعَهْدِ اللهِ تَعَالَى الْمَتَضَمِّنِ لِلْوَفَاءِ بِشُرُوطِ الْعُقُودِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْاِسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- أَنَّ صِرَاطَ اللهِ تَعَالَى مُسْتَقِيمٌ لَا اِعْوِجَاجَ فِيهِ لِكَيْلِهِ وَشُمُولِهِ لِمَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا.
- ٤- وَجُوبُ اتِّبَاعِ صِرَاطِ اللهِ تَعَالَى.
- ٥- تَحْرِيمُ اتِّبَاعِ الطَّرِيقِ الْمَخَالَفَةِ لَهُ.

- ٦- أن أتباع الطُّرُقِ المخالِفَةِ له مُوجِبٌ للتَّفَرُّقِ وتَشْتِيتِ الشَّمْلِ.
- ٧- عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِلُزُومِ صِرَاطِهِ وَالبُعْدِ عَنِ السُّبُلِ المخالِفَةِ له، حَيْثُ وَصَّى بِذَلِكَ تَوْصِيَةً.
- ٨- رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ حَيْثُ وَصَّاهُمْ بِمَا يُوصِلُهُمْ إِلَى تَقْوَاهُ.

\*\*\*



## النَّوعُ الرَّابِعُ

## الآيَةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ:

٢٦٧-٢٦٨ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمَنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٧-٢٨].

النَّوعُ الرَّابِعُ: أَي: مِنْ أَنْوَاعِ آيَاتِ الْبَيْعِ، وَيَتَضَمَّنُ بَعْضَ أَنْوَاعِ الْخِيَارِ.

تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ٢٦٧ - ٢٦٨:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿لَا تَخُونُوا﴾: لَا تُنْقِصُوا، وَالْخِيَانَةُ: انْتِقَاصُ الْحَقِّ فِي مَوْضِعِ الْاِثْتِمَانِ.

﴿أَمَنَتِكُمْ﴾: مَا ائْتَمْتُمْ عَلَيْهِ.

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أَي: تَعْلَمُونَ أَنَّ مَا فَعَلْتُمْ خِيَانَةً، أَوْ تَعْلَمُونَ تَحْرِيمَ الْخِيَانَةِ

وَعُقُوبَتَيْهَا، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ ﴿تَخُونُوا﴾.

﴿وَأَعْلَمُوا﴾: أَي: عَلِمَ إِدْرَاكٌ وَبَصِيرَةٌ.

﴿أَنَّمَا﴾: أَدَاءٌ حَصْرٍ.

﴿فِتْنَةٌ﴾: اخْتِبَارٌ يَحْتَرِكُكُمْ اللَّهُ بِهِ.

﴿أَجْرٌ﴾: ثَوَابٌ.

﴿عَظِيمٌ﴾: كَثِيرٌ دَائِمٌ.

ب- المعنى الإجمالي:

يُنَادِي اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ تَنْبِيْهَا لَهُمْ عَلَى مَا يُوحِي بِهِ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ لِيُشَجِّعَهُمْ عَلَى الْقَبُولِ وَالْإِنْقِيَادِ فَيَنْهَاهُمْ عَنْ خِيَانَتِهِمْ إِيَّاهُ بِالتَّقْصِيرِ فِيمَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِمْ، أَوْ خِيَانَتِهِمُ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ﷺ بِتَقْصِيرِهِمْ فِيمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ النَّصِيحِ وَالْمَحَبَّةِ وَالِاتِّبَاعِ، ثُمَّ يَعْمَمُ هَذَا بِالنَّهْيِ عَنِ الْخِيَانَةِ فِي كُلِّ مَا اتَّمَنُوا عَلَيْهِ، لَا سِيَّمًا وَالْأَمْرَ وَاضِحٌ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَحُكْمًا، فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا وَقَعُوا فِيهِ خِيَانَةً، وَيَعْلَمُونَ تَحْرِيمَ الْخِيَانَةِ، وَهَذَا غَايَةُ اللُّؤْمِ وَاللُّؤْمِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ قَدْ يُعْذِرُ بِجَهْلِهِ.

ولما كانت الخيانة تقع في الغالب محاباة للأولاد أو طمعا في المال بين الله تعالى أن الأموال والأولاد فتنة يختبر الله بها عباده هل يتقونه فيها، فيقدمون تقواه أو تحملهم المحبة والطمع على مخالفتها وعصيانها، فيحرمهم ما عنده من الأجر العظيم.

ج- من فوائد الآيتين:

- ١- تحريم خيانة الله ورسوله.
- ٢- تحريم خيانة الأمانات، ومنها: كتمان العيب في المعقود عليه أو التدليس في صفتها بأن يظهره بصفة مرغوبة وهو خال منها، أو دعوى زيادة أو نقص في كميتها أو كفيته بدون حق، وهذه محل الاستشهاد بالآيتين.
- ٣- أن الخيانة مع العلم أشد قبحا وأعظم إثما.

- ٤- أن الحيانة مما يُنَافِي الإيمان.
- ٥- أن أداء الأمانة من مُقتَضِيَاتِ الإيمان.
- ٦- أن الأموال والأولاد فِتْنَةٌ يَحْتَبِرُ بِهَا الْعَبْدُ، وَرُبَّمَا يَحُونُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَأَمَانَتَهُ  
من أجلهم.
- ٧- أن ما عند الله تَعَالَى مِنَ الْأَجْرِ وَالشَّوَابِ أَعْظَمُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٢٦٩- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

## تفسير الآية رقم ٢٦٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾: سبق تفسيرهما.

﴿الصَّادِقِينَ﴾: المخبرين بما يطابق الواقع.

ب- المعنى الإجمالي:

ينادي الله تعالى المؤمنين بوصف الإيمان تشجيعاً لهم على قبول ما يحاطبهم به والتزامه، فيأمرهم بتقوى الله تعالى والانتظام في سلك الصادقين المخبرين بحالهم وأقوالهم بما يطابق الواقع.

ج- من فوائد الآية:

- ١- وجوب تقوى الله تعالى.
- ٢- وجوب التزام الصديق، ومنه: بيان ما في المعقود عليه من العيوب وإظهاره بالمظهر المطابق لحاله.
- ٣- تحريم دعوى العاقد زيادة له في المعقود عليه كمية أو كيفية، وهذه والتي قبلها محل الاستشهاد بالآية.
- ٤- رفع شأن الصادقين.

## النَّوعُ الْخَامِسُ

### الآية الأولى والثانية:

٢٧٠-٢٧١- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَعُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

النَّوعُ الْخَامِسُ: أي: من آيات البيع، ويتَّصَمَّنُ أَحْكَامَ الرِّبَا.

الرِّبَا فِي اللُّغَةِ: الزِّيَادَةُ.

وفي الشَّرْع: الزِّيَادَةُ الْحَاصِلَةُ بِمُبَادَلَةِ الرَّبَوِيِّ بِجِنْسِهِ، أَوْ: تَأْخِيرُ الْقَبْضِ فِيمَا يَجِبُ فِي التَّقَابُضِ مِنَ الرَّبَوِيَّاتِ.

والأموالُ الرَّبَوِيَّةُ سِتَّةٌ: الذَّهَبُ، وَالْفِضَّةُ، وَالْبُرُّ، وَالتَّمْرُ، وَالشَّعِيرُ، وَالْمِلْحُ لما رواه مُسْلِمٌ عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ»<sup>(١)</sup>، وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِيهِ: «فَمَنْ زَادَ، أَوْ اسْتَزَادَ، فَقَدْ أَرَبَى، الْأَخِذُ وَالْمُعْطَى فِيهِ سَوَاءٌ»، وَيَلْحَقُ بِهِذِهِ الْأَصْنَافِ مَا يُشْبِهُهَا فَيَلْحَقُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كُلُّ مَا كَانَ ثَمَنًا قِيمَةً لِلأَشْيَاءِ،

(١) أخرجه مسلم: كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدًا، رقم (١٥٨٧، ١٥٨٤).

وَيَلْحَقُ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ كُلُّ مَا كَانَ قُوْتًا مَكِيلًا، وَيَلْحَقُ بِالْمِلْحِ كُلُّ مَا كَانَ مصلحًا للطعام.

وَالرَّبَا نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: رَبَا الْفَضْلِ، وَهُوَ ثَابِتٌ فِي بَيْعِ الرَّبَوِيِّ بِجِنْسِهِ، كَالذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ.

الثاني: رَبَا النَّسِيئَةِ وَهُوَ ثَابِتٌ فِي بَيْعِ الرَّبَوِيِّ بِمَا يُوَافِقُهُ فِي وَسِيلَةِ التَّقْدِيرِ دُونَ الْجِنْسِ، كَالذَّهَبِ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرِّ بِالشَّعِيرِ.

فَإِذَا بَاعَ الرَّبَوِيُّ بِجِنْسِهِ اشْتَرَطَ لَصِحَّةِ الْبَيْعِ شَرْطَانِ: أَحَدُهُمَا: التَّقَابُضُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ، وَالثَّانِي: التَّسَاوِي فِي الْمَقْدَارِ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَبِيعَ صَاعًا مِنَ الْبُرِّ بِصَاعِينَ، وَلَا أَنْ يَبِيعَ صَاعًا مِنْهُ بِكَوْمَةٍ مِنْهُ لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُهَا لِعَدَمِ التَّسَاوِي، وَلَا أَنْ يَبِيعَ صَاعًا مِنْهُ بِصَاعٍ مِنْهُ إِذَا تَفَرَّقَا مِنْ قَبْلِ الْقَبْضِ لِعَدَمِ التَّقَابُضِ.

وَإِذَا بَاعَ الرَّبَوِيُّ بِغَيْرِ جِنْسِهِ مِمَّا يُوَافِقُهُ فِي وَسِيلَةِ التَّقْدِيرِ، وَهِيَ الْكَيْلُ أَوْ الْوِزْنُ اشْتَرَطَ لَصِحَّةِ الْبَيْعِ شَرْطًا وَاحِدًا وَهُوَ: التَّقَابُضُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَبِيعَ صَاعًا مِنْ هَذَا بِصَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ ثُمَّ يَتَفَرَّقَا قَبْلَ التَّقَابُضِ، لِاشْتِرَاطِ التَّقَابُضِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ.

تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ٢٧٠ - ٢٧١:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿ءَامَنُوا﴾: صَدَقُوا بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِذْعَانِ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾: اتَّخِذُوا وَقَايَةً مِنْ عَذَابِهِ بِطَاعَتِهِ.

﴿وَذَرُوا﴾: اترُكُوا.

﴿مَا بَقِيَ﴾: مَا تَخَلَّفَ فِي ذِمِّ النَّاسِ.

﴿مِنَ الرِّبَا﴾: مِنَ الزِّيَادَةِ الرَّبَوِيَّةِ.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: صَادِقِينَ فِي إِيمَانِكُمْ، وَالْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ لَا تَحْتَاجُ لْجَوَابٍ، لَوْضُوحِ الْمَعْنَى بِدُونِهِ، وَقِيلَ: الْجَوَابُ مَحْدُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، وَقِيلَ الْجَوَابُ مَا قَبْلَهُ.

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾: أَي: تَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا.

﴿فَأَذِنُوا﴾: بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ بِدُونِ مَدٍّ، أَي: فَاعْلَمُوا أَنْتُمْ، وَبِهَمْزَةٍ قَطَعَ مَعَ مَدٍّ، أَي: فَاعْلَمُوا غَيْرَكُمْ.

﴿يَحْرَبُ﴾: يِقْتَالِ.

﴿تُبْتَمُ﴾: رَجَعْتُمْ عَنِ الرِّبَا.

﴿رُءُوسُ﴾: جَمْعُ رَأْسٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا أَصْلُ الْمَالِ دُونَ رِبْحِهِ.

﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾: لَا تَنْقُصُونَ غَيْرَكُمْ بِأَخْذِ الرِّبَا مِنْهُ.

﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾: لَا تُنْقُصُونَ شَيْئًا مِنْ رُءُوسِ أَمْوَالِكُمْ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُنَادِي اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيْمَانِ تَشْجِيْعًا لَهُمْ عَلَى قَبُولِ مَا يُوجِبُهُ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يُوجِبُ إِيمَانُهُ أَنْ يَكُونَ قَابِلًا لِمَا جَاءَ عَنْ رَبِّهِ تَصَدِيقًا لِلْأَخْبَارِ

وامْتِثَالًا لِلأَحْكَامِ، فَيَأْمُرُهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَيُحْصُّ بِذَلِكَ تَرْكَ الرَّبَا اعْتِنَاءً بِهِ، وَيَمْتَحِنُهُمْ فِي ذَلِكَ بِتَحَدِّيهِمْ فِي كَوْنِهِمْ صَادِقِي الإِيْمَانِ أَمْ لَا، وَيَتَهَدَّدُهُمْ بِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا الرَّبَا فَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ فِي حَرْبٍ مَعَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا أَذَلَّ الْمُحَارِبَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَخَذَلَهُ وَأَعْظَمَ جُرْمَهُ.

ثُمَّ يُبَيِّنُ تَعَالَى أَنْ تَحْقِيقَ اجْتِنَابِ الرَّبَا وَالتَّوْبَةَ أَنْ يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ رَأْسَ مَالِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ ﴿وَإِنْ تَبَتُّمُ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَتَيْنِ:

- ١- أَنْ مِنَ الْحِكْمَةِ مُنَادَاةَ الشَّخْصِ بِالْوَصْفِ الَّذِي يَكُونُ أَدْعَى لِقَبُولِهِ.
- ٢- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٣- وَجُوبُ تَرْكِ الرَّبَا، وَلَوْ كَانَ بَعْدَ الْعَقْدِ وَالِاتِّفَاقِ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

(١) وَبِهَذَا نَعْرِفُ صَعْفَ الْفَتَوَى الَّتِي أَفْتَى بِهَا بَعْضُ النَّاسِ، فَأَجَازَ أَخَذَ الرَّبَا مِنَ الْبَنُوكِ الْأَجْنِبِيَّةِ لِلصَّدَقَةِ بِهِ أَوْ صَرْفِهِ فِي مَشَارِيحِ عَامَةٍ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَدَرُّوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾، وَيَقُولُ: ﴿وَإِنْ تَبَتُّمُ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾، وَمَنْ أَخَذَ هَذَا الرَّبَا لَمْ يَتْرِكْ مَا بَقِيَ مِنْهُ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى رَأْسِ مَالِهِ، فَيَكُونُ وَاقِعًا فِي الرَّبَا غَيْرَ تَائِبٍ مِنْهُ، وَمَعَارِضَةُ النُّصُوصِ بِمَجْرَدِ نَظَرِ اسْتِحْسَنَةِ رَأْيِهِ مَعَارِضَةٌ بَاطِلَةٌ، فَإِنَّ الْحُسْنَ وَالِإِحْسَانَ اتَّبَاعٌ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ، ثُمَّ إِنْ الصَّدَقَةُ بِهَذَا الْكَسْبِ الرَّبَوِيِّ أَوْ صَرْفِهِ فِي مَشَارِيحِ عَامَةٍ إِنْ كَانَ لِلتَّقَرُّبِ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ صَاحِبُهُ، وَلَمْ يُقَرَّبْهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَهَذَا الْكَسْبُ خَبِيثٌ حَتَّى عِنْدَ مَنْ قَالَ بِأَخْذِهِ لِهَذَا الْغَرَضِ، وَإِنْ كَانَ صَرْفَهُ فِي الْمَشَارِيحِ وَالصَّدَقَةَ لِلتَّخْلِصِ مِنْهُ، فَأَيُّ فَائِدَةٍ بِمُحَارَسَةِ الْمُحَرَّمَ ثُمَّ مَحَاوَلَةِ التَّخْلِصِ مِنْهُ سِوَى التَّعَبِ وَالْعِنَاءِ وَاسْتِهْوَانِ النَّفْسِ بِمُحَارَسَةِ الْحَرَامِ وَالْمَخَاطَرَةِ فِي تَغْلِبِ الشُّحِّ وَإِمْسَاكِ هَذَا الْكَسْبِ؟ [المؤلف]



- ٤- أنَّ تركَ الرِّبَا من مُقتَضِيَاتِ الإِيَانِ.
- ٥- أن من لم يتركِ الرِّبَا فَقَدْ أعلن الحربَ مع الله ورسوله.
- ٦- أن الرِّبَا من أكبرِ الكبائرِ.
- ٧- أن التَّوْبَةَ من الرِّبَا لا تَصِحُّ إلا بالاعتصام على رأس المالِ.
- ٨- الإشارةُ إلى حِكْمَةِ تَحْرِيمِ الرِّبَا وهي: الظُّلْمُ أو وَسِيلَةُ الظُّلْمِ.

\*\*\*

## الآية الثالثة والرابعة والخامسة:

٢٧٢-٢٧٤- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً  
وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ [آل عمران: ١٣٠-١٣٢].

## تفسير الآيات رقم ٢٧٢ - ٢٧٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿لَا تَأْكُلُوا﴾: لا تتناولوا، وخصّ الأكل لأنه غاية ما يُتَّعَفُ فيه بالمال.

﴿الرِّبَا﴾: الزيادة بسبب التأجيل في مبادلة الربويِّ بجنسه.

﴿أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾: زيادة فوق زيادة، والقيد بذلك لبيان الواقع وزيادة التوبيخ، وكانوا في الجاهلية إذا حلّ الدينُ قال طالبه للمدين: إما أن تُقْضِيَ وإما أن تُرْبِي، فإن قضاؤه وإلا زاد في الدين ومدّ في الأجل، فيزداد الدين كل عام حتى يبلغ قدرًا كبيرًا.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لعلّ للتعليل.

﴿تُفْلِحُونَ﴾: تفوزون بالمطلوب والنجاة من المرهوب.

﴿وَأَتَّقُوا النَّارَ﴾: اتَّخَذُوا وقايةً منها باجتناب الأعمال الموجبة لدخولها.

﴿أُعِدَّتْ﴾: هيئت.

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: للجاحدين ما يجب الإقرار به من حقوق الله تعالى.

﴿وَأَطِيعُوا﴾: انقادوا للأمر.

﴿وَالرَّسُولَ﴾: الْمُرْسَلُ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَ(ال) لِلْعَهْدِ الذَّهْنِيِّ.

﴿تُرْحَمُونَ﴾: يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُنَادِي اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ، تَشْجِيحًا لَهُمْ عَلَى قَبُولِ مَا يَوْجِبُهُ إِلَيْهِمْ، لِيَنْهَاهُمْ عَمَّا كَانَ النَّاسُ يَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَكْلِ الرَّبَا الْمَضَاعِفِ، حَيْثُ يَقُولُ الطَّالِبُ لِلْمَدِينِ إِذَا حَلَّ دَيْنُهُ: أَقْضِنِي دَيْنِي، أَوْ زِدْنِي فِي الْمَالِ وَأَزِيدَكَ فِي الْأَجْلِ. فَيَضْطَرُّ الْمَدِينُ غَالِبًا لِلزِّيَادَةِ فِي الْمَالِ فِي مُقَابَلَةِ زِيَادَةِ الْأَجْلِ، حَتَّى يَتَضَاعَفُ عَلَيْهِ الدَّيْنُ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ فَيَبْلُغُ حَدًّا كَبِيرًا، وَفِي هَذَا مِنَ الظُّلْمِ مَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَهَذَا حَدَّرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسَهُ وَحَدَّرَهُمُ النَّارَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ تَأْكِيدًا، وَبَيَّنَّ أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ، وَأَنَّ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ مِنْ أَسْبَابِ الرَّحْمَةِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- أَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ مَنَادَاةَ الشَّخْصِ بِالْوَصْفِ الَّذِي يَكُونُ أَدْعَى لِقَبُولِهِ.
- ٢- تَحْرِيمُ أَكْلِ الرَّبَا.
- ٣- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٤- أَنَّ أَكْلَ الرَّبَا مُنَافٍ لِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى.
- ٥- أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ.

- ٦- وَجُوبُ اتِّقَاءِ النَّارِ.
- ٧- أَنْ أَكَلَ الرَّبَّاءُ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النَّارِ.
- ٨- أَنْ النَّارُ مَخْلُوقَةٌ الْآنَ.
- ٩- أَنْ أَصْحَابَهَا هُمُ الْكَافِرُونَ.
- ١٠- التَّحْذِيرُ مِنَ الْكُفْرِ.
- ١١- وَجُوبُ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
- ١٢- أَنْ طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ أَسْبَابِ الرَّحْمَةِ.

\*\*\*

### الآية السادسة والسابعة:

٢٧٥-٢٧٦- ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَاَ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾  
يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَاَ وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿البقرة: ٢٧٥-٢٧٦﴾.

### تفسير الآيتين رقم ٢٧٥ - ٢٧٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾: جعله حلالاً، والحلال المأذون فيه.

﴿وَحَرَّمَ الرِّبَاَ﴾: جعله حراماً، والحرام الممنوع منه.

﴿مَوْعِظَةٌ﴾: تذكيرٌ مقتربٌ بزجرٍ وتخويفٍ.

﴿رَبِّهِ﴾: خالقه ومالكه، الحاكم عليه بما يشاء.

﴿فَانْتَهَى﴾: كفَّ عن الربا.

﴿مَا سَلَفَ﴾: ما مضى من الربا فلا يلزمه رده.

﴿وَأَمْرُهُ﴾: أمر المنتهى، أي: شأنه فيما بينه وبين قبيله.

﴿إِلَى اللَّهِ﴾: أي: راجعٌ إلى الله تعالى.

﴿عَادَ﴾: رجع إلى الربا بعد مجيء الموعظة من ربه.

﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾: أهلها الملائمون لها ملازمةً لصاحبه.

﴿خَالِدُونَ﴾: ماكثون.

﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: يُذْهِبُهُ حِسًّا أَوْ مَعْنَى فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ.

﴿وَيُرِي﴾: يَزِيدُ.

﴿الصَّدَقَاتِ﴾: الْأَمْوَالُ الْمَدْفُوعَةُ لِلْمُحْتَاجِينَ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

﴿كُلُّ كَفَّارٍ﴾: كُلُّ ذِي كُفْرٍ، فَالصَّيْغَةُ لِلنَّسْبَةِ لَا لِلْمُبَالَغَةِ.

﴿أَيْمٍ﴾: آيْمٌ بِكُفْرِهِ وَعُدْوَانِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَحَلَّ الْبَيْعَ لِعِبَادِهِ لِلْوَصُولِ إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَدَفْعِ حَاجَاتِهِمْ وَضُرُورَتِهِمْ، وَأَنَّهُ حَرَّمَ الرِّبَا لِمَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَبَيَّنَّ كِمَالَ فَضْلِهِ بِالْعَفْوِ عَمَّنْ أَخَذَ الرِّبَا قَبْلَ تَحْرِيمِهِ وَأَنَّهُ لَهُ حَلَالٌ إِذَا انْتَهَى عَنْهُ بَعْدَ تَحْرِيمِهِ، مَعَ أَنَّ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيَقْضِي عَنْهُ ظُلْمَهُ لِمَنْ أَخَذَ مِنْهُ الرِّبَا، أَمَّا مَنْ عَادَ إِلَى الرِّبَا بَعْدَ مَا جَاءَهُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ فَلَهُ الْوَعِيدُ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى نَتِيجَةَ الرِّبَا وَأَنَّهَا الْمَحْقُوقُ وَالذَّهَابُ الْحِسِّيُّ أَوْ الْمَعْنَوِيُّ، فَمَنْ أَنْفَقَهُ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ اسْتَبْقَاهُ هَلَكَ دُونَهُ.

وَلَمَّا كَانَ الرِّبَا مُشْتَمَلًا عَلَى الظُّلْمِ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى نَتِيجَتَهُ، وَبَيَّنَّ نَتِيجَةَ الصَّدَقَاتِ الَّتِي هِيَ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْسَانٌ إِلَى عِبَادِهِ، وَذَلِكَ بِمُضَاعَفَتِهَا وَزِيَادَةِ ثَوَابِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا يُعَادِلُ التَّمْرَةَ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ.

ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِنَفْيِ مَحَبَّتِهِ لِكُلِّ كَفَّارٍ أَيْمٍ مُخَذِّرًا مِنْ ذَلِكَ.

ج- من فوائد الآيتين:

- ١- حُلُّ البَيْعِ.
- ٢- تَحْرِيمُ الرِّبَا.
- ٣- أَنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ إِلَى اللَّهِ وَحده.
- ٤- فَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِتَحْلِيلِ البَيْعِ وَتَحْرِيمِ الرِّبَا.
- ٥- أَنَّ الأحكامَ الشَّرْعِيَّةَ فِي غَايَةِ الحِكْمَةِ وَالمُنَاسِبَةِ.
- ٦- فَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِالعَفْوِ عَنِ الرِّبَا المُقْبُوضِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ.
- ٧- أَنَّ مَنْ ارْتَكَبَ مُحَرَّمًا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ.
- ٨- الوَعِيدُ بِالنَّارِ لِمَنْ عَادَ إِلَى الرِّبَا بَعْدَ عِلْمِهِ بِالتَّحْرِيمِ.
- ٩- أَنَّ الرِّبَا نَقْصٌ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ، لِأَنَّ مَالَهُ فِي الدُّنْيَا الذَّهَابُ وَفِي الأخِرَةِ العِقَابُ.
- ١٠- أَنَّ ثَوَابَ الصَّدَقَاتِ مُضَاعَفٌ.
- ١١- إِثْبَاتُ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٢- انْتِفَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ كَافِرٍ أَثِيمٍ.

\*\*\*

## الآية الثامنة:

٢٧٧- ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُؤًا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَّوَرٍ تُرِيدُونَ وَجَهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

## تفسير الآية رقم ٢٧٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَمَا آتَيْتُمْ﴾: مَا أُعْطَيْتُمْ، وفي قِرَاءَةِ (آتَيْتُمْ) بَقْصِرِ الهمزة، أي: جِئْتُمْ. والخِطَابُ لِعُمُومِ النَّاسِ، و(مَا) مَوْصُولِيَّةٌ أَوْ شَرْطِيَّةٌ.

﴿مِنْ رَبِّا لَيْرَبُؤًا﴾: (مِنْ) بَيَانِيَّةٌ، وَسَبَقَ تَفْسِيرُ الرَّبِّا.

﴿لَيْرَبُؤًا﴾: لِيَزِيدَ.

﴿فِي أَمْوَالِ﴾: فِي اللَّظْفَرِيَّةِ، أي: أَنَّ الْأَمْوَالَ هِيَ مَحَلُّ الرَّبِّا.

﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي: فِي ثَوَابِ اللَّهِ.

﴿وَمَا آتَيْتُمْ﴾: مَا أُعْطَيْتُمْ.

﴿مِنْ زَكَّوَرٍ﴾: مِنْ صَدَقَةٍ.

﴿تُرِيدُونَ﴾: تَقْصِدُونَ.

﴿وَجَهَ اللَّهِ﴾: لِقَاءَ اللَّهِ أَوْ ذَاتَهُ، وَعَبَّرَ بِالْوَجْهِ لِأَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَبِهِ

تَمَامُ اللَّقَاءِ.

﴿هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾: الْحَاصِلُونَ عَلَى الضَّعْفِ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ، وَعَبَّرَ بِضَمِيرِ الْغَيْبَةِ

تَفْخِيمًا لَهُمْ وَتَعْظِيمًا لِشَأْنِهِمْ.



## ب- المعنى الإجمالي:

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الَّذِينَ يُعْطُونَ الْأَمْوَالَ لِلْإِسْتِزَادَةِ بِهَذَا الْعَطَاءِ يَنْقَسِمُونَ إِلَى قَسْمَيْنِ:

أحدهما: مَنْ يُعْطُونَ الْمَالَ فِي مَعَامَلَةِ رَبْوِيَّةٍ لِتَزِيدَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، فَهَؤُلَاءِ لَا حَظَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا ثَوَابَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لَوْ تَصَدَّقُوا بِهَا، لِأَنَّهَا كَسْبٌ مُحَرَّمٌ خَبِيثٌ وَاللَّهُ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا.

الثاني: مَنْ يُعْطُونَ الْمَالَ فِي صَدَقَاتٍ يُحْسِنُونَ بِهَا إِلَى ذَوِي الْحَاجَاتِ مُخْلِصِينَ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهَا، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْكَاسِبُونَ الْحَاصِلُونَ عَلَى الْجِزَاءِ الْمَضَاعَفِ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعاف كثيرة.

## ج- من فوائد الآية:

- ١- أَنَّ الْكَسْبَ الرَّبْوِيَّ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا بَرَكَهَ، وَإِنْ زَادَ بِهِ الْمَالُ.
- ٢- أَنَّ الصَّدَقَةَ بِهِ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَقْبُولَةً لَكَانَتْ زَائِدَةً عِنْدَ اللَّهِ وَمُضَاعَفَةً.
- ٣- فَضْلُ الصَّدَقَاتِ.
- ٤- أَنَّهُ يُشْتَرَطُ لِقَبُولِهَا أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لِلَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ.
- ٥- مُضَاعَفَةُ أَجْرِ الصَّدَقَةِ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى.
- ٦- حُسْنُ الْأَسْلُوبِ الْقُرْآنِيِّ وَبِلَاغَتُهُ بِالتَّقْسِيمِ وَذِكْرِ الْمَقَابِلَاتِ.

## النَّوعُ السَّادِسُ

## آيَةٌ وَاحِدَةٌ:

٢٧٨- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكْتُوبُهُ  
وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ  
فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ  
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ  
وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضُونَ  
مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا  
وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ  
لِلشَّهَادَةِ وَأَذِنَ آلَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْدَرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ  
جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا  
فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿

[البقرة: ٢٨٣].

النَّوعُ السَّادِسُ: أي: مِنْ آيَاتِ الْبَيْعِ وَيَتَّصِفُ السَّلْمَ وَهُوَ: بَيْعٌ مَوْصُوفٍ فِي  
الذِّمَّةِ بِشَمَنِ مَقْبُوضٍ فِي مَجْلِسِ الْعَقْدِ.

## تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ٢٧٨:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿ءَامَنُوا﴾: صَدَقُوا بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِدْعَانِ.

﴿تَدَايَنْتُمْ﴾: تَعَامَلْتُمْ.

﴿يَدَيْنِ﴾: بِمُعَامَلَةٍ فِي الذَّمِّ.

﴿أَجَلٍ﴾: مُدَّةً.

﴿مُسَمًّى﴾: مُعَيَّنًا.

﴿فَأَكْتَبُوهُ﴾: أَي: الدَّيْنَ جَنْسًا وَوَصْفًا وَقَدْرًا وَأَجَلًا.

﴿كَاتِبًا﴾: عَارِفٌ بِالْكِتَابَةِ.

﴿بِالْعَدْلِ﴾: بِالْقِسْطِ الْمَوَافِقِ لِلشَّرْعِ بِلا زِيَادَةٍ وَلا نَقْصٍ.

﴿وَلا يَأْبَ﴾: وَلا يَمْتَنِعُ.

﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ﴾: الكافُ لِلتَّشْبِيهِ، أَي: فَلْيَكْتُبْ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي عَلَّمَهُ اللهُ،

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الكافَ لِلتَّعْلِيلِ، أَي: فَلْيَكْتُبْ لِأَنَّ اللهُ عَلَّمَهُ فَتَكُونُ كِتَابَتُهُ مِنْ شُكْرِ اللهِ،

والمَعْنَيَانِ صَحِيحَانِ لا يَتَنَافَيَانِ.

﴿فَلْيَكْتُبْ﴾: أَي: الكَاتِبُ، وَأَمَرَ بِهِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْإِبَاءِ لِلتَّأْكِيدِ.

﴿وَلْيُمْلِلِ﴾: الْإِمْلَالُ وَالْإِمْلَاءُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

﴿وَلا يَبْخَسْ﴾: لا يَنْقُصْ.

﴿مِنْهُ﴾: مِنَ الْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ.

﴿شَيْئًا﴾: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِي جِنْسِهِ أَوْ وَصْفِهِ أَوْ قَدْرِهِ أَوْ أَجَلِهِ.

﴿سَفِيهًا﴾: غَيْرَ مُحْسِنٍ لِلتَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ فَحُجِرَ عَلَيْهِ.

﴿ضَعِيفًا﴾: أَي: صَغِيرًا أَوْ مَجْنُونًا.

﴿لَا يَسْتَطِيعُ﴾: لا يَقْدِرُ لِعِيٍّ أو غيره.

﴿وَلِيَّهُ﴾: من يَتَوَلَّى أمره من قريبٍ أو غيره.

﴿بِالْمَدْلِ﴾: بِالْقِسْطِ الموافق للشرع بلا زيادة ولا نقص.

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا﴾: اطلبوا الشهادة.

﴿شَهِيدَيْنِ﴾: ذَوِي كِفَايَةِ في الشهادة.

﴿رَجَالِكُمْ﴾: البَالِغِينَ منكم، والخطابُ للمؤمنين.

﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾: أي: الشَّهِيدَانِ.

﴿فَرَجُلٌ وَأَمْرَاتَانِ﴾: أي: بالبِغْتَانِ، والجُمْلَةُ جوابُ الشرط، وخَبَرُ المبتدأ

مُحذوفٌ تَقْدِيرُهُ: يَشْهَدُونَ.

﴿وَمَنْ تَرْضَوْنَ﴾: مَن تَثِقُونَ بِهِم، وهو مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا﴾.

﴿أَنْ تَضِلَّ﴾: أي: تُخْطِئُ الصَّوَابَ بسببِ نِسْيَانِهَا أو غيره، و(أَنْ) و(مَا)

دَخَلَتْ عَلَيْهِ في تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مَنْصُوبٍ بِنَزْعِ الخَافِضِ، والتَّقْدِيرُ: مَنْ أَنْ تَضِلَّ أو

لَأَنَّ تَضِلَّ، والجَارُّ للتَّعْلِيلِ دخل على سببِ العِلَّةِ، والمعنى: أَنْ تُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا

الأُخْرَى إِذَا ضَلَّتْ، فَعِلَّةٌ تَعَدُّدِ النِّسَاءِ التَّذْكِيرِ وَسببِ النِّسْيَانِ أو غيره.

﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا﴾: فَنُذِّبُهَا بِمَا نَسِيَتْ أو تَعِظُهَا بِمَا تَعَمَّدَتْ.

﴿إِذَا مَا دُعُوا﴾: إِذَا طُلِبُوا لِتَحْمِلِ الشَّهَادَةَ أو أدائها، و(مَا) زَائِدَةٌ إِعْرَابًا

مُؤَكَّدَةٌ مَعْنَى فَهِيَ لِلتَّوَكِيدِ.

﴿وَلَا تَسْمَعُوا﴾: لَا تَمَلُّوا.

﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾: أي: الدين المؤجل.

﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾: حالان من الضمير الثاني في ﴿تَكْتُبُوهُ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: المذكور من الكتابة والإشهاد.

﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل.

﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي: في شرعه، وجملة ﴿ذَلِكَ...﴾ إلخ، تعليل لما سبق.

﴿وَأَقَوْمٌ لِّلشَّهَدَةِ﴾: أثبت لها وأسلم من التغيير.

﴿وَأَذَى﴾: أقرب.

﴿أَلَّا تَرْتَابُوا﴾: أن لا تشكوا.

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾: أي: المعاملة.

﴿تَجِدَرَةً حَاضِرَةً﴾: تصرَّفًا في المال بغير تأجيل.

﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾: يناولها بعضكم بعضًا عند العقد.

﴿جَنَاحٌ﴾: إثم.

﴿تَبَايَعْتُمْ﴾: باع بعضكم على بعض.

﴿يُضَارُّ﴾: يضر غيره قاصدًا ذلك، وهذا الفعل يحتمل أن يكون بكسر الراء

الأولى<sup>(١)</sup> مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ و﴿كَاتِبٌ﴾ فَاعِلٌ، وَأَنْ يَكُونَ بَفَتْحِ الرَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ

و﴿كَاتِبٌ﴾ نَائِبٌ فَاعِلٌ.

(١) يضارر، أو يضارر بعد فك التضعيف. [المؤلف]

﴿فَاتَهُ﴾: أي: فِعْلُ الإِضْرَارِ.

﴿فُسُوقًا﴾: خُرُوجٌ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾: جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ.

﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾: أي: بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ فِعْلِهِ أَوْ أَفْعَالِكُمْ.

ب- المعنى الإجمالي:

هذه الآية تُسَمَّى آية الدِّينِ، وهي أطولُ آية في القرآن وأوسعها بسطًا، وفيها يُنادي اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الإِيْمَانِ لِيُوجِّهَهُمْ إِلَى مَا فِيهِ اسْتِقَامَةٌ مُعَامَلَاتِهِمْ وَحِفْظُهَا وَطُمَأْنِينَةٌ قُلُوبِهِمْ، فَيُقَسِّمُ المُعَامَلَاتِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَهُمْ إِلَى قَسْمَيْنِ:

أحدهما: مُعَامَلَاتٌ مُدَايِنَةٌ إِلَى أَجَلٍ مُعَيَّنٍ، فَيَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى فِيهَا بِأَمْرَيْنِ: كِتَابَةِ الدِّينِ وَاسْتِشْهَادِ شَهِيدَيْنِ مِنَ الرِّجَالِ إِنْ كَانَا، وَإِلَّا فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مَنْ يَثِقُ بِهِمِ الطَّرْفَانِ حِفْظًا وَعَدَالَةً، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى الْكَاتِبَ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَ الْمُتَعَاقِدَيْنِ بِالْعَدْلِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي عَلَّمَهُ اللهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْكِتَابَةِ الَّتِي عَلَّمَهُ اللهُ فَيَكُونُ غَيْرَ قَائِمٍ بِشُكْرِ نِعْمَتِهِ، وَيَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى مِنْ عَلَيْهِ الْحَقُّ أَنْ يُمِلِّيَ وَيَتَّقِيَ اللهُ رَبَّهُ فِي إِمْلَائِهِ، فَلَا يُنْقِصُ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ، لَا مِنْ جِنْسِهِ وَلَا مِنْ قَدْرِهِ وَلَا مِنْ وَصْفِهِ أَوْ أَجَلِهِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ عَلَيْهِ الْحَقُّ عَاجِزًا أَوْ غَيْرَ أَهْلِ قَامَ وَلِيُّهُ مَقَامَهُ فِي الإِمْلَاءِ، وَيُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى الْحِكْمَةَ مِنْ زِيَادَةِ الْعَدَدِ فِيهَا إِذَا كَانَ الشُّهَدَاءُ مِنَ النِّسَاءِ بِأَنَّ الْوَاحِدَةَ قَدْ تَضَلَّتْ لِنَقْصِهَا فَتَجَبَّرُهَا الْآخَرَى بِالتَّذْكِيرِ، وَيُنْهَى اللهُ تَعَالَى الشُّهَدَاءَ أَنْ يَمْتَنِعُوا إِذَا طُلِبُوا لِلشَّهَادَةِ لِتَحْمَلِهَا أَوْ أَدَائِهَا، وَيُبَيِّنُ الْحِكْمَةَ مِنَ الْكِتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ بِأَنَّ ذَلِكَ أَقْسَطُ عِنْدَهُ وَأَبْلَغُ فِي إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ وَأَبْعَدُ مِنَ الشَّكِّ الْحَاصِلِ بِنَسْيَانٍ أَوْ تَغْيِيرٍ.

ثم يذكر الله تعالى القسم الثاني من المعاملات وهو المعاملات الحاضرة التي يتداولها الناس بينهم، فيأمر فيها بالإشهاد، أمّا الكتابة ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾.

ثم نهي الله تعالى عن المضارّة من الكاتب والشهيد بزيادة أو نقص أو كتمان، وعن المضارّة عليهما بإرهاقهما وتعنيتهما، وبين أن ذلك موجب للفسق، وأمر بتقواه تعالى وذكر منته على عباده بتعليمه إياهم ما لا يعلمون، ويختتم الآية ببيان سعة علمه، لنعلم بذلك أن هذه التوجيهات صادرة عن علم منه تعالى بمصالح العباد ومدافع مضارهم.

ج- من فوائد الآية:

- ١- عناية الله تعالى بالأموال.
- ٢- جواز التعامل بالدين إذا لم يكن ذريعة إلى الربا.
- ٣- جواز السلم وهو: بيع موصوف في الذمة بثمن مقبوض بمجلس العقد.
- ٤- اشتراط كون الأجل معلوماً فيما كان بأجل.
- ٥- وجوب كتابة الدين المؤجل، لأن فيها حفظاً للمال وقطعاً للنزاع في المستقبل ودفعاً للشك.
- ٦- وجوب اختيار العارف بالكتابة عند الكتابة.
- ٧- أنه يجب على الكاتب العدل بين المتعاقدين.
- ٨- أنه يجب عليه أن يكتب حسب ما تقتضيه الشريعة.

- ٩- الإشارة إلى نعمة الله تعالى على الكاتب بالكتابة.
- ١٠- أن الذي يتولى الإملاء من عليه الحق لا من له الحق.
- ١١- وجوب إقرار من عليه الحق به كاملاً من غير نقص.
- ١٢- أن إقراره به كاملاً من تقوى الله تعالى.
- ١٣- قبول قول من عليه الحق في قدره وجنسه ووضفه وأجله، إلا أن تخالفه بيّنة.
- ١٤- أن الولي يقوم مقام مولى في الإقرار بالحق.
- ١٥- وجوب العدل على الولي فيما يُمليه من إقراره على مولى.
- ١٦- وجوب الإشهاد في الدين المؤجل.
- ١٧- اعتبار كون الشاهد رجلين أو رجلاً وامرأتين.
- ١٨- اشتراط كون الشاهد موثقاً به في حفظه وعدالته.
- ١٩- أن الحكمة من التعدد في شهادة النساء تذكير من ضلّ منها.
- ٢٠- نقص عقل المرأة بالنسبة للرجل.
- ٢١- بيان الحكمة في التشريع، وأن الشرع لا يفرق بين شيئين في الحكم إلا لسبب يقتضيه.
- ٢٢- جواز شهادة الشاهد بما نسيه إذا ذكر فذكر.
- ٢٣- تحريم امتناع الشاهد إذا وعي للشهادة تحملاً أو أداء.
- ٢٤- النهي عن السامة في كتابة الدين صغيراً أو كبيراً.



- ٢٥- بيان الحكمة في الأمر بالكتابة، والنهي عن السامة فيها.
- ٢٦- جواز ترك الكتابة إذا كانت المعاملة تجارة حاضرة يدا بيد.
- ٢٧- تحريم مضارة الكاتب والشاهد، سواء كانت المضارة منها أو عليها.
- ٢٨- أن المضارة فسق.
- ٢٩- وجوب تقوى الله - عز وجل -.
- ٣٠- فضل الله تعالى على عباده بالتعليم.
- ٣١- قصور الإنسان في علمه وضرورته للتعليم.
- ٣٢- عموم علم الله تعالى بكل شيء.

\*\*\*

## مِن آيَاتِ الرَّهْنِ وَالضَّمَانِ وَالْكَفَالَةِ

### الآية الأولى:

٢٧٩- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ، وَلَا تَكْفُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

## مِن آيَاتِ الرَّهْنِ وَالضَّمَانِ وَالْكَفَالَةِ

هذه العقود الثلاثة عُقُودٌ تَوْثِقَةُ يَتَوَثَّقُ بِهَا صَاحِبُ الْحَقِّ مِمَّنْ هُوَ عَلَيْهِ، وَجَوَازُهَا مِنْ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَةِ وَتَسْهِيلِ الْمَعَامَلَاتِ.

فَالرَّهْنُ: تَوْثِقَةُ دَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ مَضْمُونَةٍ بَعِينٍ أَوْ دَيْنٍ أَوْ مَنفَعَةٍ.

وَالضَّمَانُ: التَّزَامُ الْمَرَّةَ مَا وَجَبَ أَوْ يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ حَقٍّ.

وَالْكَفَالَةُ: التَّزَامُ إِحْضَارِ بَدَنِ الْمَكْفُولِ.

### تفسير الآية رقم ٢٧٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾: الْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ ﴿فَأَكْتُبُوهُ﴾.

﴿عَلَىٰ سَفَرٍ﴾: فِي سَفَرٍ.

﴿فَرِهْنٌ﴾: جَمْعُ رَهْنٍ بِمَعْنَى: مَرَهُونٍ، وَهُوَ خَبْرٌ لِمَبْتَدَأِ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ:

فَالْوَرِيقَةُ رَهَانٌ، وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ فِي ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾.

﴿مَقْبُوضَةٌ﴾: يَقْبِضُهَا مِنْ لِه الْحَقُّ لِيَسْتَوْثِقَ بِهَا.

﴿أَمِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾: اتَّخَذَهُ أَمِينًا لَا يَخَافُ غَدْرَهُ.

﴿فَلْيُوصِّلْ﴾: فَلْيُوصِّلْ.

﴿أَوْثِمَنَّ﴾: اتَّخَذَ أَمِينًا.

﴿أَمَنْتَهُ﴾: أَي: مَا أَوْثِمَنَّ عَلَيْهِ.

﴿وَلَا تَكْتُمُوا﴾: لَا تُخْفُوا سِوَاءَ أَصْلِ الشَّهَادَةِ أَوْ صِفَاتِهَا.

﴿فَإِنَّهُ﴾: أَي: الْكَاتِمُ.

﴿ءَاتِمٌ﴾: كَاسِبٌ لِلْإِثْمِ، وَهُوَ الْوُزْرُ وَالذَّنْبُ.

﴿قَلْبُهُ﴾: فَاعِلٌ آثِمٌ، وَخَصَّ الْقَلْبَ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْعِلْمِ فِيهَا يَكْتُمُ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِكِتَابَةِ الدَّيْنِ الْمُؤَجَّلِ وَالْإِشْهَادِ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ تَوْثِيقِهِ وَحِفْظِهِ، ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَالًا يُعَدُّ فِيهَا الْكَاتِبُ غَالِبًا، وَهِيَ: حَالُ السَّفَرِ، فَأَرْشَدَ إِلَى تَوْثِيقِ آخَرَ، وَهُوَ: الرَّهْنُ الْمَقْبُوضُ يَقْبِضُهُ مِنْ لِه الْحَقُّ لِيَكُونَ فِي يَدِهِ وَرِيقَةٌ بِحَقِّهِ، وَلَيْسَ هَذَا بِلَازِمٍ إِذَا حَصَلَ الْاِئْتِمَانُ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَجِبُ عَلَى الْأَمِينِ أَنْ يُوثِقَ بِأَمَانَتِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ فَلَا يَخُونُ مِنْهَا شَيْئًا.

ثُمَّ يَنْهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ كِتْمَانِ الشَّهَادَةِ سِوَاءَ مَا كَانَ جَاحِدًا لَهَا بِالْكَلِيَّةِ أَمْ جَاحِدًا لشيءٍ مِنْ أَوْصَافِهَا أَنْ يَسْتَشْهَدَ بِشيءٍ جَيِّدٍ أَوْ حَالٍ، فَيَشْهَدُ بِهِ رَدِيئًا أَوْ مُؤَجَّلًا،

وَيُبَيِّنُ تَعَالَى أَنْ مَنْ يَكْتُمُ الشَّهَادَةَ فَإِنَّ قَلْبَهُ أَثِمٌ بِذَلِكَ، وَمَتَى أَثِمَ الْقَلْبُ أَثِمَ صَاحِبُهُ، ثُمَّ يَحْتَمُ الْآيَةُ بِيَانِ عُمُومِ عِلْمِهِ تَحْذِيرًا وَإِنذَارًا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِحِفْظِ الْأَمْوَالِ وَالتَّوْتُّقِ لَهَا.
- ٢- تَوَجُّهُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى التَّوْتُّقِ بِالرَّهْنِ حَيْثُ لَا يَكُونُ وَثِيقَةً سِوَاهُ.
- ٣- أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَبْضِ الرَّهْنِ، فِيمَا إِذَا كَانَ فِي السَّفَرِ وَلَمْ يُوجَدْ كَاتِبٌ لِأَنَّ التَّوْتُّقَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ.
- ٤- أَنَّهُ إِذَا اتَّمَمَ الْمُتَعَاقِدَانِ بَعْضَهَا بَعْضًا اكَتَفَى بِهِ عَنِ الرَّهْنِ وَقَبْضِهِ.
- ٥- وَجُوبُ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ عَلَى مَنْ أَوْثَمَ.
- ٦- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمِنْهَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ.
- ٧- تَحْرِيمُ كَتْمِ الشَّهَادَةِ.
- ٨- أَنَّ كَتْمَهَا مِنْ إِثْمِ الْقَلْبِ.
- ٩- عُمُومُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٠- التَّحْذِيرُ مِنْ كَتْمِ الشَّهَادَةِ.

### تَنْبِيْهُ:

اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ قَبْضَ الْمَرْهُونِ شَرْطٌ لِلزُّومِ الرَّهْنِ، وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَقْبِضْهُ الْمُرْتَهِنُ فَلِلرَّاهِنِ التَّصَرُّفُ فِيهِ وَإِبْطَالُ الرَّهْنِ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ لَوَجْهَيْنِ:

الأول: أن الله -تعالى- إنما ذَكَرَ الْقَبْضَ في هذه الحَالِ لِأَنَّ التَّوْتُقَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِهِ، لِأَنَّ الْمُتَعَاقِدَيْنِ فِي سَفَرٍ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمَا كَاتِبٌ فَلَا يَكُونُ التَّوْتُقُ إِلَّا بِالْقَبْضِ، وَإِذَا اشْتَرَطَ الْقَبْضَ فِي حَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ لَمْ يَلْزَمْ أَنْ يَكُونَ شَرْطًا فِي الْأَحْوَالِ الْأُخْرَى الَّتِي لَا تُسَاوِيهَا.

الثاني: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إِذَا حَصَلَ الْإِثْمَانُ لَمْ يَلْزَمْ الْقَبْضُ اكْتِفَاءً بِالِاتِّمَانِ عَنْهُ، وَهَذَا أَكَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْتَمِنِ أَنْ يُؤَدِّيَ أَمَانَتَهُ بِأَمْرِهِ بِذَلِكَ وَبِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ دَلَّتِ النَّصُوصُ عَلَى وُجُوبِ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ.

وَالرَّهْنُ يَصِحُّ بِدُونِ قَبْضٍ، فَمَتَى صَحَّ بِدُونِ قَبْضٍ فَلْيَتَرْتَّبْ عَلَيْهِ مُقْتَضَاهُ وَلْيُؤَدِّ الرَّاهِنُ أَمَانَتَهُ فِيهِ.

\*\*\*

## الآية الثانية إلى الرابعة:

٢٨٠-٢٨٢- ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ انْكُم لَسْرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ [يوسف: ٧٠-٧٢].

## تفسير الآيات رقم ٢٨٠ - ٢٨٢:

## أ- تفسير الكلمات:

﴿جَهَّزَهُم﴾: زَوَّدَهُمْ، أي: زَوَّدَ يُوسُفَ إِخْوَتَهُ.

﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾: مَتَاعَ سَفَرِهِمْ.

﴿السَّقَايَةَ﴾: الإِنَاءَ الَّذِي يَشْرَبُ بِهِ ثُمَّ اتَّخَذَ مِكْيَالًا.

﴿رَحْلٍ﴾: الرَّحْلُ مَا يُوَضَّعُ عَلَى الْبَعِيرِ لِلرُّكُوبِ عَلَيْهِ.

﴿أَخِيهِ﴾: أي: شَقِيقُهُ، قيل: إِنَّ اسْمَهُ بِنْيَامِينَ.

﴿أَذَّنَ﴾: نَادَى بِصَوْتٍ عَالٍ.

﴿أَيَّتُهَا﴾: أي: يَا أَيَّتُهَا، والتَّاءُ للتَّأْنِيثِ.

﴿الْعَيْرُ﴾: أَصْحَابُ الْإِبِلِ الْمُحْمَلَةِ بِالْمَتَاعِ وَالطَّعَامِ، وَالْمَرَادُ هُنَا: إِخْوَةُ يُوسُفَ.

﴿لَسْرِقُونَ﴾: لَا تَخْذُونَ شَيْئًا لغيرِكُمْ عَلَى وَجْهِ الْخَفِيَّةِ.

﴿قَالُوا﴾: أي: الْعَيْرُ، وَهُمْ إِخْوَةُ يُوسُفَ.

﴿وَأَقْبَلُوا﴾: اتَّجَهُوا، وَالْجُمْلَةُ عَلَى تَقْدِيرِ: قَدْ أَدَّى وَقَدْ أَقْبَلُوا، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ

نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: عَلَى الْمُؤَدَّنِ بِجَمَاعَتِهِ.

﴿مَاذَا﴾: مَا الَّذِي.

﴿تَفْقِدُونَ﴾: تُعَدَمُونَ بَعْدَ الْوُجُودِ.

﴿صُوعًا﴾: أَي: صَاعًا، وَهُوَ مَا يُكَالُ بِهِ.

﴿الْمَلِكِ﴾: الْحَاكِمِ.

﴿حَمْلُ بَعِيرٍ﴾: أَي: مَا يَحْمِلُهُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْبَعِيرُ: الْوَاحِدُ مِنَ الْإِبِلِ يُطْلَقُ

عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنثَى.

﴿وَأَنَا﴾: الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى الْمَنَادِي.

﴿بِهِ﴾: بِحَمْلِ الْبَعِيرِ.

﴿زَعِيمٌ﴾: كَفِيلٌ ضَامِنٌ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ يُوسُفَ أَنَّهُ كَادَ لِبَقَاءِ شَقِيقِهِ عِنْدَهُ كَيْدًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا جَهَّزَ إِخْوَتَهُ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ وَهِيَ صُوعًا الْمَلِكِ الَّذِي اخْتَصَّهُ لِنَفْسِهِ فِي رَحْلِ أَخِيهِ، فَلَمَّا فَقَدَ أَتَهُمْ حَاشِيَةُ الْمَلِكِ إِخْوَةَ يُوسُفَ بِسَرِقَتِهِ، فَنَادَى فِيهِمُ الْمَنَادِي إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ، وَحِينَئِذٍ اتَّجَهَ الْإِخْوَةُ إِلَى الْمَنَادِي مُقْبِلِينَ عَلَيْهِمْ بَدُونَ مُبَالَاتٍ، لَعَلِمِهِمْ بِرَاءَةَ أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: مَاذَا تَفْقِدُونَ؟ وَلَمْ يَقُولُوا: مَا الَّذِي سُرِقَ؟ لِأَنَّ الْإِتِّهَامَ وَجَّهَ

إليهم وهم لم يسرقوا، قال حاشية الملك: نَفَقْدُ صُوعِ الْمَلِكِ، ثُمَّ التَّرَمَّ الْمَنَادِي بِجُعَلٍ لِمَنْ جَاءَ بِهِ وَهُوَ حِمْلٌ بَعِيرٍ مِنَ الطَّعَامِ، وَأَنَّهُ كَفِيلٌ بِهِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- جَوَازُ التَّحْيِيلِ لِلْوَصُولِ إِلَى مَقْصُودٍ مُبَاحٍ.
- ٢- قُوَّةُ إِخْوَةِ يُوسُفَ فِي الدَّفَاعِ عَنِ أَنْفُسِهِمْ.
- ٣- حُسْنُ رَدِّهِمْ عَلَى مَنْ اتَّهَمَهُمْ بِالسَّرِقَةِ حَيْثُ رَدُّوا بِلَفْظٍ عَامٍّ لَا يُوجِبُ إِقْرَارَهُمْ بِمَا اتُّهَمُوا بِهِ.
- ٤- جَوَازُ الْجُعَلِ عَلَى الْعَمَلِ الْمَجْهُولِ إِذَا عُلِمَتِ الْغَايَةُ.
- ٥- جَوَازُ الْجُعَلِ بِعَوَضٍ مَعْلُومٍ بِالْعُرْفِ.
- ٦- جَوَازُ الضَّمَانِ، وَهَذِهِ وَالَّتِي بَعْدَهَا مَحَلُّ الْاِسْتِدْلَالِ بِالْآيَةِ.
- ٧- جَوَازُ ضَمَانِ مَا لَمْ يَجِبْ إِذَا كَانَ مَالُهُ الْوَجُوبُ.

\*\*\*



## الآية الخامسة:

٢٨٣- ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [يوسف: ٦٦].

## تفسير الآية رقم ٢٨٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ قَالَ ﴾: أي: يعقوبُ لِنبيه حينَ قالوا: أُرسلْ معنا أخانا.

﴿ لَنْ أُرْسِلَهُ ﴾: أي: أخاهم لأبيهم الذي طلبَ يوسفُ أن يأتوا به.

﴿ تُؤْتُونِ ﴾: تُعطونَ.

﴿ مَوْثِقًا ﴾: عهدًا أتوثقُ به.

﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾: من عندِ الله بأنَّ تحلفوا بالله.

﴿ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾: أي: يَمنعُكم مانعٌ من الإتيانِ به.

﴿ وَكِيلٌ ﴾: مُشاهدٌ حافظٌ.

ب- المعنى الإجمالي:

لما جهَّز يوسفُ إخوته إلى أبيه طلبَ منهم أن يأتوه بأخيه الشقيق، وتوعدهم بأنهم إن لم يفعلوا فلا كيلَ لهم عنده ولا يقربوه، فطلبوا من أبيهم أن يرسله معهم، فذكرهم بقصة يوسف، ثم قال: لن أرسله معكم إلا أن تُعطوني ميثاقاً مؤكداً باليمين بالله أن تأتوا به إليّ، إلا أن يَمنعُكم مانعٌ لا يُمكنُكم التخلُّص منه. فأعطوه الميثاق فأشهدَ الله على ذلك وأرسله معهم.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- شِدَّةُ شَفَقَةِ يَعْقُوبَ عَلَى بَنِيهِ.
- ٢- جَوَازُ طَلَبِ الْعَهْدِ فِي الْأُمُورِ الْهَامَّةِ.
- ٣- بُعْدُ نَظَرِ يَعْقُوبَ وَتَوَقُّعُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾.
- ٤- جَوَازُ الْكِفَالَةِ بِإِحْضَارِ الْبَدَنِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٥- جَوَازُ إِشْهَادِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَهْدِ لِتَأْكِيدِهِ.

\*\*\*

## من آيات القرض والعارية

### الآية الأولى:

٢٨٤- ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

## من آيات القرض والعارية

القرض في اللغة: القطع. وفي الشرع: دفع مال على سبيل التملك لمن ينتفع به ويردُّ بدله. وهو مباح للمستقرض مستحب للمقرض لأنه من الإحسان المحبوب إلى الله تعالى.

والعارية في اللغة: من العرى، وهو: التجرد والحل، سمي بذلك لخلوها من العوض.

وفي الشرع: دفع عين لمن ينتفع بها مجاناً ويردُّها.

وهي مباحة للمستعير مستحبة للمعير، لأنها من الإحسان وقد تحب أحياناً.

### تفسير الآية رقم ٢٨٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَحْسِنُوا﴾: افعلوا الإحسان في عبادة الله تعالى ومعاملة الناس.

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾: الفاعلين للإحسان، وجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ...﴾ إلخ، تعليل

للأمر بالإحسان.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالْإِحْسَانِ، وَهُوَ شَامِلٌ لِلْإِحْسَانِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَالْإِحْسَانِ فِي مَعَامَلَةِ النَّاسِ، فَالْإِحْسَانُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى: إِنْتِقَامُهَا رَغْبَةً وَرَهْبَةً وَاتِّبَاعًا، وَهَذَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا الْإِحْسَانُ فِي مُعَامَلَةِ النَّاسِ: فَأَنْ تَكُفَّ أَدَاكَ عَنْهُمْ، وَتَبْدَلَ لَهُمُ الْمَعْرُوفَ. وَيَخْتَمُ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِبَيَانِ مَحَبَّتِهِ لِلْمُحْسِنِينَ، تَرْغِيبًا فِي الْإِحْسَانِ وَتَشْجِيحًا عَلَيْهِ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- مَشْرُوعِيَّةُ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ.
- ٢- مَشْرُوعِيَّةُ الْإِقْرَاضِ وَالْإِعَارَةِ لِأَنَّهَا مِنَ الْإِحْسَانِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْأَسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- إِبْتِاطُ الْمَحَبَّةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ لَهُ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ تَلِيْقُ بِهِ.
- ٤- أَنَّ الْإِحْسَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، رقم (٥٠)، مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام، والإحسان رقم (٩).

## الآية الثانية إلى الخامسة:

٢٨٥-٢٨٨- ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾

الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿الماعون: ٤-٧﴾.

### تفسير الآيات رقم ٢٨٥ - ٢٨٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿فَوَيْلٌ﴾: كَلِمَةٌ وَعَيْدٌ، أَوْ اسْمٌ وَادٍ فِي النَّارِ.

﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾: لِلْفَاعِلِينَ لِلصَّلَاةِ عَلَى الْوَصْفِ التَّالِي:

﴿سَاهُونَ﴾: غَافِلُونَ لَا يُقِيمُونَهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُمْ فِي الْإِخْلَاصِ

أَوْ الْمَتَابَعَةِ، وَأَتَى بِالْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ ﴿هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ لِأَنَّهَا تُفِيدُ الثُّبُوتَ وَالِاسْتِمْرَارَ.

﴿يُرَاءُونَ﴾: يَفْعَلُونَ الْعِبَادَةَ لِيَرَاهُمُ النَّاسُ فَيَمْدَحُوهُمْ عَلَيْهَا لَا لِلَّهِ تَعَالَى.

﴿الْمَاعُونَ﴾: مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ آلَاتِ الْبَيْتِ، كَالْإِنَاءِ وَالرِّشَاءِ وَالذَّلْوِ وَنَحْوِهَا.

ب- المعنى الإجمالي:

يَتَوَعَّدُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُصَلِّينَ الْمُتَّصِفِينَ بِالْأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ التَّالِيَةِ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ غَافِلُونَ عَنْ صَلَاتِهِمْ لَا يُحْلِصُونَ لِلَّهِ فِيهَا، وَلَا يَتَّبِعُونَ رَسُولَهُ

فَلَا يُقِيمُونَهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُمْ.

الثَّانِي: أَنَّهُمْ يُرَاءُونَ النَّاسَ فِي عِبَادَاتِهِمْ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُمْ لَا يَبْذُلُونَ الْمَعْرُوفَ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا، فَإِذَا سُئِلُوا شَيْئًا وَإِنْ كَانَ زَهِيدًا كَالْمَاعُونِ مَنَعُوهُ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- الْوَعِيدُ عَلَى مَنْ غَفَلَ عَنْ صَلَاتِهِ وَأَضَاعَهَا.
- ٢- الْوَعِيدُ عَلَى الْمُرَائِنِ فِي عِبَادَتِهِمْ.
- ٣- ذَمُّ مَنْ مَنَعَ إِعَارَةَ الْمَاعُونِ وَنَحَوِهِ إِذَا طُلِبَ مِنْهُ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.

\*\*\*

## من آيات الصلح والجوار

### الآية الأولى:

٢٨٩- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾  
[النساء: ١١٤].

## من آيات الصلح والجوار

الصلح لغة: قطع المنازعة.

واصطلاحاً: عقد يتوصل به إلى توفيق بين مختلفين.

والجوار: المجاورة، وهي المقاربة في المسكن.

تفسير الآية رقم ٢٨٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿لَا خَيْرَ﴾: الخَيْرُ: كُلُّ مَا يُرْغَبُ فِيهِ وَيُخْتَارُ.

﴿مِن نَّجْوَاهُمْ﴾: مِنْ نَجْوَى النَّاسِ، وَالنَّجْوَى: اسْمٌ لِلْمُنَاجَاةِ، وَهِيَ: التَّحَدُّثُ سِرًّا، وَتُطْلَقُ عَلَى التَّحَدُّثِ مطلقاً.

﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ﴾: أَي: إِلَّا نَجْوَى مَنْ أَمَرَ، فَالاسْتِثْنَاءُ مِنَ الضَّمِيرِ فِي

﴿نَجْوَاهُمْ﴾.

﴿بِصَدَقَةٍ﴾: بَذْلِ مَالٍ لِمُحْتَاجٍ إِلَيْهِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

﴿مَعْرُوفٍ﴾: مَا عُرِفَ حُسْنُهُ شَرْعًا أَوْ عَقْلًا.

﴿إِصْلَاحٍ﴾: تَوْفِيقٌ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: الْمَذْكُورُ، وَهُوَ: الْإِصْلَاحُ وَالْمَعْرُوفُ وَالصَّدَقَةُ، أَوِ الْأَمْرُ بِهِ.

﴿أَبْتِغَاءً﴾: طَلَبًا.

﴿مَرْضَاتٍ﴾: رِضْوَانٍ.

﴿نُؤْنِيهِ﴾: نُعْطِيهِ.

﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾: ثَوَابًا كَثِيرًا جَسِيًّا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَنْفِي اللَّهُ تَعَالَى الْخَيْرَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ وَمَنَاجَاتِهِمْ، لِأَنَّهُ: إِمَّا لَعْنٌ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَإِمَّا مُحَرَّمٌ مَتَّصِمٌ لِلشَّرِّ، إِلَّا كَلَامٌ مِنْ أَمْرٍ غَيْرِهِ بِدَفْعِ حَاجَةِ مُحْتَاجٍ، أَوْ فِعْلٍ حَسَنٍ شَرْعًا أَوْ عَقْلًا، أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْكَلَامَ خَيْرٌ، ثُمَّ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ طَلَبًا لِثَوَابِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ نَالَ بِذَلِكَ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ فِي كَيْفِيَّتِهِ وَكَمِّيَّتِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- تَنْبِيهُ النَّاسِ إِلَى الْعِنَايَةِ بِمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ وَالتَّحَرُّزِ مِنْهُ.

٢- أَنَّ كَثِيرًا مِنْ كَلَامِ النَّاسِ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ خَيْرٌ كَانَ خُسْرَانًا لِأَنَّهُ تَعَبٌ وَمَضِيعَةٌ لِلْوَقْتِ.



- ٣- فَضُلُ الْأَمْرِ بِفَعْلِ الْحَيْرِ كَالصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ.
- ٤- فَضُلُ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَهَذِهِ وَالَّتِي قَبْلَهَا مَحَلُّ  
الاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٥- أَنْ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ يَتَفَاوَتْ بِحَسَبِ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى.
- ٦- ثُبُوتُ الْحَيْرِ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ الْمَتَعَدِّي نَفْعُهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْلَاصِ.

\*\*\*

## الآية الثانية:

٢٩٠- ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

## تفسير الآية رقم ٢٩٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَإِنْ أَمْرًا﴾: أي: زوجة. وهي فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ مُقدَّرٍ بعد إن الشرطية، مُفسَّرٌ بما بعده، والتقدير: وإن خافت امرأة.

﴿خَافَتْ﴾: توقعت.

﴿بَعْلِهَا﴾: زوجها.

﴿نُشُورًا﴾: ترفعا عن القيام بما يجب عليه لها.

﴿إِعْرَاضًا﴾: صدودا بحيث يتهاون به أو يطلقها.

﴿فَلَا جُنَاحَ﴾: فلا إثم.

﴿عَلَيْهِمَا﴾: على المرأة وبعليها.

﴿يُصْلِحَا﴾: يوقعا أو يتصالحا كما تُفسرُهُ القراءةُ الثانية: (يصالحا).

﴿صُلْحًا﴾: توفيقا يزول به ما تتوقعه من نُشوزٍ أو إعراضٍ.

﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾: أي: من البقاء على النزاع والنكد.

﴿وَأُحْضِرَتِ﴾: أَلْزِمَتْ.

﴿الشَّحَّ﴾: البُخْلُ مع الطَّمَعِ.

﴿تُحْسِنُوا﴾: تَفَعَّلُوا الإِحْسَانَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي مَعَامَلَةِ النَّاسِ.

﴿وَتَتَّقُوا﴾: تَتَوَقَّعُوا المَحَارِمَ بِتَجَنُّبِهَا.

﴿خَيْرًا﴾: عَلِيمًا بِبِوَاتِنِ أُمُورِكُمْ كَطَوَاهِرِهَا. وَجُمْلَةً: ﴿فَاتِ اللَّهُ كَان...﴾

إلخ، جواب الشرط.

ب- المَعْنَى الإِجْمَالِيَّةُ:

لَمَّا كَانَ بَعْضُ الأَزْوَاجِ تَعْرِضٌ لِهَ حَالَاتٍ مَعَ زَوْجَتِهِ، فَيَتَرَفَّعُ عَنْهَا وَيَمْنَعُهَا بَعْضُ مَا يَجِبُ أَوْ يُعْرِضُ عَنْهَا تَهَاوُنًا بِحُقُوقِهَا، لَا تَرَفُّعًا عَنْهَا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَلَيْهَا، أَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَى لِلزَّوْجَةِ إِذَا تَوَقَّعَتْ ذَلِكَ أَنْ تُصَالِحَ مَعَ زَوْجِهَا عَلَى أَمْرٍ يَزُولُ بِهِ مَا تَوَقَّعَتْ مِنْ ذَلِكَ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الصَّلْحُ لِأَزْمَانٍ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الصَّلْحَ خَيْرٌ مِنَ المُنَازَعَةِ وَمَمْسُكِ المَرءِ بِمَا يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النَفُوسُ مِنَ الشُّحِّ، تَنْبِيهًا لِلْمُتَنَازِعِينَ أَنْ لَا تَغْلِبَهُمَا هَذِهِ الجِبِلَّةُ فِي تَرْكِ مَا هُوَ خَيْرٌ، وَهُوَ الصَّلْحُ، ثُمَّ خَتَمَ الآيَةَ بِبَيَانِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِكُلِّ مَا نَعْمَلُهُ مِنَ الإِحْسَانِ وَالتَّقْوَى تَرْغِيبًا فِيهَا وَحَثًّا عَلَيْهَا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ:

١- جَوَازُ المَصَالِحَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ إِذَا خَافَتِ المَرأَةُ مِنْ زَوْجِهَا تُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا.

٢- أَنَّ الصَّلْحَ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ خَيْرٌ مِنَ مَمْسُكِ المَرءِ بِمَا يُرِيدُ مَعَ بَقَاءِ النِّزَاعِ.

- ٣- أن النفوس مجبولة على الشح.
- ٤- أنه ينبغي للعاقل أن يتبع ما فيه الخير دون ما تريده نفسه.
- ٥- الحث على الإحسان والتقوى.
- ٦- عموم علم الله تعالى لكل ما نعمله.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٢٩١- ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

## تفسير الآية رقم ٢٩١:

أ- تفسيرُ الكَلِمَاتِ:

﴿يَسْتَلُونَكَ﴾: أي: النَّاسُ، وَالخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾: عَنِ الْغَنَائِمِ مِنْ يَتَوَلَّى قَسْمَهَا وَكَيْفَ تُقَسَّمُ.

﴿وَالرَّسُولِ﴾: أي: شَأْنُ الْأَنْفَالِ أَوْ قَسْمِهَا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ.

﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ﴾: اتَّخَذُوا وَقَايَةً مِنْ عَذَابِهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ.

﴿وَأَصْلِحُوا﴾: أَزِيلُوا فُسَادًا.

﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: حَالَ صِلَتِكُمْ، أي: الْأَحْوَالِ الَّتِي تُوجِبُ التَّوَاصُلَ بَيْنَكُمْ.

﴿وَأَطِيعُوا﴾: انْقَادُوا.

﴿مُؤْمِنِينَ﴾: مُحَقِّقِينَ لِلإِيَانِ.

ب- الْمَعْنَى الإِجْمَالِيَّةُ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَنْفَالِ لِمَنْ يَكُونُ أَمْرُهَا وَقَسْمُهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَيُزِيلُوا مَا بَيْنَهُمْ مِنَ النَّزَاعِ وَالْبَغْضَاءِ، وَيُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا يَكُونُ مِنَ الشَّرْعِ إِنْ كَانَ إِيمَانُهُمْ حَقًّا كَامِلًا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- حِرْصُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَلَى الْعِلْمِ.
- ٢- أَنَّ أَمْرَ الْغَنَائِمِ مَوْكُوفٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٣- أَنَّ مَا قَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أُمُورِ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ كَمَا قَضَى بِهِ اللَّهُ.
- ٤- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
- ٥- وَجُوبُ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْإِسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٦- أَنَّ مِنْ تَحْقِيقِ الْإِيْمَانِ تَقْوَى اللَّهِ وَإِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ وَطَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

\*\*\*

### الآية الرابعة إلى السابعة:

٢٩٢-٢٩٥- ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي  
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ  
بِالْجُنُبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا  
فِخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ  
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا  
﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ  
عَلِيمًا ﴿النساء: ٣٦-٣٩﴾.

### تفسير الآيات رقم ٢٩٢ - ٢٩٥:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾: تَذَلَّلُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ حُبًّا وَتَعْظِيمًا بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ.  
﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾: لَا تَجْعَلُوا مَعَهُ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي  
رُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

﴿وَالْوَالِدَيْنِ﴾: الأم والأب، وهو مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَحْسِنُوا.

﴿وَإِحْسَانًا﴾: بِرًّا بِبَدْلِ الْمَالِ وَلِيَنِ الْجَانِبِ وَكَرَمِ الْقَوْلِ.

﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾: بِصَاحِبِ الْقَرَابَةِ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ أَوْ الْأَبِ، وَهُوَ وَمَا بَعْدَهُ

مَعْطُوفٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ، أَي: وَأَحْسِنُوا بِذِي الْقُرْبَى ... إلخ.

﴿وَالْيَتَامَى﴾: جَمْعُ يَتِيمٍ، وَهُوَ: مَنْ مَاتَ أَبُوهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ.

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: جَمْعُ مَسْكِينٍ، وَهُوَ: مَنْ لَا يَجِدُ كِفَايَةَ نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ.

﴿وَالْجَارِ﴾: الْقَرِيبُ مِنْكَ فِي الْمَسْكَنِ.

﴿ذِي الْقُرْبَى﴾: صَاحِبُ الْقَرَابَةِ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ أَوِ الْأَبِ.

﴿الْجُنْبِ﴾: الَّذِي لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ.

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾: الْمَصَاحِبِ الَّذِي يَكُونُ إِلَى جَنْبِكَ كَالصَّدِيقِ

وَالْمُرَافِقِ فِي السَّفَرِ وَنَحْوَهُمَا.

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: ابْنِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ الْمَسَافِرُ.

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: مَا مَلَكَتُمُوهُ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ، وَأَضَافَ الْمَلِكُ

إِلَى الْيَمِينِ لِأَنَّهُ الْأَخْذُ وَالْإِعْطَاءُ غَالِبًا.

﴿مُخْتَلًا﴾: مُعْجَبًا فِي نَفْسِهِ مَتَعَاظِمًا.

﴿فَخُورًا﴾: مُعْلِنًا بِتَعَاظِمِهِ وَمَدْحِ نَفْسِهِ تَرْفَعًا، فَالِاخْتِيَالُ بِالنَّفْسِ وَالْفَخْرِ

بِاللِّسَانِ.

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾: يُمَسِكُونَ عَنْ بَدَلِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ بَدْلُهُ مِنْ مَالٍ أَوْ عِلْمٍ

أَوْ نَفْعٍ، وَالْمَوْضُوعُ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ: أَيُّ هُمُ الَّذِينَ.

﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ﴾: يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ.

﴿وَيَكْتُمُونَ﴾: يُخْفُونَ.

﴿ءَاتَاهُمُ اللَّهُ﴾: أَعْطَاهُمُ اللَّهُ.



﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: من عَطَائِهِ الْمَتَفَضِّلِ بِهِ مِنْ مَالٍ أَوْ عِلْمٍ.

﴿وَأَعْتَدْنَا﴾: هَيَّأْنَا.

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: لِلجَّاحِدِينَ، وَهُوَ اسْمٌ ظَاهِرٌ فِي مَوْضِعِ الضَّمِيرِ.

﴿عَذَابًا﴾: عِقَابًا.

﴿مُهِينًا﴾: مَوْقِعًا فِي الْهَوَانِ وَالذُّلِّ.

﴿يُنْفِقُونَ﴾: يُنْفِقُونَ.

﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾: مَرَاءَةَ لِلنَّاسِ لِيُرَوْهُمْ فَيَمْدَحُوهُمْ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ

مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ.

﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾: لَا يُصَدِّقُونَ تَصْدِيقًا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْقَبُولِ وَالْإِنْقِيَادِ.

﴿بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهِ مِنْ حِسَابٍ وَثَوَابٍ وَعِقَابٍ

وغيرها، وَوَصِفَ بِذَلِكَ لِتَأْخُرِهِ وَلَا يَوْمَ بَعْدِهِ.

﴿الشَّيْطَانُ﴾: إِبْلِيسُ مُسْتَقْتٌ مِنْ شَاطِنٍ إِذَا بَعُدَ لِبُعْدِهِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿قَرِينًا﴾: صَاحِبًا مُلَازِمًا.

﴿فَسَاءَ﴾: فِعْلٌ ذَمٌّ اقْتَرَنَتِ الْفَاءُ بِهِ فِي الْجَوَابِ، لِأَنَّهُ جَامِدٌ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ

مُسْتَتِرٌ مُفَسَّرٌ بِالتَّمْيِيزِ (قَرِينًا)، وَالْمَخْصُوصِ مَحذُوفِ تَقْدِيرُهُ: هُوَ.

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾: أَي: أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ عَلَيْهِمْ.

﴿لَوْ ءَامَنُوا﴾: لَوْ مَصْدَرِيَّةٌ فَيَحْوُلُ مَا بَعْدَهَا لِمَصْدَرٍ مُسْبِقٍ بـ(في)، وَالتَّقْدِيرُ:

مَاذَا عَلَيْهِمْ فِي إِيمَانِهِمْ.

﴿رَزَقَهُمْ﴾: أَعْطَاهُمْ.

ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا فِي عِبَادَتِهِ، أَيَّا كَانَ مِنْ نَبِيِّ أَوْ مَلَكٍ أَوْ وَليٍّ، وَأَنْ يُحْسِنُوا إِلَى مَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْهِمْ لِقَرَابَةٍ أَوْ صُحْبَةٍ أَوْ حَاجَةٍ، مِنْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجِيرَانِ وَالْأَقْرَابِ وَالْأَجَانِبِ وَالْأَصْحَابِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكِينَ.

وَيُبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ مَنْ كَانَ مُتَعَاظِمًا فِي نَفْسِهِ، فَخَوْرًا فِي قَوْلِهِ، بِاخْتِلَافِهَا أَوْ بِأَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى، أَمْرًا غَيْرَهُ بِالْبُخْلِ، فَهُوَ مُنْحَرِفٌ فِي نَفْسِهِ، مُحَاوِلٌ لِحَرْفِ غَيْرِهِ، وَهُوَ كَاتِمٌ لِمَا آتَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ لثَلَا يَتَعَلَّقُ النَّاسَ بِهِ.

ثُمَّ يَبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى مَا أَعَدَّهُ لِهَذَا وَأَمْثَالِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَهُوَ الْعَذَابُ الْمُهِينُ.

ثُمَّ يَبَيِّنُ تَعَالَى حَالَ قَوْمٍ آخَرِينَ يَنْفِقُونَ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ مِرَاءَةَ الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَقَارَنَهُمْ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا.

ثُمَّ يُوَبِّخُهُمُ اللهُ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ السُّؤَالِ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ تَعَالَى مَخْلَصِينَ لَهُ؟ إِنَّهُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ، بَلْ لَهُمْ بِذَلِكَ السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ يَتَهَدَّدُهُمُ اللهُ تَعَالَى بِبَيَانِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِحَالِهِمُ الْمَسْتَلْزِمِ لِمَجَازَاتِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ بِمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

ج- من فَوَائِدِ الآيَاتِ:

- ١- وَجُوبُ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٢- تَحْرِيمُ الشُّرْكِ بِهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ.
- ٣- وَجُوبُ الْإِحْسَانِ بِالْوَالِدَيْنِ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ فَهُوَ أَحَقُّ.
- ٤- وَجُوبُ الْإِحْسَانِ بِالْجِيرَانِ الْأَقْرَبِ وَغَيْرِهِمْ.
- ٥- تَحْرِيمُ الْإِسَاءَةِ إِلَى الْجِيرَانِ، وَهَذِهِ وَالَّتِي قَبْلَهَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالآيَاتِ.
- ٦- إِثْبَاتُ وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَحَبَّةِ.
- ٧- أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَمَلًا فِي نَفْسِهِ، فَخُورًا فِي قَوْلِهِ.
- ٨- جَوَازُ التَّحَدُّثِ بِنِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ فَخْرٍ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.
- ٩- ذَمُّ الْبُخْلِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْبَخِيلَ.
- ١٠- ذَمُّ أَمْرِ النَّاسِ بِالْبُخْلِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ.
- ١١- ذَمُّ كَيْتَمَانِ الْعَبْدِ مَا أُوتِيَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٢- أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ -الْبُخْلَ، وَأَمْرَ النَّاسِ بِهِ، وَكَيْتَمَانَ فَضْلِ اللَّهِ- مِنْ أَعْمَالِ الْكَافِرِينَ.
- ١٣- إِثْبَاتُ الْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ.
- ١٤- ذَمُّ الْإِنْفَاقِ رِيَاءً وَسُمْعَةً.

- ١٥- أن الإنفاق رياءٌ وسُمعةٌ مُقَارِنٌ لِفَقْدِ الإِيَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَوْ نَقْصِهِ.
- ١٦- أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يُسَلِّطُ عَلَى الْإِنْسَانِ فَيَكُونُ قَرِينًا لَهُ.
- ١٧- ذَمُّ مُقَارَنَةِ الشَّيْطَانِ لِلْعَبْدِ.
- ١٨- تَوْبِيخُ مَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُنْفِقُ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ.
- ١٩- نَفْيُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَنْ آمَنَ وَأَنْفَقَ أَيَّ ضَرَرٍ.
- ٢٠- تَهْدِيدُ مَنْ لَمْ يُؤْمَرْ وَيُنْفِقُ.
- ٢١- سِعَةُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٢٢- أَنَّهُ لَا وَجْهَ لِلْبُخْلِ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ بِإِنْفَاقِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُتَفَضَّلُ بِهِ لِقَوْلِهِ:  
﴿مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ الْحَجْرِ

### الآيَةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ:

٢٩٦-٢٩٧- ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨٠-٢٨١].

## مِنْ آيَاتِ الْحَجْرِ

### الْحَجْرُ فِي اللُّغَةِ: الْمَنْعُ.

وفي الاصطلاح: مَنْعُ الْإِنْسَانِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ.

وهم نَوْعَانِ: حَجْرٌ لِحِطِّ الْمَحْجُورِ عَلَيْهِ، كَالْحَجْرِ عَلَى الصَّغِيرِ وَالسَّفِيهِ.

وَحَجْرٌ لِحِطِّ غَيْرِهِ كَالْحَجْرِ عَلَى الْمَفْلِسِ لِحِطِّ الْغُرْمَاءِ، وَلَا يُحْجَرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِشُرُوطٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الدَّيْنُ الَّذِي عَلَيْهِ حَالًا.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مَالٌ لَا يَبْقَى بِكُلِّ مَا عَلَيْهِ.

الثَّالِثُ: أَنْ يَطْلُبَ الْحَجْرَ غُرْمَاؤُهُ أَوْ بَعْضُهُمْ.

تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ٢٩٦ - ٢٩٧:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿كَانَ﴾: كَانَ فِعْلٌ مَاضٍ تَامٌ بِمَعْنَى وُجِدَ.

﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾: صَاحِبُ عُسْرَةٍ، أَي: إِعْسَارٌ لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْوَفَاءَ، وَذُو عُسْرَةٍ صِفَةٌ لِمَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ: غَرِيمٌ.

﴿فَنظَرَةٌ﴾: الْفَاءُ رَابِطَةٌ لِلجَوَابِ، وَ(نَظْرَةٌ) مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْدُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَعَلَيْكُمْ نَظْرَةٌ، أَي: إِنْظَارٌ.

﴿مَيْسَرَةٍ﴾: إِيسَارٌ يَسْتَطِيعُ بِهِ الْوَفَاءَ.

﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾: أَي: تُبْرئُوا الْمُعْسِرَ مِنْ دِينِهِ.

﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾: أَي: أَفْضَلُ لَكُمْ مِنْ إِنْظَارِهِ.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: إِنْ كُنْتُمْ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ: فَافْعَلُوا ذَلِكَ.

﴿وَاتَّقُوا﴾: اتَّخَذُوا وَقَايَةً، أَوْ أَحْذَرُوا.

﴿يَوْمًا﴾: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَاءَ مُكْرَّرًا لِلتَّعْظِيمِ.

﴿تُرْجَعُونَ﴾: تُرْجَعُونَ.

﴿تُؤْفَقُ﴾: تُعْطَى وَافِيًا.

﴿مَا كَسَبَتْ﴾: مَا عَمِلَتْ.

﴿لَا يَظْلَمُونَ﴾: لَا يُنْقِصُونَ شَيْئًا فِي مَجَازَاتِهِمْ، فَلَا يُزَادُ فِي سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَا يُبْخَسُ

مِنْ حَسَنَاتِهِمْ.

## ب- المعنى الإجمالي:

لَمَّا نَهَى اللهُ تَعَالَى عَنِ الرَّبَا الَّذِي كَانُوا يَتَعَاطَوْنَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا حَلَّ أَجَلُ الدَّيْنِ قَالَ لِعَرِيمِهِ: إِمَّا أَنْ تُؤَفِّينِي، أَوْ تُرْبِي فَتَزِيدَ فِي الدَّيْنِ الَّذِي عَلَيكَ. وَأَنْ مَنْ تَابَ فَلَهُ رَأْسُ مَالِهِ غَيْرُ مَظْلُومٍ وَلَا ظَالِمٍ.

بَيِّنَ - سُبْحَانَهُ - أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى مَنْ لَهُ الدَّيْنُ إِذَا كَانَ عَرِيمُهُ مُعْسِرًا أَنْ يُمْهَلَهُ وَلَا يَطْلُبَهُ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى يُوسِرَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَهَذِهِ إِحْدَى حَالَاتِ الْعَرِيمِ إِذَا حَلَّ عَلَيْهِ الدَّيْنُ.

الحال الثانية: أَنْ يَكُونَ مُعْسِرًا بِبَعْضِ الدَّيْنِ فَيُحْجَرُ عَلَيْهِ إِذَا طَلَبَ ذَلِكَ الْغَرْمَاءُ أَوْ بَعْضُهُمْ.

الحال الثالثة: أَنْ يَكُونَ مُوسِرًا بِجَمِيعِ الدَّيْنِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْمَبَادَرَةُ بِوَفَائِهِ وَيَلْزَمُ بِذَلِكَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمُعْسِرِ بِالْدَّيْنِ بِإِبْرَائِهِ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ إِنْظَارِهِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِبْرَاءٍ ذِمَّتِهِ وَفَكَ أَسْرِهِ، وَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

ثُمَّ حَدَّرَ اللهُ تَعَالَى مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَرْجِعُ فِيهِ الْخَلَائِقُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، لِيُجَازِيَهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَمِثْلُهُ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَتَيْنِ:

١- وَجُوبُ إِنْظَارِ الْعَرِيمِ الْمُعْسِرِ.

٢- إِنْ إِبْرَاءُهُ مِنَ الدَّيْنِ أَفْضَلُ مِنْ إِنْظَارِهِ لِأَنَّهُ إِنْظَارٌ وَإِبْرَاءٌ.

- ٣- الحثُّ على إِبْرَاءِ الْمُعْسِرِ، وَهَذِهِ وَاللَّتَانِ قَبْلَهَا مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالآيَتَيْنِ.
- ٤- التَّحْذِيرُ مِنَ الْيَوْمِ الْآخِرِ لِيَحْذَرَ الْمَرْءُ فَيَقُومَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ.
- ٥- إِثْبَاتُ الْمَعَادِ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -.
- ٦- إِثْبَاتُ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ.
- ٧- أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.
- ٨- كَمَالُ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٩- انْتِفَاءُ الظُّلْمِ عَنْهُ لِكَمَالِ عَدْلِهِ.

\*\*\*



## الآية الثالثة:

٢٩٨- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾<sup>(١)</sup> وَأَوْفُوا  
 الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ  
 ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿[الأنعام: ١٥٢].

## تفسير الآية رقم ٢٩٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَوْفُوا﴾: أتموا.

﴿الْكَيْلَ﴾: التقدير بالمكيال.

﴿وَالْمِيزَانَ﴾: أي: الوزن.

﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل.

﴿لَا تُكَلِّفُ﴾: لا نلزم.

﴿وُسْعَهَا﴾: طاقتها وقدرتها.

﴿فَاعْدِلُوا﴾: فقولوا بالعدل من غير ميل.

﴿وَلَوْ كَانَ﴾: أي: من قُلْتُمْ له أو فيه.

﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾: صاحب قرابة.

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ﴾: بميثاقه.

(١) راجع تفسير ما سبق في الآية رقم ٢٤٩. [المؤلف]

﴿ذَلِكُمْ﴾: أي: ما ذُكِرَ من الأمور الثلاثة.

﴿وَصَنَّكُمْ بِهِ﴾: عَهَدَ بِهِ إِلَيْكُمْ.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿تَذَكَّرُونَ﴾: تَتَعَطَّوْنَ.

ب- المعنى الإجمالي:

لَمَّا كَانَ الْيَتَامَى قَاصِرِينَ فَاقِدِي مَنْ يُكْمَلُ قُصُورَهُمْ، جَاءَتْ النُّصُوصُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَعْنِيَةً بِأَحْوَالِهِمِ الْمَالِيَةِ وَالْمُسْلِكِيَّةِ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يَنْهَى اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُتَوَلِّينَ عَلَى أَمْوَالِ الْيَتَامَى أَنْ يَتَصَرَّفُوا فِيهَا إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ، فَمَا كَانَ أَسْوَأَ وَمَا لَيْسَ فِيهِ فَائِدَةٌ فَلَا يَتَصَرَّفُ بِهِ فِي مَالِ الْيَتِيمِ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِإِيْفَاءِ الْحَقُوقِ كَامِلَةً فِي الْمَكَايِلِ وَالْمَوَازِينِ بِالْعَدْلِ حَسَبِ الْمُسْتَطَاعِ، فَلَا يُضَرُّ النَّقْصُ أَوْ الزِّيَادَةُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ خَارِجًا عَنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَدْلِ فِي الْقَوْلِ، كَمَا أَمَرَ بِالْعَدْلِ فِي الْفِعْلِ، فَإِذَا قُلْنَا بِشَيْءٍ حُكْمًا أَوْ خَبْرًا فَلْنَعْدِلْ فِيهِ وَلَوْ كَانَ مَعَ أَقْرَبٍ قَرِيبٍ إِلَيْنَا.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَيُبَيِّنُ أَنَّ هَذِهِ التَّوَجِيهَاتِ مِنَ الْوَصَايَا الْعَظِيمَةِ الَّتِي وَصَّانَا بِهَا لِنَتَذَكَّرَ وَنَتَعَطَّ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- الْحَجْرُ عَلَى الصَّغِيرِ فِي مَالِهِ بِإِقَامَةِ وِثْقٍ عَلَيْهِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ بِالْأَحْسَنِ.

- ٢- وجوب التصرف في مال الصغير بما هو أحسن على من يتولاه.
- ٣- منع تسليم ماله لأن تسليمه له ليس بالأحسن، لأنه لا يحسن التصرف.
- ٤- زوال الحجر عنه ببلوغه ورشده، وهذه والتي قبلها محل الاستشهاد بالآية.
- ٥- وجوب الوفاء بالكيل والوزن بالعدل.
- ٦- أن ما يخرج عن طاقة العبد في ذلك لا يؤخذ به.
- ٧- سعة رحمة الله تعالى بعباده حيث لا يكلفهم ما لا يطيقون.
- ٨- وجوب القول بالعدل حتى على أقرب قريب، سواء في الحكم أو الشهادة أو غيرهما.
- ٩- وجوب الوفاء بعهد الله تعالى، سواء فيما بين العبد وربّه كالنذر أو فيما بينه وبين الناس.
- ١٠- أن هذه الأحكام من الوصايا التي وصانا الله تعالى بها.
- ١١- عناية الله تعالى بعباده حيث وصاهم بما فيه خير دينهم ودنياهم.
- ١٢- أن أحكام الله تعالى ووصاياه كلها حكمة بالغة تتضمن مصالح العباد.

## الآية الرابعة:

٢٩٩- ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

## تفسير الآية رقم ٢٩٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾: عَلَيْهِ الدَّيْنُ أَوْ نَحْوُهُ.

﴿سَفِيهًا﴾: غَيْرَ مُحْسِنٍ لِلتَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ فَيُحْجَرُ عَلَيْهِ.

﴿ضَعِيفًا﴾: صَغِيرًا أَوْ مَجْنُونًا.

﴿لَا يَسْتَطِيعُ﴾: لَا يَقْدِرُ لِعِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ.

﴿أَنْ يُمِلَّ﴾: أَنْ يُمَلِّيَ.

﴿هُوَ﴾: تَوْكِيدٌ لِلصَّمِيرِ الْمُسْتَرِي فِي ﴿يُمِلَّ﴾.

﴿وَلِيَّهُ﴾: مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ.

﴿بِالْعَدْلِ﴾: بِالْقِسْطِ الْمُوَافِقِ لِلشَّرْعِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ.

ب- المعنى الإجمالي:

هذه الجملة جزءٌ من آية الدين الطويلة التي بين الله فيها أحكامَ جزءٍ من المعاملاتِ سواء الدين أو الحاضرة، وفي هذا الجزء يبين الله تعالى أن من كان عليه الحق وهو مُتَّصِفٌ بواحدة من هذه الصفات الثلاث: السَّفَه، والضعف، والعجز

عن الإملاء، فإنَّ وِليَّهُ هو الذي يَتَوَلَّى الإملاءَ عنه، ويجبُ عليه أن يُراعِيَ في إملائه العدلَ بحيث لا يزيد ولا ينقص في ذلك.

ج- من فوائد الآية:

- ١- عنايةُ الله تعالى بذوي القُصُورِ من السُّفهاءِ والضُّعفاءِ ونحوهم.
- ٢- عنايةُ الله تعالى بالمالِ وحفظه بحيث لا يتَوَلَّى التَّصَرُّفَ فيه مثل هؤلاء.
- ٣- الحَجْرُ على من لا يُحْسِنُ التَّصَرُّفَ من سَفِيهِ وصَغِيرٍ ومجنونٍ وعاجِزٍ.
- ٤- ثبوتُ الولايةِ على ذَوِي القُصُورِ في التَّصَرُّفِ.
- ٥- وجوبُ مُراعاةِ العَدْلِ على الوَلِيِّ.
- ٦- قَبُولُ قولِ الوليِ فيما وُيِّ عليه.

\*\*\*

## الآية الخامسة:

٣٠٠- ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿

[النساء: ٦].

## تفسير الآية رقم ٣٠٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَابْتَلُوا﴾: اختبروا، والخطاب لأولياء اليتامى.

﴿بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾: وصلوا النكاح بنزول المني.

﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ﴾: فإن علمتم، وجواب الشرط ﴿فَادْفَعُوا﴾، وهو وجوابه جواب

﴿إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾.

﴿رُشْدًا﴾: إحسانا في التصرف.

﴿إِسْرَافًا﴾: مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي: مُسْرِفِينَ، وَالْإِسْرَافُ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ.

﴿وَبِدَارًا﴾: مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْضًا، أَي: مُبَادِرِينَ، وَالْمُبَادَرَةُ: الْإِسْرَاعُ.

﴿أَنْ يَكْبُرُوا﴾: يَبْلُغُوا سِنَّ الرُّشْدِ.

﴿غَنِيًّا﴾: ذَا كِفَايَةِ مَالِيَّةٍ.

﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾: فَلْيَكْفِ، أَي: عَنِ الْأَكْلِ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ، وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ.

﴿فَقِيرًا﴾: مُعْدَمًا مِنَ الْكِفَايَةِ.

﴿فَلْيَأْكُلْ﴾: اللَّامُ لِلأَمْرِ الْمُرَادِ بِهِ الْإِبَاحَةُ.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِمَا جَرَى بِهِ الْعُرْفُ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ.

﴿فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾: أَقِيمُوا مَنْ يَشْهَدُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ بِدَفْعِ الْمَالِ.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾: مِنَ الْكِفَايَةِ، وَهِيَ الْاسْتِغْنَاءُ بِالشَّيْءِ، وَهُوَ فِعْلٌ مَاضٍ فَاعِلُهُ

الاسْمُ الْمَجْرُورُ بِالْبَاءِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ لِلتَّأْكِيدِ.

﴿حَسِيبًا﴾: حَافِظًا لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ مُحَاسِبًا عَلَيْهَا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلِيَاءَ الْيَتَامَى أَنْ يَحْتَبِرُوا وَهُمْ فِي التَّصَرُّفِ بِأَهْلِهِمْ قَبْلَ الْبُلُوغِ، لِيَتَمَرَّنُوا عَلَى التَّصَرُّفِ وَيَتَهَيَّئُوا لِذَفْعِ الْأَمْوَالِ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا بَلَغُوا وَعُلِمَ الرُّشْدُ مِنْهُمْ وَجَبَ دَفْعُ أَمْوَالِهِمْ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّهَا أَمْوَالُهُمْ وَقَدْ زَالَ عَنْهُمْ مُقْتَضَى الْحَجْرِ، ثُمَّ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى الْأَوْلِيَاءَ أَنْ يَأْكُلُوا هَذِهِ الْأَمْوَالَ سِوَاءَ أَنْفُقُوهَا عَنْ طَرِيقِ الْإِسْرَافِ أَمْ لِمُبَادَرَةِ كِبَرِ هَؤُلَاءِ الْيَتَامَى، وَأَمَرَ مَنْ كَانَ غَنِيًّا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أَنْ يَكْفَى عَنِ الْأَكْلِ وَأَبَاحَ لِمَنْ كَانَ فَقِيرًا أَنْ يَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ.

ثُمَّ أَرْشَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَوْلِيَاءَ إِذَا دَفَعُوا إِلَى الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ لئَلَّا يَحْتَاجُوا إِلَى الْبَيِّنَةِ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ خَتَمَ الْآيَةَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ حِفْظِهِ لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ وَمُحَاسَبَتِهِ لَهُمْ عَلَيْهَا حَتَّى يَرْتَدِعَ مِنْ تَسْوُلٍ لَهُ نَفْسُهُ الْخُرُوجَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِرْشَادِهِ.

ج- من فوائد الآية:

- ١- وجوب الحجْرِ على اليَتَامَى في أموالهم حَتَّى البلوغ والرُّشْد.
- ٢- وجوب اختيارهم بالتَّصَرُّفِ في المال قَبْلَ بُلُوغِهِمْ لِيَتَهَيَّأُوا لِتَسْلِيمِهِ إِلَيْهِمْ فور بلوغهم.
- ٣- وجوب دَفْعِ أموالهم إليهم إذا بَلَغُوا ورَشَدُوا.
- ٤- أن الحكم يَدُورُ مع عِلَّتِهِ وُجُودًا وَعَدَمًا.
- ٥- تحريمُ أَكْلِ الوَلِيِّ من مالِ اليَتِيمِ لغير حاجة.
- ٦- جوازُ أَكْلِ وَلِيِّ اليَتِيمِ إذا كان فقيرًا من مال اليَتِيمِ.
- ٧- أن الأكلَ الجائزَ مُقَيَّدٌ بالمعروف من غير إسرافٍ ولا تَقْتِيرٍ، قال أهلُ العلم: والمعروفُ هو الأقلُّ من كِفَايَتِهِ أو أُجْرَةَ مثله.
- ٨- وجوبُ إسهادِ الوَلِيِّ على دفعِ المالِ لليَتِيمِ.
- ٩- أن الوَلِيَّ لا يَقْبَلُ قوله في دَفْعِ المالِ إلى اليَتِيمِ إلا بِيَسْنَةٍ.
- ١٠- كِفَايَةُ الله تَعَالَى لِعِبَادِهِ حِفْظًا وَحِسَابًا.

\*\*\*



## من آيات الوكالة

### الآية الأولى والثانية:

٣٠١-٣٠٢- ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١١﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿[الكهف: ١٩-٢٠].﴾

## من آيات الوكالة

الوكالة في اللغة: التفويض.

وفي الاصطلاح: استنابة جائر التصرف مثله فيما تدخله النيابة، وهي مباحة للموكل مستحبة للموكل إن توكل بقصد الإحسان إلى الموكل وإعانتة في حاجته، وإباحتها من محاسن الإسلام، فإن الإنسان قد يتعذر عليه أو يشق قضاء حوائجه بنفسه، فكان من التيسير أن يباح له استنابة غيره في ذلك.

تفسير الآيتين رقم ٣٠١ - ٣٠٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾: أي: مثل ضربنا على آذانهم بالنوم في وقوع الآية.

- ﴿بَعَثْنَهُمْ﴾: أَيْقَظْنَاهُمْ مِنْ نَوْمِهِمْ.
- ﴿لَيْتَسَاءَ لَوْ﴾: لَيْسَالُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.
- ﴿كَمْ لَيْتُمْ﴾: كَمْ مَكُثْتُمْ نَائِمِينَ.
- ﴿قَالُوا﴾: قَالَ بَعْضُهُمْ.
- ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾: أَوْ لِلشَّكِّ.
- ﴿قَالُوا﴾: قَالَ بَعْضُهُمُ الْآخِر.
- ﴿فَابْعَثُوا﴾: فَأَرْسَلُوا، وَالْفَاءُ عَاطِفَةٌ.
- ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾: بِنُقُودِكُمْ مِنَ الْفِصَّةِ.
- ﴿الْمَدِينَةَ﴾: أَي: الَّتِي خَرَجُوا مِنْهَا.
- ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾: أَي: الْمَبْعُوثُ نَظَرَ عَيَانٍ، وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ.
- ﴿أَيُّهَا﴾: أَي: أَيُّ أَطْعَمَةِ الْمَدِينَةِ، أَوْ أَيِ أَسْوَاقِهَا.
- ﴿أَزْكَى﴾: أَحَلُّ وَأَجْوَدُ وَالذَّ.
- ﴿مِنْهُ﴾: أَي: مِنَ الْأَزْكَى.
- ﴿وَلْيَتَأْتَفَ﴾: لِيَكُنْ لَطِيفًا فِي تَصَرُّفِهِ حَتَّى لَا يُفْطِنَ لَهُ، وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ.
- ﴿وَلَا يُسْعِرَنَّ﴾: لَا يُخْبِرَنَّ تَصْرِيحًا وَلَا تَلْمِيحًا، وَلَا نَاهِيَةً.
- ﴿إِيَّاهُمْ﴾: أَي: أَهْلَ الْمَدِينَةِ.
- ﴿يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ﴾: يُطْلِعُوا عَلَيْكُمْ وَيَعْلَمُوا بِكُمْ.

﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾: يَقْدِفُوكُمْ بِالْحِجَارَةِ.

﴿يُعِيدُوكُمْ﴾: يُصَيِّرُوكُمْ أَوْ يَرُدُّوكُمْ.

﴿فِي مِلَّتِهِمْ﴾: فِي دِينِهِمْ، وَهُوَ الشَّرْكَ.

﴿وَلَنْ نُفْلِحُوا﴾: لَنْ تَنْجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ وَلَنْ تَحْصُلُوا عَلَى الْمَطْلُوبِ.

﴿إِذَا﴾: إِذَا صَرْتُمْ إِلَى دِينِهِمْ.

﴿أَبَدًا﴾: فِيهَا تَسْتَقْبِلُونَ مِنْ زَمَانِكُمْ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يخبرُ اللهُ تعالى عن أصحابِ الكهفِ والرَّقِيمِ الَّذِينَ جَعَلَ فِي قِصَّتِهِمْ آيَاتٍ وَعِبْرًا أَنَّهُ أَيْقَظَهُمْ مِنْ نَوْمِهِمُ الَّذِي اسْتَغْرَقَ سِنِينَ لِيَعْلَمُوا بِذَلِكَ آيَاتِ اللَّهِ وَيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ: كَمْ لَبِثُوا وَقَدْ انْقَسَمُوا فِي ذَلِكَ إِلَى قَسْمَيْنِ:

قِسْمٌ أَجَابَ بِأَنَّهُمْ لَبِثُوا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: وَإِنَّمَا تَرَدَّدُوا فِي كَوْنِهِ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، لِأَنَّهُمْ نَامُوا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَاسْتَيْقَظُوا قَبْلَ غُرُوبِهَا، فَلَا يَدْرُونَ أَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي نَامُوا فِيهِ أَمْ الَّذِي يَلِيهِ.

وَقِسْمٌ أَجَابَ بِتَفْوِيضِ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَالُوا: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ وَهَؤُلَاءِ أَقَوْمٌ أَدْبًا وَأَشَدُّ حَزْمًا، وَهَذَا أَمْرُهُمْ بِالْانْصِرَافِ إِلَى مَا هُوَ أَهَمُّ مِنْ هَذَا الْجَدَلِ، وَهُوَ: أَنْ يَبْعَثُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ بِشَيْءٍ مِنْ نُقُودِهِمْ لَا يَنْقُودَهُمْ كُلِّهَا كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ اسْمِ الْإِشَارَةِ (هَذِهِ)، لِيَسْتَقِيَ لَهُمْ أَزْكَى الْأَطْعِمَةِ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِقُوَّةٍ لَهُمْ، وَلِيَكُنْ فِي ذَهَابِهِ وَجِيئِهِ وَشِرَائِهِ مُتَلَطِّفًا حَتَّى لَا يُشْعَرَ بِهِ، وَتَلْتَفِتُ إِلَيْهِ الْأَنْظَارُ وَلَا يُخْبِرَنَّ أَحَدًا بِكُمْ، ثُمَّ بَيَّنُّوا الْعِلَّةَ لِلْأَمْرِ بِتَلَطُّفِهِ وَعَدَمِ إِشْعَارِهِ بِهِمْ، بِأَنْ قَوْمَهُمْ

إِنْ عَلِمُوا بِهِمْ قَتَلُوهُمْ أَشْنَعَ قِتْلَةً، وَهِيَ الرَّجْمُ بِالْحِجَارَةِ أَوْ أَدْخَلُوهُمْ فِي دِينِهِمْ فَكَانُوا مُشْرِكِينَ لَا يَفْلِحُونَ أَبَدًا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتَيْنِ:

- ١- ظُهُورُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِنَامَةِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ هَذِهِ السَّنِينَ ثُمَّ بَعَثَهُمْ.
- ٢- مَشْرُوعِيَّةُ الْمُنَاقَشَةِ فِي الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ.
- ٣- أَنْ مِنَ الْأَدَبِ فِيهَا لَا يَعْلَمُ أَنْ يُوكَّلَ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
- ٤- جَوَازُ التَّوَكُّلِ فِي الشِّرَاءِ.
- ٥- أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْحَقُّ لِمَجَاعَةٍ فَلَا بُدَّ مِنْ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى التَّوَكُّلِ.
- ٦- جَوَازُ تَفْوِيضِ الْوَكِيلِ فِيهَا وَكُلِّ فِيهِ أَنْ يَرَى مَا هُوَ خَيْرٌ، وَهَذِهِ وَاللَّتَانِ قَبْلَهَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتَيْنِ.
- ٧- جَوَازُ اشْتِرَاكِ الرَّفْقَةِ فِي نَفَقَاتِ سَفَرِهِمْ.
- ٨- جَوَازُ اخْتِيَارِ أَطْيَبِ الطَّعَامِ عَلَى رَدِيئِهِ، لَكِنَّهُ مُقَيَّدٌ بِهَا إِذَا لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الْإِسْرَافِ.
- ٩- مَشْرُوعِيَّةُ التَّسْتُرِ وَالْكِتْمَانِ لِمَنْ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ دِينِهِ.
- ١٠- أَنْ مِنْ كِمَالِ الْخِطَابِ فَصَاحَةٌ وَتَأْثِيرًا ذِكْرُ الْأَسْبَابِ وَالْعِلَلِ.
- ١١- عُنْفُ الْقَوْمِ الَّذِينَ اعْتَزَلَهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ.
- ١٢- انْتِفَاءُ الْفَلَاحِ عَمَّنْ خَالَفَ شَرِيعَةَ اللَّهِ تَعَالَى.

## الآية الثالثة:

٣٠٣- ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ

الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

## تفسير الآية رقم ٣٠٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿مُوسَى﴾: هو ابنُ عِمْرَانَ أَفْضَلُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَحَدُ أَوْلِي الْعَزْمِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، نَشَأَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ أَهَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَدَلَّهُمْ بِذَبْحِ أَبْنَائِهِمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ اسْتَعْبَدَ قَوْمَهُ الْأَقْبَاطَ وَاسْتَحَقَّهُمْ، وَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى. فَأَطَاعُوهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ مُوسَى بِالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالسُّلْطَانِ الْمُبِينِ، فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا طَاغِينَ، فَأَغْرَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ أَجْمَعِينَ وَأَوْرَثَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا تَرَكَوهُ مِنْ جَنَّاتٍ، وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ، وَمَقَامِ كَرِيمٍ، فَبَقِيَ مُوسَى فِي قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ، ثُمَّ تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةَ حَجْرٍ وَدُفِنَ هُنَاكَ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَيْسِبِ الْأَحْمَرِ»<sup>(١)</sup>.

﴿هَارُونَ﴾: هو: ابنُ عِمْرَانَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ أَخِيهِ مُوسَى رِدْءًا لَهُ يُعِينُهُ

عَلَى رِسَالَتِهِ وَيُشَارِكُهُ فِي عِبَادَتِهِ.

﴿أَخْلَفْنِي﴾: كُنْ خَلِيفَةً لِي قَائِمًا مَقَامِي.

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب، رقم (٣٤٠٧).

﴿ فِي قَوْمِي ﴾ : قِبَلْتِي ، وَهُمْ : بنو إسرائيل .

﴿ وَأَصْلِح ﴾ : افْعَلِ الإِصْلَاح .

﴿ سَبِيل ﴾ : طَرِيق .

﴿ الْمُفْسِدِينَ ﴾ : السَّاعِينَ فِي الفَسَادِ .

ب- المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ :

لَمَّا وَعَدَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُوسَى ﷺ أَنْ يُكَلِّمَهُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ عِنْدَ تَمَامِ المُدَّةِ اسْتَخْلَفَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَاهُ هَارُونَ ، وَأَمَرَهُ تَذْكِيراً لَهُ أَنْ يُصْلِحَ أُمُورَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَأَنْ لَا يَتَّبِعَ سَبِيلَ المَفْسِدِينَ .

ج- مِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ :

- ١- جَوَازُ الاسْتِخْلَافِ فِي شُؤُونِ الرَّعِيَّةِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّوَكُّلِ ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالآيَةِ .
- ٢- مَشْرُوعِيَّةُ تَوْصِيَةِ الخَلِيفَةِ بِهَا هُوَ خَيْرٌ .
- ٣- فَضِيلَةُ مُوسَى وَعِنَايَتُهُ بِأَتْبَاعِهِ .
- ٤- وَجُوبُ سُلُوكِ سَبِيلِ الإِصْلَاحِ فِي شُؤُونِ الرَّعِيَّةِ .
- ٥- أَنَّ النَّاسَ لَا يَصْلُحُونَ بَدُونَ رَاعٍ يَقُومُ عَلَيْهِمْ .

\*\*\*

## مِن آيَاتِ الشَّرِكَةِ

### الآيَةُ الْأُولَى إِلَى الثَّامِنَةِ:

٣٠٤-٣١١- ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٣٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٣٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٣٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٣٨﴾ وَاجْعَلْ لِّي زَيْرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٩﴾ هَٰزُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿طه: ٢٥-٣٢﴾.

## مِن آيَاتِ الشَّرِكَةِ

الشَّرِكَةُ فِي اللُّغَةِ: اسْمٌ مِنَ الْاِشْتِرَاكِ، وَهُوَ اجْتِمَاعُ شَخْصَيْنِ فَأَكْثَرَ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ. وَفِي الْاِصْطِلَاحِ: اجْتِمَاعٌ فِي اسْتِحْقَاقِ أَوْ تَصَرُّفٍ، فَالْأَوَّلُ: شَرِكَةُ الْأَمْلَاكِ مِثْلُ: أَنْ يَشْتَرِكَ اثْنَانِ فِي مِلْكٍ شَيْءٍ مَلَكَاهُ بِإِزْثٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَالثَّانِي: شَرِكَةُ الْعُقُودِ مِثْلُ: أَنْ يَشْتَرِكَ اثْنَانِ فِي مَالِيَهُمَا بِالتَّصَرُّفِ فِيهَا وَالرَّبْحِ بَيْنَهُمَا. وَإِبَاحَةُ الشَّرِكَةِ مِنْ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ التَّعَاوُنِ وَالْأُلْفَةِ وَالنُّصْحِ وَكَثْرَةِ الْعَمَلِ الْمُثْمَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رَقْمَ ٣٠٤ - ٣١١:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿قَالَ﴾: أَي: مُوسَى لِه - عَزَّ وَجَلَّ -.

﴿رَبِّ﴾: أَي: يَا رَبِّ، وَالرَّبُّ هُوَ الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُدَبِّرُ.

﴿أَشْرَحَ﴾: وَسَّعَ.

﴿وَوَيْبَرَ﴾: سَهَّلَ.

﴿أَمْرِي﴾: شَأْنِي فِي الرِّسَالَةِ وَغَيْرِهَا.

﴿وَأَحْلَلَ﴾: فُكَّ.

﴿عُقْدَةً﴾: ثُقْلًا فِي الكَلَامِ وَعُسْرًا فِي النُّطْقِ.

﴿يَفْقَهُوا﴾: يَفْهَمُوا.

﴿وَأَجَعَلَ﴾: صَبَّرَ.

﴿وَوَزِيرًا﴾: مُعِينًا.

﴿أَهْلِي﴾: قَرَابَتِي.

﴿أَخِي﴾: مُشَارِكِي فِي الأَبْوَانِ.

﴿أَشَدَّدَ﴾: قَوَّى.

﴿أَزْرِي﴾: قُوَّتِي.

﴿وَأَشْرَكُهُ﴾: أَجْعَلُهُ شَرِيكًا.

﴿أَمْرِي﴾: شَأْنِي، وَهُوَ الرِّسَالَةُ.

ب- المَعْنَى الإِجْمَالِيَّةُ:

لَمَّا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى مُوسَى أَنْ يذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَةً، سَأَلَ اللهُ تَعَالَى حِينَ كَلَّفَهُ بِهَذَا الأَمْرِ العَظِيمِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى حِلْمٍ وَصَبْرٍ، أَنْ يُوسِّعَ لَهُ صَدْرَهُ فَلَا يَضِيقُ بِمَا يَحْصُلُ عَلَيْهِ مِنَ الأَذَى، لِأَنَّ ضِيقَ الصَّدْرِ يَمْنَعُ مِنْ كَمَالِ الدَّعْوَةِ



وَحَمَلِ الْأَذَى، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لَهُ أَمْرَهُ، فَلَا يَجِدُ أَمْرًا عَسِيرًا يَحُولُ دُونَ مُهَمَّتِهِ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ انْطِلاقُ اللِّسَانِ وَبَيَانُ الْكَلَامِ، وَكَانَ فِي لِسَانِ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ثَقُلَ وَفِي كَلَامِهِ عُسْرٌ، سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُحَلِّلَ مِنْ عَقْدَةِ لِسَانِهِ مَا يَفْهَمُوا بِهِ قَوْلَهُ.

ثم سأل الله تعالى أن يجعل له معينًا من أهله، لأنهم الذين يغارون عليه ويحرضون على حمايته والذود عنه وهو هارون شقيقه، وسأل الله أن يشدد به أزره ويشرکه في رسالته، فأجاب الله تعالى سؤال موسى ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾.

ج- من فوائد الآيات:

- ١- فضيلة موسى ﷺ بالرَّسَالَةِ وسؤاله رَبِّهِ ما يُحَقِّقُ به دَعْوَتَهُ إلى الله.
- ٢- بيان اضطرار الخلق حتَّى الرُّسُلُ إلى الله تعالى.
- ٣- أن من كمال الدَّاعِي إلى الله تعالى أن يكون حَلِيمًا وَاسِعَ الصَّدْرِ.
- ٤- أن الدَّاعِي إلى الله تعالى مُحْتَاجٌ إلى تيسير الله له أُمُورَهُ.
- ٥- أن من كمال الدَّاعِي أن يكون طَلِيقَ اللِّسَانِ فَصِيحَ الْبَيَانِ.
- ٦- أنه يَنْبَغِي للدَّاعِي أن يدَعُو الله بذلك.
- ٧- أن الدَّاعِي في حَاجَةٍ إلى من يُسَاعِدُهُ من الناس.
- ٨- أن الْمُعِين إذا كان من أهل الدَّاعِي وذَوِيهِ فهو أكمل.
- ٩- بيان فضل موسى على هارون بسؤال الله أن يُشْرِكُهُ في الرِّسَالَةِ.
- ١٠- بُبُوتُ الشَّرِكَةِ في القيام بالأعمال، وَهَذِهِ مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالآيَاتِ.

## الآية التاسعة:

٣١٢- ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَاكَرٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾  
[النساء: ١٢].

## تفسير الآية رقم ٣١٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿كَانَ رَجُلٌ﴾: فَعْلٌ وَفَاعِلُهُ لِأَنَّ كَانَتْ تَامَةٌ.

﴿يُورِثُ﴾: يَنْتَقِلُ مَالَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى غَيْرِهِ.

﴿كَلَلَةً﴾: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، أَي: إِرْثٌ كَلَالِيَّةٌ، وَهِيَ: الْإِخْوَةُ وَالْأَعْمَامُ

وَفُرُوعُهُمْ.

﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾: أَي: مِنَ الْأُمِّ كَمَا فَسَّرَهَا أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَأَجْمَعَ

النَّاسُ عَلَيْهِ.

﴿السُّدُسُ﴾: وَاحِدٌ مِنْ سِتَّةِ أَسْهُمٍ.

﴿أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾: أَي: مِنَ الْأَخِ أَوْ الْأُخْتِ، وَهُمْ الْإِثْنَانِ فَأَكْثَرَ.

﴿شُرَكَاءُ﴾: مُشْتَرِكُونَ بِالسَّوِيَّةِ.

﴿الثُّلُثُ﴾: وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ.

﴿وَصِيَّةٍ﴾: عَهْدٌ مِنَ الْمَيِّتِ بِالتَّبَرُّعِ بِمَالٍ.

﴿دَيْنٍ﴾: مالٍ واجبٍ في ذمّة الميت.

﴿غَيْرُ مُضَاكَرٍ﴾: غيرٌ مُوجِدٍ بالوصية الإضرارَ بالورثة.

﴿وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: عهدًا منه إلى عباده، وهي منصوبةٌ بفعل محذوف

والتقدير: يُوصيكمُ اللهُ وصيةً.

﴿عَلِيمٌ﴾: ذو علمٍ بمن يستحقُّ ما فرضَ له من الإرث.

﴿حَلِيمٌ﴾: ذو حلمٍ، وهو التَّائِي في عقوبة من يستحق العقوبة.

ب- المعنى الإجمالي:

يبيِّن اللهُ تعالى في هذه الآية إرثَ الإخوة من الأمِّ ممن مات ليس له والدٌ ولا ولدٌ، أن إرثَهُم للواحدِ منهم السُّدُسُ ذَكَرًا كان أم أنثى، ولاثنين فأكثر الثلثُ على وجهِ التَّساوي، سواء كانوا ذُكُورًا أم إناثًا أم مُختلِطِينَ لأن مقتضى الشركة المطلقة التَّساوي بين المشتركين.

ويبيِّن اللهُ تعالى أن هذا الميراثَ من بعدِ وصيةٍ يُوصى بها الميت غيرُ مُوجِدٍ للإضرارِ، ومن بعدِ دَيْنٍ واجبٍ عليه، وأنَّ اللهُ تعالى عهدَ إلينا بهذا الحُكْمِ عهدًا من عنده يجبُ علينا تَنْفِيذُهُ، لأنه صادِرٌ عن علمٍ، وأنَّه تعالى الحَلِيمُ الذي لا يُعاجِلُ بالعقوبةِ فيما كان من حادٍ عن السَّبِيلِ أن يرجعَ قبل أن يؤخذ بالعقوبة.

ج- من قوائد الآية:

١- أن الإخوة من الأمِّ لا يرثون مع الفرع الوارث ولا مع الذَّكَرِ الوارث من الأصول.

- ٢- أن ميراث الواحد مِنْهُمْ السدسُ والاثنين فأكثر الثلثُ بالسوية.
- ٣- ثُبُوتُ الشركة في الاستِحْقَاقِ، وهذه محل الاستشهاد بالآية.
- ٤- أن الإِخْوَةَ الْأَشْقَاءَ يَسْقُطُونَ فِي الْمَسْأَلَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ (الْمُشْرَكَةِ)، لأن الله تَعَالَى جَعَلَ الثُّلُثَ لِلإِخْوَةِ مِنَ الْأُمِّ فَقَطْ.
- ٥- أن الوَصِيَّةَ وَالذَّيْنَ مَقْدَمَانِ عَلَى الْإِرْثِ.
- ٦- أنه يُشْتَرَطُ فِي الوَصِيَّةِ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهَا إِضْرَارٌ بِالْقَصْدِ أَوْ التَّضْيِيقِ.
- ٧- عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَوَارِيثِ حَيْثُ بَيَّنَّ أَنَّهَا مِنْ وَصَايَاهُ لِعِبَادِهِ.
- ٨- ثُبُوتُ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

\*\*\*

## الآية العاشرة:

٣١٣- ﴿...وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾  
[البقرة: ٢٢٠].

## تفسير الآية رقم ٣١٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾: عن شأن اليتامى في خلط طعامهم مع أهل البيت، واليتامى:  
جمع يتيم، وهو من مات أبوه قبل أن يبلغ من ذكرٍ أو أنثى.  
﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾: فعل ما هو صلاح لهم في أحوالهم وأموالهم.  
﴿تُخَالِطُوهُمْ﴾: تخلطوا طعامهم بطعامكم.  
﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾: فمشاركوكم في الدين.  
﴿الْمُفْسِدَ﴾: الساعي بالفساد نية أو فعلاً.  
﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لشق عليكم في إلزامكم ما يشق عليكم نحوهم، واللام  
واقعة في جواب (لو).  
﴿عَزِيزٌ﴾: ذو عزة، وهي الغلبة والمنعة، فلا يناله سوء ولا عيب.  
﴿حَكِيمٌ﴾: ذو حكم وحكمة.  
والحكمة: إتقان الأمور ووضعها في مواضعها.

## ب- المعنى الإجمالي:

ذَكَرَ الْمَفْسَّرُونَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، عَزَلَ أَوْلِيَاءَ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَأَطَعَمْتَهُمْ، وَجَعَلُوا يُصْلِحُونَ طِعَامَ الْيَتِيمِ لَهُ وَحُدَّهُ مِنْ مَالِهِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَبَيَّنَّ أَنَّ الْإِصْلَاحَ لِلْيَتَامَى فِي أَيِّ تَصَرُّفٍ خَيْرٌ مِنْ عَدَمِهِ، وَأَنَّ مُحَالَطَتِهِمْ فِي طِعَامِهِمْ لَا حَرَجَ فِيهَا، لِأَنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ شَأْنِ الْأَخِ أَنْ لَا يُنْعَزَلَ عَنْ أَخِيهِ وَلَا يُضَارَّ بِهِ.

ثُمَّ هَدَّدَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُفْسِدِينَ وَرَغَّبَ الْمُصْلِحِينَ بِإِخْبَارِهِ أَنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَشَرَعَ لِعِبَادِهِ مَا فِيهِ الْحَرَجُ وَالْمَشَقَّةُ بِلَا مَانِعٍ يَمْنَعُهُ لِكَمَالِ عِزَّتِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَلَكِنَّهُ مَعَ عِزَّتِهِ وَحِكْمَتِهِ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ يُرِيدُ بِهِمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِهِمُ الْعُسْرَ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- حِرْصُ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- عَلَى الْعِلْمِ.
- ٢- عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْيَتَامَى وَحِمَايَتُهُمْ.
- ٣- ثُبُوتُ رِسَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٤- بِلَاغَةُ الْقُرْآنِ فِيمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ: ﴿إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾.
- ٥- أَنَّ الْإِصْلَاحَ لِلْيَتَامَى خَيْرٌ بِأَيِّ تَصَرُّفٍ كَانَ.

- ٦- جَوَازُ الْمَشَارَكَةِ فِي النِّفْقَةِ، وَمِنَ النَّهْدَةِ وَهِيَ: مَا يُجْرِجُهُ الرَّفْقَةُ مِنَ النَّفْقَةِ بَيْنَهُمْ  
بِالسَّوِيَّةِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٧- إِبْتِثَاتُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِجَزْئِيَّاتِ الْأُمُورِ وَمَا يَصْنَعُهُ الْعِبَادُ.
- ٨- التَّحْذِيرُ مِنَ الْإِفْسَادِ وَالتَّرْغِيبُ فِي الْإِصْلَاحِ.
- ٩- أَنَّ الْعَبْدَ فَاعِلٌ بِالْإِخْتِيَارِ.
- ١٠- إِبْتِثَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١١- أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُلْزِمَ الْعِبَادَ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ.
- ١٢- ظُهُورُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ بِتَخْفِيفِ الشَّرِيعَةِ وَتَيْسِيرِهَا.
- ١٣- إِبْتِثَاتُ اسْمِي الْعَزِيزِ، الْحَكِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنَ الصِّفَاتِ.

\*\*\*

### الآية الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة:

٣١٤-٣١٨- ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٣١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيَّ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بِنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٣٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٣٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِيكَ إِلَيَّ نِجَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٣٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿٣٥﴾﴾: [ص: ٢١-٢٥].

### تفسير الآيات رقم ٣١٤ - ٣١٨:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ﴾: هل جاءك، والاستفهام للتشويق، والخطاب للنبي ﷺ أو لكل من يتوجه إليه.

﴿نَبَأُ الْخَصْمِ﴾: خبره العجيب، والخصم: مفرد يُرادُ به المتعدّد إذ لا خصوصية إلا بين اثنين فصاعداً.

﴿إِذْ﴾: حين، وهي متعلّقة بمحذوف مفهوم من كلمة (الخصم)، والتقدير: تخصّموا إذ سَوَّرُوا.

﴿سَوَّرُوا﴾: تسلّقوا السور، وهو: الحائط المرتفع.

﴿الْمِحْرَابِ﴾: صدر البيت المعدّ للعبادة، والمراد: المكان الذي أعده داود في

بيته للعبادة (ال) فيه للعهد.



﴿دَخَلُوا﴾: أي: الحِصْمُ، جاءَ بِضَمِيرِ الجَمْعِ مُرَاعَاةً لِلْمَعْنَى، لأنَّ كُلَّ واحدٍ أتى مَعَهُ بِجَمَاعَةٍ.

﴿دَاوُدَ﴾: هو أَحَدُ أَنْبِيَاءِ بني إِسْرَائِيلِ من بَعْدِ مُوسَى كان نَبِيًّا مَلِكًا في فَلَسْطِينَ آتَاهُ اللهُ الزُّبُورَ، فكان يَتْلُوهُ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ حتى إنَّ الجِبَالَ والطَّيْرَ تُرْجِعُ مَعَهُ، قَوَى اللهُ تَعَالَى مُلْكَهُ وآتَاهُ الحِكْمَةَ وفَصَلَ الخِطَابِ، فكان يَحْكُمُ بينَ النَّاسِ بِالْحَقِّ فَاعْتَكَفَ يَوْمًا في مِحْرَابِهِ فَتَسَوَّرَهُ عَلَيْهِ خَصْمَانِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا، فَأَذَلَّى أَحَدُهُمَا بِحُجَّتِهِ فَحَكَمَ لَهُ دَاوُدُ ثمَّ ظَنَّ أَنَّ اللهُ اخْتَبَرَهُ بِهَذِهِ الحُصُومَةِ فَاسْتَغْفَرَ اللهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ.

﴿فَفَزِعَ﴾: فَخَافَ وَدَعَرَ.

﴿لَا تَخَفْ﴾: لا، لِلنَّهْيِ والمرادُ بِهِ تَسْكِينِ فزَعِهِ.

﴿خَصْمَانِ﴾: أي: نحنُ خَصْمَانِ فهو خَبْرٌ لِمَبْتَدَأِ مُحذُوفٍ، وجاءَ بِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ

مِرَاعَاةً لَطَرْفِي النِّزَاعِ وَهُمَا طَائِفَتَانِ.

﴿بَعَى﴾: اعْتَدَى.

﴿فَأَحْكَمْ﴾: فَاقْضِ.

﴿بِالْحَقِّ﴾: بِالْعَدْلِ وَالصَّوَابِ.

﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: لَا تُثْمَلِ بِالْجَوْرِ عَنْهُ.

﴿وَأَهْدِنَا﴾: دُلَّنَا.

﴿سَوَاءٍ﴾: وَسَطٍ.

﴿الصِّرَاطِ﴾: الطَّرِيقِ.

﴿أَخِي﴾: أي: مُشَارِكِي، إما في الدِّينِ أو بخلطِ ماله مع مالي، أو بهما جميعاً.  
﴿نَجْمَةٌ﴾: شَاةٌ.

﴿أَكْفَلَيْهَا﴾: أَعْطَيْهَا حتى تكونَ من كِفْلِي، أي: نَصِيْبِي.

﴿وَعَزَّنِي﴾: عَلَّنِي لقوة ما أتى به من الشُّبهِ والفصاحة.

﴿فِي الْخُطَابِ﴾: في الكلامِ ومخاطبته إياي.

﴿لَقَدْ﴾: اللامُ مُوطَّئَةٌ للقسم، وقد للتَّحْقِيقِ، فالجملةُ مُؤَكَّدَةٌ بثلاثةِ مُؤَكَّدَاتٍ:

القسمُ المُقَدَّرُ واللامُ وقد.

﴿ظَلَمَكَ﴾: انْتَقَصَكَ حَقَّكَ.

﴿سُؤَالٍ﴾: بطلبِ والباءِ للسببية.

﴿إِلَى نِعَاجِهِ﴾: عَدَّى السُّؤَالَ بـ(إِلَى) لِتَضَمُّنِهِ معنى الضَّمِّ.

﴿الْمُخَاطَبِ﴾: الشَّرْكَاءِ.

﴿ءَامَنُوا﴾: صَدَّقُوا مع القَبُولِ والإذعان.

﴿الصَّلَاحَاتِ﴾: المُخْلِصَةَ لله تَعَالَى المُتَّبِعَ فيها شرعه.

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾: خبر مقدم ومبتدؤه، أي: هُمْ قَلِيلٌ، و(ما) لتأكيد القلة.

﴿وَوَظَنَ﴾: أَيَقَنَ.

﴿فَنَنَّهُ﴾: اخْتَبَرَنَاهُ.

﴿فَاسْتَغْفَرَ﴾: فسألُ المغفرة، وهي: سَتْرُ الذَّنْبِ والتجاوز عنه.

﴿وَحَرَ﴾: هَوَى.

﴿رَاكِعًا﴾: حَانِيًا ظَهْرَهُ تَعْظِيمًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ: سَاجِدًا.

﴿وَأَنَابَ﴾: رَجَعَ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: مَا اسْتَغْفَرَ عَنْهُ مِنَ الذَّنْبِ.

﴿لِقُرْبَى﴾: لِقُرْبَى.

﴿وَحُسْنَ مَتَابٍ﴾: حُسْنَ مَرْجِعٍ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ.

### ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُقْصُّ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ مَا يَكُونُ بِهِ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ يُقْصُّ اللهُ تَعَالَى عَنْ دَاوُدَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- الَّذِي آتَاهُ النُّبُوَّةَ وَالْمُلْكَ وَالْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ، وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ اعْتَكَفَ فِي مَحْرَابِهِ لِلْعِبَادَةِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ، فِي حِينٍ أَنْ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ لِلتَّحَاكُمِ عِنْدَهُ فَاتَى إِلَيْهِ خَصْمَانِ بجماعتِهِمْ، فَوَجَدُوا الْبَابَ مُغْلَقًا فَصَعِدُوا مِنَ الْجِدَارِ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا التَّسْوُرُ غَيْرَ عَادِي فَزِعَ مِنْهُمْ دَاوُدُ كَعَادَةِ الْبَشَرِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ، فَطَمَأَنَّهُ بِأَنَّهُمْ خَصْمَانِ لَا عَادِيَانِ، وَبَيَّنَّوْا أَنْ بَعْضُهُمْ بَغَى عَلَى بَعْضٍ، وَطَلَّبُوا مِنْهُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ غَيْرِ جَوْرِ، وَأَنْ يَدُلَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَسْطِ الصَّوَابِ، وَإِنَّمَا طَلَّبُوا ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ سَيَفْعَلُهُ بِدُونِ طَلِبِهِمْ تَأْكِيدًا وَتَطْمِينًا لَأَنْفُسِهِمْ.

ثُمَّ بَيَّنَّوْا قِصَّتَهُمْ فَأَدَلَّى الْمُدَّعِي بِدَعْوَاهُ أَنْ لَهُ شَاةٌ خَلَطَهَا مَعَ غَنَمِ أَخِيهِ، وَأَنْ أَخَاهُ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَهَبَهَا لَهُ، وَالْحَقُّ عَلَيْهِ بَيَانِ فَصِيحٍ وَشُبِّهِ مُؤَثَّرَةٍ حَتَّى غَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ بِكَلَامِهِ هَذَا، وَقَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ خَصْمُهُ حَكَمَ دَاوُدُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-

عليه بأنه ظالم حيث كان يملك تسعاً وتسعين شاةً، ثم يحاول بالغلبة أن يضمّ شاتك إلى شياهه، مع أن مقتضى الأخوة أن يضمّ من شياهه إلى شاتك، ولعلّ حُكْم داود - عليه الصلاة والسلام - على الخصم قبل أن يتكلّم لما رأى من القرّائين الدّالة على صدق المدّعي أو غير ذلك من الأمور المسوّغة، ثمّ ختم داود - عليه الصلاة والسلام - حُكْمه بتسليّة للمظلوم وتذكير للظالم، فبيّن أنّ كثيراً من الشركاء يبغى على شريكه إلا أهل الإيمان والعمل الصالح فيمنعهم ذلك من البغي على غيرهم خصوصاً خلطاءه لكن هؤلاء قليلون.

ثم ذكر الله تعالى عن داود - عليه الصلاة والسلام - أنه تيقن أن الله اختبره بهذه القضية، وذلك والله أعلم من وجوه:

الأول: انقطاعه للعبادة الخاصّة في حين أن الناس محتاجون للتحاكم عنده.

الثاني: إغلافة الباب.

الثالث: حُكْمه على الخصم قبل أن يتكلّم.

وحينئذ سأل الله تعالى أن يغفر له، وسجد لله تعالى وأتاب إليه، فأذركته رحمة الله تعالى فغفر له ووعدّه برفع الدرجات وحسن المآب.

ج- من فوائد الآيات:

- ١- التّشويق لما يُذكر إذا كان من الأمور الهامة.
- ٢- أهميّة التأمّل لما في هذه القصة من العبر.
- ٣- أنه لا ينبغي للقاضي أن يشتغل في العبادة الخاصّة في حين أن الناس محتاجون للتحاكم عنده.

- ٤ - أن الحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ وَفَضَلَ خُصُومَاتِهِمْ أَفْضَلَ مِنَ الْعِبَادَةِ الْخَاصَّةِ.
- ٥ - أنه لا لومَ على من حَاوَلَ الْوَصُولَ إِلَى حَقِّهِ بِطَرِيقٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ.
- ٦ - جَوَازُ وَقُوعِ الْفِرْعِ الطَّبِيعِيِّ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.
- ٧ - أنه يَنْبَغِي الْمَبَادَرَةَ بِتَطْمِينِ الْفَازِعِ وَإِزَالَةِ خَوْفِهِ.
- ٨ - الْعَفْوُ عَمَّا يَقَعُ بَيْنَ الْخُصُومِ حِينَ الْمَحَاكِمَةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَكْرُوهَةِ.
- ٩ - جَوَازُ قَوْلِ الْخُصْمَيْنِ لِلْحَاكِمِ: أَحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَنَحْوَهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ.
- ١٠ - تَلَطُّفُ الْخُصْمِ لَخُصْمِهِ بِالْقَوْلِ.
- ١١ - تَأْثِيرُ الْإِلْحَاحِ وَالْفَصَاحَةِ فِي التَّغَلُّبِ عَلَى الْأُمُورِ.
- ١٢ - أن مَحَاوَلَةَ الْاِسْتِيلَاءِ عَلَى مَالِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ ظُلْمٌ لَهُ.
- ١٣ - التَّحْذِيرُ مِنْ بَغْيِ الشَّرَكَاءِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.
- ١٤ - أن بَغْيَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ مُنَافٍ لِكِمَالِ الْإِيمَانِ.
- ١٥ - أن النُّصْحَ فِي الشَّرِكَةِ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
- ١٦ - أنه يَنْبَغِي اخْتِيَارَ الشَّرِيكِ ذِي الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهَذِهِ وَالثَّلَاثُ قَبْلَهَا مَحَلُّ الْاِسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ١٧ - أن أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَلِيلُونَ بَيْنَ النَّاسِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَوْحِشَ الْمُؤْمِنُ لِقَلَّتِهِمْ.

١٨- فَضِيلَةُ دَاوُدَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَقُوَّةُ فِرَاسَتِهِ.

١٩- مُبَادَرَتُهُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ.

٢٠- مَشْرُوعِيَّةُ الصَّلَاةِ لِلتَّوْبَةِ.

٢١- فَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ دَاوُدَ وَذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

أ- حُدُوثُ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لِتَكُونَ تَذْكَيرًا لَهُ.

ب- تَوْفِيقِهِ لِلِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ.

ج- مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَرَفْعِ دَرَجَاتِهِ.

٢٢- إِثْبَاتُ الْمَعَادِ وَالْجَزَاءِ.

### تَنْبِيهٌ هَامٌ:

ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ عَنْ هَذِهِ الْخُصُومَةِ أَنَّهَا تَذْكَيرٌ لِدَاوُدَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِمَا زَعَمُوهُ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً، وَأَنَّ امْرَأَةً لِأَحَدِ جُنُودِهِ أَعْجَبَتْهُ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَنَازَلَ لَهَا عَنْهَا، أَوْ أَرْسَلَهُ فِي جَيْشٍ لِيُقْتَلَ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا دَاوُدَ. هَذِهِ خُلَاصَةُ الْقِصَّةِ، وَهِيَ كَذِبٌ قَطْعًا لَا تَلِيْقُ بِذِي مَرْوَةٍ فَضْلًا عَنْ نَبِيٍِّّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا، وَلَكِنَّهَا مِمَّا لَفَّقَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ، الَّذِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مَلِكٌ لَا نَبِيَّ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْحَذَرُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهَا وَمَنْ أَمَثَلَهَا، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

## مِن آيَاتِ الْإِجَارَةِ

### الآيَةُ الْأُولَى:

٣١٩- ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَحْتَبِرَ عَنِّي الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

[القصص: ٢٦].

## مِن آيَاتِ الْإِجَارَةِ

الإجارة في اللغة: العوض عن العمل من الأجر وهو الثواب.

وفي الاصطلاح: عقد على منفعة عين أو عمل.

وهي من محاسن الشرائع لأن المصلحة والحاجة تدعوان إليها، فقد لا يستطيع المرء تملك العين ليتنفع بها، فيحصل عليها بالإجارة، وربما يحتاج إلى عمل فلا يستطيعه فيستأجر من يعمل له، كما أن العامل قد يحتاج إلى المال فيحصل عليه بالإجارة.

### تفسير الآية رقم ٣١٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿إِحْدَاهُمَا﴾: إحدى ابنتي صاحب مدين اللتين سقى لهما موسى ﷺ حين وجدتهما على ماء مدين.

﴿يَا أَبَتِ﴾: يا أبي، فالتاء عوض عن الياء.

﴿اسْتَعِجْرُهُ﴾: اعْقِدْ مَعَهُ - أَي: مُوسَى - إِجَارَةً لِيَزْعَى غَنَمَنَا.

﴿خَيْرٍ مِّنْ أَسْتَجَرْتَّ﴾: أَفْضَلَ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ مِنَ النَّاسِ.

﴿الْقَوِيَّ﴾: الْقَائِمُ بِعَمَلِهِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ.

﴿الْأَمِينُ﴾: الْقَائِمُ بِعَمَلِهِ مِنْ غَيْرِ خِيَانَةٍ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ سَقَى لَامرَأَتَيْنِ غَنَمَهُمَا حِينَ وُرِدَ مَاءَ مَدْيَنَ، فَأُخْبِرَتَا أَبَاهُمَا بِذَلِكَ حِينَ رَجَعَتَا إِلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِحْدَاهُمَا إِلَى مُوسَى فَحَضَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِأَيِّهَا: اسْتَأْجِرْهُ لِيَزْعَى غَنَمَنَا. وَبَيَّنَتْ أَنَّهُ مِنْ خَيْرٍ مِنْ يُسْتَأْجَرُ لِقُوَّتِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَقَدْ عَلِمَتْ اتِّصَافَهُ بِذَلِكَ حِينَ سَقَى لهُمَا بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ حَتَّى رَوَيْتِ الْغَنَمَ وَلَمْ يَكْتَفِ بِالسَّقْيِ الْقَلِيلِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- حِلُّ الْإِجَارَةِ.

٢- جَوَازُ الْإِجَارَةِ عَلَى عَمَلٍ مَعْلُومٍ بِالْعُرْفِ.

٣- أَنَّ مَا يَنْبَغِي مُرَاعَاتُهُ فِي الْأَجِيرِ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا فِي عَمَلِهِ أَمِينًا عَلَيْهِ، لِأَنَّ غَيْرَ الْقَوِيِّ لَا يَتِمُّ الْعَمَلُ لَضَعْفِهِ، وَغَيْرَ الْأَمِينِ لَا يُتِمُّهُ لِحِيَانَتِهِ، وَيُقَاسُ عَلَى الْأَجِيرِ كُلِّ مَنْ تَوَلَّى عَمَلًا.

\*\*\*



## الآية الثانية:

٣٢٠- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ. قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾  
[الكهف: ٧٧].

## تفسير الآية رقم ٣٢٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿فَانْطَلَقَا﴾: أي: موسى والخضرُ ذهبا يمشيان.

﴿قَرْيَةٍ﴾: بلد، صغيراً كان أم كبيراً، سُمِّيَ بذلك لأنه يُقْرَى الناس، أي: يجمعهم.

﴿اسْتَطَعَمَا﴾: طلبا طعاماً.

﴿فَأَبَوْا﴾: فامتنعوا.

﴿يُضَيِّفُوهُمَا﴾: يعطوهما ضيافتها.

﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾: أي: أن يسقط، وإرادة كل شيء بحسبه، فللجدار إرادة

تليق به، وهي هنا: ميله للسقوط أو قرُّبه منه، وعلى هذا فالكلام حقيقة لا مجاز.

﴿فَأَقَامَهُ﴾: فبناهُ قائماً أو رفعه حتى قام.

﴿لَوْ﴾: لو شرطية، والمراد بها هنا: العرض.

﴿لَتَّخَذْتَ﴾: لأخذت.

﴿أَجْرًا﴾: عوضاً.

## ب- المعنى الإجمالي:

يخبرُ اللهُ تعالى عن موسى والخضرِ أنهما انطلقا يمشيان، فمرا بقرية فاستضافا أهلها وطلبوا الطعام، ولكن أهلها كانوا بخلاء فامتنعوا أن يُضيّفوهما فوجد موسى والخضر في هذه القرية جدارًا مائلاً إلى السقوط فأقامه الخضر، فعرض عليه موسى بلطفٍ أن يطلب أجرًا على بناء هذا الحائط، حيث لم يضيّفهما أهل هذه القرية مع حاجتهما إلى الطعام وطلبهما إياه، ولكن الخضر بين له أن هذا الجدار كان لعلّامين يتيمين في المدينة لم يجرِ منهما إباء عن الضيافة، وكان تحت كنفهما خلفه لهما أبوهما الصالح، فأقامه الخضر لأن الله تعالى قد أراد أن يبلغ اليتيمان أشدهما ويستخرجا كنفهما فحمهما ببناء الجدار على يد الخضر.

## ج- من فوائد الآية:

- ١- جواز طلب الضيف ما يستحقه من ضيافة.
- ٢- بيان لؤم أهل هذه القرية وبخلهم.
- ٣- جواز إظهار اللؤم للمصلحة.
- ٤- فضيلة الخضر.
- ٥- حسن أدب موسى في مخاطبة الخضر.
- ٦- جواز الأجرة في أعمال البناء، وهذه محل الاستشهاد بالآية.

## الآية الثالثة:

٣٢١- ﴿أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِضَيْقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بِبَيْنِكُمْ مَعْرُوفًا وَإِنْ نَعَسْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُنَّ آخَرَىٰ﴾ [الطلاق: ٦].

## تفسير الآية رقم ٣٢١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿أَسْكُوهُنَّ﴾: ائمنوهنَّ السكنى، والضمير للمطلقات البوائن، والخطاب للأزواج المطلقين.

﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾: مِنْ مَكَانٍ سَكَنْتُمْ فِيهِ، وَ(مِنْ) تَبْعِيضِيَّةٌ أَوْ بَيَانِيَّةٌ.

﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾: مِنْ وَسْعِكُمْ.

﴿تُضَارُوهُنَّ﴾: تَفْعَلُوا مَا بِهِ ضَرَّرٌ عَلَيْهِنَّ قَضَاءً.

﴿لِضَيْقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: لِتُحْرِجُوهُنَّ بِالتَّضْيِيقِ حَتَّىٰ يُخْرُجْنَ.

﴿أُولَاتٍ حَمْلٍ﴾: صَاحِبَاتِ حَمْلٍ.

﴿فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: فَأَبْذُلُوا لَهُنَّ الْقَوْتَ وَالْكِسْوَةَ.

﴿حَمْلَهُنَّ﴾: مَحْمُوهُنَّ وَاحِدًا أَوْ مُتَعَدِّدًا.

﴿أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: أَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ مِنْكُمْ، فَالْإِمَامُ لِلْإِخْتِصَاصِ.

﴿فَاتَّوهُنَّ﴾: بِمَدِّ الِهْمَزَةِ فَأَعْطُوهُنَّ.

﴿أَجْرُهُنَّ﴾: عَوَضَ إِزْضَاعِهِنَّ.

﴿وَأْتَمِرُوا﴾: تَشَاوَرُوا.

﴿مَعْرُوفٍ﴾: بَاتِّهَارِ مَعْرُوفٍ لَا حَيْفَ فِيهِ.

﴿عَاسِرٌ لَمْ يَمْ﴾: عَاسَرَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا فَلَمْ تَتَّفِقُوا.

﴿فَسَتْرُضِعْ لَمْ يَمْ﴾: لِلطِّفْلِ، وَالسَّيْنُ لِلتَّحْقِيقِ وَالتَّقْرِيبِ.

﴿أُخْرَى﴾: أَي: امْرَأَةٌ أُخْرَى.

ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَزْوَاجَ الْمُطَلَّقِينَ طَلَاقًا بَائِنًا أَنْ يُسْكِنُوا الْمُطَلَّقاتِ فِي أَمَاكِنِ سُكْنَاهُمْ لِحِفْظِهِنَّ مَا دُمْنَ فِي الْعِدَّةِ تَحْتَ رِعَايَةِ الْأَزْوَاجِ، حَيْثُ لَمْ تَنْقَطِعْ عُقُوبَةُ النِّكَاحِ بِالْكَلِيَّةِ، وَلَا يُكَلِّفُ الزَّوْجُ أَكْثَرَ مِنْ طَاقَتِهِ.

وينهى هؤلاء الأزواج أن يضاروا أولئك المطلقات بالقول أو الفعل ليضيقوا عليهن فيخرجن.

ثم يأمر تعالى الأزواج أن ينفقوا على أولئك المطلقات إن كنَّ حوامل حتى يضعن حملهن، والحمل هنا مفردٌ مضاف فيعمُّ جميع الحمل، ثم يبيِّن أنهن إن أَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ فَلَهُنَّ الْأُجْرَةُ عَلَى هَذَا الرِّضَاعِ مَقْدَرَةٌ بِمَا يَتَّفِقُونَ عَلَيْهِ بَعْدَ التَّشَاوُرِ فَإِنْ لَمْ يَتَّفِقُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَقِيضُ لِهَذَا الطِّفْلِ مِنْ يَرْضِعُهُ عَنْ قَرَبٍ بَدُونَ تَأْخِيرٍ.

ج- من فوائد الآية:

- ١- وجوب إسكان المطلقة البائن من مكان سكنى زوجها.
- ٢- مراعاة حال الزوج في هذا السكن.
- ٣- تحريم مضاربتهم حتى يخرجن.
- ٤- وجوب النفقة لهن إذا كن حوامل حتى يضعن حملهن.
- ٥- أنه لا نفقة لهن إذا لم يكن حوامل.
- ٦- وجوب أجره إرضاعهن على أبي الولد.
- ٧- أن الرضاع وأجرته يكون بالتشاور بالمعروف.
- ٨- أن الأم المطلقة لا تجبر على إرضاع طفلها إذا وجد من يرضعه.
- ٩- أنها إذا امتنعت من إرضاعه فسييسر الله له من يرضعه.
- ١٠- كمال عناية الله تعالى بعباده.
- ١١- جواز الاستئجار على الرضاع، ويرجع في تقديره إلى العرف.
- ١٢- جواز استئجار البهيمه لأخذ لبنها مدة معينة قياساً على استئجار الأم لإرضاع ولدها، وهذه والتي قبلها محل الاستشهاد بالآية.

\*\*\*

## الآية الرابعة والخامسة والسادسة:

٣٢٢-٣٢٤- ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿[ص: ٨٦-٨٨].﴾

## تفسير الآيات رقم ٣٢٢ - ٣٢٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قُلْ﴾: أي: يا محمد للناس.

﴿أَسْأَلُكُمْ﴾: أطلب منكم.

﴿عَلَيْهِ﴾: على ما جئت به.

﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: من عوض، و(مِنْ) زائدة إعراباً للتوكيد.

﴿الْمُتَكَلِّفِينَ﴾: الآتين به تصنعاً.

﴿إِنَّ هُوَ﴾: ما هو، أي: ما جئت به.

﴿ذِكْرٌ﴾: تذكير وموعظة.

﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾: أي: الجن والإنس.

﴿نَبَأُهُ﴾: خبره، أي: ما أخبر به.

﴿بَعْدَ حِينٍ﴾: بعد زمن.

ب- المعنى الإجمالي:

يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يُبين للناس أنه لم يأتيهم بما أتاهم به من الوحي الذي أوحاه إليه من أجل عوض يأخذه، وأنه ليس بمتصنع بما جاء مَقُولٌ به،

وإنما هو تذكيرٌ للعاملين، ثم يَحْتَمُ ذلك بتهديد المخالفين بأنهم سيعلمون بعد زمانٍ صدقَ نبيُّه بوقوع ما أخبر به.

ج- من فوائد الآيات:

- ١- بيان إخلاص النبي ﷺ في دعوته وتبليغه.
- ٢- نفي تقوله على الله تعالى وتصنعه فيما جاء به.
- ٣- عموم رسالة النبي ﷺ للجن والإنس.
- ٤- أن القرآن ذكّر وموعظة لجميع العالمين.
- ٥- أن ما أخبر به سيقع طال الزمن أم قصر.
- ٦- تحريم أخذ الأجرة على ما يجب تبليغه من الشرع، لأنه خلاف هدي النبي ﷺ، وهذه محل الاستشهاد بالآيات.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ الظُّلْمِ الشَّامِلِ لِعَصَبِ الْمَالِ

### الآية الأولى والثانية:

٣٢٥-٣٢٦- ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورى: ٤١-٤٢].

## مِنْ آيَاتِ الظُّلْمِ الشَّامِلِ لِعَصَبِ الْمَالِ

الظُّلْمُ فِي اللُّغَةِ: النَّقْصُ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلْنَا الْجِنِّينَ ءَأَنْتَ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنَّهُ شَيْئًا﴾ [الكهف: ٣٣].

وفي الاضطِّالاح: نَقْصُ ذِي الْحَقِّ حَقَّهُ عُدْوَانًا، تَفْرِيطًا فِي وَاجِبٍ أَوْ انْتِهَاكًا لِحُرْمٍ.

وغصبُ المال: الاستيلاء عليه فهُرًا بغير حَقِّ.

والظُّلْمُ كُلُّهُ حُرْمٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوْحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال تعالى في الحديثِ الْقُدْسِيِّ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»<sup>(١)</sup>.  
رواه مُسْلِمٌ.

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، رقم (٢٥٧٧).



وقال النبي ﷺ: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»<sup>(١)</sup>. رواه البخاري. وقال النبي ﷺ: «وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ». رواه أبو داود<sup>(٢)</sup>.  
 وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» ثُمَّ قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرْهُ؟ قَالَ: «تَحْجِزْهُ، أَوْ تَمْنَعْهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ». رواه البخاري<sup>(٤)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا» رواه البخاري<sup>(٥)</sup>. وفي رواية له: «إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُمْ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، قُرْبٌ مُبْلَغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ».<sup>(٦)</sup> قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ.

- (١) أخرجه البخاري: كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، رقم (٢٤٥٢).  
 (٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٣٢٦/٥)، رقم (٢٨٣٠)، أبو داود: كتاب الفرائض، باب في إحياء الموات، رقم (٣٠٧٣).  
 (٣) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾، رقم (٤٦٨٦)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم (٢٥٨٣).  
 (٤) أخرجه البخاري: كتاب الإكراه، باب، رقم (٦٩٥٢).  
 (٥) أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض»، رقم (٧٠٧٨).  
 (٦) أخرجه البخاري: كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم (١٧٤١).

## تفسير الآيتين رقم ٣٢٥ - ٣٢٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ﴾: لمن انتقم بأخذ حقه ممن ظلمه، واللام للابتداء، و(من) شرطية.

﴿ظَلَمَ عَلَيْهِ﴾: ظلم الظالم إياه، فالمصدر مضاف إلى مفعوله.

﴿فَأُولَئِكَ﴾: الفاء رابطة لجواب الشرط، واسم الإشارة يرجع إلى من في قوله:

﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ﴾ باعتبار المعنى.

﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾: من طريق يلامون به ويؤخذون.

﴿يُظَلِّمُونَ النَّاسَ﴾: ينقصونهم حقوقهم.

﴿وَيَبْغُونَ﴾: يطلبون بالعدوان ما ليس لهم.

﴿بِغْيَرِ الْحَقِّ﴾: بيان للواقع.

﴿عَذَابٌ﴾: عقوبة.

﴿الْأَلِيمُ﴾: مؤلم، أي: موجع.

ب- المعنى الإجمالي:

يبيّن الله تعالى في هاتين الآيتين أن من ظلم فانتقم من ظالمه فليس عليه لوم ولا مؤاخذه، وإنما اللوم والمؤاخذه على الذين ينقصون الناس حقوقهم، أو يعتدون عليهم بطلب ما لا حق لهم فيه عدوانا، ويبيّن تعالى ما يستحقه هؤلاء الظالمون الباغون وهو العذاب الأليم.

ج- من فوائد الآيتين:

- ١- جواز انتصار المظلوم لنفسه من ظالمه.
- ٢- أنه لا يجوز لومه أو مؤاخذته على انتصاره.
- ٣- تحريم ظلم الناس والبغي عليهم، وهو شامل لغضب الأموال وغيره.
- ٤- أن على الظالمين الباغين اللوم والمعاقبة بما يردعهم عنه في الدنيا.
- ٥- أنهم مستحقون للعذاب الأليم في الآخرة، وهذه الثلاث محل الاستشهاد بالآيتين.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٣٢٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا  
وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

## تفسير الآية رقم ٣٢٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿يَأْكُلُونَ﴾: يُتْلِفُونَ، وَعَبَّرَ بِالْأَكْلِ عَنْهُ لِأَنَّهُ أَخْصُ وَجْوهِ الْاِنْتِفَاعِ بِالْمَالِ.

﴿الْيَتَامَىٰ﴾: مَنْ مَاتَ آبَاؤُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا.

﴿ظُلْمًا﴾: عُدْوَانًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَهُوَ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ.

﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾: فِي اللَّظْفَرِيَّةِ، لَمَّا كَانَ الْبَطْنُ مَقَرُّ الطَّعَامِ جُعِلَ ظَرْفًا لَهُ.

﴿نَارًا﴾: أَي نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ يَجْرَعُونَ بِهَا.

﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾: سَيَدْخُلُونَ، وَالسَّيْنُ لِلتَّحْقِيقِ وَالقُرْبِ.

﴿سَعِيرًا﴾: نَارًا تَتَلَهَّبُ.

ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ الَّذِينَ يَجْتَرِثُونَ عَلَىٰ أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ مِنْ أَجْلِ قُصُورِهِمْ  
وَفَقْدِهِمْ لِأَبَائِهِمْ، فَيَأْكُلُونَهَا ظُلْمًا وَعُدْوَانًا أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَمْلَأُونَ بُطُونَهُمْ مِنَ النَّارِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ، جَزَاءً لِمَا تَنَعَّمُوا بِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَؤُلَاءِ الْيَتَامَىٰ، وَأَنَّهُمْ سَيَدْخُلُونَ نَارًا  
يَجْرَعُونَ بِهَا.

ج- من فوائد الآية:

- ١- عناية الله تعالى باليتامى وحماية أموالهم.
- ٢- تحريم الاعتداء على أموالهم.
- ٣- أن الاعتداء على أموالهم أشد من الاعتداء على أموال غيرهم.
- ٤- أن الاعتداء على أموالهم من كبائر الذنوب للتوعد عليه بالنار.
- ٥- إثبات الجزاء، وأنه من جنس العمل.
- ٦- كمال عدل الله - عز وجل -.

\*\*\*

## الآية الرابعة إلى التاسعة:

٣٢٨-٣٣٣- ﴿وَتِلْ لِلْمُطَفِّينَ ١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢﴾  
 وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥﴾ يَوْمَ  
 يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [المطففين: ١-٦].

## تفسير الآيات رقم ٢٢٨ - ٢٢٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَتِلْ﴾: كَلِمَةٌ وَعِيدٌ، أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ.

﴿لِلْمُطَفِّينَ﴾: لِلْبَاخِسِينَ النَّاقِصِينَ.

﴿أَكَلُوا﴾: أَخَذُوا حَقَّهُمْ بِالْكَيْلِ.

﴿عَلَى النَّاسِ﴾: أَي: مِنَ النَّاسِ.

﴿يَسْتَوْفُونَ﴾: يَأْخُذُونَ حَقَّهُمْ وَافِيًا.

﴿كَالُوهُمْ﴾: كَالُوا لَهُمْ، أَي: أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ بِالْكَيْلِ.

﴿وَزَنُوهُمْ﴾: وَزَنُوا لَهُمْ، أَي: أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ بِالْوَزْنِ.

﴿يُخْسِرُونَ﴾: يُنْفِضُونَ.

﴿أَلَا﴾: الْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِيِّ، وَ(لَا) نَافِيَةٌ.

﴿يُظُنُّ﴾: يُوقِنُ.

﴿مَبْعُوثُونَ﴾: مُخْرَجُونَ.

﴿لِيَوْمٍ﴾: اللّامُ لِلتَّعْلِيلِ، أو بمعنى في.

﴿عَظِيمٍ﴾: ذُو عَظَمَةٍ فِي طُولِهِ وَأَهْوَالِهِ.

﴿يَوْمٍ﴾: مَنْصُوبٌ بِعَامِلٍ مُحذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: مَبْعُوثُونَ يَوْمَ.

﴿يَقُومُ النَّاسُ﴾: يَقِفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ.

﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: لِخَالِقِهِمْ وَمُدَبِّرِهِمْ، وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَتَوَعَّدُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَيْلِ أُولَئِكَ الْبَاخِسِينَ الْجَائِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَخَذُوا حُقُوقَهُمْ مِنَ النَّاسِ اسْتَوْفَوْهَا كَامِلَةً، وَإِذَا أَعْطَوْا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ الَّتِي عَلَيْهِمْ أَعْطَوْهُمْ إِيَّاهَا نَاقِصَةً.

ثُمَّ يُؤَبِّخُهُمْ تَعَالَى عَلَى غَفْلَتِهِمْ عَمَّا وَرَاءَهُمْ مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، حَيْثُ لَمْ يُوقِنُوا بِهِ وَلَمْ يَتَذَكَّرُوا قِيَامَ النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْجَزَاءِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِينَ الْمُطَفِّفِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

١- تَحْرِيمُ النَّقْصِ فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ لِلنَّاسِ، لِأَنَّهُ مِنَ الظُّلْمِ وَيُقَاسُ عَلَيْهَا سَائِرُ الْحَقُوقِ.

٢- الْوَعِيدُ عَلَى ذَلِكَ.

٣- أَنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ اخْتَلَّ يَقِينُهُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.

- ٤- إِيْتَابَاتُ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ.
- ٥- عِظْمُ الْيَوْمِ الْآخِرِ.
- ٦- وَقُوفُ النَّاسِ فِيهِ لِلرَّبِّ - جَلْ جَلَالِهِ -.
- ٧- عُمُومُ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِجَمِيعِ الْخَلْقِ.

\*\*\*



## من آيات حفظ الأمانات، ومنها: الوديعه

### الآية الأولى:

٣٣٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

## من آيات حفظ الأمانات، ومنها: الوديعه

الأمانات في اللغة: جمع أمانة، وهي: الطمأنينة والاستقرار، وتطلق على المؤمن عليه، وهي المراد هنا.

فالأمانة اصطلاحاً: ما أوثمن عليه المرء من مالٍ أو حقٍّ.

والوديعه في اللغة: فعيلة بمعنى مفعولة من الودع، وهو: الترك.

وفي الاصطلاح: المال المتروك عند غير صاحبه ليحفظه لمالكه بلا عوضٍ.

وهي من الأمور المباحة بالنسبة للمودع مالك الوديعه، والأمر المستحب بالنسبة للوديع الحافظ للمال، لآتمها من الإحسان المأمور به في قوله تعالى: ﴿وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

### تفسير الآية رقم ٣٣٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿يَأْمُرُكُمْ﴾: يطلّب منكم.

﴿تُؤَدُّوْا﴾: تُؤَصِّلُوْا.

﴿الْأَمْنَتِ﴾: أَي: مَا اتُّمِنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ أَوْ حَقٍّ.

﴿حَكْمَتُمْ﴾: قَضَيْتُمْ.

﴿بِالْعَدْلِ﴾: بِإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ مِنْ غَيْرِ مَيْلٍ.

﴿نِعْمًا﴾: أَصْلُهُ: نِعَمَ مَا، فَأُدْغِمَتِ المِيمُ فِي مَا ثُمَّ كُسِرَتِ العَيْنُ لِسُكُونِ مَا يَلِيهَا،

وقيل: كُسِرَتِ عَلَى الْأَصْلِ إِذْ أَصْلُهَا نِعَمَ، وَمَا فَاعِلٌ وَالْمَخْصُوصُ مَحْذُوفٌ.

﴿يَعْظُرْكُمْ﴾: يُذَكِّرْكُمْ.

﴿كَانَ﴾: فَعْلٌ مَاضٍ صُورَةٌ لَا مَعْنَى، لِأَنَّهُ مُجَرَّدٌ عَنِ الزَّمَانِ هُنَا.

﴿سَمِيعًا﴾: ذُو سَمْعٍ، وَالسَّمْعُ: إِدْرَاكُ الْأَصْوَاتِ بِالسَّمْعِ.

﴿بَصِيرًا﴾: ذُو بَصَرٍ، وَالْبَصَرُ: إِدْرَاكُ الْمَرْتَبَاتِ بِالْبَصَرِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَأْمُرُ عِبَادَهُ بِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: فِي الْأَمَانَاتِ، وَالثَّانِي: فِي

الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ.

فَأَمَّا الْأَمَانَاتُ: فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ تُؤَدَّى إِلَى أَهْلِهَا، وَهُوَ شَامِلٌ لِكُلِّ مَا أُؤْتَمَنُ

عَلَيْهِ الْمَرْءُ مِنْ أَمْوَالٍ أَوْ حُقُوقٍ، فَيَدْخُلُ فِيهِ حِفْظُ الْوَدِيعِ لِمَا اسْتُودِعَ عَلَيْهِ، وَالْأَجِيرُ

لِلْعَيْنِ الْمُؤَجَّرَةِ، وَالْوَالِي لِلْوَالِيَةِ، وَنَصَبَ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ، وَوَلِيُّ الْيَتِيمِ لِمَالِ الْيَتِيمِ

وغير ذلك.

وَأَمَّا الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ: فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، وَهُوَ: إِعْطَاءُ

كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ حَسِبَهَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم أثنى الله تعالى على ما أمر به مبيِّناً أنه من المواعظ التي يُتَذَكَّرُ بها أولو الألباب. ثم ختم الله تعالى الآية بما يُشعِرُ بالتهديد لمن خالف بذكر اسمين من أسمائه، وهما السَّمِيعُ البَصِيرُ، يسمع من خان الأمانة بقوله، وَيَرَى مَنْ خَانَهُ بفعله.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- وجوب أداء الأمانات إلى أهلها.
- ٢- وجوب حفظ الأمانة فيما تُحْفَظُ فيه عادة.
- ٣- أن الأمين لا يبرأ بدفع الأمانة إلى غير أهلها إلا بإذنه، وهذه الثلاث محل للاستشهاد بالآية.
- ٤- وجوب اختيار الأصلح في التوظيف لأن ذلك من أداء الأمانات إلى أهلها.
- ٥- وجوب الحكم بين الناس بالعدل، وهو ما تقتضيه الشريعة الإسلامية.
- ٦- أن ما يأمرنا الله تعالى به من الأحكام مواعظ يُتَذَكَّرُ بها أولو الألباب.
- ٧- أمَّا أَحَقُّ بِالِاتِّزَامِ وَالتَّنْفِيزِ مِنْ غَيْرِهَا، لِأَنَّهَا مَحَلُّ الشَّنَاءِ مِنَ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ-.
- ٨- إثبات اسمي السَّمِيعِ والبَصِيرِ، وما دَلَّاهُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتَيْ السَّمْعِ والبَصَرِ لِلَّهِ تَعَالَى.

## الآية الثانية:

٣٣٥- ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

## تفسير الآية رقم ٣٣٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿الضَّعْفَاءُ﴾: جمع ضَعِيفٍ، وهم: من ليس بهم قُوَّةٌ على الجهاد لكِبَرٍ أو صِغَرٍ.

﴿الْمَرْضَى﴾: جمع مريضٍ، وهو من اعتَلَّتْ صِحَّتُهُ.

﴿يُنْفِقُونَ﴾: يَبْدُلُونَ من المال.

﴿حَرَجٌ﴾: ضَيْقٌ بِالْإِثْمِ أو الإلْزَامِ.

﴿نَصَحُوا﴾: أَخْلَصُوا وَأَصْلَحُوا.

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾: فَاعِلِي الإِحْسَانِ.

﴿سَبِيلٍ﴾: لَوْمٌ وَمُؤَاخَذَةٌ.

﴿عَفُورٌ﴾: ذُو مَغْفِرَةٍ، وهي: سِتْرُ الدَّنْبِ والتَّجَاوُزِ عَنْهُ.

﴿رَحِيمٌ﴾: ذُو رَحْمَةٍ، وهي صِفَةٌ تَقْتَضِي العَطْفَ والإِحْسَانَ.

ب- المعنى الإجمالي:

لما كانت الأوامر الشرعية مشروطة بالقُدرة بين الله تعالى في هذه الآية حكم العاجزين بأنفسهم أو أموالهم عن الجهاد، وأنهم لا حرج عليهم في التخلف عنه بشرط النصيحة لله ورسوله، فلا يكون في تخلفهم إرجاف أو تخذيل، وأن يعقدوا العزم على الجهاد عند زوال العذر.

ولما كانت النصيحة لله ورسوله إحساناً، وهي غاية ما يستطيع هؤلاء، ذكر الله تعالى قاعدة عامة فيهم وفي غيرهم فقال: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾، ثم ختم الآيتين باسمين من أسمائه وهما: الغفور الرحيم، تنبيهاً على أن رفع الحرج عن هؤلاء من آثار مغفرته ورحمته.

ج- من فوائد الآية:

- ١- سقوط الجهاد عن الضعفاء والمرضى والمعدمين.
- ٢- أن سقوطه عن هؤلاء مشروط بنصيحتهم لله ورسوله، فإن لم يفعلوا أخذوا بالتخلف عن الجهاد وترك النصيحة جميعاً.
- ٣- أن المحسن لا ضمان عليه فيما نتج عن إحسانه.
- ٤- أن الوديع لا ضمان عليه بتلف الوديعة عنده إذا لم يتعد أو يفرط لأنه محسن، وهذه محل الاستشهاد بالآية.
- ٥- إثبات اسمي الغفور والرحيم، وما دلل عليه من صفة لله - عز وجل -.

## مِن آيَاتِ الْجُعَالَةِ

آيَةٌ وَاحِدَةٌ:

٣٣٦- ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢].

## مِن آيَاتِ الْجُعَالَةِ

الْجُعَالَةُ فِي اللُّغَةِ: اسْمُ جَعَلَ.

وَفِي الاضْطِلاحِ: تَقْدِيرُ عَوْضٍ لِمَنْ يَعْمَلُ عَمَلًا.

وَهِيَ مِنْ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَةِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى عَمَلٍ لَا تُمَكِّنُهُ الْإِحَاطَةُ بِهِ كَرَدِّ الضَّالَّةِ فَيَتَوَصَّلُ إِلَى حَصُولِهِ بِالْجُعَالَةِ.

تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ٣٣٦:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿بِهِ﴾: أَي: بِضُورَاعِ الْمَلِكِ الَّذِي فَقَدَ.

﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾: أَي: مَا يَحْمِلُهُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْبَعِيرُ الْوَاحِدُ مِنَ الْإِبِلِ يُطْلَقُ

عَلَى الذَّكْرِ وَالْأُنْثَى.

﴿وَأَنَا﴾: ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمَنَادَى بِهَذَا الْقَوْلِ.

﴿بِهِ﴾: أَي: بِالْحِمْلِ.

﴿زَعِيمٌ﴾: كَفَيْلٌ ضَامِنٌ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْمَنَادِي الَّذِي نَادَى بِفَقْدِ صُوعِ الْمَلِكِ أَنَّهُ جَعَلَ لِمَنْ يَأْتِي بِهِ جُجُلًا، وَهُوَ حِمْلٌ بَعِيرٌ، وَأَنَّهُ وَثَّقَ ذَلِكَ بِكَوْنِهِ ضَمِنَهُ وَالتَّزَمَهُ عَلَى نَفْسِهِ.

## ج- من فوائد الآية:

- ١- جَوَازُ الْجُجُلِ عَلَى رَدِّ الضَّالَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرِ الْعَمَلُ.
- ٢- جَوَازُ الْجُجُلِ بِعَوَضٍ مَعْلُومٍ بِالْعُرْفِ.
- ٣- أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ تَعْيِينُ الْمَعْقُودِ مَعَهُ فِي الْجُعَالَةِ.
- ٤- جَوَازُ ضَمَانِ مَا لَمْ يَجِبُ إِذَا كَانَ مَالَهُ الْوَجُوبِ.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ الْهَبَةِ

### الآيَةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ:

٣٣٧-٣٣٨- ﴿وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَانَكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ فَخْرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [النمل: ٣٥-٣٦].

## مِنْ آيَاتِ الْهَبَةِ

الْهَبَةُ فِي اللُّغَةِ: قِيلَ: إِهْتَمَّ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ، أَي: مُرُورِهِ.  
وَفِي الْإِصْطِلَاحِ: تَمْلِكُ الْمَالِ تَبَرُّعًا.  
وَالْتَبَرُّعُ بِالْمَالِ إِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ فِيهِ ثَوَابَ الْآخِرَةِ فَهُوَ صَدَقَةٌ.  
وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ التَّوَدُّدَ وَالتَّقَرُّبَ مِنَ الْمُتَبَرِّعِ لَهُ فَهُوَ هَدِيَّةٌ.  
وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ نَفْعَ الْمُتَبَرِّعِ لَهُ فَهُوَ هِبَةٌ.

### تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ٣٣٧ - ٣٣٨:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَإِنِّي﴾: الضَّمِيرُ لِلْمَلَكَةِ سَبِيًّا.

﴿إِلَيْهِمْ﴾: إِلَى سُلَيْمَانَ وَاتَّبَاعِهِ.

﴿بِهَدِيَّةٍ﴾: بِهِبَةٍ أَتَوَدَّدُ بِهَا إِلَيْهِمْ.



﴿بِمَ يَرْجِعُ﴾: بَأَيِّ شَيْءٍ يَرْجِعُ بَقَبُولِ الْهَبَةِ أَمْ بِرَدِّهَا.

﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾: أَي: رَسُولِ الْمَلِكَةِ وَمَنْ مَعَهُ يَهْدِيَّتِهِمْ.

﴿سُلَيْمَانَ﴾: هُوَ: ابْنُ دَاوُدَ أَحَدُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ النَّبُوَّةِ

وَالْمُلْكِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ، غُدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ، وَسَخَّرَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالطَّيْرَ، فَعَلَّمَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَأَذَلَّ لَهُ الشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ، وَآخِرِينَ مُقَرَّرِينَ فِي

الْأَصْفَادِ، وَآتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ يَقْضِي بِهَا بَيْنَ النَّاسِ بِفَهْمٍ وَفِرَاسَةٍ وَقُوَّةٍ، قَالَ لِرَسُولِ

مَلِكَةِ سَبَأَ: ﴿أَرْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِيَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾

[النمل: ٣٧]. جَدَّدَ بِنَاءَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَنَاهُ يَعْقُوبُ، خَلَا سُلَيْمَانُ

يَتَعَبَّدُ لِلَّهِ تَعَالَى، فَهَاتَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَاهُ، وَكَانَ قَدْ كَلَّفَ الْجِنَّ بِالْأَعْمَالِ يَعْمَلُونَ لَهُ

مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ، فَبَقُوا عَلَى ذَلِكَ

مُدَّةً لَا يَعْلَمُونَ بِمَوْتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا

دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا

فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

﴿أَتَمِدُونَنِي﴾: أَتَعِينُونَنِي، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلإِنكَارِ وَالتَّرْفُوعِ.

﴿فَمَا آتَانِي﴾: فَالَّذِي آتَانِي، أَي: أَعْطَانِي، وَ(مَا) اسْمٌ مَوْصُولٌ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ

(خَيْرٌ).

﴿بَلْ﴾: لِلإِضْرَابِ الْإِنْتِقَالِي.

﴿يَهْدِيَّتِكُمْ﴾: بِمَا يَهْدِي إِلَيْكُمْ.

﴿فَنَفَّحُونَ﴾: تُسْرُونَ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنْ مَلِكَةٍ سَبَأَ التِّي أَرْسَلَ إِلَيْهَا سُلَيْمَانَ بِكِتَابِهِ الْمُخْتَصَرِ الْمُؤَثَّرِ، وَقَدْ اهْتَمَّتْ بِهَذَا الْكِتَابِ وَجَمَعَتْ الْمُلَا مِنْ رَعِيَّتِهَا لِلتَّشَاوُرِ مَعَهُ فَأَسْنَدُوا الْأَمْرَ إِلَيْهَا لِعِلْمِهِمْ بِذِكَائِهَا وَمَهَارَتِهَا، فَأَخْبَرَ اللهُ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهَا مُرْسِلَةٌ إِلَى سُلَيْمَانَ بِهَدِيَةٍ وَمُنْتَظَرَةٌ مَاذَا يَرْجِعُ بِهِ مِنْ أَرْسَلَتْهُمْ بِهَا، وَكُونِهَا أَرْسَلَتْ بِهَا جَمَاعَةٌ يَدُلُّ عَلَى عِظَمِهَا وَكَثْرَتِهَا، فَلَمَّا سَلَّمَ رَئِيسُ الْمُرْسَلِينَ الْهَدِيَةَ إِلَى سُلَيْمَانَ أَنْكَرَهَا عَلَيْهِمْ، وَبَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّ مَا آتَاهُ اللهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ خَيْرٌ مِمَّا آتَاهُمْ، فَلَنْ يَفْرَحَ بِمَا أَهْدَوْهُ إِلَيْهِ لِعَدَمِ اكْتِرَائِهِ بِهِ، وَإِنَّمَا الْفَرَحُ بِالْهَدَايَا لَهُمْ فَقَطْ.

## ج- من فوائد الآية:

- ١- ذِكَاؤُ مَلِكَةٍ سَبَأَ، وَهَذَا مِنَ الْأُمُورِ النَّادِرَةِ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الْمَرْأَةِ النَّقْصَ فِي عَقْلِهَا.
- ٢- جَوَازُ الْإِهْدَاءِ اخْتِبَارًا.
- ٣- جَوَازُ قُبُولِ الْهَدِيَّةِ مِنَ الْمُرْسَلِ بِهَا إِذَا دَلَّتِ الْقَرَائِنُ عَلَى صِدْقِهِ.
- ٤- أَنَّ الْهَدِيَّةَ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِقُبُولِ الْمُهْدَى إِلَيْهِ.
- ٥- جَوَازُ رَدِّ الْهَدِيَّةِ لِلْمَصْلَحَةِ.
- ٦- جَوَازُ الْاِفْتِخَارِ عَلَى الْغَيْرِ بِنِعْمَةِ اللهِ تَعَالَى لِمَصْلَحَةِ دِينِيَّةٍ.
- ٧- فَضِيلَةُ سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- حَيْثُ أَضَافَ النُّعْمَةَ إِلَى مُوَلِيَّهَا وَهُوَ اللهُ تَعَالَى.

## الآية الثالثة:

٣٣٩- ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا

مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

## تفسير الآية رقم ٣٣٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَتُوا﴾: أعطوا، والخطاب للأزواج.

﴿النِّسَاءَ﴾: جمع امرأة على غير لفظه، والمراد اللاتي تزوجتم بهن.

﴿صَدَقَتِهِنَّ﴾: جمع صدقة وهي المهر.

﴿نِحْلَةً﴾: عطية عن طيب نفس، وهي مَصْدَرٌ مُبَيَّنٌ لِلنُّوعِ عَامِلُهُ (أَتُوا).

﴿طِبْنَ﴾: رَضِينَ.

﴿مِنْهُ﴾: أي: الصَّدَقَاتِ، وَأَتَى الضَّمِيرُ مُفْرَدًا مُذَكَّرًا باعتبار المعنى.

﴿نَفْسًا﴾: تَمْيِيزٌ مُحَوَّلٌ عَنِ الْفَاعِلِ، أَي: طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ.

﴿فَكُلُوهُ﴾: أي: خذوه وَعَبَّرَ بِالْأَكْلِ عَنْهُ لِأَنَّهُ أَحْصَى مَا يُؤْخَذُ لَهُ.

﴿هَنِيئًا﴾: سَائِغُ الْمَذَاقِ.

﴿مَرِيئًا﴾: سَهْلُ الْهَضْمِ، وَالْمُرَادُ: خُذُوهُ غَيْرَ مُتَكَرِّهِينَ لَهُ وَلَا خَائِفِينَ مِنْ

عاقبته.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَزْوَاجَ أَنْ يُعْطُوا النِّسَاءَ مُهُورَهُنَّ طَيِّبَةً مِنْ نَفْسُهُنَّ بِدُونِ تَأْخِيرٍ وَلَا تَكْرَهُ لِبَدَلٍ، وَيُبَيِّحُ لَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا مَا تَنَازَلَتْ عَنْهُ الْمَرْأَةُ مِنَ الصَّدَاقِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ مِنْهَا، وَأَنَّهُ سَائِغٌ مَحْمُودٌ الْعَاقِبَةَ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ تَسْلِيمِ الزَّوْجِ مَهْرَ زَوْجَتِهِ إِلَيْهَا بِدُونِ تَأْخِيرٍ، إِنْ كَانَ حَالًا، وَفَوْرَ انْتِهَاءِ أَجَلِهِ إِنْ كَانَ مَوْجَلًّا.
- ٢- أَنْ يُسَلِّمَهُ بِطَيِّبِ نَفْسٍ لَا عَنْ تَكْرَهُ لِبَدَلِهِ أَوْ مِنْتَهُ بِهِ.
- ٣- أَنْ الْمَهْرَ مَلِكٌ لِلزَّوْجَةِ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْتَرِطَ شَيْئًا مِنْهُ لِنَفْسِهِ.
- ٤- جَوَازُ إِسْقَاطِ الزَّوْجَةِ مَهْرَهَا أَوْ بَعْضَهُ عَنِ الزَّوْجِ عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ.
- ٥- أَنَّهَا إِذَا أَسْقَطَتْهُ كَذَلِكَ كَانَ حَالًا لِلزَّوْجِ لَا تَبَعَةً فِيهِ.
- ٦- جَوَازُ إِبْرَاءِ الْمَدِينِ مِنْ دَيْنِهِ حَالًا كَانَ أَمْ مَوْجَلًّا.
- ٧- أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْإِبْرَاءُ إِلَّا عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ، وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ قَبْلَهَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

## من آيات الوصية

### الآية الأولى:

٣٤٠- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢].

### من آيات الوصية

الوصية في اللغة: العهد إلى غيره بأمر هام.

وفي الاصطلاح: الأمر بالتصرف بعد الموت أو التبرع بالمال بعده.

وإباحتها من محاسن الشريعة لدعاء الحاجة إليها في الأموال والرعاية والحقوق.

### تفسير الآية رقم ٣٤٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ إِنَّا ﴾: الضمير يعود إلى الله تعالى بصيغة الجمع للتعظيم.

﴿ نُحْيِي الْمَوْتِ ﴾: نبعثهم أحياء يوم القيامة.

﴿ مَا قَدَّمُوا ﴾: ما أسلفوا من عمل صالح أو غير صالح.

﴿ وَءَاثَرَهُمْ ﴾: ما نتج بعد موتهم مما عملوا.

﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾: ضبطناه.

﴿إِمَامٍ﴾: كِتَابٍ، وَالْمُرَادُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَصَحَائِفُ الْأَعْمَالِ.

﴿مُبِينٍ﴾: مُظَهَّرٌ لِمَا كَتَبَ فِيهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَبَالِغِ حِكْمَتِهِ، فَيَذَكُرُ الْغَايَةَ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا الْخَلْقُ، وَأَنَّهُ يُحْيِيهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ لِيُجَازِيَهُمْ بِمَا عَمَلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ حَيْثُ إِنَّهُ تَعَالَى يَكْتُبُ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ، وَمَا تَأَخَّرَ مِنْهَا بَعْدَ الْمَوْتِ نَتِيجَةً لِأَعْمَالِهِمْ قَبْلَهُ، وَمِنْهَا: أَنْ يُوصُوا بِأَعْمَالٍ خَيْرِيَّةٍ أَوْ يُحْلَفُوا عَلِمًا يُتَّفَعُ بِهِ بَعْدَهُمْ، وَيُبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّهُ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَفِي كِتَابٍ يَلْقَاهُ الْمَرْءُ مَنْشُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُبَيِّنُ لَهُ مَا قَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ عَمَلِهِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- ثُبُوتُ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى.
- ٢- تَمَامُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٣- كِتَابَةُ مَا يَعْمَلُهُ الْمَرْءُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.
- ٤- كِتَابَةُ مَا يَكُونُ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْ آثَارِ عَمَلِهِ فِي حَيَاتِهِ.
- ٥- مَشْرُوعِيَّةُ الْوَصِيَّةِ بِالْخَيْرِ، لِأَنَّهَا تُكْتُبُ لِصَاحِبِهَا، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْإِسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٦- عُمُومُ إِحَاطَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ.
- ٧- أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

### الآية الثانية والثالثة والرابعة:

٣٤١-٣٤٣- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا  
الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ  
فَاتِمَّا إِثْمَهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا  
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿البقرة: ١٨٠-١٨٢﴾.

### تفسير الآيات رقم ٣٤١ - ٣٤٣:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿كُتِبَ﴾: فَرِضَ، حُذِفَ الْفَاعِلُ لِلْعِلْمِ بِهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾: قَرَبَ مِنْكُمْ بِحُضُورِ أَسْبَابِهِ.

﴿خَيْرًا﴾: مَا لَا كَثِيرًا.

﴿الْوَصِيَّةَ﴾: أَي: الْإِيصَاءُ بِالْمَالِ، وَهِيَ بِالرَّفْعِ نَائِبُ فَاعِلٍ ﴿كُتِبَ﴾.

﴿لِلْوَالِدَيْنِ﴾: الْأُمُّ وَالْأَب.

﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾: الْأَذْيَانِ قَرَابَةً.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: مَا جَرَى بِهِ الْعُرْفَ وَأَقْرَهُ الشَّرْعَ.

﴿حَقًّا﴾: فَرَضًا ثَابِتًا، وَهُوَ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ وَعَامِلُهُ ﴿كُتِبَ﴾.

﴿الْمُتَّقِينَ﴾: الْمُتَحَذِينَ وَقَايَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ

﴿بَدَلُهُ﴾: غَيْرُهُ بِالزِّيَادَةِ، أَوِ النَّقْصِ، أَوِ الْكِتْمَانِ، أَوْ نَقْلٍ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْإِيصَاءِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْوَصِيَّةِ .

﴿إِثْمُهُ﴾: ذَنْبُهُ، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى التَّبْدِيلِ .

﴿الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ﴾: أَظْهَرَ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ بَيَانًا لِلْعِلَّةِ وَزِيَادَةً فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِ، وَجَمَعَ فِي مَوْضِعِ الْإِفْرَادِ مُرَاعَاةً لِلْمَعْنَى وَلِيَشْمَلَ الْبَادِيَّ بِالتَّبْدِيلِ وَالتَّابِعِ .

﴿خَافَ﴾: تَوَقَّعَ .

﴿جَنَفًا﴾: مَالَ عَنِ الْحَقِّ بغيرِ قَصْدٍ .

﴿إِثْمًا﴾: ذَنْبًا بِوُقُوعِ الْمَيْلِ مِنْهُ عَنِ الْقَصْدِ .

﴿فَأَصْلَحَ﴾: فَعَلَ مَا بِهِ الصَّلَاحُ مِنْ ذَاتِ الْجَنَفِ أَوْ الْإِثْمِ .

﴿بَيْنَهُمْ﴾: بَيْنَ الْمُوصِي هُمْ .

﴿إِنَّ اللَّهَ﴾: إِخِ هَذِهِ الْجُمْلَةُ اسْتِثْنَائِيَّةٌ لِبَيَانِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، أَوْ تَعْلِيلِيَّةٌ

لِمَا قَبْلَهَا .

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ وَتَرَكَوْا مَا لَا كَثِيرًا أَنْ يُوصُوا لَوَالِدِيهِمْ وَأَقْرَبِيهِمْ حَسْبًا جَرَى بِهِ الْعُرْفُ وَقَرَّرْتُهُ الشَّرِيعَةُ، وَيُوكَدُ هَذِهِ الْفَرِيضَةَ بِكُونِهَا حَقًّا ثَابِتًا عَلَى كُلِّ مُتَّقِي اللَّهِ تَعَالَى خَائِفٍ مِنْ عِقَابِهِ وَيَتَوَعَّدُ -سُبْحَانَهُ- مَنْ غَيَّرَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ بِالْإِثْمِ، وَبَيَّنُّ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا التَّغْيِيرِ لِعُمُومِ سَمْعِهِ وَعِلْمِهِ وَكَمَالِهِمَا، ثُمَّ يَسْتَشْنِي مِنَ التَّبْدِيلِ مَنْ خَافَ مِنَ الْمُوصِي



جَنَفًا أَوْ إِثْمًا أَوْ تَحَقَّقَ وَقُوعَ ذَلِكَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَبَدَّلَ عَلَى سَبِيلِ الْإِصْلَاحِ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ إِثْمٌ فِي ذَلِكَ، بَلْ هَذَا مِنْ أَسْبَابِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- وَجُوبُ الْوَصِيَّةِ بِالْمَالِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ عَلَى مَنْ تَرَكَ مَا لَا كَثِيرًا (انظر التنبيه الآتي).
- ٢- أَنْ الْوَصِيَّةَ تَكُونُ بِالْمَعْرُوفِ بَيْنَ النَّاسِ الَّذِي يُقَرُّهُ الشَّرْعُ.
- ٣- اعْتِبَارُ أَقْوَالِ الْمَرِيضِ، وَإِنْ كَانَ مُدَنَّفًا إِذَا كَانَ يَعْقِلُ مَا يَقُولُ.
- ٤- أَنْ الْإِبْصَاءَ لِمَنْ ذَكَرَ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٥- تَحْرِيمُ تَغْيِيرِ الْوَصِيَّةِ عَمَّا أَوْصَى بِهِ مُوصِي مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا.
- ٦- أَنْ الْمَوْصِي لَا يَلْحَقُهُ شَيْءٌ مِنْ إِثْمِ تَغْيِيرِ الْوَصِيَّةِ.
- ٧- إِثْبَاتُ اسْمِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ صِفَةٍ وَحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٨- أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِتَغْيِيرِ الْوَصِيَّةِ إِذَا تَضَمَّنَتْ إِثْمًا إِلَى مَا فِيهِ السَّلَامَةُ مِنْهُ، وَقَوَاعِدُ الشَّرْعِ تَقْضِي بُوجُوبَهُ.
- ٩- فَضْلُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ.
- ١٠- إِثْبَاتُ اسْمِ الْعَفُورِ الرَّحِيمِ، وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ صِفَةٍ وَحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى.

**تَنْبِيْهُ:**

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي فَرَضِ الْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ الثَّابِتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هُوَ بَاقٍ لَكِنْ كَانَ مَوْكُولًا إِلَى الْمَوْصِي

ثُمَّ بَيَّنَّتْ آيَاتُ الْمَوَارِيثِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مَنْسُوخٌ بِآيَاتِ الْمَوَارِيثِ فَلَا وَصِيَّةَ لِمَوَارِيثٍ وَلَا تَحِبُّ الْوَصِيَّةُ لِلْأَقَارِبِ غَيْرِ الْوَرَثَةِ وَإِنَّمَا تُسْتَحَبُّ لَهُمُ الْوَصِيَّةُ بِأَدِلَّةٍ صِلَةِ الرَّحِمِ لَا بِهَذِهِ الْآيَةِ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مَخْصُوصٌ بِآيَاتِ الْمَوَارِيثِ فَلَا وَصِيَّةَ لِمَوَارِيثٍ ، وَتَحِبُّ الْوَصِيَّةُ لِلْأَقَارِبِ غَيْرِ الْوَارِثِينَ مِنَ الْوَالِدَيْنِ وَغَيْرِهِمَا . وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّهُ بِهِ جَمْعًا بَيْنَ الْأَدِلَّةِ وَمَتَى أَمْكَنَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ تَعَيَّنَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ .

\*\*\*

## من آيات الموارث

### النوع الأول

#### الآية الأولى:

٣٤٤- ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ  
عَقَدْتِ أَيْمَانُكُمْ فَعَاتُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾  
[النساء: ٣٣].

### من آيات الموارث

الموارث: جمع ميراث، وهو: ما يخلفه الميت من مالٍ أو حقٍّ أو اختصاصٍ.  
النوع الأول: في أسباب الميراث.

الأسباب: جمع سبب، وهو في الاصطلاح: ما يلزم من وجوده الوجود ومن  
عدمه العدم. وأسباب الميراث المتفق عليها ثلاثة:

أ- النكاح، وهو: عقد الزوجية الصحيح، فيورث به من الجانبين لقوله  
تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أزْوَاجُكُمْ﴾، ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾  
[النساء: ١٢].

ب- النسب، وهو القرابة: أي: الاتصال بين شخصين بسبب الولادة قريباً  
كان أم بعيداً، وهم أصول وفروع وحواشي.

فالأصول: مَنْ تَفَرَّعَ الشَّخْصُ مِنْهُمْ، وهم: الآباءُ والأمهاتُ وإن عَلُوا.  
والفرعُ: مَنْ تَفَرَّعُوا مِنَ الشَّخْصِ، وهم: الأبناءُ والبناتُ وإن نَزَلُوا.  
والحواشي: مَنْ تَفَرَّعُوا مِنْ أَصُولِ الشَّخْصِ، كالإخوةِ والأعمامِ والأخوالِ  
وإن نَزَلُوا.

لقوله تعالى: ﴿وَلِأَبْوَابِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١]،  
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ﴾ [النساء: ١١]، ﴿وَإِنْ كَانُوا  
إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ  
أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].

ج- الولاء، وهي عَصُوبَةٌ تَثْبُتُ بِسَبَبِ الْعِتْقِ لِلْمُعْتَقِ وَعَصِيَّتِهِ الْمَتَعَصِّينَ  
بأنفسِهِمْ، لقول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ»<sup>(١)</sup>.

### تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْم ٣٤٤:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَلِكُلِّ﴾: أَي: لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

﴿مَوْلَى﴾: جَمَاعَةٌ يَتَوَلَّوْنَ مَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُمْ الْوَرَثَةُ.

﴿مِمَّا تَرَكَ﴾: مِمَّا خَلَّفَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ: يَرِثُونَ.

﴿الْوَالِدَانِ﴾: الْآبُ وَالْأُمَّ.

(١) أخرجه البخاري: كتاب المكاتب، ما يجوز من شروط المكاتب، رقم (٢٥٦٢)، ومسلم: كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، رقم (١٥٠٤).

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾: أي: وَصَلَتْ وَشَدَّتْ، والموصولُ مُبْتَدَأُ حَبْرُهُ: فَاتُّوهُمْ.

﴿أَيَّمَنُكُمْ﴾: جمع يَمِينٍ، وهو الْقَسَمُ، فَاعِلٌ عَقَدَتْ، وَالْمَفْعُولُ مَحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ: عَهْدُهُمْ.

﴿فَاتُّوهُمْ﴾: فَأَعْطَوْهُمْ.

﴿نَصِيْبُهُمْ﴾: حَظُّهُمْ من هذا الْعَهْدِ بِالنُّصْرَةِ وَالْوَلَاءِ.

﴿شَهِيدًا﴾: عَالِمًا رَقِيبًا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُخْبِرُ اللهُ -جل ذكره- أَنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ أَحَدٍ وَرَثَةً يَرِثُونَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ، لِأَنَّهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ، فَأَمَّا الَّذِينَ بَيْنَهُمْ مَعَاهِدٌ فَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْمَعَاهِدُونَ، وَلَكِنْ يُعْطَوْنَ نَصِيبَهُمْ مِنَ النُّصْرَةِ وَالْوَلَاءِ، فَكَأَنَّ الْآيَةَ قَسَمَتِ النَّاسَ إِلَى قِسْمَيْنِ: مَوَالِي يَرِثُونَ مِمَّا تَرَكَ آبَاؤُهُمْ وَأُمَّهَاتُهُمْ وَأَقَارِبُهُمْ، وَالْقِسْمَ الثَّانِي: حُلَفَاءُ لَهُمْ عَهْدُهُمْ وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنَ النُّصْرَةِ وَالْوَلَاءِ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ السَّرُّ فِي دُخُولِ الْفَاءِ فِي الْحَبْرِ كَأَنَّ التَّقْدِيرَ: وَأَمَّا الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانَكُمْ فَاتُّوهُمْ.

وَيَحْتَمِ اللهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِبَيَانِ عُمُومِ شَهَادَتِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ تَحْدِيرًا مِنْ مَخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَخِيَانَةِ عَهْدِهِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ الْإِرْثِ الْقَرَابَةَ.

٢- أَنَّ تَوَارِثَ بِالْأَحْلَافِ.

- ٣- وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ.  
 ٤- عُمُومُ شَهَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.  
 ٥- التَّحْذِيرُ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَخِيَانَةِ الْعُهُودِ.

### تَنْبِيهُ:

ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ فِي الْآيَةِ دَلِيلًا عَلَى الْإِزْثِ بِالتَّحَالُفِ، وَأَنَّهَا نُسِخَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿الْوَالِدَانَ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، وَكَانَ نَصِيبُ الْحَلِيفِ السُّدُسَ فَنُسِخَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ وَهُوَ الصَّوَابُ، لِأَنَّهُ مَتَى أَمُكِنَ إِبْقَاءُ الْآيَةِ مُحْكَمَةً فَهُوَ أَوْلَىٰ.

\*\*\*

## الآية الثانية:

٣٤٥- ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْكُمْ أُولِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب: ٦].

## تفسير الآية رقم ٣٤٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿الَّتِي﴾: أصله: النبيء من النبياء، وهو: الخبر، أي: الذي أنبأه الله بالوحي، والمراد به هنا: محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿أُولَى﴾: أقوم ولآية وأحسن رعاية.

﴿أُمَّهَاتُهُمْ﴾: كأمهاتهم في الشفقة عليهم، وفي احترامهم منهم.

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ أصحاب القرباب.

﴿أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾: أحق ببعض من غيرهم.

﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾: مكتوب الله، أي: حكمه.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾: متعلق بأولي، وهذا هو المفضل عليه، أي:

أن أولي الأرحام بعضهم ببعض أولى من المؤمنين والمهاجرين، والمراد بالمهاجرين هنا: المهاجرون من مكة الذين آخى النبي ﷺ بينهم وبين الأنصار.

﴿تَفْعَلُوا﴾: تصنعوا وتوصلوا.

﴿مَعْرُوفًا﴾: برًا وإحسانًا.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: الْحُكْمُ بِأَوْلَوِيَّةِ أُولَى الْأَرْحَامِ.

﴿فِي الْكِتَابِ﴾: أي: اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

﴿مَسْطُورًا﴾: مَكْتُوبًا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَّ أَرْوَاجَهُ الطَّاهِرَاتِ بِمَنْزِلَةِ أُمَّهَاتِهِمْ فِي الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ، وَوُجُوبِ احْتِرَامِهِنَّ وَتَعْظِيمِهِنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ يُخْبِرُ تَعَالَى بِأَنَّ الْقَرَابَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ، الَّذِينَ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ وَايَةٌ فِي أَوَّلِ الْهَجْرَةِ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى رَغَّبَ فِي إِسْدَاءِ الْمَعْرُوفِ إِلَى أَوْلِيكَ الْأَوْلِيَاءِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ كَانَ ثَابِتًا مُسْتَقَرًّا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ فِيهِ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- عِظَمُ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.
- ٢- وَجُوبُ تَقْدِيمِ مَحَبَّتِهِ ﷺ عَلَى النَّفْسِ.
- ٣- وَجُوبُ تَقْدِيمِ طَاعَتِهِ عَلَى هَوَى النَّفْسِ.
- ٤- عِظَمُ حَقِّهِ ﷺ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ حَقِّهِ عَلَيْهِمْ سَلُوكُ التَّأَدُّبِ مَعَهُ، بِحَيْثُ لَا يَقْعُونَ فِيهَا تَمَى عَنْهُ مِنَ الْعُلُوفِ فِيهِ وَفِي شَرِيعَتِهِ، وَأَنْ لَا يُدْخِلُوا فِي دِينِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ.



- ٥ - شَفَقَةُ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.
- ٦ - وُجُوبُ احْتِرَامِهِنَّ وَتَعْظِيمِهِنَّ بِمَا يَلِيْقُ بِهِنَ.
- ٧ - أَنَّ الْقَرَابَةَ مِنْ أَسْبَابِ الْإِرْثِ.
- ٨ - أَنَّ لَا تَوَارِثَ بِالْأَخْلَافِ وَالْمُؤَاخَاةِ، وَهَذِهِ وَالَّتِي قَبْلَهَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٩ - التَّرْغِيبُ فِي صِلَةِ مَنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَآيَةٌ.
- ١٠ - إِثْبَاتُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَالكِتَابَةِ فِيهِ.
- ١١ - أَنَّ الْمَكْتُوبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لَا يَتَغَيَّرُ.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٣٤٦- ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾: [النساء: ٧].

## تفسير الآية الثالثة:

أ- تفسير الكلمات:

﴿لِّلرِّجَالِ﴾: للذكور البالغين أو البالغين وغيرهم.

﴿نَصِيبٌ﴾: قِسْطٌ.

﴿مِّمَّا تَرَكَ﴾: مما خلف بعد الموت.

﴿الْوَالِدَانِ﴾: الأبُّ والأمُّ.

﴿وَالْأَقْرَبُونَ﴾: القرابة الأذنون.

﴿وَلِلنِّسَاءِ﴾: للإناث، وهو جمع لا مفرد له من لفظه.

﴿مِمَّا قَلَّ﴾: بدل من قوله: مما ترك.

﴿مِنْهُ﴾: أي: من المتروك.

﴿نَصِيبًا﴾: حال من (نصيب) موطئة لما بعدها.

﴿مَّفْرُوضًا﴾: مقطوعا به، والمفروض ما تحتّم فعله.

ب- المعنى الإجمالي:

ذَكَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُورَثُونَ إِلَّا الرِّجَالَ الْبَالِغِينَ يَقُولُونَ: لَا يَرِثُ إِلَّا مَنْ يَرَكِبُ الْفَرَسَ وَيَحْمِلُ الْكَلَّ وَيُنْكَأُ الْعَدُوَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ مُبَيِّنًا وَمُثَبِّتًا

أَنْ لِكُلِّ مِنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ نَصِيبًا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ، سِوَاءً كَانَ ذَلِكَ الْمَتْرُوكُ قَلِيلًا أَمْ كَثِيرًا، وَأَنْ هَذَا النَّصِيبَ نَصِيبٌ مَفْرُوضٌ، الْعَمَلُ بِهِ لَا مَحِيدَ عَنْهُ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- أَنَّ الْقَرَابَةَ مِنْ أَسْبَابِ الْإِرْثِ.
- ٢- أَنَّ لِلنِّسَاءِ حَقًّا فِي الْمِيرَاثِ كَمَا لِلرِّجَالِ.
- ٣- أَنَّ حَقَّ الْوَارِثِ ثَابِتٌ فِي الْمَالِ قَلَّ أَمْ كَثُرَ.
- ٤- وَجُوبُ إِصَالِ الْمَوَارِثِ إِلَى أَهْلِهَا.
- ٥- أَنَّ تَعَلُّمَ الْفَرَائِضِ فَرَضٌ كِفَايَةٌ، لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِصَالِ الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ إِلَى مُسْتَحِقِّيهَا.

\*\*\*

## النَّوعُ الثَّانِي

## الآية الأولى إلى الخامسة:

٣٤٧-٣٥٠- ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيكُنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعْتَدِ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٥﴾ [النساء: ١١-١٤].

النَّوعُ الثَّانِي: فِي مِيرَاثِ دَوِي الْفُرُوضِ وَالْعَصَبَةِ.

## تفسير الآيات رقم ٣٤٧ - ٣٥٠ :

أ- تفسير الكلمات :

﴿يُوصِيكُمُ﴾ : يَعْهَدُ إِلَيْكُمْ .

﴿أَوْلَادِكُمْ﴾ : بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ .

﴿لِلَّذَكَرِ﴾ : اللام لِلْمَلِكِ .

﴿حَظًّا﴾ : نَصِيبًا .

﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ : أَي : الإِنَاثُ الْوَارِثَاتُ .

﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ : أَي : زَائِدَاتٌ عَلَى اثْنَتَيْنِ .

﴿مَا تَرَكَ﴾ : مَا خَلَفَ بَعْدَ مَوْتِهِ .

﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ : أَي : الْإِنْثَى الْوَارِثَةُ .

﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ : أَي : أَبَوَيْ الْمَيِّتِ وَهُمَا أَبُوهُ وَأُمُّهُ ، وَجَاءَ بِلَفْظِ الْأَبَوَيْنِ تَغْلِيظًا

لجانب الذكورة .

﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ : بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ : لِأَبَوَيْهِ بِإِعَادَةِ حَرْفِ الْجَرِّ ، وَهُوَ تَفْصِيلٌ

بَعْدَ إِجْمَالٍ .

﴿السُّدُسُ﴾ : وَاحِدٌ مِنْ سِتَّةٍ .

﴿وَلَدًا﴾ : ابْنٌ أَوْ بِنْتُ .

﴿وَوَرِثَتَهُ أَبَوَاهُ﴾ : الْجُمْلَةُ حَالِيَةٌ تُفِيدُ تَقْيِيدَ الْحُكْمِ بِهَا .

﴿إِخْوَةٌ﴾: نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ فَتَعُمُّ الْأَشْقَاءَ وَالْأَبَّ الْأُمَّ وَالْوَارِثِينَ  
وغيرهم، والمراد بالجمع هنا: ما فوق الواحد، لأن تلك طريقة الفرائض.

﴿وَصِيَّةٍ يُوصَى﴾: عَهْدٌ يَعْهَدُ بِهِ الْمَيِّتُ بِالتَّبَرُّعِ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

﴿دَيْنٍ﴾: حَقٌّ مَالِيٌّ فِي الدِّمَّةِ.

﴿لَا تَدْرُونَ﴾: لَا تَعْلَمُونَ.

﴿فَرِيضَةً﴾: أَي: مَفْرُوضَةٌ، وَالْمَفْرُوضُ مَا تَحْتَمَّ فِعْلُهُ.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: جَمَلَةٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ لِتَعْلِيلِ مَا سَبَقَ وَقَطْعِ كُلِّ إِيرَادٍ.  
العليمُ: الْمُحِيطُ بِالشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ. الْحَكِيمُ: ذُو الْحُكْمِ وَالْحِكْمَةِ، وَهِيَ: وَضْعُ  
الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ.

﴿وَلَكُمْ﴾: أَي: أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ الذُّكُورُ.

﴿وَلَهُنَّ﴾: أَي: الزَّوْجَاتُ.

﴿يُورَثُ﴾: يُخْلَفُ فِي مَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

﴿كَكَلَالَةٍ﴾: حَالٌ مِنْ نَائِبِ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ: يورث، وَالْكَالَةُ: مَا أَحَاطَ

بِالشَّيْءِ مِنْ جَوَانِبِهِ. وَالْمَرَادُ هُنَا: حَوَائِثُ الْمَيِّتِ مِنْ إِخْوَةٍ وَأَعْمَامٍ وَإِنْ نَزَلُوا.

﴿أَوْ أَمْرَأَةً﴾: بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: رَجُلٌ.

﴿وَأَلَةً﴾: أَي: لِلْمَوْرُوثِ كَالَالَةٍ.

﴿أَخٌ أَوْ أُخْتُ﴾: أَي: مِنْ أُمَّ.

﴿أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ﴾ : أي: مِنْ أَخٍ أَوْ أُخْتٍ، وهما: الاثْنَانِ فَمَا فَوْقَ ذُكُورًا أَمْ إِنَاثًا  
من الصَّنْفَيْنِ.

﴿يُوصَى بِهَا﴾ : يَعْهَدُ بِهَا مِنَ الْمَيْتِ عَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ الصَّادِ، أَوْ يَعْهَدُ بِهَا الْمَيْتَ  
عَلَى قِرَاءَةِ كَسْرِهَا، وَهِيَ أَنْسَبُ بِهَا بَعْدَهَا.

﴿غَيْرِ مُضَاكَرٍ﴾ : غَيْرِ مُوقِعِ الضَّرَرَ عَلَى الْوَرِثَةِ بِهَا أَوْصَى بِهِ، أَوْ تَحَمَّلَهُ مِنْ  
دَيْنٍ، وَهِيَ حَالٌ مِنَ فَاعِلٍ: يَوْصِي.

﴿وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ : عَهْدًا مِنْهُ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ عَامِلُهُ مَحذُوفٌ،  
وَالْتَقْدِيرُ: نُوصِيكُمْ وَصِيَّةً.

﴿حَلِيمٌ﴾ : ذُو حِلْمٍ، وَالْحِلْمُ: الْفُسْحَةُ فِي الْعُقُوبَةِ.

﴿تِلْكَ﴾ : أَي: الْقِسْمَةُ الْمَذْكُورَةُ لِلْوَارِثِينَ.

﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ : شَرَائِعُ اللَّهِ الَّتِي حَدَّدَهَا، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ.

﴿يُطِيعُ اللَّهَ﴾ : يَتَقَدَّرُ لَشَرِّعِهِ بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

﴿جَنَّاتٍ﴾ : جَمْعُ جَنَّةٍ، وَهِيَ دَارُ النَّعِيمِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
سُمِّيَتْ بِهِ لِكَثْرَةِ أَشْجَارِهَا.

﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ : أَي: مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَخِيَامِهَا وَأَشْجَارِهَا.

﴿الْأَنْهَارُ﴾ : جَمْعُ نَهْرٍ، وَهُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ الْجَارِي، وَأَنْهَارُ الْجَنَّةِ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعٍ:  
مَاءٌ، وَلَبَنٌ، وَخَمْرٌ، وَعَسَلٌ كَامِلَةٌ لَا عَيْبَ فِيهَا.

﴿خَالِدِينَ﴾ : مَا كَثِيرِينَ.

﴿الْفَوْرُ﴾: إِدْرَاكُ الْمَطْلُوبِ.

﴿يَعِصُ اللَّهَ﴾: يَخَالِفُهُ فَلَا يَنْقَادُ لَشَرْعِهِ.

﴿وَيَتَعَدَّ﴾: يَتَجَاوَزُ.

﴿عَذَابٌ﴾: عُقُوبَةٌ.

﴿مُهِيتٌ﴾: ذُو إِهَانَةٍ وَإِذْلَالٍ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ مِيرَاثَ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الْوَرَثَةِ:

الْفُرُوعِ وَالْأُصُولِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْإِخْوَةَ مِنَ الْأُمِّ:

أَمَّا الْفُرُوعُ فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ حَالِينَ:

الْأُولَى: أَنْ يَكُونُوا ذُكُورًا وَإِنَاثًا، وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُمْ مِيرَاثًا إِلَّا أَنْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حِظِّ

الْإُنثِيِّينَ.

الثَّانِيَّةُ: أَنْ يَكُونُوا إِنَاثًا فَقَطْ، فَقَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِيرَاثَ الْوَاحِدَةِ بِالنِّصْفِ وَمَا زَادَ

عَلَى الثُّنَيْنِ بِالثُّلُثَيْنِ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لِلثُّنَيْنِ شَيْئًا، لَكِنْ جَاءَتْ السُّنَّةُ بِإِزْهِمَا الثُّلُثَيْنِ،

وَهُوَ مُفْتَضَى قَاعِدَةِ الْفَرَائِضِ كَمَا فِي مِيرَاثِ الْأَخْوَاتِ لِغَيْرِ أُمَّ وَالْأَخْوَةَ مِنَ الْأُمِّ،

فَإِنْ مِيرَاثَ الْعَدَدِ مِنْ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا عَلَى حَدِّ سِوَاءِ.

وَتَمَّتْ حَالٌ ثَالِثَةٌ لِلْفُرُوعِ، وَهِيَ: أَنْ يَكُونُوا ذُكُورًا فَقَطْ، وَلَمْ يَذْكَرْهَا اللَّهُ

تَعَالَى صَرِيحًا فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ يَرِثُونَ بِالسَّوِيَّةِ بَدُونَ تَقْدِيرِ.

وَأَمَّا الْأُصُولُ فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَبْوَيْنِ فِيهَا ثَلَاثَ حَالَاتٍ:



الأولى: أن يكون للميت وَلَدٌ ذَكَرٌ أو أنثى، فميراثُ كُلِّ واحد من الأبوين السُّدُسُ، وفي هذه الحال إن بقي شيء بعد الفروض أَخَذَهُ الأبُّ إلا أن يكون في الأولادِ ذَكَرٌ.

الحال الثانية: أن ينفرد الأبوان بميراث الميت وليس له إخوة، فميراثُ الأمِّ الثلثُ والباقي للأب، لأن الله تعالى قَدَرَ ميراثَ الأمِّ في هذه الحال بالثلث، ولم يُقَدِّرْ للأب فَدَلٌّ على أن له الباقي.

الحال الثالثة: أن ينفرد الأبوان بميراث الميت وله إخوة اثنان فصاعداً، فللأمِّ السُّدُسُ والباقي للأب، لأنَّ الله تعالى عَطَفَ وُجُودَ الإخوةِ بالفاء، فدل على بنائه على ما سَبَقَ من انفرد الأبوين بالميراث.

وأما الأزواجُ فذكر الله تعالى فيه للزوجِ حالين:

إحدهما: أن يرث نصفَ ما خَلَفَتْهُ زَوْجَتُهُ، وذلك فيما إذا لم يكن لها وَلَدٌ ذَكَرٌ أو أنثى منه أو من غيره.

الثانية: أن يرث رُبْعَ ما خَلَفَتْهُ، وذلك فيما إذا كان لها وَلَدٌ ذَكَرٌ أو أنثى منه أو من غيره.

وذكر الله تعالى للزوجِ (١) حالين:

إحدهما: أن ترث رُبْعَ ما خَلَفَهُ زوجها، وذلك فيما إذا لم يكن له وَلَدٌ ذَكَرٌ أو أنثى منها أو من غيرها.

(١) الأوضح أن يقال في المرأة أيضاً: الزَّوْجُ بدون تاء قال الله تعالى: ﴿وَيَتَّكِدُمُ اسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْبَيْتَ﴾ [الأعراف: ١٩]، لكن العلماء استعملوها في الفرائض بالتاء لأنه أقرب للتصوير، لأن خُلُوهَا من التاء لا يعرف به المراد إلا بقريظة. [المؤلف]

الثانية: أن تَرِثَ ثُمَّنَ ما خَلَفَهُ، وذلك فِيهَا إذا كان له وَلَدٌ ذَكَرٌ أو أنثى منها أو من غيرها.

وأما الإخوة من الأُمِّ فذكر الله تعالى أنهم إنما يَرِثُونَ في الكَلَالَةِ، وهي: أن لا يَكُونَ لِلْمَيِّتِ أَوْلَادٌ<sup>(١)</sup> لا ذكور ولا إناث ولا آباء وأن لهم حالين:

الأولى: أن يكونَ واحداً فقط فميراثُهُ السَّدُسُ سواءً كان ذكراً أم أنثى.

الثانية: أن يَكُونُوا اثنين فأكثر فميراثُهُمُ الثُّلُثُ، الذكر والأنثى فيه سواء لا يُفْضَلُ الذَّكَرُ على الأنثى.

ثم بيّن الله تعالى أن الميراث لا يكون إلا من بعد الوصية والدين، وبدأ بالوصية وإن كان الدين مقدماً عليها ليهتم بها الميت والورثة من بعده حيث لا مطالب بها، وأما الدين فهم وإن قصرُوا فيه فله مطالب به، ثم اشترط الله تعالى في الدين والوصية أن يكون الميت غير مضار، وذلك بأن لا يقصد بهما إضرار الورثة، وذكر الله تعالى هذا الشرط في إرث قرابة الإخوة من الأم دون إرث الأصول والفروع، لأن الغالب أن الميت لا يقصد الإضرار بأصوله وفروعه.

وبيّن الله تعالى أن هذه الموارث فريضة ووصية منه، صادرة عن علم وحكمة، وأن المرء لا يدري أي أقاربه أقرب له نفعاً آباؤه أو أبنائه.

وبيّن الله تعالى أن هذه القسمة بين الوارثين حدوده، وأن من أطاع الله ورَسُولَهُ والتزم تلك الحدود فازَ بِجَنَّاتٍ تَجْرِي من تحتها الأنهار خالداً فيها، وأن

(١) المراد بالأولاد هنا وفي كل موضع ذكرت: الذكور والإناث من أولاد الصلب، وأولاد الأبناء، وأن نزلوا دون أولاد البنات. [المؤلف]

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَعْدِلُهُ أَي فَوْزٍ فِي الدُّنْيَا، أَمَّا مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ وَتَعَدَّى حُدُودَهُ فَقَدْ تَوَعَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا فِي عَذَابٍ وَذُلٍّ وَهَوَانٍ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

### ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَرْحَمُ بِعَبْدِهِ مِنْ أَبِيهِ لِقَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ .
- ٢- أَنْ مِيرَاثَ الْأَوْلَادِ إِذَا كَانُوا ذُكُورًا وَإِنَاثًا بِالتَّعْصِيبِ، لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ.
- ٣- أَنْ مِيرَاثَ الْبَنَاتِ الْوَاحِدَةِ النُّصْفُ، وَالثَّوْنَيْنِ فَأَكْثَرُ الثَّلَاثِ (١).
- ٤- أَنْ مِيرَاثَ الْأُمِّ السُّدُسَ، إِذَا كَانَ لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ أَوْ عِدَدٌ مِنَ الْإِخْوَةِ ذُكُورًا كَانُوا أُمَّ إِنَاثًا.
- ٥- أَنْ مِيرَاثَهَا الثُّلُثُ إِذَا انْفَرَدَتْ بِالْمِيرَاثِ مَعَ الْأَبِ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ عَدَدٌ مِنَ الْإِخْوَةِ.
- ٦- أَنْ مِيرَاثَ الْأَبِّ السُّدُسَ إِذَا كَانَ لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى، وَيَرِثُ بِالتَّعْصِيبِ أَيْضًا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ ذَكَرٌ.
- ٧- أَنْ الْأَبَّ يَرِثُ بِالتَّعْصِيبِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ.

(١) وَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنَ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ لِلثَّوْنَيْنِ الثَّلَاثِينَ: أَنَّ اللَّهَ -سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فَرَضَ لِلوَاحِدَةِ النُّصْفَ، وَلِلزَّائِدِ عَلَى الثَّوْنَيْنِ الثَّلَاثِينَ، وَلَيْسَ بَيْنَ النُّصْفِ وَالثَّلَاثِينَ فَرْصٌ فَجَعَلَهُ لِلثَّوْنَيْنِ، وَإِلْحَاقَ الثَّوْنَيْنِ بِمَا زَادَ عَلَيْهِمَا أُولَى مِنْ إِلْحَاقِهَا بِالوَاحِدَةِ، لِأَنَّهُ نَصَّ الْقُرْآنُ فِي الْأَخْتَيْنِ لِعَبْرَةِ أُمَّ وَابْنَتَانِ أُولَى بِالْمَيِّتِ. [المؤلف]

وبهذا استكمل الأب الأحوال الثلاث حيث يرث بالفرض فقط حيث يكون للميت ولد ذكراً، وبالتعصيب فقط حيث لا يكون للميت ولد، وبالفرض والتعصيب حيث يكون ولد الميت إنثاء فقط.

٨- أن الزوج يرث من زوجته النصف إذا لم يكن لها ولد، والرُّبع إن كان لها ولد.

٩- أن الزوجة ترث من زوجها الربع إذا لم يكن له ولد، والثلث إن كان له ولد.

١٠- أن التوارث بين الزوجين يثبت بمجرد العقد الصحيح، وإن لم يحصل لقاء لأن الزوجية تحصل بدونه.

١١- أن التوارث بين الزوجين ينقطع بالبينونة، إما بتمام العدة إن كان الفراق بطلاق رجعي، وإما بمجرد الفراق إن كان بغير طلاق رجعي.

١٢- أنه لا ميراث للإخوة من الأم مع وجود أحد من الأولاد ذكورا أو إنثاء، ولا مع وجود أحد من الآباء.

١٣- أن ميراث الواحد من الإخوة لأم السُّدس، والاثنتين فأكثر الثلث، والذكور والإناث سواء.

١٤- أنه لا ميراث بالتعصيب للإخوة من الأم.

١٥- أن الوصية والدين مُقَدَّمَانِ على الإرث، ويُقَدَّمُ الدَّيْنُ على الوصية بإجماع أهل العلم.

١٦- بطلان الوصية والإقرار المتضمنين للمضارة بالوارث، وهما ما زاد على الثلث إذا اتهم الميت بما أقر به.

- ١٧- تحريم الوصية للوارث، لأنها من تعدّي حدود الله تعالى.
- ١٨- قُصُورُ عِلْمِ الْإِنْسَانِ بِحَيْثُ لَا يَدْرِي مَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ نَفْعًا حَتَّى فِي آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ.
- ١٩- إِبْطَاتُ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْحُكْمِ لِلَّهِ تَعَالَى.
- ٢٠- أَنْ قِسْمَةَ الْمَوَارِيثِ بَيْنَ أَهْلِهَا صَادِرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ كَمَالِ الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَلَا قِسْمَ أَعْدَلُ مِنْهُ وَأَوْجِبُ.
- ٢١- أَنْ قِسْمَةَ الْمَوَارِيثِ بَيْنَ أَهْلِهَا مِنْ شَرَائِعِ اللَّهِ الَّتِي حَدَدَهَا لِعِبَادِهِ، فَلَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ فِيهَا وَلَا النِّقْصُ.
- ٢٢- التَّرْغِيبُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
- ٢٣- أَنْ ثَوَابَ الطَّائِعِينَ الْخُلُودُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.
- ٢٤- التَّرْهِيْبُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْدِي حُدُودِهِ.
- ٢٥- أَنْ جَزَاءَ ذَلِكَ دُخُولُ النَّارِ وَالْخُلُودُ فِيهَا وَالْعَذَابُ الْمُهِينُ.

## تَبَتُّةٌ:

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ وَانْفَرَدَ أَبَوَاهُ بِإِزْتِهٍ كَانَ لِأُمِّهِ الثَّلْثُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ إِخْوَةٌ فَيَكُونُ لَهَا السُّدُسُ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْفَرِدْ أَبَوَاهُ بِإِزْتِهٍ تَعَيَّرَ الْحُكْمُ، وَهُوَ كَذَلِكَ وَلَهُ صَوْرَتَانِ:

١- هَلَكَ رَجُلٌ عَنْ زَوْجَةٍ وَأُمٍّ وَأَبٍ.

٢- هَلَكَتْ امْرَأَةٌ عَنْ زَوْجٍ وَأُمٍّ وَأَبٍ.

وُسَمِيَ هَاتَانِ: الْعُمَرَيَّتَيْنِ، وَالرَّاجِحُ فِي قِسْمَتَيْهِمَا كَمَا يَلِي:

١- الصُّورَةُ الْأُولَى مِنْ أَرْبَعَةٍ: لِلزَّوْجَةِ الرَّبِيعِ: وَاحِدٌ، وَلِلْأُمِّ ثُلُثُ الْبَاقِي:

وَاحِدٌ، وَلِلْأَبِ الْبَاقِي.

٢- الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ سِتَّةٍ: لِلزَّوْجِ النِّصْفُ: ثَلَاثَةٌ، وَلِلْأُمِّ ثُلُثُ الْبَاقِي:

وَاحِدٌ، وَلِلْأَبِ الْبَاقِي.

وَهَذِهِ الْقِسْمَةُ لَا تُنَافِي الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا جَعَلَ لِلْأُمِّ الثَّلْثَ فِيهَا

إِذَا انفرد الأبوان بالميراث ولم يكن للامت إخوة، وفي هاتين الصورتين لم ينفردا

بالإرث بل شاركها أحد الزوجين، وانفردا بما بقي بعد فرضه، فيكون للأم ثلثه

كما لو انفردا بجميع المال فإن له ثلثه.

\*\*\*

## الآية الخامسة:

٣٥١- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ  
وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ إِنْ كَانَتْ أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا  
الثُلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ  
لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

## تفسير الآية رقم ٣٥١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾: يطلبون منك الفتوى وهي: الإخبار عن الحكم الشرعي،  
والخطاب للنبي ﷺ من الصحابة - رضي الله عنهم -.

﴿فِي الْكَلَالَةِ﴾: متعلقة بقوله: ﴿يُفْتِيكُمْ﴾، وحذفت من الأول لدلالة  
الثانية عليها، وسبق معنى الكلالة.

﴿إِنْ أَمْرًا﴾: إن رجل، وهو فاعل بفعل محذوف يُفسرُه ما بعده، وإن شرطية.  
﴿هَلَكَ﴾: مات.

﴿وَلَدٌ﴾: ابن أو بنت.

﴿أُخْتُ﴾: المراد: أخت شقيقة أو لأب.

﴿يَرِثُهَا﴾: يخلفها فيما تركت فيرث جميع مالها.

﴿رِجَالًا وَنِسَاءً﴾: منصوبان على البدل من قوله: إخوة.

﴿يُبَيِّنُ﴾: يظهر ويوضح، ومفعوله محذوف تقديره: الحكم.

﴿أَنْ تَضَلُّوا﴾: مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، وَالتَّقْدِيرُ: كَرَاهَةٌ أَنْ تَضَلُّوا،  
أَي: كَرَاهَةٌ ضَلَالِكُمْ.

### ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِيرَاثَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ لِعَيْرِ أُمَّ، وَقَدْ  
كَانَ الصَّحَابَةُ اسْتَفْتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا مِيرَاثَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ  
مِنَ الْأُمَّ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِفَتْوَى اللَّهِ فِيهَا عَلَى  
وَجْهِ الْبَيَانِ التَّامِّ بِمَا ذَكَرَ فِي صُورَتَيْهَا وَهِيَ:

أ- أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ عَنْ أُخْتٍ شَقِيقَةٍ أَوْ لِأَبٍ، فَتَرِثَ نِصْفَ  
مَا تَرَكَ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ وَالِدٌ أَيْضًا، إِذْ لَوْ كَانَ لَهُ وَالِدٌ<sup>(١)</sup> مَا وَرِثَتْ أُخْتُهُ  
النِّصْفَ.

ب- أَنْ تَمُوتَ امْرَأَةٌ لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ عَنْ أُخِيهَا الشَّقِيقِ أَوْ لِأَبٍ، فَيَرِثَهَا جَمِيعُ  
مَا خَلَفَتْ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهَا لَا وَالِدَ لَهَا، إِذْ لَوْ كَانَ لَهَا وَالِدٌ لَمْ يَرِثَهَا أَحْوَهَا.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْوَارِثُ أُخْتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانُ، وَأَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ  
إِخْوَةٌ وَأَخَوَاتٌ وَرِثُوا بِالتَّعْصِيبِ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ.

وَبِهَذَا تَبَيَّنَ أَنَّ مِيرَاثَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ لِعَيْرِ أُمَّ يَكُونُ بِالْفَرَضِ وَيَكُونُ  
بِالتَّعْصِيبِ.

فَيَكُونُ بِالْفَرَضِ إِذَا كُنَّ إِنَاثًا خُلِّصًا لَيْسَ مَعَهُنَّ أُخٌ، لِلوَاحِدَةِ النِّصْفِ وَلِلثَّانِيَيْنِ  
الثَّلَاثَانَ، وَلَا يَزِيدُ الْفَرَضُ عَنِ الثَّلَاثَيْنِ بِزِيَادَتِهِنَّ.

(١) المراد بالوالد الأب وأبوه وإن علا بمحض الذُّكُورِ. [المؤلف]



ويكون بالتعصيب إذا كانوا ذكورا خلصا أو ذكورا وإناثا، وللذكر مثل حظ الأنثيين.

ثم بين الله تعالى رحمته بعباده بيان أحكامه لهم ليكونوا على بصيرة في دينه ولا يضلوا عنه، ثم ختم الآية ببيان علمه الشامل لكل شيء والمبني عليه أحكامه.

ج- من فوائد الآية:

- ١- حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على العلم.
- ٢- إثبات وصف الله تعالى بالإفتاء، وهي من الصفات الفعلية.
- ٣- أهمية الموارث، حيث كان الاستفتاء عنها للنبي ﷺ والفتوى من الله تعالى.
- ٤- أن ميراث الأخت الشقيقة أو التي لأب النصف إذا لم يكن للميت ولد ولا والد، وميراث الثلثين الثلثان.
- ٥- أن الذكور من الإخوة لغير أم عصبية يرثون بالسوية إن كانوا ذكورا، وللذكر مثل حظ الأنثيين إن كان معهم إناث.
- ٦- أن العاصب إذا انفرد يرث المال كله.
- ٧- حكمة الله تعالى في تفضيل الذكر على الأنثى في التعصيب.
- ٨- أن الأصل في الإنسان الجهل في أحكام الله تعالى حتى يبينها له.
- ٩- نعمة الله تعالى على عباده ببيان أحكامه لهم.
- ١٠- عموم علم الله تعالى بكل شيء.
- ١١- أن قسمة الله تعالى في الموارث صادرة عن علم تام.

## تَمَّةٌ:

ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْأَخْوَاتِ لِعَزِّزِ أُمَّ يَرِثُنَ بِالْفَرَضِ حَيْثُ لَا يَكُونُ  
 لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، وَلَيْسَ مَعَهُنَّ مُعَصَّبٌ مِنْ إِخْوَتِهِنَّ، وَأَنَّهُنَّ مَعَ إِخْوَتِهِنَّ  
 الْمَائِلِينَ لَهُنَّ يَرِثُنَ بِالتَّعْصِيبِ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ أَنَّهُنَّ يَرِثُنَ  
 بِالتَّعْصِيبِ مَعَ ذَوَاتِ الْفَرَضِ مِنَ الْأَوْلَادِ وَأَوْلَادِ الْأَبْنَاءِ، فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ  
 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ قَضَى فِي بِنْتِ وَبْنَتِ ابْنِ وَأَخْتِ: أَنَّ  
 لِلْبِنْتِ النُّصْفَ وَلِبْنَتِ الْإِبْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثَّلَاثِينَ، وَمَا بَقِيَ فَلِأَخْتِ.

\*\*\*

### الآية السادسة إلى الحادية عشرة:

٣٥٢-٣٥٦- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

[المؤمنون: ١٢-١٦].

### تفسير الآيات رقم ٣٥٢ - ٣٥٦:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَقَدْ﴾: اللامُ مُوطَّئَةٌ للقسم، وقد للتَّحْقِيقِ، وعلى هذا فالجملة بَعْدَهَا مُؤَكَّدَةٌ بثلاثة مُؤَكَّدَاتٍ: القسمُ المقدر، واللام، وقد.

﴿خَلَقْنَا﴾: أَوْجَدْنَا على وَجْهِ التَّقْدِيرِ والإِبْدَاعِ.

﴿الْإِنْسَانَ﴾: أي: جِنْسُ الْإِنْسَانِ، والمراد هنا آدمُ أبو البشر.

﴿سُلَالَةٍ﴾: شَيْءٌ مُسْلُوكٌ.

﴿طِينٍ﴾: التُّرَابُ الْمَبْلُوكُ بالماء.

﴿جَعَلْنَاهُ﴾: صَيَّرْنَاهُ، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْإِنْسَانِ بِاعْتِبَارِ الْجِنْسِ لا الشَّخْصِ، لِأَنَّهُ غَيْرُ الْمَخْلُوقِ مِنَ السَّلَالَةِ، والمراد: به بنو آدم.

﴿نُطْفَةً﴾: مَاءٌ صَافِيًا، وَالْمُرَادُ: مَنِيُّ الرَّجُلِ.

﴿قَرَارٍ﴾: مُسْتَقَرٌّ، والمراد به: رَحِمُ الْمَرْأَةِ.

﴿مَكِينٍ﴾: حَرِيْزٍ، لَا يَصِلُ الْأَذَى إِلَى مَا فِيهِ.

﴿خَلَقْنَا النَّطْفَةَ﴾: صَبَّرْنَا بِخَلْقِنَا، وَالنَّطْفَةُ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ لِقَوْلِهِ: خَلَقْنَا.

﴿عَلَقَةً﴾: دَمَا غَلِيظًا كَالْعَلَقَةِ يَعْلُقُ فِي جِدَارِ الرَّحِمِ.

﴿مُضْغَةً﴾: قِطْعَةٌ لَحْمٍ بِقَدْرِ مَا يُمَضَّغُ، أَي: يَعْكَ.

﴿عِظْمًا﴾: جَمْعُ عَظْمٍ، لِأَنَّ فِي كُلِّ مِفْصَلٍ عِظْمًا.

﴿فَكَسَوْنَا﴾: أَلْبَسْنَا.

﴿أَنشَأْنَاهُ﴾: أُنْدَعْنَاهُ، أَي: الْإِنْسَانَ.

﴿ءَاخِرَ﴾: مُغَايِرٌ لِلخَلْقِ الْأَوَّلِ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ.

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾: كَثُرَتْ خَيْرَاتُهُ.

﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾: أَكْمَلُهُمْ، وَأَحْسَنُ مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ خَبَرِ

مبتدأ محذوف.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: أَي: ذَلِكَ الْإِنشَاءِ وَالتَّطْوِيرِ.

﴿لَمَيِّتُونَ﴾: لِمَفَارَقَةٍ أَوْ أَحْكَمٌ لِأَبْدَانِكُمْ.

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: أَي: الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَسَمِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقِيَامِ النَّاسِ فِيهِ مِنْ

قُبُورِهِمْ وَقِيَامِ الْأَشْهَادِ وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ.

﴿تُبْعَثُونَ﴾: تُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ ابْتِدَائِهِ إِلَى نِهَائِهِ حِينَ بَعَثَهُ، فَيُخْبِرُ -سُبْحَانَهُ- خَبْرًا مُؤَكَّدًا بِأَنَّهُ ابْتَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ خُلَاصَةِ الطِّينِ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ نُطْفَةً أَوْ دَعَمَهَا فِي رَحِمِ الْمَرْأَةِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْمُحَرَّزِ الْأَمِينِ، ثُمَّ طَوَّرَ -سُبْحَانَهُ- هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى عَلَقَةٍ، ثُمَّ مُضْغَةٍ، ثُمَّ عِظَامٍ، ثُمَّ كَسَا الْعِظَامَ لَحْمًا، فَلَمَّا تَكَامَلَ خَلْقُهُ وَكَانَ قَابِلًا لِحُلُولِ الرُّوحِ فِيهِ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، فَأَنْشَأَهُ إِنْشَاءً جَدِيدًا حَيْثُ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ جَمَادًا، ثُمَّ كَانَ إِنْسَانًا حَيًّا بِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

ثم ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى مَالَ الْإِنْسَانِ بَعْدَ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَهُوَ الْمَوْتُ، ثُمَّ الْبَعْثَ لِلْجِزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- أَنْ ابْتِدَاءَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ.
- ٢- كُفْرٌ مِنْ قَالٍ بِالتَّطَوُّرِ وَالنُّشُوءِ النَّوْعِيِّ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ أَصْلُهُ قِرْدٌ ثُمَّ تَطَوَّرَ، لِأَنَّ ذَلِكَ تَكْذِيبٌ لِحَبْرِ اللهِ الْمُؤَكَّدِ.
- ٣- كُفْرٌ مِنْ صَدَقَ بِهَذَا الْقَوْلِ أَوْ تَرَدَّدَ فِي تَكْذِيبِهِ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ تَكْذِيبُ خَبْرِ اللهِ تَعَالَى بِخَيْرِ غَيْرِهِ، أَوْ التَّرَدُّدُ فِي قَبُولِ خَبْرِ اللهِ تَعَالَى.
- ٤- بَيَانُ تَطَوُّرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.
- ٥- حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَى فِي التَّدْرُجِ فِي الْخَلْقِ، وَلَوْ شَاءَ لِأُمَّتِهِ بِلِحْظَةٍ.
- ٦- عِنَايَةُ اللهِ تَعَالَى بِالْإِنْسَانِ حَيْثُ حَفِظَهُ جَنِينًا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، ثُمَّ يَحْفَظُهُ حَالَ

حياته بعد خروجه بالملائكة ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، ثم يَحْفَظُهُ بعد موته: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

٧- أن الإنسان بعد نَفْخِ الرُّوحِ يَنْتَقِلُ إلى حال جَدِيدَةٍ مُّغَايِرَةٍ لِلْحَالِ الْأُولَى.

٨- أن الحَمَلَ يَرِثُ وَيُورَثُ إذا كان موجودًا حين موت مُورِثِهِ، لأنَّ الله سَمَّاهُ إنسانًا، وَهَذِهِ مَحَلُّ الاستشهاد بالآيات.

٩- الثَّنَاءُ على الله تَعَالَى بِكَمَالِ خَلْقِهِ وَحُسْنِهِ.

١٠- أن الموتَ مَأَلُ الإنسان ثُمَّ البَعْثُ.

١١- إثباتُ البَعْثِ يومَ القِيَامَةِ.

١٢- كفر من أنكَرَ البَعْثَ، لأنَّ إنكَارَهُ تَكْذِيبٌ لِحَبْرِ الله تَعَالَى الْمُؤَكَّدِ.

\*\*\*

## الآية الثانية عشرة:

٣٥٧- ﴿وَيُعُولَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا...﴾ [البقرة: ٢٢٨].

## تفسير الآية رقم ٣٥٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَيُعُولَهُنَّ﴾: أزواجهن، والضمير يعود إلى الزوجات المطلقات.

﴿أَحَقُّ﴾: أولى وأثبت حقا.

﴿بِرَدِّهِنَّ﴾: بإرجاعهن إلى عصمة نكاحهن.

﴿فِي ذَلِكَ﴾: أي: في زمن التربص المفهوم من أول الآية.

﴿إِنْ أَرَادُوا﴾: فصدوا بردهن.

﴿إِصْلَاحًا﴾: توفيقا بينهم وبينهن بإقامة الود والعشرة.

ب- المعنى الإجمالي:

ذكر الله تعالى أول الآية أن المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء، ثم بين

هنا أن أزواجهن لهم الحق من غير معارض في ردهن إلى عصمة نكاحهن بشرط

أن يريدوا بذلك الإصلاح، وهو التوفيق بينهم وبينهن، وهذا ما لم يكن الطلاق

على عوض، أو آخر ثلاث تطليقات.

ج- من فوائد الآية:

١- أن المطلقة الرجعية زوجة ما دامت في العدة.

- ٢- أنها تَرِثُ مِنْ زَوْجِهَا وَيَرِثُهَا مَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْأَسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٣- أَنْ لِيَزُوجِهَا أَنْ يُرَاجِعَهَا، وَلَوْ كَرِهَتْ ذَلِكَ، أَوْ كَرِهَ أَوْلِيَاؤُهَا.
- ٤- أَنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِي الْمُرَاجَعَةِ إِلَّا بِقَصْدِ الْإِصْلَاحِ.

\*\*\*



## من آيات العتق

### من الآية الأولى إلى الحادية عشرة:

٣٥٨-٣٦٧- ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُ رَقَبَةً ۝١٣﴾ أَوْ  
 إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَلِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مَسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَاءَ لِمَنَّا هُمْ  
 أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿[البلد: ١١-٢٠].

## من آيات العتق

العتق: تَحْرُورُ الرَّقَبَةِ مِنَ الرَّقِّ وَمِلْكِيَّةِ الْغَيْرِ.

وهو من أَفْضَلِ الْقُرْبِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ  
 النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ  
 النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وفيهما عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ  
 أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّنُ -أَتَعَبَّدُ- بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عِتَاقَةٍ، وَصِلَةٍ رَحِمٍ، فَهَلْ  
 فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ قَالَ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: كتاب كفارات الأيمان، باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ وأي الرقاب  
 أزكى، رقم (٦٧١٥)، ومسلم: كتاب العتق، باب فضل العتق، رقم (١٥٠٩).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب من تصدق في الشرك ثم أسلم، رقم (١٤٣٦)، ومسلم:  
 كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، رقم (١٢٣).

وقَدْ حَثَّ الشَّرْعُ عَلَى العِتْقِ، وجعلَ لَهُ أسبابًا كَثِيرَةً شَرَعِيَّةً وَكَوْنِيَّةً؛ اخْتِيَارِيَّةً وَغَيْرِ اخْتِيَارِيَّةٍ.

فَجَعَلَهُ أَوَّلَ مَرْتَبَةٍ فِي كَفَّارَةِ قَتْلِ النَّفْسِ، وَالظَّهَارِ، وَالْجِمَاعِ فِي رَمَضَانَ.

وَإِذَا آتَتْ الأُمَّةَ بَوْلِدٍ مِنْ سَيِّدِهَا عَتَقَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَإِذَا أَعْتَقَ نَصِيبُهُ مِنْ عَبْدٍ مُشْتَرَكٍ سَرَى العِتْقُ إِلَى بَاقِيَةِ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الشَّرَكَاءُ

بِذَلِكَ، وَعَلَى المُعْتَقِ ضَمَانُ حِصَصِ شُرَكَائِهِ فَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَمِنْ كَسْبِ العِتْقِ.

**تَفْسِيرُ الآيَاتِ رَقْم ٣٥٨ - ٣٦٧ :**

أ- تَفْسِيرُ الكَلِمَاتِ :

﴿فَلَا﴾ : الفاءُ: عَاطِفَةٌ، وَلَا: نَافِيَةٌ.

﴿أَفَنَحَمَ﴾ : دَخَلَ فِي أَمْرٍ شَاقٍّ غَيْرِ مُبَالٍ بِصُعُوبَتِهِ.

﴿العَقَبَةُ﴾ : الطَّرِيقُ الشَّاقُّ صُعُودُهُ فِي الجبلِ.

﴿وَمَا﴾ : اسْمٌ اسْتِفْهَامٍ لِلتَّعْظِيمِ.

﴿أَذْرَبَكَ﴾ : أَعْلَمَكَ، وَالخِطَابُ إِمَّا لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْ لِكُلِّ مَنْ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الخِطَابُ.

﴿فَكَ﴾ : إِطْلَاقٌ، وَهِيَ بِالرَّفْعِ خَبْرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: هِيَ فَكٌ رَقَبَةٌ.

والمَرَادُ بِهِ: إِعْتَاقُهَا مِنَ الرِّقِّ أَوْ تَخْلِيفُهَا مِنَ الهَلَكَةِ.

﴿ذِي مَسْعَبَةٍ﴾ : ذِي مَجَاعَةٍ.

﴿يَبِيْمًا﴾ : مَفْعُولٌ بِهِ، وَالعَامِلُ فِيهِ قَوْلُهُ: إِطْعَامٌ، وَاليَتِيمُ: مَنْ مَاتَ أَبُوهُ

وَهُوَ لَمْ يَبْلُغْ.

﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: صَاحِبَ قَرَابَةٍ.

﴿مِسْكِينًا﴾: فَقِيرًا.

﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: صَاحِبَ تُرَابٍ لَا يَجِدُ سِوَاهُ.

﴿تُرَةً كَانَ﴾: أَي: الْفَاكُ وَالْمُطْعِمُ حِينَ فَكِّهِ وَإِطْعَامِهِ، وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى

قوله: اقْتَحَمَ. وَالتَّرْتِيبُ ذِكْرِيٌّ لَا بِاعْتِبَارِ الْوَاقِعِ لِشَرْطِ سَبْقِ الْإِيمَانِ لَمَا ذَكَرَ قَبْلَهُ.

﴿ءَامِنُوا﴾: صَدَّقُوا بِمَا يَجِبُ تَصَدِيقُهُ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِنْقِيَادِ.

﴿وَتَوَاصَوْا﴾: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

﴿بِالصَّبْرِ﴾: حَبْسِ النَّفْسِ بِتَحْمُلِ مَا يَجْرِي عَلَيْهَا مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ

وَالشَّرْعِيَّةِ.

﴿بِالرَّحْمَةِ﴾: رَحْمَةِ الْخَلْقِ.

﴿أَصْحَابُ﴾: أَهْلٍ.

﴿الْيَمِينَةِ﴾: مِنَ الْيَمِينِ لِأَنَّهُمْ يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَيْمَانِهِمْ، أَوْ: مِنَ الْيَمَنِ

وَهُوَ الْبَرَكَةُ لِيُؤْتِيَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

﴿كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾: جَحَدُوا بِهَا تَكْذِيبًا، وَالْآيَاتُ: الْعَلَامَاتُ الدَّالَّةُ، شَرْعِيَّةٌ

كَانَتْ كَالْكَتُبِ الْمُنزَلَةِ، أَمْ كُونِيَّةٌ كَالْمَخْلُوقَاتِ.

﴿الْمَشْمَةِ﴾: مِنَ الشَّمَالِ، لِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ كُتُبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَمَائِلِهِمْ، أَوْ:

مِنَ الشُّؤْمِ، وَهُوَ: الْحَيِيَّةُ وَالْحُسْرَانُ لِشُؤْمِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي.

﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾: مُطَبَّقَةٌ مُعْلَقَةٌ الْأَبْوَابِ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُنْفِقُ الْأَمْوَالَ الْكَثِيرَةَ، بِأَنَّهُ مَعَ إِنْفَاقِهِ هَذِهِ الْأَمْوَالَ لَمْ يَقْتَحِمِ الْعَقَبَةَ، أَي: لَمْ يَسْلُكْ ذَلِكَ الطَّرِيقَ الشَّاقَّ عَلَى النَّفْسِ، أَلَا وَهُوَ فَكُّ الرَّقَابِ بِتَخْلِيصِهَا مِنَ الرَّقِّ وَالْهَلَاكِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ فِي أَوْقَاتِ الْحَاجَاتِ لِلْيَتَامَى الْأَقْرَبِينَ وَالْفُقَرَاءِ التَّرِيينَ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى كَوْنِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَاصِينَ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالصَّبْرِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَقْدَارِهِ الْمُؤَلَّمَةِ، وَالْمُتَوَاصِينَ بِرَحْمَةٍ مِنْ يَسْتَحِقُّ الرَّحْمَةَ مِنَ الْخَلْقِ عَمُومًا مِنْ أَنْاسِيٍّ وَغَيْرِهِمْ.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى أَنَّ أَوْلِيكَ الْمُتَصِفِينَ بِمَا ذَكَرَهُمْ ذَوُو الْيَمِينِ وَالْيَمِينِ لِبَرَكَتِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ، فَهُمْ أَهْلُ خَيْرٍ وَمَوْصُونَ بِالْخَيْرِ، وَاسْتَعْنَى بِهَذَا الْوَصْفِ الْجَمِيلِ عَنِ ذِكْرِ ثَوَابِهِمْ، لِأَنَّهُ لَازِمٌ لَهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ.

أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ تَعَالَى الْكُونِيَّةِ فَسَبَّوْهَا لِغَيْرِهِ، أَوْ اتَّخَذُوا مَعَهُ شَرِيكًا فِيهَا، وَبِآيَاتِ اللهِ الشَّرْعِيَّةِ فَكَذَّبُوا بِهَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ الْعَمَلِ بِهَا فَهُمْ أَصْحَابُ الْمَشَامَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ، وَجَزَاؤُهُمْ دُخُولُ النَّارِ الَّتِي إِذَا دَخَلُوهَا أُوْصِدَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَجِدُونَ فِيهَا سَعَةً وَلَا مَنَفْعًا لِلْخُرُوجِ، نَعُودُ بِاللَّهِ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- لَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يُنْفِقُ الْمَالَ الْكَثِيرَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، وَيُمْسِكُهُ عَنِ طَاعَةِ اللهِ.
- ٢- أَنَّ الْإِنْفَاقَ فِي الْخَيْرِ شَاقٌّ عَلَى النَّفْسِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ اقْتِحَامِ الْعَقَبَاتِ.
- ٣- فَضْلُ عِتْقِ الرَّقَابِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٤- فَضْلُ تَخْلِيصِ الرَّقَابِ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمِنْهُ: دَعْوَةُ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ.

- ٥- فَضْلُ إِطْعَامِ الطَّعَامِ فِي أَيَّامِ الْمَجَاعَةِ.
- ٦- فَضْلُ إِطْعَامِ الْيَتَامَى وَلَا سِيَّمَا ذُوَّ الْقَرَابَةِ.
- ٧- فَضْلُ إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ وَلَا سِيَّمَا الْأَشْدُّ حَاجَةً.
- ٨- فَضْلُ الْإِيمَانِ.
- ٩- فَضْلُ الصَّبْرِ وَالرَّحْمَةِ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الرَّحْمَةَ مِنَ الْخَلْقِ.
- ١٠- فَضْلُ التَّوَّاصِي بِهَا.
- ١١- أَنْ الْمُتَّصِفِينَ بِالْإِيمَانِ وَفَكَ الرِّقَابِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ لِمَنْ ذُكِرَ، وَالتَّوَّاصِي بِالصَّبْرِ وَالْمَرْحَمَةِ هُمْ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ.
- ١٢- أَنْ فِي الْمُتَّصِفِينَ بِهَا ذُكْرَ بَرَكَةٍ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ.
- ١٣- قُبْحُ الْكُفْرِ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٤- أَنْ الْكَافِرَ مَشُؤُومٌ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].
- ١٥- أَنْ جَزَاءَ الْكَافِرِينَ النَّارَ.
- ١٦- أَنْ النَّارَ تُوصَدُ عَلَيْهِمْ فَلَا يَجِدُونَ فِرْجًا وَلَا مَخْرَجًا.

## الآية الحادية عشرة:

٣٦٨- ﴿وَالَّذِينَ يَبْنِعُونَ الْكُتُبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ...﴾ [النور: ٣٣].

## تفسير الآية رقم ٣٦٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَالَّذِينَ﴾: أي: والمالِكُ الَّذِينَ، وهو مُبتدأٌ وخبرُهُ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾.

﴿يَبْنِعُونَ﴾: يَطْلُبُونَ.

﴿الْكُتُبَ﴾: المكتُوبَ بَيْنَكُمْ وبينهم في عتقِهِمْ.

﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾: فَاكْتَبُوا بَيْنَكُمْ وبينهم كِتَابًا في عتقِهِمْ.

﴿خَيْرًا﴾: أي: صَلاحًا في الدِّينِ وكَسْبًا للمال.

﴿وَأَتُوهُمْ﴾: أَعْطُوهُمْ.

﴿مَالِ اللَّهِ﴾: أي: المَالِ الَّذِي لِلَّهِ، أو مِنَ اللَّهِ.

﴿ءَاتَاكُمْ﴾: أَعْطَاكُمْ.

ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَسْيَادَ مَالِكِي الْعَبِيدِ أَنْ يُكَاتِبُوا عِبِيدَهُمْ إِذَا طَلَبُوا مِنْهُمْ، فَيَتَّفِقُوا مَعَهُمْ عَلَى عَوْضٍ مُعَيَّنٍ يَدْفَعُهُ الْعَبِيدُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا دَفَعُوهُ عَتَقُوا، وَحِينَئِذٍ يُطْلِقُ الْأَسْيَادُ لِلْمَكَاتِبِينَ الْحُرِّيَّةَ فِي الْكَسْبِ، وَاشْتَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذَا الْأَمْرِ أَنْ يَعْلَمَ

الأسياذ في هؤلاء الطالين للكتابة الصلاآ في الدين والقذرة على اكتساب المال،  
لئلا يزادوا بعثتهم فسادا في الدين، أو يصبأوا كلاً على الناس.

ثم أمر الله تعالى أن يعطى هؤلاء المكاتبون من مال الله تعالى الذي من به  
على المأمورين، ليستعينوا به على التحرر من الرق.

ج- من فوائد الآية:

- ١- حرص الإسلام على العتق، وذلك بمشروعية العديد من وسائله.
- ٢- وجوب المكاتبية على السيد إذا طلبها العبد، بشرط أن يكون صالحا في دينه  
قائرا على الكسب.
- ٣- وجوب إعطائه من المال الذي كوتب عليه، أو من الزكاة ما يستعين به على  
التحرر.
- ٤- مراعاة المصالح ودرء المفاسد في الأمور.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ النِّكَاحِ

### النَّوْعُ الْأَوَّلُ

#### الآية الأولى والثانية:

٣٦٩-٣٧٠- ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿ [الرعد: ٣٨-٣٩].

### مِنْ آيَاتِ النِّكَاحِ

النِّكَاحُ فِي اللُّغَةِ: الْجِمَاعُ أَوْ الْعَقْدُ الَّذِي يُسْتَبَاحُ بِهِ، وَيَتَعَيَّنُ لِلْجِمَاعِ إِذَا قِيلَ: نَكَحَ زَوْجَتَهُ، وَلِلْعَقْدِ إِذَا قِيلَ: نَكَحَ بِنْتَ فُلَانٍ. وَفِي الشَّرْعِ: عَقْدٌ يُقْصَدُ بِهِ الْأَزْدُوجُ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ لِلِاسْتِمْتَاعِ وَالْعِشْرَةِ وَالْإِيْلَادِ.

وهو من سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْمَطْلُوبَةِ، وَالْعُدُولُ عَنْهُ تَعَقُّفًا خُرُوجًا عَنْ هَدْيِهِمْ وَمِثْلٌ عَنِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه



وفيه أيضًا عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ جاءوا إلى يئوته يسألون عن عبادته فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ قد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدُهُم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأزقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(١)</sup>.

وقد يجب النكاح أحياناً مثل أن يخشى على نفسه الوقوع في المحرم إذا لم يتزوج، لأن ذرء المحرم واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

والنكاح كما أنه امتثال لأمر الشريعة فهو استجابة لمقتضى الطبيعة؛ لما فيه من مُتعة النفس، وقضاء الوطر، وحصول الأولاد الذين بهم قرة العين وسرور القلب، وفيه من المصالح العظيمة ما أشار النبي ﷺ إليه في قوله: «فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج». وفيه أيضاً: تكثير الأمة الذي هو أحد مصادر قوتها وعزتها وهيئتها بين الأمم.

التَّوَعُّ الْأَوَّلُ: فِي حِكْمِ النِّكَاحِ وَالْحِطْبَةِ، وَمَنْ يُطَلَّبُ نِكَاحَهَا.

= أغض للبصر وأحصن للفرج». وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح، رقم (٥٠٦٥)، ومسلم: كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، رقم (١٤٠٠).  
(١) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم (٥٠٦٣)، ومسلم: كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، رقم (١٤٠١).

## تفسير الآيتين رقم ٣٦٩ - ٣٧٠ :

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾: بَعَثْنَا بِالْوَحْيِ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مُؤَكَّدَةٌ بِاللَّامِ، وَقَدْ، وَالْقَسَمِ الْمُقَدَّرِ الْمَذْذُولِ عَلَيْهِ بِاللَّامِ.

﴿رُسُلًا﴾: جَمْعُ رَسُولٍ، وَهُوَ: مَنْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ بِشَرَعٍ وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ.

﴿وَجَعَلْنَا﴾: صَيَّرْنَا.

﴿أَزْوَاجًا﴾: جَمْعُ زَوْجٍ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْمَعْقُودُ عَلَيْهَا النِّكَاحُ، وَتَذَكِيرُ زَوْجٍ لِلْأُنْثَى أَفْصَحُ مِنْ تَأْنِيثِهِ.

﴿وَذُرِّيَّةً﴾: أَوْلَادًا.

﴿بِعَايَةٍ﴾: بِعَلَامَةٍ عَلَى صِدْقِهِ كَوْنِيَّةٌ كَانَتْ أَمَّ شَرْعِيَّةً.

﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بِأَمْرِهِ الْكَوْنِيِّ أَوْ الشَّرْعِيِّ.

﴿أَجَلٍ﴾: غَايَةَ مُقَدَّرَةٍ بِمُدَّةٍ.

﴿كِتَابٍ﴾: كِتَابَةً.

﴿يَمْحُوا﴾: يُزِيلُ.

﴿وَيُنَبِّئُ﴾: يُبْقِي.

﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾: أَصْلُ الْكِتَابِ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

ب- المعنى الإجمالي:

يخبرُ اللهُ تَعَالَى خَبْرًا مُؤَكَّدًا بِأَنَّ الرُّسُلَ السَّابِقِينَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا عَلَى مِثْلِ

ما كان عليه، من أنهم كانوا يَنْزَوِجُونَ وهُمْ ذُرِّيَّةٌ، وأنهم لا يَتَمَكَّنُونَ من الإثيانِ بالآياتِ إلا إذا قَضَى اللهُ ذلكَ لهم كَوْنًا أو شَرْعًا، ثم بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى أن كَلَّ حَدِيثٍ من نَصْرِ الرَّسُلِ أو عُقُوبَةٍ لِمَخَالَفِيهِمْ له أَجَلٌ مُحَدَّدٌ، وأنه -سُبْحَانَهُ- له الْحُكْمُ الْمُطْلَقُ فَيَمْحُو ما يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ما يَشَاءُ على ما تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ، فإذا أَسَاءَ الْعَبْدُ كُتِبَتْ سَيِّئَاتُهُ، فإذا تَابَ مُحِيَّتْ، ولكنَّ أُمَّ الْكِتَابِ الَّذِي إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْكِتَابَةِ وَغَايَتُهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى فلا يَنْغَيِّرُ.

ج- من فوائد الآيتين:

- ١- إثبات الرِّسَالَةِ السَّابِقَةِ.
- ٢- أن الرَّسُلَ بَشَرٌ تَلَحُّقُهُمُ الْخِصَائِصُ الْبَشَرِيَّةُ فَهُمْ ذَوُو آبَاءٍ وَأَوْلَادٍ.
- ٣- أن النِّكَاحَ من سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ.
- ٤- النَّدْبُ إِلَى النِّكَاحِ لَأَنَّهُ من سُنَنِ الرِّسْلِ.
- ٥- أن تَرَكَ النِّكَاحَ تَعَفُّفًا مُخَالَفٌ هُدْيِ الرَّسْلِ، وهذه الثلاثة محل الاستشهاد بالآيتين.
- ٦- أن الرَّسُلَ لا يَسْتَطِيعُونَ أن يَأْتُوا بِالْآيَاتِ من عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ.
- ٧- أن كَلَّ شَيْءٍ مُقَدَّرٌ بِأَجَلِهِ، لا يَتَقَدَّمُ عَنْهُ ولا يَتَأَخَّرُ بِاعْتِبَارِ ما فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ.
- ٨- أن الله تَعَالَى وَحْدَهُ الْحَكْمُ الْمُطْلَقُ فَيَمْحُو ما يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ على ما تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.
- ٩- إِمْكَانُ وَقُوعِ النَّسْخِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.
- ١٠- أن ما كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ لا يَنْغَيِّرُ.

\*\*\*

## الآية الثالثة والرابعة:

٣٧١-٣٧٢- ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ۝﴾ (٣٢) وَلَيْسَتَعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... ﴿[النور: ٣٢-٣٣].

## تفسير الآيتين رقم ٣٧١ - ٣٧٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَنْكِحُوا﴾: زوّجوا، والخطاب لأولياء الحرائر وسادة الأرقاء.

﴿الأيمن﴾: جمع أيم، وهي من لا زوج لها من بكر أو ثيب.

﴿والصالحين﴾: ذوي الصلاح في أديانهم وأبدانهم.

﴿عبادكم﴾: ذكور ممالئكم.

﴿وإمائكم﴾: إناث ممالئكم.

﴿إن يكونوا﴾: أي: المزوجين.

﴿فقرأ﴾: قليلي المال أو عاديميه.

﴿يغنيهم الله﴾: يوسع لهم في الرزق، وهو مجزوم جواب الشرط.

﴿فضله﴾: عطائه المتفضل به.

﴿وسع﴾: عظيم الجود.

﴿وليستعفیف﴾: ليطلب العفة، وهي: البعد عن الزنا.

﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾: لا يُدْرِكُونَ نِكَاحًا لِفَقْرٍ أَوْ غَيْرِهِ.

ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلِيَاءَ الْحَرَائِرِ وَسَادَاتِ الْأَرْقَاءِ أَنْ يُزَوِّجُوا مَنْ تَحْتَ وَلَا يَتَّهِمُوا  
وَمِلْكِهِمْ إِذَا كَانَ الْخَاطِبُ كُفْرًا فِي دِينِهِ، وَلَا يَنْظُرُوا إِلَى الْمَالِ فَإِنَّ الْخَاطِبَ وَإِنْ كَانَ  
فَقِيرًا فَاللَّهُ تَعَالَى يُغْنِيهِ مِنْ فَضْلِهِ، لِأَنَّهُ وَاسِعُ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ.

ثُمَّ يُوجِّهُ اللَّهُ الْخِطَابَ إِلَى مُرِيدِ النِّكَاحِ إِذَا كَانُوا فَقَرَاءَ لَا يَمْلِكُونَ مُؤَنَّتَهُ،  
فَيَأْمُرُهُمْ بِالْتَعَفُّفِ عَنِ الزَّوْنِ وَيُؤَمِّلُهُمُ الْغِنَى بِقَوْلِهِ: ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

ج- من فوائد الآيتين:

- ١- أَنْ الْمَرْأَةَ لَا تَزُوجُ نَفْسَهَا.
- ٢- أَنْ الْوَلِيَّ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ النِّكَاحِ.
- ٣- تَحْرِيمُ عَضْلِ الْمَرْأَةِ عَنِ الزَّوْجِ إِذَا كَانَ الْخَاطِبُ كُفْرًا.
- ٤- أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى السَّيِّدِ تَزْوِيجَ عَبِيدِهِ وَإِمَائِهِ إِذَا صَلَحُوا لِلنِّكَاحِ.
- ٥- أَنْ الْمَرْجِعَ فِي تَزْوِيجِ الْمَالِيكَ إِلَى سَيِّدِهِمْ.
- ٦- أَنَّهُ لَا يَصِحُّ نِكَاحُ الْعَبْدِ بَدُونِ إِذْنِ سَيِّدِهِ وَكَذَلِكَ الْأَمَةُ.
- ٧- أَنَّ النِّكَاحَ مِنْ أَسْبَابِ الْغِنَى.
- ٨- أَنَّ الْغِنَى مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ.
- ٩- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاسِعُ الْجُودِ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ وَغَيْرِهَا.

- ١٠- وَجُوبُ التَّعَفُّفِ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ النِّكَاحَ.  
١١- أَنْ مَنْ تَعَفَّفَ فَهُوَ حَرِيٌّ بِأَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ بِالزَّوْاجِ.  
١٢- ظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْفَقِيرِ أَنْ يَسْتَقْرِضَ لِيَتَزَوَّجَ.

\*\*\*

## الآية الخامسة:

٣٧٣- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

## تفسير الآية رقم ٣٧٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: مِنْ علاماته الدالة على قدرته ورحمته، و(مِنْ) للتبويض.

﴿خَلَقَ﴾: أوجد.

﴿أَنْفُسِكُمْ﴾: جنسكم.

﴿أَزْوَاجًا﴾: جمع زوج، وهي المرأة المعقود عليها النكاح، سُميت به لأنها تشفع زوجها، والشفع ضد الوثر.

﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾: لتميلوا إليها باطمئنان.

﴿مَوَدَّةً﴾: خالص حب.

﴿وَرَحْمَةً﴾: رقة وعطفًا.

﴿لَآيَاتٍ﴾: لعلاماتٍ على قدرة الله ورحمته.

﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾: يتدبرون بإعمال أفكارهم.

ب- المعنى الإجمالي:

آيات الله تعالى الدالة على ما له من الكمال في سلطانه وإنعامه كثيرة جدًا،

وَمِنْهَا تِلْكَ الْآيَةُ الَّتِي رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الْعِبَادَ، حَيْثُ خَلَقَ لَهُمْ أَزْوَاجًا مِنْ جِنْسِهِمْ يَتَمَتَّعُونَ بِهِمْ وَيَسْكُنُوا إِلَيْهِمْ، وَأَلْقَى بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، يُحِبُّهَا وَيَعْطِفُ عَلَيْهَا، وَهِيَ كَذَلِكَ مُحِبَّةٌ وَتَعْطِفُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ لِمَا يَسْتَوْجِبُهُ هَذِهِ الْمَوَدَّةُ وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ مِنْ كِمَالِ الْعِشْرَةِ، وَسَعَادَةِ الْحَيَاةِ، وَهَنَاءِ الْعَيْشِ، وَحُصُولِ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ هُمْ زَهْرَةُ الْوَالِدِينَ وَمِدَادُ الْأُمَّةِ، وَلِهَذَا خَتَمَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وَهَذِهِ الْآيَاتُ كُلُّ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى النِّكَاحِ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَنَافِعِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ، لَكِنْ لَا يَعْرِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَّا مَنْ يَتَدَبَّرُ وَيُفَكِّرُ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الزَّوْجَاتِ.
- ٢- أَنْ نِعْمَةَ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى كِمَالِ قُدْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.
- ٣- أَنَّ الزَّوْجَةَ سَكَنٌ وَطُمَأْنِينَةٌ وَقَرَارٌ لَزَوْجِهَا.
- ٤- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا جَعَلَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ.
- ٥- أَنَّهُ يَنْبَغِي إِحْسَانُ الْعِشْرَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ لِيَتَحَقَّقَ السُّكُونُ بَيْنَهُمَا وَالْمَوَدَّةُ وَالرَّحْمَةُ.
- ٦- أَنَّ فِي النِّكَاحِ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ دَالَّةٌ عَلَى كِمَالِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ.
- ٧- الْحُثُّ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ.
- ٨- أَنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَا هُوَ خَفِيٌّ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا ذُووُ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكِيرِ.



### الآية السادسة:

٣٧٤- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾ [النساء: ١].

### تفسير الآية رقم ٣٧٤:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿النَّاسُ﴾: الْبَشَرُ سُمُّوا بِذَلِكَ لِإِنْسِ بَعْضِهِمْ بِيَعْضٍ، وَأَصْلُهُ: الْإِنْسَانُ فَحُذِفَتْ الْهَمْزَةُ لِلتَّخْفِيفِ.

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾: اتَّخَذُوا وَقَايَةً مِنْ عَذَابِهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ تَهْيِئِهِ، وَالرَّبُّ: الْمَالِكُ الْمُدَبِّرُ، وَرَبُّ الْعَالَمِينَ: خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ وَمُدَبِّرُ أُمُورِهِمْ.

﴿نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾: شَخْصٍ وَاحِدٍ هُوَ آدَمُ.

﴿زَوْجَهَا﴾: أَي: حَوَاءَ.

﴿وَبَثَّ﴾: فَرَّقَ وَنَشَرَ.

﴿مِنْهُمَا﴾: مِنَ النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ وَزَوْجِهَا.

﴿كَثِيرًا﴾: صِفَةٌ لـ(رِجَالًا)، وَلَمْ يَقُلْ: كَثِيرَةً مُرَاعَاةً لِلْمَعْنَى، لِأَنَّ (رِجَالًا)

بِمَعْنَى عَدَدًا مِنَ الرِّجَالِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُوجِّهُ اللهُ تَعَالَى نِدَاءَهُ إِلَى النَّاسِ عُمُومًا - وَتَصْدِيرُ الْخِطَابِ بِالنِّدَاءِ دَلِيلٌ عَلَى الْأَهْمِيَّةِ، فَيَأْمُرُهُمْ بِتَقْوَاهُ مُبَيِّنًا الْحَامِلَ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ: أَنَّهُ رَبُّهُمْ الْكَامِلُ فِي قُدْرَتِهِ

حَيْثُ خَلَقَهُمْ وَهَمَّ هَذَا الْجَمُّ الْغَفِيرُ مِنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ هُوَ آدَمُ، الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ زَوْجَتَهُ حَوَاءَ فَبَثَّ مِنْهَا مِنَ الْخَلْقِ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَوَصَفُهُ الرِّجَالُ بِالْكَثْرَةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ نِعْمَتَهُ تَعَالَى بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ أَوْلَى مِنْهَا بِكَثْرَةِ النِّسَاءِ، لِأَنَّ الرِّجَالَ مَفْخَرَةٌ الْآبَاءِ الذَّاكِرِينَ عَنِ الْحِمَى.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.
- ٢- أَهْمِيَّةُ التَّقْوَى وَعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا.
- ٣- إِثْبَاتُ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٤- كِمَالُ قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ هَذَا الْبَشَرِ الْكَثِيرِ مِنْ شَخْصِينَ اثْنَيْنِ.
- ٥- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ بِجَعْلِ الزَّوْجَةِ مِنْ جِنْسِ الزَّوْجِ.
- ٦- إِبْطَالُ نَظَرِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِتَطَوُّرِ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ مِنْ حَيَوَانٍ إِلَى إِنْسَانٍ<sup>(١)</sup>.
- ٧- أَنَّ مِنْ فَوَائِدِ الزَّوْاجِ تَكْثِيرَ النَّسْلِ، وَهَذِهِ وَالْخَامِسَةُ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٨- أَنَّ النِّسَاءَ أَقَلُّ شَأْنًا مِنَ الرِّجَالِ.

\*\*\*

(١) راجع الفائدتين الثانية والثالثة من فوائد الآيات رقم (٣٥٢-٣٥٦). [المؤلف]

## الآية السابعة:

٣٧٥- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزَلِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ...﴾ [النحل: ٧٢].

## تفسير الآية رقم ٣٧٥:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿جَعَلَ﴾: صَيَّرَ.

﴿أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهُمَا.

﴿بَنِينَ﴾: أَوْلَادًا ذُكُورًا.

﴿وَحَفَدَةً﴾: أَوْلَادَ بَنِينَ، أَوِ الْحَفَدَةَ: الْحَدَمُ، لِأَنَّ الْبَنِينَ يَخْدُمُونَ آبَاءَهُمْ فَيَكُونُ

عَطْفُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ.

﴿وَرَزَقَكُمْ﴾: أَعْطَاكُمْ.

﴿الطَّيِّبَاتِ﴾: مَا يَطِيبُ أَكْلُهُ شَرْعًا وَذَوْقًا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ الَّذِينَ مِنْ جِنْسِهِمْ، وَبِمَا وَهَبَ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَزْوَاجِ مِنَ الْبَنِينَ وَأَوْلَادِ الْبَنِينَ، الَّذِينَ هُمْ قُرَّةُ الْعَيْنِ، الْقَائِمُونَ بِخِدْمَةِ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ، الْمَسَارِعُونَ فِي رِضَاهُمْ.

وَيُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ الطَّيِّبَةِ شَرْعًا وَمَذَاقًا، فَهِيَ حَلَالٌ لَهُمْ وَلَذِيذَةٌ فِي مَذَاقِهِمْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ج- من فوائد الآية:

- ١- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا بِمَا جَعَلَ لَنَا مِنَ الْأَزْوَاجِ.
- ٢- أَنْ مِنْ أَهَمِّ أَغْرَاضِ النِّكَاحِ حُصُولَ الذُّرِّيَّةِ.
- ٣- أَنَّ الذُّكُورَ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنَ النِّسَاءِ.
- ٤- أَنَّ مِنْ كِمَالِ نِعْمَةِ اللَّهِ بِالْأَوْلَادِ مُسَارَعَتُهُمْ فِي خِدْمَةِ آبَائِهِمْ.
- ٥- أَنَّ مِنْ تَمَامِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ أَنْ رَزَقَهُمْ مِنْ كُلِّ لَذِيذٍ مُسْتَطَابٍ.
- ٦- أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْتَقِلُّ بِجَلْبِ الْخَيْرِ لِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ فِعْلُ الْأَسْبَابِ.

\*\*\*

## الآية الثامنة والتاسعة:

٣٧٦-٣٧٧- ﴿آتَاتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾. [الشعراء: ١٦٥-١٦٦].

## تفسير الآيتين رقم ٣٧٦ - ٣٧٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿آتَاتُونَ﴾: أُنْجِمُونَ، وَكُنِيَ عَنْهُ بِالْإِثْيَانِ لِاسْتِقْبَاحِ ذِكْرِهِ بِلَفْظِهِ، وَاهْمُزُهُ لِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ.

﴿الذُّكْرَانَ﴾: جَمْعُ ذَكَرٍ.

﴿مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: مِنَ النَّاسِ.

﴿وَتَدْرُونَ﴾: تَتْرُكُونَ.

﴿مَا خَلَقَ لَكُمْ﴾: مَا خَلَقَ لِأَجْلِكُمْ.

﴿مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾: مِنْ اللَّتَّبَعِيضِ، أَوْ بَيَانٍ لـ ﴿مَا خَلَقَ﴾.

﴿بَلْ﴾: لِلْإِضْرَابِ الْإِنْتِقَالِيِّ.

﴿عَادُونَ﴾: مُتَجَاوِزُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ.

ب- المعنى الإجمالي:

بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى لُوطًا، وَهُوَ ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ -عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إِلَى قَوْمِهِ فِي قَرْيَةٍ تُسَمَّى سَدُومَ، وَكَانُوا مَعَ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ يَفْعَلُونَ الْفَاحِشَةَ الَّتِي لَمْ

يُسَبِّقُوا إِلَيْهَا وَهِيَ إِثْيَانُ الذُّكُورِ، فَوَبَّخَهُمْ نَبِيَّهُمْ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْتُوا الذُّكُورَ الَّذِينَ لَمْ يُحْلَقُوا لِهَذَا الشَّأْنِ وَيَتْرَكُوا مَا خَلَقَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي هُنَّ مَحَلُّ الْحَرْثِ وَالْوِلَادَةِ، وَهَذَا وَصَفَهُم بِالْعُدْوَانِ بِالْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ وَصَفٌ لَازِمٌ لَهُمْ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَتَيْنِ:

- ١- تَحْرِيمُ إِثْيَانِ الذَّكَرِ.
- ٢- الْإِنْكَارُ عَلَى فَاعِلِ ذَلِكَ.
- ٣- قُبْحُ هَذَا الْفِعْلِ.
- ٤- زِيَادَةُ قُبْحِهِ حَيْثُ فِيهِ الْعُدُولُ عَنِ الطَّيِّبِ إِلَى الْحَيْثِ.
- ٥- وَصْفُ فَاعِلِهِ بِالْعُدْوَانِ.
- ٦- الْحَثُّ عَلَى النِّكَاحِ حَيْثُ إِنْ الْعُدُولَ عَنْهُ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى الْفَاحِشَةِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْإِسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٧- أَنَّ مَنْ عَدَلَ عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ إِلَى مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ مِنْ جِنْسِهِ فَهُوَ شَبِيهُ بِقَوْمِ لُوطَ.

\*\*\*

## الآية العاشرة:

٣٧٨- ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ [النساء: ٣].

## تفسير الآية رقم ٣٧٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿خِفْتُمْ﴾: مِنَ الْخَوْفِ، أَوْ بِمَعْنَى ظَنَنْتُمْ.

﴿تُقْسِطُوا﴾: تَعْدِلُوا، وَالْخِطَابُ لِلْأَوْلِيَاءِ.

﴿الْيَمِينِ﴾: جَمْعُ يَتِيمَةٍ، وَهِيَ: مَنْ مَاتَ أَبُوهَا قَبْلَ بُلُوغِهَا.

﴿فَأَنْكِحُوا﴾: فَتَزَوَّجُوا، وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ (إِنْ خِفْتُمْ).

﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾: مَا أَعْجَبَكُمْ وَاسْتَحْسَبْتُمُوهُ.

﴿مَثْنَى﴾: اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ.

﴿وَتُلَاثًا﴾: ثَلَاثًا ثَلَاثًا.

﴿وَرُبْعًا﴾: أَرْبَعًا أَرْبَعًا.

﴿فَوَاحِدَةً﴾: أَي: فَأَنْكِحُوا وَاحِدَةً فَقَطْ.

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ﴾: أَي: جَامِعُوا مَا مَلَكَتْ.

﴿أَيْمَانُكُمْ﴾: جَمْعُ يَمِينٍ، وَهِيَ إِحْدَى الْيَدَيْنِ، وَعَبَّرَ بِهَا عَنِ الذَّاتِ لِأَنَّ بِهَا

يَكُونُ الْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ.

## ب- المعنى الإجمالي:

لَمَّا كَانَتِ الْيَتِيمَةُ فَاقِدَةً الْأَبِّ، وَرَبِمَا يَسْتَهِينُ بِهَا مِنْ يَسْتَهِينُ فَلَا يَبْدُلُ لَهَا مَا تَسْتَحِقُّ مِنْ مَهْرٍ وَنَفَقَةٍ، أَرَشَدَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- مِنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ مَا تَرَعَبُ بِهِ نَفْسُهُ وَصَفًا وَعَدَدًا إِلَى أَرْبَعٍ، فَيَتَزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، فَإِنْ خَافَ أَنْ لَا يَعْدِلَ بَيْنَهُنَّ اقْتَصَرَ عَلَى وَاحِدَةٍ، أَوْ تَسَرَّى مِنْ شَاءَ مِنَ الْإِمَاءِ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْيَتَامَى.
- ٢- وَجُوبُ الْاِمْتِنَاعِ عَنِ نِكَاحِ الْيَتِيمَةِ إِذَا خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ بِوَاجِبِهَا مِنْ مَهْرٍ أَوْ غَيْرِهِ.
- ٣- كَمَالُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَيْثُ كَانَ فِيهَا مِنَ الْحَلَالِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحَرَامِ.
- ٤- حُسْنُ تَعْلِيمِ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ أَرَشَدَ إِلَى الطَّرِيقِ الْحَلَالِ حَيْثُ كَانَ التَّحْرِيمُ.
- ٥- جَوَازُ الزِّيَادَةِ عَلَى الْوَاحِدَةِ فِي النِّكَاحِ إِلَى أَرْبَعٍ.
- ٦- وَجُوبُ الْاِقْتِصَارِ عَلَى الْوَاحِدَةِ إِذَا خَافَ أَنْ لَا يَعْدِلَ بَيْنَهُنَّ.
- ٧- وَجُوبُ الْعَدْلِ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ.
- ٨- أَنَّهُ لَا تَجِبُ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْإِمَاءِ فِي الْجِمَاعِ وَغَيْرِهِ.
- ٩- وَجُوبُ الْاِحْتِيَاظِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْرَمِ.



## الآية العادية عشرة:

٣٧٩- ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعْلِنَنَّ أَحَقُّ بِرِدْهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا...﴾ [البقرة: ٢٢٨].

### تفسير الآية رقم ٣٧٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾: أي: النساء المطلقات، والطلاق: حل قيد النكاح أو بعضه بغير الفسخ.

﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾: ينتظرن، وهو خبر بمعنى الأمر.

﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾: الباء للتعدية، وذكر الأنفس لتوكيد الالتزام بذلك.

﴿قُرُوءٍ﴾: جمع قرء بفتح القاف أو ضمها، وهو الحيض بعد الطهر.

﴿يَكْتُمْنَ﴾: يخفين.

﴿أَرْحَامِهِنَّ﴾: جمع رحم، وهو وعاء الجنين في بطن أمه.

﴿يُؤْمِنَنَّ﴾: يصدقن مع القبول والإذعان لله تعالى.

﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: أي: يوم القيامة، سمي بذلك لأنه متأخر ولا يوم بعده.

﴿وَيُعْلِنَنَّ﴾: أزواجهن الذين طلقوهن.

﴿أَحَقُّ﴾: أولى وأثبت حقا.

﴿رَدَّهِنَّ﴾: بِإِزْجَاعِهِنَّ إِلَى عِصْمَتِهِمْ.

﴿فِي ذَلِكَ﴾: أَي: فِي زَمَنِ التَّرْبُصِ.

﴿إِنْ أَرَادُوا﴾: قَصَدُوا بِرَدِّهِنَّ.

﴿وَأَصْلُهَا﴾: تَوْفِيقًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُنَّ بِإِقَامَةِ الْوُدِّ وَالْعِشْرَةِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الرَّوَجَاتِ الْمُطَلَّقاتِ أَنْ يَنْتَظِرْنَ وَيَحْبِسْنَ أَنْفُسَهُنَّ عَنِ الزَّوْاجِ حَتَّى يَحِضْنَ ثَلَاثَ حِيضٍ كَامِلَةٍ، وَذَلِكَ لِتَيَمُّكِنَ الْأَزْوَاجِ مِنَ النَّظَرِ وَالتَّفْكِيرِ فِي إِزْجَاعِهِنَّ، فَإِذَا أَرَادُوا ذَلِكَ لِلْإِصْلَاحِ فَلَا حَقَّ لِأَحَدٍ فِي مَنَعِهِمْ مِنْهُ، لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَمَّا كَانَتِ الْمُطَلَّقةُ قَدْ تُخْفِي حَمَلَهَا اسْتِعْجَالًا لِلتَّخْلِصِ مِنَ الْعِدَّةِ، بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِلْمُطَلَّقاتِ إِذَا كَانَ فِيهِنَّ حَمْلٌ أَنْ يَكْتُمْنَهُ إِنْ كَانَ لَدَيْهِنَّ إِبْهَانٌ حَقِيقِيٌّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- وَجُوبُ الْعِدَّةِ عَلَى الْمُطَلَّقةِ<sup>(١)</sup>.

٢- أَنَّ زَمَانَ الْعِدَّةِ ثَلَاثُ حِيضٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) يُسْتَنْبَتُ مِنْ ذَلِكَ: إِذَا طُلِّقَتِ الْمَرْأَةُ قَبْلَ الدُّخُولِ فَإِنَّهُ لَا عِدَّةَ عَلَيْهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُهُ الْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنَّ لَهُنَّ عِدَّةٌ مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾

[الأحزاب: ٤٩]. [المؤلف]

(٢) يُسْتَنْبَتُ مِنْ ذَلِكَ: الْحَامِلُ فَعِدَّتُهَا أَنْ تَضَعَ حَمَلَهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، وَيُسْتَنْبَتُ أَيْضًا: مِنْ لَا يَحِضُّ لِصِغَرِ أَوْ إِيَّاسِ فَعِدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلَّتِي بَيَسَنَّ مِنَ الْمَحِضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ﴾

[الطلاق: ٤]. [المؤلف]

- ٣- أن الحامل لا تعتد بالحيض.
- ٤- قبول قول المرأة في وجود حمل فيها أو نفيه.
- ٥- تحريم إخفائها الحمل إن كان فيها.
- ٦- تحريم إلقاء المطلقة حملها استعجالاً لانقضاء العدة.
- ٧- أن للزوج مراجعة زوجته المطلقة ما دامت في العدة<sup>(١)</sup>.
- ٨- أن له مراجعتها، سواء رضيت بذلك هي وأولياؤها أم لا.
- ٩- أنه لا يملك حق المراجعة إلا إذا كان يريد الإصلاح.
- ١٠- تحريم خطبة المعتدة، لأنه اعتداء على حق زوجها.
- ١١- إثبات اليوم الآخر.
- ١٢- أن الإيذان بالله واليوم الآخر سبب للاستقامة.

\*\*\*

(١) يُسْتَنْى من ذلك إذا كان الطلاق بائناً فإنه لا رجعة له عليها إلا بعقد جديد، إلا أن يكون الطلاق آخر ثلاث تطليقات، فلا محل له حتى تنكح زوجاً غيره. [المؤلف]

## الآية الثانية عشرة:

٣٨٠- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعَزَّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

## تفسير الآية رقم ٢٨٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿جُنَاحٌ﴾: إثمٌ.

﴿عَرَّضْتُمْ﴾: لَحِثْتُمْ أي قُلْتُمْ ما يُفِيدُ الرَّغْبَةَ فِيهِنَّ من غير تَصْرِيحٍ.

﴿خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾: بِكْسْرِ الحَاءِ: طَلَبُ التَّزْوِجِ بِهِنَّ، والمرادُ بالنساءِ: البَوَائِنِ من

أزواجِهِنَّ بوفاتِهِنَّ عنهن.

﴿أَكْتَنْتُمْ﴾: أَضْمَرْتُمْ من غير تَعْرِيضٍ لَهُنَّ.

﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾: فِي قُلُوبِكُمْ.

﴿سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾: سَيَكُونُ لَهُنَّ ذِكْرٌ فِي قُلُوبِكُمْ، أو بين أَهْلِيكُمْ وَأَصْحَابِكُمْ.

﴿لَا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾: لَا تُعْطُوهُنَّ وَعَدًا.

﴿سِرًّا﴾: أي: نِكَاحًا مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: لَكَ عَلَيَّ أَنْ أَنْكِحَكَ.

﴿مَعْرُوفًا﴾: مُقَرَّرًا من قِبَلِ الشَّرْعِ غير مُنْكَرٍ، وهو التَّعْرِيضُ.

﴿وَلَا تَعَزَّمُوا﴾: أي: لَا تَمْضُوا، عَبَّرَ بِالْعَزْمِ عَنِ الإِمْضَاءِ لِأَنَّهُ لَا إِمْضَاءَ

إلا بعد عزمٍ.

﴿عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾: أي: عَقْدِهِ، سُمِّيَ عُقْدَةً لَأَن بِهِ رِبْطًا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَرَوْجِهَا.

﴿يَبْلُغُ﴾: يَصِلُ.

﴿الْكِتَابُ﴾: أي: الْمَكْتُوبُ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْعِدَّةُ لِأَنَّهَا مَفْرُوضَةٌ.

﴿أَجَلُهُ﴾: غَايَتُهُ.

﴿وَأَعْلَمُوا﴾: أَيَقْنُوا.

﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾: مَا فِي قُلُوبِكُمْ.

﴿فَأَحْذَرُوهُ﴾: أَحْتَرِزُوا مِنْ عِقَابِهِ.

﴿غَفُورٌ﴾: ذُو مَغْفِرَةٍ، وَهِيَ سِتْرُ الذَّنْبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهُ.

﴿حَلِيمٌ﴾: ذُو حِلْمٍ وَهُوَ صِفَةٌ تَقْتَضِي تَأْجِيلَ الْعُقُوبَةِ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّهَا.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِدَّةَ الْمَتَوَقَّى عَنْهَا رَوْجُهَا بَيَّنَّ حَكْمَ خِطْبَتِهَا، فَبَيَّنَّ أَنَّهَا عَلَى قَسْمَيْنِ: تَعْرِيطٌ وَتَضْرِيحٌ، فَأَمَّا التَّعْرِيطُ فَبَيَّنَّ أَنَّهُ لَا إِثْمَ فِيهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ سَيَذْكُرُونَ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَدَاتِ إِمَّا فِي نَفُوسِهِمْ وَإِمَّا فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَرَخَّصَ لَهُمْ فِي التَّعْرِيطِ، وَأَمَّا التَّضْرِيحُ، وَهُوَ: وَعْدُهَا بِالنِّكَاحِ أَوْ طَلَبِ التَّرْوُجِ بِهَا صَرِيحًا، فَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ مُنْكَرٌ.

ثُمَّ نَهَى اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- عَنِ عَقْدِ النِّكَاحِ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْعِدَّةُ وَحَدَرَ عِبَادَهُ مِنْ أَنْ يُضْمِرُوا فِي نَفُوسِهِمْ مَا لَا يَرْضَاهُ، وَخَتَمَ الْآيَةَ بِمَا يُرْغَبُ فِي الْاسْتِغْفَارِ مَا دَامَ الْمَرْءُ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ اقْتِضَاهَا حِلْمُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

ج- من فوائد الآية:

- ١- جواز التعريض بخطبة المعتدة من وفاة، ويلحق بها البائن غيرها.
- ٢- جواز إضمار الرجل في نفسه أن يتزوج المعتدة بعد فراغ عدتها.
- ٣- جواز ذكر الرجل أن له رغبة في نكاح المرأة المعتدة.
- ٤- تحريم التصريح بخطبة المعتدة، أو وعدّها بالتزوج بها.
- ٥- تحريم عقد النكاح على المرأة المعتدة، وحينئذ يكون باطلاً لقول النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» متفق عليه<sup>(١)</sup> من حديث عائشة رضي الله عنها.
- ٦- رحمة الله تعالى بعباده حيث أباح لهم التعريض بخطبة البوائن، لعلمه أنهم سيذكرونها.
- ٧- علم الله تعالى بما يُخفيه العبد في نفسه.
- ٨- وجوب الحذر من عقاب الله تعالى.
- ٩- إثبات اسمي العفور والحليم لله تعالى.
- ١٠- إثبات ما تضمنناه من صفتي المغفرة والحلم لله تعالى.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري تعليقا: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود، ومسلم: كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، رقم (١٧١٨).

## النَّوعُ الثَّانِي

### الآية الأولى:

٣٨١- ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

النَّوعُ الثَّانِي: أَيِ مِنْ آيَاتِ النِّكَاحِ فِي شُرُوطِ النِّكَاحِ:

الشرطُ في اللُّغَةِ: العَلَامَةُ ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨].

أما في الاصطلاح فهو ما يُتَوَقَّفُ عليه صِحَّةُ المشروطِ فيه، فيلزمُ من عَدَمِهِ العَدَمُ ولا يلزمُ من وُجُودِهِ الوُجُودُ.

ولما كان شرعُ الله تعالى مَبْنِيًّا على الحِكْمَةِ، جَعَلَ -سُبْحَانَهُ- لِأَحْكَامِهِ ضَوَابِطَ لِصِحَّتِهِ وفساده من الشُّرُوطِ وَالْأَرْكَانِ وَالْمَوَانِعِ، لِتَسْتَقِيمَ أُمُورُ النَّاسِ على شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَتَجِدُ الْأُمَّةَ وَتَسْتَقِيمُ الْمِلَّةُ.

ومن ذلك عَقْدُ النِّكَاحِ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ شُرُوطًا وَمَوَانِعَ سَيِّئِينَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ مِمَّا سَيَأْتِي فِي الْآيَاتِ.

## تفسير الآية رقم ٣٨١:

أ- سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ:

أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - طَلَّقَهَا زَوْجَهَا، فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا ثُمَّ خَطَبَهَا فَغَضِبَ مَعْقِلٌ وَقَالَ: لَا أَزُوجُكَ، فَنَزَلَتْ.

ب- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿طَلَّقْتُمْ﴾: فَارَقْتُمْ أَزْوَاجَكُمْ بِالطَّلَاقِ، وَهُوَ حِلٌّ قَيْدِ النِّكَاحِ أَوْ بَعْضِهِ بغيرِ الْفَسْخِ، مِثْلُ أَنْ يَقُولَ لَزَوْجَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ.

﴿النِّسَاءُ﴾: أَي: الزَّوْجَاتُ.

﴿أَجَلَهُنَّ﴾: غَايَةُ عِدَّتِهِنَّ.

﴿تَعَصُّوهُنَّ﴾: تَمَنَعُوهُنَّ، وَالخَطَابُ لِلأَوْلِيَاءِ هُنَا، وَفِي (طَلَّقْتُمْ) لِلأَزْوَاجِ.

﴿أَزْوَاجَهُنَّ﴾: أَي: مَنْ يُرِيدُ الزَّوْاجَ بِهِنَّ، سِوَاءَ كَانَ زَوْجَهَا الَّذِي طَلَّقَهَا

أُمَّ زَوْجًا جَدِيدًا.

﴿تَرَصَوْا﴾: حَصَلَ الرِّضَا مِنْ كُلِّ مِنْهُمُ، أَي: الأَزْوَاجُ وَالْمُطَلَّقاتُ.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِمَا يُقَرُّهُ الشَّرْعُ وَالْعُرْفُ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: النَّهْيُ عَنِ الْعِضْلِ الْمَذْكُورِ.

﴿يُوعَظُ بِهِ﴾: يُذَكَّرُ بِهِ لِئَلَّا يَلِينَنَّ الْقَلْبُ وَيَصْلُحَ الْعَمَلُ.

﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرَهُ فِي رَقْمِ (٣٦) وَالغَرَضُ مِنْهُ الإِغْرَاءُ

بِتَرْكِ الْعِضْلِ.



﴿ذَلِكَ﴾ : أي: وَعَظْمُكُمْ وَاتِّعَاطُكُمْ.

﴿أَزْكَى لَكُمْ﴾ : أَنْمَى لِدِينِكُمْ وَأَخْلَاقِكُمْ.

﴿وَأَطْهَرُ﴾ : أَنْقَى مِنْ رِجْسِ الْمَعْصِيَةِ وَالظُّلْمِ.

﴿لَا نَعْلَمُونَ﴾ : لَا تَدْرُونَ عَاقِبَةَ الْعَضْلِ.

ج- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَسْأَلُ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ مَسْأَلًا لَا يَنْبَغِي سُلُوكُهَا، فَيَتَحَكَّمُونَ فِيهَا وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ عَلَيْهِ مِنَ النِّسَاءِ الْمَطْلُوقَاتِ فَيَمْنَعُوهُنَّ مِنَ التَّزْوُجِ بِمَنْ طَلَّقَهُنَّ أَوْ غَيْرَهُ، وَهَذَا مَسْأَلٌ يَتَضَمَّنُ الظُّلْمَ لَهُنَّ، فَمِنْ ثَمَّ نَهَى اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- الْأَوْلِيَاءَ أَنْ يَمْنَعُوهُنَّ إِذَا حَصَلَ الرِّضَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ الْأَزْوَاجِ عَلَى وَجْهِ لَا يُنْكَرُهُ الشَّرْعُ وَلَا الْعُرْفُ.

وَيَبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ هَذَا النَّهْيَ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ مَا يَحْمِيهِ عَنْ مُحَالَفَتِهِ وَهُوَ الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِنَّ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ يَسْتَلْزِمُ طَاعَتَهُ، وَالْإِيْمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَسْتَلْزِمُ الْعَمَلَ لَهُ وَالْحَذَرَ مِنْهُ.

وَيَبَيِّنُ -سُبْحَانَهُ- أَنَّ الْوَعْظَ وَالْإِتِّعَاطَ بِذَلِكَ أَنْمَى فِي إِيْمَانِ الْعَبْدِ وَأَطْهَرُ لَهُ مِنَ رِجْسِ الْعِصْيَانِ وَالظُّلْمِ، وَأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يَعْلَمُ مِنَ الْأُمُورِ وَنَتَائِجِهَا مَا لَا يَعْلَمُهُ الْمَخْلُوقُونَ.

د- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- أَنَّهُ يُحْرَمُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ مَنَعُ النِّسَاءِ مِنَ التَّزْوُجِ.

٢- أَنَّ لِلْأَوْلِيَاءِ مَنَعَهَا إِذَا طَلَبَتِ التَّزْوُجَ مِمَّنْ لَيْسَ كُفُوًا لَهَا شَرْعًا أَوْ عُرْفًا.

- ٣- أنه يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ النِّكَاحِ رِضَا كُلِّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ.
- ٤- أن النِّكَاحَ لَا يَنْعَقِدُ إِلَّا بِوَلِيِّ، إذ لو كَانَ يَنْعَقِدُ بِدُونِهِ مَا كَانَ لِمَنْعِ الْوَلِيِّ أَثَرٌ حَتَّى يَنْهَى عَنْهُ<sup>(١)</sup>.
- ٥- أن الإيمان بالله واليوم الآخر مُقْتَضٍ لِلاتِّعَاطِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٦- أن الاتِّعَاطَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى زِيَادَةٌ فِي الْإِيمَانِ وَطَهَارَةٌ مِنَ الرَّذَائِلِ.
- ٧- كَمَالُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٨- قُصُورُ عِلْمِ الْمَخْلُوقِ، حَتَّى صَارَ كَالْمَعْدُومِ بِالنِّسْبَةِ لِعِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى.

\*\*\*

(١) هكذا قرره كثير من أهل العلم، ويحتمل أن يكون المراد بالعَضَلِ المنع بالتَّسَلُّطِ عليهن بحيث يحول الأولياء بَيْنَهُنَّ وبين النكاح بالقوة والتهديد، وإن لم يكن ذلك متوقفاً على عقد النكاح لهن، وحينئذ لا يكون في الآية دليل على اشتراطِ الْوَلِيِّ، والله -تعالى- أعلم. [المؤلف]

## الآية الثانية:

٣٨٢- ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۖ وَلَا أُمَمٌ مُّؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ ۗ لِلنَّاسِ ۗ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۗ﴾ [البقرة: ٢٢١].

## تفسير الآية رقم ٣٨٢:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: لا تزوجوا، ومفعولها الثاني محذوف، والتقدير: ولا تنكحوا المشركين المؤمنات.

﴿الْمُشْرِكِينَ﴾: الذين يُشْرِكُونَ مع الله غيره.

﴿وَلَعَبْدٌ﴾: اللام لامُ الابتداء، وهي للتوكيد.

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾: لو بلغ مُتَّهَى الاستحسانِ منكم لكماله، والواو هنا وَصْلِيَّةٌ لبيان الغاية، وليست شَرْطِيَّةٌ فلا تحتاج إلى جواب.

﴿أُولَٰئِكَ﴾: أي المشركون. وجملة (أولئك) تعليل للحكم المذكور.

﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾: يُحْتَوْنَ النَّاسَ إِلَى عَمَلٍ يُوَصِّلُهُمُ النَّارَ.

﴿الْجَنَّةِ﴾: الدار التي أعدّها الله للمُتَّقِينَ في الآخرة.

﴿وَالْمَغْفِرَةِ﴾: سِتْرُ الذَّنْبِ والتَّجَاوُزُ عنه.

﴿بِإِذْنِهِ﴾: بِإِرَادَتِهِ.

﴿وَبَيِّنُ﴾: يُظْهِرُ.

﴿ءَايَاتِهِ﴾: بَرَاهِينِهِ الْكُونِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ.

﴿لَعَلَّهُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾: يَتَعَبَّظُونَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

في هذه الآية الكريمة يَنْهَى اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ يُزَوِّجُوا الْمُشْرِكِينَ بِنِسَاءِ مُؤْمِنَاتٍ، وَلَوْ كَانَ الْحَاطِبُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ فِي كَمَالِهِ الْخَلْقِيِّ وَالْخَلْقِيِّ وَالْمَالِي وَالْمَهْنِيِّ وَغَيْرِهَا.

وَيَبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى حِكْمَةَ النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ بِأَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ خَيْرٌ مِنَ الْمُشْرِكِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ عَبْدُ اللهِ تَعَالَى قَائِمٌ بِأَمْرِهِ وَبِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقِ زَوْجَتِهِ، فَيُمْسِكُهَا بِمَعْرُوفٍ أَوْ يُفَارِقُهَا بِإِحْسَانٍ، ثُمَّ إِنْ اتَّصَلَهَا بِالْمُؤْمِنِ يُفِيدُهَا فِي دِينِهَا وَدُنْيَاهَا.

الثَّانِي: أَنَّ أَوْلِيَّكَ الْمُشْرِكِينَ يُضِلُّونَ مَنْ اتَّصَلَ بِهِمْ حَيْثُ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ مُحَادِّثِينَ اللهُ تَعَالَى، حَيْثُ إِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ، وَذَلِكَ بِمَا أَقَامَهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الدِّينِ الْمُوَصَّلِ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ خَتَمَ الْآيَةَ بِبَيَانِ مِتَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَهِيَ: تَبْيِينُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَعَبَّظُوا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُزَوِّجُ نَفْسَهَا وَلَا غَيْرَهَا.

- ٢- أن ولاية تزويجها للرجال.
- ٣- تحريم تزويج المشركين بالمؤمنات.
- ٤- أن المؤمن خَيْرٌ من المشرك، ولو فاقه بالجمال والكمال.
- ٥- أن قُرْبَانَ المشركِ خَطَرٌ عَظِيمٌ، لأنه يَدْعُو إلى النار.
- ٦- أن الدَّعْوَةَ قد تكونُ بالمقالِ، وقد تُكونُ بالحال.
- ٧- أن الله تعالى يَدْعُو عباده إلى الجَنَّةِ والمَغْفِرَةِ.
- ٨- مِنَّةُ الله تعالى على عِبَادِهِ ببيان آياته للناسِ لِيَتَّعِظُوا.
- ٩- أن التَّمْكِيرَ في آيات الله تعالى سببٌ للائْتِعاظِ.

\*\*\*

## الآية الثالثة والرابعة :

٣٨٣-٣٨٤ - ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾  
[الطلاق: ٢-٣].

## تفسير الآيتين رقم ٣٨٣ - ٣٨٤ :

أ- تفسير الكلمات :

﴿بَلَغْنَ﴾ : وَصَلْنَ، وَالضَّمِيرُ لِلْمُطَلَّقاتِ.

﴿أَجَلَهُنَّ﴾ : غَايَةَ عِدَّتِهِنَّ.

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ : أَبْقُوهُنَّ بِمُرَاجَعَتِهِنَّ.

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ : أَي : مَا يَقْرَهُ الشَّرْعُ وَالْعُرْفُ، وَالْبَاءُ لِلْمُصَاحِبَةِ.

﴿فَارِقُوهُنَّ﴾ : أَقْطَعُوا عِلَاقَةَ النِّكَاحِ بَيْنَكُمْ بِتَرْكِ مُرَاجَعَتِهِنَّ.

﴿ذَوَىٰ عَدْلٍ﴾ : صَاحِبِي عَدْلٍ، وَالْعَدْلُ : اسْتِقَامَةُ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ.

﴿مِّنكُمْ﴾ : أَي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ : قُومُوا بِهَا عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ.

﴿لِلَّهِ﴾ : أَي : مُخْلِصِينَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ فِي إِقَامَتِهَا.

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ : أَي : مَا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِ الْإِمْسَاكِ وَالْفِرَاقِ وَالشَّهَادَةِ.

﴿يُوعِظُ بِهِ﴾: يُذَكَّرُ بِهِ لِيَلِينَ الْقَلْبُ وَيَصْلِحَ الْعَمَلُ.

﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرَهَا فِي رَقْمِ (٣٧٩).

﴿تَتَّقَى اللَّهَ﴾: يَتَّخِذُ وَقَايَةً مِنْ عَذَابِهِ بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ.

﴿يَجْعَلُ﴾: يُصَيِّرُ لَهُ.

﴿مَخْرَجًا﴾: مَكَانَ خُرُوجٍ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ.

﴿وَبِرْزُقَهُ﴾: يُعْطِيهِ مِنْ فَضْلِهِ.

﴿مِنْ حَيْثُ﴾: مِنْ جِهَةٍ.

﴿لَا يَحْتَسِبُ﴾: لَا يَكُونُ فِي حُسْبَانِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَزْوَاجَ الْمُطَلَّقِينَ لَزَوْجَاتِهِمْ طَلَاقًا رَجْعِيًّا إِذَا بَلَغَتْ أَزْوَاجُهُمْ غَايَةَ عِدَّتِهِنَّ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُرَاجِعُوهُنَّ مُرَاجَعَةً يُقْرَأُ فِيهَا الشَّرْعُ وَالْعُرْفُ، بَأَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ بِهَا الْعِشْرَةُ الْحَسَنَةُ، وَإِمَّا أَنْ يَسْتَمِرُّوا فِي مُفَارَقَتِهِنَّ فَلَا يُرَاجِعُوهُنَّ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ مِنْ غَيْرِ تَقْبِيحٍ وَلَا تَوْبِيخٍ.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- بِالْإِشْهَادِ عَلَى ذَلِكَ بِحَيْثُ يَكُونُ الشَّاهِدَانِ مِنْ ذَوِي الْعَدْلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَيَأْمُرُ -سُبْحَانَهُ- بِإِقَامَةِ الشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ وَلَا مِمَاطَلَةٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحْكَامَ إِنَّمَا يُوعِظُ بِهَا وَيُرْغَبُ مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ

واليوم الآخر، لأنه الذي يحمله إيمانه على تنفيذها، ثم بين -سبحانه- من فوائد التَّقْوَى أن الله تعالى يجعل لمن اتقاه مخرجاً من كل ضيق ورزقاً من غير احتساب.

ج- من فوائد الآيتين:

- ١- جواز مراجعة المطلقة الرجعية عند انقضاء عدتها أو تركها، ومحل هذا ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة.
- ٢- أنه يجب على الزوج أن تكون مراجعته وعدمها بالمعروف.
- ٣- مشروعية الإشهاد على الرجعة والطلاق، ويُقاس على الإشهاد على الرجعة الإشهاد على عقد النكاح، وهذا محل الاستشهاد بالآيتين.
- ٤- اشتراط الإسلام والعدالة في الشاهدين.
- ٥- أنه لا مدخل للنساء في الشهادة على الرجعة والطلاق وكذلك عقد النكاح.
- ٦- وجوب الإخلاص لله تعالى في الشهادة.
- ٧- أن الإيمان بالله واليوم الآخر موجب للانتفاع بالمواعظ.
- ٨- أن قلة الانتفاع بالمواعظ من قلة الإيمان بالله واليوم الآخر.
- ٩- الترغيب بتقوى الله -عز وجل-.
- ١٠- أن من ثمراتها جلب الأرزاق والخروج من كل ضيق.



## النَّوْعُ الثَّالِثُ

## الآية الأولى والثانية:

٣٨٥-٣٨٦- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِمَّنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ [النساء: ٢٢-٢٣].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: أَيُّ مِنْ آيَاتِ النِّكَاحِ، وَيَتَضَمَّنُ الْمُحَرَّمَاتِ فِي النِّكَاحِ:

المحرمات في النكاح: كُلُّ امْرَأَةٍ يَحْرُمُ عَقْدُ النِّكَاحِ عَلَيْهَا.

والمُحَرَّمَاتُ فِي النِّكَاحِ قِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا: مُحَرَّمَاتٌ دَائِمًا، وَالثَّانِي: مُحَرَّمَاتٌ تَحْرِيْمًا غَيْرَ دَائِمٍ، وَيُعْبَرُ عَنْهَا بِ:

المُحَرَّمَاتُ إِلَى أَبَدٍ وَالمُحَرَّمَاتُ إِلَى أَمَدٍ.

وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ أَنْوَاعٌ:

الأوَّلُ: مُحَرَّمَاتٌ بِالنَّسَبِ، أَي: بِالْقَرَابَةِ وَهُنَّ سَبْعٌ:

١- الأُمَّهَاتُ وَالجَدَّاتُ وَإِنْ عَلَوْنَ.

٢- البناتُ وبناتُ الأولادِ وإن نَزَلُوا.

٣- الأَخواتُ مُطْلَقًا<sup>(١)</sup>.

٤- العَمَّاتُ مُطْلَقًا، وهن أخواتُ الآباءِ والأجدادِ وإن عَلَوَّا<sup>(٢)</sup>.

٥- الخالاتِ مُطْلَقًا، وهن أخواتُ الأمهاتِ والجدَّاتِ وإن عَلَوْنَ<sup>(٣)</sup>.

٦- بناتُ الإخوةِ مُطْلَقًا وإن نَزَلْنَ.

٧- بناتُ الأخواتِ مُطْلَقًا وإن نَزَلْنَ.

الثاني: مُحَرَّمَاتُ بِالرِّضَاعِ وهن سَبْعٌ، نَظِيرُ الْمُحَرَّمَاتِ بِالنَّسَبِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»<sup>(٤)</sup>.

الثالث: مُحَرَّمَاتُ بِالصُّهْرِ وَهُنَّ قَرَابَةُ الزَّوْجَيْنِ وَهِنَ أَرْبَعٌ:

١- أمهاتُ الزَّوجَاتِ وَجَدَّاتِهِنَّ وَإِن عَلَوْنَ.

٢- زوجاتُ الآباءِ والأجدادِ وإن عَلَوَّا.

٣- زواجاتُ الأبناءِ وزوجاتُ أبناءِ الأولادِ وإن نَزَلُوا.

وهذه الثلاثة - أمهات الزوجات، وزوجات الآباء، وزوجات الأبناء - يَثْبُتُ

التَّحْرِيمُ فِيهِنَّ بِمُجَرَّدِ عَقْدِ النِّكَاحِ الصَّحِيحِ.

(١) يُرَادُ بِالِاطْلَاقِ مَنْ كَانَ شَقِيقًا أَوْ مِنْ أَبٍ أَوْ مِنْ أُمٍّ. [المؤلف]

(٢) فَعَمَّةُ أَبِيكَ وَعَمَّةُ جَدِّكَ وَإِن عَلَا، وَعَمَّةُ أُمِّكَ وَعَمَّةُ جَدَّتِكَ وَإِن عَلَتْ عَمَّةٌ لَكَ. [المؤلف]

(٣) فَخَالَه أَبِيكَ وَخَالَه جَدِّكَ وَإِن عَلَا، وَخَالَه أُمُّكَ وَخَالَه جَدَّتِكَ وَإِن عَلَتْ خَالَهٌ لَكَ. [المؤلف]

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابُ الشَّهَادَةِ عَلَى الْأَنْسَابِ، وَالرِّضَاعُ الْمُسْتَفِضُ، وَالْمَوْتُ

الْقَدِيمُ، رَقْمُ (٢٦٤٥)، وَمُسْلِمٌ: كِتَابُ الرِّضَاعِ، بَابُ تَحْرِيمِ ابْنَةِ الْأَخِ مِنَ الرِّضَاعَةِ، رَقْمُ (١٤٤٧).

٤- بَنَاتُ الزَّوْجَاتِ وَبَنَاتُ أَوْلَادِهِنَّ، وَإِنْ نَزَلُوا، وَهَوْلَاءُ لَا يَثْبُتُ التَّحْرِيمُ فِيهِنَّ إِلَّا إِذَا حَصَلَ وَطْءُ الزَّوْجَةِ بِنِكَاحٍ صَحِيحٍ.

والوطء بمالك اليمين كالوطء في النكاح الصحيح، فمن وطئ أُمَّتَهُ حَرَمَتْ عَلَى أَبِيهِ وَإِنْ عَلَا وَابْنَهُ وَإِنْ نَزَلَ.

والوطء بالشبهة كالوطء في النكاح الصحيح عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، وَحَكَاهُ بَعْضُهُمْ إِجْمَاعًا.

والوطء بزنا أو لواطٍ لا أثر له، فلو زنا بامرأة لم تحرم على أبيه ولا ابنه، ولم تحرم عليه أُمَّهَا وَلَا ابْنَتَهَا.

والقسم الثاني: الْمُحَرَّمَاتُ تَحْرِيمًا غَيْرَ دَائِمٍ وَهِنَّ:

١- أُخْتُ زَوْجَتِهِ وَعَمَّتُهَا وَخَالَتُهَا مِنْ نَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ، حَتَّى تَبِينَ زَوْجَتُهُ مِنْهُ.

٢- مَا زَادَ عَلَى الْأَرْبَعِ حَتَّى يَنْقُضَنَّ.

٣- الْمُسْلِمَةُ عَلَى الْكَافِرِ حَتَّى يُسْلِمَ.

٤- الْكَافِرَةُ عَلَى الْمُسْلِمِ حَتَّى تُسْلِمَ إِلَّا الْكِتَابِيَّةُ -اليهودية والنصرانية-.

٥- الْمَشْغُولَةُ بِعِدَّةٍ أَوْ اسْتِبْرَاءٍ لغيره حَتَّى تَنْتَهِيَ.

٦- مُطَلَّقَتُهُ ثَلَاثًا حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ.

٧- الْأُمَّةُ عَلَى الْحُرِّ حَتَّى تُعْتَقَ، إِلَّا إِذَا خَافَ الْعَنَتَ وَكَانَتْ مُؤْمِنَةً، وَلَمْ يَجِدْ

مَهْرَ حُرَّةٍ.

٨- الْمَمْلُوكَةُ عَلَى مَالِكِهَا حَتَّى يُجْرَجَهَا عَنْ مِلْكِهِ، لَكِنْ يَطْوُهَا بِمَلِكِ الْيَمِينِ.

٩- المَالِكَةُ عَلَى مَمْلُوكِهَا حَتَّى تُخْرِجَهُ عَنْ مِلْكِهَا.

١٠- الْمُحْرَمَةُ بِحَجِّ أَوْ عُمْرَةٍ حَتَّى تَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِهَا، وَكَذَلِكَ الْمُحْرَمُ لَا يَتَزَوَّجُ حَتَّى يَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ.

١١- الزَّانِيَةُ حَتَّى تَتُوبَ، وَكَذَلِكَ الزَّانِي لَا يُزَوَّجُ حَتَّى يَتُوبَ.

تفسير الآيتين رقم ٣٨٥ - ٣٨٦ :

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: لَا تَتَزَوَّجُوا.

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: قَدْ مَضَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَالِاسْتِثْنَاءُ هُنَا مَنْقُطٌ، وَ(إِلَّا)

بِمَعْنَى لَكِنْ.

﴿إِنَّهُ﴾: أَي: نِكَاحُكُمْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ.

﴿كَانَ﴾: فِعْلٌ يُرَادُ بِهِ تَحْقِيقُ اتِّصَافِ اسْمِهِ بِخَبَرِهِ، وَهُوَ هُنَا مَسْلُوبٌ

الدَّلَالَةَ عَلَى الزَّمَنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾.

﴿فَاحْشَةَ﴾: قَبِيحًا.

﴿وَمَقْتًا﴾: أَي: مَبْغُوضًا أَشَدَّ الْبُغْضِ، فَاَلْمَصْدَرُ هُنَا يُرَادُ بِهِ اسْمُ الْمَفْعُولِ.

﴿وَسَاءَ﴾: فِعْلٌ لِإِنْشَاءِ الدَّمِّ مِثْلَ: بَسَّ.

﴿سَبِيلًا﴾: طَرِيقًا، وَجُمْلَةٌ (إِنْ كَانَ... إلخ) تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ.

﴿حُرِّمَتْ﴾: مُنِعَتْ، وَالْمُرَادُ: تَحْرِيمُ نِكَاحِهَا.

﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾: جَمْعُ أُمٍّ، وهي من وَلَدَتِ الشَّخْصَ، أو ولدت أحدًا من آبائه أو أمهاته وإن علوا.

﴿وَبَنَاتِكُمْ﴾: جَمْعُ بِنْتٍ، وهي الأُنثَى من الأولادِ وأولادِ الأولادِ وإن نزلوا.

﴿وَأَخَوَاتِكُمْ﴾: جَمْعُ أُخْتٍ، وهي الأُنثَى من أولادِ الأب أو الأم.

﴿وَعَمَّاتِكُمْ﴾: جَمْعُ عَمَّةٍ، وهي أُخْتُ الأب أو الجد وإن علا.

﴿وَوَحْلَاتِكُمْ﴾: جمع خالَةٍ، وهي أُخْتُ الأم أو الجدَّة وإن علت.

﴿وَبَنَاتُ الْأَخِّ﴾: كُلُّ أُنثَى من أولادِ الأخ أو أولادِ أولاده وإن نزلوا.

﴿وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾: كُلُّ أُنثَى من أولادِ الأخت أو أولادِ أولادها وإن نزلوا.

﴿وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرَّضَعَةِ﴾: كُلُّ أُنثَى أَرْضَعَتْهَا الأم أو زوجة الأب.

﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾: كُلُّ أُنثَى وَلَدَتِ الزَّوْجَةَ أو ولدت أحدًا من آبائها

أو أمهاتها وإن علوا.

﴿وَرَبَائِبِكُمْ﴾: جَمْعُ رَبِيبَةٍ، وهي الأُنثَى من أولادِ الزَّوْجَةِ أو أولادِ أولادها

وإن نزلوا.

﴿فِي حُجُورِكُمْ﴾: فِي بُيُوتِكُمْ تحت تَرْبِيَّتِكُمْ.

﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾: من زَوَّجَاتِكُمْ.

﴿دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾: جَامَعْتُمُوهُنَّ.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: فلا إثمَ عليكم في نِكَاحِهِنَّ.

﴿وَحَلَائِلُ﴾ جمع حَلِيلَةٍ بمعنى مُحَلَّلَةٍ وهي الزوجة.

﴿الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾: جمع صُلْبٍ، وهو: الظَّهْرُ، أي: الذين خُلِقُوا مِنْ مَائِكُمْ.

﴿تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾: تَضَمُّوا بينهما في النِّكَاحِ.

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: ما قد مَضَى في الجَاهِلِيَّةِ، والاستثناء هُنَا مُنْقَطِعٌ فَتَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى لَكِنْ.

﴿عَفُورًا﴾: ذُو مَغْفِرَةٍ، وَهِيَ سِتْرُ الذُّنُوبِ وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُ.

﴿رَحِيمًا﴾: ذُو رَحْمَةٍ، وَهِيَ صِفَةٌ تَقْتَضِي الإِنْعَامَ وَالإِحْسَانَ إِلَى المَرْحُومِ. والجملة تعليل لقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

### ب- المَعْنَى الإِجْمَالِي:

في الآية الأولى يَنْهَى اللهُ تَعَالَى أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ مَنْ تَزَوَّجَهَا أَبُوهُ وَإِنْ عَلَا، سِوَاءٌ حَصَلَ مَعَ ذَلِكَ وَطْءٌ أَمْ لَا، وَيُبَيِّنُ -سُبْحَانَهُ- أَنْ ذَلِكَ مِنَ الفَوَاحِشِ المَمْقُوتَةِ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، إِذْ كَيْفَ يَسُوعُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً هِيَ شَبِيهَةٌ أُمِّهِ فِي حِلِّهَا لِأَبِيهِ، وَلِمَا كَانَ هَذَا الصَّنِيعُ المَمْقُوتُ قَدْ جَرَى فِي الجَاهِلِيَّةِ بَيْنَ اللهِ أَنْ مَا ثَبَتَ مِنْ حُكْمِهِ فِي الإِسْلَامِ لَا يَنْسَحِبُ عَلَى مَا جَرَى فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلَا يُؤَاخَذُ بِهِ مِنْ صِنْعِهِ حِينَئِذٍ.

وفي الآية الثانية يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى المَحْرَمَاتِ فِي النِّكَاحِ، وَيُقَسِّمُهُنَّ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

القِسْمُ الأَوَّلُ: المَحْرَمَاتُ بِالنَّسَبِ أَي القَرَابَةِ وَهِنَّ سَبْعٌ: الأُمَّهَاتُ وَإِنْ عَلَوْنَ، وَالبَنَاتُ وَإِنْ نَزَلْنَ، وَالأَخَوَاتُ، وَالعَمَّاتُ، وَالحَالَاتُ، وَبناتُ الإِخْوَةِ، وَبناتُ الأَخَوَاتِ.

القسم الثاني: المحرمات بالرضاع، وذكر الله منهن الأمهات وإن علون، والأخوات، وجاءت السنة ببيان الباقي حيث قال النبي ﷺ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»<sup>(١)</sup>.

القسم الثالث: المحرمات بالصهر، وذكر الله تعالى في هذه الآية أمهات الزوجات وإن علون، وبناتهن وإن نزلن، وزوجات الأبناء وإن نزلوا، وذكر في التي قبلها زوجات الآباء.

القسم الرابع: المحرمات بالجمع، فلا يُجمع بين الأختين مطلقاً من نسب أو رضاع، والسنة بينت أنه لا يُجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها.

ثم ختم الله تعالى الآية باسمين من أسمايه وهما الغفور الرحيم الدالان على ثبوت المغفرة والرحمة لله - سبحانه وتعالى -، ومن آثارهما: عفو عمّا سلف من الجمع بين الأختين.

ج- من فوائد الآيتين:

- ١- تحريم التزوج بزوجات الآباء وإن علوا، سواء دخلوا بهن أم لا.
  - ٢- عفو الله تعالى عمّا كان من هذا في الجاهلية.
  - ٣- أن التزوج بهن من الفواحش الممقوتة.
  - ٤- أن في التزوج بهن ثلاث مفايد:
- أ- ارتكاب الفاحشة.

(١) سبق تخريجه (ص: ٦٠٨).

ب- الوُقُوعُ فِيهَا يُبَغِضُهُ اللَّهُ.

ج- الانحرافُ عن السَّبِيلِ الْمُسْتَقِيمِ.

٥- أَنْ التَّرْجُوحَ بِهِنَّ أَعْظَمُ مِنَ الرَّنَاءِ، لِأَنَّ اللَّهَ وَصَفَهُ بِوَصْفِ زَائِدٍ عَلَى الرَّنَاءِ وَهُوَ الْمَقْتُ.

٦- تَحْرِيمُ نِكَاحِ الْأُمَّهَاتِ وَإِنْ عَلَوْنَ.

٧- تَحْرِيمُ نِكَاحِ الْبَنَاتِ وَإِنْ نَزَلْنَ.

٨- تَحْرِيمُ نِكَاحِ الْأَخْوَاتِ، سِوَاءَ كُنَّ شَقِيقَاتٍ، أُمٌّ مِنْ أَبِي أُمٍّ مِنْ أُمٍّ.

٩- تَحْرِيمُ نِكَاحِ الْعَمَّاتِ وَإِنْ عَلَوْنَ، سِوَاءَ كُنَّ شَقِيقَاتٍ أُمٌّ مِنْ أَبِي أُمٍّ مِنْ أُمٍّ.

١٠- تَحْرِيمُ نِكَاحِ الْخَالَاتِ وَإِنْ عَلَوْنَ، سِوَاءَ كُنَّ شَقِيقَاتٍ أُمٌّ مِنْ أَبِي أُمٍّ مِنْ أُمٍّ.

١١- تَحْرِيمُ نِكَاحِ بَنَاتِ الْإِخْوَةِ وَإِنْ نَزَلْنَ، سِوَاءَ كَانِ الْإِخْوَةُ أَشْقَاءَ أُمٍّ مِنْ أَبِي أُمٍّ مِنْ أُمٍّ.

١٢- تَحْرِيمُ نِكَاحِ بَنَاتِ الْأَخْوَاتِ وَإِنْ نَزَلْنَ، سِوَاءَ كَانَتْ الْأَخْوَاتُ شَقِيقَاتٍ أُمٍّ مِنْ أَبِي أُمٍّ مِنْ أُمٍّ.

١٣- تَحْرِيمُ نِكَاحِ الْأُمَّهَاتِ مِنَ الرَّضَاعِ.

١٤- تَحْرِيمُ نِكَاحِ الْأَخْوَاتِ مِنَ الرَّضَاعِ، سِوَاءَ كُنَّ شَقِيقَاتٍ أُمٍّ مِنْ أَبِي أُمٍّ مِنْ أُمٍّ.

١٥- تَحْرِيمُ نِكَاحِ أُمَّهَاتِ الزَّوْجَاتِ وَإِنْ عَلَوْنَ، سِوَاءَ دَخَلَ بِالزَّوْجَةِ أُمَّ لَا.

١٦- تَحْرِيمُ نِكَاحِ بَنَاتِ الزَّوْجَةِ وَإِنْ نَزَلْنَ، بِشَرَطِ أَنْ يَدْخُلَ بِالزَّوْجَةِ، أَيُّ: يُجَامِعُهَا.



- ١٧- تَحْرِيمُ نِكَاحِ زَوَجاتِ الأَبْناءِ مِنَ الصُّلْبِ وَإِنْ نَزَلُوا، سِوَاءَ دَخَلُوا بِهِنَّ أُمَّ لَأ.
- ١٨- تَحْرِيمُ الجَمْعِ بَيْنَ الأُنْثَيَيْنِ فِي النِّكَاحِ، سِوَاءَ كُنَّ أُخواتٍ مِنْ نَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ شَقِيقَاتٍ أُمَّ مِنْ أبٍ أُمَّ مِنْ أُمَّ.
- ١٩- عَفْوُ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا كَانَ مِنَ الجَمْعِ فِي الجاهلية.
- ٢٠- إِبْباتُ اسْمِي (الغفورِ والرَّحِيمِ) لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ صِفَتِي المَغْفِرَةِ والرَّحمة.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٣٨٧- ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۖ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا  
أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا  
أَعْجَبَكُمْ...﴾ [البقرة: ٢٢١].

## تفسير الآية رقم ٣٨٧:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿تَنْكِحُوا﴾: بفتح التاء: تَتَزَوَّجُوا.

﴿الْمُشْرِكَةَ﴾: اللاتي يُشْرِكْنَ مع الله غَيْرَهُ في الرُّبُوبِيَّةِ أو غَيْرَهَا.

﴿وَلَا أُمَّةٌ﴾: لِرَقِيقَةٍ مَمْلُوكَةٍ أو لَأُنْثَى، لأنَّ النِّسَاءَ إِمَاءُ الله.

انظر الآية رقم (٣٨٢) في تفسير بقية الكلمات.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَنْهَى اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَزَوَّجُوا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَتَدْخُلَ  
فِي دِينِ اللهِ، وَيُرْغَبُ تَعَالَى فِي نِكَاحِ الْمُؤْمِنَاتِ مُبَيَّنًا أَنَّ الْمُؤْمِنَةَ خَيْرٌ مِنَ الْمُشْرِكَةِ،  
وَلَوْ كَانَتِ الْمُشْرِكَةُ مَحَلَّ الْإِعْجَابِ فِي جَمَاهَا وَخُلُقِهَا وَحَسَبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَيَنْهَى اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا أَنْ يُزَوِّجُوا أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا  
وَيَدْخُلُوا فِي دِينِ اللهِ، وَيُرْغَبُ تَعَالَى فِي تَزْوِيجِ الْمُؤْمِنِينَ مُبَيَّنًا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنَ  
الْمُشْرِكِ، وَلَوْ كَانَ الْمُشْرِكُ مَحَلَّ الْإِعْجَابِ فِي خُلُقِهِ وَحَسَبِهِ وَمَالِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وقد سبق في تفسير الآية رقم (٣٨٢) بيان الحكمة في ذلك.

ج- من فوائد الآية:

- ١- تحريم نكاح المشركات على المؤمنين حتى يؤمن، ويستثنى من ذلك الكتابيات لقوله تعالى في سورة المائدة في ذكر المحلل لنا من الطعام والنساء: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة:٥].
- ٢- تحريم تزويج المشركين بالمؤمنات حتى يؤمنوا، وهاتان محل الاستشهاد بالآية.
- ٣- أن الرجل ولي نفسه في النكاح.
- ٤- أن المرأة لا تزوج نفسها.
- ٥- أن المؤمن خير من المشرك، ولو فاقه المشرك بالجمال والكمال.

\*\*\*

## الآية الرابعة:

٣٨٨- ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُهُمْ مَّا أَنْفَقُوا...﴾ [المتحنة: ١٠].

## تفسير الآية رقم ٣٨٨:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿عَلِمْتُمُوهُنَّ﴾: أَي: الْمُؤْمِنَاتُ الْمَهَاجِرَاتُ.

﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ﴾: فَلَا تَرُدُّوهُنَّ.

﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾: أَي: أَرْوَاجِهِنَّ الْكُفَّارِ.

﴿لَا مِنْ حِلٍّ﴾: لَا الْمُؤْمِنَاتِ.

﴿حِلٌّ لَّهُمْ﴾: مُحَلَّلَاتٌ لِأَرْوَاجِهِنَّ الْكُفَّارِ.

﴿وَءَاثُهُمْ﴾: أَعْطُوا أَرْوَاجَ النِّسَاءِ اللَّاتِي آمَنَ، وَالْخِطَابُ لِأَوْلِيَاءِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ.

﴿مَّا أَنْفَقُوا﴾: مَّا بَدَلُوا مِنَ الْمُهْرِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

جَرَى الصُّلْحُ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى شُرُوطٍ، كَانَ مِنْهَا: أَنْ مَنْ أَتَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكُفَّارِ يُرَدُّ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، فَكَانَتْ اسْتِثْنَاءً مِنْ عُمُومِ الصُّلْحِ تَمَنُّعٌ مِنْ رَدِّ الْمُؤْمِنَاتِ الْمَهَاجِرَاتِ إِلَى الْكُفَّارِ، وَبَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى الْحِكْمَةَ مِنَ النَّهْيِ وَهِيَ: أَنْ الْمُؤْمِنَاتِ لَسْنَ حِلًّا لِلْكُفَّارِ وَلَا الْكُفَّارُ يَحِلُّونَ لَهُنَّ،

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْرِمُوا لِأَزْوَاجِ أَوْلِيَاءِ الْمُهَاجِرَاتِ مَا أَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ مِنَ الْمَهْرِ عَوَضًا عَمَّا فَوَّتَهُنَّ إِسْلَامُهُنَّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- تَحْرِيمُ نِكَاحِ الْكَافِرِ الْمُسْلِمَةَ سِوَاءَ كَانَ كُفْرُهُ بِالشَّرْكِ أَوْ الْجُحُودِ أَوْ الِاسْتِكْبَارِ.
- ٢- أَنْ النِّكَاحَ يَنْفَسَخُ بِإِسْلَامِ الزَّوْجَةِ إِذَا كَانَ زَوْجَهَا كَافِرًا.
- ٣- أَنْ النِّكَاحَ يَنْفَسَخُ بِرِدَّةِ الزَّوْجِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ الرِّدَّةِ تَرْكُ الصَّلَاةِ، فَإِذَا تَرَكَ الزَّوْجُ الصَّلَاةَ انْفَسَخَ نِكَاحُهُ.
- ٤- تَحْرِيمُ رَدِّ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ إِذْ تَبَيَّنَ إِيمَانُهُنَّ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ، سِوَاءَ كُنَّ مُتَزَوِّجَاتٍ أَمْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَاتٍ.
- ٥- وَجُوبُ امْتِحَانِهِنَّ بِمَا يَظْهَرُ بِهِ صِدْقُ إِيمَانِهِنَّ.
- ٦- أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى وَليِّ الْأَمْرِ أَنْ يَرُدَّ مِنَ بَيْتِ الْمَالِ عَلَى أَزْوَاجِ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرَاتِ مَا أَنْفَقُوا مِنَ الْمَهْرِ.
- ٧- ظُهُورُ عَدَالَةِ الْإِسْلَامِ فِي مُعَامَلَةِ النَّاسِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ.

\*\*\*

## الآية الخامسة:

٣٨٩- ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ مَحْصِنِينَ غَيْرِ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّحِدِينَ أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حِطَّ حِطًّا عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [المائدة:٥].

## تفسير الآية رقم ٣٨٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿الْيَوْمَ﴾: أي: يوم نزول الآية.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾: أي: أحل الله لكم، الخطاب للمؤمنين.

﴿الطَّيِّبَاتُ﴾: ما طاب أكله شرعاً ومذاقاً.

﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ﴾: أي: ذبائحهم، وهو مبتدأ وخبره ﴿حِلٌّ لَكُمْ﴾.

﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: أعطوه، والكتاب هنا: التوراة والإنجيل، والذين أوتوه:

اليهود والنصارى.

﴿وَطَعَامُكُمْ﴾: أي: ذبائحكم.

﴿حِلٌّ﴾: أي: محلل.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾: الحرائر العفيفات عن الزنا، وهو مبتدأ خبره محذوف

تقديره: حل.

﴿آتَيْتُمُوهُنَّ﴾: أعطيتنهن.

﴿أَجُورَهُنَّ﴾: مَهْرُهُنَّ.

﴿مُحْصِنِينَ﴾: حَالٌ مِنَ الْوَاوِ فِي ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾، أَي: مُرِيدِينَ الْإِحْصَانَ وَهُوَ النِّكَاحُ بِعَقْدٍ صَحِيحٍ.

﴿غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾: غَيْرَ مُرِيدِينَ لِلسَّفَاحِ، وَهُوَ الزَّانَا.

﴿مُتَّخِذِي﴾: جَاعِلِي.

﴿أَخْدَانٍ﴾: جَمْعُ خَدَنٍ، وَهُوَ الصَّدِيقُ السَّرِيُّ عَلَى الْفَاحِشَةِ.

﴿بِالْإِيمَانِ﴾: أَي: بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ.

﴿حَبِطَ﴾: بَطَلَ وَضَاعَ سُدَى.

﴿فِي الْآخِرَةِ﴾: أَي: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

﴿الْمُخْسِرِينَ﴾: الْفَاقِدِينَ لِلرِّبْحِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا مَا أَحَلَّ مِنَ الْمَطْعُومَاتِ وَالْمَنْكُوحَاتِ.

أَمَّا الْمَطْعُومَاتُ فَبَيَّنَ أَنَّهُ أَحَلَّ لَنَا الطَّيِّبَاتِ الَّتِي يَطِيبُ أَكْلُهَا شَرْعًا وَمَذَاقًا، وَأَحَلَّ لَنَا مَا ذَكَاهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، كَمَا أَحَلَّ لَهُمْ مَا ذَكَّيْنَاهُ.

وَأَمَّا الْمَنْكُوحَاتُ فَبَيَّنَ أَنَّهُ أَحَلَّ لَنَا الْحَرَائِرَ الْعَفِيفَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَمِثْلَهُنَّ

مِنَ الْيَهُودِيَّاتِ وَالنَّصْرَانِيَّاتِ بَشَرَطَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالْمَهْرِ الشَّرْعِيِّ.

والثاني: أن يكون ذلك بعقد النكاح الصحيح دون السفاح واتخاذ الأخدان.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى أَنْ مَنْ كَفَرَ بِالْإِيمَانِ فَعَمَلُهُ حَابِطٌ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ خَاسِرٌ وَمَحَلٌّ ذَلِكَ إِنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَاوٍ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وَالْحِكْمَةُ مِنْ حَتْمِ الْآيَةِ بِذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لئَلَّا يَتَوَهَّمُ أَنْ تَزُوجَ الْمُسْلِمَ بِالْكِتَابِيَّةِ يُنَجِّهَا مِنْ عَذَابِ النَّارِ إِذَا مَاتَ عَلَى كُفْرِهَا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- حِلُّ جَمِيعِ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ.
- ٢- تَحْرِيمُ جَمِيعِ الْحَبِيثَاتِ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ.
- ٣- حِلُّ ذَبَائِحِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِلْمُسْلِمِينَ.
- ٤- تَحْرِيمُ ذَبَائِحِ غَيْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.
- ٥- حِلُّ نِكَاحِ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.
- ٦- تَحْرِيمُ نِكَاحِ النِّسَاءِ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.
- ٧- تَحْرِيمُ نِكَاحِ غَيْرِ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.
- ٨- اشْتِرَاطُ الْمَهْرِ لِصِحَّةِ النِّكَاحِ.
- ٩- أَنَّ الْمَهْرَ مِلْكٌ لِلزَّوْجَةِ.



- ١٠ - تَحْرِيمُ الزَّانَا وَاتِّخَاذِ الصَّدِيقَاتِ وَالْأَصْدِقَاءِ لِلْمُتَعَةِ الْجَنَسِيَّةِ.
- ١١ - أَنْ الْكُفْرَ مُحِبِّطٌ لِلْأَعْمَالِ.
- ١٢ - أَنْ الْكَافِرَ لَا يُقْبَلُ لَهُ عَمَلٌ.
- ١٣ - أَنْ الْكُفْرَ خُسْرَانٌ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ رَبِحَ الْكَافِرُ فِي الدُّنْيَا.

\*\*\*

## الآية السادسة:

٣٩٠- ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ

عَلَيْكُمْ...﴾ [النساء: ٢٤].

## تفسير الآية رقم ٣٩٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾: ذوات الأزواج، وهو بالرفع عطفًا على أمهاتكم في قوله:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ أي: وحُرِّمَتْ عليكم المحصنات.

﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: أي: إلا ما ملكتمم بالسبي.

﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾: أي: مكتوبه، وهو منصوبٌ على الإغراء، أي: الزموا كتاب الله،

والكتب: الفرض.

ب- المعنى الإجمالي:

يُحِبُّ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ حَرَّمَ عَلَيْنَا الْمُتَزَوِّجَاتِ مَا دُمْنَ فِي عِصْمَةِ أَزْوَاجِهِنَّ، وَذَلِكَ

لَمَا فِيهِ مِنَ الِاعْتِدَاءِ الصَّارِخِ عَلَى حُقُوقِ أَزْوَاجِهِنَّ، سِوَاءَ كَانُوا مُسْلِمِينَ أَمْ كُفَرَاءَ،

وَاسْتَنْتَى اللهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ أَزْوَاجَ الْكُفَرَاءِ إِذَا سَبَّاهُنَّ الْمُسْلِمُونَ وَأَزْوَاجِهِنَّ فِي دَارِ

الْحَرْبِ، فَإِنَّهِنَّ حَلَالٌ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَ اسْتِبْرَائِهِنَّ.

هكذا بيّنت السنة معنى هذه الآية، ثم ختم الله الآية بالحث على لزوم

قرائضه.

ج- من فوائد الآية:

- ١- تَحْرِيمُ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ حَتَّى تَحْصَلَ الْبَيْنُونَةُ الْكَامِلَةُ مِنْ زَوْجِهَا، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْإِسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٢- انْفِسَاخُ نِكَاحِ الْمَسِيئَةِ مِنْ زَوْجِهَا الْكَافِرِ، إِذَا كَانَ بَدَارِ الْحَرْبِ.
- ٣- وَجُوبُ التِّزَامِ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

\*\*\*

الآية السابعة:

٣٩١- ﴿وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِنْبُ أَجَلَهُ...﴾

[البقرة: ٢٣٥].

تفسير الآية رقم ٣٩١:

يُرْجَعُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى مَا كَتَبْتُ فِيهَا فِي الْآيَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ النَّوْعِ الْأَوَّلِ مِنَ النِّكَاحِ بِرَقْمِ (٣٨٠)، وَذُكِرَتْ هُنَا لِأَنَّهَا تَتَضَمَّنُ ذِكْرَ نَوْعٍ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ إِلَى أَمَدٍ فَيُسْتَفَادُ مِنْهَا:

تَحْرِيمُ نِكَاحِ الْمُعْتَدَّةِ مِنَ الْغَيْرِ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْعِدَّةُ.

\*\*\*

## الآية الثامنة :

٣٩٢- ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا مَحْلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

## تفسير الآية رقم ٣٩٢ :

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ :

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴾ : أي: طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ الَّتِي سَبَقَ مِنْهُ عَلَيْهَا طَلْقَتَانِ.

﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ : مِنْ بَعْدِ طَلْقَتَيْهَا الثَّالِثَةِ.

﴿ حَتَّى تَنْكِحَ ﴾ : حَتَّى تَتَزَوَّجَ.

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴾ : أي: الزَّوْجِ الثَّانِي.

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ : فَلَا إِثْمَ عَلَى الزَّوْجِ الْأَوَّلِ وَمُطَلَّقَتَيْهِ.

﴿ أَنْ يَتَرَاجَعَا ﴾ : أَنْ يَرْجِعَ أَحَدُهُمَا إِلَى الثَّانِي بَعْدَ نِكَاحِ.

﴿ إِنْ ظَنَّا ﴾ : إِنْ تَرَجَّحَ عِنْدَهُمَا.

﴿ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ : أَحْكَامَ شَرِيعَتِهِ.

﴿ وَتِلْكَ ﴾ : أي: الْمَذْكُورَاتِ مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ.

﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ : أي: يَتَفَعَّلُونَ بِعِلْمِهِمْ، أَوْ يَعْلَمُونَ نَتَائِجَ مَخَالَفَةِ حُدُودِ اللَّهِ

تَعَالَى.

## ب- المعنى الإجمالي:

كان أهل الجاهلية يُطَلِّقُونَ المرأةَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَيُرَاجِعُونَهَا إِضْرَارًا بِهَا، فَشَرَعَ اللهُ تَعَالَى فِي الإِسْلَامِ أَنَّهُ لَا حَقَّ لِلزَّوْجِ فِي مُرَاجَعَةِ زَوْجَتِهِ الْمُطَلَّقةِ إِلا أَنْ يُرِيدَ الإِصْلَاحَ، وَقَيَّدَ العِدَّةَ الَّذِي فِيهِ الرَّجْعَةُ بِطَلْقَتَيْنِ فَقَالَ: ﴿وَيُعُولَهُنَّ أَحَقُّ بِرِدْهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وَقَالَ: ﴿الطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وفي هذه الآية الكريمة يخبرُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ إِذَا طَلَّقَهَا بَعْدَ الشَّتَيْنِ فَإِنِهَا لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَتَزَوَّجَ زَوْجًا غَيْرَهُ، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ لَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ مِنْ جِمَاعٍ تَامٍّ، يَذُوقُ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ عُسَيْلَةَ الثَّانِي، ثُمَّ إِنْ طَلَّقَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي أَوْ مَاتَ عَنْهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَلَا جِنَاحَ عَلَى الأَوَّلِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، بِشَرَطِ أَنْ يَتَرَجَّحَ عِنْدَهُمَا القِيَامُ بِهَا أَوْ جَبَّ اللهُ عَلَيْهَا مِنَ العِشْرَةِ بَيْنَهُمَا وَغَيْرَهَا.

ثُمَّ خَتَمَ اللهُ تَعَالَى الآيَةَ بِأَنَّ هَذِهِ الحُدُودَ الَّتِي يُبَيِّنُهَا اللهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِهَا أَهْلُ العِلْمِ، لِأَنَّهُمْ هُمُ أَهْلُ التَّدْبِيرِ وَالتَّفْكِيرِ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ:

- ١- تَحْرِيمُ الْمُطَلَّقةِ ثَلَاثًا عَلَى مُطَلَّقِهَا حَتَّى تَتَزَوَّجَ بِغَيْرِهِ، وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُجَامِعَهَا الثَّانِي جِمَاعًا تَامًّا، يَذُوقُ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُسَيْلَةَ الأُخْرَى.
- ٢- حِلُّ هَذِهِ الْمُطَلَّقةِ لِمُطَلَّقِهَا الأَوَّلِ إِذَا بَانَتْ مِنَ الثَّانِي.
- ٣- أَنِهَا لَا تَحِلُّ لَزَوْجِهَا الأَوَّلِ إِلا بِشَرَطِ أَنْ يَتَرَجَّحَ عِنْدَهُمَا التَّمَكُّنُ مِنْ إِقَامَةِ حُدُودِ اللهِ.

- ٤- أن أحكام الله تعالى حُدُودٌ تَقِي المراءَ من مَجَاوِزِهَا، دُخُولًا إِنْ كَانَتْ نَوَاهِي  
وُخْرُوجًا إِنْ كَانَتْ أَوَامِرُ.
- ٥- أن هذه الحُدُودَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا إِلَّا ذَوُو العِلْمِ، الَّذِينَ فَهَمُوا الأُمُورَ عَلَى حَقَائِقِهَا.
- ٦- نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِبَيَانِ حُدُودِهِ حَتَّى لَا يَتَخَبَّطُوا فِي دِينِهِمْ.

\*\*\*

## الآية التاسعة إلى الثالثة عشرة:

٣٩٣-٣٩٦- ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ  
 الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنِيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ  
 بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَاذْكُرُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ  
 غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ  
 مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ  
 لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ  
 وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ  
 وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿[النساء: ٢٥-٢٨].﴾

## تفسير الآيات رقم ٣٩٣ - ٣٩٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿لَمْ يَسْتَطِعْ﴾: لَمْ يَقْدِرْ.

﴿طَوْلاً﴾: غِنَى وَسَعَةً.

﴿أَنْ يَنْكِحَ﴾: أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَأَنْ وَالْفِعْلُ فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مَنْصُوبٍ بِنَزْعِ  
 الْخَافِضِ، وَالتَّقْدِيرُ: عَلَى أَنْ يَنْكِحَ.

﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾: الْحَرَائِرِ.

﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾: الْمُصَدِّقَاتِ بِمَا يَجِبُ التَّصْدِيقُ بِهِ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِدْعَانِ.



﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: الفاءُ رَابِطَةٌ لِلجَوَابِ، والجَارُ والمَجْرورُ مُتَعَلِّقُهُمَا محذوفٌ والتَّقْدِيرُ: فأنكِحُوا مما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.

﴿فَنَيْتِكُمْ﴾: إِمَائِكُمُ المَمْلُوكَاتِ.

﴿مِنْ بَعْضٍ﴾: أَي: مِنْ جِنْسٍ بَعْضٍ لَأَنَّكُمْ مِنَ البَشَرِ.

﴿وَيَاذِنِ﴾: بِرَضَى.

﴿أَهْلِيهِنَّ﴾: أَسْيَادِهِنَّ.

﴿وَأَتَوْهُنَّ﴾: أَعْطَوْهُنَّ.

﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مُهُورَهُنَّ.

﴿بِالمَعْرُوفِ﴾: أَي: المِقْرَرُ شَرْعًا وَعُرْفًا بدونِ نَقْصٍ وَلَا مَطْلٍ.

﴿مُحْصَنَاتٍ﴾: عَفِيفَاتٍ عَنِ الزَّنا، وَهِيَ حَالٌ مِنَ الهَاءِ فِي ﴿وَأَتَوْهُنَّ﴾.

﴿مُسْفِحَاتٍ﴾: مُرِيدَاتٍ لِلزَّنا.

﴿أَخْدَانٍ﴾: جَمْعُ خَدَنٍ، وَهُوَ الصَّدِيقُ السَّرِيُّ عَلَى الفَاحِشَةِ.

﴿أُحْصَنَ﴾: تَزَوَّجَنَ.

﴿بِفَحْشَةٍ﴾: بِزَنَا.

﴿المُحْصَنَاتِ﴾: الحَرَائِرِ.

﴿العَذَابِ﴾: العُقُوبَةُ عَلَى الزَّنا وَهِيَ فِي الحَرَائِرِ جَلْدٌ مِئَةٌ وَتَغْرِيبٌ عَامٌ،

فَنِصْفُهَا فِي الإِمَاءِ خَمْسُونَ جَلْدَةً وَتَغْرِيبٌ نِصْفِ عَامٍ، وَالرَّجْمُ لَا يَتَنَصَّفُ فَسَقَطَ فِي حَقِّ الإِمَاءِ.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: نِكَاحُ الإِمَاءِ لِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ نِكَاحَ الْحُرَّةِ.

﴿خَشِيَ﴾: خَافَ.

﴿أَعْنَتَ﴾: الْمَشَقَّةَ.

﴿نَصَرُوا﴾: تَحَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ نِكَاحِ الإِمَامِ مَعَ حِلِّهِ.

﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾: أي: مِنْ نِكَاحِ هُنَّ.

﴿يُرِيدُ﴾: أي: يَجِبُ.

﴿لِتُبَيِّنَ﴾: لِيُوضَّحَ، وَاللَّامُ لِتَبْيِينِ الْمَرَادِ، وَهِيَ زَائِدَةٌ إِعْرَابًا.

﴿وَيَهْدِيَكُمْ﴾: يُرْشِدُكُمْ وَيُوفِّقُكُمْ.

﴿سُنَنَ﴾: طُرُقَ.

﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: أي: سَابِقِيكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: يُوفِّقُكُمْ لِلتَّوْبَةِ وَيَقْبَلُهَا مِنْكُمْ.

﴿حَكِيمٌ﴾: حَاكِمٌ مُحْكِمٌ لِمَا صَنَعَهُ وَشَرَعَهُ.

﴿تَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: يَأْخُذُونَ بِالشَّهَوَاتِ، وَالْمَرَادُ بِالشَّهَوَاتِ: مَا خَالَفَ

الْحَقَّ.

﴿أَنْ تَمِيلُوا﴾: أَنْ تَنْحَرِفُوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

﴿عَظِيمًا﴾: بِالْبَالِغِ الْإِنْحِرَافِ.

﴿يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾: يُسَهِّلَ عَلَيْكُمْ شَرَائِعَهُ.

﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ﴾: أوجد الله الإنسان.

﴿ضَعِيفًا﴾: حال من الإنسان، ناقص القوة، والجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لما سَبَقَ.

ب- المعنى الإجمالي:

أحلَّ الله تعالى للحرِّ أن يتزوَّج الحرائرَ حسبَ ما هو مُقَرَّرٌ في الشريعة، وحرَّم عليه أن يتزوَّج الإمام، لأنَّه إذا تزوَّج الأمة صار أولادُه منها ملكًا لسيِّدِها فأرَقَّ أولادُه وأذَلَّ نفسه، ولكن لما كان الإنسان ضعيفًا في تفكيره وعلمه وإرادته وقد لا يصبرُ عن نكاحِ الأمة، أحلَّ الله تعالى له أن يتزوَّج الإمام تخفيفًا عليه بشروط ثلاثة:

١- أن يكون عاجزًا عن مهرِ الحرائرِ المؤمنات.

٢- أن تكون الأمة مؤمنة.

٣- أن يحشى المشقة بتركِ الزواج.

وبيَّن الله تعالى أن الحُكْمَ بالإيمانِ بحسبِ ما يظهُرُ لنا، أمَّا ما في القلوبِ فالله تعالى أعلمُ به، وبيَّن الله تعالى أن نقصَّ الإمامِ بالرقِّ لا يُخرِجُهِنَّ عن كرامةِ الإنسان، فإن بعضنا من بعض، ثمَّ بيَّن -سبحانه- أنه لا بُدَّ في نكاحِ الإمامِ من إذْنِ أسيادِهِنَّ وإبتائِهِنَّ مُهورَهِنَّ على إرادةِ النكاحِ الصحيحِ دونَ السَّفاحِ واتخاذِ الأخدانِ.

ثمَّ بيَّن -سبحانه- عُقوبةَ الإمامِ إذا فعَلَنَ الفاحِشةَ بعد نكاحِهِنَّ أن عليهن نصفَ ما على الحرائرِ، وبيَّن أن الصَّبرَ عن نكاحِهِنَّ مع حِلِّه خيرٌ من التزوُّجِ بهنَّ، وختَمَ الآيةَ بذكرِ اسمين من أسائه الحسنَى مُناسِبينِ لهذا الحُكْمِ، وهما العَفْوُ

المُقْتَضَى للمغفرة والرحيمُ المقتضى للرحمة.

ثم ذَكَرَ -سُبْحَانَهُ- ما هو من مُقْتَضَى رَحْمَتِهِ، وهو مَحَبَّتُهُ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا أَحْكَامَهُ الشَّرْعِيَّةَ، وَأَنْ يَهْدِيَنَا صِرَاطَ مَنْ قَبْلَنَا مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَالصَّالِحِينَ، وَأَنْ يُؤَفِّقَنَا لِلتَّوْبَةِ وَيُؤْمِنَ عَلَيْنَا بِقَبُولِهَا.

وَحَتَمَ الْآيَةَ بِذِكْرِ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَهُمَا: الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، لِيُظْهِرَ لَنَا أَنَّ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ صَادِرٌ عَنْ عِلْمٍ تَامٍّ وَحُكْمٍ قَاهِرٍ وَحِكْمَةٍ بِالِغَةِ، فَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ وَتَلْتَزِمُهُ.

ثم كَرَّرَ -سُبْحَانَهُ- ذِكْرَ مَحَبَّتِهِ لِلتَّوْبَةِ عَلَيْنَا لِيُقَابِلَهُ بِذِكْرِ مَنْ يُرِيدُونَ لَنَا الْمَيْلَ الْعَظِيمَ عَنْ طَرِيقِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُمْ أَهْلُ الشَّهَوَاتِ الْهَائِمُونَ وَرَاءَ أَهْوَائِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْفَسَاقِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- جَوَازُ نِكَاحِ الْحُرِّ لِلْإِمَاءِ بِالشُّرُوطِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ.
- ٢- اشْتِرَاطُ إِذْنِ السَّيِّدِ لِصِحَّةِ نِكَاحِ أُمَّتِهِ.
- ٣- وُجُوبُ دَفْعِ الْمَهْرِ فِي نِكَاحِ الْأَمَةِ بِالْمَعْرُوفِ بَدُونَ نَقْصٍ وَلَا مَطْلٍ.
- ٤- اشْتِرَاطُ نِيَّةِ الْعَقْدِ الصَّحِيحِ دُونَ السَّفَاحِ وَاتِّخَاذِ الْأَخْدَانِ.
- ٥- تَحْرِيمُ الزَّوْنَا وَاتِّخَاذِ الْأَخْدَانِ.
- ٦- وَجُوبُ حَدِّ الزَّوْنَا عَلَى الْأُمَّةِ إِذَا أَحْصِنَتْ.
- ٧- أَنْ حَدَّهَا نِصْفُ حَدِّ الْحُرَّةِ.

- ٨ - أن الصبرَ عن نِكَاحِ الإِمَاءِ مع جِلِّهِ خَيْرٌ من الإِقْدَامِ عَلَيْهِ.
- ٩ - إثباتُ اسمي الغُفُورِ الرَّحِيمِ اللهُ تَعَالَى مع ما تَضَمَّنَاهُ من صِفَتِي المَغْفِرَةِ وَالرَحْمَةِ.
- ١٠ - أن جِلَّ نِكَاحِ الإِمَاءِ فِي هَذِهِ الحَالِ من مُقْتَضَى مَغْفِرَةِ اللهُ وَرَحْمَتِهِ.
- ١١ - نِعْمَةُ اللهُ عَلَيْنَا فِي بَيَانِهِ وَهِدَايَتِهِ وَتَوْبَتِهِ.
- ١٢ - إثباتُ اسمي العَلِيمِ الحَكِيمِ اللهُ، وما تَضَمَّنَاهُ من العِلْمِ وَالحُكْمِ وَالحِكْمَةِ.
- ١٣ - أن ما بَيَّنَّهُ اللهُ لَنَا وَحَكَمَ بِهِ صَادِرٌ عن عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا التَّسْلِيمُ بِهِ.
- ١٤ - التَّنْبِيهُ عن سُوءِ نِيَّةِ المُتَّبِعِينَ لِلشَّهَوَاتِ.
- ١٥ - أن المُتَّبِعِينَ لِلشَّهَوَاتِ من الكُفْرَانِ وَالفَسَاقِ يَهْدِفُونَ إِلَى زَيْغِ المُؤْمِنِينَ عن دِينِهِمْ.
- ١٦ - وَجُوبُ الحَذَرِ من هَؤُلَاءِ المُتَّبِعِينَ لِلشَّهَوَاتِ.
- ١٧ - مَحَبَّتُهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِلتَّخْفِيفِ عَلَى عِبَادِهِ.
- ١٨ - أن الإنسانَ خُلِقَ ضَعِيفًا، فَكَانَ مُقْتَضَى حِكْمَةِ اللهُ وَرَحْمَتِهِ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُ.
- ١٩ - أن مَنْ عَجَزَ عَمَّا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ انْتَقَلَ إِلَى بَدَلِهِ إِنْ كَانَ لَهُ بَدَلٌ، وَإِلَّا سَقَطَ عَنْهُ.

## النَّوعُ الرَّابِعُ

### الآيةُ الأولى:

٣٩٧- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ [المائدة: ١].

النَّوعُ الرَّابِعُ: مِنْ أَنْوَاعِ آيَاتِ النِّكَاحِ وَيَتَضَمَّنُ الشَّرْوَطَ فِي النِّكَاحِ:  
 الشَّرْوَطُ: جَمْعُ شَرْطٍ، وَهُوَ فِي اللُّغَةِ: العَلَامَةُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا  
 السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ط فَفَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أَي: عِلَامَاتُهَا.  
 وَالشَّرْطُ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ: مَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ العَدَمُ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِهِ  
 الوجودُ، وَشُرُوطُ النِّكَاحِ: مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا صِحَّتُهُ.  
 وَالشَّرُوطُ فِي النِّكَاحِ: مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا لُزُومُهُ وَهِيَ: الْإِزَامُ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ الْآخَرِ  
 مَا لَا يَلْزَمُهُ بِمُقْتَضَى العَقْدِ.

وهي ثلاثة أقسام:

الأوَّلُ: صَحِيحٌ يَجِبُ الوَفَاءُ لِمَنْ اشْتَرَطَ لَهُ، فَإِنْ لَمْ يُوفَّ لَهُ بِهِ فَلهُ الفَسْخُ،  
 وَهُوَ: كُلُّ شَرْطٍ لَا يَسْتَلْزِمُ وَقُوعًا فِي مُحَرَّمَ، مِثْلُ: أَنْ يَشْتَرِطَهَا جَمِيلَةً، أَوْ تَشْتَرِطَ  
 عَلَيْهِ سَكَنًا مُعَيَّنًا.

الثَّانِي: فَاسِدٌ يَحْرُمُ اشْتِرَاطُهُ وَالْوَفَاءُ بِهِ، وَلَا يَفْسُدُ بِهِ العَقْدُ، مِثْلُ: أَنْ تَشْتَرِطَ  
 عَلَيْهِ طَلَاقَ زَوْجَتِهِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ، أَوْ يَشْتَرِطَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تَصِلَ أَقَارِبَهَا.

الثَّالِثُ: فَاسِدٌ يَحْرُمُ اشْتِرَاطُهُ وَالْوَفَاءُ بِهِ، وَيَبْطُلُ بِهِ العَقْدُ، مِثْلُ: أَنْ تَشْتَرِطَ  
 عَلَيْهِ أَنْ يُطَلِّقَهَا إِذَا جَامَعَهَا لِتَرْجِعَ إِلَى زَوْجِهَا الَّذِي بَأَنْتَ مِنْهُ بِالثَّلَاثِ.

## تفسير الآية رقم ٢٩٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: صدقوا بما يجب الإيمان به مع القبول والإذعان.

﴿أَوْفُوا﴾: أتموا وأكملوا.

﴿بِالْعُقُودِ﴾: جمع عقد، وهو: ما يُبرمه الإنسان مع غيره من بيع أو إجارة

أو نكاح ونحوه.

ب- المعنى الإجمالي:

يُوجهُ الله تعالى النداء إلى المؤمنين بوصف الإيمان، حثًا لهم على القبول وإعلامًا

بأن ما يُوجهُ إليهم من مقتضيات الإيمان، ولهذا قال ابن مسعود -رضي الله عنه-:

«إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فَارْزَعَهَا سَمْعَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ

أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى المؤمنين أن يوفوا بالعقود أصلاً

ووصفاً، فيأتوا بها كاملةً من غير نقص، وهذا شاملٌ لعقود البيوع والآنكحة

وغيرهما، ولأصل العقد وما تضمنه من الشروط لأنَّ الشروط أوصافٌ فيه.

ج- من فوائد الآية:

١- وجوب الوفاء بالعقود.

٢- وجوب الوفاء بها شرطاً فيها من شروطٍ صحيحةٍ.

٣- وجوب الوفاء بها شرطاً في النكاح من شروطٍ صحيحةٍ.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٠).

## الآية الثانية:

٣٩٨- ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ

مُسْفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤].

## تفسير الآية رقم ٣٩٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَأَحَلَّ﴾: فيها قرأتان: أَحَلَّ بِضَمِّ الهمزة وكسْرِ الحاء، أي: أَيْبَحَ. وَأَحَلَّ بِفَتْحِ الهمزة والحاء، أي: أَبَاحَ، والمحلُّ لِدَلِكْ هو الله تعالى.

﴿مَا وَّرَاءَ﴾: مَا سِوَى.

﴿ذَٰلِكُمْ﴾: أي: المذْكَورُ مِنَ المَحْرَمَاتِ.

﴿أَن تَبْتَغُوا﴾: أَن تَطْلُبُوا النِّكَاحَ.

﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾: البَاءُ لِلْعَوَضِ، أي: أَحَلَّ بِشَرْطِ بَدْلِ الْعَوَضِ.

﴿مُحْصِنِينَ﴾: حَالٌ مِنَ الوَاوِ فِي (تَبْتَغُوا)، أي: مُرِيدِينَ الإِحْصَانَ، وهو النِّكَاحُ

بِعَقْدٍ صَاحِحٍ.

﴿غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾: غَيْرَ مُرِيدِينَ لِلسَّفَاحِ وهو الزَّنا.

ب- المعنى الإجمالي:

يُبيِّنُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ أَنَّهُ أَحَلَّ لَنَا مِنَ النِّسَاءِ مَا عَدَا المَذْكَورَاتِ،

بِشَرْطِ أَن تَبْتَغِي نِكَاحَهُنَّ بِأَمْوَالِنَا بِقَصْدِ النِّكَاحِ الصَّاحِحِ دُونَ السَّفَاحِ.



ج- من فوائد الآية:

- ١- حَلُّ مَنْ سِوَى الْمَذْكُورَاتِ مِنَ النِّسَاءِ.
- ٢- أَنْ الْأَصْلَ فِي النِّسَاءِ حَلُّ نِكَاحِهِنَّ إِلَّا مَا ثَبَتَ تَحْرِيمُهُ.
- ٣- أَنَّ حَلَّ نِكَاحِ الْمَرْأَةِ مَشْرُوطٌ بِبَدْلِ الْمَالِ وَهُوَ الْمَهْرُ.
- ٤- أَنَّ شَرْطَ خُلُوقِهِ مِنَ الْمَهْرِ بَاطِلٌ، وَهَلْ يَبْطُلُ بِهِ الْعَقْدُ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ أَرْجَحُهُمَا الْبُطْلَانُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ بَدْلَهُ شَرْطًا لِلْحَلِّ.
- ٥- تَحْرِيمُ نِكَاحِ الشُّغَارِ، وَهُوَ: أَنْ يُزَوَّجَهُ مُوَلِيَّتُهُ عَلَى أَنْ يُزَوَّجَهُ مُوَلِيَّتُهُ، وَلَا مَهْرَ بَيْنَهُمَا.
- ٦- تَحْرِيمُ نِكَاحِ التَّحْلِيلِ لِأَنَّهُ شَبِيهُ بِالْمُسَافَحَةِ، حَيْثُ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْإِحْصَانَ، بَلِ الْجَمَاعَ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ الطَّلَاقَ.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٣٩٩- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

## تفسير الآية رقم ٣٩٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قُلْ﴾: الخطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿إِنَّمَا﴾: أداة حصر، والحصر تخصيص الحكم بشيء دون غيره.

﴿حَرَّمَ﴾: منع.

﴿رَبِّي﴾: خالقي ومالك أمري.

﴿الْفَوَاحِشَ﴾: جمع فاحشة، وهي: ما عظم قبحه شرعا وعرفا كالزنا.

﴿ظَهَرَ﴾: بان بإعلانه.

﴿بَطَنَ﴾: خفي بإساره.

﴿وَالْإِثْمَ﴾: المعصية القاصرة على فاعلها.

﴿وَالْبَغْيَ﴾: العدوان على الغير.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: حال من البغي لبيان الواقع، إذ كلُّ بغي فهو بغير حق.

﴿تُشْرِكُوا بِاللَّهِ﴾: تجعلوا له شريكا.

﴿سُلْطَانًا﴾: حجة، وهو لبيان الواقع، إذ كلُّ شرك بالله فليس فيه حجة.

﴿عَلَى اللَّهِ﴾: عَلَى ذَاتِهِ أَوْ أَفْعَالِهِ أَوْ أَحْكَامِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ، وَلَا سِيَّامَا الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ زِينَةَ اللَّهِ وَطَيِّبَاتِ رِزْقِهِ إِنْ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ هِيَ هَذِهِ الْأُمُورُ الْخَمْسَةُ:

١- الْفَوَاحِشُ سِوَاءَ كَانَتْ عِلَانِيَةً أَمْ سَرًّا.

٢- الْمَعَاصِي الْقَاصِرَةُ عَلَى فَاعِلِهَا كَشُرْبِ الْخَمْرِ.

٣- الْمَعَاصِي الْمَتَضَمِّنَةُ لِلْبَغْيِ عَلَى النَّاسِ كَالسَّرِقَةِ.

٤- الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ فِي ذَاتِهِ أَوْ رُبُوبِيَّتِهِ أَوْ أُلُوْهِيَّتِهِ أَوْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

٥- الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، سِوَاءَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِذَاتِهِ أَوْ أَفْعَالِهِ أَوْ أَحْكَامِهِ.

وَمَا عدا هَذِهِ الْخَمْسَةَ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحَرِّمَهُ، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ سِوَى هَذِهِ، فَهُوَ تَفْصِيلٌ لِمَا أَجْمَلَ فِيهَا وَلَا يُخْرِجُ عَنْهَا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- أَنْ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

٢- تَحْرِيمُ الْفَوَاحِشِ، سِوَاءَ كَانَتْ عِلَانِيَةً أَمْ سَرًّا.

٣- تَحْرِيمُ الْمَعَاصِي.

٤- تَحْرِيمُ الْعُدْوَانِ عَلَى الْغَيْرِ، وَمِنْهُ: تَرْكُ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَمَا شَرَطَ فِيهَا، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

- ٥- أن البغي على الناس من الباطل.
- ٦- تحريم الإشراف بالله تعالى.
- ٧- أن الشرك بالله لا يمكن أن يقوم عليه برهان.
- ٨- تحريم القول على الله بغير علم.
- ٩- تحريم جميع البدع، لأنها قول على الله بغير علم.
- ١٠- تحريم الإفتاء بغير علم.

\*\*\*

## النَّوعُ الْخَامِسُ

٤٠٠ - ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسَلُّوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحَكِّمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [المتحنة: ١٠].

النَّوعُ الْخَامِسُ مِنْ آيَاتِ النِّكَاحِ، وَيَتَضَمَّنُ حُكْمَ نِكَاحِ الْكُفَّارِ:  
 أَنْكِحَةَ الْكُفَّارِ مَا عَقَدُوهُ بَيْنَهُمْ حَالَ كُفْرِهِمْ، وَيَتَرْتَّبُ عَلَى عُقُودِهِمْ مَا يَتَرْتَّبُ  
 عَلَى عُقُودِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّحَّةِ، وَوُقُوعِ الطَّلَاقِ، وَتُبُوتِ الْإِحْصَانِ، وَالْإِرْثِ،  
 وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَتَنْقَسَمُ عُقُودُهُمْ لِلنِّكَاحِ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ:  
 الأول: أَنْ يَكُونَ الْعَقْدُ صَحِيحًا فِي الْإِسْلَامِ، وَفِي مُعْتَقَدِهِمْ فَيَقْرُونَ عَلَيْهِ  
 بِكُلِّ حَالٍ.

الثاني: أَنْ يَكُونَ فَاسِدًا فِي الْإِسْلَامِ صَحِيحًا فِي مُعْتَقَدِهِمْ، وَلَمْ يَرْتَفِعُوا إِلَيْنَا  
 فَيَقْرُونَ عَلَيْهِ أَيْضًا.

الثالث: أَنْ يَكُونَ فَاسِدًا فِي الْإِسْلَامِ صَحِيحًا فِي مُعْتَقَدِهِمْ، وَيَرْتَفِعُوا إِلَيْنَا  
 لِلْحُكْمِ فِيهِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَخْلُو مِنْ حَالِينَ:

إحدهما: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ عَقْدِهِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْقِدَهُ عَلَى حُكْمِ الْإِسْلَامِ.

الثانية: أَنْ يَكُونَ بَعْدَ عَقْدِهِ، فَإِنْ كَانَ مُقْتَضِي الْفَسَادِ قَائِمًا فَسَخْنَا النِّكَاحَ،  
 مِثْلُ: أَنْ تَكُونَ الزَّوْجَةُ مِنْ مَحَارِمِهِ، وَإِنْ كَانَ مُقْتَضِيهِ قَدْ زَالَ أَقْرَبْنَاهُمْ، مِثْلُ أَنْ  
 يَكُونَ قَدْ تَزَوَّجَهَا فِي عِدَّةٍ انْقَضَتْ.

الرابع: أن يكون فاسداً في الإسلام وفي مُعْتَقَدِهِمْ فلا يُقْرُونَ عليه إن كانوا ذَمِّيِّنَ لأنهم يُلْزَمُونَ بأحكام الإسلام فيما يَعْتَقِدُونَ.

### تفسير الآية رقم ٤٠٠:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَلَا تُنْسِكُوا﴾: لَا تَأْخُذُوا وَتَحْتَفِظُوا.

﴿بِعِصْمٍ﴾: جَمْعُ عِصْمَةٍ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْعَقْدُ.

﴿الْكَافِرِ﴾: جَمْعُ كَافِرَةٍ، أَي: الزَّوْجَاتُ الْكَافِرَاتُ.

﴿وَسَأَلُوا﴾: اطْلُبُوا.

﴿مَا أَنْفَقْتُمْ﴾: مَا بَدَلْتُمْ مِنَ الْمَهْرِ.

﴿وَلَيْسْتُمْ﴾: وَلِيَطْلُبِ الْكَافِرُ الَّذِينَ هَاجَرَتْ زَوْجَاتُهُمْ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: مَا ذُكِرَ مِنَ الْأَحْكَامِ.

﴿حُكْمُ اللَّهِ﴾: قَضَاؤُهُ الشَّرْعِيُّ.

﴿بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ﴾: يَقْضِي بِهِ بَيْنَكُمْ.

﴿حَكِيمٌ﴾: حَاكِمٌ ذُو حِكْمَةٍ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

في هذه الآية الكريمة ينهى الله تعالى المؤمنين الذين بقيت زوجاتهم على الكفر أن يُثِقُوا على نِكَاحِهِنَّ، وذلك لأن الكافرة غير الكتابية لا تحل للمسلم، ويبيِّن الله تعالى أن لهؤلاء الأزواج أن يَطْلُبُوا ما أَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ مِنَ الْمُهْرِ مِمَّنْ تَزَوَّجَهُنَّ،

أَوْ مِنْ دَوْلَةِ الْكُفَّارِ، كَمَا أَنَّ لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ أَنْ يَطْلُبُوا مَا أَنْفَقُوا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ  
الْمُهَاجِرَاتِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وَمِنْ أَجْلِ الْحَثِّ عَلَى الْإِلْتِزَامِ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِبَيَانٍ أَنَّ مَا فِيهَا  
فَهُوَ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَحْكُمُ بِهِ بَيْنَنَا بِمُقْتَضَى عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- صِحَّةُ أَنْكَاحِ الْكُفَّارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهُمْ.
- ٢- تَحْرِيمُ الزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا إِذَا أَسْلَمَ وَبَقِيَتْ عَلَى الْكُفْرِ.
- ٣- أَنَّ لِرَّزْوَاجِهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ طَلْبُ مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا إِذَا بَقِيَتْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ  
الْمُعَاهِدَةِ<sup>(١)</sup>.
- ٤- تَحْرِيمُ الزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا إِذَا أَسْلَمَتْ وَبَقِيَ عَلَى الْكُفْرِ.
- ٥- أَنَّ لِلزَّوْجِ الْكَافِرِ طَلْبُ مَا أَنْفَقَ عَلَى زَوْجَتِهِ الْمُسْلِمَةِ إِذَا هَاجَرَتْ إِلَى بِلَدِ  
إِسْلَامٍ مُعَاهِدَةٍ.
- ٦- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ بِحُكْمِهِ الْكَوْنِيِّ وَالشَّرْعِيِّ.
- ٧- إِثْبَاتُ اسْمِي الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ وَصْفِهِ تَعَالَى بِالْعِلْمِ  
وَالْحِكْمِ وَالْحِكْمَةِ.

\*\*\*

(١) نَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ ابْنِ الْعَرَبِيِّ أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ خَاصٌّ بِقَضِيَّةِ صَلْحِ الْخُدَيْبِيَّةِ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ،  
وَنَقَلَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: إِنَّمَا حَكَّمَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ بِذَلِكَ لِأَجْلِ مَا كَانَ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْعَهْدِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. [المؤلف]

## مِن آيَاتِ الصَّدَاقِ

### الآية الأولى:

٤٠١ - ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبَن لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا

مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

## مِن آيَاتِ الصَّدَاقِ

الصَّدَاقُ: الْمَهْرُ: وهو ما تُعْطَاهُ الْمَرْأَةُ عِوَضًا عَنِ عَقْدِ النِّكَاحِ عَلَيْهَا.

وهو واجبٌ واختَلَفَ الْعُلَمَاءُ هل هو شَرْطٌ لِصِحَّةِ الْعَقْدِ؟ ظَاهِرُ النُّصُوصِ أَنَّهُ شَرْطٌ وَأَنْ شَرْطٌ إِسْقَاطُهُ يَمْنَعُ الصَّحَّةَ، وهو اختيارُ شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةٍ وهو الصَّوَابُ لِأَنَّ فِي شَرْطِ إِبْطَالِهِ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَيَّدَ الْحِلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْذِرِ الْفَقِيرَ الَّذِي لَمْ يَجِدْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ حَتَّى أَلْزَمَهُ أَنْ يُعَلِّمَهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَلِأَنَّ شَرْطَ إِسْقَاطِهِ يَجْعَلُ الْعَقْدَ شَبِيهًا بِالْهَبَةِ وَالتَّزْوِجَ بِالْهَبَةِ مِنْ خِصَائِصِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَالْأَفْضَلُ تَخْفِيفُهُ وَعَدَمُ الْمَعَالَاةِ فِيهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَخْفِيفِ مَوْوِنَةِ النِّكَاحِ وَتَيْسِيرِهِ وَهُوَ مِنَ الْمَأْمُورَاتِ، وَمَا أَوْصَلَ إِلَى الْمَأْمُورِ بِهِ فَهُوَ مَأْمُورٌ بِهِ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ عَلَى أَرْبَعِ أَوْاقٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ



- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «عَلَى أَرْبَعِ أَوْاقٍ؟ كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ...» الْحَدِيثَ<sup>(١)</sup>. وَالْأَوْقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا إِسْلَامِيًّا، فَمَجْمُوعُ الْأَوْاقِ الْأَرْبَعِ مِائَةٌ وَسِتُونَ دِرْهَمًا، وَهِيَ بِالرِّيَالِ السُّعُودِيِّ أَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رِيَالًا وَأَرْبَعَةُ أَخْمَاسِ رِيَالٍ (٤٤  $\frac{4}{5}$ ).

### تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ٤٠١:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَأَتُوا﴾: أَعْطُوا، وَالخِطَابُ لِلأَزْوَاجِ.

﴿النِّسَاءِ﴾: الْإِنَاثَ الْمُتَزَوِّجَ بَيْنَ.

﴿صَدُقْتِهِنَّ﴾: جَمْعُ صَدَقَةٍ وَهِيَ مَهْرُ النِّكَاحِ.

﴿مِخْلَةً﴾: عَطِيَّةٌ غَيْرُ مَبْخُوسَةٍ.

﴿طِبْنَ﴾: رَضِينَ.

﴿لَكُمْ﴾: الخِطَابُ لِلأَزْوَاجِ.

﴿مِنْتَهُ﴾: أَي: مِنَ الصَّدَاقِ الدَّالِّ عَلَيْهِ ﴿صَدُقْتِهِنَّ﴾.

﴿فَكُلُّهُ﴾: جَوَابُ الشَّرْطِ، وَهُوَ أَمْرٌ بِمَعْنَى الْإِبَاحَةِ.

﴿هِنَيْتًا﴾: حَالٌ مِنَ الْهَاءِ فِي (كُلُّهُ): سَائِغًا.

﴿مَرِيئًا﴾: حَالٌ ثَانِيَةٌ: مُحَمَّدُ الْعَاقِبَةُ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ نَدْبِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الْمَرْأَةِ وَكُفَيْهَا لِمَنْ يَرِيدُ تَزْوِجَهَا، رَقْمَ (١٤٢٤).

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى الْأَزْوَاجَ أَنْ يُعْطُوا الْمَهْرَ لَزَوْجَاتِهِمْ بِدُونِ نَقْصٍ أَوْ مِمَاطَلَةٍ، وَيَأْذُنُ لَهُمْ فِي أَخْذِ مَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُ الْمَرْأَةِ مِنَ الْمَهْرِ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ وَلَا خَدِيعَةٍ، وَيُبَيِّنُ أَنَّهُ سَائِعٌ لَهُمْ غَيْرُ أَثْمِينِ بِهِ.

## ج- من فوائد الآية:

- ١- وَجُوبُ الْمَهْرِ فِي النِّكَاحِ.
- ٢- وَجُوبُ تَسْلِيمِهِ عَلَى الزَّوْجِ مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا مِمَاطَلَةٍ.
- ٣- أَنَّ الصَّدَاقَ مِلْكٌ لِلْمَرْأَةِ.
- ٤- أَنَّهُ يُجُوزُ لَهَا أَنْ تَسْمَحَ بِشَيْءٍ مِنْهُ لِلزَّوْجِ<sup>(١)</sup>.
- ٥- أَنَّهُ يُجُوزُ لِلزَّوْجِ أَخْذُ مَا تَسْمَحُ بِهِ مِنَ الْمَهْرِ.

\* \* \*

(١) يُشْتَرَطُ لِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَصِحُّ تَبَرُّعُهُ. [المؤلف]

## الآية الثانية:

٤٠٢ - ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤].

## تفسير الآية رقم ٤٠٢:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿اسْتَمْتَعْتُمْ﴾: تَمَتَّعْتُمْ، وَالتَّمَتُّعُ: إِذْرَاكُ مَا تَهَوَّاهُ النَّفْسُ وَتَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ.

﴿بِهِ﴾: الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى (مَا) أَي: فَالشَّيْءُ الَّذِي تَمَتَّعْتُمْ بِهِ مِنْ جَمَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ.

﴿مِنْهُنَّ﴾: مِنَ النِّسَاءِ.

﴿فَاتُوهُنَّ﴾: فَأَعْطُوهُنَّ، وَالْجُمْلَةُ خَبْرٌ (مَا) قُرِنَتْ بِالفَاءِ لِشِبْهِهِ بِالشَّرْطِ، وَالرَّابِطُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَآتُوهُنَّ عَلَيْهِ.

﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مُهُورُهُنَّ.

﴿فَرِيضَةً﴾: حَالٌ مِنْ ﴿أُجُورَهُنَّ﴾، بِمَعْنَى: مَفْرُوضَةٌ.

﴿وَلَا جُنَاحَ﴾: لَا إِثْمَ.

﴿الْفَرِيضَةِ﴾: أَي: الْمَهْرُ الْمَفْرُوضُ.

﴿عَلِيمًا﴾: ذَا عِلْمٍ.

﴿حَكِيمًا﴾: ذَا حُكْمٍ وَحِكْمَةٍ.

## ب- المعنى الإجمالي:

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَحَلَّ لَنَا مَا سِوَى الْمُحَرَّمَاتِ بِالنِّكَاحِ الصَّحِيحِ وَبَذَلَ  
المهور، ذَكَرَ عَقَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَتَى حَصَلَ الاستمتاعُ بِجَمَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَوْلِيكَ  
الْمَنْكُوحَاتِ فَإِنَّا مَأْمُورُونَ بِإِعْطَائِهِنَّ مُهَوَّرَهِنَّ كَامِلَةً، وَإِذَا حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ  
تراضي من الطرفين بَرْدٌ أَوْ إِسْقَاطٌ أَوْ زِيَادَةٌ فَلَا إِثْمَ فِيهِ.

ثم ختم الآية بِذِكْرِ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَهُمَا: الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ  
هَذِهِ الْأَحْكَامَ صَادِرَةٌ عَنْ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ مِمَّنْ لَهُ الْحُكْمُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَى.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- تَقَرَّرَ الْمَهْرُ كَامِلًا بِالِاسْتِمْتَاعِ بِالزَّوْجَةِ بِجَمَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَقَضَى الْخُلَفَاءُ  
الراشدونَ أَنَّ الْخُلُوءَ بِهَا كَالِاسْتِمْتَاعِ.
- ٢- وَجُوبُ تَسْلِيمِ الْمَهْرِ بِمُجَرَّدِ الْاسْتِمْتَاعِ، إِلَّا أَنْ يَمْنَعَ مِنْ ذَلِكَ شَرْطٌ أَوْ عُرْفٌ  
مُطَّرَدٌ.
- ٣- جَوَازُ إِسْقَاطِ شَيْءٍ مِنَ الْمَهْرِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ.
- ٤- حُلُّ مَا أُسْقِطَ لِلزَّوْجِ.
- ٥- إِثْبَاتُ اسْمِي الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ وَصْفِهِ تَعَالَى بِالْعِلْمِ  
وَالْحُكْمِ وَالْحِكْمَةِ.

### الآية الثالثة والرابعة:

٤٠٣-٤٠٤ - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التُّوسِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ، مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوكَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٦-٢٣٧].

### تفسير الآيتين رقم ٤٠٣ - ٤٠٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿لَا جُنَاحَ﴾: لا إثم.

﴿عَلَيْكُمْ﴾: أي: الأزواج.

﴿طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾: فارقتم أزواجكم بحل قيد النكاح.

﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾: ما مصدرية ظرفية، والتقدير: زمن عدم مسهن. وفي قراءة

(تماسوهن) مجامعوهن.

﴿تَفْرِضُوا﴾: تقدرُوا أو توجبوا، وهو مجزوم عطفاً على ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾.

﴿فَرِيضَةً﴾: مهراً، وهو مفعول به.

﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾: أعطوهن ما يتمتعن به من كسوة أو غيرها.

﴿عَلَى التُّوسِيعِ﴾: على الغني، وهو خبر مقدم.

﴿قَدْرُهُ﴾: طاقته، وهو مبتدأ مؤخر.

﴿الْمَقْتِرِ﴾: الفقير.

﴿مَتَلَعًا﴾: مصدر عامله ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بما يقتره الشرع والعرف.

﴿حَقًّا﴾: ثابتا أو واجبا، وهو مصدر عامله محذوف، والتقدير: أحقه حقا.

﴿فَرَضْتُمْ﴾: قدرتم أو أوجبتم، والجملة في موضع نصب على الحال من

فاعل ﴿طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾.

﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾: مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: فلهن، أو: فعليكم.

﴿أَنْ يَعْقُوبَ﴾: يتجاوزن، أي: الزوجات عن نصفهن، فالنون نون النسوة

وليست للإعراب، والواو لام الفعل وليست ضميرا.

﴿الَّذِي يَبْدِيهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾: أي: عقده وحله وهو الزوج.

﴿تَعْفُوا﴾: تتجاوزوا، والخطاب لمن يملك العفو من الأزواج والزوجات.

﴿لِلتَّقْوَى﴾: لا تتخذ الوقاية من عذاب الله، لأن عفو المرء عن أخيه سبب

لعفو الله عنه الذي به الوقاية من عذابه.

﴿تَنَسَّوْا﴾: تتركوا.

﴿الْفَضْلَ﴾: الإحسان.

﴿بَصِيرًا﴾: عليم.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُبيِّنُ اللهُ تَعَالَى فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ حَكْمَ تَطْلِيْقِ الرَّجْلِ امْرَأَتَهُ قَبْلَ الْمَسِيْسِ وَمَا تَسْتَحِقُّهُ، فَبَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا.

أما ما تَسْتَحِقُّهُ عَلَيْهِ فَبَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى أَنَّ لَذَلِكَ حَالِيْنَ:

الْحَالُ الْأَوَّلِي: أَنَّ لَا يُسَمَّى لَهَا صَدَاقًا، أَي: أَنَّهُ يَعْقِدُ عَلَيْهَا وَلَا يُعَيِّنُ لَهَا صَدَاقًا، ففِي هَذِهِ الْحَالِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُمَتِّعَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَالِ بِالْمَعْرُوفِ، عَلَى الْغَنِيِّ بِقَدْرِ طَاقَتِهِ، وَعَلَى الْفَقِيرِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِ حَسْبَمَا يَقْتَضِيهِ الْعُرْفُ وَحَالُ الزَّوْجِ.

الْحَالُ الثَّانِيَّة: أَنَّ يُسَمَّى لَهَا صَدَاقًا أَي أَنَّ يَعْقِدَ عَلَيْهَا وَيُعَيِّنَ الصَّدَاقَ، ففِي هَذِهِ الْحَالِ يَجِبُ لَهَا نِصْفُ الْمَهْرِ إِلَّا أَنْ تَعْفُو عَنْهُ، فَيَرْجِعُ الْمَهْرُ كُلُّهُ إِلَى الزَّوْجِ، أَوْ يَعْفُوَ الزَّوْجُ عَنْ نِصْفِهِ فَيَكُونُ كُلُّهُ لِلزَّوْجَةِ.

ثُمَّ رَغَبَ اللهُ تَعَالَى كَلًّا مِنَ الزَّوْجِيْنَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ حَقِّهِ لِلْآخِرِ، حَيْثُ بَيَّنَّ أَنَّهُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَنَهَى أَنْ يَنْسَى كُلَّ مِنْهُمَا الْفَضْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ.

وَحَتَمَ اللهُ الْآيَةَ بَبِيَانِ أَنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا نَعْمَلُهُ لِنَحْذَرَ مِنْ مَخَالَفَتِهِ وَنَلْتَزِمَ بِأَمْرِهِ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَتَيْنِ:

- ١- جَوَازُ تَطْلِيْقِ الْمَرْأَةِ قَبْلَ جِمَاعِهَا.
- ٢- وَجُوبُ الْمُتَعَةِ لَهَا إِذَا طَلَّقَهَا قَبْلَ ذَلِكَ وَلَمْ يُعَيِّنْ لَهَا صَدَاقًا.
- ٣- أَنَّ الْمُتَعَةَ تَكُونُ بِالْمَعْرُوفِ بِقَدْرِ يُسْرِ الزَّوْجِ وَعُسْرِهِ.
- ٤- أَنَّ إِجْبَابَ ذَلِكَ مِنَ الْإِحْسَانِ، لَمَا فِيهِ مِنْ جَبْرِ قَلْبِ الزَّوْجَةِ.

- ٥- حِكْمَةُ الشَّرِيعَةِ وَتَيْسِيرِهَا، حَيْثُ كَانَتْ الْمُتَعَةُ بِحَسَبِ حَالِ الزَّوْجِ.
- ٦- وَجُوبُ نِصْفِ الصَّدَاقِ الْمُعَيَّنِ لِلزَّوْجَةِ إِذَا طَلَّقَتْ قَبْلَ الْجِمَاعِ.
- ٧- جَوَازُ عَفْوِهَا عَنْهُ لِلزَّوْجِ فَيَكُونُ الْمَهْرُ كُلُّهُ لَهَا<sup>(١)</sup>.
- ٨- جَوَازُ عَفْوِ الزَّوْجِ عَنْ نِصْفِهِ لِلزَّوْجَةِ فَيَكُونُ الْمَهْرُ كُلُّهُ لَهَا.
- ٩- أَنْ عَفَوْ أَحَدِهِمَا عَنْ حَقِّهِ أَفْضَلُ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى.
- ١٠- أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْسَى الْمَرْءُ الْفَضْلَ فَيَمُنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ صِلَةً.
- ١١- إِحَاطَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِصَرَِّ وَعِلْمًا بِكُلِّ مَا نَعْمَلُ.

\*\*\*

(١) يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْعَاقِبِيُّ مِمَّنْ يَصِحُّ تَبَرُّعُهُ. [المؤلف]



## من آيات عشرة النساء

### الآية الأولى:

٤٠٥- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

### من آيات عشرة النساء

العشرة في اللغة: الاجتماع، ومنه سُميت القبيلة عشيرةً، وقيل للصاحب: عشيرٌ.

وفي الاصطلاح: ما يكون بين الزوجين من الإلفة والمعاملة.

وإذا كان الزوجان يُريدان زوجيةً هنيئةً فإن عليهما مراعاة الواجب والقيام به، والصبر على تقصير صاحبه فيه، لا سيما ما يأتي من قبل الزوجة لتقصان دينها وعقلها عن الرجل، ولهذا قال النبي ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج» متفق عليه<sup>(١)</sup>، وقال: «لا يفرك (أي يبغض) مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر» رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم (٣٣٣١)،

ومسلم: كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، رقم (١٤٦٨).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، رقم (٩٨).

## تفسير الآية رقم ٤٠٥:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿ءَامَنُوا﴾: صَدَقُوا بِمَا يَجِبُ التَّصَدِيقُ بِهِ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِذْعَانِ.

﴿تَرْتُؤُوا﴾: تَأْخُذُوا بِالْإِزْثِ بَعْدَ مَوْتِ أَقَارِبِكُمْ.

﴿النِّسَاءُ﴾: أَي: زَوَاجَاتِ أَقَارِبِكُمُ الْمَيِّتِينَ.

﴿كُرْهًا﴾: وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ الْكَافِ (كُرْهًا): بِدُونِ رِضَا.

﴿تَمَّعُوهُنَّ﴾: تَمَتَّعُوهُنَّ.

﴿ءَانَيْتُمُوهُنَّ﴾: أَعْطَيْتُمُوهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ.

﴿بِفَحْشَةٍ﴾: بِخِصْلَةٍ فَيَحْتَجُّ مِنْ زِنَا أَوْ نُشُوزٍ.

﴿مُبَيِّنَةٍ﴾: بِكَسْرِ الْيَاءِ: مُظْهِرَةٌ لِسُوءِ خُلُقِهَا.

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ﴾: صَاحِبُوهُنَّ وَعَامِلُوهُنَّ.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِمَا يُقَرُّهُ الشَّرْعُ وَالْعُرْفُ.

﴿كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾: أَبْغَضْتُمُوهُنَّ.

﴿فَفَسَخَ﴾: فَعَلَّ لِلرَّجَاءِ أَوْ الْإِشْفَاقِ، وَهُوَ هُنَا بِاعْتِبَارِ الْمَخَاطَبِ.

﴿وَيَجْعَلُ اللَّهُ﴾: يُصَيِّرُ اللَّهُ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل منهم ورث قريبه زوجته، فإن أعجبته

تزوجها وإلا زوجها من شاء، فإن لم يكن لها خاطب تركها حتى تموت أو تفدي

نَفْسَهَا مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ نَاهِيًا عَنْهُ، ثُمَّ مَهَى اللهُ تَعَالَى الْأَزْوَاجَ أَنْ يَمْنَعُوا نِسَاءَهُمْ مَا يَجِبُ لَهُنَّ مِنَ الْحُقُوقِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَضَجِرْنَ مِنْ ذَلِكَ فَيَدْفَعْنَ بَعْضَ مُهُورِهِنَّ لِيَتَخَلَّصْنَ مِنَ الزَّوْجِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِسَبَبٍ مِنْهَا، حَيْثُ تُسَيِّئُ عِشْرَةَ زَوْجِهَا بِنُشُوزٍ أَوْ زِنَا، فَيَبَاحُ لَهُ عَضْلُهَا لِتَفْتِدِي مِنْهُ.

ثم أمر الله تعالى الأزواج أن يعاشروا زوجاتهم بالمعروف فيؤدوا ما لهن ويصبروا على أذاهن وتقصيرهن، وإذا حصل منهم كراهة لهن فلا يستعجلون بالفراق، فإن المرء قد يكره الشيء فيصبر عليه حيث أمر بالصبر، فيجعل الله فيه خيرا كثيرا، فربما تتغير طباعها أو يرزق منها ولدا صالحا.

ج- من فوائد الآيات:

- ١- تحريم ميراث زوجات الأقارب مطلقا<sup>(١)</sup>.
- ٢- تحريم منع حقوق الزوجة لعرض الجائها إلى الافتداء.
- ٣- جواز ذلك إذا أتت بفاحشة مبينة.
- ٤- وجوب معاشرة الزوجة بالمعروف.
- ٥- تحريم النشوز عليها.
- ٦- ترغيب الزوج في الصبر عليها إذا كرهها.
- ٧- أن الله تعالى قد يجعل في الصبر على المكروه خيرا كثيرا.

\*\*\*

(١) تقييد ذلك بالإكراه في الآية، لأنه عن الواقع فلا مفهوم له. [المؤلف]

## الآية الثانية:

٤٠٦- ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[البقرة: ٢٢٨].

## تفسير الآية رقم ٤٠٦:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَلَهُنَّ﴾: لِلزَّوْجَاتِ مِنَ الْحَقُوقِ.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِمَا يُقْرَهُ الشَّرْعُ وَالْعُرْفُ.

﴿دَرَجَةٌ﴾: مَرْتَبَةٌ أَعْلَى مِنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِنَّ وَالْإِنْفَاقِ وَوَجُوبِ الطَّاعَةِ.

﴿عَزِيزٌ﴾: غَالِبٌ قَاهِرٌ.

﴿حَكِيمٌ﴾: حَاكِمٌ مُحْكِمٌ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْحُقُوقَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مُتَبَادِلَةٌ، فَكَمَا أَنَّ عَلَى الْمَرْأَةِ حَقًّا لَزَوْجِهَا، فَإِنَّ لَهَا أَيْضًا حَقًّا عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّ حَقَّ الرَّجُلِ عَلَيْهَا أَعْظَمُ وَأَعْلَى لِأَنَّ عَلَيْهِ الرُّعَايَةَ وَالْكِفَايَةَ وَالْحِمَايَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَهُمَا: الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لِيَذْكَرَ كُلُّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ عِزَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتَهُ فَلَا يَتِمَادِيَا فِي الْعِصْيَانِ وَالْمُخَالَفَةِ.

ج- من فوائد الآية:

- ١- ثُبُوتُ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حُكْمِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ.
- ٢- أن للمرأةِ على زوجها حُقوقًا يَجِبُ عليه القيامُ بِهِنَّ.
- ٣- أن للزَّوجِ عليها حُقوقًا يَجِبُ عليها القيامُ بِهِنَّ.
- ٤- أن حقَّ الزَّوجِ عليها أَعلى لِمَالِهِ من الوِلايَةِ والرَّعايَةِ ووجوبِ الطَّاعَةِ.
- ٥- إثباتُ اسمي العَزِيزِ الحَكِيمِ لله تَعَالَى.
- ٦- إثباتُ ما تَضَمَّنَاهُ من وَصْفِهِ تَعَالَى بِالْعِزَّةِ والحُكْمِ والإِحْكامِ.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٤٠٧- ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

## تفسير الآية رقم ٤٠٧:

## أ- تفسير الكلمات:

سَبَقَ فِي الْآيَةِ رَقْمَ (٣٧٨) تَفْسِيرُ: خِفْتُمْ. تُقْسِطُوا. الْيَتَامَى. انْكِحُوا. طَابَ. مَثْنَى. ثَلَاثَ. رُبْعًا. وَاحِدَةً. مَا مَلَكَتْ. أَيْمَانُكُمْ. فَلْيَرِاجِعْ هُنَاكَ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي: الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ وَهُوَ الْاِقْتِصَارُ عَلَى نِكَاحِ وَاحِدَةٍ أَوْ مَلَكَ الْيَمِينِ.

﴿أَدْنَى﴾: أَقْرَبَ.

﴿تَعُولُوا﴾: تَجُورُوا.

## ب- المعنى الإجمالي:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يُبِيحُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَزَوَّجَ مَا طَابَ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، فَإِنْ خَافَ أَنْ لَا يَعْدِلَ بَيْنَهُنَّ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى نِكَاحِ وَاحِدَةٍ، أَوْ يَجَامِعَ مَا شَاءَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ مِنَ الْإِمَاءِ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَقْرَبَ إِلَى عَدَمِ الْوُقُوعِ فِي الْجُورِ وَالظُّلْمِ.

## ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- جَوَازُ الزِّيَادَةِ فِي النِّكَاحِ عَلَى الْوَاحِدَةِ إِلَى أَرْبَعٍ.

- ٢- تَحْرِيمُ الزِّيَادَةِ عَلَى الْوَاحِدَةِ إِذَا خَافَ أَنْ لَا يَعْدِلَ بَيْنَهُنَّ.
- ٣- وَجُوبُ الْعَدْلِ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الْأَسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٤- أَنْ التَّسْوِيَةَ بَيْنَ الْإِمَاءِ غَيْرٌ وَاجِبَةٌ.
- ٥- وَجُوبُ الْأَحْتِيَاظِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمَ.

\*\*\*

## الآية الرابعة:

٤٠٨- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

## تفسير الآية رقم ٤٠٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿ءَامَنُوا﴾: سبق تفسيرها في رقم (٣٧٨).

﴿قَوَّامِينَ﴾: كثيري القيام أو التشديد للنسبة، أي: أقيموا الشهادة بالقسط، حتى يكون كأنه من صفاتكم اللازمة.

﴿لِلَّهِ﴾: اللام للتعليل.

﴿شُهَدَاءَ﴾: جمع شهيد أو شاهد، والشاهد: المخبر عما يعلم لغيره على

غيره.

﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، وهو إعطاء كل ذي حق حقه.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يحملنكم.

﴿شَتَانُ﴾: بغض.

﴿قَوْمٍ﴾: طائفة.

﴿عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾: على عدم العدل.

﴿هُوَ﴾: أي: العدل.



﴿التَّقْوَى﴾: لِلْوَقَايَةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾: اتَّخِذُوا وَقَايَةَ مِنْ عَذَابِهِ بِفَعْلٍ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ.

﴿حَيْرًا﴾: ذُو خَيْرَةٍ، وَهِيَ الْعِلْمُ بِبَوَاطِنِ الْأُمُورِ وَجَمَلَةٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ حَيْرٌ

بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ تَعْلِيلِيَّةٌ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُخْلِصُوا لِلَّهِ تَعَالَى فِي إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ فَيَتَحَرَّوْا الْعَدْلَ فِيهَا بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْمَشْهُودِ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَيُنْهَاهُمْ أَنْ يَحْمِلَهُمْ بَغْضَ أَقْوَامٍ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ، ثُمَّ يَأْمُرُ تَعَالَى بِالْعَدْلِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّهُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

ثُمَّ يُحْتَمُّ الْآيَةُ بِالْأَمْرِ بِتَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِنَا ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا صَالِحِهَا وَسَيِّئِهَا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي أَدَاءِ الشَّهَادَةِ.
- ٢- وَجُوبُ الْقِيَامِ بِالْعَدْلِ فِيهَا.
- ٣- تَحْرِيمُ تَرْكِ الْقِيَامِ بِالْعَدْلِ مِنْ أَجْلِ عِدَاوَةِ الْمَشْهُودِ لَهُ.
- ٤- وَجُوبُ الْعَدْلِ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ، وَلَوْ مَعَ بُغْضِ إِحْدَاهُنَّ.
- ٥- أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْعَدْلُ بَيْنَهُنَّ فِيمَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَنَحْوِهَا، وَهَاتَانِ الْفَائِدَتَانِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.

- ٦- أن العَدْلَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى.
- ٧- مِرَاعَاةُ كُلِّ مَا كَانَ أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى.
- ٨- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى.
- ٩- إِحَاطَةُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَعْمَالِنَا كُلِّهَا سِرِّهَا وَعَلَنِهَا.

\*\*\*

### الآية الخامسة إلى الثامنة:

٤٠٩-٤١١- ﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ نَعْدِلُوا بَيْنَ الْنِسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿النساء: ١٢٨-١٣٠﴾.

### تفسير الآيات رقم ٤٠٩ - ٤١١:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ﴾: إن شريطة، امرأة: فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ يفسرُه ما بعده: والتقدير: وإن خافت امرأة.

﴿خَافَتْ﴾: خشيت أو ظنت.

﴿بَعْلِهَا﴾: زوجها.

﴿نُشُورًا﴾: ترفعًا عند أداء حقوقها.

﴿إِعْرَاضًا﴾: صدودًا عنها فلا يقوم بحقوقها.

﴿جُنَاحَ﴾: إثم.

﴿عَلَيْهِمَا﴾: على المرأة الخائفة وبعليها.

﴿أَنْ يُصْلِحَا﴾: يضم الياء وكسر اللام، من أصلح، أي: قام بالإصلاح، وفي

قراءة: (يَصَالِحًا) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَاللَّامِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ الْمَفْتُوحَةِ، أَي: يَتَصَالِحًا، وَالضَّمِيرَ لِلْمَرْأَةِ وَيَعْلَمُهَا.

﴿صُلِحًا﴾: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، وَالصُّلْحُ عَقْدٌ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى قَطْعِ النَّزَاعِ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ وَإِصْلَاحِ حَالِهِمَا.

﴿خَيْرٌ﴾: اسْمٌ مَعْنَى، أَوْ اسْمٌ تَفْضِيلِيٌّ يَتَّقَدُّ فِيهِ الْمَفْضَلُ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْمَقَامِ.

﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسَ﴾: جُعِلَتْ حَاضِرَةً، وَالْمَرَادُ: أَلْزِمَتْ.

﴿الشُّحَّ﴾: إِمْسَاكُ الْمَالِ مَعَ الْحِرْصِ عَلَى جَمْعِهِ.

﴿تُحْسِنُوا﴾: تَفَعَّلُوا الْإِحْسَانَ، وَمِنْهُ: التَّنَازُلُ عَنْ بَعْضِ الْحَقُوقِ حِينَ الصُّلْحِ.

﴿وَتَتَّقُوا﴾: تَتَّخِذُوا وَقَايَةً مِنَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ، وَمِنْهَا: تَرَكُّ الْعِتْدَاءِ عَلَى

الْآخَرِينَ حِينَ الصُّلْحِ.

﴿خَيْرًا﴾: عَلِيمًا بِبِوَاتِنِ أُمُورِكُمْ.

﴿تَسْتَطِيعُوا﴾: تَقْدِرُوا.

﴿تَعَدِلُوا﴾: تُعْطُوا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

﴿النِّسَاءَ﴾: أَي: الزَّوْجَاتِ.

﴿حَرَصْتُمْ﴾: اجْتَهَدْتُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى مَطْلُوبِكُمْ.

﴿تَمِيلُوا﴾: تَنْحَرِفُوا.

﴿فَتَذَرُوهَا﴾: تَتْرُكُوهَا، أَي: الَّتِي مِلْتُمْ عَنْهَا.

﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾: الْكَافُ اسْمٌ بِمَعْنَى مِثْلِ، وَالْمُعَلَّقَةُ: مَنْ لَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهَا زَوْجُهَا

ولم يُطَلِّقَهَا، فَلَيْسَتْ مُسْتَعْرَّةً عَلَى حَالٍ، فَأَشْبَهَتْ الْمُعَلَّقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

﴿تُصَلِّحُوا﴾: تَقَوْمُوا بِالْإِصْلَاحِ، فَتَرَاعَوْا الْعَدْلَ.

﴿وَتَتَّقُوا﴾: تَتَّخِذُوا وَقَايَةً مِنَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ.

﴿عَفُورًا﴾: ذَا مَغْفِرَةٍ وَهِيَ: سِتْرُ الذَّنْبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهُ.

﴿رَحِيمًا﴾: ذَا رَحْمَةٍ، وَهِيَ: صِفَةٌ تَقْتَضِي الْإِنْعَامَ وَالْإِحْسَانَ.

﴿وَإِنْ يَنْفَرَا﴾: أَي: الْمَرْأَةُ وَبِعْلَمِهَا بِطَلَاقٍ أَوْ فَسْخِ.

﴿يُعْنِ﴾: يُعْطِي مَا بِهِ الْغِنَى.

﴿مِنْ سَعَتِهِ﴾: مِنْ غِنَاهُ الْوَاسِعِ.

﴿وَاسِعًا﴾: عَظِيمَ الْغِنَى كَثِيرَهُ.

﴿حَكِيمًا﴾: ذَا حُكْمٍ وَحِكْمَةٍ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

لِمَا كَانَتْ الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ يَغْتَرِبُهَا مَا يُعَكِّرُ صَفْوَهَا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، سِوَاءِ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الزَّوْجِ أَوْ مِنَ الزَّوْجَةِ، جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِكُلِّ مُشْكِلَةٍ حَلًّا، وَلِكُلِّ حَادِثَةٍ حُكْمًا.

وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى حَلَّ الْمَشْكَلَةِ إِذَا كَانَتْ مِنْشَأً مِنَ الزَّوْجِ.

فَإِذَا رَأَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ زَوْجِهَا تَرْفُوعًا عَلَيْهَا حِينَ يَقُومُ بِوَاجِبِهَا، أَوْ رَأَتْ مِنْهُ صُدُودًا عَنْهَا، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهَا وَلَا عَلَيْهِ فِي أَنْ يَقُومَا بَيْنَهُمَا بِصُلْحٍ يُؤَدِّي إِلَى صِلَاحِ

الحال، ولو بأن تَنَازَلَ عن بعض ما يجب لها من قَسَمٍ أو نَقَقَةٍ أو مَهْرٍ أو غير ذلك من حقوقها الخاصة.

وقد رَغِبَ اللهُ تَعَالَى في الصُّلْحِ في هذا أو غيره فقال: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، وهذه الجملة مُخْتَصَرَةٌ جَامِعَةٌ نَافِعَةٌ يَنْبَغِي أن يَسْلُكَهَا كُلُّ مُتَخَاصِمِينَ، وأن يَدَعَا ما جُبِلَتِ النفوسُ عليه من الشُّحِّ وحبِّ الغَلَبَةِ، وَيَسْلُكَا طَرِيقَ الإِحْسَانِ والتَّقْوَى، فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى خَيْرٌ بما يَقَعُ بَيْنَهُمَا فيجَازِي عليه.

ثم بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى حَالَ العَبْدِ وَقُصُورَهُ، وأنه لا يَسْتَطِيعُ أن يَقُومَ بِكاملِ العَدْلِ بين زَوْجَاتِهِ في المَحَبَّةِ والآنِسَاطِ إليها والسرور معها، لما في ذلك من العُسْرِ أو التَّعَدُّرِ، ولكن عليه أن لا يَمِيلَ لإحداهما عن الأخرى حتى يَدَعِ الأخرى كالمُعَلَّقَةِ لا مُزَوَّجَةً ولا مُطَلَّقَةً.

ثم حَثَّ اللهُ تَعَالَى الزَّوْجَ على ما يُمْكِنُهُ من الإِصْلَاحِ والتَّقْوَى، وأشار إلى أنه إن فَعَلَ ذلك غَفَرَ لَهُ ما مَضَى وَرَحِمَهُ فيما بَقِيَ.

وإذا لم يَمِكنِ إِصْلَاحُ الحَالِ ولم يَبِقِ إلا التَّفَرُّقُ فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى وَعَدَ وهو لا يَخْلِفُ المِيعَادَ أن يُغْنِيَ كُلَّ واحدٍ منهما من فضله، فَيُيسِّرُ لها زَوْجًا لا يَعُولُ وَيُيسِّرُ له زَوْجَةً إليها يَمِيلُ.

ثم خَتَمَ اللهُ هذا الوعدَ بِذِكْرِ اسْمَيْنِ من أسمائه هما: الواسِعُ الحَكِيمُ، لِيَطْمَئِنَّ كُلُّ منهما بقضاءِ اللهِ تَعَالَى وَيَنْتَظِرَ وَعَدَّهُ.

ج- من فوائِدِ الآيَةِ:

١- جوازُ المِصَالِحَةِ بينَ الزَّوْجَيْنِ إذا خِيفَ الشُّورُ أو الصُّدُودُ من الزَّوْجِ.

- ٢- التَّرغِيبُ فِي الصُّلْحِ.
- ٣- أَنْ الصُّلْحَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ عِنْدَ النَّزَاعِ خَيْرٌ مِنَ الْمَطَالَبَةِ بِكَامِلِ الْحَقِّ.
- ٤- أَنَّ النُّفُوسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى الشُّحِّ وَالتَّمَسُّكِ بِكَامِلِ حَقِّهَا.
- ٥- أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُتَّصِلِينَ أَنْ يَدْعَا الشُّحَّ.
- ٦- التَّرغِيبُ فِي الْإِحْسَانِ وَالتَّقْوَى عِنْدَ الْمَصَالِحَةِ.
- ٧- عَمُومُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِكُلِّ مَا نَعْمَلُهُ.
- ٨- الْإِشَارَةُ إِلَى ضَعْفِ الْإِنْسَانِ وَعَجْزِهِ عَنِ الْعَدْلِ الْكَامِلِ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ.
- ٩- أَنَّهُ لَا لَوْمَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ يَجِبُ إِحْدَاهُنَّ أَوْ يَأْتِسُّ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا.
- ١٠- تَحْرِيمُ الْمَيْلِ الْكَامِلِ إِلَى إِحْدَى الزَّوْجَاتِ.
- ١١- أَنَّ هَذَا الْمَيْلَ يَدْعُ الْأُخْرَى كَالْمُعَلَّقَةِ فِي قَلْبِهَا وَعَدَمَ اسْتِقْرَارِهَا.
- ١٢- التَّرغِيبُ فِي إِصْلَاحِ الزَّوْجِ نَفْسَهُ وَتَقْوَاهُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -.
- ١٣- الْإِشَارَةُ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ إِيَّاهُ إِذَا أَصْلَحَ وَاتَّقَى.
- ١٤- إِثْبَاتُ اسْمِ الْغُفُورِ الرَّحِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ صِفَتِي الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ.
- ١٥- أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْفِرَاقُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فَلَنْ يُضَيِّعَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى.
- ١٦- وَعَدُّ اللَّهِ تَعَالَى بِإِغْنَاءِ كُلِّ مِنْهُمَا مِنْ فَضْلِهِ عِنْدَ الْفِرَاقِ.
- ١٧- إِثْبَاتُ اسْمِ الْوَاسِعِ الْحَكِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ صِفَةٍ.
- ١٨- إِثْبَاتُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، حَيْثُ جَبَرَ الزَّوْجَيْنِ عِنْدَ فِرَاقِهِمَا بِالْإِغْنَاءِ.

## الآية الثامنة والتاسعة:

٤١٢-٤١٣- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَسَنَتْ قَنِينَتُهُمْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا بُعْثُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤-٣٥].

## تفسير الآيتين رقم ٤١٢ - ٤١٣:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قَوَّامُونَ﴾: قائمون بالولاية والرعاية.

﴿بِمَا فَضَّلَ﴾: بما أعطى زيادةً، والباء للسببية.

﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾: بما أعطوا.

﴿فَالَّذِينَ حَسَنَتْ﴾: أي: فالنساء الصالحات ديناً وحلقاً.

﴿قَنِينَتُهُمْ﴾: مطيعات الله تعالى.

﴿حَفِظَتْ﴾: صائتات راعيات.

﴿لِلْغَيْبِ﴾: لما غاب عن الناس من أسرار البيت وشؤون الزوج.

﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: أي: بحفظ الله هن.

﴿تَخَافُونَ﴾: تخشون أو تظنون.



- ﴿نُشْرُهُنَّ﴾: تَرْفَعُهُنَّ عما يجب لكم.
- ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾: ذَكَّرُوهُنَّ بما يُلِينُ قُلُوبَهُنَّ وَيُصْلِحُ أَعْمَالَهُنَّ.
- ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ﴾: ائْتَرِكُوهُنَّ.
- ﴿الْمَضْجِيعُ﴾: مواضع الضُّجُوعِ، وهي فُرُشُ النُّومِ.
- ﴿أَطْعَنَكُمْ﴾: انْقَدْنَ لَكُمْ.
- ﴿فَلَا تَبْغُوا﴾: فلا تطلبوا.
- ﴿سَبِيلًا﴾: طريقًا.
- ﴿عَلِيًّا﴾: ذا عُلُوًّا في ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.
- ﴿كَبِيرًا﴾: ذا كِبَرِيَاءٍ وَعَظَمَةٍ في ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.
- ﴿خَفْتُمْ﴾: خَشِيتُمْ أو ظننتم، والخطاب لَدَوِي السُّلْطَنَةِ من وُلاةِ الأُمُورِ.
- ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾: خِلَافَ بَيْنِهِمَا أي: خِلَافًا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ.
- ﴿فَأَبْعَثُوا﴾: فَأَرْسَلُوا.
- ﴿حَكَمًا﴾: رَجُلًا صَالِحًا لِلْحَكْمِ بَيْنَهُمَا عِلْمًا وَدِينًا.
- ﴿أَهْلِيهِ﴾: أَقَارِبِهِ.
- ﴿إِنْ يُرِيدَ﴾: إِنْ يَقْصِدَ، أي: الْحَكَمَانِ.
- ﴿إِصْلَاحًا﴾: قَطْعًا لِلنِّزَاعِ وَالشُّقَاقِ.
- ﴿يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾: يَجْمَعُ اللَّهُ.

﴿بَيْنَهُمَا﴾: بين الحكَمَيْنِ فَتَّحَدَ كَلِمَتُهُمَا، أو بين الزوجين فيزُولُ شِقَاقُهُمَا.

﴿عَلِيمًا حَيْرًا﴾: عَلِيمًا بظواهر الأمور وبواطنها.

ب- المعنى الإجمالي:

في هاتين الآيتين يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى فَضْلَ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ، وَلَا سِيَّامَا الزَّوْجَ عَلَى زَوْجَتِهِ، فَيُبَيِّنُ أَنَّ لِلرِّجَالِ الْوِلَايَةَ وَالرَّعَايَةَ لِسَبَبَيْنِ:

الأول: مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ الرِّجَالَ مِنَ الْعَقْلِ وَالْحِزْمِ وَالْقُوَّةِ.

الثاني: مَا تَفَضَّلَ بِهِ الرِّجَالُ عَلَى النِّسَاءِ مِنَ الْإِنْفَاقِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، مِنْ مُهُورِهِنَّ وَكِفَايَتِهِنَّ مِنَ الْحَاجَاتِ الْمَالِيَةِ الْأُخْرَى.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى صِفَاتِ النِّسَاءِ الصَّالِحَاتِ بِأَمْثَلِ الْقَائِمَاتِ بِحَقِّ اللهِ تَعَالَى وَحَقُوقِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَهُنَّ قَانِنَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ تَعَالَى.

ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى مَا يَعَامِلُ بِهِ الزَّوْجُ الْمَرْأَةَ عِنْدَ نُشُوزِهَا، وَأَنَّ لِذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتِبٍ:

المرتبة الأولى: أَنْ يَزْجُرَهَا وَيُخَوِّفَهَا بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

المرتبة الثانية: أَنْ يَهْجُرَهَا فِي الْمَضْجَعِ فَلَا يُجَامِعُهَا وَلَا يَنَامُ مَعَهَا فِي فِرَاشٍ.

المرتبة الثالثة: أَنْ يَضْرِبَهَا وَلَكِنَّهُ ضَرْبٌ غَيْرُ مُبْرِحٍ كَمَا بَيَّنَّتْهُ السُّنَّةُ.

فَإِنْ صَلَّحَتْ حَالُهَا بَعْدَ ذَلِكَ حَرَّمَ عَلَيْهِ أَنْ يُسِيءَ عِشْرَتَهَا بِتَوْبِيخٍ أَوْ تَذْكَيرٍ لَهَا جَرَى مِنْهَا، وَخَتَمَ اللهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَهُمَا: الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ لِيَعْلَمَ الزَّوْجُ أَنَّ فَوْقَهُ مِنْ لَهِ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ فَيَحْذَرُ مِنَ الْاِعْتِدَاءِ عَلَيْهَا.

وإذا لم تُجد هذه المراتب الثلاثُ بين الزوجين، وخيفَ الشقاقُ بينهما وعدمُ القيامِ بما يجب لكل واحد على الآخر، انتقل الأمر إلى سُلطةِ ولايةِ الأمور، فيبعثُ القاضي رَجُلَيْنِ صالحين للحكمِ بينهما بحيث يكونان عالِمين بأحوالهما وبما يلزم للحكومة، مؤثوقينِ أَحَدُهُمَا من أقاربِ الزَّوْجِ والثاني من أقاربِ الزَّوْجَةِ يَحْكُمَانِ بما يريان من جمعٍ أو تفریقٍ، وقد رَغِبَ اللهُ تعالى هَذَيْنِ الحَكَمَيْنِ في النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، ويَبَيِّنُ أن نَتِيجَتَهَا التَّوْفِيقُ على ما فيه الخير والصلاح.

ثم ختمَ اللهُ تعالى الآيةَ بذكرِ اسمين من أسمائهن، وهما: العَلِيمُ الحَبِيرُ تَحْذِيرًا لهَذَيْنِ الحَكَمَيْنِ من سوءِ النِّيَّةِ أو التصرف.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَتَيْنِ:

- ١- فَضْلُ الرَّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ.
- ٢- أن لِلرَّجَالِ الْوَلَايَةَ وَالرَّعَايَةَ عَلَى النِّسَاءِ.
- ٣- بَيَانُ الْحِكْمَةِ فِي ثُبُوتِ ذَلِكَ لِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَ.
- ٤- أن الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ هِيَ الْمَطِيعَةُ لِلَّهِ الْحَافِظَةُ لِلْغَيْبِ.
- ٥- أن الْمَرْأَةَ النَّائِشِزَ تُعَامَلُ بِمَا يَأْتِي عَلَى التَّرْتِيبِ:

أ- يَعْظُمُهَا زَوْجُهَا.

ب- يَهْجُرُهَا فِي الْمَضْجَعِ.

ج- يَضْرِبُهَا ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ.

د- يَبْعَثُ الْقَاضِيَّ حَكَمَيْنِ يَنْظُرَانِ فِي الْأَمْرِ.

- ٦- وجوب طاعة المرأة لزوجها بالمعروف.
- ٧- إذا أطاعته بعد النشوزِ حَرَمَ عليه لَوْمُهَا وَتَوْبِيخُهَا.
- ٨- تَحْذِيرُ الزَّوْجِ مِنَ التَّطَاوُلِ عَلَيْهَا بَعْدَ الطَّاعَةِ.
- ٩- إثباتُ اسمي العَلِيِّ الكَبِيرِ لِه تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ صِفَةٍ.
- ١٠- وجوبُ بَعْثِ حَكَمَيْنِ عِنْدَ الشَّقَاقِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ لِيَنْظُرَا فِي أَمْرِهِمَا.
- ١١- اشتراطُ كونهما رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ عَارِفِينَ مَوْثُوقَيْنِ مِنْ أَهْلِ الزَّوْجَيْنِ.
- ١٢- تَرْغِيبُ الحَكَمَيْنِ فِي إِرَادَةِ الإِصْلَاحِ.
- ١٣- نفوذُ مَا حَكَمَا بِهِ مِنْ جَمْعِ بَيْنِ الزَّوْجَيْنِ أَوْ تَفْرِيقِ.
- ١٤- التَّيْجَةُ الحَمِيدَةُ لِلحُكْمِ المَرَادُ بِهِ الإِصْلَاحِ.
- ١٥- إثباتُ اسمي العَلِيمِ الحَبِيرِ لِه تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ صِفَةٍ.

\*\*\*

## من آيات الخلع

٤١٤ - ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

## من آيات الخلع

الخلع لغةً: من خلع الثوب، أي: نزعهُ.  
وفي الشرع: فراق الزوجة بعوضٍ يُسلم للزوج منها أو من غيرها.  
وهو مكروهٌ أو محرّمٌ مع استقامة حال الزوجين وقيامهما بحُدودِ الله.  
ويُستحبُّ للزوج أن يُجيبُ إليه إذا كانت الزوجة تتأذى ببقائها معه.  
ويجبُ عليه أن يُجيبَ إليه إن كانت تتضررُ ببقائها معه، أو كان لخللٍ في عفته  
ويُلزمُ به إن امتنع.

ويُشترطُ لصحته رضا الزوج إلا أن يُكرهَ بحق.

ويُشترطُ أيضًا رضا باذلِ عوضه.

تفسير الآية رقم ٤١٤:

أ- تفسيرُ الكلمات:

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾: لا يجوزُ، والخطابُ للأزواج.

- ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾: أَعْطَيْتُمُوهُنَّ مِنْ مَهْرٍ أَوْ غَيْرِهِ.
- ﴿يَخَافَا﴾: يَخْشَا أَوْ يَظُنَّا، وَالضَّمِيرُ لِلزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ.
- ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾: شَرَائِعُهُ الَّتِي أَوْجَبَهَا لِكُلِّ مِنْهُمَا عَلَى الْآخِرِ.
- ﴿خِفْتُمْ﴾: الْخَطَابُ لِلذَّوِي السُّلْطَانِ مِنْ وِلَاةِ الْأُمُورِ، أَوْ لِأَقْرَابِ الزَّوْجِينَ.
- ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾: فَلَا إِثْمَ.
- ﴿عَلَيْهِمَا﴾: عَلَى الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ.
- ﴿أَفَدَّتْ بِهِ﴾: دَفَعَتْهُ فِدَاءً عَنِ الْبَقَاءِ مَعَهُ.
- ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: شَرَائِعُهُ.
- ﴿تَعَدُّوْهَا﴾: تَجَاوَزُهَا.
- ﴿الظَّالِمُونَ﴾: جَمْعُ ظَالِمٍ وَهُوَ الْبَآخِسُ نَفْسَهُ حَقَّهَا بِاعْتِدَائِهِ.
- ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِلزَّوْجِ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ زَوْجَاتِهِمْ شَيْئًا مِمَّا أَعْطَوْهُنَّ مِنْ مَهْرٍ أَوْ غَيْرِهِ بِإِجْبَاطٍ أَوْ إِكْرَاهٍ، أَمَّا مَا كَانَ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَلَا بَأْسَ بِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنِ شَيْءٍ مِّنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

ثُمَّ اسْتَشْنَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ مَا إِذَا كَانَ لَا يُمَكِّنُ لِلزَّوْجِينَ أَنْ يَقُومَا بِمَا يَجِبُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا مَا تَقْتَدِي بِهِ نَفْسَهَا عَنِ الْبَقَاءِ مَعَهُ.

ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ بِيَبَاطِ الْأَحْكَامِ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ مَنْ تَعَدَّى

حُدُودُهُ فَهُوَ الظَّالِمُ الَّذِي وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَبَخَسَ نَفْسَهُ حَقَّهَا.

ج- من فوائد الآية:

- ١- تَحْرِيمُ اخْتِذِ الزَّوْجِ شَيْئًا مِمَّا أُعْطِيَ زَوْجَتَهُ بِغَيْرِ رِضَاهَا.
- ٢- تَحْرِيمُ الْجَائِئِهَا إِلَى الْخُلْعِ بِغَيْرِ حَقٍّ.
- ٣- جَوَازُ الْخُلْعِ إِذَا خِيفَ أَنْ لَا يَقُومَ الزَّوْجَانِ بِالْحَقُوقِ عَلَيْهِمَا.
- ٤- جَوَازُهُ حِينَئِذٍ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَقِيلَ: لَا يُجَوِّزُ بِأَكْثَرِ مِمَّا أُعْطَاهَا.
- ٥- تَحْرِيمُ الْخُلْعِ مَعَ اسْتِقَامَةِ الْحَالِ.
- ٦- أَنَّ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ حُدُودًا، لِأَنَّهَا إِمَامُ مَأْمُورَاتٍ لَا تُتَجَاوَزُ أَوْ مَنَهِيَّاتٍ لَا تُنْتَهَكُ.
- ٧- تَحْرِيمُ تَعَدِّي حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٨- تَحْرِيمُ الْبِدْعِ فِي الدِّينِ، لِأَنَّهَا تَعْدُ لِحُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٩- أَنَّ تَعَدِّي حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ظُلْمٌ.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ الطَّلَاقِ

### الآية الأولى:

٤١٥ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

## مِنْ آيَاتِ الطَّلَاقِ

الطَّلَاقُ فِي اللُّغَةِ: اسْمٌ مُصَدَّرٌ طَلَّقَ، أَي: جَعَلَ الشَّيْءَ طَلِيقًا مِنَ الْقِيُودِ.  
وفي الاصطلاح: فِرَاقُ الزَّوْجَةِ بِحِلِّ قَيْدِ نِكَاحِهَا أَوْ بَعْضِهِ.  
وقد ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - أَنَّ أَحْكَامَ التَّكْلِيفِ الْخَمْسَةَ تَأْتِي عَلَيْهِ.  
فَيَكُونُ مُبَاحًا إِذَا احْتِيَاجَ الزَّوْاجِ إِلَيْهِ لِكِرَاهَةِ الْمَرْأَةِ وَنَحْوِهَا.  
وَيَكُونُ مُسْتَحَبًّا إِذَا احْتِيَاجَ الزَّوْجَةِ إِلَيْهِ لِكِرَاهَةِ الرَّجُلِ وَنَحْوِهَا.  
وَيَكُونُ حَرَامًا إِذَا كَانَ لِغَيْرِ الْعِدَّةِ أَوْ بَعْدَ أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدَةٍ.  
وَيَكُونُ وَاجِبًا إِذَا أَلَى الزَّوْجُ مِنْ زَوْجَتِهِ وَلَمْ يَرْجِعْ.  
وَيَكُونُ مَكْرُوهًا فِيهَا عَدَا ذَلِكَ.



## تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ٤١٥:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿النَّبِيُّ﴾: الْمُنْبَأُ بِالْوَحْيِ أَوْ الْمُنْبِيُّ غَيْرُهُ بِمَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ.

﴿إِذَا طَلَّقْتُمْ﴾: إِذَا أَرَدْتُمْ الطَّلَاقَ وَوَجَّهَ الْخِطَابَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ إِمَامُ أُمَّتِهِ، وَالطَّلَاقُ فِرَاقُ الزَّوْجَةِ بِحِلٍّ قَيْدِ نِكَاحِهَا أَوْ بَعْضِهِ.

﴿وَالْعِدَّتَيْنِ﴾: اللَّامُ لِلتَّوْقِيتِ، أَي: فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَسْتَقْبِلُ بِهِ عِدَّتَهَا الْمُعَيَّنَةَ، وَالْعِدَّةُ: تَرْتِيبُ مَحْدُودٍ شَرْعًا بِفُرْقَةِ نِكَاحٍ وَمَا أَحَقَّ بِهِ.

﴿وَأَحْضُوا﴾: اضْبُطُوا.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: اتَّخَذُوا وَقَايَةً مِنْ عَذَابِهِ، بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ.

﴿رَبِّكُمْ﴾: خَالِقِكُمْ، وَمَالِكِكُمْ، وَمُدَبِّرِكُمْ بِحُكْمِهِ الْكَوْنِيِّ وَالشَّرْعِيِّ.

﴿يُؤْتِيَهُنَّ﴾: مَحَلَّ سُكْنَاهُنَّ عِنْدَكُمْ.

﴿بِفَحْشَةٍ﴾: بِخِصْلَةٍ قَبِيحَةٍ مِنْ زِنَا أَوْ غَيْرِهِ.

﴿مُبَيَّنَةٍ﴾: مُظْهِرَةٍ لِحَالِ الْمَرَأَةِ.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا رَقْمَ

(٤١٤).

﴿لَا تَدْرِي﴾: لَا تَعْلَمُ، وَالْخِطَابُ لِلزَّوْجِ.

﴿لَعَلَّ اللَّهُ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ أَوْ التَّوَقُّعِ، وَجُمَلْتُهَا سَدَّتْ مَسَدَّ مَفْعُولِي (تَدْرِي).

﴿يُحَدِّثُ﴾: يُوجِدُ.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: أي: بعد الرَّغْبَةِ عن المرأة.

﴿أَمْرًا﴾: شَأْنًا آخَرَ، وَهُوَ الرَّغْبَةُ فِيهَا.

ب- المعنى الإجمالي:

يُنَادِي اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِوَصْفِ النُّبُوَّةِ لِلإِيذَانِ بِأَنْ مَا يُوجِّهُهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ صَادِرٌ عَنْ وَحْيِ اللهِ لَهُ، ثُمَّ يُوجِّهُهُ الْخَطَابَ إِلَى الْأُمَّةِ فَيَأْمُرُهُمْ إِذَا أَرَادُوا طَلَاقَ نِسَائِهِمْ أَنْ يُطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّةٍ مُتَعَيِّنَةٍ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَقَعَ الطَّلَاقُ وَهِيَ حَامِلٌ أَوْ فِي طَهْرٍ لَمْ يُجَامِعْهَا فِيهِ، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تُشْرَعُ فِي عِدَّةٍ مُتَعَيِّنَةٍ، الْحَامِلُ تَبْتَدِئُ عِدَّةَ حَامِلٍ، وَالتِّي فِي طَهْرٍ لَمْ يُجَامِعْهَا فِيهِ تَبْتَدِئُ عِدَّةَ حَيْضٍ، أَمَا إِذَا طَلَّقَهَا حَائِضًا فَإِنَّهَا تَعْتَدُّ بِالْحَيْضَةِ الَّتِي طَلَّقَهَا فِيهَا، وَإِذَا طَلَّقَهَا فِي طَهْرٍ جَامِعَهَا فِيهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي هَلْ نَشَأَ مِنْ هَذَا الْجَمَاعِ حَمْلٌ فَتَعْتَدُّ بِهِ أَوْ لَمْ يَنْشَأَ فَتَعْتَدُّ بِالْحَيْضِ، فَلَمْ يُطَلِّقَهَا حِينَئِذٍ لِعِدَّةٍ مُتَعَيِّنَةٍ.

ثم يأمر الله تعالى بضبط العدة لا تلتبس، لأن الأمر خطير، ولهذا أعقبه بالأمر بالتقوي حيث قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾.

ثم نهى الأزواج أن يخرجوا النساء المطلقات من بيوتهن، ونهاهن أن يخرجن لأن بقاءهن بالبيوت أقرب للميل إليهن، وأيسر لإرجاعهن وأصون لهن، ولهذا بين الحكمة في قوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، واستثنى من ذلك ما إذا أتت المرأة بما يستقبح شرعاً أو عرفاً، فإنه لا حرج على الزوج في إخراجها حينئذ.

ثم بين - سبحانه - أن هذه الأحكام من شرائعه، وأن من تعداها فقد ظلم نفسه.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- إِبْتِثَاتُ رِسَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٢- أَنَّ الْخِطَابَ الْمَوْجَّهَ إِلَيْهِ يَشْمَلُ الْأُمَّةَ.
- ٣- إِبَاحَةُ الطَّلَاقِ.
- ٤- وَجُوبُ كَوْنِ الطَّلَاقِ لِلْعِدَّةِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُطَلَّقَهَا حَامِلًا أَوْ طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ.
- ٥- تَحْرِيمُ طَلَاقِ الْمَرْأَةِ فِي طَهْرٍ جَامِعٍ فِيهِ إِلَّا أَنْ تَحْمِلَ.
- ٦- تَحْرِيمُ طَلَاقِ الْحَائِضِ حَتَّى تَطْهَرَ إِلَّا مَنْ لَا عِدَّةَ عَلَيْهَا.
- ٧- وَجُوبُ الْعِنَايَةِ بِالْعِدَّةِ بِضَبْطِهَا.
- ٨- أَنَّ الْعِنَايَةَ بِهَا مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى.
- ٩- أَهْمِيَّةُ عَقْدِ النِّكَاحِ.
- ١٠- تَحْرِيمُ إِخْرَاجِ الْمَرْأَةِ مِنَ الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّلَاقِ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْعِدَّةُ.
- ١١- تَحْرِيمُ خُرُوجِهَا مِنَ الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّلَاقِ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْعِدَّةُ.
- ١٢- جَوَازُ إِخْرَاجِهَا مِنْهُ إِذَا أَتَتْ بِمَا يُسْتَفْبَحُ شَرْعًا أَوْ عُرْفًا.
- ١٣- أَنَّ شَرَائِعَ اللَّهِ تَعَالَى حُدُودٌ لِكَوْنِهَا تُنْعَمُ مِنْ نَخْطِهَا وَتَعَدِّيها.
- ١٤- أَنَّ تَعَدِّي حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ.
- ١٥- أَنَّ نَفْسَ الْمَرْءِ أَمَانَةٌ عِنْدَهُ يَلْزَمُهُ إِحْسَانُ رِعَايَتِهَا.
- ١٦- أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ.
- ١٧- أَنَّ الْأُمُورَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى يُحْدِثُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

## الآية الثانية:

٤١٦- ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً

... ﴿[البقرة: ٢٣٦].

## تفسير الآية رقم ٤١٦:

أ- تفسير الكلمات:

﴿لَا جُنَاحَ﴾: لا إثم. ﴿عَلَيْكُمْ﴾: الخطاب للأزواج.

﴿مَا لَمْ﴾: ما مصدرية ظرفية، والتقدير: زمن عدم مسهن.

﴿تَمْسُوهُنَّ﴾: مجامعوهن، وفي قراءة: تمأسوهن.

﴿تَفْرِضُوا﴾: تُقَدِّرُوا. ﴿فَرِيضَةً﴾: أي: مهرا.

ب- المعنى الإجمالي:

لَمَّا كَانَ الزَّوْجُ قَدْ يَتَحَرَّجُ مِنْ طَلَاقِ زَوْجَتِهِ قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَا، وَفَرَضَ الْمَهْرَ لَهَا، بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ حَرَجٌ فِي طَلَاقِ زَوْجَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا وَقَبْلَ أَنْ يُقَدَّرَ لَهَا مَهْرُهَا.

ج- من فوائد الآية:

١- جواز تطليق المرأة قبل جماعها وفرض الصداق لها.

٢- تيسير الشريعة الإسلامية.

٣- صحة النكاح بدون تسمية المهر.

## مِنْ آيَاتِ التَّأْوِيلِ فِي الْكَلَامِ

### الآية الأولى إلى الثامنة:

٤١٧-٤٢٤- ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۗ﴾ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)  
 إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَيْفَاكَ ءَالِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ  
 الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنظَرَ نَظْرَةً فِي التُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿  
 [الصافات: ٨٣-٩٠].

التأويل في اللغة: مصدرٌ أَوَّلٌ يُؤَوَّلُ، من الأَوَّلِ وهو الرجوعُ.

وتأويل الكلام: أن يُريدُ به ما يُخالفُ ظاهرَهُ مثلُ أن يقول: لأجلِسَنَّ على  
 الفراشِ، فيجلسُ على الأرضِ ويقولُ: نَوَيْتُ بالفِراشِ الأرضِ.  
 والتأويلُ له ثلاثُ حالاتٍ:

أحدها: أن يكونَ لدفعِ ظلمٍ، فهذا جائزٌ مثلُ أن يُكرِهَهُ ظالمٌ على الطلاقِ  
 فيقولُ: زَوَّجَتِي طالق، وينوي: طالقٌ من وثاقٍ.

وقد يكونُ واجباً مثلُ أن يكونَ وَسِيلَةً لِإِنقَاضِ مَعْصُومٍ من ظلمٍ، كأن يسألَ  
 ظالمٌ: أين فلانُ. وهو يُريدُ الاعتداءَ عليه، فتقول: ما عِنْدَنَا منه عِلْمٌ. تُريدُ: الذي  
 عِنْدَنَا مِنْهُ عِلْمٌ، فتنوي بما: الذي.

الثانية: أن يكونَ لدفعِ حَقٍّ أو إثباتِ باطلٍ، فهو حرامٌ، مثلُ أن يُخلفَ عَلَى

إِنْكَارِ حَقِّ عَلَيْهِ مُتَأَوَّلًا، فيقول لخصمه: والله ما عندي لك شيء، وينوي: الذي عندي لك شيء.

الثالثة: أن لا يكون لهذا ولا ذاك، فقد اختلف العلماء في جوازِهِ، والأولى أن لا يفعله إلا الحاجة أو مصلحة، لأنه إذا تبين تأويله في الكلام صار غير مؤثوق به عند الناس.

### تفسير الآيات رقم ٤١٧ - ٤٢٤:

#### أ- تفسير الكلمات:

﴿من شيعته﴾: موافقيه في عبادة الله، والضمير لنوح - عليه السلام -.

﴿لإبراهيم﴾: اللام للتوكيد، وإبراهيم هو: ابن آزر وأحد أولي العزم من المرسلين، وأفضلهم بعد محمد ﷺ، تزوج سارة فولدت له إسحاق أبا يعقوب، ويعقوب هو إسرائيل أبو بني إسرائيل.

وَسَرَّى هَاجَرَ فَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَهُ الْأَكْبَرَ إِسْمَاعِيلَ أبا العرب، أتاه على كبر فابتلاه الله فيه ببلاء عظيم حيث أمره بدبحه، وقد بلغ معه السعي، فبلغ حبه في قلبه مبلغا كبيرا، ولكنه قدم طاعة مولاة على ما يهواه، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدَيَّنَّهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّبَيَّا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٦]. اتخذهُ اللهُ تعالى خليلاً، وهو البالغ في المحبة غايتها.

أرسلهُ اللهُ تعالى إلى أهل بابل، وكانوا يعبدون الأصنام، فكسرها وجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم فانتصروا لآلهتهم وأضرموا ناراً عظيمة، فألقوا إبراهيم فيها

لِيُحَرِّقُوهُ، ولكن الله قال لها: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبراهيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فَأَنْجَاهُ اللهُ منها، وأَبْطَلَ كَيْدَ الْمُعْتَدِينَ، فَكَانُوا هُمُ الْأَخْسَرِينَ الْأَسْفَلِينَ.

هاجر إلى الشام فَأَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى أَهْلِ حَرَّانَ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْكُؤَاكِبَ، فَبَيَّنَ لَهُمْ بُطْلَانَ عِبَادَتِهَا بِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَأَعْلَنَ بَرَاءَتَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ وَأَنَّهُ لَا يَخْفَاهَا وَلَا يَعْبَأُ بِهَا، تَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فِي فِلَسْطِينَ، وَدُفِنَ فِي بَلَدٍ بِهَا (الخليل) لَكِنْ لَا يُعْلَمُ مَكَانَ قَبْرِهِ فِيهَا بِالتَّعْيِينِ.

﴿إِذْ جَاءَ﴾: ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: اذْكَرُ.

﴿سَلِيمٍ﴾: خَالِصٍ مِنَ الشُّرْكِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ.

﴿إِذْ قَالَ﴾: ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: اذْكَرُ، أَوْ هُوَ بَدَلٌ مِنَ الظَّرْفِ الْأَوَّلِ.

﴿مَاذَا﴾: مَا الَّذِي، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلإِنْكَارِ أَوْ التَّحْقِيرِ.

﴿تَعْبُدُونَ﴾: تَدَلُّوْنَ لَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّقَرُّبِ.

﴿أَيْفَاكَ﴾: أَكْذِبًا قَبِيحًا، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ، وَالنَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ، أَوْ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ عَامِلُهُ مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: أَتَأْفِكُونَ إِفْكَاءً.

﴿إِلَهَةً﴾: مَعْبُودَاتٍ، وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ مُقَدَّمٌ لـ ﴿تُرِيدُونَ﴾.

﴿دُونَ اللَّهِ﴾: غَيْرَ اللَّهِ.

﴿تُرِيدُونَ﴾: تَقْصِدُونَ.

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أَيُّ شَيْءٍ تَقْدُرُونَ اللهُ بِهِ، حَيْثُ عَبَدْتُمْ غَيْرَهُ،

أَوْ مَا ظَنُّكُمْ بِهِ أَنْ يَفْعَلَ بِكُمْ حَيْثُ عَبَدْتُمْ غَيْرَهُ.

﴿بَرِّبِ الْعَالَمِينَ﴾: خَالِقِهِمُ الْمَالِكِ الْمُتَصَرِّفِ فِيهِمْ.

﴿فَنظَرَ﴾: أَي: رَأَى بِعَيْنِهِ كَالْمُفَكِّرِ، وَلِذَا تَعَدَّى بِ(فِي).

﴿فِي النُّجُومِ﴾: فِي أَفْقِ النُّجُومِ، وَهُوَ السَّمَاءُ مُوَهِّمًا قَوْمَهُ أَنَّهُ يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ،

أَوْ فِي النُّجُومِ نَفْسَهَا لِأَنَّهَا يُرِيدُهُ قَوْمَهُ.

﴿سَقِيمٌ﴾: أَي: ضَعِيفٌ.

﴿فَنَوَلُوا﴾: فَانصَرَفُوا.

﴿مُدْبِرِينَ﴾: مُؤَلِّيهِ أَدْبَارَهُمْ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُنَوِّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ الْحَلِيلُ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ مَا دَعَا إِلَيْهِ نُوحٌ أَوَّلُ رَسُولِ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فإِبْرَاهِيمُ الْحَلِيلُ مُوَافِقٌ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَدْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ الشُّرْكِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ، وَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْكَارِ عِبَادَةِ غَيْرِهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ ذَلِكَ قُرْبَ قَرِيبٍ أَوْ حَمِيَّةَ جَاهِلِيَّةٍ فَأَنْكَرَ عَلَى أَبِيهِ وَقَوْمِهِ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ زُورٌ وَبُهْتَانٌ، وَسَأَلَهُمْ مُؤَبِّخًا أَيُّ قَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَكُمْ وَقَدْ عَبَدْتُمْ مَعَهُ غَيْرَهُ، أَوْ: أَيُّ ظَنٍّ تَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ فَاعِلٌ بِكُمْ حِينَ تَلْقَوْنَهُ وَقَدْ عَبَدْتُمْ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَلَمَّا لَمْ يُفِدْ فَهَمَّ التَّوْبِيخِ عَزَمَ ﷺ عَلَى إِنْتِلَافِ آلِهَتِهِمْ فَكَسَرَهَا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ، وَكَانَ قَوْمَهُ يَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ وَيَسْتَقْسِمُونَ فِيهَا فَيَجْعَلُونَ مِنْ تَحْرُكَاتِهَا دَلِيلًا عَلَى سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَوْ شِقَائِهِ، فَنَظَرَ ﷺ نَظْرَةً فِيهَا مُوَهِّمًا قَوْمَهُ أَنَّهُ يَرِيدُ بِذَلِكَ مَا يَرِيدُونَ، فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ -يَعْنِي ضَعِيفًا-، مُوَهِّمًا قَوْمَهُ أَنَّهُ اسْتَنْتَجَ



من نَظَرِهِ فِي النَجُومِ أَنَّهُ مَرِيضٌ، فَاقْتَنَعُوا بِذَلِكَ وَانصَرَفُوا عَنْهُ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- أَنْ دِينَ الرَّسُلِ وَاحِدٌ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهِ.
- ٢- فَضِيلَةُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.
- ٣- سَلَامَةُ قَلْبِهِ مِنَ الشُّرْكِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ.
- ٤- قُوَّتُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ٥- إِنْكَارُهُ عَلَى أَبِيهِ وَقَوْمِهِ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ.
- ٦- أَنْ دَعْوَى الْوَهْيَةِ غَيْرِ اللَّهِ دَعْوَى إِيكَ وَبُهْتَانٍ.
- ٧- سَفَاهَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِهِ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٨- أَنْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ فَمَا قَدَرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ.
- ٩- الْوَعِيدُ عَلَى مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٠- جَوَازُ التَّوْرِيَةِ بِالْفِعْلِ، بَحِيثٌ يُرِيدُ بِهِ خِلَافَ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ، لِقَوْلِهِ: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾.
- ١١- جَوَازُ التَّوْرِيَةِ بِالْقَوْلِ لِقَوْلِهِ: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وَهَاتَانِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.

## مِنْ آيَاتِ الرَّجْعَةِ

### الآيَةُ الْأُولَى:

٤٢٥- ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحُوهُنَّ  
بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ  
اللَّهِ هُزُوعًا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظِمَكُمْ بِهِ  
وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ [البقرة: ٢٣١].

## مِنْ آيَاتِ الرَّجْعَةِ

الرَّجْعَةُ فِي اللَّغَةِ: مِنَ الرَّجُوعِ، وَهُوَ: الْعَوْدُ إِلَى مَا فَارَقَهُ.

والمراد هنا: إِعَادَةُ مُطَلِّقَةٍ غَيْرِ بَائِنٍ إِلَى عِصْمَةِ النِّكَاحِ بِغَيْرِ عَقْدٍ.

وَتَحْصُلُ الرَّجْعَةُ بِالْقَوْلِ وَبِالْفِعْلِ.

وتحصل بالقول بكل لفظ يدل عليها مثل: رَاجَعْتُ، وَارْتَجَعْتُ، وَرَدَدْتُ،

وَأَمْسَكْتُ وَنَحْوَهَا.

وتحصل بالفعل مع النيّة مثل أن يُجَامِعَهَا بِنِيَّةِ الْمُرَاجَعَةِ.

وَيَسْتَحِقُّ الزَّوْجُ الرَّجْعَةَ بِشُرُوطٍ خَمْسَةٍ:

الأوّل: أَنْ تَكُونَ الْفُرْقَةُ بَطْلَاقٍ.

الثاني: أَنْ يَكُونَ فِي نِكَاحٍ صَحِيحٍ.

الثالث: أن يكون بَعْدَ الدُّخُولِ.

الرابع: أن يكون بلا عَوْضٍ.

الخامس: أن يكون قَبْلَ اسْتِكْمَالِ العَدَدِ.

### تَفْسِيرُ الآيَةِ رِقْمَ ٤٢٥:

أ- تَفْسِيرُ الكَلِمَاتِ:

﴿ طَلَّقْتُمْ ﴾: الخِطَابُ لِلأَزْوَاجِ.

﴿ النِّسَاءَ ﴾: أَي: الزَّوْجَاتِ.

﴿ أَجَلَهُنَّ ﴾: مُتَهَيِّ عِدَّتِهِنَّ.

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾: أَبْقُوهُنَّ بِمَرَاجِعَتِهِنَّ.

﴿ بِعُرْفٍ ﴾: بِمَا يُقَرُّهُ الشَّرْعُ وَالْعُرْفُ، وَالْبَاءُ لِلْمُصَاحِبَةِ.

﴿ سَرَّوْهُنَّ ﴾: انْزَكُوهُنَّ بِلا مَرَاجِعَةٍ.

﴿ ضِرَارًا ﴾: مُضَارَّةً بَيْنَ، وَهُوَ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ.

﴿ لِنَعْتِدُوا ﴾: لِنَتَّقُوا فِي العُدْوَانِ، وَاللَّامُ لِلعَاقِبَةِ.

﴿ ذَلِكَ ﴾: أَي: الإِمْسَاكُ ضِرَارًا.

﴿ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾: بِخَسَهَا حَقَّهَا.

﴿ وَلَا تَنْخِدُوا ﴾: لَا تَجْعَلُوا.

﴿ آيَاتِ اللَّهِ ﴾: وَحْيِهِ المُنَزَّلِ عَلَى رَسُولِهِ.

﴿هُزُوا﴾: سُخْرِيَّةٌ، وهي مفعول ثانٍ لَتَتَّخِذُوا.

﴿وَأَذْكُرُوا﴾: تَذَكَّرُوا بِقُلُوبِكُمْ، وَاَنْطَقُوا بِاللِّسَانِ.

﴿نِعْمَتَ اللَّهِ﴾: إِحْسَانُهُ.

﴿وَمَا أَنْزَلَ﴾: أَي: وَاذْكُرُوا مَا أَنْزَلَ، وهو من عِطْفِ الْحَاصِ عَلَى الْعَامِ.

﴿الْكِتَابِ﴾: الْقُرْآنِ، وهو بِمَعْنَى الْمَكْتُوبِ.

﴿وَالْحِكْمَةِ﴾: الْإِصَابَةُ فِي وَضْعِ الشَّيْءِ مَوْضِعَهُ.

﴿يَعْظُمُكُمْ﴾: يُذَكِّرُكُمْ بِمَا يُلِينُ قُلُوبَكُمْ وَيُصْلِحُ أَعْمَالَكُمْ.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: اتَّخِذُوا وَقَايَةً مِنْ عَذَابِهِ بِطَاعَتِهِ.

﴿عَلِيمٌ﴾: ذُو عِلْمٍ، وَالْعِلْمُ إِذْرَاكُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَزْوَاجَ أَنْ يَكُونَ فِرَاقُهُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْمَعْرُوفِ الَّذِي يُقَرُّهُ الشَّرْعُ، فَإِذَا بَلَغَتِ الْمَطْلُوقَةُ أَجَلَ عِدَّتِهَا فَإِمَّا أَنْ يُرَاجِعَهَا بِمَعْرُوفٍ أَوْ يَجْعَلَ تَسْرِيحَهُ إِيَّاهَا بِمَعْرُوفٍ، لَا يُسَبِّهَا وَلَا يُقَبِّحَهَا، وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَشَارَفَتِ انْقِضَاءَ عِدَّتِهَا رَاجِعَهَا الزَّوْجَ، لَا رَغْبَةً فِيهَا وَلَكِنْ إِضْرَارًا بِهَا وَاعْتِدَاءً عَلَيْهَا، فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، وَيَبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ، ثُمَّ نَهَى أَنْ يَتَّخِذَ الْمَرْءُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا يَسْخَرُ بِهَا وَيُجَالِفُهَا، وَأَمْرٌ أَنْ يَذْكُرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ خُصُوصًا فِيمَا أَنْزَلَهُ مِنَ الْوَحْيِ الْمَتَّصِّمِينَ لِلْحِكْمَةِ الَّتِي بِهَا صِلَاحُ النَّاسِ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ.

ثم ختم الآية بالأمر بتقوى الله - عز وجل - والحذر منه، حيث أمر أن يعلم المرء أن الله تعالى بكل شيء عليم.

ج- من فوائد الآية:

- ١- جواز الطلاق.
- ٢- أن للمطلق مُراجعة المطلقة ما دامت في العدة وهو مُقيّد بما إذا كان الطلاق غير بائن.
- ٣- أن له أن يُراجع بعد طهرها من الحيضة الثالثة حتى تغتسل.
- ٤- أنه يجب أن تكون المراجعة أو المفارقة بالمعروف.
- ٥- تحريم المراجعة بقصد الإضرار بالمرأة، ولا تحل له حينئذ.
- ٦- أن قصد الإضرار من العدوان.
- ٧- أن المعاصي والعدوان ظلم للنفس.
- ٨- أن الرجعية لا تبين بمجرد الطلاق.
- ٩- تحريم اتخاذ آيات الله هزوا لا تُصدق أخبارها ولا تمضي أحكامها.
- ١٠- وجوب تذكّر الإنسان لنعمة الله عليه ليقوم بشكرها.
- ١١- أن ما أنزل الله علينا من الوحي نعمة يجب ذكرها لشكرها.
- ١٢- أن الله تعالى أنزل ذلك ليكون موعظة لنا عن مخالفته.
- ١٣- وجوب تقوى الله - عز وجل -.

- ١٤- وَجُوبُ الْعِلْمِ بِأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لِيَحْذَرَ الْعَبْدُ مِنْ مُخَالَفَتِهِ.
- ١٥- إِثْبَاتُ إِحَاطَةِ عِلْمِ اللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.

\*\*\*

## الآية الثانية:

٤٢٦ - ﴿ فَإِذَا بَلَغَ آجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ... ﴾ [الطلاق: ٢].

## تفسير الآية رقم ٤٢٦:

تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ بِرَقْمِ (٣٨٣-٣٨٤) فَلْتَرَاجِعْ هُنَاكَ.

ج- من فَوَائِدِ الْآيَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا الْبَابِ:

- ١- جَوَازُ مُرَاجَعَةِ الْمُطَلَّاقَةِ الرَّجْعِيَّةِ إِذَا انْتَهَتْ عِدَّتُهَا مَا لَمْ تَغْتَسِلْ مِنَ الْحَيْضَةِ  
الثالثة.
- ٢- وَجُوبُ اتِّبَاعِ الْمَعْرُوفِ فِي الرَّجْعَةِ وَالْبَيِّنُونَ.
- ٣- مَشْرُوعِيَّةُ الْإِشْهَادِ عَلَى الرَّجْعَةِ.
- ٤- اشْتِرَاطُ كَوْنِ مَنْ يَشْهَدُ رَجُلَيْنِ.
- ٥- اشْتِرَاطُ الْإِسْلَامِ وَالْعَدَالَةِ فِيهِمَا.
- ٦- أَنَّ الرَّجْعِيَّةَ لَا تَبِينُ بِمَجَرَّدِ الطَّلَاقِ.

\*\*\*

## الآية الثالثة والرابعة:

٤٢٧-٤٢٨ - ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٢٩-٢٣٠].

## تفسير الآيتين رقم ٤٢٧ - ٤٢٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿الطَّلُقُ﴾: أي: فُرْقَةُ الزَّوْجَةِ الَّذِي يَمْلِكُ بِهِ الرَّجْعَةَ.

﴿مَرَّتَانٍ﴾: أي: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

﴿إِمْسَاكٌ﴾: إِبْقَاءٌ لِلْمُطَلَّقَةِ بِمُرَاجَعَتِهَا، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ:

فَلَكُمْ إِمْسَاكٌ، أَوْ هُوَ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَشَأْنُ هَذَا الطَّلَاقِ إِمْسَاكٌ.

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: وَالبَاءُ لِلْمُصَاحَبَةِ بِمَا يُقْرَهُ الشَّرْعُ وَالعُرْفُ.

﴿تَسْرِيحٌ﴾: تَرْكٌ لِلْمُطَلَّقَةِ بِدُونِ مُرَاجَعَةٍ.

﴿بِإِحْسَانٍ﴾: بِصُنْعٍ جَمِيلٍ، وَالبَاءُ لِلْمُصَاحَبَةِ.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾: إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي رَقْمِ

(٤١٤) فَليرجع إليه.



﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ فَارَقَهَا بَعْدَ الْإِمْسَاكِ فِي الْمَرَّتَيْنِ.

﴿مِنْ بَعْدُ﴾: مِنْ بَعْدِ تَطْلِيقِهَا الثَّلَاثَةَ.

﴿تَنْكِحَ﴾: تَتَزَوَّجَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

كَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُطَلِّقُونَ زَوْجَاتِهِمْ الْمَرَاتِ الْعَدِيدَةَ وَيُضَارُّوْنَ وَمَهْنٌ، كَلِمًا طَلَّقَهَا فَشَارَفَتْ عَلَى انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا رَاجِعَهَا، فَتَبَقِيَ مُعَلَّقَةً لَا مَعَ زَوْجٍ تَسْعُدُ بِهِ وَلَا مُطْلَقَةً مِنْهُ فَتَسْعُدُ بِغَيْرِهِ، وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ أَنْ أَنْزَلَ حَدًّا لِهَذَا التَّلَاعِبِ وَالْعَبَثِ بِالْحَقُوقِ.

فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ أَنَّ الطَّلَاقَ الشَّرْعِيَّ أَنْ يَكُونَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَأَنْ لَهُ بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ أَنْ يُمْضِيَ الطَّلَاقَ أَوْ يُرَاجِعَ فَإِذَا أَمْضَاهُ بَانَ مِنْهُ وَلَكِنَّهَا تَحِلُّ لَهُ بِالْعَقْدِ بَدُونِ نِكَاحِ زَوْجٍ غَيْرِهِ، وَإِنْ رَاجِعَهَا ثُمَّ طَلَّقَهَا الثَّلَاثَةَ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَتَيْنِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا الْبَابِ:

١- أَنَّ الْمُرَاجَعَةَ إِنَّمَا يَمْلِكُهَا الزَّوْجُ فِي الطَّلَاقِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ، فَلَا رَجْعَةَ لَهُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ.

٢- أَنَّ الزَّوْجَ لَا يَمْلِكُ الْمُرَاجَعَةَ إِذَا كَانَ الْفِرَاقُ بِعَوَضٍ.

٣- أَنَّ الْوَاجِبَ فِي الْمُرَاجَعَةِ أَنْ تَكُونَ بِمَعْرُوفٍ.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ الْإِيْلَاءِ

٤٢٩-٤٣٠- ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣٠﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣١﴾﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧].

## مِنْ آيَاتِ الْإِيْلَاءِ

الإيْلَاءُ فِي اللُّغَةِ: الْيَمِينُ.

وفي الاصطلاح: حَلْفُ الزَّوْجِ عَلَى تَرْكِ جِمَاعِ زَوْجَتِهِ.

وهو مُحَرَّمٌ فِي مُدَّةٍ تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ مُؤَبَّدَةً، لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِضْرَارِ بِالزَّوْجَةِ وَالتَّعَدِّيِّ عَلَى حُقُوقِهَا.

أما ما دون أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَجَائِزٌ إِذَا كَانَ لِلْمَصْلَحَةِ، كَتَأْدِيبِ الزَّوْجَةِ وَنَحْوِهِ، فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - آلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا فَاعْتَرَلَهُنَّ<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا مَضَى عَلَى الزَّوْجِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ مِنْ إِيْلَائِهِ أُلْزِمَ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ: الطَّلَاقُ أَوْ الْجِمَاعُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلِلْحَاكِمِ فَسْخُ نِكَاحِهِ مِنْ زَوْجَتِهِ بِطَلَبِهَا، وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلِمَهُ بِذَلِكَ قَبْلَ الْفَسْخِ لَعَلَّهُ يَتُوبُ فَيَرْجِعُ.

(١) أخرج البخاري: كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ الْهَلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَطْرُوا»، رقم (١٩١٠).

## تفسير الآيتين رقم ٤٢٩ - ٤٣٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿يُؤْلُونَ﴾: يَخْلِفُونَ.

﴿مِنْ نِسَائِهِمْ﴾: مِنْ زَوْجَاتِهِمْ، وَعُدِّيَ الْفِعْلُ بِ(مِنْ) لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْبُعْدِ،  
وَالْمُرَادُ بِالْإِيْلَاءِ مِنْهُنَّ: الْحَلْفُ عَلَى تَرْكِ جَمَاعِهِنَّ.

﴿تَرْبُصٌ﴾: انْتِظَارٌ، وَهِيَ مَبْتَدَأُ خَبْرُهُ لِلَّذِينَ.

﴿فَأَوُّوْا﴾: رَجَعُوا إِلَيْهِنَّ بِالْجَمَاعِ.

﴿عَفْوٌ﴾: ذُو مَغْفِرَةٍ، وَهِيَ: سَتْرُ الذَّنْبِ وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُ.

﴿رَحِيمٌ﴾: ذُو رَحْمَةٍ، وَهِيَ صِفَةٌ تَقْتَضِي الْإِحْسَانَ.

﴿عَزَمُوا﴾: نَقَدُوا.

﴿الطَّلَاقُ﴾: فِرَاقُ نِسَائِهِمْ.

﴿سَمِعٌ﴾: ذُو سَمْعٍ، وَهُوَ إِذْرَاكُ الصَّوْتِ وَإِجَابَةُ الدَّاعِي.

﴿عَلِيمٌ﴾: ذُو عِلْمٍ.

ب- المعنى الإجمالي:

صَرَبَ اللهُ تَعَالَى حَدًّا لِلَّذِينَ يَخْلِفُونَ عَلَى أَلَّا يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ، وَذَلِكَ بِأَنْ  
يُنْظَرُوا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَقَطْ مِنْ حَلْفِهِمْ، ثُمَّ يُلْزَمُونَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَمْرَيْنِ إِذَا طَالَبَتِ  
الْمَرْأَةُ، إِمَّا أَنْ يَرْجِعَ فَيُجَامِعَهَا وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقَهَا، وَقَدَّمَ اللهُ تَعَالَى الْفَيْئَةَ عَلَى الطَّلَاقِ،

وختَمَهَا باسمين من أسمائه ذَلَّيْنِ على المغفرة والرحمة إشارةً إلى أنها أحبُّ إلى الله تعالى من الطلاق الذي خَتَمَهُ باسمين فيهما معنى التَّهْدِيدِ وهما السميع العليم.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَتَيْنِ:

- ١- تَحْرِيمُ الْإِيْلَاءِ مِنَ الزَّوْجَةِ فِي مُدَّةٍ مُؤَبَّدَةٍ أَوْ زَائِدَةٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ.
- ٢- تَأْجِيلُ الْمُؤَلِّي أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ مِنْ إِيْلَائِهِ.
- ٣- إِلْزَامُهُ بَعْدَهَا بِالْفَيْئَةِ أَوْ الطَّلَاقِ.
- ٤- أَنَّ الْفَيْئَةَ أَوْلَى مِنَ الطَّلَاقِ لِمَا فِيهَا مِنْ إِبْقَاءِ النِّكَاحِ.
- ٥- أَنَّهُ إِذَا فَاءَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ.
- ٦- إِثْبَاتُ اسْمِي الْغَفُورِ الرَّحِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنَ الصِّفَةِ.
- ٧- إِثْبَاتُ اسْمِي السَّمِيعِ الْعَلِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنَ الصِّفَةِ.

\*\*\*



## مِنْ آيَاتِ الظَّهَارِ

٤٣١-٤٣٤ - ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِعَ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ [المجادلة: ١-٤].

## مِنْ آيَاتِ الظَّهَارِ

الظَّهَارُ فِي اللُّغَةِ: مِنَ الظَّهْرِ.

وفي الاصطلاح: تَشْبِيهُ زَوْجَتِهِ أَوْ بَعْضَهَا فِي التَّحْرِيمِ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ تَحْرِيمًا مُؤَبَّدًا أَوْ بَعْضَهَا.

وهو مُحَرَّمٌ لِأَنَّهُ مُنْكَرٌ وَزُورٌ حَيْثُ تَشَبَّهَ أَحَلَّ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ بِأَعْظَمِهَا تَحْرِيمًا.

وقد ذكر بعض العلماء أن الظَّهَارَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ طَلَاقٌ وَوَرَدَتْ فِيهِ آثَارٌ، لَكِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَّلَ ذَلِكَ الْحُكْمَ إِلَى هَذَا الْحُكْمِ الْعَادِلِ الْمُتَمَتِّنِ لِلْمَصْلَحَةِ، وَهُوَ: أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُطَلَّقُ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ إِذَا عَادَ إِلَيْهَا أَنْ يُكْفِّرَ إِمَّا بِعِتْقِ رَقَبَةٍ قَبْلَ الْجَمَاعِ أَوْ بِصِيَامِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَبْلَ الْجَمَاعِ أَوْ بِإِطْعَامِ سِتِّينَ مَسْكِينًا

كما سيذكر في الآيات التالية:

### تفسير الآيات رقم ٤٣١ - ٤٣٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قَدْ سَمِعَ﴾: قَدْ أَحَاطَ بِسَمْعِهِ.

﴿الَّتِي تُجَدِّلُكَ﴾: تُتَنَازَعُكَ أَوْ تُرَاجِعُكَ، وهي: خَوْلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

﴿فِي زَوْجِهَا﴾: فِي شَأْنِ زَوْجِهَا حِينَ ظَاهَرَ مِنْهَا، وهو: أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ.

﴿وَتَشْتَكِي﴾: تَرْفَعُ شَكْوَاهَا، وَالشَّكْوَى: إِظْهَارُ التَّوَجُّعِ مِنَ الْمَكْرُوهِ.

﴿تَحَاوَرَكُمَا﴾: تَرَاجَعَكُمَا الْكَلَامَ، وَجُمْلَةٌ ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ﴾ اسْتِثْنَائِيَّةٌ لِتَأْكِيدِ مَا سَبَقَ

على حكاية الحال.

﴿سَمِعَ﴾: ذُو سَمْعٍ لِكُلِّ صَوْتٍ.

﴿بَصِيرٌ﴾: ذُو بَصَرٍ لِكُلِّ مَرِيٍّ.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾: يُشَبِّهُونَ زَوْجَاتِهِمْ بِظُهُورِ أُمَّهَاتِهِمْ فِي التَّحْرِيمِ. وَالْمَوْصُولُ

بِصَلْتِهِ مَبْتَدَأُ خَبَرُهُ جُمْلَةٌ ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مَحْذُوفًا،

وهذه الجملة استئنافية.

﴿مَنْ نَسَايَهُمْ﴾: مَنْ زَوَّجَاتِهِمْ.

﴿إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ﴾: مَا أُمَّهَاتُهُمْ.

﴿وَأَيْتَهُمْ﴾: أَي: الْمُظَاهِرِينَ.

﴿مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ﴾ : مُقْبَحًا تَنَكَّرَهُ الْفِطْرُ وَالشَّرَائِعُ.

﴿وَزُورًا﴾ : كَذِبًا مَّائِلًا عَنِ الصِّدْقِ وَالْقَبُولِ.

﴿لَعَفْوٌ﴾ : لَذُو عَفْوٍ، وَهُوَ التَّجَاوُزُ عَمَّا لِلْعَافِي مِنْ حَقٍّ.

﴿عَفْوٌ﴾ : ذُو مَغْفِرَةٍ، وَهِيَ: سَتْرُ الذَّنْبِ وَالْعَفْوُ عَنْهُ.

﴿يَعُودُونَ﴾ : يَرْجِعُونَ.

﴿لَمَّا قَالُوا﴾ : أَي: إِلَى الَّذِي قَالُوا فَيُطْلَوُهُ بِاسْتِحْلَالِ الزَّوْجَةِ.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ : فَتَخْلِيصُ رَقَبَةٍ مِنَ الرَّقِّ، وَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ مَحذُوفٌ،

وَالتَّقْدِيرُ: فَعَلَيْهِمْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، وَالْجُمْلَةُ خَبْرُ قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾.

﴿يَتَمَاسَا﴾ : يَمَسُّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِالْجَمَاعِ أَوْ مَا دُونَهُ.

﴿ذَلِكَ﴾ : أَي: مَا ذَكَرَ مِنْ وَجوبِ الْإِعْتَاقِ.

﴿تَوْعُظُونَ بِهِ﴾ : تُذَكِّرُونَ بِهِ لِتَلِينِ قُلُوبِكُمْ وَتَصْلَحِ أَعْمَالِكُمْ.

﴿خَيْرٌ﴾ : ذُو خَبْرَةٍ، وَهِيَ الْعِلْمُ بِبِوَاطِنِ الْأُمُورِ.

﴿لَمْ يَحِدْ﴾ : أَي رَقَبَةً لَعَدِمَهَا أَوْ عَجَزَهُ عَنْ ثَمَنِهَا.

﴿فَصِيَامٌ﴾ : أَي: فَعَلَيْهِ صِيَامٌ، فَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ مَحذُوفٌ.

﴿مُتَتَابِعِينَ﴾ : مُتَوَالِيَيْنِ لَا يُفْطِرُ فِيهِمَا إِلَّا لِعُذْرٍ.

﴿لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ : لَمْ يَقْدِرْ.

﴿فَإِطْعَامٌ﴾ : أَي: فَعَلَيْهِ إِطْعَامٌ.

﴿مَسْكِينًا﴾: فقيرًا لا يجد كفايته وكفاية عائلته.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: ما ذكّر من وجوب الصيام أو الإطعام.

﴿لِتُؤْمِنُوا﴾: لتصدقوا مع القبول والإذعان.

﴿وَتِلْكَ﴾: أي: ما ذكّر من حكم الظهار وكفارته.

﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: شرائع التي حدّدها لعباده.

﴿وَاللَّكْفِيرِينَ﴾: للجاحدين لها والمستكبرين عنها.

﴿عَذَابٌ﴾: عقوبة.

﴿أَلِيمٌ﴾: أي: مؤلم، والمؤلم: الموجه.

ب- المعنى الإجمالي:

كان الظهار في الجاهلية طلاقًا تبين به المرأة، فظاهر أوس بن الصامت، أخو عبادة بن الصامت، الأنصاري الخزرجي - رضي الله عنهما - من زوجته خولة بنت مالك بن ثعلبة - رضي الله عنها -، تلتقي به بالأب الثالث، فأرادها فأبت عليه حتى تأتي النبي ﷺ، فجاءت إلى النبي ﷺ وجعلت تُجادله والنبي ﷺ يُحاورها، والله تعالى يسمع ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآيات.

فأخبر - سبحانه - أنه قد سمع قولها وشكواها ومحاوره النبي ﷺ لها، لأنه - سبحانه - محيط بكل شيء سمعًا وبصرًا، ثم بين - سبحانه - أن أولئك الذين يظاهرون من نسائهم قد قالوا مُنكرًا من القول وزورًا، مُنكرًا حيث ألزموا أنفسهم أن يكون أحل النساء لهم مثل أشدهن حرمةً، وقالوا زورًا حيث أخبروا



أَنْ زَوَّجْتَهُمْ مِثْلَ أُمَّهَاتِهِمْ وَهَذَا كَذِبٌ، وَلَكِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- حَتَمَ الْآيَةَ بِاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ هُمَا: الْعَفْوُ الْغَفُورُ، تَرْغِيبًا لِأَوْلَئِكَ الْمُظَاهِرِينَ بِطَلْبِ الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ مِنْهُ عَمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ظَهَارِهِمْ مِنَ الْكُفَّارَةِ، وَأَنَّهَا ثَلَاثَةٌ أُمُورٌ عَلَى التَّرْتِيبِ:

أحدها: عِتْقُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا.

الثاني: صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا.

الثالث: إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا.

وَبَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ إِجَابَةَ هَذِهِ الْكُفَّارَةِ لِتَذْكَيرِ الْمَرْءِ وَتَحْقِيقِ إِيمَانِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي مِنْ كَفَرٍ بِهَا فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

١- أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ يَكُونُ حِينَ أَنْزَلَهُ لِقَوْلِهِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾، وَهُوَ خَبْرٌ عَنْ شَيْءٍ سَابِقٍ.

٢- إِحَاطَةُ سَمْعِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا يَقُولُ النَّاسُ.

٣- أَنَّ الْمُرَاجَعَةَ فِي الْكَلَامِ نَوْعٌ مِنَ الْمُجَادَلَةِ.

٤- أَنَّ الاسْتِفْتَاءَ فِي شَأْنِ شَخْصٍ لَا يُعَدُّ مِنْ غَيْبَتِهِ.

٥- أَنَّ الشُّكُورَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا تُنَافِي الصَّبْرَ.

٦- حُسْنُ خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- ٧- إثبات اسمي السميع البصير لله تعالى، وما تَضَمَّنَاهُ من صِفَةٍ.
- ٨- تحريمُ ظهارِ الزَّوْجِ من زَوْجَتِهِ.
- ٩- قُبْحُ الظَّهَارِ، لأن الله وَصَفَهُ بِالْمُنْكَرِ وَالزُّورِ.
- ١٠- أن الحقائق لا تَتَغَيَّرُ بِالْأَقْوَالِ، فالزَّوْجَةُ لَيْسَتْ بِأُمَّ وَإِنْ قِيلَ عَنْهَا إِنَّهَا كَالْأُمِّ.
- ١١- أن من أَدَبِ الْمَنَاطِرَةِ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْيِ دَعْوَى الْخَصْمِ، ثُمَّ يُتْبِعُهُ بِإِثْبَاتِ قَوْلِهِ.
- ١٢- إثباتُ اسمي العفو الغفور لله تعالى، وما تَضَمَّنَاهُ من صِفَةٍ.
- ١٣- تَرْغِيبُ الْمَظَاهِرِ بِالتَّوْبَةِ.
- ١٤- أن الظَّهَارَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مِنَ الزَّوْجِ.
- ١٥- وَجُوبُ الْكُفَّارَةِ عَلَى الْمَظَاهِرِ إِذَا عَادَ مِنْ ظِهَارِهِ إِلَى مَا قَبْلَهُ.
- ١٦- أن الكُفَّارَةَ عَلَى التَّرْتِيبِ الْآتِي:
- أ- عِتْقُ رَقَبَةٍ.
- ب- صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ.
- ج- إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا.
- ١٧- وَجُوبُ تَقْدِيمِ الْكُفَّارَةِ بِالْعِتْقِ وَالصِّيَامِ عَلَى الْمَأْسَةِ، وَفِي وَجُوبِ تَقْدِيمِهَا فِي الْإِطْعَامِ خِلَافٌ.
- ١٨- وَجُوبُ اسْتِثْنَاءِ الصَّوْمِ إِذَا أَحَلَّ بِالتَّابِعِ إِلَّا لِعُذْرٍ.
- ١٩- أَنَّهُ لَوْ غَدَى الْمَسَاكِينُ أَوْ عَشَّاهُمْ لِأَجْرَاهُ.

٢٠- أن إيجاب الكفارة تذكيرٌ من الله تعالى وموعظةٌ.

٢١- أن من فوائده تحقيق الإيمان بالله ورسوله.

٢٢- أن شرائع الله تعالى حدوده.

٢٣- وعيد الكافرين بها بالعذاب الأليم.

٢٤- أن الله تعالى خبيرٌ بكل ما يعملُه العبادُ.

\*\*\*

## مِنْ آيَاتِ اللَّعَانِ

٤٣٥-٤٣٩ - ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ أَحَدِهِمْ  
أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ  
﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ  
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ  
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [النور: ٦-١٠].

## مِنْ آيَاتِ اللَّعَانِ

اللَّعَانُ فِي اللَّعْنَةِ: مَصْدَرٌ لَاعَنَّ يُلَاعِنُ، إِذَا تَبَادَلَ اللَّعْنُ مَعَ غَيْرِهِ، وَاللَّعْنُ:  
الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ.

وَفِي الْإِصْطِلَاحِ: شَهَادَاتٌ مُؤَكَّدَاتٌ بِأَيْمَانٍ وَمَقْرُونَةٌ بِلَعْنٍ أَوْ غَضَبٍ.

وَسَبَبُهُ: رَمَى الزَّوْجَ زَوْجَتَهُ بِالزَّنَا، فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَهُ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

الأولى: أَنْ يُقِيمَ بَيِّنَةً شَرْعِيَّةً بِذَلِكَ، فَيُقَامُ عَلَيْهَا حَدُّ الزَّنَا.

الثانية: أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ بَيِّنَةٌ وَلَكِنْ يُقَرُّ هِيَ بِذَلِكَ، فَيُقَامُ عَلَيْهَا حَدُّ الزَّنَا.

الثالثة: أَنْ يَكُونَ لَهُ بَيِّنَةٌ وَلَا إِقْرَارٌ، فَيُقَامُ عَلَيْهِ حَدُّ الْقَذْفِ إِلَّا أَنْ يُسْقِطَهُ

بِاللَّعَانِ.

وَصِفَةُ اللَّعَانِ: أَنْ يُخْضَرَ الزَّوْجَانِ عِنْدَ الْحَاكِمِ أَوْ نَائِبِهِ، فَيَقُولُ الزَّوْجُ أَرْبَعَ

مرات: أشهدُ بالله لقد رَنتَ زَوْجَتِي، وَيُعِينُهَا بِاسْمِهَا أَوْ وَصْفِهَا أَوْ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا، ويقولُ في الخَامِسَةِ: وَأَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيَّ إِنْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ.

وتقولُ الزَّوْجَةُ أَرْبَعَ مَرَاتٍ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِمَنْ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ مِنَ الزَّانَا، وتقولُ في الخَامِسَةِ: وَأَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيَّ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

فإذا تم ذلك سَقَطَ عنه حَدُّ الْقَذْفِ وَسَقَطَ عنها حَدُّ الزَّانَا، وَحُرِّمَتْ عليه تَحْرِيبًا مَوْبِدًا.

### تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رَقْمَ ٤٣٥ - ٤٣٩:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿يَرْمُونَ﴾: يَقْذِفُونَ بِالزَّانَا.

﴿أَزْوَاجَهُمْ﴾: أَي: زَوْجَاتِهِمْ.

﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾: وَلَمْ يُوجَدْ.

﴿شُهَدَاءَهُمْ﴾: جَمْعُ شَاهِدٍ، أَي: شَاهِدُ بَزَانَا زَوْجَاتِهِمْ.

﴿بِاللَّهِ﴾: أَي: مَقْرُونَةٌ بِاللَّهِ، وَهُوَ قَسَمٌ.

﴿الصَّادِقِينَ﴾: الشَّاهِدِينَ بِمَا يُطَابِقُ الْوَاقِعَ.

﴿وَالْخَامِسَةَ﴾: أَي: وَالشَّهَادَةَ الْخَامِسَةَ.

﴿لَعْنَتَ اللَّهِ﴾: طَرَدَ اللَّهُ إِيَّاهُ وَإِبْعَادَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ.

﴿الْكَاذِبِينَ﴾: الشَّاهِدِينَ بِمَا يُخَالِفُ الْوَاقِعَ.

﴿وَيَذَرُونَهَا﴾: يَدْفَعُونَهَا.

﴿عَنَّا﴾: عن الزوجة.

﴿الْعَذَابَ﴾: العُقُوبَةُ، وهي حَدُّ الزَّانَا.

﴿أَنْ تَشْهَدَ﴾: أي: شَهِادَتُهَا، وهي فَاعِلٌ ﴿وَيَدْرَأُ﴾.

﴿وَالْخَمِيسَةَ﴾: بالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى ﴿أَرْبَعِ شَهَادَاتٍ﴾.

﴿غَضَبَ اللَّهِ﴾: الغَضَبُ صِفَةٌ تَقْتَضِي الانتِقَامَ مِنَ الْمُعْصُوبِ عَلَيْهِ.

﴿إِنْ كَانَ﴾: أي: الزوج.

﴿الصَّادِقِينَ﴾: الشَّاهِدِينَ بِمَا يُطَابِقُ الْوَاقِعَ، أي: فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزَّانَا.

﴿وَلَوْلَا﴾: شَرْطِيَّةٌ، وهي حَرْفُ امْتِنَاعٍ لَوْجُودٍ، وَجَوَابُهَا مَحذُوفٌ.

﴿فَضَّلَ اللَّهُ﴾: تَفَضُّلُهُ بِزِيَادَةِ الْعَطَاءِ.

﴿وَرَحْمَتَهُ﴾: الرَّحْمَةُ صِفَةٌ تَقْتَضِي الإِحْسَانَ لِلْمَرْحُومِ.

﴿تَوَابٌ﴾: كَثِيرُ التَّوْبَةِ، وهي مِنَ الْعَبْدِ: الرَّجُوعُ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ،

وَمِنَ اللَّهِ تَعَالَى: قَبُولُهُ لَهَا.

﴿حَكِيمٌ﴾: ذُو حُكْمٍ وَحِكْمَةٍ، وَهِيَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ.

ب- الْمَعْنَى الإِجْمَالِيَّةُ:

مِنَ حِمَايَةِ الإِسْلَامِ لِلأَعْرَاضِ وَذَبِّهِ عَنْهَا: أَنْ مَن قَذَفَ مُحْصَنًا بِالزَّانَا وَلَمْ يَأْتِ

بأربعة رجالٍ يَشْهَدُونَ عَلَى المَقْدُوفِ بِمَا قَالَ القَاضِي، فَإِنَّهُ يُجْلَدُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً،

وَلَا تُقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ أَبَدًا، وَيَكُونُ فَاسِقًا.

وَيُسْتَشَىٰ مِنْ ذَلِكَ الزَّوْجِ إِذَا قَذَفَ زَوْجَتَهُ، لَأَنَّهُ يَبْعُدُ غَايَةَ الْبُعْدِ أَنْ يَقْذِفَهَا بِمَا لَمْ يَكُنْ، لِأَنَّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ عَارًا كَمَا عَلَيْهَا، وَلِهَذَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهُ حُكْمًا خَاصًّا.

ففي هذه الآية الكريمة يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنَّ الزَّوْجَ إِذَا قَذَفَ زَوْجَتَهُ بِالزَّنَا وَلَمْ يَأْتِ بِبَيِّنَةٍ، فَإِنَّهُ يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ أَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزَّنَا، لِتَكُونَ كُلُّ شَهَادَةٍ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ، ثُمَّ يَحْكُمُ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي الْخَامِسَةِ بِأَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ كَاذِبًا، وَحِينَئِذٍ يَنْبُتُ عَلَيْهَا حَدُّ الزَّنَا، إِلَّا أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ أَنَّهُ كَاذِبٌ لِتَكُونَ كُلُّ شَهَادَةٍ دَافِعَةً لِمَا يُقَابِلُهَا مِنْ شَهَادَاتِ زَوْجِهَا، وَتَحْكُمُ عَلَىٰ نَفْسِهَا فِي الْخَامِسَةِ بِأَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزَّنَا.

وإِنَّمَا خُصَّتْ بِالْغَضَبِ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ اللَّعْنَةِ، لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى الْكُذْبِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مِنْ زَوْجِهَا فَتَكُونُ عُقُوبَتُهَا أَعْظَمَ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عِقَابَ ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَأَنَّهُ لَوْلَا فَضْلُهُ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ مَا شَرَعَ لَنَا مِثْلَ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الْعَادِلَةِ الْمَخْفِيفَةِ لِلْأَلَامِ الْمُنْمِيَةِ لِلْأَمَالِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ حَتَمَ الْآيَةَ بِمَا يَدُلُّ عَلَىٰ تَوْبَتِهِ وَحِكْمَتِهِ لِيَكُونَ حَافِزًا لِلزَّوْجَيْنِ وَغَيْرَهُمَا عَلَى التَّوْبَةِ إِلَيْهِ، لِيَنَالَ بِذَلِكَ تَوْبَتَهُ فَإِنَّهُ حَكِيمٌ يَضَعُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا اللَّائِقَةِ بِهَا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

١- أَنَّ الزَّوْجَ إِذَا قَذَفَ زَوْجَتَهُ بِالزَّنَا كُفِّفَ الْبَيِّنَةُ بِذَلِكَ.

٢- أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ أَجْرَى اللَّعَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ.

٣- أَنَّ اللَّعَانَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِقَذْفِ الزَّوْجَةِ خَاصَّةً.

- ٤- أنه يَبْدَأُ بِشَهَادَاتِ الزَّوْجِ.
- ٥- أنه لا بُدَّ من تَكَرَّرِ الشَّهَادَاتِ مِنْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ.
- ٦- أنه لا بُدَّ أن تَكُونَ مَقْرُونَةً بِالْيَمِينِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ.
- ٧- يقول الزَّوْجُ فِي الْخَامِسَةِ: أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.
- ٨- تقول الزَّوْجَةُ فِي الْخَامِسَةِ: أَنْ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ.
- ٩- وجوبُ حَدِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ إِذَا لَمْ تُكْذِبِ الزَّوْجَ بِالشَّهَادَاتِ الْمَذْكُورَةِ.
- ١٠- أن مَشْرُوعِيَّةَ التَّلَاعُنِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.
- ١١- تَرْغِيبُ الْمُتْلَاعِنِينَ بِالتَّوْبَةِ.
- ١٢- أنه لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ لَكَانَ الْهَلَاكُ.
- ١٣- إثباتُ اسْمِي التَّوَابِ الْحَكِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ صِفَةٍ.

\*\*\*



## من آيات العدد

### الآية الأولى:

٤٤٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسَّرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

## من آيات العدد

العِدَّةُ لُغَةً: مِنَ الْعَدَدِ.

واصْطِلَاحًا: تَرْبُصٌ مَحْدُودٌ شَرْعًا مِنْ زَوْجَةٍ فَارَقَهَا زَوْجُهَا أَوْ مَوْطُوءَةٍ، وَيُشْتَرَطُ لَوْجُوبِ الْعِدَّةِ عَلَى مَنْ فَارَقَهَا زَوْجُهَا فِي الْحَيَاةِ.

الأوَّلُ: أَنْ يَكُونَ النِّكَاحُ غَيْرَ بَاطِلٍ<sup>(١)</sup>.

الثَّانِي: أَنْ يَحْصُلَ وَطْءٌ أَوْ خُلُوةٌ مِمَّنْ يُولَدُ لِمِثْلِهِ بِمِثْلِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَيُشْتَرَطُ لِلْخُلُوةِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِأَنَّ الزَّوْجِيَّةَ مَوْجُودَةٌ، وَيُشْتَرَطُ لَوْجُوبِ الْعِدَّةِ عَلَى مَنْ فَارَقَهَا زَوْجُهَا بِالْمَوْتِ شَرْطٌ وَاحِدٌ: أَنْ يَكُونَ النِّكَاحُ غَيْرَ بَاطِلٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) الباطل من النكاح: ما لا خلاف في فساده كنكاح المعتدة حال تحريمه. والفاسد: ما اختلف

العلماء في فساده كالنكاح بلا شهود وفيه العدة كالصحيح. [المؤلف]

(٢) الذي يولد لمثله: من تم له عشر سنين، والتي يولد لمثلها: من تم لها تسع سنين. [المؤلف]

(٣) الباطل من النكاح: ما لا خلاف في فساده كنكاح المعتدة حال تحريمه. [المؤلف]

## تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْمَ ٤٤٠:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿ءَامِنُوا﴾: أَقْرُوا بِمَا يَجِبُ الْإِيْمَانُ بِهِ، مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِذْعَانِ.

﴿نَكَحْتُمْ﴾: عَقَدْتُمْ عَقْدَ النِّكَاحِ.

﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾: أَي: النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَالتَّقْيِيدُ بِهِ بِنَاءٌ عَلَى الْغَالِبِ، فَلَا مَفْهُومَ لَهُ.

﴿طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾: فَارْقَتُمُوهُنَّ بِطَلَاقٍ، وَهُوَ: حَلُّ عَقْدِ النِّكَاحِ بِلَفْظٍ: «طَلَّقْتُ»، أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا.

﴿تَمَسَّوهُنَّ﴾: تَجَامَعُوهُنَّ.

﴿مِنْ عِدَّةٍ﴾: مِنْ تَرْبُصٍ يَنْتَظِرُنَ انْتِهَاءَهُ، وَهِيَ مُبْتَدَأٌ مُؤَكَّدٌ بِـ ﴿مِنْ﴾ الزَّائِدَةِ إِعْرَابًا، وَخَبْرُهُ مُقَدَّمٌ، وَهُوَ ﴿لَكُمْ﴾.

﴿تَعَدُّوْنَهَا﴾: تَسْتَوْفُوْنَهَا.

﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾: أَعْطَوْهُنَّ مَا يَتَمَتَّعْنَ بِهِ مِنَ الْمَالِ.

﴿وَسَرَّحُوهُنَّ﴾: خَلَّوْا سَبِيلَهُنَّ.

﴿سَرَّاحًا﴾: اسْمٌ مُصَدَّرِ الْفِعْلِ قَبْلَهُ، مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ مُؤَكَّدٌ لَهَا قَبْلَهُ.

﴿جَمِيلًا﴾: حَسَنًا لَا يَخْضَلُ بِهِ كَسْرُ قُلُوبِهِنَّ وَتَشْوِيهِ سُمْعَتِهِنَّ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يُنَادِي اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمْ، وَأَشَدَّ اهْتِمَامًا بِمَا يُوجِّهُهُمْ إِلَيْهِ، فَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ مَنْ عَقَدَ عَلَى امْرَأَةٍ ثُمَّ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يُجَامِعَهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ عَلَيْهَا عِدَّةٌ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ بَيْنَهُمَا عِلَاقَةٌ يَثْبُتُ بِهَا حَقُّ لِلزَّوْجِ فِي الْعِدَّةِ.

وَالْعِدَّةُ مِنْ حِكْمَتِهَا حِمَايَةٌ حَقُّ الزَّوْجِ وَفَسْحَ الْمَجَالِ لَهُ فِي الْمَرَاجَعَةِ.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى هَذَا الْمَطْلُوقَ بِأَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُمْتَعَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَالِ، وَهُوَ نِصْفُ الْمَهْرِ، إِنْ كَانَ مُقَدَّرًا، أَوْ مَا يَتَسَرَّرُ لِلزَّوْجِ بِقَدْرِ حَالِهِ، إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَهْرُ مُقَدَّرًا.

الْأَمْرُ الثَّانِي: أَنْ يُحَلِّيَ سَبِيلَهَا حِينَئِذٍ عَلَى وَجْهِ جَمِيلٍ، لَا تَثْرِيْبَ فِيهِ؛ لِيَحْصُلَ لَهَا بِذَلِكَ جَبْرٌ قَلْبِهَا بِالْمَالِ وَالْخُلُقِ الْجَمِيلِ.

## ج- من فوائد الآية:

- ١- أَنْ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَحُسْنِ الدَّعْوَةِ أَنْ يُوَاجِهَ الْمَخَاطَبُ بِمَا يَكُونُ أَدْعَى لِقَبُولِهِ.
- ٢- أَنْ الطَّلَاقَ لَا يَقَعُ إِلَّا بَعْدَ النِّكَاحِ.
- ٣- جَوَازُ الطَّلَاقِ قَبْلَ الْجِمَاعِ.
- ٤- أَنَّهُ لَا عِدَّةَ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الْجِمَاعِ.
- ٥- وَجُوبُ الْعِدَّةِ فِي الطَّلَاقِ بَعْدَ الْجِمَاعِ، وَأَلْحَقَ الصَّحَابَةُ الْخُلُوةَ بِالْجِمَاعِ.
- ٦- أَنَّ الْعِدَّةَ حَقٌّ لِلزَّوْجِ، أَيْ وَاجِبَةٌ لِحَقِّهِ.

- ٧- أَنْ مِنْ شَأْنِ الزَّوْجِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِالْعِدَّةِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿تَعَدُّوْنَهَا﴾.
- ٨- وَجُوبُ تَمْتِيعِ الْمَطْلُوقَةِ قَبْلَ الدُّخُولِ إِمَّا بِنِصْفِ الْمَهْرِ، إِنْ كَانَ مُقَدَّرًا، أَوْ بِحَسَبِ حَالِ الزَّوْجِ، إِنْ لَمْ يُقَدَّرْ.
- ٩- وَجُوبُ تَخْلِيَةِ سَبِيلِهَا حِينَئِذٍ عَلَى الْوَجْهِ الْجَمِيلِ.

\*\*\*

## الآية الثانية:

٤٤١- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

## تفسير الآية رقم ٤٤١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿يُتَوَفَّوْنَ﴾: تُقبض أزواجهم بالموت.

﴿وَيَذَرُونَ﴾: يتركون.

﴿أَزْوَاجًا﴾: جمع (زوج) أي نساء تزوجوهن. والزَّوْجُ في الأصلِ القَرِينُ، ويُقالُ لِلرَّجُلِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَفِيهِ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ بِالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، فَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ (زَوْجَةٌ)، وَاعْتَمَدَهَا الْفَرَضِيُّونَ دَرَاءً لِلتَّبَاسِ.

﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾: ينتظرن، والجُمْلَةُ خَبْرٌ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾، وَالرَّابِطُ مُحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: بَعْدَهُمْ، وَهِيَ خَبْرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ.

﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: جمع شهر، وهو ما بين الهلالين.

﴿وَعَشْرًا﴾: أي عشر ليالٍ، والتَّعْيِيرُ بِاللَّيَالِي عَنِ الْأَيَّامِ أَوْ بِالْعَكْسِ شَائِعٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

﴿أَجَلَهُنَّ﴾: غاية ترَبُّصِهِنَّ.

﴿فَلَا جُنَاحَ﴾: فَلَا إِثْمَ.

﴿جُنَاحَ﴾: الْخِطَابُ لِلرِّجَالِ.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِمَا أَقْرَهُ الشَّرْعُ وَالْعُرْفُ مِنْ لِبَاسٍ وَغَيْرِهِ.

﴿خَيْرٌ﴾: ذُو خَبْرَةٍ، وَهِيَ الْعِلْمُ بِبِوَاطِنِ الْأُمُورِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

لَمَّا كَانَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ حُقُوقٌ تَتَعَلَّقُ بِالْحَيَاةِ، وَأُخْرَى بَعْدَ الْمَوْتِ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يُلْزِمُ الزَّوْجَةَ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا، فَأَوْجِبَ عَلَيْهَا أَنْ تَنْتَظِرَ بِنَفْسِهَا، فَتَحْبِسَهَا عَنِ الزَّوْاجِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاتِهِ، وَالْمُرَادُ بِالْأَشْهُرِ: الْأَشْهُرُ الْهَلَالِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ.

ثُمَّ أَبَاحَ اللَّهُ لَهَا بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ أَنْ يَفْعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مَا شِئْنَ مِمَّا يَقْرَهُ الشَّرْعُ وَالْعُرْفُ مِنْ لِبَاسٍ وَغَيْرِهِ، وَوَجَّهَ الْخِطَابَ لِلرِّجَالِ لِأَنَّهُمْ الْقَوَامُونَ عَلَيْهِنَّ؛ تَنْبِيْهَا عَلَى مَسْئُولِيَّتِهِمْ عَنْهُنَّ.

ثُمَّ خَتَمَ الْآيَةَ بِبَيَانِ إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِكُلِّ مَا نَعْمَلُ تَحْذِيرًا مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ طَاعَتِهِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

١- وَجُوبُ اعْتِدَادِ مَنْ تُوْفِي عَنْهَا زَوْجَهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَيُسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ الْحَامِلُ.

٢- إِنَّ الْعِدَّةَ وَاجِبَةٌ عَلَيْهَا، سِوَاءِ دَخَلِ بِهَا أَمَّ لَا، وَسِوَاءِ كَانَتْ صَغِيرَةً أَمْ كَبِيرَةً.

- ٣- وَجُوبُ اجْتِنَابِهَا كُلِّ مَا يَرِغَّبُ فِي نِكَاحِهَا.
- ٤- وَجُوبُ مُرَاعَاتِهَا الْمَعْرُوفَ فِيهَا تَفْعَلُهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا مِنْ لِبَاسٍ وَغَيْرِهِ.
- ٥- تَنْبِيهُ الرِّجَالِ عَلَى مَسْئُولِيَّتِهِمْ عَنِ النِّسَاءِ لِيُرَاعَوْهُنَّ.
- ٦- بَيَانُ إِحَاطَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلِمًا بِكُلِّ مَا نَعْمَلُ.
- ٧- وَجُوبُ الْحَذَرِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

\*\*\*

## الآية الثالثة:

٤٤٢ - ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا

خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

## تفسير الآية رقم ٤٤٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾: النساء اللاتي فارقهن أزواجهن بطلاق.

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾: ينتظرن بها بالحبس عن طلب النكاح.

﴿قُرُوءٍ﴾: جمع (قرء) بفتح القاف، وهو الحيضة.

﴿أَنْ يَكْتُمْنَ﴾: أن يخفين.

﴿أَرْحَامِهِنَّ﴾: جمع (رحم)، وهو مقر الجين في بطن أمه.

﴿إِنْ كُنَّ﴾: أي: المطلقات، والجملة شرطية، وجواب الشرط محذوف، وقيل:

لا يحتاج في مثل هذا التركيب إلى جواب؛ للاستغناء عنه، فلا يحتاج لتقدير.

﴿يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ﴾: يصدقن به مع القبول والإذعان لأحكامه.

﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: يوم القيامة، ووصف بالآخر؛ لأنه لا انتقال منه إلى غيره.

ب- المعنى الإجمالي:

يأمر الله تعالى النساء المطلقات أن ينتظرن بأنفسهن فيحسبنها عن طلب

النكاح مدة ثلاث حيض؛ استبراء لأرحامهن، وفسحا للمجال أمام أزواجهن؛

لعلهم يرجعونهن.



وَلَمَّا كَانَتْ الْمَطْلُوقَةُ قَدْ تَتَعَجَّلُ الْعِدَّةَ وَهِيَ حَامِلٌ فَتَكْتُمُ الْحَمْلَ وَتَدَّعِي  
 انْقِضَاءَ الْعِدَّةِ حَدَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ، وَيَبَيِّنُ أَنَّ كِتْمَهَا لِلْحَمْلِ مُنَافٍ لِكَمَالِ  
 إِيمَانِهَا بِاللَّهِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَغْيِيرِ حُدُودِهِ، وَمُنَافٍ لِكَمَالِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الَّذِي هُوَ  
 يَوْمُ الْجَزَاءِ لِمَا فِيهِ مِنْ عَدَمِ الْمَبَالَاةِ بَعْدَابِهِ.

ج- من فوائد الآية:

- ١- وُجُوبُ اعْتِدَادِ الْمَطْلُوقَةِ بِثَلَاثِ حِيضٍ، وَيُسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ الْحَامِلُ، وَمَنْ لَا تَحِيضُ  
 لِصِغَرٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَغَيْرِ الْمُدْخُولِ بِهَا أَوْ الْمَخْلُوقِ بِهَا.
- ٢- أَنَّ الْحَامِلَ لَا تَعْتَدُّ بِالْحِيضِ.
- ٣- تَحْرِيمُ كِتْمِ الْمَرْأَةِ الْمَطْلُوقَةِ حَمْلَهَا.
- ٤- أَنَّ كِتْمَهَا ذَلِكَ اعْتِدَاءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى الْكَوْنِيِّ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾،  
 وَالشَّرْعِيِّ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾.
- ٥- أَنَّهُ مُنَافٍ لِكَمَالِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.
- ٦- عِظْمُ حُقُوقِ النِّكَاحِ.

\*\*\*

## الآية الرابعة والخامسة:

٤٤٣-٤٤٤- ﴿وَالَّتِي بَيِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق: ٤-٥].

## تفسير الآيتين رقم ٤٤٣ - ٤٤٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿بَيِّنَ﴾: يَنْقَطِعُ رَجَاؤُهُنَّ.

﴿مِنَ الْمَحِيضِ﴾: أَي مِنَ الْحَيْضِ، فَهُوَ مَصْدَرٌ مِيميُّ.

﴿مِنَ نِسَائِكُمْ﴾: مِنْ زَوْجَاتِكُمْ، وَالْمَرَادُ الْمَطْلَقَاتُ، حُذِفَتِ الصِّفَةُ لِلْعِلْمِ بِهَا.

﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾: إِنْ شَكَّكْتُمْ فِي حُكْمِهِنَّ.

﴿فَعِدَّتُهُنَّ﴾: اسْمٌ مِنَ الْعِدَدِ، أَي فَعِدْدُ الْأَيَّامِ الَّتِي تَرَبَّصُهَا، وَهِيَ مُبْتَدَأٌ

خَبَرُهَا: ﴿ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ قَوْلِهِ: ﴿وَالَّتِي بَيِّنَ﴾.

﴿لَمْ يَحِضْنَ﴾: لَمْ يَأْتِهِنَّ الْحَيْضُ قَطُّ.

﴿وَأُولَاتُ﴾: صَاحِبَاتُ، وَهِيَ مُبْتَدَأٌ.

﴿الْأَحْمَالِ﴾: جَمْعُ (حَمَلٍ)، بِمَعْنَى مَحْمُولٍ، وَهُوَ الْجَيْنُ فِي الرَّحِمِ.

﴿أَجَلُهُنَّ﴾: غَايَةُ عِدَّتِهِنَّ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ ثَانٍ، خَبَرُهُ ﴿أَنْ يَضَعْنَ﴾، وَهِيَ خَبَرُ

قَوْلِهِ: ﴿وَأُولَاتُ﴾.

﴿حَمَلَهِنَّ﴾: الْجَيْنِ الَّذِي فِي الرَّحِمِ، وَهُوَ مُفْرَدٌ مُضَافٌ فَيَعُمُّ كُلَّ مَا فِي الرَّحِمِ مِنْ وَاحِدٍ أَوْ مَتَعَدِّدٍ.

﴿يَنْقِ اللَّهَ﴾: يَتَّخِذُ وَقَايَةً مِنْ عَذَابِهِ بِفِعْلِ أَوْ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: مِنْ شَأْنِهِ، وَهُوَ مُفْرَدٌ مُضَافٌ فَيَعُمُّ.

﴿يُسْرًا﴾: سُهولةً.

﴿ذَلِكَ﴾: أَيُّ مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَحْكَامِ.

﴿يُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾: يَمْحُو صَغَائِرَ ذُنُوبِهِ.

﴿وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا﴾: يُكْثِرُ لَهُ الثَّوَابَ عَلَى صَالِحِ أَعْمَالِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مُدَّةَ الْحَامِلِ، وَمَنْ لَا تَحِيضُ، وَالْآيِسَةَ، فَبَيَّنَ -سُبْحَانَهُ- أَنَّ عِدَّةَ الْآيِسَاتِ مِنَ الْمَحِيضِ، لِكِبَرِهِ أَوْ مَرَضِهِ، لَا يُرْجَى بَعْدَهُ عَوْدُ الْحِيضِ، أَوْ يُعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَعُودَ كَمَا لَوْ اسْتُؤْصِلَ الرَّحِمُ بِعَمَلِيَّةٍ؛ فَإِنَّ عِدَّتَهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، بَدَلًا عَنْ ثَلَاثِ حِيضٍ فَيَمْنُ تَحِيضُ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الْحِيضَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً.

وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَبْتَدِئْ بِهِنَّ الْحِيضُ تَكُونُ عِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ.

أَمَّا الْحَوَامِلُ فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ عِدَّتَهُنَّ تَنْتَهِي بِوَضْعِ الْحَمْلِ كُلِّهِ، وَاحِدًا كَانَ أَوْ مَتَعَدَّدًا، طَالَتِ الْمُدَّةُ أَمْ قُصُرَتْ، سِوَاءَ كَانَتِ الْعِدَّةُ مِنْ مُفَارَقَةِ حَيَاةٍ، أَوْ مُفَارَقَةِ مَوْتٍ؛ لِأَنَّ سُبُعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ تُؤَفِّي عَنْهَا زَوْجَهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ

بأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَأَذِنَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَتَزَوَّجَ قَبْلَ أَنْ تَمْضِيَ عَلَيْهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا<sup>(١)</sup>.

وَبَيَّنَ اللَّهُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ تَعَالَى مِنَ الْأَحْكَامِ مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا فَعَلَيْنَا قَبُولَهُ وَالتَّزَامُهُ.

وَحَثَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى التَّقْوَى بِبَيَانِ شَيْءٍ مِنْ فَوَائِدِهَا، فَبَيَّنَ مِنْ ذَلِكَ:

١- تَيْسِيرُ الْأُمُورِ تَيْسِيرًا حَسَنًا؛ بِحَيْثُ تُذَلَّلُ لَهُ الصُّعُوبَاتُ، وَتَيْسِيرًا قَلْبِيًّا؛ بِحَيْثُ يَسْهُلُ عَلَيْهِ شَأْنُهَا.

٢- تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ.

٣- تَعْظِيمُ الْمُثُوبَاتِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَتَيْنِ:

١- أَنَّ عِدَّةَ الْآيِسَةِ مِنَ الْحَيْضِ، وَالَّتِي لَمْ تَحْضْ؛ لِصِغَرِ أَوْ غَيْرِهِ، ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٍ.

٢- أَنَّهُ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْعِدَّةِ الْعِلْمَ بِبَرَاءَةِ الرَّحِمِ فَقَطْ، بَلْ هُنَاكَ حِكْمٌ أُخْرَى، كَمُرَاعَاةِ حَقِّ الزَّوْجِ.

٣- بَيَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَعْلِيمِنَا مَا نَرْتَابُ فِي حُكْمِهِ.

٤- أَنَّ عِدَّةَ الْحَامِلِ تَنْتَهِي بِوَضْعِ جَمِيعِ الْحَمْلِ بِكُلِّ حَالٍ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ «وَأَوْلَدْتُ الْأَمْثَالَ أُمَّهَاتٍ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا»، رَقْمُ (٤٩٠٩)، وَمُسْلِمٌ: كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ انْقِضَاءِ عِدَّةِ الْمَتَوَفَى عَنْهَا زَوْجِهَا وَغَيْرِهَا بِوَضْعِ الْحَمْلِ، رَقْمُ (١٤٨٥).

- ٥ - التَّرْغِيبُ فِي تَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- ٦ - أَنَّ مِنْ فَوَائِدِهَا تَيْسِيرَ الْأُمُورِ، وَتَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ، وَعِظَمَ الْأُجُورِ.
- ٧ - أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى نَازِلٌ مِنْهُ.
- ٨ - عُلُوُّ اللَّهِ تَعَالَى بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.

\*\*\*

### الآية السادسة إلى التاسعة:

٤٤٥-٤٤٧- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدِّ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَهِيحٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتِ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ [الحج: ٥-٧].

### تفسير الآيات رقم ٤٤٥ - ٤٤٧:

أ- تفسير الكلمات:

﴿النَّاسُ﴾: أصله الأناس، فحذفت الهمزة تخفيفاً، وهم بنو آدم، وقيل: منكرو البعث خاصة.

﴿رَيْبٍ﴾: شك.

﴿الْبَعْثِ﴾: الإحياء بعد الموت.

﴿فإِنَّا خَلَقْتَكُمْ﴾: أوجدناكم والجُملة جواب الشرط في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾، ووجه ارتباطها به الاستدلال بالقدرة على المبدأ على القدرة على الإعادة.

﴿مِنْ تُرَابٍ﴾: التراب معروف، وابتداء خلق الإنسان منه باعتبار أبيه آدم.

﴿نُطْفَةٍ﴾: ماء صاف، والمراد به مني الرجل.

﴿عَلَقَةٍ﴾: دَمٌ غَلِيظٌ كَالْعَلَقَةِ الْمَعْرُوفَةِ يَعْلُقُ بِالرَّحِمِ.

﴿مُضْغَةٍ﴾: قِطْعَةٌ لَحْمٍ بِقَدْرِ مَا يُمَضَّغُ، أَي يُعْلَكُ.

﴿مُخَلَّقَةٍ﴾: مِمِزَةٌ الْأَعْضَاءِ مِنْ يَدٍ وَرِجْلٍ وَنَحْوِهِمَا.

﴿لِنَبِيِّنَ لَكُمْ﴾: لِنُظَهَرَ لَكُمْ قُدْرَتَنَا. وَاللَّامُ لِلتَّلْعِيلِ، وَمَتَعَلَّقُهَا مَحْدُوفٌ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَخْبَرْنَاكُمْ لِنَبِيِّنَ لَكُمْ.

﴿وَنُقِرُّ﴾: نُبْقِي، وَهُوَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِنَافِ.

﴿الْأَرْحَامِ﴾: جَمْعُ رَحِمٍ وَهُوَ مَقَرُّ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

﴿أَجَلٍ﴾: غَايَةٌ.

﴿مُسَمًّى﴾: مُعَيَّنٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿نُخْرِجُكُمْ﴾: نُخْرِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ.

﴿طِفْلاً﴾: وَلِذَا صَغِيرًا.

﴿لِتَبْلُغُوا﴾: لِتَصِلُوا، وَاللَّامُ لِلتَّلْعِيلِ، وَمَتَعَلَّقُهَا مَحْدُوفٌ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ:

ثُمَّ نَعْمَرُكُمْ لِتَبْلُغُوا.

﴿أَشَدَّكُمْ﴾: غَايَةُ قُوَّتِكُمْ.

﴿يُنَوِّفَ﴾: يُقْبِضُ بِمَوْتِهِ.

﴿أَزْدِلِ الْعُمُرِ﴾: أَرْدَتْهُ وَأَنْقَصِهِ.

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ﴾: لِكَيْلَا يُدْرِكَ، وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ، وَ(كَي) مُصَدَّرِيَّةٌ، وَ(يَعْلَمُ)

مَنْصُوبٌ بِهَا.

﴿وَتَرَى﴾: تُبْصِر، وَالْخِطَابُ فِيهَا لِكُلِّ مَنْ يَعْقِلُهُ.

﴿هَامِدَةٌ﴾: يَابِسَةٌ لَيْسَ فِيهِ خَضِرَاءٌ.

﴿الْمَاءَ﴾: الْمَطْرَ.

﴿أَهْتَرَتْ﴾: تَحَرَّكَتْ نَبَاتَاتُهَا يَمِينًا وَشِمَالًا؛ لِقِيَامِهَا حَيَّةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ هَامِدَةً.

﴿وَرَبَّتْ﴾: نَمَتْ وَزَادَتْ.

﴿وَأَنْبَتَتْ﴾: أَخْرَجَتْ نَبَاتًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿زَوْجٍ﴾: صِنْفٍ.

﴿بِهَيْجٍ﴾: سَارًا لِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَذِكَاةٍ رَائِحَتِهِ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي مَا بَيَّنَّاهُ مِنْ خَلْقِكُمْ، وَمَا تَرَوْنَهُ مِنْ حَيَاةِ الْأَرْضِ.

﴿بِأَنَّ اللَّهَ﴾: مُتَعَلِّقٌ بِمَحْدُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: لِتُؤْمِنُوا بِأَنَّ اللَّهَ.

﴿هُوَ الْحَقُّ﴾: هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا الْحَقُّ.

﴿يُنحَى الْوَقْتُ﴾: يَرُدُّ إِلَيْهِمُ الْحَيَاةَ.

﴿قَدِيرٌ﴾: ذُو قُدْرَةٍ، وَهِيَ صِفَةٌ يَتِمَكَّنُ بِهَا الْفَاعِلُ مِنَ الْفِعْلِ بِدُونِ عَجْزٍ.

﴿السَّاعَةَ﴾: الْوَقْتَ الرَّهِيْبَ الَّذِي وَعَدْتُمْ بِهِ.

﴿آتِيَةً﴾: وَاقِعَةً.

﴿لَا رَيْبَ﴾: لَا شَكَّ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرِيَّةٌ لِفِظًا وَمَعْنَى، وَقِيلَ: خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ.

﴿يَبْعَثُ﴾: يُخْرِجُ أَحْيَاءً.



﴿الْقُبُورِ﴾: جَمْعُ قَبْرٍ، وَهُوَ مَدْفَنُ الْمَوْتَى.

ب- المعنى الإجمالي:

من رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ أَنَّهُ يُقِيمُ لَهُمُ الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ عَلَى وُجُوهِ مَتْنَوَعَةٍ؛ لِيُقَرُّوا بِمَا يُنْكِرُهُ طُغَاةُهُمْ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ، وَلَمَّا كَانَ الْإِيْمَانُ بِالْبَعْثِ لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي إِيْمَانِ الْعَبْدِ وَإِدْعَاوَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَدِلَّةَ عَلَيْهِ، وَقَرَنَهُ بِالْإِيْمَانِ بِهِ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ يُنَادِي اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ، وَبِالْأَخْصَصِ مَنْ ارْتَابُوا فِي الْبَعْثِ؛ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ إِمْكَانَ ذَلِكَ، بِبُرْهَانَيْنِ قَطْعِيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ، حَيْثُ كَانَ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، ثُمَّ كَانَ مِنَ النُّطْفَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا بَنُوهُ، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ هَذِهِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ، فَكَانَتْ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ عَلَى شَكْلِ عِلْقَةٍ عَالِقَةٍ فِي الرَّحِمِ، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ هَذِهِ الْعِلْقَةُ إِلَى جِسْمٍ صَغِيرٍ بِمَقْدَارِ الْمُضْغَةِ، مُمَيَّزَةٌ أَعْضَاؤُهُ بِاعْتِبَارِ النَّهَائِيَةِ، وَغَيْرِ مُمَيَّزَةٍ بِاعْتِبَارِ الْبِدَائِيَةِ<sup>(١)</sup>.

الثَّانِي: أَنَّ الْأَرْضَ تَرَاهَا يَابِسَةً لَيْسَ فِيهَا نَبَاتٌ، فَإِذَا نَزَلَ الْمَطْرُ عَلَيْهَا أَصْبَحَتْ مَخْضَرَّةً قَدْ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ، فَإِذَا أُمْكَنَ إِعَادَةُ الْحَيَاةِ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ الْهَامِدَةِ أَفْلا يُمْكَنُ إِعَادَةُ الْحَيَاةِ إِلَى الْأَجْسَامِ الْمَيْتَةِ؟

ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ إِلَى غَايَةِ مَعْلُومَةٍ مُقَدَّرَةٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى غَالِبِهَا تَسْعَةٌ أَشْهُرٍ، ثُمَّ يُخْرِجُ هَذِهِ الْأَجِنَّةَ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَاتِ لِدَارِ التَّكْلِيفِ أَطْفَالًا، ثُمَّ يُؤَخِّرُهُمْ لِيَبْلُغُوا كَامِلَ قُوَّتِهِمْ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ

(١) وَقِيلَ: مَخْلَقَةٌ وَغَيْرِ مَخْلَقَةٍ بِاعْتِبَارِ الْمُضْغَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِنْتِهَاءِ؛ لِأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى الْجِسْمِ. [المؤلف]

أَنْ يَكُونَ شَيْخًا؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى كَامِلُ السُّلْطَانِ وَالتَّدْبِيرِ فِي خَلْقِهِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْقَى حَتَّى يَضْعُفَ فِي جِسْمِهِ وَعَقْلِهِ فَيُرَدُّ إِلَى أَنْقَاصِ الْعُمَرِ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الطِّفْلِ الَّذِي لَا يُمَيِّزُ وَيَنْسَى مَا كَانَ يَعْمَلُهُ مِنْ قَبْلُ.

ثم ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الْبُرْهَانَ الثَّانِي عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى.

ثم بَيَّنَّ أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْحَقُّ، هُوَ الْحَقُّ فِي ذَاتِهِ، هُوَ الْحَقُّ فِي صِفَاتِهِ، هُوَ الْحَقُّ فِي أَعْمَالِهِ، هُوَ الْحَقُّ فِي أُلُوهِيَّتِهِ، وَمِنَ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقِيَامِ السَّاعَةِ، وَبَعَثِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ، فَإِنَّهُ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ بِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- تَمَامُ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ بِتَوْضِيحِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ.
- ٢- كَمَالُ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ ابْتِدَاءً وَإِعَادَةً.
- ٣- كَمَالُ حِكْمَتِهِ بِتَطْوِيرِ الْخَلْقِ حَتَّى الْكَمَالِ.
- ٤- صِحَّةُ الِاسْتِدْلَالِ بِالْقِيَاسِ.
- ٥- أَنَّ الْجَنِينَ إِذَا كَانَ فِي طَوْرِ الْمُضْغَةِ فَقَدْ يَكُونُ مُخْلَقًا وَقَدْ يَكُونُ غَيْرَ مُخْلَقٍ، وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ إِذَا سَقَطَ الْجَنِينُ مُخْلَقًا انْقَضَتْ بِهِ الْعِدَّةُ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٦- إِبْتِاتُ الْمَشِيئَةِ لِلَّهِ تَعَالَى.
- ٧- أَنَّ غَايَةَ الْحَمْلِ مَعْلُومَةٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مُقَدَّرَةٌ عِنْدَهُ.

- ٨- تَطْوِيرُ الْإِنْسَانِ بَعْدَ وِلَادَتِهِ مِنَ الطُّفُولَةِ إِلَى بُلُوغِ الْأَشُدِّ، ثُمَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُتَوَقَّى، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ.
- ٩- بَيَانُ ضَعْفِ الْمَرْءِ وَنَقْصِهِ حَيْثُ كَانَتْ حَيَاتُهُ مُحْفُوفَةً بِنَقْصَيْنِ.
- ١٠- سُقُوطُ التَّكْلِيفِ عَمَّنْ بَلَغَ مِنَ السِّنِّ قَدْرًا يَسْقُطُ بِهِ تَمْيِيزُهُ.
- ١١- تَمَامُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِنزَالِ الْمَطَرِ وَإِحْيَاءِ الْأَرْضِ بِهِ.
- ١٢- بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْحَقُّ.
- ١٣- إِثْبَاتُ إِحْيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَوْتَى.
- ١٤- عُمُومُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.
- ١٥- وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِقِيَامِ السَّاعَةِ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ.
- ١٦- وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

\*\*\*

## الآية التاسعة والعاشرة:

٤٤٨-٤٤٩ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤-١٥﴾ [لقمان: ١٤-١٥].

## تفسير الآيتين رقم ٤٤٨ - ٤٤٩:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿وَوَصَّيْنَا﴾: أبلغنا بما يبتئم به.

﴿الْإِنْسَانَ﴾: الواحد من بني آدم، و(أل) إمّا لِلْجِنْسِ وإمّا للاستغراق.

﴿بِوَالِدَيْهِ﴾: أمه وأبيه.

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾: نقلته في بطنها، والجُمْلَةُ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿وَهْنًا﴾: ضعفاً، ونُصِبَ على أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، أي: حَمَلَ وَهْنًا. أو حَالٌ،

أَي: ذَاتَ وَهْنٍ.

﴿عَلَىٰ وَهْنٍ﴾: على ضعفٍ آخَرَ، فَتَضَاعَفَ الْوَهْنُ عَلَيْهَا.

﴿وَفِصْلَهُ﴾: فصله عن أمه بفطمه عن الرضاع.

﴿فِي عَامَيْنِ﴾: في سنتين، أي: فِي تَمَامِهِمَا.

﴿أَنِ اشْكُرْ﴾: أَنْ اعْتَرَفَ بِالْجَمِيلِ بِقَوْلِكَ وَفِعْلِكَ، وَأَنْ إِمَّا مَصْدَرِيَّةٌ

وَمَصْدَرُ الْفِعْلِ بَعْدَهَا مَفْعُولٌ (وصينا)، وَإِمَّا مُفَسَّرَةٌ لِمَعْنَى الْمَوْصَى بِهِ.

﴿الْمَصِيرُ﴾: الْمَرْجِعُ بِالْمَوْتِ، ثُمَّ الْبَعْثُ وَالْجَزَاءُ.

﴿جَهْدَاكَ﴾: بَدَلًا طَاقَتَهُمَا، وَالضَّمِيرُ الْفَاعِلُ لِلْوَالِدَيْنِ.

﴿تُشْرِكُ بِي﴾: تَجْعَلُ شَرِيكًا مَعِي.

﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: بَيَانٌ لِلْوَاقِعِ لِتَبْكِيَتِ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَا يَقُومُ عَلَيْهِ عِلْمٌ.

﴿فَلَا تَطْعَمَهُمَا﴾: فَلَا تَنْقُدُ لَهُمَا.

﴿وَصَاحِبَهُمَا﴾: عَامِلُهُمَا مُصَاحِبَةٌ بِدُونِ بُعْدٍ.

﴿فِي الدُّنْيَا﴾: فِي شُؤُونِ الدُّنْيَا مِنْ نَفَقَةٍ وَغَيْرِهَا.

﴿مَعْرُوفًا﴾: أَيُّ: صَحَابًا مَعْرُوفًا.

﴿سَبِيلَ﴾: طَرِيقَ.

﴿أَنَابَ﴾: رَجَعَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ.

﴿مَرَجِعُكُمْ﴾: مَرَدُّكُمْ بِالْمَوْتِ، ثُمَّ الْبَعْثُ وَالْجَزَاءُ.

﴿فَأُنَبِّئُكُمْ﴾: فَأُخَبِّرُكُمْ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُخَبِّرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَوْصَى الْإِنْسَانَ بِأَمِّهِ وَأَبِيهِ وَيُبَيِّنُ تَعَالَى عِلَّةَ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ بِمَا جَرَى لِلْأُمَّ مِنْهُ حِينَ الْحَمْلِ مِنَ الضَّعْفِ فَوْقَ الضَّعْفِ، فَكُلُّ وَقْتٍ يَمْضِي عَلَيْهَا أَثْنَاءَهُ تَرْدَادٌ فِيهِ ضَعْفًا، فَإِذَا وَضَعْتَهُ مِنْ بَطْنِهَا جَاءَ دَوْرٌ حَمَلِهِ فِي يَدِهَا وَحَجَرِهَا وَمَلَا زَمَتِهِ لِلْإِرْضَاعِ وَالْقِيَامِ بِشُؤُونِهِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى مَا وَصَّى بِهِ، وَهُوَ شُكْرُهُ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ مِنْ تَسْخِيرِ  
الْوَالِدَيْنِ لِلْوَلَدِ، وَشُكْرِ الْوَالِدَيْنِ عَلَى مَا قَامَا بِهِ مِنَ الْحَنَانِ وَالرَّأْفَةِ وَالتَّرْبِيَةِ، وَيُخْتَمُ  
الآيَةَ بَيَانِ أَنْ الْمَصِيرَ إِلَيْهِ وَحْدَهُ فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَجِبُ لِلْوَالِدَيْنِ مِنَ الشُّكْرِ، وَمِنْهُ: طَاعَتِهِمَا، نَهَى عَنْ  
طَاعَتِهِمَا فِيهَا يَأْمُرَانِ بِهِ مِنَ الشُّرْكِ بِاللَّهِ، وَإِنْ بَدَلَا الْجُهْدَ فِي ذَلِكَ وَحَاوَلَا أَشَدَّ  
الْمُحَاوَلَةِ؛ لِأَنَّ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى مُقَدَّمٌ عَلَى حَقِّهِمَا، وَلَكِنَّ شِرْكُهُمَا وَأَمْرَهُمَا الْوَلَدَ  
بِالشُّرْكِ لَا يُسْقِطُ حَقَّهُمَا مِنَ الْبِرِّ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَلَدَ أَنْ يَتَّبِعَ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ وَالِدَيْهِ  
أَوْ غَيْرِهِمَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَوْصَلُ إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي بِهِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.  
ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى بَيَانِ أَنْ الْمَرْجِعَ إِلَيْهِ وَحْدَهُ، فَيُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَتَيْنِ:

- ١- بَيَانُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا أَوْصَى بِهِ الْوَلَدَ لِوَالِدَيْهِ.
- ٢- بَيَانُ عِلَّةِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ بِذِكْرِ حَالِ الْأُمِّ حِينَ الْحَمْلِ وَالرَّضَاعِ.
- ٣- أَنَّ حَقَّ الْأُمِّ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ الْأَبِ.
- ٤- حُسْنُ تَعْلِيمِ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ قَرَنَ الْحُكْمَ بِعِلَّتَيْهِ.

وَلَقَرَنَ الْحُكْمَ بِالْعِلَّةِ فَوَائِدُ:

الْأُولَى: إِظْهَارُ سُمُو الشَّرِيعَةِ حَيْثُ تَرَبَّطُ الْأَحْكَامُ بِعِلَلِهَا.

الثَّانِيَةُ: زِيَادَةُ الْإِطْمِئْنَانِ إِلَى الْحُكْمِ.

- الثَّالِثَةُ: حَثُّ الْمَكْلَفِ عَلَى تَنْفِيذِهِ بِفِعْلِهِ إِنْ كَانَ أَمْرًا، وَاجْتِنَابِهِ إِنْ كَانَ نَهْيًا.
- الرَّابِعَةُ: سُموْلُ الْحُكْمِ لِمَا شَارَكَ الْمَذْكُورَ فِي الْعِلَّةِ.
- ٥- أَنَّ الْأُمَّ لَا بُدَّ أَنْ يَلْحَقَهَا الضَّعْفُ أَثْنَاءَ الْحَمْلِ.
- ٦- أَنَّ مُدَّةَ الرِّضَاعِ تَنْتَهِي بِعَامَيْنِ.
- ٧- وَجُوبُ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدِيمُ شُكْرِهِ عَلَى شُكْرِ غَيْرِهِ.
- ٨- وَجُوبُ شُكْرِ الْوَالِدَيْنِ.
- ٩- عِظْمُ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ حَيْثُ قَرَنَ شُكْرُهُمَا بِشُكْرِ اللَّهِ.
- ١٠- أَنَّ مَرْجِعَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ شُؤْنِهِمْ.
- ١١- تَحْرِيمُ طَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ فِي الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى قِيَاسِهِ كُلُّ مَعْصِيَةٍ إِذْ لَا طَاعَةَ لِخُلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.
- ١٢- أَنَّ كُفْرَ الْوَالِدَيْنِ لَا يُسْقِطُ حَقَّهُمَا مِنَ الْبِرِّ.
- ١٣- سُمُو هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بِتَبَعُضِ الْأَحْكَامِ حَسَبَ مُقْتَضِيَّاتِهَا، فَالْوَالِدَانِ لَهَا حَقُّ الْبِرِّ وَإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ، وَالْقَرِيبُ لَهُ حَقُّ الْقَرَابَةِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، وَالْمُسْلِمُ الْفَاسِقُ يُحِبُّ لِإِسْلَامِهِ وَيُكْرَهُ لِفِسْقِهِ.
- ١٤- وَجُوبُ اتِّبَاعِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.
- ١٥- يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَخَذَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ أَنَّ الطِّفْلَ يَتَّبِعُ فِي الدِّينِ خَيْرَ الْأَبْوَيْنِ؛ لِأَنَّهُ لَا إِرَادَةَ لَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ شَرْعًا اتِّبَاعَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ.

١٦- أن مَرَجِعَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ.

١٧- إِبْتِثَاتُ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ.

١٨- إِحَاطَةُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِكُلِّ مَا نَعْمَلُ.

\*\*\*



## الآية الحادية عشرة والثانية عشرة:

٤٥٠-٤٥١- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿﴾ [الأحقاف: ١٥-١٦].

### تفسير الآيتين رقم ٤٥٠-٤٥١:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿إِحْسَانًا﴾: مَصْدَرٌ عَامِلُهُ مَحْدُوفٌ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِمَا إِحْسَانًا.

﴿حَمَلَتْهُ﴾: نَقَلَتْهُ فِي بَطْنِهَا، وَالْجُمْلَةُ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿كُرْهًا﴾: مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي: ذَاتُ كُرْهِ. أَي: مَشَقَّةٍ.

﴿أَشُدَّهُ﴾: غَايَةَ قُوَّتِهِ.

﴿أَوْزِعْنِي﴾: أَلْهِمْنِي.

﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾: أَعْتَرَفَ بِهَا بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

وَالنَّعْمَةُ: الْإِحْسَانُ، وَأَنْ وَمَا بَعْدَهَا فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِـ (أَوْزِعَ).

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنْ أَشْكُرَ﴾.

﴿صَالِحًا﴾: أَي: عَمَلًا صَالِحًا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مَا جَمَعَ بَيْنَ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ

تَعَالَى وَالْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿رَضَهُ﴾: تَقَرُّهُ وَتَقَبَّلَهُ.

﴿وَأَصْلِحْ لِي﴾: اجْعَلْ صَلاَحًا لِي، وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿ذُرِّيَّتِي﴾: نَسْلِي مِنَ الْأَوْلَادِ وَأَوْلَادِهِمْ.

﴿بُئْتُ إِلَيْكَ﴾: رَجَعْتُ إِلَيْكَ بِالطَّاعَةِ وَاجْتِنَابِ الْمَعْصِيَةِ.

﴿الْمُسْلِمِينَ﴾: الْمُتَقَادِينَ لِلَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

﴿أُولَئِكَ﴾: أَي: الْقَائِلُونَ مَا ذَكَرَ. وَجُمِعَ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِنْسَانِ: الْجِنْسُ.

﴿نَقَبَلُ﴾: نَرَضَى.

﴿أَحْسَنَ﴾: قِيلَ: إِتْمَانًا بِمَعْنَى حَسَنِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمَعْنَى: تَقَبَّلُ عَنْهُمْ، فَجَزِيَهُمْ

أَحْسَنَ جَزَاءً مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ كَمَا فِي آيَاتِ أُخْرَى.

﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾: أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ مَحْدُوفٍ،

وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: هُمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ.

﴿وَعَدَ الصِّدْقِ﴾: مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِعَامِلٍ مَحْدُوفٍ، وَالصِّدْقُ: مُطَابَقَةُ

الشَّيْءِ لِلْوَاقِعِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ وَصَّى الْإِنْسَانَ أَنْ يُحْسِنَ لِوَالِدَيْهِ، وَيُبَيِّنُ عِلَّةَ ذَلِكَ بِمَا جَرَى عَلَى الْأُمَّةِ مِنَ الْمَشَقَّةِ حَالَ الْحَمْلِ وَحَالَ الْوَضْعِ، وَأَنَّ مُدَّةَ حَمْلِهِ وَرَضَاعِهِ ثَلَاثُونَ شَهْرًا، مِنْهَا سِتَّةٌ لِأَقَلِّ الْحَمْلِ وَالْبَاقِي كَمَا فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ ﴿وَفِصْلُهُ، فِي عَامَيْنِ﴾.

ثُمَّ يُبَيِّنُ اللَّهُ -تَعَالَى- حَالَ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ الْقَائِمِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِوَالِدَيْهِ، أَنَّهُ

إذا استكمل قوته العقلية والجسمية وبلغ أربعين سنة، ازداد تذكرًا ورُجوعًا إلى الله تعالى، فسأل الله أن يلهمه شكر نعمته عليه وعلى والديه، ويوفقه للعمل الصالح المقبول، وأن يصلح له في ذريته، فيقوموا بما يجب عليهم لله وله، ويحتتم الآية بذكر توبة هذا الموفق واستسلامه لله تعالى.

وفي الآية التي تليها يحبر الله تعالى أنه يتقبل عن هذا وأمثاله فيجزئهم أحسن الجزاء فيما عملوه من الأعمال الصالحة، ويعفو عن سيئاتهم في ضمن أهل الجنة الذين وعدوا وعد الصدق ممن لا يخلف الميعاد.

ج- من فوائد الآيتين:

- ١- بيان رحمة الله تعالى بما أوصى به الولد لوالديه.
  - ٢- وجوب الإحسان إلى الوالدين.
  - ٣- بيان علة ذلك بذكر حال الأم أثناء الحمل والوضع والرضاع.
  - ٤- أن حق الأم أعظم من حق الأب.
  - ٥- حسن تعليم الله تعالى حيث قرن الحكم بعليته، وتقدم فوائده ذلك قريبًا.
  - ٦- أن الأم لا بد أن تلحقها المشقة أثناء الحمل والوضع.
  - ٧- أن أقل مدة للحمل الذي يعيش فيه المولود ستة أشهر.
- وبيان ذلك بالآية التي قبلها حيث ذكر الله تعالى أن فصاله في عامين، وفي هذه الآية ذكر أن حملة وفصاله ثلاثون شهرًا، فإذا أسقطنا مدة الفصال عامين بقي الحمل ستة أشهر، وهذا وجه الاستشهاد بالآيتين.

- ٨- رُجُوعُ الْإِنْسَانِ إِلَى رَبِّهِ عِنْدَ كِبَرِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ.
- ٩- ضَرُورَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ١٠- أَنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى الْوَالِدَيْنِ نِعْمَةٌ عَلَى الْوَالِدِ تَتَطَلَّبُ الشُّكْرَ مِنْهُ.
- ١١- ضَرُورَةُ سُؤْلِ الْإِنْسَانِ رَبَّهُ أَنْ يُوفِّقَهُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَرْضَاهُ.
- ١٢- مَشْرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ بِصَلَاحِ الذُّرِّيَّةِ.
- ١٣- مَشْرُوعِيَّةُ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِظْهَارُ الْاسْتِسْلَامِ لَهُ.
- ١٤- بَيَانُ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْقَبُولِ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ.
- ١٥- أَنَّ جَزَاءَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْأَعْمَالِ أَحْسَنُ مِنَ الْأَعْمَالِ نَفْسِهَا، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعْشِرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ.
- ١٦- أَنَّ هَذَا التَّائِبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.
- ١٧- الْاطْمِئْنَانُ بِوَعْدِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ وَعْدُ صِدْقٍ لَا يُخْلَفُ.

\*\*\*

## مِن آيَاتِ الرِّضَاعِ

### الآيَةُ الْأُولَى:

٤٥٢- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلْفِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرِّضَاعَةِ ﴾ [النساء: ٢٣].

### مِن آيَاتِ الرِّضَاعِ

الرِّضَاعُ فِي اللُّغَةِ: مَصُّ اللَّبَنِ مِنَ الثَّدِيِّ.

وفي الاصطلاح: تَغْذِي الطِّفْلِ بِاللَّبَنِ سِوَاءٍ عَنِ طَرِيقِ مَصِّ الثَّدِيِّ أَوْ شُرْبِهِ مِنْ إِنَاءٍ أَوْ خَلطِهِ بِطَعَامٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَيُثَبَّتُ بِهِ مِنْ أَحْكَامِ النَّسَبِ أَرْبَعَةٌ أَحْكَامٌ:

١- تَحْرِيمُ النِّكَاحِ تَحْرِيمًا مُؤَبَّدًا، فَيَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ<sup>(١)</sup>.

(١) المحرمات بالنسب سبع:

- ١- الأمُّ وَإِنْ عَلَتْ كَالجَدَّةِ مِنْ قَبْلِ الأمِّ أَوْ مِنْ قَبْلِ الأب.
- ٢- البنتُ وَإِنْ تَزَلَّتْ، سِوَاءٍ مِنْ بَنَاتِ الأَبْنَاءِ أَوْ مِنْ بَنَاتِ البناتِ.
- ٣- الأختُ سَقِيْقَةٌ كَانَتْ أُمُّ لَأَبِ أُمِّ لَأُمِّ.
- ٤- العمَّةُ وَإِنْ عَلَتْ، كَعَمَّةِ الأبِ أَوْ الأمِّ أَوْ الجدِّ أَوْ الجدَّةِ.
- ٥- الخالَّةُ كَذَلِكَ.
- ٦- بنتُ الأخِ وَإِنْ تَزَلَّتْ، كَبِنْتِ ابْنِ الأخِ، وَبِنْتِ بِنْتِ الأخِ سَقِيْقًا كَانَ أُمُّ لَأَبِ أُمِّ لَأُمِّ.
- ٧- بِنْتُ الأختِ كَذَلِكَ. [المؤلف]

٢- ثُبُوتُ الْمُحْرَمِيَّةِ.

٣- جَوَازُ النَّظَرِ إِلَى مَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمَحَارِمُ.

٤- جَوَازُ الْخُلُوةِ، وَهَذَانِ فَرَعَانِ عَنِ ثُبُوتِ الْمُحْرَمِيَّةِ.

وَتَبَيَّنَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ لِلْمُرْتَضِعِ وَفُرُوعِهِ مَعَ الْمُرْضِعَةِ وَصَاحِبِ اللَّبَنِ.

فَمَنْ رَضَعَ مِنْ امْرَأَةٍ صَارَ ابْنًا لَهَا وَلِمَنْ يُنْسَبُ لَبْنُهَا لَهُ مِنْ زَوْجٍ أَوْ سَيِّدٍ أَوْ وَاطِئٍ بِشَبْهَةٍ، وَصَارَ أَوْلَادُهَا مِنْ ذُكُورٍ أَوْ إِنَاثٍ إِخْوَةً لَهُ، وَكَذَلِكَ أَوْلَادُ مَنْ يُنْسَبُ لَبْنُهَا لَهُ مِنْ امْرَأَةٍ أُخْرَى.

وَلَا تُثَبَّتُ أَحْكَامُ الرَّضَاعِ لِأَقَارِبِ الْمُرْتَضِعِ سِوَى فُرُوعِهِ فَتَحَلُّ أُخْتُهُ الَّتِي رَضَعَ مِنْ أُمَّهَا لِأَيِّهِ مِنَ النَّسَبِ، وَتَحَلُّ أُمُّهُ مِنَ الرَّضَاعِ لِأَخِيهِ مِنَ النَّسَبِ.

وَلَا تُثَبَّتُ هَذِهِ الْأَحْكَامُ إِلَّا بِشُرُوطٍ:

الأول: أَنْ يَكُونَ مِنْ لَبَنِ أَدِيمِيَّةٍ، فَلَوْ ارْتَضَعَ طِفْلَانِ لَبِنَ شَاةٍ لَمْ يَكُونَا أَخَوَيْنِ.

الثاني: أَنْ يَكُونَ الرَّضَاعُ فِي مُدَّةِ الرَّضَاعِ، وَهِيَ إِلَى حَوْلَيْنِ مِنْ وِلَادَتِهِ، أَوْ إِلَى فِطَامِهِ سِوَاءِ زَادَ عَنِ الْحَوْلَيْنِ أَمْ نَقَصَ.

الثالث: أَنْ يَكُونَ خَمْسُ رَضَعَاتٍ فَأَكْثَرَ.

تَفْسِيرُ الْآيَةِ رَقْم ٤٥٢:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿ حُرِّمَتْ ﴾: حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَالتَّحْرِيمُ: الْمَنْعُ. وَالْمُرَادُ هُنَا: تَحْرِيمُ النِّكَاحِ.

﴿ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾: جَمْعُ أُمٍّ، وَهِيَ مَنْ لَهَا عَلَيْكَ وِلَادَةٌ مِنْ أُمٍّ أَوْ جَدَّةٍ.

﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾: جَمْعُ بِنْتٍ، وهي: الأُنثَى من أَوْلَادِكَ أو أَوْلَادِ أَوْلَادِكَ.  
 ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ﴾: جَمْعُ أُخْتٍ، وهي: الأُنثَى مِنْ أَوْلَادِ أَيْبِكَ أو أَوْلَادِ أُمَّكَ.  
 ﴿وَعَمَّنُكُمْ﴾: جَمْعُ عَمَّةٍ، وهي: أُخْتُ أَيْبِكَ أو جَدَّكَ وَإِنْ عَلَا.  
 ﴿وَوَحَلَاتُكُمْ﴾: جَمْعُ خَالَةٍ، وهي: أُخْتُ أُمَّكَ أو جَدَّتِكَ وَإِنْ عَلَتْ.  
 ﴿وَبَنَاتُ الْأَخِّ﴾: كُلُّ أُنثَى من أَوْلَادِ أَخِيكَ وَإِنْ نَزَلُوا، سواءً كَانَ شَقِيقًا  
 أُمِّ لَابٍ أُمِّ لَأُمٍّ.

﴿وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾: كُلُّ أُنثَى من أَوْلَادِ أُخْتِكَ وَإِنْ نَزَلُوا، سواءً كَانَتْ  
 شَقِيقَةً أُمِّ لَابٍ أُمِّ لَأُمٍّ.

﴿أَرْضَعْنَكُمْ﴾: أَي: رَضَعْتُمْ مِنْ لَبَنِهَا.

﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ﴾: كُلُّ أُنثَى رَضَعَتْ مِنْ لَبَنِ أُمَّكَ أو مِنْ لَبَنِ  
 امْرَأَةٍ يُنْسَبُ لَبْنُهَا لِأَيْبِكَ، (وَمِنْ) لِلسَّبَبِيَّةِ.

ب- المعنى الإجمالي:

في هذه الآية الكريمة بين الله تعالى أكثر المحرمات بالنكاح، وقد تقدم  
 الكلام عليها مستوفى رقم ٤٢ و ٤٣ من مقرر السنة الثانية الثانوية.

والعَرَضُ مِنْ ذِكْرِهَا هُنَا بَيَانُ تَأْثِيرِ الرِّضَاعِ فِي تَحْرِيمِ النِّكَاحِ حَيْثُ قَالَ:  
 (وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ)، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ كُلَّ  
 مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ يَحْرُمُ نَظِيرُهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، حَيْثُ قَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-:  
 «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»<sup>(١)</sup>.

(١) سبق تخريجه (ص: ٦٠٨).

ج- من فوائد الآية:

- ١- تحريم نكاح الأمهات وإن علون.
- ٢- تحريم نكاح البنات وإن نزلن.
- ٣- تحريم نكاح الأخوات شقيقات كنَّ أم لأب أم لأُم.
- ٤- تحريم نكاح العمات شقيقات كنَّ أم لأب أم لأُم.
- ٥- تحريم نكاح الخالات شقيقات كنَّ أم لأب أم لأُم.
- ٦- تحريم نكاح بنات الأخ شقيقاً كان أم لأب أم لأُم.
- ٧- تحريم نكاح بنات الأخت شقيقةً كانت أم لأب أم لأُم.
- ٨- تحريم نكاح الأمهات من الرضاة وإن علون.
- ٩- تحريم نكاح الأخوات من الرضاة شقيقات كنَّ (١) أم لأب (٢) أم لأُم (٣).
- ١٠- أن للرضاع تأثيراً في تحريم النكاح.
- ١١- أن المرزعة لا تُسمى أمّاً على الإطلاق، بل تُقيّد بالرضاة.
- ١٢- أن الأم عند الإطلاق لا تدخل فيها الأم من الرضاة.
- ١٣- أن الأخت عند الإطلاق لا تدخل فيها الأخت من الرضاة.

(١) اللاتي رضعن من لبن أمك المنسوب لأبيك. [المؤلف]

(٢) اللاتي رضعن من لبن امرأة غير أمك يُنسبُ لبتها لأبيك. [المؤلف]

(٣) اللاتي رضعن من لبن أمك غير المنسوب لأبيك. [المؤلف]



## الآية الثانية:

٤٥٣- ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدًا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوْلُ اللَّهُ وَأَعْمَؤُا أَنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

## تفسير الآية رقم ٤٥٣:

## أ- تفسير الكلمات:

﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾: النساءُ الوالِدَاتُ، وهي مُبتدأٌ وخبرُهُ (يُرْضِعْنَ)، والجُمْلَةُ خَبَرِيَّةٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ.

﴿أَوْلَادَهُنَّ﴾: جَمْعُ وَلَدٍ بِمَعْنَى مَوْلُودٍ، وهو شَامِلٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

﴿حَوْلِينَ﴾: سَتَتَيْنِ مِنَ الْحَوْلِ وهو نَحْرُكٌ فِي دَوْرَانِ.

﴿كَامِلِينَ﴾: تَامِينَ بِدُونِ نَقْصٍ.

﴿لِمَنْ أَرَادَ﴾: لِمَنْ شَاءَ، وَتَذْكِيرُ الضَّمِيرِ بِاعْتِبَارِ لَفْظِ (مَنْ)، وَالجَارُّ وَالْمَجْرُورُ

خَبَرٌ لِمُبْتَدَأِ مَحْذُوفٍ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: ذَلِكَ (لِمَنْ أَرَادَ).

﴿الْمَوْلُودِ لَهُ﴾: أَي: مَنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْوَلَدُ مِنْ زَوْجٍ أَوْ غَيْرِهِ.

﴿رِزْقُهُنَّ﴾: إِطْعَامُهُنَّ، أَي: الْوَالِدَاتُ الْمُرْضِعَاتِ.

﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾: بَدَلُ الْكِسْوَةِ لهنَّ، وهي اللَّبَاسُ.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِمَا عُرِفَ شَرْعًا وَعَادَةً.

﴿لَا تُكَلِّفُ﴾: لَا تُنْزِمُ.

﴿وُسْعَهَا﴾: طَاقَتَهَا.

﴿لَا تُضَاكِرُ﴾: يَفْتَحِ الرَّأْيَ الْمَشْدَدَةَ؛ لِأَنَّ (لَا) نَاهِيَةٌ، وَبِضْمِ الرَّأْيِ الْمَشْدَدَةِ

أَيْضًا؛ لِأَنَّ (لَا) نَافِيَةٌ وَ(تَضَار) صَالِحٌ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ الْإِضْرَارُ مِنَ الْوَالِدَةِ، وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ مِنْ غَيْرِهَا عَلَيْهَا.

وَالْإِضْرَارُ: إِحْتَاقُ الضَّرْرِ بِالْغَيْرِ تَعَمُّدًا.

﴿بِوَالِدِهَا﴾: الْبَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ وَتَحْتَمِلُ الظَّرْفِيَّةَ.

الوارث: أي: وَارِثُ الْمَوْلُودِ.

﴿مِثْلَ ذَلِكَ﴾: أَي: ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ الرِّزْقِ وَالْكِسْوَةِ بِالْمَعْرُوفِ.

﴿أَرَادَا﴾: أَي: الْوَالِدَةُ وَالْمَوْلُودُ.

﴿فَصَالًا﴾: فَضْلًا لِلرَّضِيعِ عَنِ الرَّضَاعِ بِفِطَامِهِ.

﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾: عَنْ رِضَا مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا.

﴿وَتَشَاوِرٍ﴾: تَرَاجَعِ فِي الرَّأْيِ لِلْوُصُولِ إِلَى الْأَصْلَحِ.

﴿فَلَا جُنَاحَ﴾: فَلَا إِثْمَ.

﴿أَرَدْتُمْ﴾: سِئْتُمْ.

﴿تَسْرَضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾: تَطْلُبُوا لَهُمْ رِضَاعًا مِنْ امْرَأَةٍ أُخْرَى.

﴿سَلَّمْتُمْ﴾: دَفَعْتُمْ.

﴿مَاءَ آئِيْتُمْ﴾: مَا أَرَدْتُمْ إِيْتَاءَهُ.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِمَا يُقْرَهُ الشَّرْعُ وَالْعَادَةُ دُونَ مَطْلٍ أَوْ نَقْصٍ.

﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾: اتَّخَذُوا وَقَايَةً مِنْ عِقَابِهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ تَمِيهِهِ.

﴿بَصِيرٌ﴾: عَلِيمٌ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْوَالِدَاتِ سِوَاءَ كُنَّ زَوْجَاتٍ أَوْ غَيْرَ زَوْجَاتٍ أَنْ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ، وَالْإِضَافَةُ لِحَمْلِهِنَّ عَلَى تَنْفِيذِ هَذَا الْأَمْرِ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ إِنْ أَرَدْنَ إِتْمَامَ الرِّضَاعَةِ.

وَيَبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ مِنْ زَوْجٍ أَوْ غَيْرِهِ أَنْ يَقُومَ بِإِطْعَامِ هَذِهِ الْمُرْضِعَةِ وَكِسْوَتِهَا، فَإِنْ كَانَتْ زَوْجَةً تَحِبُّ لَهَا النِّفْقَةَ صَارَ لِإِطْعَامِهَا وَكِسْوَتِهَا سَبَابٌ، وَإِلَّا كَانَ لَهَا سَبَبٌ وَاحِدٌ.

وَيَبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ الْإِطْعَامَ وَالْكِسْوَةَ يَكُونُ بِالْمَعْرُوفِ بِدُونِ مُمَاطَلَةٍ وَلَا نَقْصٍ وَلَا إِزَامٍ لِلْبَدَلِ بِمَا لَا تَتَّسِعُ لَهُ حَالُهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَى وَسْعِهَا لِكَمَالِ رَحْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يَنْهَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَقَعَ الْمَضَارَّةُ بَيْنَ الْوَالِدَيْنِ وَالرِّضِيعِ، فَلَا تُضَارُّ الْأُمُّ وَلَدَهَا وَلَا غَيْرَهَا بِهِ، وَكَذَلِكَ الْمَوْلُودُ لَا يُضَارُّ وَلَدَهُ وَلَا غَيْرَهُ بِهِ.

وَبَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ وَارِثَ الطِّفْلِ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَى وَالِدِهِ حَيْثُ إِنَّهُ سَيَنْتَفِعُ بِمَالِهِ إِنْ بَقِيَ بَعْدَهُ.

و لما كان قوله تعالى: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾ مُؤَدِّنًا بِأَنَّ فِي الْأَمْرِ سَعَةً، بَيَّنَّ أَنَّهُ مَتَى حَصَلَ اتِّفَاقٌ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَالْمَوْلُودِ لَهُ صَادِرٌ عَنِ رِضَا مِنْهُمَا وَنَظَرٍ فِيهَا هُوَ أَصْلَحُ لِلطِّفْلِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِمَا فِي فِطَامِهِ قَبْلَ تَمَامِ الْحَوْلَيْنِ، وَأَنَّهُ لَا جُنَاحَ كَذَلِكَ فِي طَلَبِ إِرْضَاعِ الطِّفْلِ مِنْ مُرْضِعَةٍ أُخْرَى بِشَرَطِ أَنْ تُسَلَّمَ الْمُرْضِعَةُ مَا قُدِّرَ لَهَا مِنْ أُجْرَةٍ.

ثم ختم الله تعالى الآية بالأمر بتقوى الله تعالى وبيان إحاطته بما نعمل تعظيماً لشأن هذه الأحكام وحثاً على التزامها وتحذيراً من مخالفتها.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

- ١- أَمْرُ الْوَالِدَاتِ بِإِرْضَاعِ أَوْلَادِهِنَّ.
- ٢- أَنَّ لَبَنَ الْأُمِّ أَنْفَعُ لِلطِّفْلِ مِنْ غَيْرِهِ.
- ٣- أَنَّ مُدَّةَ الرِّضَاعَةِ التَّامَّةِ حَوْلَانَ مِنَ الْوِلَادَةِ، وَيَتَقَرَّرُ عَلَيْهَا أَنَّ الرِّضَاعَ بَعْدَهُمَا لَا أَثَرَ لَهُ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، وَقِيلَ: الْعِبْرَةُ بِالْفِطَامِ، فَمَتَى فُطِمَ وَلَوْ قَبْلَ الْحَوْلَيْنِ فَلَا أَثَرَ لِلرِّضَاعِ، وَمَتَى لَمْ يُفْطَمَ فَالرِّضَاعُ مُعْتَبَرٌ وَلَوْ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ، وَهَذَا مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَةِ.
- ٤- وَجُوبُ إِطْعَامِ الْمُرْضِعَةِ وَكِسْوَتِهَا عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ.
- ٥- أَنَّ الْإِطْعَامَ وَالْكِسْوَةَ بِالْمَعْرُوفِ، فَلَا غُلُوفَ وَلَا تَقْصِيرَ.
- ٦- أَنَّهُمَا بِحَسَبِ وَسْعِ الْمَوْلُودِ لَهُ.

- ٧- تَحْرِيمُ مُضَارَّةِ الْأُمِّ بَوْلِدِهَا.
- ٨- تَحْرِيمُ مُضَارَّةِ الْمَوْلُودِ لَهُ بِوَلَدِهِ.
- ٩- وَجُوبُ إِطْعَامِ الْمُرْضِعَةِ وَكِسْوَتِهَا عَلَى وَارِثِ الطِّفْلِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌّ.
- ١٠- أَنْ الْإِرْثَ سَبَبٌ لِإِيجَابِ النَّفَقَةِ عَلَى الْوَارِثِ.
- ١١- انْفِرَادُ الْأَبِّ بِالْإِنْفَاقِ عَلَى وَلَدِهِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَارِثٌ غَيْرُهُ.
- ١٢- جَوَازُ فَطْمِ الرَّضِيعِ قَبْلَ الْحَوْلَيْنِ، بِشَرْطِ رِضَا الْوَالِدَيْنِ وَتَشَاوُرِهِمَا لِلنَّظَرِ فِي الْأَصْلَحِ لَهُ.
- ١٣- عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِالطِّفْلِ.
- ١٤- أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ أَعْظَمُ مِنْ رَحْمَةِ الْوَالِدَيْنِ.
- ١٥- أَنَّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا مَسْئُولَانِ عَنْ أَطْفَالِهِمَا.
- ١٦- جَوَازُ الْعُدُولِ إِلَى مُرْضِعَةٍ غَيْرِ الْأُمِّ، وَالْأَوْلَى خِلَافُهُ إِلَّا لِعُذْرٍ كَمَا يُفِيدُهُ أَوَّلُ الْآيَةِ.
- ١٧- وَجُوبُ تَسْلِيمِ مَا التَزَمَ بِهِ الْوَالِدُ لِلْمُرْضِعَةِ.
- ١٨- وَجُوبُ تَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.
- ١٩- التَّحْذِيرُ مِنْ مُخَالَفَتِهِ.
- ٢٠- إِحَاطَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلِيمًا بِكُلِّ مَا نَعْمَلُ.

## مِنْ آيَاتِ النَّفَقَاتِ

### النُّوعُ الْأَوَّلُ

#### الآية الأولى إلى السادسة:

٤٥٤-٤٥٨ - ﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ  
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ [البقرة: ١-٥].

### مِنْ آيَاتِ النَّفَقَاتِ

النَّفَقَاتُ: جَمْعُ نَفَقَةٍ، وَتُطَلَّقُ عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَهُوَ: بَذْلُ الْمَالِ، وَعَلَى الْمُنْفِقِ وَهُوَ  
الْمَالُ.

وَالنَّفَقَةُ فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ: كِفَايَةُ مَنْ يَمُونُهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْكِسْوَةِ  
وَالْمَسْكَنِ.

وَأَسْبَابُ وَجُوبِهَا ثَلَاثَةٌ: النِّكَاحُ وَالْقَرَابَةُ وَالْمِلْكُ.

فَأَمَّا النِّكَاحُ فَتَجِبُ فِيهِ النَّفَقَةُ لِلزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا بِمُجَرَّدِ الْعَقْدِ مَعَ التَّمَكُّنِ  
مِنَ الْاسْتِمْتَاعِ وَعَدَمِ النُّشُوزِ.

وَأَمَّا الْقَرَابَةُ فَتَجِبُ بِهَا النَّفَقَةُ لِلْقَرِيبِ عَلَى قَرِيبِهِ بِشُرُوطٍ:

الأول: أَنْ يَكُونَ الْمُنْفِقُ عَلَيْهِ مُحْتَاجًا لِلنَّفَقَةِ.

الثاني: أن يكون المُنفِقُ قَادِرًا عَلَيْهَا.

الثالث: أن يكون وَارِثًا لِلْمُنْفِقِ عَلَيْهِ.

وأما المِلْكُ: فَتَحِبُّ بِهِ النَّفَقَةُ لِلْمَمْلُوكِ عَلَى مَالِكِهِ سِوَاءِ كَانِ الْمَمْلُوكُ أَدَمِيًّا أَمْ غَيْرِهِ.

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: يَتَّصَمَنُ الْإِنْفَاقُ بِالسَّبَبِ الْأَوَّلِ وَهُوَ النَّكَاحُ.

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رَقْمَ ٤٥٤ - ٤٥٨:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿الَّذِينَ﴾: حُرُوفٌ هِجَائِيَّةٌ ضُمَّ بِعَظْمِهَا إِلَى بَعْضٍ عَلَى وَجْهِ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِتَدُلَّ عَلَى إِعْجَازِ الْقُرْآنِ.

﴿ذَلِكَ﴾: الْمَشَارُ إِلَى الْقُرْآنِ، أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْبُعْدِ لِعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ.

﴿الَّذِينَ﴾: أَي: الْمَكْتُوبُ وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَفِي الصُّحُفِ

الَّتِي بَأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ وَفِي الْمَصَاحِفِ الَّتِي بَأَيْدِي النَّاسِ.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لَا شَكَّ فِيهِ، وَالْجُمْلَةُ حَاخِرِيَّةٌ وَهِيَ حَاخِرُ قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ الَّذِي﴾.

﴿هُدًى﴾: مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي: دَالًّا مُرْشِدًا.

﴿لِنُنْفِقِينَ﴾: لِلْمُتَخَذِينَ وَقَايَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرَكَ

مَا نَهَى عَنْهُ.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يُصَدِّقُونَ.

﴿بِالْغَيْبِ﴾: بِمَا غَابَ عَنْهُمْ مِمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ وَرُسُلُهُ.

﴿وَيُؤْمِنُونَ﴾: يَفْعَلُونَ عَلَى وَجْهِ الاسْتِقَامَةِ وَالْكَمَالِ.

﴿الصَّلَاةَ﴾: الْعِبَادَةُ الْمَعْرُوفَةُ.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: مِمَّا أَعْطَيْنَاهُمْ، وَ(مِنْ) لِلتَّبْيِينِ أَوْ التَّبْعِيضِ.

﴿يُفْقُونَ﴾: يَبْذُلُونَ.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾: يُصَدِّقُونَ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِذْعَانِ، وَالْعَطْفُ هُنَا لِتَغَايِرِ الصِّفَاتِ

لَا الْأَشْخَاصِ.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾: أَيُّ: الْقُرْآنُ.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾: التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْكِتَابَ السَّابِقَةَ.

﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾: يَوْمِ الْبَعْثِ وَمَا فِيهِ وَمَا بَعْدَهُ.

﴿يُوقِنُونَ﴾: يُصَدِّقُونَ تَصَدِيقًا لَا مَرِيَّةَ فِيهِ.

﴿عَلَى هُدًى﴾: عَلَى عِلْمٍ وَرَشِيدٍ.

﴿الْمُفْلِحُونَ﴾: الْحَاصِلُونَ عَلَى الْمَطْلُوبِ النَّاجُونَ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

اِفْتَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ بِحُرُوفٍ هِجَائِيَّةٍ هِيَ الْأَلْفُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ -رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَأَقْرَبُ الْأَقْوَالِ فِيهَا أَنْ هَذِهِ الْحُرُوفَ لَيْسَ لَهَا مَعْنَى فِي ذَاتِهَا؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَهَذِهِ الْحُرُوفُ لَيْسَ لَهَا مَعْنَى فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ إِلَّا أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ حِكْمَةٍ، وَأَقْرَبُ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ: أَنَّهَا إِظْهَارُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ حَيْثُ جَاءَ بِهَذِهِ الْأَسَالِيبِ الَّتِي لَا تَطِيرُ لَهَا فِي اللُّغَةِ



مع كمالِ البلاغةِ وحُسنِ اللَّفْظِ، ثم إن هذا القرآنَ الَّذِي أَعْجَزَ الْعَرَبَ بل الْإِنْسَ وَالْجِنَّ جَمِيعًا عن مُعَارَضَتِهِ لا يُخْرِجُ عن الحروفِ التي يُرَكَّبُونَ كَلِمَاتِهِمْ منها، ولهذا قُلَّ أن تُجَدَّ سُورَةٌ مُبْتَدَأَةٌ بهذه الحروفِ إلا يَلِيهَا القولُ عن القرآنِ أو ما هُوَ من خِصَائِصِهِ كالأخبارِ بِالْغَيْبِ.

ثم أَثْنَى اللهُ تَعَالَى على هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ بِأَنَّهُ كِتَابٌ حَقٌّ لا يَنْبَغِي أن يكون فيه شيءٌ من الرِّيبِ، لكن لا يَهْتَدِي به إلا مَنْ اتَّصَفَ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ، وهي: تَقْوَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - والإيمانُ بما أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغَيْبِ عن أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وإقامةِ الصلاةِ، والإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ، والإيمانُ بما أُنزِلَ إلى النَّبِيِّ ﷺ إِيْمَانًا يَقْتَضِي الْقَبُولَ وَالإِذْعَانَ، والإيمانُ بما أُنزِلَ مِنْ قَبْلِهِ من الكتبِ السابقةِ مِنَ التَّوْرَةِ وَالإِنْجِيلِ وغيرهما، والإيقانُ بِالْآخِرَةِ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وغير ذلك.

ثم يَحْتَمُّ اللهُ تَعَالَى هذه الآياتِ بَيَانِ حَالِ أَوْلِيكَ الْمُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ أَنَّهُمْ على عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَرَشِيدٍ مِنْ عَقِيدَتِهِمْ وَعَمَلِهِمْ، وَأَنَّ هُمُ النَّاجُونَ من كلِّ مَكْرُوهٍ، الْحَائِزُونَ على كُلِّ مَطْلُوبٍ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- بَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.
- ٢- عُلُوُّ مَرْتَبَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ أَشْرَفُ الْكَلَامِ.
- ٣- أن الْقُرْآنَ كما هُوَ مَتْلُوفٌ فَهُوَ مَكْتُوبٌ.
- ٤- أن الْقُرْآنَ حَقٌّ لا مَكَانَ لِلرِّيبِ فِيهِ.

- ٥- أن القرآن لا يَهْتَدِي به إلا الْمُتَّقُونَ.
- ٦- أن من صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ:
- أ- الإِيْمَانُ بِالْغَيْبِ.
- ب- إِقَامَةُ الصَّلَاةِ.
- ج- إِنْفَاقُ الْمَالِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِنْفَاقُ عَلَى الزَّوْجَةِ وَالْأَقْرَبِ وَالْمَهَالِكِ، وَهَذَا مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- د- الْإِيْمَانُ بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.
- هـ- الْإِيْمَانُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلُ.
- والفَرْقُ بَيْنَ الْإِيْمَانِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِهِ أَنْ الْإِيْمَانَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ يَتَّصَمَّنُ التَّزَامَ شَرِيعَتِهِ، وَالْإِيْمَانَ بِمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِهِ لَا يَتَّصَمَّنُ التَّزَامَ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَائِعِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].
- و- الْإِيْقَانُ بِالْآخِرَةِ.
- ٧- فَضِيلَةُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مَعَ وُجُوبِهَا.
- ٨- أَنْ التَّقْوَى سَبَبٌ لِلْإِهْتِدَاءِ بِالْقُرْآنِ عِلْمًا وَعَمَلًا.
- ٩- أَنْ التَّقْوَى سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ.
- ١٠- أَنْ مَنْ تَبَعَ غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلَيْسَ لَهُ هُدًى وَلَا فَلَاحٌ.

## الآية السادسة:

٤٥٩- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَسَبْتَ قَدْنِتُ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ شُرُوهُ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تُبَغُّوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

## تفسير الآية رقم ٤٥٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿قَوَّامُونَ﴾: قائمون بالولاية والرعاية، وصيغة المبالغة للنسبة.  
 ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾: بما أعطى زيادةً، والباء للسببية، و (ما) مصدرية.  
 ﴿بَعْضَهُمْ﴾: أي: الرجال، وعبر عنهم بالبعض؛ لأنهم من جنس النساء في البشرية.

﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾: بما بذلوا، وأعاد الجار والمجرور؛ لأن كلا من السببين صالح للاستقلال.

﴿فَالَّذِينَ حَسَبْتَ﴾: فالنساء الصالحات.

﴿قَدْنِتُ﴾: مديت لطاعة الله تعالى.

﴿حَفِظْتُ﴾: صائتات راعيات.

﴿لِلْغَيْبِ﴾: لما غاب عن الناس من أسرار الزوج وشؤون البيت.

﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: مُتَعَلِّقٌ بِ(حافظات)، والباءُ لِلسَّبَبِيَّةِ، و(إِما) مَصْدَرِيَّةٌ،  
والتَّقْدِيرُ: بِحِفْظِ اللَّهِ لَهُنَّ.

﴿تَخَافُونَ﴾: تَخْشَوْنَ أَوْ تَظُنُّونَ.

﴿نُشِزَهُنَّ﴾: تَرَفُّعُهُنَّ عَمَّا يَجِبُ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ.

﴿فَعَظَوْهُنَّ﴾: ذَكَرُوهُنَّ بِمَا يُبَلِّغُنَّ قُلُوبَهُنَّ وَيُصَلِّحُهُنَّ.

﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ﴾: ائْتَرَكُوهُنَّ بِقَصْدِ الإِعْرَاضِ.

﴿الْمَصَاحِجُ﴾: مَوَاضِعُ الضُّجُوعِ، وَهِيَ فُرُشُ النُّوْمِ.

﴿أَطَعْنَاكُمْ﴾: انْقَدْنَا لَكُمْ.

﴿فَلَا تَبْغُوا﴾: فَلَا تَطْلُبُوا.

﴿سَكِيلًا﴾: طَرِيقًا.

﴿عَلِيًّا﴾: ذَا عُلُوٍّ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.

﴿كَبِيرًا﴾: ذَا كِبَرِيَاءٍ وَعَظَمَةٍ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.

ب- المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

في هذه الآية الكريمة يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى خَبْرًا يُرَادُ بِهِ تَنْفِيدُ مُقْتَضَاهُ، بِأَنَّ لِلرِّجَالِ  
الْوَلَايَةَ وَالرَّعَايَةَ عَلَى النِّسَاءِ وَلَا سِيَّمَا الأَزْوَاجَ مَعَ زَوْجَاتِهِمْ وَذَلِكَ لِسَبَبِيَّةِ:

الأول: مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ الرِّجَالَ مِنَ العَقْلِ والحِزْمِ والقُوَّةِ.

الثاني: مَا يَقُومُ بِهِ الرِّجَالُ مِنَ النَّفَقَةِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِنَّ.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى أَنَّ النِّسَاءَ قِسْمَانِ: صَالِحَاتٌ يَقْمَنَ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي مِنْهَا طَاعَةُ أَزْوَاجِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَيَحْفَظْنَ أَسْرَارَ أَزْوَاجِهِنَّ وَيُؤْتِينَ بِحِفْظِ اللهِ لِهِنَّ.

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: مَنْ يُخَافُ نُشُوزَهُنَّ وَتَرَكَ الْقِيَامَ بِمَا عَلَيْهِنَّ مِنْ حَقُوقِ الزَّوْجِ، وَقَدْ أَرْشَدَ اللهُ تَعَالَى إِلَى ثَلَاثِ طُرُقٍ فِي إِصْلَاحِهِنَّ:

الأولى: الموعظة بما يلين قلوبهنَّ ويصلح أحوالهنَّ.

الثانية: الهجر في الفراش، فلا ينام معها ولا يجامعها.

الثالثة: الضرب الذي يحصل به المقصود بدون أن يكون مبرحاً.

فإذا استقامت الحال وقمنَ بما يجب عليهنَّ من حقوق الأزواج، فلا حق لهم في اتخاذ سبيل إلى لوم الزوجات فيما جرى منهنَّ أو إساءة عشرتهنَّ من جراء ذلك.

ثم ختم الله تعالى الآية باسمين من أسمائه دالين على علوه وكبريائه تحذيراً للأزواج من أن يعلوا بعضهم على بعض، ليذكروا من له الكبرياء والعظمة وهو الله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾.

ج- من فوائد الآية:

١- علو مرتبة الرجال على النساء، والمراد الجنس فلا يمنع أن يكون في النساء من هي أكمل من بعض الرجال.

٢- أن للرجال الولاية على النساء، فعليهم مراعاة هذه الولاية.

٣- بيان الحكمة في علو مرتبة الرجال وولايتهم.

- ٤- أن الإنفاق على النساء من شؤون الرجال، وهذه محل الاستشهاد بالآية.
- ٥- أن من صفات المرأة الصالحة أن تكون مطيعة لله حافظة للغيب بما حفظ الله.
- ٦- أن للرجل ضرب امرأته على النشوز إذا لم تنفع فيها الموعظة والهجر.
- ٧- وجوب طاعة المرأة زوجها بالمعروف.
- ٨- تحريم التطاول على الزوجة إذا قامت بما يجب عليها.
- ٩- تحذير الزوج من ذلك.
- ١٠- إثبات اسمي العلي والكبير لله تعالى وما تضمناه من صفة.

\*\*\*

## الآية السابعة:

٤٦٠- ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعْلِنَنَّ أَحَقُّ بِرَيْهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨].

## تفسير الآية رقم ٤٦٠:

## أ- تفسير الكلمات:

يُرْجَعُ فِي تَفْسِيرِهَا إِلَى الْآيَةِ رَقْمَ (٤٤٢) إِلَّا فِي الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ:

﴿وَيُعْلِنَنَّ﴾: أَرْوَاهُنَّ الَّذِينَ طَلَّقُوهُنَّ.

﴿أَحَقُّ﴾: أَثْبَتُ وَأَوْلَى.

﴿بِرَيْهِنَّ﴾: بِإِرْجَاعِهِنَّ إِلَى عِصْمَتِهِمْ.

﴿فِي ذَلِكَ﴾: فِي زَمَنِ التَّرَبُّصِ.

﴿أَرَادُوا﴾: قَصَدُوا، أَي: الْأَزْوَاجِ.

﴿إِصْلَاحًا﴾: تَوْفِيقًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُنَّ بِالْعِشْرَةِ الْحَسَنَةِ.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُطَلَّقَاتِ أَنْ يَنْتَظِرْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ فَيَحْبِسْنَهَا عَنْ طَلْبِ النِّكَاحِ مُدَّةَ ثَلَاثِ حِيضٍ، اسْتِبْرَاءً لِأَرْحَامِهِنَّ وَفَسْحًا لِلْمَجَالِ أَمَامَ أَزْوَاجِهِنَّ لَعَلَّهُمْ يَرَاجِعُونَهُنَّ.

ولما كانت المطلقّة قد تتعجّل العِدَّة وهي حَامِلٌ فتكتمُ الحَمْلَ وتدّعي انقضاء العِدَّة، حدّرها اللهُ تعالى بالنّهْيِ عَنِ كِتْمَانِ الحَمْلِ وبيانِ أَنَّهُ مُنَافٍ لِكَمَالِ الإِيَانِ بالله واليوم الآخر، لما فيه من تَغْيِيرِ أَحْكَامِ اللهُ تَعَالَى والتَّعَرُّضِ لِعِقَابِهِ فِي اليَوْمِ الآخِرِ.

ثم بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى أَن أَرْوَاجَ هَؤُلَاءِ المُطَلَّقاتِ أَحَقُّ بِهِنَّ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ لأنَّهُمْ بُعُولَتُهُنَّ لَكِنْ بِشَرَطِ أَن يُرِيدُوا الإِصْلَاحَ بِرَجْعَتِهِنَّ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ:

- ١- وَجُوبُ اعْتِدَادِ المُطَلَّقةِ بِثَلَاثِ حِيضٍ، وَيُسْتَنَى مِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَ فِي الآيَةِ رَقْم (٣).
- ٢- أَنَّ الحَيْضَ لَا تَنْقِضِي بِهَا عِدَّةَ الحَامِلِ.
- ٣- تَحْرِيمُ كِتْمِ المُطَلَّقةِ حَمْلَهَا.
- ٤- أَنَّ كِتْمَهَا ذَلِكَ مُنَافٍ لِكَمَالِ الإِيَانِ بالله واليوم الآخر.
- ٥- أَنَّ المُعْتَدَّةَ مِنْ طَلَاقِ رَجْعِيٍّ فِي حُكْمِ الزَّوْجَةِ لِقَوْلِهِ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾.
- ٦- وَجُوبُ الإِنْفَاقِ لَهَا عَلَى زَوْجِهَا حِينَئِذٍ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الاسْتِشْهَادِ بِالآيَةِ.
- ٧- أَنَّ لِلْمُطَلَّقِ طَلَاقًا رَجْعِيًّا مُرَاجَعَةً زَوْجَتِهِ فِي العِدَّةِ وَلَوْ كَرِهَتْ.
- ٨- أَنَّ ذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِإِرَادَتِهِ الإِصْلَاحَ.

\*\*\*



### الآية الثامنة والتاسعة:

٤٦١-٤٦٢- ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ يُبَيِّنُكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَسَرِّضْهُ لَهٗ أُخْرَىٰ ۖ ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٦-٧].

### تفسير الآية رقم ٤٦١ - ٤٦٢:

أ- تفسير الكلمات:

- ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾: اتَّخَذُوا لَهُنَّ مَسْكِنًا، وَالضَّمِيرُ لِلْمُطَلَّقاتِ.
- ﴿مِنْ حَيْثُ﴾: مِنْ مَكَانٍ.
- ﴿سَكَنْتُمْ﴾: حَلَلْتُمْ.
- ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾: مِنْ سِعَتِكُمْ.
- ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾: لَا تَفْعَلُوا مَا تَقْصِدُونَ بِهِ الْإِضْرَارَ بِهِنَّ، وَالْخِطَابُ لِلأَزْوَاجِ.
- ﴿لِضَيْقُوا﴾: اللامُ لِلْعاقِبةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ لِلتَّعْلِيلِ.
- ﴿كُنَّ﴾: أَي: الْمُطَلَّقاتِ.
- ﴿أُولَاتٍ حَمَلٍ﴾: صَاحِبَاتُ حَمَلٍ وَهُوَ الْجَنِينُ فِي الْبَطْنِ.
- ﴿فَأَنْفِقُوا﴾: فَاذْكُرُوا النِّفْقَةَ.
- ﴿يَضَعْنَ﴾: يُلْقِينَ.

﴿حَمَاهُنَّ﴾: أي: محمولهنَّ، وهو مُفْرَدٌ مُضَافٌ، فَيَعُمُّ جَمِيعَ مَنْ فِي الْبَطْنِ.  
 ﴿أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: أي: لِأَجْلِكُمْ، وَمَفْعُولٌ ﴿أَرْضَعْنَ﴾ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ:  
 أَرْضَعْنَ أَوْلَادَكُمْ.

﴿فَاتَوْهُنَّ﴾: فَأَعْطُوهُنَّ.

﴿أُجُورَهُنَّ﴾: أُجْرَةٌ إِرْضَاعِيَّةٌ.

﴿وَاتَمَرُوا﴾: تَشَاوَرُوا.

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: الْبَاءُ لِلْمَصَاحِبَةِ وَالْمَعْرُوفُ مَا يُقْرَهُ الشَّرْعُ وَالْعَادَةُ.

﴿تَعَاَسَرْتُمْ﴾: عَاسَرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَلَمْ يَرْضَ بِقَوْلِهِ.

﴿لَهُ﴾: لِلطِّفْلِ، وَاللَّامُ لِلتَّعْدِيَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلْأَبِ.

﴿لِيُنْفِقَ﴾: اللَّامُ لِلأَمْرِ، لِيَبْدُلَ النِّفْقَةَ.

﴿ذُو سَعَةٍ﴾: ذُو غِنًى.

﴿قُدِرَ عَلَيْهِ﴾: ضَيِّقَ عَلَيْهِ.

﴿رَزَقَهُ﴾: عَطَاؤُهُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ.

﴿لَا يُكَلِّفُ﴾: لَا يُلْزِمُ.

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ﴾: السَّيْنُ لِلتَّنْفِيسِ، وَتُفِيدُ تَحَقُّقَ الشَّيْءِ وَقُرْبَهُ.

﴿عُسْرٍ﴾: ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ.

﴿يُسْرًا﴾: سَعَةً وَسُهُولَةً.

## ب- المعنى الإجمالي:

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُطَلَّقِينَ أَنْ يُسْكِنُوا الْمُطَلَّقاتِ مِنْ حَيْثُ سَكَنُوا بِحَسَبِ حَالِهِمْ وَأَنْ يَتَحَاشَوْا مُضَارَّةَ تَهَنُّنٍ بِالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِنَّ فَيُلْجِئُوهُنَّ إِلَى الْخُرُوجِ، أَمَا النِّفْقَةُ فَلَا تَجِبُ عَلَى الْأَزْوَاجِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُطَلَّقاتُ حَوَامِلُ فَتَجِبُ النِّفْقَةُ لَهُنَّ؛ لِأَنَّ بِهَا تَغْذِيَةَ الْجَيْنِ إِلَى أَنْ يَضَعْنَ جَمِيعَ الْحَمْلِ، وَبَعْدَ الْوَضْعِ يَأْتِي مَوْضِعُ الْإِرْضَاعِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَهُ حَالَيْنِ:

الحال الأولى: أَنْ تَقُومَ الْأُمُّ بِإِرْضَاعِ الطِّفْلِ، وَحَيْثُ تَكُونُ أَحَقُّ بِوَلَدِهَا وَتَجِبُ لَهَا الْأَجْرَةُ فَتَشَاوِرُ مَعَ الزَّوْجِ فِي تَقْدِيرِهَا بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ تَرَاضُوا فَذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَتَرَاضُوا فَهِيَ

الحال الثانية: أَنْ لَا تَقُومَ الْأُمُّ بِإِرْضَاعِهِ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ أَنْ يُيسِّرَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ عَنْ قُرْبٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسْتَرضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾.

ثم بيّن الله تعالى مقدار النّفقة التي أمر الله بها في قوله: ﴿فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ أنها بحسب حال الزوج، فعلى الميسر قدره وعلى الفقير قدره، وفي قوله: ﴿مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ إشارة إلى أنه لا لوم عليه في قلة النّفقة.

ثم ختم - سبحانه - الآية ببيان القاعدة العامة في شريعته التي يقتضيها رحمته، وهي أنه لا يلزم نفساً بأكثر مما أعطاهَا ووعدَ أَنه سيغيّرُ الحال من العسر إلى اليسر، فله الحمد والمنّة.

## ج- من فوائد الآيتين:

١ - وُجُوبُ إِسْكَانِ الْمُطَلَّقةِ حَيْثُ سَكَنَ زَوْجُهَا.

- ٢- أن ذلك بحسب حال الزوج.
- ٣- تحريم مضارتهن بالتضييق عليهن حال السكنى.
- ٤- عناية الله تعالى بعباده.
- ٥- وجوب إنفاق الزوج على مطلقته إن كانت حاملاً، وهذا في البائن، أما الرجعية فيجب الإنفاق عليها بكل حال.
- ٦- وجوب أجره الرضاع لها إذا قامت بإرضاع الطفل.
- ٧- اختصاص الأب بالإنفاق على ولده.
- ٨- الأمر بالتشاور في تحديد أجره الرضاع بالمعروف.
- ٩- أن المطلقة إذا وضعت لا يلزمها إرضاع طفلها، ومحل ذلك ما لم يضطر إليها.
- ١٠- أنه إذا لم يتفق الأب والمطلقة على الإرضاع أَرْضَعَتْهُ امْرَأَةٌ أُخْرَى.
- ١١- وَعَدَّ اللهُ تَعَالَى بِتَيْسِيرِ مُرْضِعَةٍ لِهَذَا الطِّفْلِ.
- ١٢- الإِشَارَةُ إِلَى تَفْضِيلِ لَبَنِ الْأُمِّ، ثُمَّ لَبَنِ أَدِيمِيَّةٍ أُخْرَى، خِلَافًا لِمَا يَسْلُكُهُ بَعْضُ الْمُتَرَفِّينَ.
- ١٣- أن المُعْتَبَرَ فِي الْإِنْفَاقِ حَالِ الزَّوْجِ، فَعَلَى الْغَنِيِّ نَفَقَةٌ غَنِيٌّ، وَعَلَى الْفَقِيرِ نَفَقَةٌ فَاقِيرٌ وَلَا عِبْرَةَ بِحَالِ الزَّوْجَةِ.
- ١٤- الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي رَبْطِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِعِلَلِهَا.
- ١٥- الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي انْقِسَامِ النَّاسِ إِلَى غَنِيٍّ وَفَقِيرٍ.

- ١٦- رَفَعُ اللهُ تَعَالَى الْحَرْجَ عَنْ عِبَادِهِ، حَيْثُ لَمْ يُكَلِّفْهُمْ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ.
- ١٧- أَنْ مَنْ قَامَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ أَبَدَلَهُ اللهُ تَعَالَى بِالْعُسْرِ يُسْرًا.
- ١٨- أَنْ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ بِيَدِ اللهِ تَعَالَى.

\*\*\*

## النوع الثاني

## الآية الأولى إلى السابعة:

٤٦٣-٤٦٨- ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنَ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ۖ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ۚ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٢٦-٣١].

النوع الثاني: أي: من أنواع النفقة، ويتضمن نفقة الأقارب والماليك.

تفسير الآيات رقم ٤٦٣ - ٤٦٨:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَعَاتِ﴾: أعط، والخطاب موجه لكل من يصح خطابه.

﴿ذَا الْقُرْبَىٰ﴾: صاحب القرابة.

﴿حَقَّهُ﴾: واجبه عليك.

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: الفقير.

﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾: المسافر الذي انقطع به السفر.

﴿السَّبِيلِ﴾: الطريق، سمي المسافر ابناً له؛ لأنه ملازم له.

﴿وَلَا تُبَدِّرْ﴾: لَا تُبَدِّدِ الْمَالَ بِغَيْرِ وَجْهِهِ.

﴿تَبْذِيرًا﴾: مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِلتَّفْيِيحِ.

﴿كَانُوا﴾: فِعْلٌ بِصِيغَةِ الْمَاضِي، وَالْمُرَادُ بِهِ الْحَدِيثُ دُونَ مَلَا حِطَّةِ الزَّمَنِ.

﴿إِخْوَانٍ﴾: أَشْبَاهَ.

﴿الشَّيَاطِينِ﴾: جَمْعُ شَيْطَانٍ، وَهُمْ: مَرَدَةُ الْجِنِّ.

﴿لِرَبِّهِ﴾: لِخَالِقِهِ وَمُدَبِّرِهِ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿كَفُورًا﴾: عَظِيمَ الْكُفْرِ.

﴿وَإِنَّمَا﴾: أَصْلُهُ: إِنْ مَا. فَهُوَ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةُ مُدْغَمَةٌ بِ (مَا) الْمُؤَكَّدَةُ.

﴿تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾: تَتَرَكُّنَهُمْ بَدُونِ عَطَاءٍ.

﴿اتَّبِعَاءَ رَحْمَةٍ﴾: طَلَبَ رَحْمَةٍ.

﴿رَزَحُهَا﴾: تَوَمَّلْ حُصُولَهَا.

﴿مَيْسُورًا﴾: ذَا يُسْرِ لَا عُنْفَ فِيهِ.

﴿مَعْلُولَةً﴾: مُقَيَّدَةً بِالْغَلِّ.

﴿إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: إِلَى رَفَقَتِكَ، وَالْمُرَادُ: لَا تَمْنَعْ يَدَكَ عَنِ الْإِنْفَاقِ.

﴿وَلَا يَبْسُطْهَا﴾: لَا تَمُدَّهَا.

﴿كُلَّ الْبَسْطِ﴾: غَايَةَ الْمَدِّ، وَالْمُرَادُ: لَا تُبَالِغْ فِي النَّفَقَةِ.

﴿فَنَقَعْدُ﴾: فَتَبْقَى، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْقُعُودِ لِعَجْزِ الْبَخِيلِ عَنِ النَّهُوضِ إِلَى مَقَامِ

الْكُرْمَاءِ، وَعَجْزِ الْمُسْرِفِ عَنِ النَّهُوضِ إِلَى مَقَامِ الْحُكَمَاءِ.

﴿مَلُومًا﴾: مُؤْتَبَا لِبُخْلِكَ وَإِسْرَافِكَ.

﴿مَحْسُورًا﴾: مَقْطُوعًا مِنَ الْمَالِ لِإِسْرَافِكَ فِي بَدْلِهِ، وَعَنِ اللُّحُوقِ بِالكَرْمَاءِ

لِبُخْلِكَ بِهِ.

﴿يَبْسُطُ﴾: يُوسِّعُ.

﴿الزَّرَقَ﴾: العَطَاءَ.

﴿بِعِبَادِهِ﴾: جَمْعُ عَبْدٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الْمُتَدَلَّلُ لِحُكْمِ اللَّهِ الْكَوْنِيِّ، فَهِيَ الْعِبُودِيَّةُ

الْعَامَّةُ.

﴿خَيْرًا﴾: عَالِمًا بِبَوَاطِنِ أُمُورِهِمْ.

﴿بَصِيرًا﴾: مُبْصِرًا لِأَفْعَالِهِمْ.

﴿أَوْلَادَكُمْ﴾: جَمْعُ وَلَدٍ بِمَعْنَى مَوْلُودٍ، وَيَشْمَلُ الْابْنَ وَالْبِنْتَ.

﴿خَشِيَةً﴾: خَوْفًا، مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ.

﴿إِملَأَنِي﴾: فَفَقِرَ.

﴿نَزَّلْنَاهُمْ﴾: نُعْطِيهِمْ.

﴿خِطَاةً﴾: إِثْمًا.

﴿كَبِيرًا﴾: عَظِيمًا.

ب- المَعْنَى الإِجْمَالِيَّةُ:

فِي الْآيَةِ الْأُولَى يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ أَنْ يَقُومَ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقِ

الْقُرَبَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، وَيَنْهَى أَنْ يَتَخَبَّطَ فِي ذَلِكَ فَيُعْطَى مِنْ هُنَا وَهَنَا



بدون تأملٍ ولا نظرٍ هل وقع الإيتاء موقعه؛ لأن ذلك تبذيرٌ.

وفي الآية الثانية يُحذّرُ اللهُ تعالى من التبذيرِ، مُبينًا أنه يلحقُ صاحبه بمأثلةِ الشياطينِ لما فيه من السفهِ والخروجِ عن الاستقامةِ وكُفْرِ النعمةِ بسوءِ التصرفِ بها.

وفي الآية الثالثة يأمرُ اللهُ تعالى بالقولِ الميسورِ إذا أعرَضَ الإنسانُ عن إتيانِ هؤلاءٍ لسببٍ يَرُجُو به رَحمةَ رَبِّهِ فلا يَجْمَعُ لهم بينَ الحرمانِ وغَلْظِ القولِ، فلو طلبَ القريبُ مالا لِيَسْتَعِينَ به على مَعْصِيَةِ اللهِ فلا يُعْطِهُ، ولكن يقولُ لَهُ قَوْلًا ميسورًا، وكذلك لو عَلِمَ أن الفقيرَ وابنَ السبيلِ يَسْأَلانِ الناسَ أموالَهُمْ تَكْثُرًا ولم يُعْطِهُمَا فليقلْ لَهُمْ قَوْلًا ميسورًا. وليبذلِ النصيحةَ للجميعِ.

وفي الآية الرابعة يُرشدُ اللهُ تعالى إلى ما يَنْبَغِي أن يَكُونَ عَلَيْهِ الإنفاقُ فينهي عن طرفينِ مذمومينِ هما: البخلُ والإسرافُ، ويبيِّنُ سوءَ عاقبتهما أن الإنسانَ يَقَعُ في اللومِ والانتِطاعِ.

وفي الآية الخامسة يبيِّنُ اللهُ تعالى كمالَ رُبوبِيَّتِهِ، وأن أمورَ العبادِ بيدهِ، فمنهُم من يوسِّعُ له في رِزْقِهِ، ومنهُم من يضيِّقُ عليه حسبَ ما تقتضيه حِكْمَتُهُ، فهو -سُبْحَانَهُ- البصيرُ بعبادِهِ، العليمُ ببواطنِ أمورِهِم فليس البخلُ السببُ لزيادةِ المالِ، ولا الإنفاقُ بالعدلِ السببُ لضيقِهِ.

وفي الآية السادسة ينهي اللهُ تعالى عن قتلِ البينينِ والبناتِ خوفًا من الفقرِ على ما كانوا يفعلونه في الجاهليةِ خوفًا من ذلك، فالقيدُ لحكايةِ الواقعِ وليس شرطًا في الحكمِ ويبيِّنُ أن الرزقَ ليس على الآباءِ، ولكنَّهُ -سُبْحَانَهُ- هو الذي يَرزُقُهُم

وَيَرْزُقُ الْآبَاءَ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود:٦]. فلا مُسَوِّغَ لِقَتْلِهِمْ حَيْثُذِ إِلَّا الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ، ثم يَحْتَمُّ الْآيَةُ بَيَانٍ أَنْ قَتْلَهُمْ إِثْمٌ كَبِيرٌ يَجِبُ الْحَذَرُ مِنْهُ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- وَجُوبُ الْقِيَامِ بِحَقِّ الْقَرِيبِ، وَمِنْهُ الْإِنْفَاقُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ.
- ٢- وَجُوبُ الْقِيَامِ بِحَقِّ الْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ بِدَفْعِ ضَرُورَتَيْهِمَا.
- ٣- وَجُوبُ اتِّبَاعِ الْحِكْمَةِ فِي بَذْلِ الْمَالِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ.
- ٤- تَحْرِيمُ التَّبَذِيرِ فِي صَرْفِ الْمَالِ.
- ٥- التَّحْذِيرُ مِنْهُ بَيَانٍ أَنَّ الْمُبْدُرِينَ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ.
- ٦- أَنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الشَّيْطَانِ الْكُفْرَ بِرَبِّهِ.
- ٧- جَوَازُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْقَرِيبِ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ لَطَلْبِ مَا فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٨- فِي حَالِ الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ بِذَلِكَ يَقُولُ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا.
- ٩- تَحْرِيمُ الْبُخْلِ وَالْإِسْرَافِ فِي بَذْلِ الْمَالِ.
- ١٠- أَنَّ الْبُخْلَ وَالْإِسْرَافَ سَبَبَانِ لِلْوَمِّ وَالْأَنْحِسَارِ.
- ١١- كَمَا لَ رُبُوبِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى بِتَصَرُّفِهِ كَمَا يَشَاءُ بِخَلْقِهِ.
- ١٢- أَنَّ مَقَادِيرَ الْأَرْزَاقِ بِيَدِهِ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ.
- ١٣- أَنَّ الْبُخْلَ لَيْسَ هُوَ السَّبَبُ لِكَثْرَةِ الْمَالِ.

- ١٤- أن الإنفاق حسب الشرع ليس هو السبب لقلّة المال.
- ١٥- أن الخلق عبيد لله تعالى.
- ١٦- أن الله تعالى بصيرٌ بهم، عليهم ببواطنِ أمورهم.
- ١٧- تحريمُ قتلِ الأولادِ البينين والبناتِ.
- ١٨- أن حُرْمَةَ النَّفْسِ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ الْمَالِ.
- ١٩- أن قَتْلَ الْأَوْلَادِ لَخَوْفِ الْفَقْرِ جَهْلٌ وَظُلْمٌ؛ لِأَنَّ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ آبَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.
- ٢٠- أن قَتْلَهُمْ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ.

\*\*\*

## الآية السابعة إلى الحادية عشرة:

٤٦٩-٤٧٢ - ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي  
 الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ  
 بِالْجُنُبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا  
 فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ  
 اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
 رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا  
 ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ  
 عَلِيمًا ﴿﴾ [النساء: ٣٦-٣٩].

## تفسير الآيات رقم ٤٦٩ - ٤٧٢:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾: تَذَلُّوا لَهُ بِالطَّاعَةِ حُبَّةً وَتَعْظِيمًا.

﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ﴾: لَا تَجْعَلُوا مَعَهُ شَرِيكًا فِي الْعِبَادَةِ.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾: الْأُمُّ وَالْأَبُ، وَمُتَعَلِّقُ الْجَارِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: أَحْسِنُوا.

﴿إِحْسَانًا﴾: بَرًّا، بِالْمَالِ وَالْبَدَنِ.

﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾: وَبِصَاحِبِ الْقَرَابَةِ، وَهُوَ وَمَا بَعْدَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾، أَي: وَأَحْسِنُوا بِذِي الْقُرْبَىٰ... إلخ.

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾: جَمْعُ يَتِيمٍ، وَهُوَ مَنْ مَاتَ أَبُوهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ.

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: جَمْعُ مَسْكِينٍ، وَهُوَ مَنْ لَا يَجِدُ نَفَقَةً تَكْفِيهِ وَعَائِلَتِهِ.

﴿وَالْجَارِ﴾: الْقَرِيبُ مِنْكَ فِي الْمَسْكَنِ.

﴿ذِي الْقُرْبَى﴾: صَاحِبِ الْقَرَابَةِ.

﴿الْجُنُبِ﴾: الْبَعِيدِ الَّذِي لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ.

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ﴾: الْمَصَاحِبُ الَّذِي يَكُونُ إِلَى جَنْبِكَ كَالصَّادِقِ

وَالرَّفِيقِ فِي السَّفَرِ.

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: تَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ (٤٦٣).

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: مَا مَلَكَتُمُوهُ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ بَهِيمَةٍ، وَأَضَافَ الْمَلِكَ

إِلَى الْيَمِينِ؛ لِأَنَّهَا الْأَخَذُ وَالْعَطَاءُ.

﴿كَانَ﴾: فِعْلٌ نَاسِخٌ مَسْلُوبٌ الدَّلَالَةُ عَلَى الزَّمَنِ هُنَا، إِذِ الْمُرَادُ بِهِ بَيَانُ

اتِّصَافِ الْمُبْتَدَأِ بِالْخَبَرِ.

﴿مُحْتَالًا﴾: مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ لِتَحْيَلِهِ كَمَا فِيهَا.

﴿فَخُورًا﴾: مَا دَحَا نَفْسَهُ تَرْفَعًا عَلَى غَيْرِهِ، فَالِاخْتِيَالُ بِالنَّفْسِ وَالْفَخْرُ

بِاللِّسَانِ.

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾: يُمَسِّكُونَ عَنْ بَذْلِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ بَدْلُهُ مِنْ مَالٍ أَوْ غَيْرِهِ،

وَالْمَوْصُولُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُحْدُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: هُمُ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ، وَجَاءَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ

مِرَاعَاةً لِمَعْنَى (مَنْ).

﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ﴾: يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ.

﴿وَيَكْتُمُونَ﴾: يُخْفُونَ.

﴿ءَاتَاهُمُ اللَّهُ﴾: أَعْطَاهُمْ.

﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: مِنْ عَطَائِهِ الْمُتَفَضِّلِ بِهِ عَلَيْهِمْ.

﴿وَأَعْتَدْنَا﴾: هَيَّأْنَا.

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: لِلجَّاحِدِينَ، شَرَعَ اللهُ بِتَكْذِيبِهِ أَوْ كِتْمَانِهِ أَوْ الِاسْتِكْبَارِ عَنْهُ،

وهو اسمٌ ظاهرٌ في موضعِ الضميرِ.

﴿عَذَابًا﴾: عِقَابًا.

﴿مُهِينًا﴾: مُوقِعًا فِي الْهَوَانِ وَالذُّلِّ.

﴿يُنْفِقُونَ﴾: يَبْذُلُونَ.

﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾: لِأَجْلِ رُؤْيَا النَّاسِ لَهُمْ لِيَمْدَحُوهُمْ، وَنُصِبَ عَلَى أَنَّهُ

مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ.

﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾: لَا يُصَدِّقُونَ تَصَدِيقًا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْقَبُولِ وَالْإِنْقِيَادِ.

﴿بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَصِفَ بِذَلِكَ لِتَأْخِرِهِ وَلَا يَوْمَ بَعْدَهُ، وَخُصَّ

بِالذِّكْرِ مَعَ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّهُ يَوْمُ الْجَزَاءِ الْحَامِلِ عَلَى الْعَمَلِ.

﴿الشَّيْطَانِ﴾: إِبْلِيسُ، مُسْتَقًّ مِنْ شَاطِنٍ إِذَا بَعُدَ لُبُّعِدِهِ عَنِ رَحْمَةِ اللهِ بِلُغْنِهِ، هُوَ

أَبُو الْجِنَّ وَلَيْسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، خُلِقَ مِنْ نَّارٍ، وَخُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، فَفَسَقَ عَنِ

أَمْرِ رَبِّهِ، وَخَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ لِأَمْرِ اللهِ.

﴿قَرِينًا﴾: صَاحِبًا مُلَازِمًا.

﴿فَسَاءَ﴾: فِعْلٌ ذَمٌّ قُرِنَ بِالْفَاءِ لَوْقُوعِهِ جَوَابًا لِلشَّرْطِ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ مُفَسَّرٌ  
بِالتَّمْيِيزِ (قَرِينًا)، وَالْمَخْصُوصُ مُحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: هُوَ.

﴿وَمَاذَا عَلَيَّهِمْ﴾: مَا الَّذِي عَلَيْهِمْ. وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ.

﴿لَوْءَا مَنُوءًا﴾: لَوْ مَصْدَرِيَّةٌ فَيُحْوَلُ مَا بَعْدَهَا إِلَى مَصْدَرٍ مَجْرُورٍ بِ(فِي)،  
وَالتَّقْدِيرُ: وَمَاذَا عَلَيْهِمْ فِي إِيمَانِهِمْ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً حُذِفَ جَوَابُهَا لِلدَّلَالَةِ  
مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ لَوْ الْمَصْدَرِيَّةُ لَا تَقَعُ غَالِبًا إِلَّا بَعْدَ مَا يُفِيدُ التَّمْنِي.

﴿رَزَقَهُمْ﴾: أَعْطَاهُمْ.

﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾: فِعْلٌ نَاسِخٌ مَسْلُوبٌ الدَّلَالَةُ عَلَى الزَّمَانِ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ؛ لِأَنَّ  
الْمُرَادَ إِثْبَاتُ خَبَرِهَا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ دَائِمٍ لَا فِي الْمَاضِي فَقَطُّ.

﴿بِهِمْ عَلِيمًا﴾: أَي: وَبَغَيْرِهِمْ، وَجَاءَ بِصِغَةِ الْحَصْرِ لِرِيزَادَةِ تَحذِيرِهِمْ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

فِي الْآيَةِ الْأُولَى يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ يَعْبُدُوهُ عَلَى وَجْهِ الْإِخْلَاصِ لَهُ  
فَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا لَا نَبِيًّا وَلَا وَلِيًّا وَلَا مَلَكًا وَلَا زَعِيمًا وَلَا مَنْ دُونَهُمْ؛ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ  
الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ، كَمَا أَنَّهُ وَحْدَهُ الرَّبُّ الْخَالِقُ الْكَامِلُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَيَأْمُرُ تَعَالَى بِالْإِحْسَانِ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ مِنَ الْوَالِدِينَ، وَالْقَرَابَاتِ، وَالْأَيْتَامِ،  
وَالْفُقَرَاءِ، وَالْجِيرَانِ الْأَقْرَبِ أَوْ الْأَبَاعِدِ، وَالْأَصْحَابِ، وَالْمَسَافِرِينَ، وَالْمَمْلُوكِينَ  
مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ.

وَيُحْتَمَلُ الْآيَةُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى التَّحذِيرِ مِنَ التَّعَاطُفِ بِالْقَلْبِ وَالْقَوْلِ، حَيْثُ بَيَّنَّ أَنَّهُ  
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَمَلًا فَخُورًا.

وفي الآية الثانية والثالثة يبين الله تعالى من صفات من لا يحبهم بأنهم في الإنفاق على طرفي نقيض كلاهما مذموم:

أحدهما: أهل البخل الذين اتخذوه طريقا، ودعوا الناس إليه وأظهروا أنفسهم مظهر الفقراء، فأخفوا بأقوالهم ونصرفاتهم ما أعطاهم الله من فضله لئلا يتعلق الناس بهم، ويحتمم الآية بالتحذير مما أعدّه للكافرين من العذاب المهين.

الثاني: أهل الإسراف والرياء الذين ينفقون أموالهم مراءاة للناس لا إخلاصا لله تعالى ولا ترقبا لثوابه؛ لأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولكن كان الشيطان لهم قرينا يأمرهم بما فيه شقاؤهم وضياع أموالهم ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾.

وفي الآية الرابعة يوبخهم الله تعالى على ترك الإيمان به وباليوم الآخر والإنفاق بما رزقهم، فأى شيء عليهم في ذلك؟ لا شيء عليهم، بل لهم الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

ويحتمم الله تعالى الآية بما فيه تحذيرهم حيث بين إحاطته بهم علما، فيجازيهم على أعمالهم بما تقتضيه حكمته البالغة.

ج- من فوائد الآيات:

١- وجوب عبادة الله تعالى.

٢- تحريم الشرك به.

٣- وجوب الإحسان إلى الوالدين والأقارب، ومن الإحسان إليهم القيام بما يحتاجونه من النفقة، وهذه محل الاستشهاد بالآيات.



- ٤- وَجُوبُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَمَنْ ذُكِرَ بَعْدَهُمْ.
- ٥- وَجُوبُ نَفَقَةِ الْمَمْلُوكِ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْإِحْسَانِ.
- ٦- أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُخْتَالَ الْفَخُورَ.
- ٧- تَحْرِيمُ الْخِيَلِ وَالْفَخْرِ.
- ٨- إِبْتِاطُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ، وَإِلَّا لَمَا كَانَ فَائِدَةً لِنَفِي الْمَحَبَّةِ عَنِ الْمُخْتَالَ الْفَخُورِ.
- ٩- جَوَازُ التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ خِيَلَاءٍ وَلَا فَخْرٍ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].
- ١٠- ذَمُّ الْبُخْلِ.
- ١١- ذَمُّ أَمْرِ النَّاسِ بِهِ.
- ١٢- ذَمُّ كِتْمَانِ مَا تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْعَبْدِ.
- ١٣- أَنَّ الْبُخْلَ وَالْأَمْرَ بِهِ وَكِتْمَانَ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَعْمَالِ الْكَافِرِينَ.
- ١٤- إِبْتِاطُ الْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ.
- ١٥- أَنَّ أَصْحَابَ الْخِيَلِ وَالْفَخْرِ يُهَانُونَ بِالْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- ١٦- تَحْرِيمُ الْإِنْفَاقِ رِيَاءً وَسُمْعَةً.
- ١٧- أَنَّ ذَلِكَ مُقَارِنٌ لِانْتِفَاءِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَوْ نَقْصِهِ.
- ١٨- أَنَّ الْمُرَاءَةَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ حَيْثُ يَقْتَرِنُ بِالْإِنْسَانِ.
- ١٩- الْحَثُّ عَلَى الْاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

- ٢٠- تَوْبِيخُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ.  
٢١- الإِشَارَةُ إِلَى بَلَاهَتِهِ وَسَفَهِهِ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمْ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ.  
٢٢- تَهْدِيدُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ وَيُنْفِقْ.  
٢٣- ثُبُوتُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى.  
٢٤- أَنَّ الْبُخْلَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِإِنْفَاقِهِ لَا وَجْهَ لَهُ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُتَفَضِّلُ بِهِ.

\*\*\*

## مِن آيَاتِ الْحَضَانَةِ

### الآية الأولى إلى السادسة:

٤٧٣-٤٧٧- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ  
 ٣٣ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾ إِذْ قَالَتْ أَمْرَأْتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ  
 لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي  
 وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا  
 بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا  
 وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَذَا  
 قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿[آل عمران: ٣٣-٣٧].

## مِن آيَاتِ الْحَضَانَةِ

الْحَضَانَةُ لُغَةً: اسْمٌ مَصْدَرٍ، حَضَنَ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلَهُ فِي حُضْنِهِ، وَالْحُضْنُ:  
 الصَّدْرُ وَالْعَضْدَانِ وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَأَصْطِلَاحًا: حِفْظُ الْقَصَارِ عَمَّا يَضُرُّهُمْ وَالْقِيَامُ بِمَصَالِحِهِمْ، وَهِيَ وَاجِبَةٌ؛  
 لِأَنَّهَا مِنَ الرَّعَايَةِ الَّتِي قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْتَوْلٌ عَنْ  
 رَعِيَّتِهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، رقم (٢٥٥٤)، ومسلم:  
 كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، رقم (١٨٢٩).

وأَوْلَى النَّاسِ بِهَا الْأُمُّ ثُمَّ الْأَبُ، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَرْتِيبِ الْأَوْلَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَأَقْرَبُ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ مَا اخْتَارَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَقَدْ نَظَّمَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

وَقَدَّمَ الْأَقْرَبَ ثُمَّ الْأَنْثَى      وَإِنْ يَكُونَا ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى  
فَأَقْرَعَنَّ فِي جِهَةٍ وَقَدَّمَ      أَبْوَةً إِنْ لِحَاهَاتٍ تَتَمَّى

وَحَاصِلُهُمَا أَنَّهُ يُقَدَّمُ الْأَقْرَبُ سِوَاءً كَانَ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ أَمْ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ، فَيُقَدَّمُ الْأَبُ عَلَى أُمِّ الْأُمِّ فَإِنْ تَسَاوَوْا فِي الْقُرْبِ وَكَانَ أَحَدُهُمَا ذَكَرًا وَالْآخَرُ أُنْثَى قُدِّمَتِ الْأُنْثَى فَتُقَدَّمُ الْأُمُّ عَلَى الْأَبِ، وَإِنْ تَسَاوَوْا فِي الْقُرْبِ وَكَانُوا إِنَاثًا أَوْ ذُكُورًا فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ أَقْرَعُ بَيْنَهُمَا، فَيُقْرَعُ بَيْنَ الْعَمَّيْنِ وَكَذَلِكَ بَيْنَ الْعَمَّتَيْنِ، وَيُقْرَعُ بَيْنَ الْحَالِيْنِ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ، وَالْأَظْهَرُ تَقْدِيمُ مَنْ يَدِي بِأَبْوَيْنِ، فَيُقَدَّمُ الْعَمُّ الشَّقِيقُ وَالْحَالُّ الشَّقِيقُ عَلَى الَّذِي مِنَ الْأَبِ.

وَإِنْ تَسَاوَوْا فِي الْقُرْبِ وَكَانُوا إِنَاثًا أَوْ ذُكُورًا فِي جِهَتَيْنِ قَدَّمَ مَنْ فِي جِهَةِ الْأَبِ، فَيُقَدَّمُ الْعَمُّ عَلَى الْحَالِ، وَكَذَلِكَ الْعَمَّةُ عَلَى الْحَالَّةِ.

قال ابن القيم<sup>(١)</sup>: «فَهَذَا الضَّابِطُ يُمَكِّنُ بِهِ حَصْرُ جَمِيعِ مَسَائِلِ هَذَا الْبَابِ وَجَرِيئَهَا عَلَى الْقِيَاسِ الشَّرْعِيِّ، وَاطْرَادُهَا وَمُؤَافَقَتُهَا لِأُصُولِ الشَّرْعِ، مَعَ كَوْنِهِ مُقْتَضَى الدَّلِيلِ، وَسَلَامَتِهِ مِنَ التَّنَاقُضِ».

وَيُشْتَرَطُ فِي الْحَاضِرِ سِتَّةُ شُرُوطٍ:

١ - التَّكْلِيفُ بِأَنْ يَكُونَ بِالْغَا عَاقِلًا؛ لِأَنَّ مَنْ دُونَ ذَلِكَ يَخْتَاجُ لِمَنْ يَحْضُنُهُ.

- ٢- الحُرِّيَّة؛ لَأَنَّ الرَّقِيقَ مَشْغُولٌ لِسَيِّدِهِ.
- ٣- الإِسْلَامُ إِنْ كَانَ الْمَحْضُونُ مُسْلِمًا؛ لِأَنَّهُ لَا وِلَايَةَ لِكَافِرٍ عَلَى مُسْلِمٍ.
- ٤- الْعَدَالَةُ؛ لِأَنَّ الْفَاسِقَ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى الْوِلَايَةِ.
- ٥- الْقُدْرَةُ عَلَى الْقِيَامِ بِوَأَجِبِ الْحَضَانَةِ؛ لِأَنَّ الْعَاجِزَ لَا يُفِيدُ.
- ٦- قِيَامُهُ بِوَأَجِبِ الْحَضَانَةِ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَ الْحَضَانَةِ يَفُوتُ بِتَفْرِيطِ الْمُهْمِلِ، وَلِهَذَا كَانَ مِنَ الْقَوَاعِدِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ الْمَحْضُونَ لَا يَقْرُبُونَ مِنْ لَيْصُونِهِ وَيُصْلِحُهُ.

### تَفْسِيرُ الْآيَاتِ رَقْمَ ٤٧٣ - ٤٧٧:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿أَصْطَفَى﴾: اخْتَارَ.

﴿ءَادَمَ﴾: أَبَا الْبَشَرِ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى بِيَدِهِ مِنْ تُرَابٍ، جَعَلَهُ طِينًا حَتَّى صَارَ صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ، فَسَوَّاهُ بَشَرًا سَوِيًّا، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَهُ وَأَسْكَنَهُ وَزَوْجَهُ حَوَاءَ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَهْبَطَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ بِمَا جَرَى مِنْهُمَا مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاَهُمَا اللهُ عَنْ قُرْبِهَا لِحِكْمَةٍ بِالِغَةِ، فَبَثَّ اللهُ تَعَالَى مِنْهُمَا ذُرِّيَّتَهُمَا فِي الْأَرْضِ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ مَا بِهِ الصَّلَاحُ.

﴿وَنُوحًا﴾: الْأَبَ الثَّانِيَ لِلْبَشَرِ، وَأَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى بَنِي آدَمَ حِينَ اخْتَلَفَ النَّاسُ بَعْدَ آدَمَ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَشْرَةُ قُرُونٍ، فَبَقِيَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِ اللهِ تَعَالَى، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا فِرَارًا، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ

أَنْ يَصْنَعَ سَفِينَةً عَظِيمَةً يَحْمِلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحِينَ اثْنَيْنِ وَأَهْلَهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ  
وكانوا قليلاً، فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَتَحَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
بِالْمَطَرِ الْغَزِيرِ، وَفَجَّرَ الْأَرْضَ عُيُونًا حَتَّى فَارَ التَّنُّورُ، فَالْتَقَتْ مِيَاهُ السَّمَاءِ بِمِيَاهِ  
الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا الْمَاءُ قِمَمَ الْجِبَالِ وَهَلَكَ النَّاسُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نُوحٌ وَأَصْحَابُ  
السَّفِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ نَسْلٌ لِنَبِيِّ آدَمَ إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ  
الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿﴾ [الصفات: ٧٧-٧٩]

﴿وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ﴾: أَهْلُ بَيْتِهِ، وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ: ابْنُ آزَرَ وَأَحَدُ الْحَلِيلَيْنِ وَأَفْضَلُ  
أَوْلِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، تَزَوَّجَ سَارَةَ وَوُلِدَ لَهُ  
مِنْهَا إِسْحَاقُ أَبُو يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ هُوَ إِسْرَائِيلُ أَبُو بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَتَسَرَّى هَاجَرَ فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا ابْنُهُ الْأَكْبَرُ إِسْمَاعِيلُ أَبُو الْعَرَبِ الَّذِينَ مِنْهُمْ  
خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَأَسْكَنَهُ هُوَ وَأُمُّهُ أَرْضَ مَكَّةَ، وَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ  
السَّعْيُ ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِلَاءً مُبِينٍ حَيْثُ أَمَرَهُ بِذَبْحِهِ فَاُمْتَثَلَ أَمْرُ رَبِّهِ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ  
مِنَ الْمَحَبَّةِ الْعَظِيمَةِ لِهَذَا الْبَنِ الْوَحِيدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾  
وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا  
لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُبِينُ ﴿﴾ [الصفات: ١٠٣-١٠٦].

أَرْسَلَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَهْلِ بَابِلَ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَكَسَّرَهَا فَجَعَلَهَا  
جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ، فَأَضْرَمُوا لَهُ النَّارَ لِيَحْرَقُوهُ فِيهَا انْتِصَارًا لِأَهْلِيهِمْ، وَلَمَّا أَلْقَوْهُ  
فِيهَا قَالَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ  
إِبْرَاهِيمَ ﴿﴾ [الأنبياء: ٦٩] فَأَنْجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ وَأَبْطَلَ كَيْدَ الْكَافِرِينَ، فَكَانُوا هُمُ  
الْأَخْسَرِينَ الْأَسْفَلِينَ.

وَأَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَهْلِ حَرَّانَ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَالْقَمَرَ وَالشَّمْسَ  
فَحَاجَّهُمْ فِي عِبَادَتِهَا، وَبَيَّنَ لَهُمْ بُطْلَانَهَا، فَكَانَتْ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِم بِالْبَرَاهِينِ  
الْقَاطِعَةِ، وَأَعْلَنَ أَنَّهُ لَا يَعْْبَأُ بِهَذِهِ الْآلِهَةِ وَلَا يَخَافُهَا تَحْدِيثًا لَهُمْ وَإِظْهَارًا لِقُوَّتِهِ فِي دِينِهِ،  
تَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَلَدَةِ الْحَلِيلِ فِي فَلَسْطِينَ لَكِنْ لَا يُعْلَمُ مَكَانُ قَبْرِهِ فِيهَا  
عَلَى التَّعْيِينِ.

﴿وَأَلَّ عِمْرَانُ﴾: أَهْلُ بَيْتِهِ، وَعِمْرَانُ الْمُرَادُ بِهِ: أَبُو مَرْيَمَ يُؤَيِّدُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذْ  
قَالَتْ أَمْرَأْتُ عِمْرَانُ﴾ [آل عمران: ٣٥].

﴿الْعَالَمِينَ﴾: بَقِيَّةُ الْخَلْقِ.

﴿ذُرِّيَّةٌ﴾: فِعْلِيَّةٌ مِنْ ذَرَأَ بِمَعْنَى: خَلَقَ، قَلِبْتُ هَمْزُهُ يَاءً لِلتَّخْفِيفِ، قَالَ فِي  
الْقَامُوسِ: الذُّرِّيَّةُ مِثْلَةُ النِّسْلِ الثَّقَلَيْنِ اهـ<sup>(١)</sup>. وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْبَدَلِ أَوْ الْحَالِ مِنْ  
أَلِ.

﴿إِذْ قَالَتْ﴾: مَنْصُوبٌ بِمَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: اذْكُرْ.

﴿أَمْرَأْتُ عِمْرَانَ﴾: زَوْجَ عِمْرَانَ.

﴿نَذَرْتُ﴾: أَوْجَبْتُ.

﴿لَكَ﴾: اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ فَتَفِيدُ الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ فِي ذَلِكَ.

﴿مَا فِي بَطْنِي﴾: أَي: الْحَمْلُ.

﴿مَحْرَرًا﴾: مُخْلِصًا مِنْ اسْتِخْدَامِهِ فِي غَيْرِ مَا نَذَرْتَهُ لَكَ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى

الْحَالِ مِنْ ﴿مَا فِي بَطْنِي﴾.

(١) القاموس المحيط مادة (ذرا).

﴿فَتَقَبَّلَ﴾: فَخَذَ عَلَى وَجْهِ الرِّضَاءِ.

﴿إِنَّكَ...﴾ الخ: الْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِطَلَبِ الْقَبُولِ.

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: الضَّمِيرُ الظَّاهِرُ لِلْحَمَلِ الَّذِي فِي بَطْنِهَا، وَأَنْتَ بِاعْتِبَارِ الْوَاقِعِ  
حَيْثُ ظَهَرَ أَنْتَى.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾: اسْمٌ تَفْضِيلِي، أَي: أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ.

﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾: بِسُكُونِ التَّاءِ، وَعَلَيْهِ تَكُونُ جُمْلَةٌ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾  
مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَبِضْمِ التَّاءِ وَعَلَيْهِ تَكُونُ الْجُمْلَةُ مِنْ كَلَامِهَا.

وَعَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فَائِدَةُ الْجُمْلَةِ تَفْخِيمُ شَأْنِ مَا وَضَعَتْ وَبَيَانُ أَنَّ قَوْلَهَا: ﴿رَبِّ  
إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْتَى﴾ لِلْاعْتِدَارِ لَا لِلْإِعْلَامِ.

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾: أَي لَا يُشْبِهُهَا فِي الْخِلْقَةِ وَالْحَبْلَةِ، فَهِيَ أَنْقَصُ مِنْهُ،  
وَالْجُمْلَةُ مِنْ تَمِّمَةِ الْاعْتِدَارِ.

﴿سَمَّيْتُهَا﴾: جَعَلْتُ اسْمَهَا، وَالاسْمُ مِنَ السَّمَةِ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ؛ لِأَنَّهُ عِلْمٌ  
عَلَى مُسَاهَاةٍ.

﴿مَرِيرَ﴾: قِيلَ إِنْ مَعْنَاهَا فِي لُغَتِهِمْ: الْعَابِدَةُ.

﴿أُعِيدُهَا﴾: أَسْأَلُ لَهَا الْعَوْدَ وَهُوَ الْعِصْمَةُ.

﴿وَذُرِّيَّتَهَا﴾: نَسْلَهَا.

﴿الشَّيْطَانِ﴾: مَنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ، لِبُعْدِهِ عَنِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْإِلَافَةِ فِيهِ لِلْجِنْسِ.



﴿الرَّجِيمِ﴾: من الرَّجِيمِ، وهو الرَّمِيُّ بِالْحِجَارَةِ، أي مَطْرُودٌ أَشَدَّ الطَّرْدِ، كَالَّذِي يُرْمَى بِالْحِجَارَةِ.

﴿فَنَقَبَلَهَا﴾: رَضِيَهَا. أَوْ اسْتَقْبَلَهَا.

﴿بِقَبُولٍ﴾: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ قُرِنَتْ بِهِ الْبَاءُ لِلتَّوَكِيدِ، أَي: تَقَبَّلَهَا تَقَبُّلاً.

﴿وَأَنْبَتَهَا﴾: نَمَّأَهَا وَرَبَّأَهَا.

﴿بِنَاتًا﴾: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ.

﴿حَسَنًا﴾: تَامًّا بِكَامِلِ الْخِلْقَةِ وَالْأَخْلَاقِ.

﴿وَكَفَّلَهَا﴾: جَعَلَ لَهَا كَافِلًا، أَي حَافِظًا قَائِمًا بِمَصَالِحِهَا.

﴿زَكْرِيَّا﴾: أَحَدُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَزَوْجُ أُخْتِ مَرْيَمَ.

﴿كَلِمًا﴾: أَدَاةُ شَرْطٍ وَتَكَرَّرَ.

﴿الْمِحْرَابِ﴾: الْمَكَانُ الْمَعْدُّ لِلصَّلَاةِ.

﴿رِزْقًا﴾: طَعَامًا، قِيلَ إِنَّهُ فَآكِهَةٌ فِي غَيْرِ حِينِهَا.

﴿أَنَّى لَكَ﴾: مِنْ أَيْنَ لَكَ.

﴿رِزْقُ﴾: يَعْطِي.

﴿بِعَيْرِ حِسَابٍ﴾: بِغَيْرِ حَضْرٍ فَلَا حَدَّ لِرِزْقِهِ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

فِي الْآيَةِ الْأُولَى يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ اخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ وَنُوحًا الْأَبَّ

الثَّانِي لِلْبَشَرِ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَدْخُلُ فِيهِمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ -عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-

وآل عمران، ويدخل فيهم عيسى وأمه مريم، وهذا كالتمهيد لما سيذكر من قصة زكريا ويحيى وعيسى - عليهم الصلاة والسلام -.

وفي الآية الثانية يبين الله - جل ذكره - أن آل إبراهيم وآل عمران ذرية بعضهما من بعض وهذا يشمل التشابه في الدين والاتصال في النسب، ويحتمل الآية باسمين من أسمائه هما السميع للأصوات المجيب للدعوات، العليم بكل ما كان وما هو آت.

وفي الآية الثالثة وما بعدها يبين الله تعالى قصة زوج عمران أبي مريم حين نذرت لله تعالى، أن تجعل ما في بطنها مفرغاً لطاعة الله تعالى، قال أهل العلم: ولخدمة بيت المقدس، وسألت الله تعالى أن يتقبل منها متوسلة إليه باسمه السميع واسمه العليم، وكانت تظن أن يكون حملها ذكراً، ولكنه كان أنثى، فلما وضعتها اعتذرت إلى الله تعالى بأنها وضعت أنثى، وهي أنقص من الذكر فلن يتم لها ما قصدته في نذرها ولكن الله تعالى أعلم بما وضعت، وماذا سيكون من شأنها، واختارت لها اسم مريم، وسألت الله تعالى أن يعصمها وذريتها من الشيطان الرجيم، فاستجاب الله دعائها فتقبل الله تعالى هذه المولودة، وأكمل خلقها وخلقها، وهياً لها من عباده الصالحين من يقوم بكفالتها هياً لها زوج أختها زكريا أحد الأنبياء الكرام، وكانت على جانب كبير من العبادة اتخذت مكاناً للصلاة، فكان رزقها يأتيها من عند الله تعالى بدون واسطة من المخلوقين، فكلما دخل عليها زكريا فوجد عندها ذلك سألها من أين لك هذا؛ لأنه ليس لها من يأتيها به من الناس، فتخبره بأن ذلك من عند من هو على كل شيء قدير وهو الله تعالى الذي لا حصر لرحمته بجهة ولا عدد، فهو يرزق من يشاء بغير حساب، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب.

ج- من فوائد الآيات:

- ١- ثبوت التفاضل بين الخلق.
- ٢- فضل آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين.
- ٣- أن الله تعالى يضطفي من شاء من عباده.
- ٤- أن آل إبراهيم وآل عمران ذرية مرتبطة بعضها ببعض نسبا ودينا.
- ٥- إثبات اسمي السميع والعليم لله تعالى وما تضمنناه من صفة.
- ٦- التنويه بفضل مريم وأمها.
- ٧- الاعتناء بالمساجد.
- ٨- جواز النذر بالمجهول.
- ٩- أن المعول في طاعة الله على القبول.
- ١٠- التوسل إلى الله تعالى بأسمائه في الدعاء.
- ١١- فضيلة امرأة عمران باعتذارها إلى ربها حين كان الحمل أنثى.
- ١٢- إثبات كمال علم الله تعالى.
- ١٣- عموم علمه تعالى بالجزئيات.
- ١٤- ثبوت الفرق شرعا وقدرًا بين الذكر والأنثى.
- ١٥- اختيار الاسم الأكمل للمولود.
- ١٦- تسمية المولود حين يولد.

- ١٧- إِعَادَةُ الْوَالِدِ وَلَدَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.
- ١٨- خُطُورَةُ الشَّيْطَانِ عَلَى بَنِي آدَمَ.
- ١٩- أَنَّ الشَّيْطَانَ مَطْرُودٌ مُبْعَدٌ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٢٠- تَفَضُّلُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَرْيَمَ وَأُمَّهَا بِالْقَبُولِ.
- ٢١- كِمَالُ مَرْيَمَ خَلْقَةً وَخُلُقًا.
- ٢٢- تَيْسِيرُ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ يَقُومُ بِحَضَانَتِهَا.
- ٢٣- أَنَّ مِنْ كِمَالِ الْحَضَانَةِ أَنْ يَكُونَ الْحَاضِنُ ذَا كِفَايَةٍ فِي وِلَايَتِهِ، وَهَاتَانِ الْفَائِدَتَانِ مَحَلُّ الْاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ.
- ٢٤- إِثْبَاتُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَهِيَ: كُلُّ أَمْرٍ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ يُظْهِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدِ مُتَّبِعِي الرَّسُولِ، تَكْرِيماً لَهُ أَوْ تَأْيِيداً لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْكِرَامَةُ مِنْ مُعْجَزَاتِ الرَّسُولِ الْمَتَّبُوعِ.
- ٢٥- إِكْرَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِمَرْيَمَ.
- ٢٦- جَوَازُ اتِّخَاذِ مَكَانٍ خَاصٍّ لِلصَّلَاةِ.
- ٢٧- كِمَالُ يَقِينِ مَرْيَمَ.
- ٢٨- إِثْبَاتُ مَسِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٢٩- بَيَانُ فَضْلِهِ تَعَالَى بِالرِّزْقِ وَالْعَطَاءِ.
- ٣٠- أَنَّ رِزْقَ اللَّهِ تَعَالَى لَا حَدَّ لَهُ.

## من آيات الجنائيات

### الآية الأولى والثانية:

٤٧٨-٤٧٩ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [النساء: ٢٩-٣٠].

## من آيات الجنائيات

الجنائيات: جمع جنائية، وهي لعة: التعدي. والمرادُ بها هنا: التعدي على البدن بما يُوجبُ قصاصًا أو مالا.

وهي حرام لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوْحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف: ٣٤].

ولقول النبي ﷺ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وقد قسّم الفقهاء الجنائيات هنا إلى ثلاثة أقسام: عمد، وشبه عمد، وخطأ.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم (١٧٤٢)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارا»، رقم (٦٦).

فَالْعَمْدُ: أَنْ يَقْصِدَ آدَمِيًّا مَعْصُومًا يَعْلَمُهُ كَذَلِكَ فَيَقْتُلُهُ بِشَيْءٍ يُؤَدِّي إِلَى مَوْتِهِ  
غَالِبًا.  
وَشِبْهُ الْعَمْدِ: أَنْ يَقْصِدَ آدَمِيًّا مَعْصُومًا يَعْلَمُهُ كَذَلِكَ فَيَقْتُلُهُ بِشَيْءٍ لَا يُؤَدِّي  
إِلَى مَوْتِهِ غَالِبًا.

وَالْخَطَأُ: أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا يُبَاحُ فِعْلُهُ فَيُصِيبُ آدَمِيًّا مَعْصُومًا.

مِثَالُ الْعَمْدِ: أَنْ يَرْمِيَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ.

وَمِثَالُ شِبْهِ الْعَمْدِ: أَنْ يَرْمِيَهُ بِحَجَرٍ صَغِيرٍ.

وَمِثَالُ الْخَطَأِ: أَنْ يَرْمِيَ صَيْدًا فَيُصِيبُ آدَمِيًّا.

فَفِي الْعَمْدِ الْقِصَاصُ أَوْ الدِّيَّةُ الْمُغْلَظَةُ عَلَى الْجَانِيِ وَلَا كَفَّارَةٌ.

وَفِي شِبْهِ الْعَمْدِ الْكَفَّارَةُ عَلَى الْقَاتِلِ وَالدِّيَّةُ الْمُغْلَظَةُ عَلَى عَاقِلَتِهِ وَلَا قِصَاصَ.

وَفِي الْخَطَأِ: الْكَفَّارَةُ عَلَى الْقَاتِلِ وَالدِّيَّةُ الْمُخَفَّفَةُ عَلَى عَاقِلَتِهِ وَلَا قِصَاصَ.

وَسِيَاتِي شَيْءٌ مِنْ التَّفَاصِيلِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ رَقْمَ ٤٧٨ - ٤٧٩:

أ- تَفْسِيرُ الْكَلِمَاتِ:

﴿ءَامِنُوا﴾: صَدَّقُوا بِمَا يَجِبُ التَّصَدِيقُ بِهِ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِدْعَانِ.

﴿لَا تَأْكُلُوا﴾: لَا تَدَاوُلُوا، وَخَصَّ الْأَكْلَ؛ لِأَنَّهُ أَعْلَى مَا يُتَمَتَّعُ فِيهِ بِالْمَالِ.

﴿أَمْوَالِكُمْ﴾: أَمْوَالُ بَعْضِكُمْ مَعَ بَعْضٍ.

﴿بِالْبَاطِلِ﴾: بِالطَّرِيقِ الْبَاطِلِ، وَهُوَ: مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الْحَقِّ.

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونُ﴾: أي: مُدَاوِلَتِكُمْ الْأَمْوَالَ بَيْنَكُمْ، وَالْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ فَـ(إِلَّا) بِمَعْنَى لَكِنْ.

﴿بِحِرَّةٍ﴾: مُعَاوَضَةٌ بِالْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ خُصَّتْ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ غَالِبَ تَدَاوُلِ الْأَمْوَالِ بِهَا.

﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾: عَنِ افْتِنَاعٍ وَإِقْرَارٍ مِنَ الطَّرَفَيْنِ.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا﴾: لَا تُهْلِكُوا.

﴿أَنْفُسِكُمْ﴾: أَي: ذَوَاتِكُمْ أَوْ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَنْفُسِكُمْ.

﴿كَانَ﴾: فِعْلٌ نَاسِخٌ مُجَرَّدٌ عَنِ الزَّمَانِ هُنَا، وَالغَرَضُ مِنْهُ: تَحْقِيقُ اتِّصَافِ الْأَسْمِ بِالْخَيْرِ.

﴿رَحِيمًا﴾: ذَا رَحْمَةٍ، وَهِيَ: صِفَةٌ كَمَالٍ تَقْتَضِي الْإِحْسَانَ إِلَى الْمَرْحُومِ بِإِيصَالِ الْخَيْرِ إِلَيْهِ وَدَفْعِ الشَّرِّ عَنْهُ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي مَا سَبَقَ مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ وَقَتْلِ الْأَنْفُسِ.

﴿عَدْوَنًا﴾: تَجَاوُزًا إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ عَنْ قَصْدٍ.

﴿وِظْلَمًا﴾: جُورًا بِغَيْرِ حَقٍّ.

﴿نُضْلِيهِ نَارًا﴾: نُمِسُّهُ إِيَّاهَا حَتَّى تَحْرِقَهُ.

﴿ذَلِكَ﴾: أَي إِضْلَاؤُهُ النَّارَ.

﴿عَلَى اللَّهِ﴾: إِظْهَارٌ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ لِلتَّعْظِيمِ وَغَرَسِ الْمَهَابَةِ فِي الْقُلُوبِ.

﴿يَسِيرًا﴾: سَهْلًا.

## ب- المعنى الإجمالي:

في الآية الأولى يُنادي الله تعالى المؤمنين تنبيهاً لهم لما يُلقى عليهم ويُحاطبُهُمْ بوصف الإيمان، تَنشيطاً لهم على قبول ما يُحاطبُهُمْ والتزامه، فَيَنهَاهُمْ عن انتِهَاقِ الأموالِ بتداولها بينهم على وجه لا يبيحُه الشرعُ كالرِّبَا والسَّرَقَةِ والغِشِّ والمُقَامَرَةِ وغير ذلك، أما ما يتداولونه من الأموالِ بَيْنَهُمْ على وَجْهِ المَعَاوَضَةِ الصَّادِرَةِ عن تراضٍ منهم، فلا نهي فيه لدعاء الحاجة إليه وانقضاء الضرر والظلم.

ويَنهَاهُمْ كذلك عن انتِهَاقِ الأنفُسِ بقتل الإنسان أو نفسٍ أُخِيه الذي هو بمنزلة نفسه، ويَحْتِمُ اللهُ الآيةَ بما يدلُّ على أن النهي عن ذلك من مُقتَضَى رَحْمَتِهِ بعبادته، حتى لا يَقَعَ بَيْنَهُمْ من أجلِ هذا الانتِهَاقِ عداوةٌ وفتنٌ تُكَدِّرُ عليهم صَفْوَةَ حَيَاتِهِمْ، وتَشغَلُهُمْ عن مُهِمَّاتِ دِينِهِمْ ودُنْيَاهُمْ.

وفي الآية الثانية يتوعّد الله تعالى من تجرأ على ذلك مُتَعَدِّياً ظالماً أن يُضْلِيَهُ ناراً تَحْرَقُهُ، وَيُبيِّنُ أن ذلك أمرٌ يَسِيرٌ عليه -سُبْحَانَهُ- وذلك لِتِمَامِ عَدْلِهِ وَكَمَالِ سُلْطَانِهِ.

## ج- من فوائد الآيتين:

- ١- تحريم أكل الأموالِ بغيرِ حقِّ.
- ٢- جوازُ الاتِّجَارِ بينَ النَّاسِ في حُدُودِ الشَّرِيعَةِ.
- ٣- اشتراطُ التَّرَاضِي بينَ المُتَعَاقِدِينَ.
- ٤- بطلانُ العَقْدِ مع إكراهِ أَحَدِ المُتَعَاقِدِينَ.



- ٥- تَحْرِيمُ قَتْلِ النَّفْسِ سِوَاءِ نَفْسِ الْقَاتِلِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ النَّفُوسِ الْمُحْتَرَمَةِ، وَهَذِهِ مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ.
- ٦- تَعْظِيمُ حُرْمَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ.
- ٧- أَنْ احْتِرَامَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الْإِيمَانِ.
- ٨- أَنْ تَحْرِيمَ الْأَعْتِدَاءِ عَلَيْهَا مِنْ مُقْتَضِيَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ.
- ٩- إِبْثَاتُ صِفَةِ الرَّحْمَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ.
- ١٠- الْوَعِيدُ بِالنَّارِ لِمَنْ انْتَهَكَ حُرْمَةَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ عُدْوَانًا وَظُلْمًا.
- ١١- أَنَّ الْعُقُوبَةَ بِذَلِكَ يَسِيرَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِكَمَالِ عَدْلِهِ وَسُلْطَانِهِ.
- ١٢- أَنَّهُ لَا عُقُوبَةَ عَلَى مَنْ انْتَهَكَ حُرْمَةَ الْأَمْوَالِ وَالنُّفُوسِ بِغَيْرِ قَصْدٍ، لَكِنَّ عَلَيْهِ الضَّمَانَ لِلْأَدَمِيِّ وَالْكَفَّارَةَ فِي قَتْلِ النَّفْسِ.
- تَنْبِيهُ: مَحَلُّ الِاسْتِشْهَادِ بِالْآيَتَيْنِ فِي الْفَوَائِدِ رَقْمًا: ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠.

\*\*\*

## الآية الثالثة والرابعة:

٤٨٠-٤٨١- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ [النساء: ٩٢-٩٣].

## تفسير الآيتين رقم ٤٨٠ - ٤٨١:

أ- تفسير الكلمات:

﴿أَنْ يَقْتُلَ﴾: أَنْ يُتْلَفَ بِإِزْهَاقِ النَّفْسِ، وَ(أَنْ) وَمَا بَعْدَهَا فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ اسْمٌ كَانَ.

﴿إِلَّا خَطَاً﴾: إِلا عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ، كَأَنْ يُرِيدُ غَيْرَهُ فَيُصِيبُهُ أَوْ يَقْصِدُهُ بِشَيْءٍ لَا يَقْتُلُ غَالِبًا، وَالِاسْتِثْنَاءُ هُنَا مَنْقَطِعٌ، فَ(إِلَّا) بِمَعْنَى لَكِنْ.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: فَتَخْلِيصُهَا مِنَ الرَّقِّ بِاعْتَاقِهَا، وَ(تَحْرِيرٌ) مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْدُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَعَلَيْهِ تَحْرِيرٌ، وَالجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ (مَنْ).

﴿وَدِيَةٌ﴾: بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى (تَحْرِيرِ)، وَالدِّيَةُ: الْمَالُ الْمَدْفُوعُ عَوَضًا عَنِ الْجِنَايَةِ عَلَى النَّفْسِ أَوْ الْبَدَنِ مُقَدَّرًا بِالشَّرْعِ.

﴿مُسْلَمَةٌ﴾: مُؤَدَّاةٌ.

﴿أَهْلِيهِ﴾: وَرَثَتِهِ.

﴿يَصَدَّقُوا﴾: يَتَصَدَّقُوا بِالْعَفْوِ عَنْهَا.

﴿فَإِنْ كَانَتْ﴾: أَي: الْقَتِيلِ.

﴿عَدُوٍّ﴾: ذِي عَدَاوَةٍ، وَهُمْ الْكُفَّارُ، وَالْعَدُوُّ مُفْرَدٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْجَمَاعَةُ وَالْوَاحِدُ.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: أَي: الْقَتِيلِ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (كَانَ).

﴿فَتَحْرِيْرُ﴾: أَي: فَعَلَى الْقَاتِلِ تَحْرِيْرٌ، وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ (فَإِنْ كَانَ).

﴿مِيثَاقٌ﴾: عَهْدٌ أَنْ لَا يَعْتَدُوا وَلَا يُعْتَدَى عَلَيْهِمْ.

﴿فَدِيَّةٌ﴾: أَي: فَعَلَى الْقَاتِلِ دِيَّةٌ.

﴿لَمْ يَجِدْ﴾: لَمْ يَجِدِ الرَّقَبَةَ أَوْ ثَمَنَهَا.

﴿فَصِيَامٌ﴾: أَي: فَعَلَيْهِ صِيَامٌ، وَالصَّوْمُ فِي اللُّغَةِ: الْإِمْسَاكُ، وَفِي الشَّرْعِ:

التَّعَبُّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِ الْمَفْطَرَاتِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

﴿شَهْرَيْنِ﴾: تَنْثِيَّةٌ شَهْرٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْهَلَالَيْنِ.

﴿مُتَنَابِعِينَ﴾: يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، بِحَيْثُ لَا يُفْطِرُ فِيهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ.

﴿تَوْبَةً﴾: مَفْعُولٌ لَهُ، أَي: شَرَعَ ذَلِكَ تَوْبَةً.

وَالتَّوْبَةُ مِنَ الْعَبْدِ: الرَّجُوعُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ اللَّهِ: تَوْفِيقُ الْعَبْدِ

لِلتَّوْبَةِ أَوْ قَبُولُهَا مِنْهُ.

﴿عَلِيمًا﴾: ذَا عِلْمٍ بِجَمِيعِ الْأُمُورِ.

﴿حَكِيمًا﴾: ذَا حِكْمٍ وَحِكْمَةٍ، فَلَهُ الْحُكْمُ فِي عِبَادِهِ كَوْنًا وَشَرْعًا، وَلَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ.

وَالْحُكْمُ: إِثْبَاتُ الشَّيْءِ وَالْقَضَاءُ بِهِ.

وَالْحِكْمَةُ: إِتْقَانُ الشَّيْءِ وَوَضْعُهُ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ.

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ﴾: أَي: إِنْسَانٌ يَقْتُلُ.

﴿مُؤْمِنًا﴾: مُصَدِّقًا بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ التَّصَدِيقُ بِهِ مَعَ الْقَبُولِ وَالْإِذْعَانِ.

﴿مُتَعَمِّدًا﴾: قَاصِدًا قَتْلَهُ.

﴿فَجَزَاؤُهُ﴾: فَمُكَافَأَتُهُ عَلَى هَذَا.

﴿جَهَنَّمَ﴾: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ، وَسُمِّيَتْ بِهِ لِقَعْرِهَا وَظُلْمَتِهَا وَكَلَاحَتِهَا

﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨].

﴿خَلِدًا فِيهَا﴾: مَا كَثُرَتْ فِيهَا.

﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: أَحَلَّ عَلَيْهِ غَضَبَهُ.

﴿وَلَعَنَهُ﴾: طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ عَنِ رَحْمَتِهِ.

﴿وَأَعَدَّ لَهُ﴾: هَيَّأَ لَهُ.

﴿عَذَابًا﴾: عُقُوبَةً.

﴿عَظِيمًا﴾: ذَا عِظْمٍ فِي شِدَّتِهِ وَدَوَامِهِ.

## ب- المعنى الإجمالي:

في الآية الأولى يبين الله تعالى أنه لا يليق بمؤمن أن يقتل أخاه المؤمن أبداً، ولا يمكن أن يقع منه ذلك وهو مؤمن، إلا أن يكون خطأ، ثم بين تعالى ما يجب في قتل الخطأ، وقسم القتل إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون مؤمناً من قوم مؤمنين، فأوجب الله فيه شيئين:

أحدهما: الكفارة، وهي: عتق رقبة مؤمنة.

الثاني: دية تُسلم إلى ورثة القتل إلا أن يعفوا عنها، ولم يذكر الله تعالى قدرها ولا جنسها ولا من يُسلمها، لكن النبي ﷺ بين ذلك بإذن ربه وهي مئة من الإبل تُسلمها عاقلة القاتل<sup>(١)</sup>.

القسم الثاني: أن يكون القتل مؤمناً من قوم كفار لا عهد بيننا وبينهم، فأوجب الله تعالى فيه شيئاً واحداً وهي الكفارة لكونه معصوماً دون الدية، لئلا يتقوى بها الأعداء على المسلمين.

القسم الثالث: أن يكون القتل غير مؤمن، لكنه من قوم بيننا وبينهم عهد فأوجب الله تعالى فيه شيئين:

أحدهما: دية تُسلم إلى ورثة القتل، ولم يذكر الله تعالى مقدارها ولا جنسها ولا من يُسلمها، وقد اختلف العلماء فيها، والمشهور من مذهب الإمام أحمد أن دية أهل الكتاب على النصف من دية المسلمين ودية غيرهم ثمانمائة درهم إسلامي<sup>(٢)</sup>،

(١) أخرجه البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب، رقم (٣٨٤٥).

(٢) انظر: المغني (٨/٣٩٩).

والله أعلم.

الثاني: الكفارة وهي: عَتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً.

ثم بيّن الله تعالى أن مَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً، إِمَّا لِفَقْرِهِ وَإِمَّا لِعَدَمِ الرَّقَابِ فَعَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ.

وبيّن أن إلزام القاتل بالكفارة مع خطئه توبة من الله تعالى عليه.

ثم ختم الآية ببيان علمه وحكمته تعالى ليعلّم العباد أن ما شرعه لعباده فقد صدر عن علم تام وحكمة بالغة.

وفي الآية الثانية بيّن الله تعالى عقوبة من قتل مؤمناً متعمداً في أربع عقوبات

عظيمة:

١- الخلود في النار

٢- غضب الله عليه.

٣- لعنه إياه

٤- العذاب العظيم الذي أعدّه له.

ج- من فوائد الآيتين:

١- أنه لا يليق بمؤمن أن يتعمد قتل أخيه المؤمن.

٢- أنه لا يمكن أن يقع القتل منه حين يقع وهو مؤمن إلا أن يكون خطأ.

٣- أن الواجب بقتل المؤمن خطأً شيئان: الكفارة والدية.

٤- أن الكفارة عتق رقبته مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.

٥- وجوب التتابع في صيام الشهرين، فإن أفطر يوماً بدون عذر استأنف الصيام

من جديد.

- ٦- أنه لا إطعام في هذه الكفارة؛ لأن الله تعالى لم يذكره فمتى عجز عن صيام الشهرين سقطت.
- ٧- وجوب إيصال الدية إلى مستحقيها.
- ٨- جواز العفو عن الدية لكن يشترط أن يكون العافي أهلاً للتبرع.
- ٩- التزغيب في العفو عنها؛ لأن الله جعله صدقة، لكنه مقيد بما إذا كان في العفو إصلاح لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].
- ١٠- سقوط الدية إذا كان المستحقون لها كفاراً حربيين.
- ١١- وجوب الدية والكفارة إذا كان القاتل من قوم معاهدين.
- ١٢- تعظيم شأن القتل حيث يؤخذ بالخطأ فيه.
- ١٣- أن إيجاب الكفارة بقتل الخطأ من توبة الله تعالى على القاتل.
- ١٤- إثبات اسمي العليم والحكيم لله تعالى وما تضمناه من صفة.
- ١٥- تغليظ العقوبة في قتل المؤمن عمداً، وسبق بيانها في المعنى الإجمالي.
- ١٦- إثبات الغضب حقيقة لله تعالى، وهو من صفاته الفعلية.

### تَمَات:

الأولى: اختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في الجمع بين هذه الآية الدالة على خلود قاتل المؤمن عمداً في النار وبين النصوص الدالة على أن المؤمن لا يخلد في النار، وقاتل المؤمن عمداً لا يخرج من الإيمان بالكيفية لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الْمَرَادُ بِالْخُلُودِ الْمَكْثُ الطَّوِيلِ لَا الدَّائِمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلْأَثَافِي: خَوَالِدٌ، لَطُولٌ مَكْثُهَا لَا لِدَوَامِهَا، وَلَا يَرُدُّ عَلَى هَذَا مَا ذُكِرَ لِلْكَافِرِينَ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَهُ بِالتَّابِيدِ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فِي سُورَةِ النَّسَاءِ رَقْمَ ١٦٩، وَفِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ رَقْمَ ٦٥، وَفِي سُورَةِ الْجَنِّ رَقْمَ ٢٣.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ اسْتِحْقَاقِهِ لِهَذِهِ الْعُقُوبَةِ بِهَذَا السَّبَبِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقَعَ بِهِ؛ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ قَدْ يَعْتَرِضُهَا مَوَانِعٌ تُبْطِلُهَا سِوَاهَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَسْبَابُ شَرْعِيَّةً أَمْ قَدْرِيَّةً، أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَرَابَةَ سَبَبٌ لِلْإِرْثِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهَا الْمِيرَاثُ، فَقَدْ يَكُونُ فِي الْقَرِيبِ مَانِعٌ يَمْنَعُهُ مِنَ الْإِرْثِ، وَهَكَذَا نَقُولُ هُنَا: الْقَتْلُ سَبَبٌ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ لَكِنْ هُنَاكَ مَانِعٌ يَمْنَعُ مِنْهُ وَهُوَ الْإِيْيَانُ وَإِنْ قَلَّ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: قَتْلُ الْمُؤْمِنِ عَمْدًا مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، وَهَذِهِ الْكَبِيرَةُ الْعَظِيمَةُ قَدْ تَعْصَفُ بِالْقَاتِلِ حَتَّى يُخْرَجَ مِنَ الْإِيْيَانِ كُلُّهُ فَتَكُونُ عَاقِبَتُهَا الْكُفْرُ الْمَوْجِبُ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ، الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بَعِيرِ حِلِّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هَذِهِ الْآيَةُ فِيمَنْ قَتَلَ الْمُؤْمِنَ عَمْدًا مُسْتَحِلًّا لِقَتْلِهِ؛ لِأَنَّ اسْتِحْلَالَ قَتْلِ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ مُوجِبٌ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ، وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ؛

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: كِتَابُ الدِّيَاتِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، رَقْمَ (٦٨٦٢).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: كِتَابُ الدِّيَاتِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، رَقْمَ (٦٨٦٣).



لأنه يَسْتَلْزِمُ مَحْذُورَيْنِ:

أحدهما: تَعْلِيْقُ الْحُكْمِ بِوَصْفٍ لَمْ يُذَكَّرْ فِي النَّصِّ وَهُوَ الاسْتِحْلَالُ.

الثاني: إِلْغَاءُ الْوَصْفِ الَّذِي رُتِبَ الْحُكْمُ عَلَيْهِ وَهُوَ الْقَتْلُ.

ولأن استحلال قتل المؤمن كُفْرٌ مُوجِبٌ لِلخُلُودِ فِي النَّارِ سِوَاءِ قَتْلِهِ أَمْ لَمْ يَقْتُلْهُ.

وقال بعضُ الْعُلَمَاءِ: هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ نُصُوصِ الْوَعِيدِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا التَّحْذِيرُ وَالتَّنْفِيرُ، فَنَأْخُذُ بِمَا تَقْتَضِيهِ مِنَ الْحَذَرِ وَالنُّفُورِ، وَنُقَوِّضُ ظَاهِرَ الْوَعِيدِ فِيهَا إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ أَمْرَيْنِ مَحْذُورَيْنِ:

أحدهما: أَنْ فِي نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا لَا يُعْلَمُ ظَاهِرُهُ، وَهُوَ خِلَافُ الْبَيَانِ وَالهُدَى الَّذِي بُعِثَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: تَهَاوُنُ النُّفُوسِ بِمَا جَاءَ بِهِ التَّحْذِيرُ بِذَلِكَ الْوَعِيدِ.

الثانية: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- هَلْ لِلْقَاتِلِ عَمْدًا تَوْبَةٌ؟

وَالصَّحِيحُ أَنْ لَهُ تَوْبَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا

تَنظُرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وَفِي

الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي

قِصَّةِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ، فَتَابَ فَقَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا تَابَ الْقَاتِلُ تَوْبَةً نَصُوحًا وَأَبْرَأَ نَفْسَهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُؤَفِّي

عَنْهُ حَقَّ الْقَاتِلِ مِنْ تَمَامِ تَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَكُونَ لِلذَّنْبِ أَثَرٌ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم (٣٤٧٠)، ومسلم: كتاب

التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم (٢٧٦٦).

الثالثة: اختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في القاتل إذا مات من غير توبة، هل يكون داخلاً في مشيئة الله تعالى بالمغفرة أو لا بد من عقوبته؟

والصحيح في ذلك التفصيل، وذلك أن قتل العمد يتعلق به ثلاثة حقوق:

الحق الأول: لله تعالى، وهذا داخِلٌ تحت مشيئة الله تعالى؛ لأن القتل دون الشرك فيدخل في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

الحق الثاني: للمقتول، وهذا لا بد من استيفائه من القاتل؛ لأنه حق آدمي، فيؤخذ من حسنات القاتل للمقتول بقدر مظلمته لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أممي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه، ثم طرح في النار». رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

الحق الثالث: لأولياء المقتول وهم ورثته، وهذا لا بد من استيفائه أيضاً من القاتل؛ لأنه حق آدمي لقوله تعالى في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقول النبي ﷺ: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يودي وإما أن يقاد». متفق عليه واللفظ للبخاري<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، رقم (٢٥٨١).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم (١١٢)، ومسلم: كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلها وشجرها ولقطتها، رقم (١٣٥٥).

### الآيتين الخامسة والسادسة :

٤٨٢-٤٨٣ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْءُ بِالْحَرْءِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَائْتِئِجْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾  
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البقرة: ١٧٨-١٧٩﴾.

### تفسير الآيتين رقم ٤٨٢ - ٤٨٣ :

أ- تفسير الكلمات :

﴿كُتِبَ﴾ : فُرِضَ ، وَالَّذِي فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى .

﴿الْقِصَاصُ﴾ : فِعْلُكُمْ بِالْجَانِي كَمَا فَعَلَ .

﴿فِي الْقَتْلِ﴾ : فِي شَأْنِ الْقَتْلِ ، أَي : الْمُقْتُولِينَ عَمْدًا ، وَقِيلَ : (فِي) لِلْسَّبَبِيَّةِ ، أَي : بِسَبَبِ الْقَتْلِ .

﴿الْحَرْءُ﴾ : الْمُتَحَرَّرُ مِنْ مَلِكِ الْغَيْرِ .

﴿بِالْحَرْءِ﴾ : الْبَاءُ لِلْبَدَلِيَّةِ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ : مُقْتُولٌ .

﴿وَالْعَبْدُ﴾ : الْمَمْلُوكُ لِلْغَيْرِ ، وَهُوَ الرَّقِيقُ .

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ﴾ : سُومِحَ لَهُ ، وَالضَّمِيرَانِ لـ (مَنْ) الْعَائِدَةُ عَلَى الْقَاتِلِ ، وَالْعَافِي وَارِثُ الْمُقْتُولِ .

﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ : أَي : مِنَ الْمُقْتُولِ .

﴿شَيْءٌ﴾ : أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْقِصَاصِ ، وَهِيَ نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ ، فَتَعَمُّ الْقَلِيلَ

وَالكَثِيرَ .

﴿فَأَنْبِئُهُ﴾: فَطَلَّبُ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ مَحْدُوفٌ الْخَبْرُ. وَالتَّقْدِيرُ: فَعَلَى الْعَافِي اتِّبَاعٌ.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِالْمَقْرُورِ شَرْعًا وَعُرْفًا.

﴿وَأَدَاءٌ﴾: إِيْصَالٌ.

﴿إِلَيْهِ﴾: إِلَى الْعَافِي.

﴿بِإِحْسَنِ﴾: بِإِتْمَامٍ بِلَا مَطْلٍ.

﴿ذَلِكَ﴾: مَا ذُكِرَ مِنْ إِقْرَارِ الْعَفْوِ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ.

﴿تَخْفِيفٌ﴾: تَسْهِيلٌ تَنْدَفِعُ بِهِ الْمَشَقَّةُ.

﴿وَرَحْمَةٌ﴾: أَي: مِنْ اللَّهِ تَكْمُلُ بِهَا الْمَصَالِحُ.

﴿أَعْتَدَى﴾: قَامَ بِالْعُدْوَانِ عَلَى الْقَاتِلِ.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: أَي: الْعَفْوِ.

﴿عَذَابٌ﴾: عُقُوبَةٌ.

﴿أَلِيمٌ﴾: مُؤْلِمٌ، أَي: مُوجِعٌ.

﴿حَيَوَةٌ﴾: بَقَاءٌ.

﴿يَتَأُولِي﴾: أَصْحَابٍ.

﴿الْأَلْبَبِ﴾: الْعُقُولِ.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لَعَلَّ لِلتَّعْلِيلِ.

﴿تَتَّقُونَ﴾: تَوْقُونَ الْقَتْلَ مَخَافَةَ الْقَصَاصِ.

## ب- المعنى الإجمالي:

في الآية الأولى يُخبرُ اللهُ تعالى أنه فرَضَ على عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَصَاصَ فِي الْقَتْلِ بَحَيْثُ يَفْعَلُ بِالْقَاتِلِ كَمَا فَعَلَ بِالْمَقْتُولِ، ثُمَّ بَيَّنَّ -سُبْحَانَهُ- مَنْ يَكُونُ بَيْنَهُمُ الْقَصَاصُ فَقَالَ: ﴿الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾، ثُمَّ أَشَارَ اللهُ تَعَالَى إِلَى جَوَازِ الْعَفْوِ عَنِ الْقَصَاصِ إِلَى الدِّيَةِ، وَأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ يَلْزَمُ الْعَافِي أَنْ يُطَالِبَ الْقَاتِلَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَعْرُوفِ، بِحَيْثُ لَا يُعَفَّنُهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَيْهِ، وَيَلْزَمُ الْقَاتِلَ كَذَلِكَ أَنْ يُوصَلَ الدِّيَةُ إِلَى وَرَثَةِ الْمَقْتُولِ تَامَّةً بِلَا نَقْصٍ وَلَا مُمَاطَلَةٍ.

وَيَبِينُ تَعَالَى أَنْ هَذَا الْحُكْمُ تَخْفِيفٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ حَيْثُ لَمْ يُلْزِمُهُمْ بِالْقَصَاصِ وَرَحْمَةً تَكْمُلُ بِهَا مَصَالِحُهُمْ حَيْثُ أَبَاحَ لَهُمْ أَخْذَ الدِّيَةِ.

وَمَا كَانَ الْعَفْوُ قَدْ لَا يُزِيلُ أَثَرَ الضَّغِينَةِ خُصُوصًا مِمَّنْ لَمْ يَعْفُ، تَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَى مَنْ اعْتَدَى عَلَى الْقَاتِلِ بَعْدَ الْعَفْوِ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ يُبْطِلُ اللهُ تَعَالَى مَا يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ السُّفَهَاءِ مِنْ أَنَّ الْقَصَاصَ زِيَادَةٌ فِي إِتْلَافِ النَّفُوسِ، فَيُخَاطَبُ تَعَالَى ذَوِي الْعُقُولِ مُبَيِّنًا أَنَّ فِي الْقَصَاصِ الْحَيَاةَ الْكَامِلَةَ، حَيْثُ إِنْ الْقَاتِلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مَقْتُولٌ تَوَقَّى الْقَتْلَ فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَيْهِ خَوْفًا مِنَ الْقَصَاصِ.

## ج- من فوائد الآيتين:

- ١- وَجُوبُ تَنْفِيذِ الْقَصَاصِ إِذَا لَمْ يُعْفَ عَنْهُ.
- ٢- أَنْ تَنْفِيذَهُ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الْإِيْمَانِ.
- ٣- أَهْمِيَّةُ تَنْفِيذِهِ حَيْثُ صَدَرَ الْحُكْمُ بِهِ بِالنِّدَاءِ الْمَوْجَّهِ لِأَهْلِ الْإِيْمَانِ.

- ٤ - أن الحرَّ يُقتل بالحرِّ، وهل يُقتل بالعبدِ؟ فيه خلافٌ، والراجحُ نعمٌ، واختاره شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ.
- ٥ - أن العبدَ يُقتل بالعبدِ ولو كانَ أعلى قيمةً من المقتولِ، ويُقتل بالحرِّ أيضًا؛ لأنَّ الحرَّ أعلى منه.
- ٦ - أن الأثني تُقتل بالأثني، وتُقتل بالرجلِ أيضًا؛ لأنه أكملُ منها، وهل يُقتل الرجلُ بها؟ فيه خلافٌ والراجحُ نعمٌ، وهو المشهورُ من المذاهب الأربعة؛ لأنَّ النبي ﷺ قتل رجلاً يهوديًا بجارية<sup>(١)</sup>.
- ٧ - أن المسلمَ يُقتل بالمسلمِ، وهل يُقتل بالكافرِ الذمِّي؟ فيه خلافٌ والراجحُ لا، وهو مذهبُ الجمهورِ لقوله ﷺ: «لا يُقتلُ مسلمٌ بكافرٍ»<sup>(٢)</sup>.
- ٨ - أن الولدَ يُقتل بوالديه، وهل يُقتل الوالدُ بولده؟ فيه خلافٌ.
- ٩ - جوازُ العفوِ عن القصاصِ.
- ١٠ - أن عفوَ بعضِ الورثةِ مُسقطٌ للقصاصِ وإن كرهه الآخرون.
- ١١ - أن فاعلَ الكبيرة لا يُخرجُ من الإيمانِ لقوله: ﴿مَنْ أَخِيهِ﴾، فهو مؤمنٌ ناقصُ الإيمانِ، أو مؤمنٌ بإيمانه، فأسقُ بكبيرتهِ.
- ١٢ - أن وجوبَ القصاصِ من رَحمةِ الله تعالى لعباده، لما فيه من المصالحِ العظيمةِ.
- ١٣ - أنه متى كان في العفوِ عنه مفسدةٌ كان القصاصُ أولى.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الديات، باب قتل الرجل بالمرأة، رقم (٦٨٨٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم (١١١).

- ١٤- أن القتال يُقتل بمثل ما قتل به القتل؛ لأنه من تمام القصاص.
- ١٥- أن الدية في قتل العمد على القتال.
- ١٦- أن الخيار بينها وبين القصاص لأولياء المقتول لا للقاتل.
- ١٧- وجوب سلوك المعروف في مطالبة القاتل بها.
- ١٨- أنه يجب على القاتل إيصال الدية إلى أهلها بإحسان.
- ١٩- ظهور نعمة الله تعالى علينا بالتخفيف حيث كان القصاص واجباً على أهل التوراة ومخيراً فيه لنا.
- ٢٠- تحريم العدوان بعد العفو عن القصاص، سواء من أولياء القاتل على المقتول أو بالعكس.
- ٢١- إثبات الجزاء على الأعمال.
- ٢٢- أن في القصاص إثبات الأمن والاستقرار.
- ٢٣- أن القصاص مما تشهد العقول بحسنه.
- ٢٤- تسفيه عقول من أبطلوا القصاص بحجة أنه زيادة في القتل.
- ٢٥- أنه لا يصل إلى معرفة حكم الشريعة إلا ذوو العقول السليمة.

## الآية السابعة:

٤٨٤- ﴿وَكُنِينَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ  
بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ  
بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾  
[المائدة: ٤٥].

## تفسير الآية رقم ٤٨٤:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَكُنِينَا﴾: فرضنا.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: على اليهود.

﴿فِيهَا﴾: التوراة.

﴿بِالنَّفْسِ﴾: متعلق بمحذوف خير إن تقديره: تُقتل، والباء للبدلية.

﴿وَالْجُرُوحَ﴾: جمع جرح، وهو: شق الجلد. وفي (الجروح) قراءتان: النصب

عطفًا على ﴿النَّفْسِ﴾ اسم (أن)، والرَّفْعُ على أنها مُبتدأ.

﴿قِصَاصٌ﴾: مقاصة يؤخذ فيها الجاني بمثل ما فعل.

﴿تَصَدَّقَ بِهِ﴾: أي: بالقصاص فعفا عن الجاني.

﴿كَفَّارَةٌ لَهُ﴾: أي: للمتصدق والكفارة: ستر الذنب بما جعل عدلاً له

من الحسنات.



﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ﴾: مَنْ لَمْ يُنْفِذِ الْحُكْمَ قَانِعًا بِهِ.

﴿هُمْ﴾: ضَمِيرٌ فَضْلٍ، فَأَيْدَتْهُ: التَّوَكُّيدُ وَالْحَضْرُ وَبَيَانُ أَنْ مَا بَعْدَهُ خَبْرٌ لَا صِفَةً.

﴿الظَّالِمُونَ﴾: الْمُعْتَدُونَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ فَرَضَ عَلَى الْيَهُودِ فِي التَّوْرَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى مُوسَى الْقَصَاصَ فِي النَّفْسِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْجُرُوحِ، فَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ، وَفِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى اعْتِبَارِ الْمِثَالَةِ بِمَا يَمْتَضِيهِ حُكْمُ الْبَاءِ الْبَدَلِيَّةِ وَبِالْقِيَاسِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾.

وَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ مَنْ تَصَدَّقَ بِالْقِصَاصِ فَاسْقَطَهُ عَمَّنَ وَجَبَ عَلَيْهِ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ ظَالِمٌ، وَأَكَّدَ ظُلْمَهُ بِالْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ وَبِضَمِيرِ الْفَضْلِ.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- أَنَّ الْقِصَاصَ فِي النَّفُوسِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْجُرُوحِ مَشْرُوعٌ فِي الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ.
- ٢- أَنَّهُ يُشْتَرَطُ لِلْقِصَاصِ فِي الْأَعْضَاءِ الْمِثَالَةُ فِي الْأِسْمِ وَالْمَوْضِعِ.
- ٣- ثُبُوتُ الْقِصَاصِ فِي الْجُرُوحِ.
- ٤- أَنَّهُ يُشْتَرَطُ لِلْقِصَاصِ فِيهَا إِمْكَانُ الْاسْتِيفَاءِ بِلَا حَيْفٍ.
- ٥- التَّرْغِيبُ فِي الْعَفْوِ عَنِ الْقِصَاصِ.

- ٦- أن العَفْوَ عَنْهُ مِنَ الصَّدَقَةِ.
- ٧- أن العَفْوَ كَفَّارَةً عَنِ الذَّنْبِ.
- ٨- وَجُوبُ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى.
- ٩- أن مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ ظَالِمٌ.

\*\*\*

## الآية الثامنة:

٤٨٥- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

## تفسير الآية رقم ٤٨٥:

أ- تفسير الكلمات:

﴿تَقْتُلُوا﴾: تَتْلِفُوا.

﴿النَّفْس﴾: أَي: الْإِنْسَانَ.

﴿حَرَّمَ اللَّهُ﴾: مَنَعَ قَتْلَهَا، أَوْ جَعَلَهَا مُحْتَرَمَةً.

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: بِمَا أَحَقَّهُ الشَّرْعُ وَأَثَبَتْهُ.

﴿مَظْلُومًا﴾: مُعْتَدَى عَلَيْهِ.

﴿لَوْلِيَّهِ﴾: لِوَارِثِهِ.

﴿سُلْطٰنًا﴾: سُلْطَةً شَرْعِيَّةً لِقَتْلِهِ قَصَاصًا.

﴿فَلَا يَسْرِفُ﴾: فَلَا يَتَجَاوَزُ الْحَدَّ.

﴿فِي الْقَتْلِ﴾: أَي: قَتْلِ الْقَاتِلِ حِينَ الْقَصَاصِ مِنْهُ.

﴿إِنَّهُ﴾: أَي: الْوَلِيُّ.

﴿مَنْصُورًا﴾: مُعَانًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى شَرْعًا وَقَدْرًا.

## ب- المعنى الإجمالي:

في هذه الآية ينهى الله تعالى عن قتل النفس المعصومة، وهي: نفس المؤمن والذمي والمعاهد والمستأمن، إلا أن يكون ذلك بحق بأن يحصل منها ما يبيح القتل من زنى في إحصان أو غيره.

وبين الله تعالى أن من قتل مظلوماً فإن الله تعالى قد جعل لوليّه الوارث له سلطة قتله قصاصاً، ولما كان وليّ المقتول حنقه على القاتل قد يتجاوز الحد في قتله بالتمثيل به أو غير ذلك، نهأه الله تعالى أن يسرف في القصاص، وذلك لأن الله تعالى قد نصره بما هيأه له شرعاً وقدراً من التمكن من قتله، فلا ينبغي أن يسرف مع هذا النصر بتمثيل في القاتل أو قتل غيره بجريمته.

## ج- من فوائد الآية:

- ١- تحريم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.
- ٢- أن الحق في القصاص لأولياء المقتول.
- ٣- أن من قتل بغير حق فلا أولياءه القصاص.
- ٤- أن المتولي للقصاص أولياء المقتول، وهو مقيد بما إذا كانوا يحسنونه، وذكر أهل العلم أنه لا يستوفى إلا بحضرة السلطان أو نائيه.
- ٥- تحريم العدوان في القصاص.
- ٦- بيان عدل الله تعالى بنصرة المظلوم.

## الآية التاسعة إلى الثالثة عشرة:

٤٨٦-٤٨٩- ﴿وَجَزَّوُا سَيِّئَ سَيِّئَةٍ مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٤﴾ [الشورى: ٤٠-٤٣].

## تفسير الآيات رقم ٤٨٦ - ٤٨٩:

أ- تفسير الكلمات:

﴿وَجَزَّوُا﴾: مكافأة.

﴿سَيِّئَةٍ﴾: ما يسوء الشخص بالعدوان عليه أو بعيره.

﴿مِثْلَهَا﴾: مماثلة لها كمية وكيفية.

﴿عَفَا﴾: ترك المؤاخذة بالسيئة.

﴿وَأَصْلَحَ﴾: سلك سبيل الصلاح في عفو.

﴿فَأَجْرُهُ﴾: فتواب عمله.

﴿الظَّالِمِينَ﴾: المعتدين.

﴿وَلَمَنْ﴾: اللام لام الابتداء، و(مَنْ) موصولة أو شرطية.

﴿انْتَصَرَ﴾: انتقم من ظالمه أو طلب النصرة وهي العون.

﴿ظُلْمِهِ﴾: ظلم غيره إياه، فهو مصدر مضاف للمفعول.

﴿فَأُولَٰئِكَ﴾: أي: الْمُتَّصِرُونَ بعد ظُلْمِهِمْ، جَمَعَ مُرَاعَاةً لِمَعْنَى (مَنْ).

﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾: مِنْ طَرِيقٍ إِلَى ذَمِّهِمْ أَوْ لَوْمِهِمْ، وَ(مَنْ) زَائِدٌ إِعْرَابًا مُفِيدٌ لِلتَّوَكِيدِ.

﴿يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾: يَعتَدُونَ عَلَيْهِمْ.

﴿وَيَبْغُونَ﴾: يَتَطَاوَلُونَ بِالْعُلُوِّ وَالْفَسَادِ.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: صِفَةٌ لِمُصَدِّرِ مُحذُوفٍ: أَي: بَغْيًا بَغَيْرِ الْحَقِّ، وَهِيَ صِفَةٌ كَاشِفَةٌ؛

لأنَّ البَغْيَ لَا يَكُونُ إِلَّا كَذَلِكَ فَلَا مَفْهُومَ لَهَا.

﴿عَذَابٌ﴾: عُقُوبَةٌ.

﴿الْبِعْدُ﴾: مُؤَلِّمٌ.

﴿وَلَمَنْ﴾: اللَّامُ لِأَمِّ الْقَسَمِ، وَ(مَنْ) شَرْطِيَّةٌ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ

عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

﴿صَبْرٌ﴾: حَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنْ ظَالِمِهِ.

﴿وَعَفْرٌ﴾: سَتَرَ عَلَى ظَالِمِهِ مَعَ التَّجَاوُزِ عَنْهُ.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: أَي: مَا ذُكِرَ مِنَ الصَّبْرِ وَالْعَفْرِ.

﴿عَزْمِ الْأُمُورِ﴾: الْجَدُّ فِيهَا، وَالْأُمُورُ: الشُّؤُونَ.

ب- الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

فِي الْآيَةِ الْأُولَى يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ جَزَاءَ السَّيِّئَةِ يَكُونُ بِمِثْلِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ؛

لأنَّ ذَلِكَ هُوَ الْعَدْلُ وَيُنْدَبُ فِيهَا إِلَى الْفَضْلِ وَهُوَ الْعَفْوُ الْمُتَضَمِّنُ لِلْإِصْلَاحِ، مُبَيِّنًا

أَنْ أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمَا أَعْظَمَ ذَلِكَ الْأَجْرَ مِنَ الرَّبِّ الْكَرِيمِ، وَيَخْتِمُ اللَّهُ تَعَالَى بَيَانَ الْعِلَّةِ مِنَ الْمَجَازَاةِ بِالْمِثْلِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَهُوَ شَامِلٌ لِمَنْ ابْتَدَأَ بِالْعُدْوَانِ أَوْ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْمَجَازَاةِ عَلَيْهِ.

وفي الآية الثانية والثالثة يُبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى لَوْمٍ أَوْ ذَمٍّ مَنْ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ مِنْ ظَالِمِهِ بَعْدَ أَنْ يَتَحَقَّقَ أَنَّهُ مَظْلُومٌ؛ لِأَنَّهُ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ بِحَقٍّ وَجَازَى ظَالِمَهُ بِالْعَدْلِ، وَإِنَّمَا سَبِيلُ اللَّوْمِ وَالذَّمِّ عَلَى مَنْ اعْتَدَى عَلَى النَّاسِ وَتَطَاوَلَ بِالْعُلُوِّ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُحِقٍّ فِي ذَلِكَ، فَهِيَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فِي الْآخِرَةِ.

وفي الآية الرَّابِعَةَ يُقَسِّمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنْ الصَّبْرَ عَنِ الْإِنْتِقَامِ وَغُفْرَانَ الزَّلَّاتِ مِنْ عَزَائِمِ الْأُمُورِ الَّتِي يُحْمَدُ عَلَيْهَا الْقَائِمُ بِهَا.

ج- مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ١- جَوَازُ مُكَافَأَةِ السَّيِّئَةِ بِمِثْلِهَا، سِوَاءَ كَانَتْ قَوْلِيَّةً أَمْ فِعْلِيَّةً.
- ٢- جَوَازُ الْقَصَاصِ مِنَ الْجَنَائِي بِمِثْلِ مَا جَنَى بِهِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَضَّ رَأْسَ يَهُودِيٍّ بَيْنَ حَجْرَيْنِ قَصَاصًا لِحَارِيَّةٍ رَضَّ الْيَهُودِيُّ رَأْسَهَا بَيْنَ حَجْرَيْنِ<sup>(١)</sup>.
- ٣- تَحْرِيمُ الْعُدْوَانِ فِي الْقَصَاصِ.
- ٤- النَّدْبُ إِلَى الْعَفْوِ عَنِ الْجَنَائِي إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ إِصْلَاحٌ.
- ٥- عِظْمُ ثَوَابِ الْعَافِي بِهَذَا الشَّرْطِ.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور، رقم (٥٢٩٥)، ومسلم: كتاب القسامة، باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره، رقم (١٦٧٢).

- ٦- عَدَمُ التَّرْغِيبِ فِي العَفْوِ إِذَا تَصَمَّنَ فَسَادًا، كاستِمْرَارِ الجَانِي فِي جِنَايَتِهِ وَتَهَاوُنِ غَيْرِهِ بِهَا.
- ٧- إِبْتَاتُ المَحَبَّةِ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَهِيَ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ تَلِيقٌ بِهِ.
- ٨- التَّحْذِيرُ مِنَ الظُّلْمِ.
- ٩- مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَى لِلْعَدْلِ.
- ١٠- جَوَازُ انْتِصَارِ المَظْلُومِ لِنَفْسِهِ مِنْ ظَالِمِهِ.
- ١١- أَنَّ سَرَايَةَ القِصَاصِ غَيْرُ مَضمُونَةٍ إِذَا لَمْ يَكُن فِيهِ اعْتِدَاءٌ.
- ١٢- أَنَّ سَرَايَةَ الجِنَايَةِ مَضمُونَةٌ فِي النَفْسِ فَمَا دُونَهَا.
- ١٣- التَّحْذِيرُ مِنَ الظُّلْمِ وَالبَغْيِ.
- ١٤- إِبْتَاتُ الجِزَاءِ عَلَى الأَعْمَالِ.
- ١٥- النَّدْبُ إِلَى الصَّبْرِ وَالمَغْفِرَةِ لِمَظَالِمِ.
- ١٦- أَنَّ الصَّبْرَ وَالمَغْفِرَةَ مِنْ عَزَائِمِ الأُمُورِ.

\*\*\*



## الآية الثالثة عشرة:

٤٩٠- ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿ [المائدة: ١٠٠].

## تفسير الآية رقم ٤٩٠:

أ- تفسير الكلمات:

﴿لَا يَسْتَوِي﴾: لا يتساوى.

﴿الْخَيْثُ﴾: الرديء.

﴿وَالطَّيْبُ﴾ الجيد الحسن.

﴿أَعْجَبَكَ﴾: بلغ منك الإعجاب.

﴿كَثْرَةُ الْخَيْثِ﴾: زيادة كميته على الطيب.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: اتخذوا وقاية من عذابه بطاعته.

﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ﴾: أصحاب العقول.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لعل للتعليل.

﴿تَفْلِحُونَ﴾: تدركون المطلوب، وتسلمون من المرهوب.

وإلى هنا انتهى ما أردنا كتابته على مُقرّر التفسير في المعاهد العلمية، نسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه مُقرّبا إليه نافعا لعباده، وأن يجعلنا ممن يتلون كتابه حق تلاوته لفظا ومعنى وعقيدة وعملا، إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على نبيّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمّ بقلم الفقير إلى الله تعالى مُحَمَّد الصّالِح العثيمين في الخامس من شهر محرم سنة ١٣٩٩ تسع وتسعين وثلاثمائة وألف هجرية.

\*\*\*

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٦.....	٢٣-٢٢- [مريم: ٥٤-٥٥]	٥ .....	المقدمة
٥٩.....	٢٨-٢٤- [مريم: ٥٩-٦٣]	نبذة مختصرة عن فضيلة الشيخ العلامة محمد بن	
٦٣.....	٣٠-٢٩- [الماعون: ٤-٥]	٧ .....	صالح العثيمين
٦٤.....	التَّوَعُّ الثَّانِي:	١٥.....	صورة من المخطوط
٦٤.....	٣١- [النساء: ١٠٣]	١٧.....	سورة الفاتحة
٦٦.....	٣٢- [الإسراء: ٧٨]	١٧.....	١-٧- [الفاتحة: ١-٧]
٦٨.....	٣٤-٣٣- [الروم: ١٧-١٨]	<b>مِنْ آيَاتِ الطَّهَّارَةِ</b>	
٧٠.....	٣٥- [طه: ١٤]	٢٣.....	التَّوَعُّ الْأَوَّلُ:
٧٢.....	٣٧-٣٦- [المائدة: ٥٧-٥٨]	٢٣.....	٨-١٠- [الفرقان: ٤٨-٥٠]
٧٥.....	٣٩-٣٨- [الأعراف: ٣١-٣٢]	٢٧.....	١١- [الزمر: ٢١]
٧٩.....	٤٠- [لقمان: ١٨]	٣٠.....	التَّوَعُّ الثَّانِي:
٨١.....	٤١- [الحج: ٢٦]	٣٠.....	١٢- [البقرة: ٢٩]
٨٤.....	٤٢- [البقرة: ١٤٤]	٣٢.....	١٣-١٤- [سبأ: ١٢-١٣]
٨٧.....	٤٣- [البقرة: ١١٥]	٣٦.....	التَّوَعُّ الثَّلَاثُ:
٩٠.....	التَّوَعُّ الثَّالِثُ:	٣٦.....	١٥-١٦: [التوبة: ١٠٧-١٠٨]
٩٠.....	٤٤- [البقرة: ٢٣٨]	٤١.....	التَّوَعُّ الرَّابِعُ:
٩٢.....	٤٥- [المزمل: ٢٠]	٤١.....	١٧- [المائدة: ٦]
٩٧.....	٤٦- [الحج: ٧٧]	٤٧.....	التَّوَعُّ الْخَامِسُ:
٩٩.....	٤٧- [التغابن: ١٦]	٤٧.....	١٨- [الأنعام: ١٤٥]
١٠٢.....	التَّوَعُّ الرَّابِعُ:	<b>مِنْ آيَاتِ الصَّلَاةِ</b>	
١٠٢.....	٤٨-٥٦- [الحاقة: ٤٤-٥٢]	٥١.....	التَّوَعُّ الْأَوَّلُ:
١٠٦.....	٥٧-٦١- [الأعلى: ١-٥]	٥١.....	١٩-٢٠- [الأنعام: ٧١-٧٢]
١٠٩.....	التَّوَعُّ الْخَامِسُ:	٥٤.....	٢١- [طه: ١٣٢]

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٥.....	النُّوعُ الثَّلَاثُ عَشَرَ: .....	١٠٩.....	٧٢-٧٢- [المؤمنون: ١-١١]
١٦٥.....	١٢١-١٢٢- [فصلت: ٣٧-٣٨]	١١٣.....	النُّوعُ السَّادِسُ: .....
١٦٨.....	١٢٣- [الإسراء: ٥٩]	١١٣.....	٧٣- [النساء: ١٠٣]
١٧١.....	١٢٤-١٢٦- [الطور: ٤٤-٤٦]	١١٥.....	النُّوعُ السَّابِعُ: .....
١٧٣.....	النُّوعُ الرَّابِعُ عَشَرَ: .....	١١٥.....	٧٤- [البقرة: ٢٨٦]
١٧٣.....	١٢٧-١٢٩- [الروم: ٤٨-٥٠]	١٢٠.....	النُّوعُ الثَّامِنُ: .....
١٧٧.....	١٣٠-١٣١- [النمل: ٦٢-٦٣]	١٢٠.....	٧٥-٩١- [المعارج: ١٩-٣٥]
١٨٠.....	النُّوعُ الخَامِسُ عَشَرَ: .....	١٢٦.....	٩٢- [الزمر: ٩]
١٨٠.....	١٣٢-١٣٦- [المؤمنون: ١٢-١٦]	١٢٨.....	٩٣-٩٥- [السجدة: ١٥-١٧]
١٨٤.....	١٣٧-١٤٧- [الشعراء: ٧٥-٨٥]	١٣١.....	النُّوعُ التَّاسِعُ: .....
١٨٨.....	١٤٨- [الإسراء: ٨٢]	١٣١.....	٩٦-٩٩- [البقرة: ٤٠-٤٣]
١٩٠.....	١٤٩-١٥٠- [النحل: ٦٨-٦٩]	١٣٥.....	١٠٠-١٠٢- [النور: ٣٦-٣٨]
١٩٣.....	١٥١- [آل عمران: ١٨٥]	١٣٩.....	١٠٣- [الحجرات: ١٣]
١٩٥.....	١٥٢- [الأعراف: ٢٦]	١٤٢.....	النُّوعُ العَاشِرُ: .....
١٩٨.....	١٥٣- [التوبة: ٨٤]	١٤٢.....	١٠٤-١٠٥- [الحج: ٧٧-٧٨]
٢٠٠.....	١٥٤-١٥٨- [المائدة: ٢٧-٣١]	١٤٧.....	١٠٦- [النساء: ١٠١]
٢٠٦.....	١٥٩-١٦٢- [المرسلات: ٢٥-٢٨]	١٤٩.....	١٠٧- [النساء: ١٠٢]
٢٠٨.....	١٦٣-١٦٩- [عبس: ١٧-٢٣]	١٥٣.....	النُّوعُ الحَادِي عَشَرَ: .....
٢١١.....	١٧٠-١٧٢- [البقرة: ١٥٥-١٥٧]	١٥٣.....	١٠٨-١١٢- [النحل: ١٢٠-١٢٤]
	<b>مِنْ آيَاتِ الزَّكَاةِ</b>	١٥٧.....	١١٣-١١٥- [الجمعة: ٩-١١]
٢١٤.....	النُّوعُ الأوَّلُ: .....	١٦١.....	النُّوعُ الثَّانِي عَشَرَ: .....
٢١٤.....	١٧٣- [النور: ٥٦]	١٦١.....	١١٦-١١٧- [الأعلى: ١٤-١٥]
٢١٧.....	١٧٤-١٧٥- [البقرة: ٢٦٧-٢٦٨]	١٦٣.....	١١٨-١٢٠- [الكوثر: ١-٣]

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٦٩.....	١٩٦-١٩٥ - [آل عمران: ٩٦-٩٧]	٢٢١ .....	١٧٦- [الأنعام: ١٤١]
٢٧٤.....	١٩٧- [التوبة: ٢٨]	٢٢٤ .....	١٧٧-١٧٨ - [التوبة: ٣٤-٣٥]
٢٧٧.....	١٩٨-٢٠١ - [الحج: ٢٦-٢٩]	٢٢٨.....	النَّوْعُ الثَّانِي:
٢٨٢.....	٢٠٢-٢٠٣ - [البقرة: ١٩٥-١٩٦]	٢٢٨.....	١٧٩-١٨٠ - [الأعلى: ١٤-١٥]
٢٨٨.....	النَّوْعُ الثَّانِي:	٢٣٠.....	النَّوْعُ الثَّلَاثُ:
٢٨٨.....	٢٠٤- [البقرة: ١٩٧]	٢٣٠.....	١٨١- [التوبة: ١٠٣]
٢٩١.....	٢٠٥-٢٠٧ - [المائدة: ٩٤-٩٦]	٢٣٣.....	١٨٢- [التوبة: ٥]
٢٩٨.....	النَّوْعُ الثَّلَاثُ:	٢٣٥.....	١٨٣- [الروم: ٣٩]
٢٩٨.....	٢٠٨-٢١٣ - [البقرة: ١٩٨-٢٠٣]	٢٣٧.....	١٨٤- [النساء: ٥]
٣٠٧.....	٢١٤- [البقرة: ١٥٨]	٢٣٩.....	النَّوْعُ الرَّابِعُ:
<b>من آيات الأضحية</b>		٢٣٩.....	١٨٥- [التوبة: ٦٠]
٣١٠.....	٢١٥-٢١٦ - [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]	٢٤٣.....	١٨٦- [آل عمران: ٨٥]
٣١٣.....	٢١٧-٢١٨ - [الحج: ٣٤-٣٥]	<b>من آيات الصيام</b>	
<b>من آيات الجهاد</b>		٢٤٥.....	النَّوْعُ الأوَّلُ:
٣١٧.....	النَّوْعُ الأوَّلُ:	٢٤٥.....	١٨٧- [البقرة: ١٨٩]
٣١٧.....	٢١٩- [التوبة: ٧٣]، [التحریم: ٩]	٢٥١.....	١٨٨-١٩١ - [البقرة: ١٨٣-١٨٦]
٣٢١.....	٢٢٠- [التوبة: ١٢٣]	٢٥٨.....	النَّوْعُ الثَّانِي:
٣٢٣.....	٢٢١- [النساء: ١٠٤]	٢٥٨.....	١٩٢- [البقرة: ١٨٧]
٣٢٥.....	٢٢٢- [الأنفال: ٦٠]	<b>من آيات الاعتكاف</b>	
٣٢٨.....	٢٢٣-٢٢٦ - [محمد: ٣٥-٣٨]	٢٦٢.....	١٩٣- [البقرة: ١٢٥]
٣٣٣.....	النَّوْعُ الثَّانِي:	٢٦٧.....	١٩٤- [البقرة: ١٨٧]
٣٣٣.....	٢٢٧-٢٢٩ - [الأنفال: ٤٥-٤٧]	<b>من آيات الحج</b>	
٣٣٧.....	٢٣٠-٢٣١ - [الأنفال: ١٥-١٦]	٢٦٩.....	النَّوْعُ الأوَّلُ:

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٠١.....	٢٦٢- [المائدة:١]	٣٤٠.....	٢٣٢-٢٣٤- [محمد:٧-٩]
٤٠٤.....	٢٦٣-٢٦٤- [الإسراء:٣٤-٣٥]	٣٤٢.....	٢٣٥-٢٣٧- [محمد:٤-٦]
٤٠٦.....	٢٦٥- [البقرة:١٧٧]	٣٤٦.....	٢٣٨- [الأنفال:٤١]
٤١٢.....	٢٦٦- [الأنعام:١٥٣]	٣٥٠.....	النَّوْعُ الثَّلَاثُ:
٤١٥.....	النَّوْعُ الرَّابِعُ:	٣٥٠.....	٢٣٩-٢٤٠- [التوبة:٦-٧]
٤١٥.....	٢٦٧-٢٦٨- [الأنفال:٢٧-٢٨]	٣٥٤.....	٢٤١- [التوبة:٤]
٤١٨.....	٢٦٩- [التوبة:١١٩]	٣٥٦.....	٢٤٢- [الأنفال:٥٨]
٤١٩.....	النَّوْعُ الْخَامِسُ:	٣٥٨.....	٢٤٣- [التوبة:٢٩]
٤١٩.....	٢٧٠-٢٧١- [البقرة:٢٧٨-٢٧٩]	<b>من آيات البيع</b>	
٤٢٤.....	٢٧٢-٢٧٤- [آل عمران:١٣٠-١٣٢]	٣٦٢.....	النَّوْعُ الْأَوَّلُ:
٤٢٧.....	٢٧٥-٢٧٦- [البقرة:٢٧٥-٢٧٦]	٣٦٢.....	٢٤٤- [البقرة:٢٧٥]
٤٣٠.....	٢٧٧- [الروم:٣٩]	٣٦٦.....	٢٤٥-٢٤٦- [النساء:٢٩-٣٠]
٤٣٢.....	النَّوْعُ السَّادِسُ:	٣٧٠.....	٢٤٧- [النساء:٥]
٤٣٢.....	٢٧٨- [البقرة:٢٨٣]	٣٧٣.....	٢٤٨- [النحل:٧٥]
<b>من آيات الرهن والضمان والكفالة</b>		٣٧٧.....	٢٤٩- [الإسراء:٣٤]
٤٤٠.....	٢٧٩- [البقرة:٢٨٣]	٣٧٩.....	٢٥٠- [البقرة:٢١٩]
٤٤٤.....	٢٨٠-٢٨٢- [يوسف:٧٠-٧٢]	٣٨٣.....	٢٥١-٢٥٣- [المائدة:٩٠-٩٢]
٤٤٧.....	٢٨٣- [يوسف:٦٦]	٣٨٨.....	النَّوْعُ الثَّانِي:
<b>من آيات القرض والعارية</b>		٣٨٨.....	٢٥٤-٢٥٦- [النور:٣٦-٣٨]
٤٤٩.....	٢٨٤- [البقرة:١٩٥]	٣٩٣.....	٢٥٧- [المنافقون:٩]
٤٥١.....	٢٨٥-٢٨٨- [الماعون:٤-٧]	٣٩٥.....	٢٥٨-٢٦٠- [الجمعة:٩-١١]
<b>من آيات الصحل والجوار</b>		٣٩٩.....	٢٦١- [المائدة:٢]
٤٥٣.....	٢٨٩- [النساء:١١٤]	٤٠١.....	النَّوْعُ الثَّلَاثُ:

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥١٤.....	٣٢٧- [النساء:١٠]	٤٥٦.....	٢٩٠- [النساء:١٢٨]
٥١٦.....	٣٢٨-٣٣٣- [المطففين:١-٦]	٤٥٩.....	٢٩١- [الأنفال:١]
<b>من آيات حفظ الأمانات ومنها الوديعة</b>		٤٦١.....	٢٩٢-٢٩٥- [النساء:٣٦-٣٩]
٥١٩.....	٣٣٤- [النساء:٥٨]	<b>من آيات الحجر</b>	
٥٢٢.....	٣٣٥- [التوبة:٩١]	٤٦٧.....	٢٩٦-٢٩٧- [البقرة:٢٨٠-٢٨١]
<b>من آيات الجمالة</b>		٤٧١.....	٢٩٨- [الأنعام:١٥٢]
٥٢٤.....	٣٣٦- [يوسف:٧٢]	٤٧٤.....	٢٩٩- [البقرة:٢٨٢]
<b>من آيات الهبة</b>		٤٧٦.....	٣٠٠- [النساء:٦]
٥٢٦.....	٣٣٧-٣٣٨- [النمل:٣٥-٣٦]	<b>من آيات الوكالة</b>	
٥٢٩.....	٣٣٩- [النساء:٤]	٤٧٩.....	٣٠١-٣٠٢- [الكهف:١٩-٢٠]
<b>من آيات الوصية</b>		٤٨٣.....	٣٠٣- [الأعراف:١٤٣]
٥٣١.....	٣٤٠- [يس:١٢]	<b>من آيات الشركة</b>	
٥٣٣.....	٣٤١-٣٤٣- [البقرة:١٨٠-١٨٢]	٤٨٥.....	٣٠٤-٣١١- [طه:٢٥-٣٢]
<b>من آيات الموارث</b>		٤٨٨.....	٣١٢- [النساء:١٢]
٥٣٧.....	التَّوَعُّ الْأَوَّلُ:	٤٩١.....	٣١٣- [البقرة:٢٢٠]
٥٣٧.....	٣٤٤- [النساء:٣٣]	٤٩٤.....	٣١٤-٣١٨- [ص:٢١-٢٥]
٥٤١.....	٣٤٥- [الأحزاب:٦]	<b>من آيات الإجارة</b>	
٥٤٤.....	٣٤٦- [النساء:٧]	٥٠١.....	٣١٩- [القصص:٢٦]
٥٤٦.....	التَّوَعُّ الثَّانِي:	٥٠٣.....	٣٢٠- [الكهف:٧٧]
٥٤٦.....	٣٤٧-٣٥٠- [النساء:١١-١٤]	٥٠٥.....	٣٢١- [الطلاق:٦]
٥٥٧.....	٣٥١- [النساء:١٧٦]	٥٠٨.....	٣٢٢-٣٢٤- [ص:٨٦-٨٨]
٥٦١.....	٣٥٢-٣٥٦- [المؤمنون:١٢-١٦]	<b>من آيات الظلم الشامل لغصب المال</b>	
٥٦٥.....	٣٥٧- [البقرة:٢٢٨]	٥١٠.....	٣٢٥-٣٢٦- [الشورى:٤١-٤٢]

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٢٤.....	٣٩٠- [النساء: ٢٤]		<b>من آيات العتق</b>
٦٢٦.....	٣٩١- [البقرة: ٢٣٥]	٥٦٧.....	٣٦٧-٣٥٨- [البلد: ١١-٢٠]
٦٢٧.....	٣٩٢- [البقرة: ٢٣٠]	٥٧٢.....	٣٦٨- [النور: ٣٣]
٦٣٠.....	٣٩٣-٣٩٦- [النساء: ٢٥-٢٨]		<b>من آيات النكاح</b>
٦٣٦.....	التَّوْعُ الْأَوَّلُ: .....	٥٧٤.....	التَّوْعُ الْأَوَّلُ: .....
٦٣٦.....	٣٩٧- [المائدة: ١]	٥٧٤.....	٣٦٩-٣٧٠- [الرعد: ٣٨-٣٩]
٦٣٨.....	٣٩٨- [النساء: ٢٤]	٥٧٨.....	٣٧١-٣٧٢- [النور: ٣٢-٣٣]
٦٤٠.....	٣٩٩- [الأعراف: ٣٣]	٥٨١.....	٣٧٣- [الروم: ٢١]
٦٤٣.....	التَّوْعُ الْخَامِسُ: .....	٥٨٣.....	٣٧٤- [النساء: ١]
٦٤٣.....	٤٠٠- [المتحنة: ١٠]	٥٨٥.....	٣٧٥- [النحل: ٧٢]
	<b>من آيات الصداق</b>	٥٨٧... [١٦٦-١٦٥]	٣٧٦-٣٧٧- [الشعراء: ١٦٥-١٦٦]
٦٤٦.....	٤٠١- [النساء: ٤]	٥٨٩.....	٣٧٨- [النساء: ٣]
٦٤٩.....	٤٠٢- [النساء: ٢٤]	٥٩١.....	٣٧٩- [البقرة: ٢٢٨]
٦٥١.....	٤٠٣-٤٠٤- [البقرة: ٢٣٦-٢٣٧]	٥٩٤.....	٣٨٠- [البقرة: ٢٣٥]
	<b>من آيات عشرة النساء</b>	٥٩٧.....	التَّوْعُ الثَّانِي: .....
٦٥٥.....	٤٠٥- [النساء: ١٩]	٥٩٧.....	٣٨١- [البقرة: ٢٣٢]
٦٥٨.....	٤٠٦- [البقرة: ٢٢٨]	٦٠١.....	٣٨٢- [البقرة: ٢٢١]
٦٦٠.....	٤٠٧- [النساء: ٣]	٦٠٤.....	٣٨٣-٣٨٤- [الطلاق: ٢-٣]
٦٦٢.....	٤٠٨- [المائدة: ٨]	٦٠٧.....	التَّوْعُ الثَّلَاثُ: .....
٦٦٥.....	٤٠٩-٤١١- [النساء: ١٢٨-١٣٠]	٦٠٧.....	٣٨٥-٣٨٦- [النساء: ٢٢-٢٣]
٦٧٠.....	٤١٢-٤١٣- [النساء: ٣٤-٣٥]	٦١٦.....	٣٨٧- [البقرة: ٢٢١]
	<b>من آيات الخلع</b>	٦١٨.....	٣٨٨- [المتحنة: ١٠]
٦٧٥.....	٤١٤- [البقرة: ٢٢٩]	٦٢٠.....	٣٨٩- [المائدة: ٥]



الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
من آيات الرضاع		من آيات الطلاق	
٧٣٩..... [النساء: ٢٣] - ٤٥٢		٦٧٨..... [الطلاق: ١] - ٤١٥	
٧٤٣..... [البقرة: ٢٣٣] - ٤٥٣		٦٨٢..... [البقرة: ٢٣٦] - ٤١٦	
من آيات النفقات		من آيات التأويل في الحلف	
٧٤٨..... التَّوَعُّدُ الْأَوَّلُ:.....		٦٨٣..... [الصافات: ٨٣-٩٠] - ٤٢٤-٤١٧	
٧٤٨..... [البقرة: ١-٥] - ٤٥٤-٤٥٨		من آيات الرجعة	
٧٥٣..... [النساء: ٣٤] - ٤٥٩		٦٨٨..... [البقرة: ٢٣١] - ٤٢٥	
٧٥٧..... [البقرة: ٢٢٨] - ٤٦٠		٦٩٣..... [الطلاق: ٢] - ٤٢٦	
٧٥٩..... [الطلاق: ٦-٧] - ٤٦٢-٤٦١		٦٩٤..... [البقرة: ٢٢٩-٢٣٠] - ٤٢٧-٤٢٨	
٧٦٤..... التَّوَعُّدُ الثَّانِي:.....		من آيات الإيلاء	
٧٦٤..... [الإسراء: ٢٦-٣١] - ٤٦٣-٤٦٨		٦٩٦..... [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧] - ٤٢٩-٤٣٠	
٧٧٠..... [النساء: ٣٦-٣٩] - ٤٦٩-٤٧٢		من آيات الظهار	
من آيات الحضنة		٦٩٩..... [المجادلة: ١-٤] - ٤٣١-٤٣٤	
٧٧٧..... [آل عمران: ٣٣-٣٧] - ٤٧٣-٤٧٧		من آيات اللعان	
من آيات الجنائيات		٧٠٦..... [النور: ٦-١٠] - ٤٣٥-٤٣٩	
٧٨٧..... [النساء: ٢٩-٣٠] - ٤٧٨-٤٧٩		من آيات العدد	
٧٩٢..... [النساء: ٩٢-٩٣] - ٤٨٠-٤٨١		٧١١..... [الأحزاب: ٤٩] - ٤٤٠	
٨٠١..... [البقرة: ١٧٨-١٧٩] - ٤٨٢-٤٨٣		٧١٥..... [البقرة: ٢٣٤] - ٤٤١	
٨٠٦..... [المائدة: ٤٥] - ٤٨٤		٧١٨..... [البقرة: ٢٢٨] - ٤٤٢	
٨٠٩..... [الإسراء: ٣٣] - ٤٨٥		٧٢٠..... [الطلاق: ٤-٥] - ٤٤٣-٤٤٤	
٨١١..... [الشورى: ٤٠-٤٣] - ٤٨٦-٤٨٩		٧٢٤..... [الحج: ٥-٧] - ٤٤٥-٤٤٧	
٨١٥..... [المائدة: ١٠٠] - ٤٩٠		٧٣٠..... [لقمان: ١٤-١٥] - ٤٤٨-٤٤٩	
٨١٧..... الفهرس		٧٣٥..... [الأحقاف: ١٥-١٦] - ٤٥٠-٤٥١	





















رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَع

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)